إعراب القرآن

لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس
المتوفى سنة ٣٣٨ هـ

اعتنى به
الشيخ خالد العلي

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية
محفوظة لدار المعرفة بيروت - لبنان

Copyright© All rights reserved
Exclusive rights by **Dar Al-Marefah**
Beirut - Lebanon

ISBN 9953-85-027-5

الطبعة الثانية
1429 هـ - 2008 م

دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع
DAR AL-MAREFAH
Printing & Publishing

جسر المطار شارع البرجاوي • هاتف: ٨٣٤٣٠١_٨٣٤٣٣٢
فاكس: ٨٣٥٦١٤ • ص.ب: ٧٨٧٦ - بيروت - لبنان
Airport Bridge Birjawi Str. • Tel: 834301-834332
Fax: 835614 • P.O.Box: 7876 Beirut - Lebanon
Email: info@marefah.com • www.marefah.com

إعراب القرآن

مقدمة المحقق

الحمد لله ربي لا إله إلا أنت أكرمتني بخدمة كتابك ، وأشكرك على ما أفضت به عليّ أن قبلتني عبداً على بابك ، حمد عبد وشكر عبد يسألك أن تجعله من أحبابك ، أستعينك على ما حكمت وأحكمت متقلباً بين خوفك ورجائك، فلك الحمد بلا عد على علياتك، ولك الشكر تترا بلا عد على نعمائك، والصلاة والسلام على محمد خير نبي أمرته بقراءة آياتك، وأرسلته رحمة لمخلوقاتك، وأنرت به البصائر، وهديت به السرائر، وزكيت به الضمائر، وجعلته للعالمين رحمة وبشيرا، ولأهل السماء نعمة وأميرا، ولأهل الكفر نقمة ونذيرا، نسألك أن تصلي عليه صلاة تليق بك منك إليه وعلى آله شموس العلى ، وأصحابه البررة والعلماء ومن تلا .

أما بعد :

فإنني أتمنى من كل قلبي أن يدخل هذا الكتاب كل بيت ، وأتمنى أن يقرأه كل مسلم ومسلمة، وأن يتمعن في تفسيره وتدبير آياته كل قارىء للقرآن، وخاصة في هذا الزمان الذي ضعفت فيه النفوس لكثرة الفتن والجهل، فنسأل الله تعالى العفو والعافية، والحفظ من الزلل .

إخواني الكرام أنصح نفسي وإياكم أن لا نهجر كتاب الله تعالى، وأن نجعله جليسنا في الحضر ، وونيسنا في السفر ، ورفيقنا في حياتنا، وإذا أردتم عيش السعداء وميتة الشهداء، والنجاة يوم الحشر ، والأمن يوم الخوف، والنور يوم الظلمات، والظل يوم الحرور، والري يوم العطش، والوزن يوم الخفة، والهدى يوم الضلالة، فادرسوا القرآن وتدارسوه واتلوه آناء الليل وأطراف النهار، فإنه ذكر الرحمن، وحرز الشيطان، ورجحان في الميزان.

اللهم اجعل كتابك الكريم ربيعاً لقلوبنا، وذهاباً لغمنا وهمنا ، ودواء لنفوسنا، وعافية لأبداننا، وشفاء لأسقامنا، ونوراً لأبصارنا، وضياء لصدورنا، ورفيقاً لدروبنا، وأنيساً لقبورنا، وشفيعاً يوم حسابنا، وارزقنا لذة وصاله، وترتيل آياته، وأعنا يا ربنا على أن نحلل حلاله، ونحرم حرامه، واجعله حجة لنا، ولا تجعله حجة علينا، واجعنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وعلمنا منه يا ربنا ما جهلنا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الشيخ خالد العلي

حياة الإمام ابن النحاس العلامة إمام العربية في سطور

[اسمه] :

أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي المصري النحوي صاحب التصانيف.

[لقبه] :

أبو جعفر.

[علمه] :

كان رحمه الله تعالى من أهل الفضل الشائع والعلم الذائع، رحل إلى بغداد وأخذ عن الزجاج والأخفش الأصغر، ثم عاد إلى مصر، وروى الحروف عن أبي الحسن بن شنبوذ وأبي بكر الدجواني، وكان ينظر في زمانه بابن الدفع وبنفطويه للمصريين، وكان من أذكياء العالم، قلمه أحسن من لسانه، وكان لا ينكر أن يسأل أهل النظر ويناقشهم عما أشكل عليه في تصانيفه، حبب إلى الناس الأخذ عنه، وكان لئيم النفس، شديد التقتير على نفسه، يهبونه يباع فيقطعها ثلاث عمائم.

قال عنه عبد الرحمن بن أحمد بن يونس : كان عالماً بالنحو، صادقاً، وكتب الحديث.

[من أهم شيوخه] :

محمد بن جعفر بن أعين.

وبكر بن سهل الدمياطي.

والحسن بن غليب.

والحافظ أبي عبد الرحمن النسائي.

وعلي بن سليمان الأخفش الصغير.

وجعفر الفريابي.

ومحمد بن الحسن بن سماعة.

وعمر بن أبي غيلان وطبقتهم.

ووهم ابن النجار في قوله إنه سمع من المبرد فما أدركه.

[من أهم تلاميذه]:

أبو بكر محمد بن علي الأدفوي راوي تواليفه

أبو سعيد بن يونس ووصفه بمعرفة النحو.

[من أهم مصنفاته]:

إعراب القرآن.

اشتقاق الأسماء الحسنى.

تفسير أبيات سيبويه.

كتاب المعاني.

الكافي في النحو.

الناسخ والمنسوخ.

[موته]:

ويقال: إنه جلس على درج المقياس يقطع عروض شعر، فسمعه جاهل فقال: هذا يسحر النيل حتى ينقص، فرفسه ألقاه في النيل، فغرق في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة[(١)]

(١) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٤٠١، وشذرات الذهب: ١/ ٣٤٦، وبغية الوعاة: ت: ٧٠٣، وطبقات النحويين: ٢٣٩، وإنباه الرواة: ١/ ١٠١، والنجوم الزاهرة: ٣/ ٣٣٠.

[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله وحده وصلواتُهُ على سيدنا محمد وآله قال أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسمَاعيل النحوي المعروف بالنحاس:

هذا كتابٌ أذكر فيه إن شاء الله إعراب القرآن، والقراءات التي تحتاجُ أن يُبيَّنَ إعرابها والعلل فيها ولا أخليه من اختلاف النحويين، وما يُحتاجُ إليه من المعاني وما أجازَهُ بعضهم ومنعه بعضهم وزيادات في المعاني وشرح لها، ومن المجموع واللغات، وسَوقِ كل لغة إلى أصحابها ولعلَّهُ يمرُّ الشيء غير مشبع فيتوهَّمُ متصفحه أن ذلك لإغفالٍ وإنما هو لأن له موضعاً غير ذلك.

ومذهبنا الإيجاز والمجيء بالنكتة في موضعها من غير إطالة وقصدُنا في هذا الكتاب الإعراب وما شاكله بعون الله وحسن توفيقه.

قال أبو جعفر: حَدَّثَنا أبو الحسن أحمَد بن سعيد الدمشقي عن عبد الخالق عن أبي عبيد قال: حَدَّثَنا عبَّاد بنُ عباد المُهَلبِّي عن واصل مولى أبي عيينة قال: قال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه: تَعَلّموا إعراب القرآن كما تتعلّمون حفظه. فمن ذلك:

١ ـ سورة الفَاتِحَة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ①﴾

شرح إعراب سورة أمّ القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿بسم الله الرّحمن الرحيم﴾ [١]

﴿اسم﴾ مخفوض بالباء الزائدة، وقال أبو إسحاق: وكسرت الباء ليفرق بين ما يخفض وهو حرف لا غير وبين ما يخفض وقد يكون اسماً نحو الكاف ويقال: لِمَ صارت الباء تخفض؟ فالجواب عن هذا وعن جميع حروف الخفض أن هذه الحروف ليس لها معنى إلاّ في الأسماء ولم تضارع الأفعال فتعمل عملها فأعطيت ما لا يكون إلاّ في الأسماء وهو الخفض والبصريون القدماء يقولون: الجر، وموضع الباء وما بعدها عند الفراء نصب بمعنى ابتدأتُ بسم الله الرّحمن الرحيم أو أبدأ بسم الله الرّحمن الرحيم، وعند البصريين رفع بمعنى ابتدائي بسم الله، وقال عليّ بن حمزة الكسائي: الباء لا موضع لها من الإعراب والمرور واقع على مجهول إذا قُلت: مررتُ بزيد. والألف في ﴿اسم﴾ ألف وصل لأنك تقول: سُميّ فلهذا حُذفتْ من اللفظ، وفي حذفها من الخط أربعة أقوال:

قال الفراء: لكثرة الاستعمال وَحُكِيَ لأن الباء لا تنفصل، وقال الأخفش سعيد: حُذفت لأنها ليست من اللفظ، والقول الرابع أن الأصل سِمٌ وسُمٌ أنشد أبو زيد:

بِسْـمِ الـذي فـي كـل سـورة سُـمُـهْ

بالضم أيضاً، فيكون الأصل سُما ثمّ جئت بالباء فصار بِسمٍ ثمّ حذفت الكسرة فصار بِسْم، فعلى هذا القول لم يكن فيه ألف قط والأصل في اسم فِعْلٌ لا يكون إلاّ ذلك لعلة أوجبته وجمعه أسماء، وجمع أسماء أسامي. وأضفتَ اسماً إلى الله جلّ وعزّ، والألف في الله جلّ وعزّ ألفُ وصل على قولِ من قال: الأصل لاهٌ. ومن العرب من يقطعها فيقول: بِسْم الله، للزومها كألف القطع. ﴿الرّحمن﴾ نعت الله تعالى ولا يُثنى ولا يُجمعُ لأنه لا يكون إلاّ لله جلّ وعزّ، وأدغمت اللام في الراء لقربها منها وكثرة لام التعريف. ﴿الرّحيم﴾ نعت أيضاً، وجمعه رُحَمَاء. وهذه لغة

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾

أهل الحجاز وبني أسد وقيس وربيعة، وبنو تميم يقولون: رِجيمْ ورِغيفْ وبِعيرْ، وذلك أن تُشِمّ الكسر في الوقف وأن تسكّن، والإسكان في المكسور أجود والإشمام في المضموم أكثر. ويجوز النصب في ﴿الرَّحمن الرَّحيم﴾ على المدح، والرفع على إضمار مبتدأ، ويجوز خفض الأوّل ورفع الثاني، ورفع أحدِهِما ونصب الآخر.

﴿الحَمْدُ للهِ..﴾ [٢]

رفع بالابتداء على قول البصريين، وقال الكسائي: ﴿الحمد﴾ رفع بالضمير الذي في الصفة، والصفة اللام. جعل اللام بمنزلة الفعل وقال الفراء: ﴿الحَمْدُ﴾ رفع بالمحل وهو اللام، جعل اللام بمنزلة الاسم، لأنها لا تقوم بنفسها والكسائي يسمي حروف الخفض: صفات، والفراء يُسمّيها: محالّ، والبصريون يُسمّونها: ظروفاً، وقرأ ابنُ عُيَيْنَه ورؤبة بن العجّاجِ ﴿الحَمْدَ لله﴾ على المصدر وهي لغة قيس والحارث بن سامة. والرفع أجود من جهة اللفظ والمعنى، فأما اللفظ: فلأنه اسم معرفة خَبُرت عنه، وأما المعنى: فإنّك إذا رفعت أخبرت أنّ حمدك وحمد غيرك لله جلّ وعزّ، وإذا نصبت لم يعدُ حَمْدَ نفسك وحكى الفراء [معاني القرآن: ١/٣]: ﴿الحمدِ لله﴾ و﴿الحمدُ لُله﴾ قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: لا يجوز من هذين شيء عند البصريين. قال أبو جعفر: وهاتان لغتان معروفتان وقراءتانِ موجودتان في كل واحدة منهما علةٌ، رَوَى إسماعيل بن عياش عن زريق عن الحسن أنه قرأ: ﴿الحمدِ لِلّهِ﴾، وقرأ إبراهيم بن أبي عَبْلَة ﴿الحمدُ لُله﴾ وهذه لغةُ بعض بني ربيعة، والكسر لغة تميم. فأما اللغة في الكسر فإن هذه اللفظة تكثر في كلام الناس والضم ثقيل: ولا سيما إذا كانت بعده كسرة فأبدلوا من الضمة كسرة وجعلوها بمنزلة شيء واحد، والكسرة مع الكسرة أخف وكذلك الضمة مع الضمّة فلهذا قيل: ﴿الحمدُ لُلّهِ﴾. ﴿لِلّه﴾ خفض باللام الزائدة. وزعم سيبويه [الكتاب: ١/٣٨٩] أن أصل اللام الفتح يدلُّك على ذلك أنك إذا أضمرت قلت: الحمد له فرددْتَها إلى أصلها إلاّ أنها كُسِرتْ مع الظاهر للفرق بين لام الجر ولام التوكيد.

﴿رَبِّ﴾ مخفوض على النعت لله، ﴿العالمينَ﴾ خفض بالاضافة وعلامة الخفض الياء لأنها من جنس الكسرة، والنون عند سيبويه [الكتاب: ١/٥، ٢/٥٧] كأنها عِوضٌ لما مُنِعَ من الحركة والتنوين. والنون عند أبي العباس عوض من التنوين، وعند أبي إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٧] عوض من الحركة وفتحت فرقاً بينها وبين نون الاثنين، وقال الكسائي: يجوز ﴿رَبَّ العالمينَ﴾ كما تقول: الحمد لله رباً وإلهاً أي على الحال، وقال أبو حاتم: النصب بمعنى أحمدُ الله ربَّ العالمين، وقال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٧]: يجوز النصب على النداء المضاف، وقال أبو

﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾

الحسن بن كيسان: يبعد النصب على النداء المضاف، لأنه يصير كلامين ولكن نصبه على المدح، ويجوز الرفع أي هو ربُّ العالمين.

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا في الكتاب المتقدّم: أنه يقال على التكثير: رَبَّاه وربَّه وربَّتَهُ. وشرحه أن الأصل رَبَّبَه ثمّ تبدل من الباء ياء كما يقال: قَصَّيْتُ أظفاري وتَقَصَّيْتُ ثمّ تبدل من الياء تاء كما تبدل من الواو في تالله.

﴿الرحمَنِ الرَّحيم﴾ [٣]

ويجوز ﴿الرحمَنَ الرَّحيمَ﴾ على المدح، ويجوز رفعهما على إضمار مبتدأ، ويجوز رفع أحدهما ونصب الآخر، ويجوز خفض الأول ورفع الثاني ونصبه.

﴿مالكِ يوم الدِّين﴾ [٤]

وقرأ محمد بن السُّمَيْقَع اليماني ﴿مالكَ يوم الدِّين﴾ بنصب مالك. وفيه أربع لغات: مالكٌ ومَلْكٌ ومَلِكٌ ومَليكٌ. كما قال لبيد [ديوانه: ٣٢٠]:

فاقنعْ بما قسمَ المَليكُ فإنّما ... قسمَ المعايش بيننا علاّمُها

وفيه من العربيّة خمسة وعشرون وجهاً: يقال ﴿مَلِكِ يومِ الدِّين﴾ على النعت، والرفع على إضمار مبتدأ، والنصب على المدح وعلى النداء وعلى الحال وعلى النعت وعلى قراءة من قرأ ﴿ربَّ العالمين﴾ فهذه ستة أوجه، وفي ﴿مالك﴾ مثلها وفي ﴿مَلْك﴾ مثلها، وفي ﴿مَليك﴾ مثلها. هذه أربعة وعشرون والخامس والعشرون روي عن أبي حَيْوة شريح بن يزيد أنه قرأ ﴿مَلَكَ يوم الدِّين﴾ وقد روي عنه أنه قرأ ﴿مَلِكَ يوم الدين﴾.

قال أبو جعفر: جمع مالك ومُلاّكٌ ومُلَّكٌ، وجمعُ مَلِكٍ أملاك وملوك، وجمع مَلْك أملكٌ ومُلُوكٌ، فهذا على قول من قال: ﴿مَلْك﴾ لغة وليس بمسكن من مَلِكٍ، وجمعُ مليك مُلَكاء.

﴿يوم﴾ مخفوض بإضافة مالك إليه و﴿الدِّين﴾ مخفوض بإضافة يوم إليه. وجمع يوم أيام والأصل: أيوام أدغمت الواو في الياء ولا يستعمل منه فعل. وزعم سيبويه أنه لو استعمل منه فعل لقيل: يُمْتُ. وجمع الدين أديانٌ وديونٌ.

﴿إياك...﴾ [٥]

نصبٌ بوقوع ﴿نَعْبُدُ﴾ عليه وقرأ الفضل بن عيسى الرقاشي ﴿أَيَّاكَ﴾ فتح الهمزة، وقرأ عمرو بن فائد ﴿إِيَاكَ﴾ مُخفَّفاً والاسم من إياك عند الخليل وسيبويه [الكتاب: ١٤١/١] إيّا، والكاف موضع خفض وعند الكوفيين إياك اسم بكمالها، وزعم الخليل رحمه الله أنه اسم مضمر. قال

﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾

أبو العباس: هذا خطأ لا يضاف المضمر ولكنه مُبهمٌ مثل ﴿كلّ﴾ أضيف إلى ما بعده ﴿نَعْبُدُ﴾ فعل مستقبل وهو مرفوع عند الخليل وعند سيبويه [الكتاب: ١/ ٤٠٩] لمضارعته الأسماء وقال الكسائي: الفعل المستقبل مرفوع بالزوائد التي في أوله، وقال الفراء: هو مرفوع بسلامته من الجوازم والنواصب و﴿إيّاك﴾ منصوب بنستعين عطف جملة على جملة وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش ﴿نِستَعينُ﴾ بكسر النون وهذه لغة تميم وأسد وقيس وربيعة، فُعِلَ ذلك ليُدَلَّ على أنه من استِعْون بستعين، والأصل في ﴿نَسْتَعِين﴾ نستعْوِن قُلِبَتْ حركة الواو على العين فلمّا انكسر ما قبل الواو صارت ياء والمصدر استعانة والأصل استعوان قلبت حركة الواو على العين، فلما انفتح ما قبل الواو صارت ألفاً، ولا يلتقي ساكنان فحذفت الألف الثانية لأنها زائدة وقيل الأولى لأن الثانية لمعنى ولزمت الهاء عوضاً.

﴿اهْدِنَا . . .﴾ [٦]

دعاء وطلب في موضع جزم عند الفراء [معاني القرآن: ٢/ ٤٠٣] ووقف عند البصريين ولذلك حذفت الياء والألف ألف وصل لأن أوّل المستقبل مفتوح، وكسرتها لأنه من يهدي. والنون والألف مفعول أوّل و﴿الصّراط﴾ مفعول ثان. وجمعه في القليل أصرطة وفي الكثير صُرطٌ؛ قال الأخفش: أهل الحجاز يؤنثون الصراط وقرأ ابن عباس ﴿السراط﴾ بالسين وبعض قيس يقولها بين الصاد والزاي ولا يجوز أن يُجعَلَ زاياً إلاّ أن تكون ساكنة قال قطرب: إذا كان بعد السين في نفس الكلمة طاءٌ أو قافٌ أو خاء أو غين فلك أن تقلبها صاداً. ﴿المستقيم﴾ نعت للصراط.

﴿صِراطَ الذين . .﴾ [٧]

بدل و﴿الذين﴾ في موضع خفض بالإضافة وهو مبني لئلاّ يُعْرَبَ الاسم من وسطه. ﴿أنعمتَ عليهم﴾ داخل في الصلة والهاء والميم يعود على الذين. وفي ﴿عليهم﴾ خمس لغات قُرِيء بها كلّها.

قرأ ابن أبي إسحاق ﴿أنعمت عَلَيهُمو﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٥٠] بضم الهاء وإثبات الواو، وهذا هو الأصل أن تثبت الواو كما تثبتُ الألف في التثنية.

وقرأ الحسن ﴿أنعمت عَلَيهِمِي﴾ بكسر الهاء وإثبات الياء، وكسر الهاء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٥٠، ٥١] لأنه كره أن يجمع بين ياء وضمة، والهاء ليس بحاجز حصين وأبدل من الواو ياءاً لمّا كُسِرَ ما قبلها، وقرأ أهل المدينة ﴿عَلَيهِمْ﴾ بكسر الهاء وإسكان الميم، وهي لغة أهل نجد، وقرأ حمزة وأهل الكوفة ﴿عَلَيْهُمْ﴾ بضم الهاء وإسكان الميم فحذفوا الواو لثقلها وإن المعنى

لا يشكلُ إذ كان يقال في التثنية: عَلَيْهُمَا، واللغة الخامسة قرأ بها الأعرج ﴿عَلَيْهِمِو﴾ بكسر الهاء والواو، وحكي لغتان شاذّتان وهما ضم الهاء والميم بغير واو وكسرهما بغير ياء. وقال محمد بن يزيد: وهذا لا يجوز لأنه مستقبل فان قيل: فَلِمَ قيلَ: مِنْهُ فضُمّتِ الهاء؟ فالجواب أن النون في ﴿منه﴾ ساكنة.

قال أبو العباس: وناس من بني بكر بن وائل يقولون: عليكِم فيكسرون الكاف كما يكسرون الهاء لأنها مهموسة مثلها وهي إضمار كما أن الهاء إضمار، وهذا غلط فاحش لأنها ليست مثلها في الخفاء. ﴿غير المغضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ خفضٌ على البدل من الذين وإنْ شئتَ نعتاً.

قال ابن كيسان: ويجوز أن يكون بدلاً من الهاء والميم في عليهم، وروى الخليل رحمه الله عن عبد الله بن كثير ﴿غير المغضوب﴾ بالنصب قال الأخفش [معاني القرآن: ١/١٦٦]: هو نصب على الحال، وإن شئت على الاستثناء قال أبو العباس: هو استثناء ليس من الأوّل.

قال الكوفيون: لا يكون استثناءاً لأن بعده ﴿ولا﴾، ولا تزاد ﴿لا﴾ في الاستثناء.

قال أبو جعفر: وذا لا يلزم لأن فيه معنى النفي، وقال: ﴿غير المغضوبِ علَيْهِم﴾ ولم يقل: المغضوبين لأنه لا ضمير فيه.

قال ابن كيسان: هو موحّد في معنى جمع وكذلك كل فعل المفعول إذا لم يكن فيه خفض مرفوع، نحو المنظور إليهم والمرغوب فيهم، و﴿المغضوب﴾ بإضافة غير إليه ﴿وعليهم﴾ في موضع رفع لأنه اسم ما لم يُسَمّ فاعله ﴿ولا﴾ زائدة عند البصريين وبمعنى غير عند الكوفيين و﴿الضّالين﴾ عطف على ﴿المغضوب عليهم﴾ والكوفيون يقولون: نَسَقٌ وسيبويه [الكتاب: ١/٤٢٤] يقول: إشراك. والأصل في الضّالينَ: الضاللين ثمّ أدغمت اللام في اللام فاجتمع ساكنان وجاز ذلك لأن في الألف مَدّةً والثاني مدغم، إلاّ أن أيّوب السَّختياني هَمَزَ فقرأ ﴿ولا الضّألينَ﴾.

٢ ـ سورة البَقَرَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾

شرح إعراب سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

من ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿الم..﴾ [١]

مذهب الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/٣٠] في ﴿الم﴾ وما أشبهها أنها لم تعرب لأنها بمنزلة حروف التهجي فهي محكيّة ولو أعربتْ ذهبت معنى الحكاية وكان قد أعرب بعض الاسم، وقال الفراء: [معاني الفراء: ١/١٩] إنّما لم تعرب لأنك لم ترد أن تخبر عنها بشيء، وقال أحمد بن يحيى: لا يعجبني قول الخليل فيها لأنك إذا قلت: زايٌ فليست هذه الزاي التي في زيد لأنك قد زدت عليها. قال أبو جعفر: هذا الرد لا يلزم لأنك لا تقدر أن تنطق بحرف واحد حتّى تزيد عليه. قال ابن كيسان: ﴿الم﴾ في موضع نصب بمعنى اقرأ ﴿الم﴾ أو عليك ﴿الم﴾ ويجوز أن يكون موضعه رفعاً بمعنى: هذا ﴿الم﴾ أو هو أو ذاك. ثم قال عزّ وجلّ:

﴿ذَلِكَ..﴾ [٢]

فيه ستةُ أوجه: يكون بمعنى هذا ذلك الكتاب، فيكون خبر هذا ويكون بمعنى ﴿الم ذلك﴾ هذا قول الفراء [معاني الفراء: ١/١٠] أي حروف المعجم ذلك الكتاب واجتُزِيء ببعضها من بعض، ويكون هذا رفعاً بالابتداء و﴿الكِتَابُ﴾ خبره، والكوفيون يقولون: رفعنا هذا بهذا وهذا بهذا، ويكون ﴿الكتاب﴾ عطف البيان الذي يقوم مقام النعت و﴿هدى﴾ خبراً، ويكون ﴿لا رَيبَ فيه﴾ الخبر، والكوفيون يقولون: الهاء العائدة الخبر، والوجه السادس: أن يكون الخبر ﴿لا ريب فيه﴾ لأن معنى لا شك: حقٌ، ويكون التمام على هذا لا ريب، ويقال: ذلك، ولغة تميم ذاك. ولم تعرب ذلك ولا هذا لأنهما لا يثبتان على المُسَمّى.

قال البصريون: اللام في ﴿ذلك﴾ توكيد، وقال الكسائي والفراء: جيء باللام في ﴿ذلك﴾

....

لئلاً يُتَوَهَّم أن ذا مضاف إلى الكاف، وقيل: جيء باللام بدلاً من الهمزة ولذلك كسرت، وقال علي ابن سليمان: جيء باللام لتدل على شدة التراخي.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢٨]: كُسِرتْ فرقاً بينها وبين لام الجر ولا موضع للكاف، والاسم عند البصريين ﴿ذا﴾ وعند الفراء [معاني القرآن: ١/ ١٠، ١١] الذال. ثمّ قال الله جلّ وعزّ ﴿لا ريب فيه﴾ نصب ﴿ريب﴾ لأن ﴿لا﴾ عند البصريين مضارعة لأن فنصبوا بها وأن ﴿لا﴾ لم تعمل إلاّ في نكرة لأنها جواب نكرة فيها معنى ﴿مِنْ﴾ بنيت مع النكرة فصيّرا شيئاً واحداً، وقال الكسائي: سبيل النكرة أن يتقدمها أخبارها فتقول: قام رجلٌ، فلما تأخر الخبر في التبرئة نصبوا ولم ينونوا لأنه نصب ناقص.

وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ١٢٠]: سبيل ﴿لا﴾ أن تأتي بمعنى غير، تقول: مررتُ بلا واحد ولا اثنين، فلما جئت بها بغير معنى ﴿غير﴾ وليس، نصبت بها ولم تنون لئلا يتوهّم أنك أقمت الصفة مقام الموصوف، وقيل: إنما نصبت لأن المعنى لا أجدُ ريباً فلما حذفت الناصب حذفتَ التنوين، ويجوز ﴿لا ريبٌ فيهِ﴾ تجعل ﴿لا﴾ بمعنى ليس. وأنشد سيبويه:

مَنْ صَدَّ عن نيرانها فأنا ابنُ قَيْسٍ لا بَراحُ

﴿فيهِ هُدىً﴾ الهاء في موضع خفض بفي. وفي الهاء خمسةُ أوجه: أجودها ﴿فيهِ هُدىً﴾ ويليه ﴿فيهُ هُدىً﴾ بضم الهاء بغير واو، وهي قراءة الزهري وسلام أبي المنذر ويليه ﴿فيهي هُدىً﴾ بإثبات الياء وهي قراءة ابن كثير، ويجوز ﴿فيهُو هدىً﴾ بالواو ويجوز ﴿فيهْ هدىً﴾ مدغماً والأصل ﴿فيهو هُدىً﴾ الاسم الهاء وزيدت الواو عند الخليل، لأن الهاء خفية فقويت بحرف جلد متباعد منها وتبدل منها ياءاً لأن قبلها ياءاً أو يحذف لاجتماع الواو والياء عند سيبويه [الكتاب: ٢/ ٢٩١]، ولاجتماع الساكنين عند أبي العباس، وكذا الياء ويدغم لاجتماع هاءين وليس بجيد، لأن حروف الحلق ليست أصلاً في الإدغام ويجتمع ساكنان، وقال سيبويه: إنما زيدت الواو كما زيدت الألف في المؤنث.

وفي ﴿هُدى﴾ ستة أوجه: تكون في موضع رفع خبراً عن ذلك، وعلى إضمار مبتدأ وعلى أن تكون خبراً بعد خبر، وعلى أن تكون رفعاً بالابتداء؛ قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٢٩، ٣٠]: يكون المعنى فيه هدى ولا ريب.

فهذه أربعة أوجه. في الرفع، ويكون على وجه خامس وهو أن يكون على موضع لا ريب فيه أي حق هُدىً، ويكون نصباً على الحال من ذلك والكوفيون يقولون: قطع، ويكون حالاً من الكتاب وتكون حالاً من الهاء، قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ١٢]: بعض بني أسد يؤنث الهدى

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾

فيقول: هذه هُدىً حسنة، ولم يُعرَبْ لأنه مقصور والألف لا يحرك، ثمّ قال جلّ وعز ﴿للمتقين﴾ مخفوض باللام الزائدة ولغة أهل الحجاز: فلان موتق، وهذا هو الأصل والتقية أصلها الوقية من وَقَيتُ أبدلت من الواو تاء لأنها أقربُ الزوائد إليها وقد فعلوا ذلك من غير أن يكون ثمّ تاء كما حدَّثنا علي بن سليمان عن محمد بن يزيد عن المازني قال: سألتُ الأصمعي عن قول الشاعر:

فـإن يـكُـنْ أمـسـى الـبِـلـى تـيـقُـوري

[ديوانه: ١/ ٣٤٠]

وقلت له: قال الخليل: هو فيْعُول من الوقار فأبدِلَ من الواو تاء فقال: هذا قول الأشياخ والأصل للمتقين ياءين مخففتين وحذفت الكسرة من الياء الأولى لثقلها. ثمّ حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثمّ قال جلّ وعزّ:

﴿الَّذِينَ يؤمِنُونَ بالغَيْبِ..﴾ [٣]

﴿الذين﴾ في موضع خفض نعت للمتقين ويجوز أن يكون نصباً بمعنى أعني، ورفعاً من جهتين بالابتداء، والخبر ﴿أولئك على هُدىً من رَّبِّهِم﴾ وعلى إضمار ﴿هم﴾ ﴿يُؤمنون﴾ بالهمز لأن أصل آمن: أأمن كُرِهَ الجمع بين همزتين فأبدلت من الثانية ألف فلما قلت: يؤمنون فزالت إحدى الهمزتين همزت على الأصل، وإنْ خففت قلت: يومنون بغير همز. ويؤمنون مثل يُكرمون الأصل فيه يُؤكْرِمونَ لأن سبيل المستقبل أن يكون زائداً على الماضي حرفاً إلاّ أنه حذف منه الزائد لأن الضمة تدل عليه ولو جئت به على الأصل لاجتمعت الهمزات. والمضمر في يؤمنون يعود على الذين، وهُذَيل تقول: الّذون في موضع الرفع، ومن العرب من يقول: الذي في الجمع كما قال:

وإن الـذي حَـانـتْ بِـفَـلـجٍ دِمـاؤُهُـمْ هُـمُ الـقـومُ كـلُّ الـقـوم يـا أمَّ خـالـدِ

﴿بالغيب﴾ مخفوض بالباء الزائدة والباء متصل بيؤمنون ﴿وَيُقِيمُونَ﴾ معطوف على يؤمنون والأصل يُقْوِمُون قلبت كسرة على القاف فانقلبت ياءاً، ﴿الصلاة﴾ منصوبة بيقيمون، وجمعها صلوات، وصلاءة، وصلاوة، ﴿ومِمَّا رزَقْناهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ﴿ما﴾ في موضع خفض بمِنْ وهي مصدر لا يحتاج إلى عائد، ويجوز أن يكون بمعنى الذي وتحذفُ العائد، والنون والألف رفع بالفعل والهاء والميم نصب به ومن متصلة بينفقون، أي وينفقون مما رزقناهم.

﴿والذين يؤمنُونَ..﴾ [٤]

عطف على الذين الأولينَ ﴿بما أنزلَ إليْكَ﴾، ﴿ما﴾ خفض بالباء والضمير الذي في أنزل

أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

يعود على ﴿ما﴾ وهو اسم ما لم يسمَّ فاعله والكاف خفض بإلى والأصل إلاكَ أبدِلَ من الألف ياء للفرق بين الألفات المتمكنة، والتي ليست بمتمكنة ويلزمها الإضافة، وأجاز الكسائي حذف الهمزة وأن يقرأ ﴿وما انزِلْيكَ﴾ ، وشَبَّهه بقوله ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ [الكهف: ٣٨] قال ابن كيسان: ليس مثله لأن النون من لكنْ ساكنة واللام من أنزلَ متحركة ﴿وما أُنزِلَ من قَبْلِكَ﴾ عطف و﴿قبلك﴾ مخفوض بمن والكاف خفض بإضافة قبل إليها ﴿وبالآخرة﴾ خفض بالباء والباء متعلّقة بـ: ﴿يوقنون﴾ و﴿هم﴾ رفع بالابتداء و﴿يُوقِنُونَ﴾ فعل مستقبل في موضع الخبر.

﴿أولَئِكَ . .﴾ [٥]

ابتداء والخبر [معاني القرآن وإعرابه للزجاج] ﴿على هُدىً﴾ وأهل نجد يقولون: ألاَكَ، وبعضهم يقول: ألالِكَ، و﴿هُدىً﴾ خفض بعلى ﴿من رَبِّهِم﴾ خفض بمن، والهاء والميم خفض بالإضافة ويقال: كيف قرأ أهل الكوفة ﴿عَلَيْهُمْ﴾ ولم يقرؤوا ﴿من رَبِّهُمْ﴾ ﴿ولا﴾ ﴿فِيهُمْ﴾؟

والجواب: أنّ ﴿عليهُم﴾ الياء فيه منقلبة من ألف والأصل عَلاهُم قال:

طارَتْ عَلاهُنّ فَطِرْ عَلاهَا

[ديوان رؤبة: ١٦٨]

فأقرت الهاء على ضمتها، وليس هذا في ﴿فيهم﴾ ﴿ولا من ربهم﴾ ﴿وأولئكَ﴾ رفع بالابتداء ﴿هم﴾ ابتداء ثان ﴿المُفلِحُون﴾ خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول، ويجوز أن يكون ﴿هم﴾ زائدة، يُسَمّيها البصريون فاصلة ويُسمّيها الكوفيون عماداً و﴿المُفلحونَ﴾ خبر أولئك.

﴿إنّ الّذِين . .﴾ [٦]

﴿الذين﴾ : نصب بإنَّ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٧٧/١] وعملت إنَّ لأنها أشبهت الفعل في الإضمار ويقع بعدها اسمان وفيها معنى التحقيق، ﴿كَفَروا﴾ صلة ﴿الذين﴾ والمضمر يعود على الذين.

قال محمد بن يزيد ﴿سَواءٌ عَلَيهم﴾ رفع بالابتداء ﴿أأنذرتهُم أم لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ الخبر والجملة خبر ﴿إنّ﴾ أي أنهم تبالهوا حتى لم تُغنِ فيهم النذارة والتقدير سواء عليهم الإنذار وتركه، أي سواء عليهم هذان، وجيء بالاستفهام من أجل التسوية [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٧٧/١]. قال ابن كيسان: يجوز أن يكون سواء خبر إنَّ وما بعده، يقوم مقام الفاعل، ويجوز أن يكون خبر إنّ ﴿لا يؤمنون﴾ أي إن الذين كفروا لا يؤمنون ﴿أأنْذَرْتَهُمْ﴾ فيه ثمانية أوجه: أجودها عند الخليل وسيبويه

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧﴾

تخفيف الهمزة الثانية وتحقيق الأولى. وهي لغة قريش وسعد بن بكر وكنانة، وهي قراءة أهل المدينة وأبي عمرو والأعمش ﴿أانذرتهم﴾، قال ابن كيسان: وروي عن ابن محيصن أنه قرأ بحذف الهمزة الأولى ﴿سواء عليهم أَنْذَرْتَهُم﴾ فحذف لالتقاء الهمزتين، وإن شئت قلت: لأن ﴿أم﴾ تدلّ على الاستفهام كما قال:

تروح مِنَ الحَيِّ أمْ تَبْتَكِرْ … وماذا يَضُرُّكَ لَوْ تَنْتَظِرْ

[ديوان امرىء القيس: ١٥٤]

وروي عن ابن أبي إسحاق أنه قرأ ﴿اأأنْذَرْتَهم﴾ حقق الهمزتين وأدخل بينهما ألفاً لئلاّ يجمع بينهما. قال أبو حاتم: ويجوز أن يُدخل بينهما ألفاً ويخفف الثانية وأبو عمرو ونافع يفعلان ذلك كثيراً، وقرأ حمزة وعاصم والكسائي بتحقيق الهمزتين ﴿أأَنْذَرْتَهُم﴾ وهو اختيار أبي عُبَيْد، وذلك بعيد عند الخليل وسيبويه يُشَبِّهُه الثقل بضَنُوا.

قال سيبويه [الكتاب: ١٦٧/٢]: الهمزة بَعُدَ مَخرَجُها وهي نبرة تخرج من الصدر باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً فثقلت لأنها كالتهوّع.

فهذه خمسة أوجه، والسادس قاله الأخفش قال: يجوز أن تُخَفَّفَ الأولى من الهمزتين وذلك رديء، لأنهم إنّما يخفّفون بعد الاستثقال وبعد حصول الواحدة.

قال أبو حاتم: ويجوز تخفيف الهمزتين جميعاً. فهذه سبعة أوجه، والثامن يجوز في غير القرآن لأنه مخالف للسواد.

قال الأخفش سعيد: تبدل من الهمزة هاء فتقول ﴿هَانْذَرْتَهُم﴾ كما يقال: إيّاكَ وهَيّاك: وقال الأخفش: في قول الله عزّ وجلّ ﴿هاأنْتُم﴾ إنّما هو أأنتم. والتاء في ﴿أأنذرتهم﴾ في موضع رفع وفتحتها فرقاً بين المُخاطِب والمُخاطَب، والهاء والميم نَصْبٌ بوقوع الفعل عليهما ﴿أم لم تُنذِرْهُم﴾ جزم بلم وعلامة الجزم حذف الضمة من الراء، والهاء والميم نصب أيضاً ﴿لا يؤمنون﴾ فعل مستقبل ولا موضع للا من الإعراب.

﴿خَتَمَ اللهُ..﴾ [٧]

﴿خَتَمَ﴾ فعل ماض، واسم الله جلّ وعزّ مرفوع بالفعل ﴿على قُلوبهم﴾ مخفوض بعلى والهاء والميم خفض بالإضافة ﴿وعلى سَمْعِهِم﴾ مثلهُ. ولِمَ لَمْ يَقلْ و﴿على أسماعهم﴾ وقد قال ﴿على قلوبهم﴾، ففيه ثلاثة أجوبة: منها أن السمع مصدر فلم يُجْمَع [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٨٣/١]، وقيل: هو واحد يؤدي عن الجميع، وقيل: التقدير وعلى موضع سمعهم. ﴿وعلى أبصارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ رفع بالابتداء، وعند الكوفيين بالصفة، وروى المفضل عن عاصم بن بَهْدَلة

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾

﴿وعلى أبصارهم غِشَاوةً﴾ بالنصب أضمر وجعل، وقرأ الحسن ﴿غُشَاوَة﴾ بضم العين، وقرأ أبو حَيْوة ﴿غَشَاوة﴾ بفتح. قال أبو جعفر: وأجودها ﴿غِشَاوَة﴾ بكسر الغين كذلك تستعمل العرب في كل ما كان مشتملاً على الشيء نحو عِمَامة وقلادة، روي عن الأعمش ﴿غَشْوة﴾ رَدَّهُ إلى أصل المصدر. قال ابن كيسان، وهو النحوي، فكلما قلنا: قال ابن كيسان فإياه نعني: يجوز غِشْوة وغُشْوة فإن جمع غشاوة تحذف الهاء قلت: غشاء، وحكى الفراء [معاني القرآن: ١٣/١] غَشَاوَى مثل أداوى. ﴿ولَهُمْ عَذَابٌ عظيمٌ﴾ رفع بالابتداء ﴿عظيم﴾ من نعته.

﴿ومِنَ النَّاسِ..﴾ [٨]

خفض بمن وفتحت النون وأنت تقول: من الناس، لأن قبل النون في ﴿مِنْ﴾ كسرة فحركوها بأخف الحركات في أكثر المواضع ورجعوا إلى الأصل في الأسماء التي فيها ألف الوصل، ويجوز في كل واحد منهما ما جاز في صاحبه و﴿الناس﴾ اسم يجمع إنساناً وإنسانة والأصل عند سيبويه [الكتاب: ٣٠٩/١] أناس.

قال الفراء: الأصل الأناس خففت الهمزة ثمّ أدغمت اللام في النون؛ قال الكسائي: هما لغتان ليست إحداهما أولى من الأخرى. يدل على ذلك أن العرب تُصَغِّرُ ناساً نويساً ولو كان ذلك الأصل لقالوا: أنيس. ﴿من يقول آمنّا﴾ في موضع رفع بالابتداء ﴿ويقول﴾ على اللفظ ﴿وما هُمْ﴾ على المعنى و﴿هم﴾ اسم ﴿ما﴾ على لغة أهل الحجاز ومبتدأ على لغة بني تميم ﴿بمؤمنين﴾ خفض بالباء، وهي توكيد عند البصريين وجواب لمن قال: إن زيداً لمنطلقٌ عند الكوفيين.

﴿يُخَادِعُون..﴾ [٩]

فعل مستقبل، وكذا ﴿وما يَخْدَعُون﴾ ولا موضع لها من الإعراب ﴿إلا أنفسهم﴾ مفعول ﴿وما يشعرون﴾ مثل الأوّل.

﴿في قُلُوبهم مرضٌ..﴾ [١٠]

رفع بالابتداء ﴿فزَادَهُم الله مَرضاً﴾ مفعولان، وبعض أهل الحجاز يُميلُ ﴿فزادهم﴾ لِيَدُلَّ على أنه من زِدْتُ ﴿ولهم عذابٌ أليمٌ﴾ جمع ﴿أليم﴾ إلامٌ وأُلماءُ مثل كريم وكرماء، ويقال: آلاَمٌ مثل أشراف ﴿بما كانوا﴾ ﴿ما﴾ خفض بالباء ﴿يكذبون﴾ في موضع نصب على خبر كان.

﴿وإذا..﴾ [١١]

أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

في موضع نصب على الظرف ﴿قيلَ لهمْ﴾ فعل ماض ويجوز ﴿قِيلْ لَهمْ﴾ بالإدغام. وجاز الجمع بين ساكنين لأن الياء حرفُ مدٍّ ولين والأصل: قُوِلَ ألقيتْ حركةُ الواو على القاف فانكسر ما قبل الواو فقلبت ياءاً. قال الأخفش: ويجوز قُيْل بضم القاف وبالياء، ومذهب الكسائي إشمامُ القاف الضَّم ليدل على أنّه لما لم يُسَمَّ فاعله وهي لغة كثير من قيس، فأما هُذيلُ وبنو دُبَيْر من بني أسد وبنو فقْعَس فيقولون: قُوْلَ بواو ساكنة ﴿لهم﴾ الهاء والميم خفض باللام ﴿لا تُفْسِدوا﴾ جزم بلا وعلامة الجزم حذف النون ﴿في الأرض﴾ خفض بفي، وإن خفّفتَ الهمزة ألقيتَ حركتها على اللام وحذفتها ولم تحذف ألف الوصل لأن الحركة عارضة فقلت: الأرض، وحكى الكسائي ألَلرِض لمّا خففتِ الهمزة فحذفها أبدل منها لاماً.

قال الفراء: لمّا خُفِّفَت الهمزة تحركت اللام فكره حركتها لأن أصلها السكون زاد عليها لاماً أخرى ليسلم السكون. ﴿قالوا إنما نحن مصلحون﴾ ابتداء وخبر و﴿ما﴾ عند سيبويه [الكتاب: ١/٤٦٥، ٤٦٦] كافة لإن عن العمل، فأما ضمّ ﴿نحن﴾ ففيه أقوال للنحويين قال هشام: الأصل نَحُنْ قُلِبَتْ حركة الحاء على النون وأسكنت الحاء، وقال محمد بن يزيد: نحنُ مثل قبلُ وبعدُ لأنّها متعلّقة بالأخبار عن اثنين وأكثر قال أحمد بن يحيى: هي مثل حَيْثُ تحتاج إلى شيئين بعدها.

قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/٨٩] الزجاج: ﴿نحن﴾ للجماعة ومن علامة الجماعة الواو، والضمّة من جنس الواو فلمّا اضطروا إلى حركة نحن لالتقاء الساكنين حركوها بما يكون للجماعة قال: ولهذا ضمّوا واو الجمع في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٦]، وقال علي ابن سليمان: نحن يكون للمرفوع فحركوها بما يشبه الرفع.

﴿ألا إنهم هُمُ المُفْسِدُونَ...﴾ [١٢]

كُسِرت ﴿إنّ﴾ لأنها مبتدأة. قال علي بن سليمان: يجوز فتحها كما أجاز سيبويه [الكتاب: ١/٤٦٢]: حقاً أنك منطلقٌ بمعنى ﴿ألا﴾ والهاء والميم اسم ﴿إنَّ﴾ و﴿هم﴾ مبتدأ و﴿المفسدون﴾ خبر المبتدأ، والمبتدأ وخبره خبر ﴿إنّ﴾ ويجوز أن يكون ﴿هم﴾ توكيداً للهاء والميم، ويجوز أن يكون فاصلة والكوفيون يقولون: عماد.

﴿وإذا قيل لهم آمنوا...﴾ [١٣]

ألف قطع لأنك تقول: يؤمن ﴿كما آمن النَّاسُ﴾ الكاف في موضع نصب لأنها نعت لمصدر محذوف أي إيماناً كإيمان الناس ﴿قالوا أنُؤمِنُ كما آمنَ السُّفهاء ألا إنَّهم هُمُ السُّفهاءُ﴾ فيه أربعة أقوال أجودها أن تخفف الهمزة الثانية فتقلبها واواً خالصة وتحقق الأولى فتقول ﴿السُّفهاءُ ولا﴾

﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾

وهي قراءة أهل المدينة والمعروف من قراءة أبي عمرو، وإن شئت خففتهما جميعاً فجعلت الأولى بين الهمزة والألف وجعلت الثانية واواً خالصة، وإن شئت خففت الأولى وحقّقت الثانية وإن شئت حققتهما جميعاً.

﴿وإذا لَقُوا الذين آمنوا..﴾ [١٤]

الأصل لَقِيُوا حُذِفت الضمة من الياء لثقلها ثمّ حذفت الياء لالتقاء الساكنين، وقرأ محمد بن السميقع اليماني **﴿وإذا لاقوا الذين آمنوا﴾**، والأصل لاقيوا، فإن قيل: لِمَ ضُمّت الواو من **﴿لاقوا﴾** في الادراج وحُذِفتْ من **﴿لَقُوا﴾**؟

فالجواب أن قبل الواو التي في لَقُوا ضمةً تدل عليها فحذفت لالتقاء الساكنين وحُرّكتْ في **﴿لاقوا﴾** لأن قبلها فتحة. **﴿الذين﴾** في موضع نصب بالفعل **﴿آمنوا﴾** داخل في الصلة **﴿قالوا آمنّا﴾** جواب إذا **﴿وإذا خَلَوا إلى شياطينهم﴾** فإن خفّفت الهمزة ألقيت حركتها على الواو وحذفتها كما يقرأ أهل المدينة، **﴿شياطينهم﴾** خفض بإلى وهو جمع مكسر فلذلك لم تُحذَفْ منه النون بالاضافة، والهاء والميم خفض بالإضافة **﴿قَالُوا إنا معكم﴾** الأصل إننا حذفت منه لاجتماع النونات **﴿معكم﴾** نصبٌ بالاستقرار ومن أسكن العين جعل **﴿مَعْ﴾** حرفاً. **﴿إنما نحنُ مُستهزءون﴾** مبتدأ وخبر فإن خفّفت الهمزة فسيبويه [الكتاب: ١٦٤/٢] يجعلها بين الهمزة والواو وحُجّته أنّ حركتها أولى بها، وزعم الأخفش أنّه يجعلها ياءاً محضة فيقول: **﴿مُستهزيُون﴾** قال الأخفش: أفعلُ في هذا كما فعلتُ في قوله: **﴿السفهاء ولا﴾** قال محمد بن يزيد ليس كما قال الأخفش لأن قوله: **﴿السفهاء إلاّ﴾** لو جئت بها بيْن بَيْنَ كنت تنْحُوا بها نحو الألف، والألف لا يكون ما قبلها إلاّ مفتوحاً فاضطررت إلى قلبها واواً وليس هكذا مُستهزئون، ومن أبدل الهمزة قال: مستهزون وعلى هذا كُتِبَ في المصحف.

﴿الله يَستهزِئُ بِهِمْ..﴾ [١٥]

﴿يَسْتهزِئُ﴾ فعل مستقبل في موضع خبر الابتداء، والهاء والميم في موضع خفض بالباء **﴿ويَمُدُّهُمْ﴾** عطف على يستهزئ والهاء والميم في موضع نصب بالفعل **﴿في طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾** في موضع الحال.

﴿أولئك..﴾ [١٦]

مبتدأ **﴿الذين﴾** خبر. **﴿اشْتَروا الضَّلالة بالهدى﴾** في صلة الذين وفي ضم الواو أربعة أقوال:

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾﴾

قال سيبويه [الكتاب: ٢/٢٧٦]: إنها ضمة فرقاً بينها وبين الواو الأصلية نحو ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى﴾ [الجن: ١٦] وقال الفراء: كان يجبُ أن يكون قبلها واو مضمومة لأنها واو جمع فلمّا حذفت الواو التي قبلها واحتاجوا إلى حركتها حركوها بحركة التي حذفت.

قال ابن كيسان: الضمة في الواو أخفّ من غيرها لأنها من جنسها، قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/٩١]: هي واو جمع حُرّكَتْ بالضم كما فُعِلَ في نَحْنُ، وقرأ ابنُ أبي إسحاق ويحيى بن يَعْمرَ ﴿اشتروا الضِّلالة﴾ بكسر الواو وعلى الأصل لالتقاء الساكنين، وروى أبو زيد الأنصاري عن قَعْنَب أبي السمّال العدوي أنه قرأ ﴿اشتروا الضلالة﴾ بفتح الواو ولخفّة الفتحة وأن قبلها مفتوحاً، وأجاز الكسائي ﴿اشتروا الضلالة﴾ بضم الواو كما يقال: ﴿أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١] وأدؤر.

قال أبو جعفر: وهذا غلط لأن همزة الواو إذا انضمت إنما يجوز فيها إذا انضمت لغير علة. ﴿فما ربحت تجارتُهُمْ﴾ رفع بربحت ﴿وما كانُوا مهتدين﴾ نصب على خبر كان. والفراء يقول: حال غير مستغنىً عنها. قال ابن كيسان: يجوز تجارة وتجاير وضلالة وضلايل.

﴿مَثَلُهُمْ..﴾ [١٧]

ابتداء ﴿كمثل الذي﴾ خبره والكاف بمعنى مثل و﴿الذي﴾ خفض بالاضافة ﴿استوقد ناراً﴾ صلته، ﴿فلمّا أضاءتْ ما حَوْلَهُ﴾ ﴿ما﴾ في موضع نصب بمعنى الذي وكذا إن كانت نكرة إلاّ أن النعت يلزمها إذا كانت نكرة وان كانت زائدة فلا موضع لها و﴿حوله﴾ ظرف مكان والهاء في موضع خفض باضافته إليها ﴿ذهب الله بنُورهم﴾ وأذهب نورهُم بمعنى واحد ﴿وتركهم في ظُلُمات﴾ وقرأ أبو السمال ﴿وتركهُم في ظُلْمات﴾ باسكان اللام حذف الضمة لثقلها، ومن أثبتها فللفرق بين الاسم والنعت، ويقال: ﴿ظلمات﴾ بفتح اللام. قال البصريون: أبدلَ من الضمة فتحةً لأنها أخفُّ، وقال الكسائي: ظُلَماتٌ جمع الجمع جمع ظُلَم ﴿لا يُبْصِرونَ﴾ فعل مستقبل في موضع الحال.

﴿صُمٌ..﴾ [١٨]

على إضمار مبتدأ أي هم صُمّ ﴿بُكْمٌ عُميٌ﴾ وفي قراءة عبد الله وحفصة ﴿صمّاً بكماً عمياً﴾ لأن المعنى وتركهم غير مبصرين صماً بكماً عمياً. ويكون أيضاً بمعنى أعني.

﴿أو كصيبٍ من السَّماءِ..﴾ [١٩]

﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾

الأصل عند البصريين صَيْوبٌ ثم أدغِمَ مثل ميّت، وعند الكوفيين الأصل صَوِيبٌ ثم أدغِمَ، ولو كان كما قالوا لمّا جاز إدغامُهُ كما لا يجوز إدغام طويل. وجمع صيّب صَيَايِب والتقدير في العربيّة مثلهم كمثل الذي استوقَدَ ناراً أو كمثل صَيِّب. ﴿فيه ظُلُماتٌ﴾ ابتداء ﴿وَرعْدٌ وبَرْقٌ﴾ معطوف عليه. ﴿يَجْعَلونَ﴾ مستأنف وإن شئت كان حالاً من الهاء التي في ﴿فيه﴾ فإن قيل: كيف يكون حالاً ولم يعد على الهاء شيء؟

فالجواب أن التقدير في صواعقه مثل ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ [الحج: ٢٠] ﴿أصابعهم﴾ في واحد الأصابع خمس لغات يقال: إصْبع بكسر الهمزة وفتح الباء ويقال أَصْبِع بفتح الهمزة وكسر الباء، ويقال: بفتحهما جميعاً وبكسرهما جميعاً وبضمهما جميعاً. وهي مؤنثة وكذلك الأذن، وروي عن الحسن أنه قرأ ﴿من الصَّواقِع﴾ وهي لغة تميم وبعض ربيعة ﴿حَذَرَ الموتِ﴾ ويقال: حِذارَ قال سيبويه: هو منصوب لأنه موقوع له أي مفعول من أجله وحقيقته أنه مصدر، وأنشد سيبويه [الكتاب: ١/١٨٤، ١/٤٦٤]:

وأغْفِرُ عوراءَ الكريمِ ادّخارَهُ وأعرِضُ عن شَتْمِ اللَّئيمِ تكرُّما

[ديوان حاتم الطائي: ٨١]

﴿والله محيطٌ بالكافرين﴾ ابتداء وخبره.

﴿يكادُ البَرقُ يَخْطَفُ أبصارَهُمْ..﴾ [٢٠]

ويجوز في غير القُرآن يكاد أن يفعل كما قال:

قد كاد من طُولِ البِلَى أن يمصَحَا

[ديوان رؤبة: ١٧٢]

وفي ﴿يخطف﴾ سبعة أوجه القراءة الفصيحة ﴿يَخْطَفُ﴾، وقرأ علي ابن الحسين ويحيى بن وثاب ﴿يكادُ البرق يخطِفُ أبصارَهُم﴾ بكسر الطاء قال سعيد الأخفش: هي لغة.

وقرأ الحسن وقتادة وعاصم الجَحدَري وأبو رجاء العُطاردي ﴿يكاد البرق يخطف﴾ بفتح الياء وكسر الخاء والطاء، وروي عن الحسن أنه قرأ بفتح الخاء.

قال الفراء [معاني القرآن: ١/١٨]: وقرأ بعض أهل المدينة بتسكين الخاء وتشديد الطاء، وقال الكسائي والأخفش والفراء: يجوز ﴿يِخِطِّفُ﴾ بكسر الياء والخاء والطاء، فهذه ستة أوجه موافقة للسواد، والسابع حكاه عبد الوارث قال: رأيت في مصحف أُبَيّ ﴿يكادُ البرق يَتَخطّف أبصارهم﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾

وزعم سيبويه والكسائي أن من قرأ ﴿يَخِطِفُ﴾ بكسر الخاء والطاء فالأصل عنده ﴿يختطف﴾ ثم أُدغم التاء في الطاء فالتقى ساكنان وكسر الخاء لالتقاء الساكنين. قال سيبويه [الكتاب: ١/ ٤١٠، ١/ ٤٢٥]: ومن فتحها ألقى حركة التاء عليها، قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ١٧، ١٨]: هذا خطأ ويلزم من قاله أن يقول في يَمُدُّ: يَمِدُّ لأن الميم كانت ساكنة وأسكنت الدال بعدها وفي يَعَضُّ يَعِضُّ، قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ١٨] وإنما الكسر لأن الألف في ﴿اختطف﴾ مكسورة.

قال أبو جعفر: قال أصحاب سيبويه: الذي قال الفراء لا يلزم لأنه لو قيل: يَمِدُّ ويَعِضُّ لأشكل بيفعِل، ويفتعل لا يكون إلاّ على جهة واحدة.

قال الكسائي: من قال: يخِطِفُ كسر الياء لأن الألف في اختطف مكسورة. فأما ما حكاه الفراء [معاني القرآن: ١/ ١٨] عن أهل المدينة من إسكان الخاء والإدغام فلا يُعرَفُ ولا يجوز لأنه جمع بين ساكنين. ﴿كلّما﴾ منصوب لأنه ظرف وإذا كانت كلّما بمعنى إذا فهي موصولة.

قال الفراء: يقال: أضاءك وضاءك ويجوز ﴿لَذَهَب بسمعهم﴾ مدغماً، ﴿وأبصارهم﴾ عطف عليه ﴿إن الله على كل شيء قديرٌ﴾ اسم ان وخبرها.

﴿يا أيها النّاسُ..﴾ [٢١]

﴿يا﴾ حرف النداء و﴿أيُّ﴾ نداء مفرد ضم لأنه في موضع المكنّي، وكان يجب أن لا يُعرب فكرهوا أن يخلوه من حركة لأنه قد كان متمكناً فاختاروا له الضمة لأن الفتحة تلحق المعرب في النداء والكسرة تلحق المضاف إليه، وأجاز أبو عُثمان المازني ﴿يا أيُّها الناسَ﴾ على الموضع كما يقال: يا زيدُ الظريفَ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٩٨]. وزعم الأخفش أن ﴿الناس﴾ في صلة أي و﴿هاء﴾ للتنبيه إلاّ أنها لا تفارق أيّاً لأنها عوض من الاضافة.

ولغة بعض بني مالك من بني أسد ﴿يا أيُّهُ الناسُ﴾ بضم الهاء لما كانت الهاء لازمة حركتها حرّكها بحركة أي ﴿الناس﴾ تابع لأي كالنعت كما ينعت، لا يجوز نصبه عند أبي العباس لأنه لا يُستغنى عنه فصار كما تقول: يا ناس، ﴿اعْبُدوا﴾ ألف وصل لأنه من يَعْبُد وضممتها والأصل الكسر لئلا تجمع بين كسرة وضمة. قال سيبويه [الكتاب: ٢/ ٣١٦]: ليس في الكلام «فِعُلٌ» وحذف النون للجزم عند الكوفيين ولأنه لم يضارع عند البصريين، ﴿ربّكم﴾ نصبٌ باعبدوا ﴿الذي﴾ نعت له ﴿خَلَقَكُمْ﴾ في الصلة والكاف والميم نصب بالفعل ﴿والذين﴾ عطف على الكاف والميم ﴿من قَبْلِكُمْ﴾ في الصلة ﴿لَعَلّكُمْ﴾ الكاف والميم اسم لعل ﴿تتّقونَ﴾ فعل مستقبل علامة رفعه النون وهو في موضع خبر لعل.

ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ
فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ
مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾

﴿الذي جعل لكم الأرض فِراشاً..﴾ [٢٢]

﴿الذي﴾ نعت لربكم وإن شئت كان نعتاً للذي خلقكم، وصلح أن يقال نعت للنعت لأن النعت هو المنعوت في المعنى، ويجوز أن يكون منصوباً بتتقون، ويجوز أن يكون بمعنى أعني، وأن يكون في موضع رفع على أنه خبر ابتداء محذوف ويجوز **﴿جعلَ لكُمْ﴾** مدغماً لأن الحرفين مثلان قد كثرت الحركات، وتركُ الإدغام أجود لأنها من كلمتين. **﴿الأرض فِراشاً﴾** مفعولان لجعل **﴿والسماء بناءً﴾** عطف والسماء تكون جمعاً لسَمَاوَة وسَمَاءة، وتكون واحدة مؤنثة مثل عَنَاق وتذكيرها شاذٌ وجَمْعُها سماوات وسماءات وأسْم وسمايا، **﴿والسماء﴾** المطرُ مذكّر، وكذلك السقف في المستعمل، وجمعها أسْمِية وسُميّ وسِمِيّ. **﴿وبِنَاءً﴾** يقصر على أنه جمع بِنْيَة ومصدر، ويقال: بُني جمع بُنْيَة وفي الممدود في الوقف خمس لغات: أجودها و**﴿السَّمَاء بناءْ﴾** بهمزة بين ألفين ويجوز تخفيف الهمزة حتّى تضعف، ويجوز حذفها لقربها من الساكن وهي بين ساكنين فإذا حذفتها حذفت الألف بعدها فقلت: **﴿بِنَا﴾** لفظه كلفظ المقصور، ومن العرب من يزيد بعده في صورته مدّةً، ومنهم من يُعَوّضُ من الهمزة ياءاً فيقول: بنيت بنايا، والبصريون يقولون: هُو مشبّهٌ بخطايا، والفراء يقول: ردت الهمزة إلى أصلها لأن أصلها الياء. **﴿وأنزل من السماء ماءً﴾** والأصل في ماء مَوَهٌ قلبت الواو ألفاً لِتَحَرّكِها وتحرّك ما قبلها فقُلْتَ: ماه فالتقى حرفان خفيّان فأبْدِلَت من الهاء همزةٌ لأنها أجْلَدُ وهي بالألف أشبه فقلت: ماء؛ فالألف الأولى عين الفعل وبعدها الهمزة التي هي بدل من الهاء وبعد الهمزة ألف بدل من التنوين.

قال أبو الحسن علي: لا يجوز أن يكتب إلاّ بألفين عند البصريين وإنْ شئت بثلاث، فإذا جمعوا أو صغّروا ردّوا إلى الأصل فقالوا: مُويه وأمواه ومياه مثل: أجمال وجِمال **﴿فأخرَجَ به من الثمرات﴾** جمع ثمرة؛ ويقال: ثَمَرٌ مثل شجر، ويقال: ثُمُرٌ مثل خُشُب، ويقال ثُمْر مثل بُدْنٍ وثِمَار مثل إكام: **﴿رِزْقاً لكُم﴾** مفعول **﴿فلا تَجْعَلُوا لله أنداداً﴾** **﴿تجعلوا﴾** جزم بالنهي فلذلك حذفَتْ منه النون **﴿أنداداً﴾** مفعول أوّل و**﴿لله﴾** في موضع الثاني **﴿وأنتم﴾** مبتدأ **﴿تعْلَمون﴾** فعل مستقبل في موضع الخبر والجملة في موضع الحال.

﴿وإنْ كُنْتم..﴾ [٢٣]

في موضع الجزم بالشرط **﴿في رَيْبٍ﴾** خفض بفي **﴿مما نزَّلْنا﴾** **﴿ما﴾** خفض بمن والعائد عليها محذوف لطول الاسم أي ما نزّلناه **﴿على عَبْدنا﴾** خفض بعلى **﴿فأتوا﴾** جواب الشرط، وإن شئت قلت مجازاة.

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ ﴿٢٤﴾

قال ابن كيسان: قَصَرْتَ فأتُوا لأنه من باب المجيء، وحكى الفراء في قراءته فتوا فيجوز فتوا، ﴿بِسُورةٍ﴾ خفض بالباء ﴿من مِثْلِهِ﴾ خفض بمن ﴿وادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ نصب بالفعل، جمع شهيد. يقال: شاهدٌ وشهيدٌ مثل قادر وقدير.

﴿فإن لم تفعلوا..﴾ [٢٤]

يقال: كيف دَخَلَتْ ﴿إن﴾ على ﴿لَمْ﴾ ولا يدخل عامل على عامل؟

فالجواب أن ﴿إِنْ﴾ هاهنا غير عاملة في اللفظ فَدَخَلَتْ على ﴿لم﴾ كما تدْخلُ على الماضي لأنها لا تعملُ في لم كما لا تعمل في الماضي، فمعنى ﴿إنْ لم تفعلوا﴾ إن تركتم الفعل.

قال الأخفش سعيد: إنّما جَزَمُوا بلم لأنها نفي فاشْبَهَتْ ﴿لا﴾ في قولك: لا رجل في الدار، فحذفت بها الحركة كما حذفت التنوين من الأسماء وقال غيره: جُزمت بها لأنها أشبهتْ إن التي للشرط لأنها تردُّ المستقبل إلى الماضي كما ترده ﴿إن﴾ فتحتاج إلى جواب فأشبهت الابتداء، والابتداء يَلْحَقُ به الأسماء الرفع وهو أولى بالأسماء فكذا حُذِفَ مع ﴿إنْ﴾ لأن أولى ما للأفعال السكون، ﴿ولن تَفْعَلُوا﴾ نصْبٌ بلن وعلامة نصبه حذف النون، واستوى النصب والجزم في الأفعال لأنهما فرعان وهما بمنزلة النصب والخفض في الأسماء وحُكي عن الخليل رحمه الله: أن أصل ﴿لن﴾: لا وإنْ، ردّ عليه سيبويه [الكتاب: ٤٠٧/١] وقال: لو كان كذا لما جاز: زيداً لن أضرب.

قال أبو عبيدة: من العرب من يجزم بلن كما يجزم بلم. ﴿فاتّقوا النّار﴾ جواب الشرط في الفاء وما بعدها ولغة تميم وأسد ﴿فَتَقُوا النارَ﴾ وحكى سيبويه [الكتاب: ٢٥٧/٢]: تَقَى يَتَقِي، ﴿النار﴾ مفعولة ﴿التي﴾ من نعتها ﴿وقودها﴾ مبتدأ ﴿النّاسُ﴾ خبر ﴿والحجارةُ﴾ عطف عليهم ﴿أعِدّتْ﴾ فعل ماض والتاء علامة التأنيث أُسكِنَتْ عند البصريين لأنها حرف جاء لمعنى، وعند الكوفيين أنك لمّا ضممت تاء المخاطب وفتحت المخاطب المذكر وكسرت تاء المؤنث وبقيت هذه التاء كان ترك العلامة لها علامة، واسم ما لم يسمّ فاعله مضمر في أُعِدّتْ، ﴿للكافرين﴾ خفض باللام الزائدة.

وقرأ الحسن ومجاهد وطلحة بن مصرّف ﴿التي وُقودها﴾، بضم الواو.

وقال الكسائي والأخفش [معاني القرآن: ٢١٢/١] سعيد: الوَقُودُ بفتح الواو الحطبُ والوُقُودُ بضمها الفعل، قال أبو جعفر يجب على هذا أن لا يُقرأ إلاّ وقودها بفتح الواو لأن المعنى حطَبُها.

إلاّ أن الأخفش قال: وحُكِيَ أن بعض العرب يجعل الوقود والوقود جميعاً بمعنى الحطب والمصدر، وذهب إلى أن الأول أكثر قال: كما أن الوَضوء الماء والوُضوء المصدر.

وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾

﴿وبَشِّر الذين آمنوا وعَمِلُوا الصّالحات أن لهم جنّات..﴾ [٢٥]

﴿أن﴾ في موضع نصب والمعنى بأن لهم. قال الكسائي وجماعة من البصريين: **﴿أنّ﴾** في موضع خفض باضمار الباء **﴿جنّاتٍ﴾** [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/١٠١] في موضع نصب اسم أن وكُسِرت التاء عند البصريين لأنه جمع مُسَلَّم فوجب أن يستوي خفضه ونصبه كما كان في المذكر جائزاً **﴿تجري﴾** في موضع نصب نعت للجنات، ومرفوع لأنه فعل مستقبل، وحذفت الضمة من الياء لثقلها معها **﴿الأنهارُ﴾** مرفوع بتجري. **﴿كُلّما﴾** ظرف **﴿قالوا هذا﴾** مبتدأ و**﴿الذي﴾** خبره، ويجوز أن يكون هذا هو الذي، **﴿رُزِقْنا من قبْلُ﴾** غاية مبني على الضم لأنه قد حذف منه، وهو ظرف يدخله النصب والخفض في حال سلامته فلما اعتلّ بالحذف أُعطي حركةً لم تكن تلحقه، وقيل: أعطي الضمة لأنها غاية الحركات **﴿وأُتوا بهِ﴾** فُعِلُوا من آتيتُ **﴿مُتَشابهاً﴾** على الحال **﴿أزْوَاجٌ﴾** مرفوع بالابتداء **﴿مطهّرةٌ﴾** نعت وواحد الأزواج زوج. قال الأصمعي، ولا تكاد العرب تقول: زوجة. قال أبو جعفر: حكى الفراء أنه يقال: زوجة وأنشد:

إنَّ الذي يمشي يُحرِّشُ زَوْجَتي　　　كَماشٍ إلى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا

[ديوان الفرزدق: ٦١]

﴿وَهُمْ﴾ مبتدأ **﴿خالِدُون﴾** خبره والظرف ملغىً، ويجوز في غير القرآن نصب خالدين على الحال.

﴿إنّ اللهَ..﴾ [٢٦]

اسم **﴿إنّ﴾** والجملة الخبر. لغة تميم وبكر بن وائل **﴿لا يَسْتَحي﴾** بياء واحدة وهكذا قرأ ابن كثير وابنُ محيصن وشِبْل وفيه قولان: قال الخليل: أسكنت الياء الأولى كما سُكِّنَتْ في **﴿باع﴾** وسكنت الثانية لأنها لام الفعل، قال سيبويه [الكتاب: ٢/٣٨٨] وقال غيره: لمّا كثر وكانتا ياءين حَذَفُوها وألقوا حركتها على الحاء. قال أبو جعفر: شرح قول الخليل أن الأصل استحيي فاعله من جهتين أعلّ الياء الأولى كما يقال: استباع وأعلّ الثانية كما يقال: يرمي فحذف الأولى لئلا يلتقي ساكنان، وهذا بعيد جداً لأنهم يجتنبون الإعلال من جهتين. والقول الآخر هو قول سيبويه سمعت أبا إسحاق يقول: إذا قال سيبويه بعد قول الخليل: وقال غيرُه فإنما يعني نفسه ولا

﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾

يسمي نفسه بعد الخليل إجلالاً منه له، وشرح قول سيبويه أن الأصل. اسْتَحْيَى كثر استعمالهم إيّاه فحذفوا الياء الأولى وألقوا حركتها على الحاء فأشبه افتعل نحو اقتضى فصرفوه تصريفه فقالوا استحى يستحي ﴿أن يَضْرِبَ﴾ في موضع نصب أي من أن يضرب ﴿مثلاً﴾ منصوب بيضرب ﴿ما بعُوضةً﴾ في نصبها ثلاثة أوجه: تكون ﴿ما﴾ زائدة و﴿بعوضة﴾ بدلاً من مثل، ويجوز أن تكونَ ﴿ما﴾ في موضع نصب نكرة و﴿بعوضة﴾ نعتاً لما وصَلُحَ أنْ تكونَ نعتاً لأنها بمعنى قليل، والوجه الثالث قول الكسائي والفراء [معاني القرآن: ٢٢/١] قالا: التقدير أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة حُذِفت ﴿بين﴾ وأعربت بعوضة بإعرابها والفاء بمعنى ﴿إلى﴾ أي إلى ما فوقها، ومعنى ضربتُ له مثلاً مثّلت له مثلاً وهذه الأبنيةُ على ضربٍ واحد أي على مثال واحد ﴿فما فوقها﴾ عطف على ﴿ما﴾ الأولى، وحُكي أنه سُمع رؤبة يقرأ ﴿إنّ الله لا يَستَحيي أنْ يَضرب مثلاً ما بَعُوضةٌ﴾ بالرفع وهذه لغة تميم، جعل ﴿ما﴾ بمعنى الذي ورفع بعوضة على إضمار ابتداء والحذف في ﴿ما﴾ أقبَحُ منه في الذي لأن الذي إنّما له وجه واحد والاسم معه أطْوَلُ. ﴿فأما الذين آمنُوا﴾ ﴿الذين﴾ رفع بالابتداء وخبره ما بعد الفاء فلا بُدَّ من الفاء في جواب أما لأن فيها معنى الشرط أي مهما يكُنْ من شيء فالأمر كذا ﴿فيَعْلَمُونَ أنه الحَقُّ﴾ ﴿أنّ﴾ في موضع نصب بيعلمون والهاء اسمها والحق خبرها ﴿من ربهم﴾ خفض بمن ﴿وأما الذين كفروا﴾ ولغة تميم وبني عامر ﴿أيما﴾ يبدلون من إحدى الميمين ياءاً كَرَاهِيَةَ التضعيف وعلى هذا يُنْشَدُ بَيْتُ عُمَرَ بن أبي ربيعة:

رَأَتْ رَجُلاً أيْمـا إذا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وأيْمـا بالعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

[ديوان عمر بن أبي ربيعة: ٩٤]

﴿فيَقُولُون ماذا أراد اللهُ بهذا مثلاً﴾ إنْ شِئْتَ جَعَلْتَ ﴿ما﴾ و﴿ذا﴾ شيئاً واحداً في موضع نصب بأراد. قال ابن كيسان: وهو أجود وإن شئت جعلت ﴿ما﴾ اسماً تاماً في موضع رفع بالابتداء و﴿ذا﴾ بمعنى الذي هو خبر الابتداء، ويكون التقدير: ما الذي أراد الله بهذا مثلاً قال أحمد بن يحيى ثعلب: ﴿مثلاً﴾ منصوب على القطع وقال ابن كيسان: هو منصوب على التمييز الذي وقع موقع الحال ﴿يُضِلّ﴾ فعل مستقبل ﴿كثيراً﴾ مفعول به ﴿ويَهْدي﴾ أسكِنت الياء فيه استثقالاً للجمع بينها وبين ياء وكسرة ﴿وما يُضِلُّ به إلاّ الفاسقِينَ﴾ بوقوع الفعل عليهم، والتقدير وما يُضِلّ به أحداً إلاّ الفاسقين، ولا يجوز أن تنصبهم على الاستثناء لأن الاستثناء لا يكون إلاّ بعد تمام الكلام.

﴿الذين يَنقُضُونَ عَهْدَ الله..﴾ [٢٧]

﴿الذين﴾ في موضع نصب على النعت للفاسقين وإن شئت جعلته في موضع رفع على أنه

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾
هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ
فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

خبر ابتداء محذوف أي هم الذين، ﴿يَنْقُضُونَ﴾ فعل مستقبل والمضمر الذي فيه يعود على الذين ﴿عَهْدَ الله﴾ مفعول به ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ خَفَضْتَ بعداً بِمِنْ وميثاقه بَعْد إليه وهو بمعنى: إيثاقه. قال ابن كيسان: هو اسم يُؤدي عن المصدر كما قال القُطامي:

أَكُفْراً بَعْدَ رَدِّ المَوتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَائِكَ المائةَ الرِّتَاعَا

[ديوان القطامي: ٣٧]

﴿وَيَقْطَعُونَ﴾ عطف على ينقضون ﴿ما أمر الله به﴾ ﴿ما﴾ في موضع نصب بيقطعُونَ. والمصدر قَطِيعَة وقَطَعْتُ الحَبْلَ قطعاً وقَطَعْتَ النهر قُطوعاً وقَطَعتِ الطَّيرُ قِطَاعاً وقطاعاً إذا خَرَجَتْ من بلد إلى بلد، وأصابَ الناسَ قطعةٌ إذا قلَّتْ مياهُهُم ورَجلٌ به قطعٌ أي انبهارٌ ﴿وَيُفْسِدُونَ في الأرضِ﴾ عطف على يقطعون. ﴿أولئك﴾ مبتدأ ﴿هم﴾ ابتداء ثان ﴿الخاسرونَ﴾ خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول، إن شئت كانت هم زائدة والخاسرون الخبر.

﴿كَيْفَ تكفُرونَ بالله﴾ [٢٨]

﴿كيف﴾ اسم في موضع نصب وهي مبنية على الفتح. وكان سبيلها أن تكون ساكنة لأن فيها موضع الاستفهام فأشبهتِ الحروف واختير لها الفتح من أجل الياء ﴿تكفُرونَ﴾ فعل مستقبل ﴿بالله﴾ خفض بالباء ﴿وكُنْتُم أمواتاً﴾ التقدير وقد كنتم أمواتاً ثمّ حذِفَتْ قد ﴿أمواتاً﴾ خبر كنتم ﴿فأحياكُمْ﴾ الكاف والميم في موضع نصب بالفعل وكذا ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُم ثمّ يُحْيِيكُمْ ثمّ إليه تُرْجَعونَ﴾ فعل مستقبل.

﴿هو الذي خَلَق لكُم..﴾ [٢٩]

ابتداء وخبر ﴿ما﴾ في موضع نصب ﴿جَميعاً﴾ عند سيبويه [الكتاب: ١٨٨/١] نصب على الحال. ﴿ثُمَّ استوى﴾ أهلُ الحجاز يُفَخِّمون وأهلُ نجدٍ يُميلونَ ليُدلوا على أنه من ذوات الياء ﴿إلى السماء﴾ خفض بإلى ﴿فَسَواهُنَّ سَبْعَ سَمَواتٍ﴾ قال محمد بن الوليد سبع منصوب على أنه بدل من الهاء والنون أي فسوى سبع سموات قال أبو جعفر: يجوز عندي أن يكون فسوّى منهن كما قال جلَّ وعزّ ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾ [الأعراف: ١٥٥] أي: من قومه. ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شيءٍ عَلِيمٌ﴾ مبتدأ وخبر.

﴿وإذْ قال ربُّكَ للملائكةِ..﴾ [٣٠]

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾

قال أبو عبيدة [مجاز القرآن: ١/٣٦]: ﴿إذْ﴾ اسم وهو ظرف زمان ليس مما يُزادُ. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/١٠٨]، ذكر الله عزّ وجلّ خلق الناس وغيرهم فالتقدير ابتدأ خَلْقَهُم ﴿إذْ قال ربُّك﴾ ﴿للملائكةِ﴾ خفض باللام والهاء لتأنيث الجماعة ﴿إني جاعِلٌ في الأرض﴾ الياء في موضع نصب جاعل خبر إنّ.

والأصل أنني حذفت النون لاجتماع نونين ﴿في الأرض﴾ خفض بفي ﴿خليفةً﴾ نصب بجاعل، ولا يجوز حذف التنوين للفصل ولو وليَهُ المفعول لجاز حذف التنوين ﴿خليفةٌ﴾ يكون بمعنى فاعل أي يخلف من كان قبله من الملائكة في الأرض أو من كان قبله من غير الملائكة كما رُوي ويجوز أن يكون ﴿خليفة﴾ بمعنى مفعول أي يُخْلَفُ كما يقال ذَبيحةٌ بمعنى مفعولة. ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ﴾ فعل مستقبل ﴿فيها من يُفْسِدُ﴾ في موضع نصب بتجعل والمفعول الثاني يقوم مقامَهُ ﴿فيها﴾ ﴿يفسد﴾ على اللفظ، ويجوز في غير القرآن يفسدون على المعنى، ﴿ويَسْفِكُ﴾ عطف عليه، وروي عن الأعرج ﴿وَيَسْفِكَ الدماء﴾ بالنصب يجعله جواب الاستفهام بالواو، وواحد الدماء دمٌ ولا يكون اسم على حرفين إلا وقد حُذِفَ منه والمحذوف منه ياء وقد نُطِقَ به على الأصل قال الشاعر:

فَلَوْ أنّا على حَجَرٍ ذُبِحْنا جَرَى الدَّمَيانِ بالخَبَرِ اليَقينِ

﴿ونَحْنُ نُسَبِّحُ بحمدكَ﴾ لا يجوز إدغام النون في النون لئلا يلتقي ساكنان ﴿قال إني أعلمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ من حرّكَ الياء فقال ﴿إنيَ أعلم ما﴾ كَرِهَ أن يكون اسم على حرف واحد ساكناً، ومن أسكنها قال: قد اتّصَلَتْ بما قبلها ﴿أعْلَمُ﴾ فعل مستقبل، ويجوز أن يكون اسماً بمعنى فاعل كما يقال: الله أكْبَرُ بمعنى كبير، وكما قال:

لَعَمْرُكَ ما أدري وإنّي لأوجَلُ على أيِّنا تَعْدُوا المَنِيَّةُ أوّلُ

ويجوز إدغام الميم في الميم و﴿ما﴾ في موضع نصب بأعلم إذا جعلته فِعْلاً وإن جَعلته اسماً جاز أن يكون ﴿ما﴾ في موضع خفض بالاضافة وفي موضع نصب وتَحْذِفُ التنوين لأنه لا ينصرف.

﴿وعَلّمَ آدمَ الأسماءَ كُلَّها..﴾ [٣١]

﴿آدم﴾ و﴿الأسماء﴾ مفعولان لعلم. وآدم لا ينصرف في المعرفة بإجماع النحويين لأنه على أفعل وهو معرفة، ولا يَمْتَنِعُ شيء من الصرف عند البصريين إلا بعلّتين فان نَكّرت آدم وليس بنعت لم يصرفه الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/٢، ٢/٦] وصَرَفَهُ الأخفش سعيد لأنه إنما مَنَعهُ من الصرف لأنه كان نعتاً وهو على وزن الفعل فإذا لم يكن نعتاً صرفه. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه:

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾

١/١١٢، ١١٣]: القول قول سيبويه لا يفرق بين النعت وغيره لأنّه هو ذاك بعينه، وجمع آدم إذا كان صفة أدْمٌ فإن لم يكن نعتاً فجمعه آدَمون وأوادم وهكذا الباب كلّه.

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ﴿عَرَضَهُم﴾ في الكتاب الذي قبل هذا. ﴿فقال انبِئُوني﴾ ألف قطع لأنها من أنبأ يُنبِىءُ فإن خفّفتَ الهمزة قلتَ أنبِئُوني بين بين فإن جعلتها مبدلة قلت أنْبوني مثل أعطوني ﴿بأسماءِ هؤلاءِ﴾ ﴿بأسماء﴾ مخفوض بالباء و﴿هؤلاء﴾ في موضع مخفوض بالإضافة إلاّ أنه مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وهو مبني مثل هذا وفيه وجوه إذا مدَدْتَهُ وإنْ شئت خفّفت الهمزة الثانية وحققت الأولى.

وهو أجود الوجوه عند الخليل وسيبويه.

وهي قراءة نافع فقلتَ ﴿هَؤلاء إنْ كُنتم صادِقِينَ﴾ ولا يجوز غير هذا في قول من خفّف الثانية والدليل على هذا أنهم أجْمَعُوا على القراءة في قوله جلّ وعز ﴿مِنَ النِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢] على وجه واحد عن نافع ولا فرق بينهما، وإن شئت خَفّفْتَ الأولى وحققت الثانية فقلت ﴿هؤلا إن كنتم﴾، وإن شئت حقّقتهما جميعاً فقلت ﴿هؤلاء إنْ﴾، وإن شئتَ خفّفتهما، وإن شئت خففت الأولى فقلت ﴿هؤلاء إن كنتم صادقين﴾ وهو مذهب أبي عمرو بن العلاء في الهمزتين إذا اتفقتا. وتميم وبعض أسد وقيسٌ يقْصُرون ﴿هولا﴾ فعلى لغتهم ﴿هاؤلا إنْ كنتم﴾ وقال الأعشى [ديوانه: ١١]:

هَـؤلا ثـمّ هـؤلا كـلا أعـطيـ ... ـتَ نِـعـالاً مَـحْـذُوّة بـمـثـالِ

ومن العرب من يقول: ﴿هَوْلا﴾ فيحذف الألف والهمزة ﴿إنْ كُنْتُم صادقين﴾ ﴿كنتم﴾ في موضع جزم بالشرط وما قبله في موضع جوابه عند سيبويه [الكتاب: ١/٤٣٧، ١/٤٣٨]، وعند أبي العباس الجواب محذوف، والمعنى إن كنتم صادقين فأنبئوني. قال أبو عبيد: وزعم بعض المُفسرين أنّ ﴿إنْ﴾ بمعنى ﴿إذْ﴾، وهذا خطأ إنما هي ﴿أنْ﴾ المفترحة التي تكون بمعنى ﴿إذْ﴾ فأمّا هذه فهي بمعنى الشرط.

﴿قالُوا سُبْحانَكَ..﴾ [٣٢]

منصوب على المصدر عند الخليل. وسيبويه [الكتاب: ١/١٧٤]، يؤدي عن معنى نُسبّحك سبحانك تسبيحاً، وقال الكسائي، هو منصوب لأنه لم يُوصَف قال: ويكون منصوباً على أنه نداء مضاف ﴿لا عِلْمَ لَنَا﴾ مثل ﴿لا رَيْبَ فيه﴾ ويجوز ﴿لا عِلمٌ لنا﴾ بجعل ﴿لا﴾ بمعنى ليس المعنى ليس ﴿إلاّ ما علّمتنا﴾ ﴿ما﴾ في موضع رفع كما تقول «لا إلاه إلاّ الله» وخبر التبرية كخبر الابتداء، ويجوز النصب إذا تَمّ الكلام على أصل الاستثناء ﴿إنّك أنت العليمُ الحكيمُ﴾ ﴿أنت﴾

﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ۝٣٣ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٣٤﴾

في موضع نصب توكيداً للكاف. وإنْ شئتَ كانت رفعاً بالابتداء، والعليم خبره، والجملة خبر إنّ، وإنْ شئتَ كانت فاصلة لا موضع لها، والكوفيون يقولون عمادُ الألفِ واللام في موضع رفع، ﴿الحكيم﴾ من نعت العليم.

﴿قالَ يا آدمُ . . ﴾ [٣٣]

نداء مفرد ﴿أَنْبِئْهُمْ﴾ حذفت الضمة من الهمزة لأنه أمر وإنْ خَفَّفْتَ الهمزة قلت: أَنْبِيهِمْ كما قلت: ذِيْب وبِيرٌ وإن أبدلتَ منها قلت: أَنْبِهِمْ كما قالَ زُهَيْرٌ:

جَريءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعاقِبْ بِظُلْمِهِ ... سَريعاً وإن لا يُبْدَ بالظُّلْمِ يَظْلِمِ

﴿بِأَسْمائِهِمْ﴾ خفض بالباء ﴿فَلَمَّا أَنْبأَهُم﴾ وإن خففت جعلتها بين الهمزة والألف، وإن أبدلّت قلت ﴿أنباهم﴾ بألف خالصة.

﴿قالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ الأصل: أقول ألقيت حركة الواو على القاف فانضمت القاف وحُذفتِ الواو لسكونها وسكون اللام وأسكِنَت اللام للجزم. ﴿إنّي﴾ كَسرتِ الألف لأن ما بعد القول مبتدأ، وزعم سيبويه [الكتاب: ٦٣/١] أن من العرب من يُجري القول مجرى الظن وهي حكاية أبي الخطاب فعلى هذا ﴿أني أعلَمُ﴾. قال الكسائي: رأيتُ العرب إذا لقيت الياءَ هَمزةٌ، استحبوا الفتح فيقولون: ﴿إنّيَ أعلمُ﴾ ويجوز إعْلَمُ لأنه من عَلِمَ ﴿غَيْبَ السَّمواتِ والأرض﴾ نصبٌ بأعلم وكذا ﴿ما تُبدونَ وما كُنتم تكتمونَ﴾ عطف عليه.

﴿وإذ قلنا للملائكة . . ﴾ [٣٤]

خفض باللام الزائدة ﴿اسْجُدُوا﴾ أمر فلذلك حُذِفَتْ منه النون وضممتَ الهمزة إذا ابتدأتها لأنه من يَسْجُدُ.

وروي عن أبي جعفر أنه قرأ ﴿للملائكةُ اسْجُدُوا﴾ وهذا لحن لا يجوز.

وأحسن ما قيل فيه ما روي عن محمد بن يزيد قال: أحسِبُ أن أبا جعفر كان يخفض ثم يشمّ الضّمة ليدل على أن الابتداء بالضم كما يقرأ: ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾ [هود: ٤٤] فيشير إلى الضمة ليدُلّ على أنه لما لم يُسَمّ فاعله ﴿لآدَمَ﴾ في موضع خفض باللام إلاّ أنه لا ينصرف ﴿فَسَجَدُوا إلاّ إبليس﴾ نصب على الاستثناء لا يجوز غيره عند البصريين لأنه مُوجَبٌ، وأجاز الكوفيون الرفع. و﴿إبليس﴾ اسم أعجمي فلذلك لم يُنَوّنْ، وزعم أبو عبيدة [مجاز القرآن: ٣٨/١] أنه عربي مُشْتَقّ من أبْلَسَ إلاّ أنه لم ينصرفْ لأنه لا نظير له. ﴿أبى واسْتَكْبَرَ﴾ أبى يأبَى إباءً، وهذا حرف نادر جاء

﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾

على فَعَلَ يَفْعَلُ ليس فيه حرف من حروف الحلق. قال أبو إسحاق: سمعتُ إسماعيل بن إسحاق يقول: القولُ فيه عندي أن الألف مضارعة لحروف الحلق. قال أبو جعفر: ولا أعلم أن أبا إسحاق روى عن إسماعيل نحواً غير هذا الحرف. ﴿وكان من الكافرين﴾ خفض بمن وفُتِحتِ النون لالتقاء الساكنين.

﴿وقلنا يا آدمُ اسكُنْ أنتَ وزوْجُكَ الجنة..﴾ [٣٥]

﴿أنت﴾ توكيد للمضمر، ويجوز في غير القرآن على بُعْد: قُمْ وزَيْدٌ ﴿وكُلا مِنْها﴾ حُذِفت النون لأنه أمْرٌ وحُذِفت الهمزة لكثرة الاستعمال فحذفها شاذ. قال سيبويه [الكتاب: ٢/٣٠٥]: ومن العرب من يقول: أُوكُلْ فَتِمّ. ﴿رغداً﴾ نعت لمصدر محذوف أي أكلاً رغداً.

قال ابن كيسان: ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال. ﴿حَيْثُ شِئْتُما﴾ ﴿حيثُ﴾ مبنية على الضم لأنها خالَفَتْ أخواتها من الظروف في أنها لا تضاف فأشْبَهَتْ قَبْلِ وبَعْدُ إذا أفردتا فضُمّتْ. وحكى سيبويه [الكتاب: ٢/٤٤]: أن من العرب من يفتحها على كل حال. قال الكسائي: الضَّمُّ لغة قيس وكنانة والفتح لغة بني تميم. قال الكسائي: وبنو أسد يَخْفِضُونها في موضع الخفض وينصبونها في موضع النصب.

قال ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢] ويضمُّ ويُفتَحُ ويقال: حَوْثُ، ﴿ولا تَقربا﴾ نهي فلذلك حُذِفَتِ النون ﴿هذه الشَّجرَةَ﴾ في موضع نصب بتقربا والهاء في هذه بدل من ياء، الأصل هذِي، ولا أعلمُ في العربيّة هاء تأنيث مكسوراً ما قبلها إلاّ هاء هذه، ومن العرب من يقول: هاتا هِندٌ ومنهم من يقول: هَاتِي هندٌ. وحكى سيبويه، هذه هند بإسكان الهاء ﴿الشّجرة﴾ نعت لهذه ﴿فتكُونا﴾ جواب النهي منصوب على إضمار ﴿أنْ﴾ عند الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/٤١٨، ١/٤٢١]، وزعم الجرمي: أن الفاء هي الناصبة. ويجوز أن يكونَ ﴿فتكونا﴾ جزماً عطفاً على تقربا.

﴿فأزلّهما..﴾ [٣٦]

من أزلّتْهُ فزلّ، وفأزالَهما من أزلْتُه فزال ﴿الشّيطان﴾ رفع بفعله ﴿وَقُلْنا اهْبِطُوا﴾ حُذِفت الألف من اهبطوا لأنها ألف وصل وحُذِفَت الألف من قلنا في اللفظ لسكونها وسكون الهاء بعدها. ﴿بَعْضُكُمْ﴾ مبتدأ ﴿عَدُوٌّ﴾ خبره والجملة في موضع نصب على الحال، والتقدير وهذه حالكم وحُذِفَتِ الواو لأن في الكلام عائداً كما يقال: رأيتُكَ السماءُ تَمْطُرُ عليكَ، ويقال: كيف قال ﴿عدوّ﴾ ولم يقل: أعداء؟

فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٨﴾

ففي هذا جوابان: أحدهُما أن بعضاً وكلاً يخبرُ عنهما بالواحد وذلك في القرآن قال الله جلّ وعزّ: ﴿وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ﴾ [مريم: ٩٥] وقال: ﴿وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧] والجواب الآخر أنّ عدوّاً يُفرَدُ في موضع الجمع.

قال الله جلّ وعزّ: ﴿وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ﴾ [الكهف: ٥٠] بمعنى أعداء ﴿ولكُم في الأرض مُستَقَرٌّ﴾ مرفوع بالابتداء ﴿ومَتَاعٌ﴾ عطف عليه.

﴿فتلقّى آدَمُ..﴾ [٣٧]

رفع بفعله ﴿كلمات﴾ نصب بالفعل وقرأ الأعمش ﴿فتلقّى آدمُ من ربّهِ﴾ مدغماً ﴿إنّه هو التّوابُ الرّحيمُ﴾ ﴿هو﴾ رفع بالابتداء و﴿التواب﴾ خبره والجملة خبر إن، ويجوز أن يكون هو توكيداً للهاء، ويجوز أنْ يكون فاصلة، وحكى أبو حاتم: أن أبا عمرو وعيسى وطلحة قرؤوا ﴿إنّه هوَ التّوابُ﴾ مدغماً وإن ذلك لا يجوز لأن بين الهاءين واواً في اللفظ لا في الخط. قال أبو جعفر: أجاز سيبويه أن تحذف هذه الواو وأنشد:

لــهُ زَجَــلٌ كــأنّــه صَــوتُ حــادٍ إذا طَـلَـبَ الـوسـيـقَـةَ أو زمـيـرُ

[ديوان الشماخ: ١٥٥]

فعلى هذا يجوز الإدغام.

﴿قُلْنا اهْبِطُوا مِنها جميعاً..﴾ [٣٨]

نصب على الحال، وزعم الفراء [معاني القرآن: ٣١/١] أنهُ يقال: إنما خُوطِبَ بهذا آدم ﷺ وإبليس بعينه ويعني ذُرّيتهُ فكأنه خاطبهم كما قال: ﴿قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١] أي أتينا بما فينا، وقال غير الفراء: يكون مخاطبة لآدم (عليه السلام) وحواء والحية، ويجوز أن يكون لآدم وحواء لأن الاثنين جماعة، ويجوز أنْ يكون إبليس ضُمَّ إليهما في المخاطبة ﴿فإمّا يأتينّكم﴾ ﴿ما﴾ زائدة، والكوفيون يقولون صلة، والبصريون يقولون: فيها معنى التوكيد ﴿يأتينّكم﴾ في موضع جزم بالشرط والنون مؤكّدة وإذا دخلت ﴿ما﴾ شُبِّهتْ بلام القسم فحسن المجيء بالنون وجواب الشرط الفاء في قوله ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُداي﴾ و﴿من﴾ في موضع رفع و﴿تبع﴾ في موضع جزم بالشرط ﴿فَلا خوفٌ عليهم﴾ جوابه، وقال الكسائي في ﴿فلا خوف عليهم﴾ جواب الشرطين جميعاً، وقرأ عاصم الجَحْدَري وعيسى وابن أبي إسحاق ﴿فمن تَبِعَ هُدَيَّ﴾ قال أبو زيد: هذه لغة هذيل يقولون: هُدَيّ وعصَيّ وأنشد النحويون:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾

سَبقُوا هَوِيَّ وأعنقوا لهواهُمُ ... فتخرموا ولكُلّ جنب مصرَعُ

قال أبو جعفر: العلّة في هذا عند الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/١٠٥] وهذا معنى قولهما ـ أن سبيل ياء الإضافة أن يكسر ما قبلها فلما لم يجز أن تتحرك الألف جعل قبلها ياءاً عوضاً من التغير.

وقرأ الحسن وعيسى وابن أبي إسحاق ﴿فلا خوفَ عليهم﴾، والاختيار عند النحويين الرفع والتنوين لأن الثاني معرفة لا يكون فيه إلاّ الرفع فاختاروا في الأول الرفع أيضاً ليكون الكلام من وجه واحد.

﴿والذينَ. .﴾ [٣٩]

رفع بالابتداء ﴿كَفَروا﴾ من صلته ﴿وكذَّبُوا﴾ عطف على كفروا ﴿بآياتنا﴾ خفض بالباء ﴿أولئكَ﴾ مبتدأ ﴿أصحابُ النارِ﴾ خبره والجملة خبر الذين، ﴿وهُمْ فيها خالدُون﴾ ابتداء وخبر في موضع نصب على الحال.

﴿يا بني. .﴾ [٤٠]

نداء مضاف [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/١١٩]، علامة النصب فيه الياء وحذفتْ منه النون للإضافة، الواحد ابن والأصل فيه بَنَيٌ وقيل فيه بنو ولو لم يحذف منه لقيل بنا كما يقال: عصاً فمن قال: المحذوف منه واو احتج بقولهم: البُنُوّة، وهذا لا حُجّة فيه لأنهم قد قالوا الفتوة.

قال أبو جعفر: سمعت أبا إسحاق يقول: المحذوف منه عندي ياء كأنه من بَنَيتُ. ﴿إسرائيل﴾ في موضع خفض إلاّ أنه لا ينصرف لعُجُومَتِهِ ويقال: إسرائل بغير ياء وبهمزة مكسورة ويقال إسرأل بهمزة مفتوحة، وتميم يقولون: اسرائينُ بالنون. ﴿اذكُرُوا﴾ حذف النون منه لأنه أمر وحذفت الألف لأنها ألف وصل وضممتها في الابتداء لأنه من يَذكُرُ ﴿نعمتيَ التي﴾ بتحريك الياء أكثر في كلام العرب إذا لقيها ألف ولام فإن أسكنتها حذفتها لالتقاء الساكنين. ﴿التي﴾ في موضع نصب نعت لنعمتي ﴿أنعَمْتُ عليكُمْ﴾ من صلتها ﴿وأوفُوا بعَهْدي﴾ أمرٌ ﴿أوفِ بعهدِكُم﴾ جواب الأمر مجزوم لأن فيه معنى المجازاة وقرأ الزُّهري ﴿أوفّ بعهدكُمْ﴾ [معاني القرآن للفراء: ١/٣٢] على التكثير، ويقال: وَفَى بالعهد أيضاً ﴿وإيّايَ فارهَبُون﴾ وقع الفعل على النون والياء وحذفت الياء لأنه رأس آية، وقرأ ابن أبي إسحاق ﴿فارْهَبُوني﴾ بالياء وكذا فاتقُوني، ﴿وإيايَ﴾ منصوب بإضمار فعل وكذا الاختيار في الأمر والنهي والنفي والاستفهام.

﴿وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾

﴿وآمِنُوا..﴾ [٤١]

عطف ﴿بما﴾ خفض بالباء، ﴿أنزلْتُ﴾ صلة والعائد محذوف لطول الاسم، أي بما أنزلتُهُ ﴿مُصدِّقاً﴾ على الحال ﴿لِمَا﴾ خفض باللام ﴿مَعكُم﴾ صلة لما ﴿ولا تكونُوا﴾ جزم بلا فلذلك حذفت منه النون ﴿أوّل﴾ خبر تكونوا، ولم يُنوّنه لأنه مضاف ولو لم يكن مضافاً جاز فيه التنوين على أنه اسم ليس بنعت، وجاز الضمّ بغير تنوين على أنه غاية، وجاز ترك التنوين على أنه نعت، قال ﴿كافر﴾ ولم يقل: كافرين، فيه قولان: زعم الأخفش والفراء [معاني الفراء: ١/ ٣٢] أنه محمول على المعنى لأن المعنى أوّل من كَفَر به، وحكى سيبويه [الكتاب: ٢/ ٢٦٤]: هو أظرفُ الفتيان وأجملُه لأنه قد كان يقول كأنه يقول هو أظرفُ فتى وأجملُه، والقول الآخر أن التقدير: ولا تكونوا أوّل فريق كافر به، والإمالة في كافر لغة تميم، وهي حسنة لأنه مخفوض والراء بمنزلة حرفين وليس فيه حرف مانع والحروف الموانع الخاء والغين والقاف والصاد والضاد والطاء والظاء.

قال أبو جعفر: وفي ﴿أوّل﴾ من العربيّة ما يلطف ونحن نشرحه إن شاء الله. ﴿أوّل﴾ عند سيبويه [الكتاب: ٢/ ٣] مما لم يُنْطَق منه بفعل وهو على أفعل عينه وفاؤه واو. وإنما لم يُنْطَق منه بفعل عنده لئلا يعتل من جهتين وهذا مذهب البصريين، وقال الكوفيون: هو من وألَ، ويجوز أن يكون من آلَ فإذا كان من وألَ فالأصل فيه أوْأَلُ ثمّ خفّفت الهمزة فقُلْت: أوّل كما تخفّفُ همزة خطيئة فتقول: خطيّة وإن كان من آلَ فالأصل فيه: أأولُ ثمّ أبدلْتَ من الألف واواً لأنه لا ينصرف.

﴿ولا تَلْبِسُوا..﴾ [٤٢]

نهيٌ فلذلك حُذِفَتْ منه النون ﴿الحقَّ﴾ مفعول ﴿بالباطل﴾ خفض بالباء ﴿وتكْتُموا﴾ عطف على ﴿تشتروا﴾ وإن شئت كان جواباً للنهي في موضع نصب على إضمار أن عند البصريين، والتقدير لا يكُنْ منكم أن تشتروا وتكتموا، والكوفيون يقولون: هو منصوب على الصَّرف، وشرحه أنه صُرِف عن الأداة التي عملت فيما قَبلهُ ولم يُستأنف فيُرفع فلم يبقَ إلاّ النَّصبُ فشُبِّهتِ الواو والفاء بكي فنصبت بها كما قال:

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مِثْلَهُ ... عارٌ عليكَ إذا فعلْتَ عظيمُ

[ديوان أبي الأسود الدؤلي: ٢٣٣]

﴿وأنتُم﴾ مبتدأ ﴿تعْلَمونَ﴾ فعل مستقبل في موضع الخبر والجملة في موضع الحال.

وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

﴿وأقيموا..﴾ [٤٣]

أمرٌ وكذا ﴿وآتوا﴾ ﴿واركعوا﴾.

﴿أتأمرون..﴾ [٤٤]

فعل مستقبل ﴿وتَنْسَون﴾ عطف عليه ﴿أفلا تَعْقِلونَ﴾ مثله.

﴿واستعينوا..﴾ [٤٥]

أمرٌ ﴿بالصبر﴾ خفض بالباء، قال أبو جعفر: وقد ذكرنا فيه أقوالاً في الكتاب الذي قبل هذا، وأصحها أن يكون الصبر عن المعاصي ويكون ﴿والصَّلاة﴾ مثل قوله ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: ٩٨] يقال فلانٌ صابرٌ؛ أي عن المعاصي فإذا صبَّر عن المعاصي فقد صبّر على الطاعة، وقال جلّ وعزّ ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] ولا يقال لمن صَبَرَ على المصيبة: صابر، إنّما يقال: صابر على كذا فإذا قلت: صابر مطلقاً فهو على ما ذكرنا ﴿وإنّها لكبيرةٌ﴾ اسم ﴿إنّ﴾ وخبرها، ويجوز في غير القرآن وإنه، ويجوز وإنهما.

﴿الذين يظنون أنهم ملاقوا..﴾ [٤٦]

في موضع خفض على النعت للخاشعين ﴿يظُنُّونَ﴾ فعل مستقبل، وفتحت ﴿أنّ﴾ بالظن واسمها الهاء والميم والخبر ﴿مُلاقُو﴾ والأصل ملاقون لأنه بمعنى تلاقون، حذفت النون تخفيفاً ﴿وأنهم﴾ عطف على الأول، ويجوز ﴿وإنّهم﴾ بقطعِهِ مما قبله.

﴿..يَوماً..﴾ [٤٨]

منصوب بـ ﴿اتقوا﴾، ويجوز في غير القرآن ﴿يَوْمَ لا تَجْزي﴾ على الإضافة.

وفي الكلام حذف بين النحويين فيه اختلاف قال البصريون: التقدير يوماً لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئاً، ثمّ حذف (فيه) قال الكسائي: هذا خطأ لا يجوز حذف (فيه) ولو جاز هذا لجاز: الذي تَكَلَّمْتُ زيد، بمعنى تكلمتُ فيه، قال: ولكن التقدير واتقوا يوماً لا تجزيه نفس، ثم حذف الهاء، وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٢]: يجوز أن تحذف (فيه) وأن تحذف الهاء، قال أبو جعفر: الذي قاله الكسائي لا يلزم لأن الظروف يحذفُ منها ولا يُحذَفُ من غيرها.

تقول: تكلّمتُ في اليوم وكلمت وتكلّمت اليومَ. هذا احتجاج البصريين. فأما الفراء فردّ

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾﴾

على الكسائي بأنْ قال: فإذا قلتُ: كَلّمتُ زيداً وتكلّمتُ في زيد، فالمعنيان مختلفان فلهذا لم يجز الحذف فيقلب المعنى والفائدة في الظروف واحدة، وهذه الجملة في موضع نصب عند البصريين على نعت لليوم، ولهذا وجب أن يعود عليه ضمير، وعند الكوفيين صلة ﴿ولا يقْبلُ منها شفَاعةٌ﴾ ويجوز ﴿تُقْبلُ﴾ بالتاء لأن الشفاعة مؤنثة وإنما حَسُنَ تذكيرها لأنها بمعنى التّشفّع كما قال:

إنّ السماحةَ والمُروءةَ ضُمّنا قبْراً بِمَرْوَ على الطريق الواضِحِ

وقال الأخفش: حَسُنَ التذكير لأنك قد فَرّقت. قال سيبويه [الكتاب: ١/٢٣٥]: وكُلّما طال الكلام فهو أحْسَنُ وهو في الموات أكثر فرقوا بين الحيوان والموات كما فرقوا بين الآدميين وغيرهم في الجمع. ﴿شَفَاعةٌ﴾ اسم ما لم يُسَمّ فاعله وكذا ﴿عدْلٌ﴾ ﴿ولا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ ابتداء وخبر.

﴿وإذْ نَجّيناكُم..﴾ [٤٩]

﴿إذ﴾ في موضع نصب [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/١٣٠] عطفاً على ﴿اذكُروا نعمتي﴾ ﴿من آلِ فرعون﴾ قال الكسائي: إنما يُقالُ: آلُ فلان وآل فلانة، ولا يقال في البُلدان لا يقال: هو من آل حمص ولا من آل المدينة، قال: إنما يُقالُ في الرئيس الأعظم نحو آل محمد عليه السلام أهل دينه وأتباعه، وآل فرعون لأنه رئيسُهم في الضلالة، قال: وقد سمعناه في البلدان قالوا: أهل المدينة وآل المدينة، قال أبو الحسن بن كيسان: إذا جمعتَ آلاً قُلت: آلونَ فإنْ جمعتَ آلا الذي هو بمنزلة السراب قلتَ: أوآلٌ مثل مال وأموال.

قال أبو جعفر: الأصل في آل أهل ثمّ أبْدِل من الهاء ألف فإن صغّرت رددْتَهُ إلى أصله فقلت أُهَيْلٌ. ﴿فرعون﴾ في موضع خفض إلاّ أنه لا ينصرف لعجمته.

قال الأخفش [معاني القرآن: ١/٢٦٤]: ﴿يَسُومُونَكُم﴾ في موضع رفع على الابتداء، وإن شئت كان في موضع نصب على الحال أي سائمين لكم.

قرأ ابن مُحَيْصن ﴿يَذْبَحُونَ أبناءكم﴾ والتشديد أبلغ لأن فيه معنى التكثير ﴿ويَسْتَحْيُونَ﴾ عطف ﴿وفي ذَلِكُم بلاءٌ﴾ رفع بالابتداء ﴿عظيمٌ﴾ من نعته.

﴿وإذْ فَرَقْنا..﴾ [٥٠]

في موضع نصب، وحكى الأخفش: ﴿فَرّقنا﴾ ﴿البَحْرَ﴾ مفعول.

﴿وإذ واعَدْنا مُوسى..﴾ [٥١]

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾

وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر وشَيْبَةُ ﴿وإذْ وَعَدْنا﴾ بغير ألف وهو اختيار أبي عبيد وأنكر ﴿واعَدْنا﴾ قال: لأن المواعدة إنما تكون من البشر، فأما الله جلّ وعزّ فإنما هو المُنفرد بالوعد والوعيد.

على هذا وجدنا القرآن كقوله: ﴿وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ [إبراهيم: ٢٢] وقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الفتح: ٢٩] وقوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧].

قال أبو جعفر: قد ذكرنا قول أبي إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١٠٠] في الكتاب الذي قبلَ هذا.

وكلام أبي عبيد هذا غلط بيّن لأنه أدخل باباً في باب وأنكر ما هو أحسنُ وأجود و﴿واعَدْنا﴾ أحسن وهي قراءة مجاهد والأعرج وابن كثير ونافع والأعمش وحمزة والكسائي، وليس قوله سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المائدة: ٩] من هذا في شيء، لأن ﴿واعدنا موسى﴾ إنما هو من باب الموافاة وليس هو من الوعد والوعيد في شيء وإنّما هو من قول: مَوْعِدُك يوم الجمعة، وموعدك موضع كذا، والفصيح في هذا أن يقال: واعدتُهُ ﴿موسى أربعين لَيْلَةً﴾ مفعولان. قال الأخفش: التقدير وإذ واعدنا موسى تمام أربعين لَيلةً ثمّ حذف كما قال: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢].

﴿ثمّ اتَّخذْتُم العِجْلَ﴾ بالإدغام، وإن شئت أظهرت لأن الذال مجهورة والتاء مهموسة فالإظهار حَسَنٌ، وإنما جاز الإدغام لأن الثاني بمنزلة المنفصل. ﴿العجل﴾ مفعول أوّل والمفعول الثاني محذوف.

﴿ثمّ عفونا..﴾ [٥٢]

﴿ثمّ﴾ تدل على أن الثاني بعد الأول ومع ذلك تراخ، وموضع النون والألف رفع بالفعل.

﴿وإذْ آتينا..﴾ [٥٣]

بمعنى أعطينا ﴿مُوسى الكتابَ﴾ مفعولان ﴿والفُرْقَان﴾ عطف على الكتاب. قال الفراء [معاني القرآن: ١/٣٧]: وقُطْرُبٌ: يكون ﴿وإذ آتينا موسى الكتاب﴾ أي التّوراة، ومحمداً ﷺ الفرقان. قال أبو جعفر: هذا خطأ في الإعراب والمعنى أما الإعراب فإن المعطوف على الشيء مثله وعلى هذا القول يكون المعطوف على الشيء خلافه، وأما المعنى فقد قال فيه جلّ وعزّ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [الأنبياء: ٤٨]. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/١٣٤]: يكون الفرقانُ هذا الكتابَ أعيدَ ذكرُهُ وهذا أيضاً بَعيدٌ إنما يجيء في الشعر كما قال:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾

وألفى قولها كذباً ومَيْنا

[ديوان عدي بن زيد العبادي: ١٨٣]

وأحسنُ ما قيل في هذا قول مجاهد: فرقاناً بين الحق والباطل الذي علمه إياه.

﴿وإذْ قال موسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ..﴾ [٥٤]

حذفت الياء لأن النداء موضع حذف والكسرة تدلُّ عليها وهي بمنزلة التنوين فحذفتها كما تحذف التنوين من المفرد، ويجوز في غير القرآن إثباتها ساكنة فتقول: ﴿يا قومي﴾ لأنها اسم وهي في موضع خفض، وإن شئت فتحتها، وإن شئت ألحقت معها هاءاً فقلت: يا قوميهْ. وإن شئت أبدلت منها ألفاً لأنها أخفّ فقلت: يا قوما، وإن شئت قلت: يا قومُ بمعنى يا أيها القومُ وإن جعلتهم نكرةً نصبت ونونتَ. ﴿إنكم﴾ كسرت إن لأنها بعد القول فهي مبتداة ﴿ظَلَمْتُم انفسَكُمْ﴾ استغني بالجمع القليل عن الكثير والكثير نفوس ﴿باتخاذِكُمُ العِجْلَ﴾ مفعول أي بأن اتخذتم العجل والكاف والميم في موضع خفض بالإضافة وهما في التأويل في موضع رفع. ﴿فتُوبوا﴾ أمرٌ ﴿إلى بارئكم﴾ خفض بإلى، وروي عن أبي عمرو بإسكان الهمزة من ﴿بارئكم﴾ وروى عنه سيبويه [الكتاب: ٢/٢٩٧] باختلاس الحركة. قال أبو جعفر: أما إسكان الهمزة فزعم أبو العباس أنه لَحْنٌ لا يجوز في كلام ولا شعر لأنها حرف الإعراب، وقد أجاز ذلك النحويون القدماء الأئمة وأنشدوا:

إذا اعـوَجَجْنَ قُلْتُ صاحِبْ قَوِّمِ

ويجوز ﴿إلى باريكُم﴾ تبدل من الهمزة ياءاً. ﴿إنه هو التواب الرَّحِيمُ﴾ الهاء اسم ﴿إنّ﴾ وهو مبتدأ و﴿التواب﴾ الخبر والجملة خبر إنّ، وإنْ شئت كانت ﴿هو﴾ زائدة، وإن شئت كانت توكيداً للهاء ﴿والتواب﴾ خبر ﴿إن﴾ و﴿الرَّحيم﴾ من نعته.

﴿وإذْ قُلْتم..﴾ [٥٥]

معطوف ﴿يا موسى﴾ نداء مفرد ﴿جَهْرةً﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/١٣٧] مصدر في موضع الحال يقال: رأيت الأمير جهاراً أو جَهْرةً. أي غير مستتر بشيء ومنه: فلانٌ يُجاهِر بالمعاصي أي لا يستتر من الناس ﴿فأخذَتكم الصَّاعقةُ﴾ رفع بفعلها ﴿وأنتم تَنْظُرونَ﴾ في موضع الحال أي ناظرين.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾

﴿ثم بَعَثْنَاكُم. . .﴾ [٥٦]

موضع النون والألف رفع بالفعل والكاف والميم نصب بالفعل.

﴿الغَمَامَ﴾ [٥٧]

قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ١/٢٦٨]: واحد ﴿الغَمَامَ﴾ غمامة كسحابة وسحاب.

قال الفراء: يجوز غمائم ﴿وأنزلنا عليكم المنّ﴾ نصب بوقوع الفعل عليه ﴿والسَّلْوى﴾ عطف ولا يَتَبَيَّنُ فيه الإعراب لأنه مقصور ووجب هذا في المقصور كلّه لأنه لا يخلو من أن يكون في آخره ألف.

قال الخليل: والألف حرف هوائي لا مستقر له فأشبه الحركة فاستحالت حركته، وقال الفراء: لو حُرِّكت الألف لصارت همزة.

قال الأخفش [معاني القرآن: ١/٢٦٨]: ﴿المنّ﴾ جمع لا واحد له مثل الخير والشر و﴿السلوى﴾ لم يسمع له بواحد ولو قيل: على القياس لكان يقال: في واحدة سلوى كما يقال: سُمَانى وشُكَاعى في الواحد والجميع. ﴿كُلوا﴾ أمر ﴿من طَيّبات﴾ خفض بمن ﴿ما رَزَقْنَاكُم﴾ خفض بالإضافة.

﴿وإذ قُلنا ادخُلوا. .﴾ [٥٨]

حذفت الألف من ﴿قلنا﴾ لسكونها وسكون الدال بعدها والألف التي يُبتدأ بها قبل الدال ألف وصل لأنها من يدخل. ﴿فكلُوا﴾ عطف عليه، ﴿رَغَداً﴾ نعت لمصدر محذوف أي أكلاً رغداً، ويجوز أن يكون في موضع الحال، ﴿وادخلوا﴾ عطف، ﴿سجداً﴾ نصب على الحال. ﴿وقولوا﴾ عطف ﴿حِطّةٌ﴾ على إضمار مبتدأ.

قال الأخفش [معاني القرآن: ١/٢٦٩]: وقُرِئت ﴿حِطّة﴾ نصباً على أنها بدل من الفعل.

قال أبو جعفر: الحديث عن ابن عباس أنهم قيل لهم: (قولوا لا إله إلاّ الله) وفي حديث آخر عنه قيل لهم: (قولوا مغفرة) تفسير للنصب أي قولوا شيئاً يحط عنكم ذنوبكم كما تقول: قُلْ خيراً.

وحديث ابن مسعود (قالوا حطةٌ) تفسير على الرفع وهو أولى في اللغة والأئمة من القراء على الرفع، وإنما صار أولى في اللغة لما حُكي عن العرب في معنى بدل قال أحمد بن يحيى:

﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾

يقال: بدّلتُ الشيء. أي غيّرتُهُ ولم أزِل عينهُ وأبدلتُهُ أزلتُ عينه وشخصَهُ كما قال أبو النجم:

عــزل الأمــيــر الــمُــبَــدَّلِ

وقال الله جلّ وعزّ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥].

﴿فبدّل الذين ظلموا..﴾ [٥٩]

في موضع رفع بالفعل ﴿قولاً﴾ مفعول، ﴿غَيْرَ الذي﴾ نعت له. وقرأ الأعمش ﴿يفسِقُون﴾ بكسر السين يقال: فَسَقَ يَفْسِقُ فهو فاسق عن الشيء إذا خرج عنه، فإذا قلتَ: فاسق ولم تقلْ عن كذا فمعناه خارج عن طاعة الله جلّ وعزّ. وفي ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ [البقرة: ٥٨] كلامٌ يغمض من العربيّة سنشرحه إن شاء الله فمن ذلك قولُ الخليل رحمه الله: الأصل في جمع خَطيئة أن تقولَ: خَطَايِىء ثمّ قُلِبَ فقيلَ: خَطَاءِى بهمزة بعدها ياء ثمّ تبدل من الياء ألفاً بدلاً لازماً فتقول: خطاءِي وقد كان هذا البدل يجوز في غير هذا فتقول: عَذارى إلاّ أنه زعم ههنا تخفيفاً فلما اجتمعت ألفان بينهما همزة والهمزة من جنس الألف صِرتَ كأنك قد جمعْتَ بين ثلاث ألفات فأبدلْتَ من الهمزة ياءاً فقلت: خَطَايا. وأما سيبويه [الكتاب: ٢/١٦٩] فمذهبه أن الأصل خَطَايِىءُ مثل الأول ثم وجب عنده أن تهمز الياء كما همزتها في مدائن فتقول: خطائىءُ ولا تجتمع همزتان في كلمة فأبدلت من الثانية ياء فقلت: خطاءي ثمّ عملت كما عملت في الأول. وقال الفراء: خطايا جمع خطيّة بلا همز كما تقول: هديّة وهدايا قال: ولو جمعت خطيئة مهموزة لقلت خطَاءَيءْ.

وقال الكسائي: لو جمعتها مهموزة لأدغمت الهمزة في الهمزة كما قلت دوابّ وقرأ مجاهد ﴿تُغفَر لكم خطاياكم﴾ فأنّث على الجماعة وقرأ الحسن وعاصم الجحدري ﴿تُغفَر لكم خطيئتكُمْ﴾ والبيّنُ ﴿نَغْفِرْ لكم﴾ لأن بعده ﴿وسَنَزِيدُ﴾ بالنون وخطاياكم اتباعاً للسواد وإنه على بابه.

﴿وإذا استَسْقى..﴾ [٦٠]

كسرت الذال لالتقاء الساكنين [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/١٤١] و﴿إذْ﴾ غير مُعْربة لأنها بمنزلة ﴿في﴾ أنها اسم لا تَتِمّ إلاّ بما بعدها ﴿فانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرةَ عيناً﴾ ﴿اثنتا﴾ في موضع رفع فانفجرت وعلامة الرفع فيها الألف وأعرِبَت دون نظائرها لأن التثنية معربة أبداً لصحة معناها ﴿عينا﴾ نصبٌ على البيان وقرأ مجاهد وطلحة وعيسى ﴿اثنتا عشرة عيناً﴾ وهذه لغة بني تميم وهذا من لغتهم نادر لأن سبيلهم التخفيف، ولغة أهل الحجاز ﴿عَشْرة﴾ وسبيلهم التثقيل، ﴿ولا تَعْثَوا﴾ نهي فلذلك حُذِفَت منه النون وهو من عثى يَعْثى.

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾

﴿وإذ قلتم..﴾ [٦١]

عطف ﴿يا موسى﴾ نداء مفرد ﴿لَن نَّصْبِرَ﴾ نصبُ بلن ﴿على طعام﴾ خفض بعلى ﴿وَاحد﴾ من نعته ﴿فَادْعُ﴾ سؤال بمنزلةِ الأمر، فلذلك حُذِفَتْ منه الواو ولغة بني عامر ﴿فادعِ لنا﴾ بكسر العين لالتقاء الساكنين ﴿يُخرجْ لنا﴾ جزم لأنه جواب الأمر، وفيه معنى المجازاة ﴿مما تُنبتُ الأرضُ﴾ قال الأخفش: ﴿من﴾ زائدة.

قال أبو جعفر: هذا خطأ على قول سيبويه [الكتاب: ١/١٧] لأن ﴿مِن﴾ لا تزاد عنده في الواجب وإنما دعا الأخفش إلى هذا أنه لم يجد مفعولاً ليخرج فأراد أن يجعل ما مفعولاً. والأولى أن يكون المفعول محذوفاً دلّ عليه سائر الكلام والتقدير: يخرج لنا مما تُنبتُ الأرض مأكولاً ﴿من بَقلِها﴾ بدل بإعادة الحروف ﴿وَقِثائها﴾ عطف.

وقرأ طلحةُ ويحيى بنُ وثّاب ﴿وقُثائها﴾ بضم القاف وتقول في جمعها: قثاني مثل علباء وعلابيّ. إلاّ أن قثاءً من ذوات الهمزة يقال: أقثأتُ القومَ.

قال أبو جعفر: سمعت علي بن سليمان يقول لا يصح عندي في ﴿أتستبدلون الذي هو أدنى﴾ إلاّ أن يكون من ذوات الهمز من قولهم: دَنيءٌ بيِّنُ الدَّناءة، ثم أبدلت الهمزة.

قال أبو جعفر: هذا الذي ذكرنا إنما يجوز في الشعر ولا يجوز في الكلام فكيف في كتاب الله جلّ وعزّ: قال أبو إسحاق: هو من الدنو أي الذي هو أقرب من قولهم ثوبٌ مُقاربٌ أي قليل الثمن. قال أبو جعفر: وأجود من هذين القولين أن يكون المعنى ـ والله أعلم ـ أتستبدلون الذي هو أقرب إليكم في الدنيا بالذي هو خير لكم يوم القيامة لأنهم إذا طلبوا غير ما أُمِرُوا بقبوله فقد استبدلوا الذي هو أقرب إليهم في الدنيا مما هو خير لهم لما لهم فيه من الثواب ﴿اهْبِطوا مِصْراً﴾ نكرة.

هذا أجود الوجوه لأنها في السواد بألف، وقد يجوز أن تُصْرفَ تُجْعَلُ اسماً للبلاد وإنّما اخترنا الأول لأنه لا يكادُ يقال مثل مصر بلادٌ ولا بَلَدٌ وإنما يقال لها: بلدة وإنما يُسْتَعْمَلُ بلاد في مثل بلاد الروم.

وقال الكسائي: يجوز أن تصرف مصر وهي معرفة لخفَّتها يريد أنها مثل هند.

وهذا خطأ على قول الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/٢٣] والفراء [معاني القرآن: ١/٤٢]، لأنك لو

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾﴾

سميت امرأة بزيد لم تصرف، وقال الكسائي: يجوز أن تصرف مِصْر وهي معرفة لأن العرب تصرف كل ما لا ينصرف في الكلام إلاّ أفعَلَ مِنكَ. ﴿فإنَّ لكُم ما سألتُم﴾ ﴿ما﴾ نصب بإنّ ﴿وضُرِبَتْ عليهِمُ الذِّلَّةُ﴾ اسم ما لم يسم فاعله ﴿والمَسْكَنَةُ﴾ عطف وقد ذكرنا الهمز في ﴿النبيئين﴾ في الكتاب الذي قبل هذا ﴿ذلك بما عَصَوا﴾ قال الأخفش: أي بعصيانهم ﴿وكانوا يَعْتَدُونَ﴾ عطف عليه.

﴿إنّ الذين آمنوا..﴾ [٦٢]

اسم ﴿إنّ﴾ آمنوا صلته ﴿والذين هادوا والنصارى والصابئين﴾ عطف كلّهُ ﴿مَنْ آمنَ﴾ مبتدأ وآمن في موضع جزم بالشرط والفاء الجواب، وخبر المبتدأ ﴿فَلَهُم أجرُهُم عندَ ربِّهم﴾ والجملة خبر إنّ والعائد على الذين من الجملة محذوف أي من آمن منهم. وقرأ الحسن البصري ﴿ولا خَوْفَ عليهم﴾ على التبرئة والرفع على الابتداء أجود، ويجوز أن تجعل ﴿لا﴾ بمعنى ليس فأما ﴿ولا هُمْ يحزنُونَ﴾ فلا يكون إلاّ بالابتداء لأن ﴿لا﴾ لا تعمل في معرفة.

﴿وإذْ أخذْنا ميثاقكم..﴾ [٦٣]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢٧٧/١]: أي واذكروا ﴿إذ أخذنا ميثاقَكُمْ ورَفَعْنا فوقكُم الطُّورَ خذوا ما آتيناكُمْ﴾ أي فقلنا خذوا ما آتيناكم.

﴿فلولا فَضْلُ الله﴾ [٦٤]

رفع بالابتداء عند سيبويه [الكتاب: ٢٧٩/١] والخبر محذوف لا يجوز عنده إظهاره لأن العرب استغنت عن إظهاره بأنهم إذا أرادوا ذلك جاؤوا بأن فإذا جاؤوا بها لم يحذفوا الخبر، والتقدير فلولا فضلُ الله تداركَكُم ﴿ورحمتُهُ﴾ عطف على فضل ﴿لَكُنتُم﴾ جواب لولا ﴿مِن الخاسرين﴾ خبر كنتم.

﴿ولقدْ عَلِمْتُم الذينَ..﴾ [٦٥]

في موضع نصب ولا يحتاج إلى مفعول ثان إذا كانت علمتم بمعنى عرفتم. حكى الأخفش: لقد علمت زيداً ولم أكن أعلمه، ﴿اعتدوا منكم في السَّبْتِ﴾ صلة الذين ﴿فقُلْنا لهم كونوا قِرَدَةً﴾ خبر كان ﴿خاسِئينَ﴾ نعت.

﴿جَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾

﴿فجعلناها نكالاً . .﴾ [٦٦]

مفعول ثان ﴿لما بينَ﴾ ظرف ﴿وما خلفها﴾ عطف ﴿وَمَوْعِظَةً﴾ عطف على ﴿نكالاً﴾ ﴿للمُتَّقِينَ﴾ خفض باللام.

﴿وإذْ قال موسى لقومه إنّ الله يأمُركُم . .﴾ [٦٧]

كسرت إن لأنها بعد القول وحُكي عن أبي عمرو و﴿يامرْكُم﴾ حذف الضمة من الراء لثقلها، قال أبو العباس: لا يجوز هذا لأن الراء حرف الإعراب وإنما الصحيح عن أبي عمرو أنه كان يختلس الحركة ﴿أنْ تَذْبَحُوا﴾ في موضع نصب بيأمركم أي بأن تذبحوا ﴿بَقرةً﴾ نصب بتذبحوا ﴿قالوا أتَتَّخِذُنا هُزُواً﴾ مفعولان، ويجوز تخفيف الهمزة تجعلها بين الواو والهمزة ويجوز حذف الضمة من الزاي كما تحذفُها من عَضُد فتقولُ ﴿هُزْواً﴾ كما قرأ أهل الكوفة، فأما جُزْءٌ فليس مثل هُزْء لأنّه على فُعْل من الأصل ﴿قال أعوذُ بالله أن أكون من الجاهلين﴾ ولغة تميم وأسد «عَنْ» في موضع ﴿أنْ﴾.

﴿قالوا ادْعُ لنا ربَّك . .﴾ [٦٨]

حذفت الواو لأنه طلب ولغة بني عامر ﴿ادْعِ لنا﴾ بكسر العين لالتقاء الساكنين ﴿يُبَيِّنْ لنا﴾ تُدْغَمُ النون في اللام، وإن شئت أظهرت فإذا كانت النون متحركةً كان الاختيار الإظهار نحو ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ [الأنعام: ٤٣] ﴿يُبَيِّنْ﴾ جزم لأنه جواب الأمر ﴿ما هي﴾ ابتداء وخبر، ﴿قال إنه يقول إنها بَقرةٌ﴾ خبر إن ﴿لا فارضٌ﴾ قال الأخفش [معاني القرآن: ٢٧٩/١]: لا يجوز نصبُ فارض لأنّه نعت للبقرة كما تقول: مررتُ برجل لا قائم ولا جالس، ويجوز أن يكون التقدير ولا هي فارضٌ، ويقال على هذا: مررتُ برجل لا قائمٌ ولا جالسٌ. ﴿ولا بِكْرٌ﴾ عطف على فارض ﴿عَوانٌ﴾ على إضمار مبتدأ.

﴿. . ما لونُها. .﴾ [٦٩]

ابتداء وخبره، ويجوز ﴿ما لونها﴾ على أن تكون ما زائدة وتَنْصُبُ بيبين. ﴿بقرةٌ صفراءُ﴾ لم تنصرف صفراء لأن فيها ألف التأنيث وهي ملازمة فخالفت الهاء لأن ما فيه الهاء ينصرف في النكرة ﴿فاقِعٌ﴾ نعت ﴿لونُها﴾ رفع بفاقع.

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾

﴿.. إن البقر تشابه علينا..﴾ [٧٠]

ذكر البقر لأنه بمعنى الجميع.

قال الأصمعي: الباقر جَمْعُ باقرة قال: ويجمَعُ بقرٌ على باقورة، وقرأ الحسن ﴿إنّ البقر تشَّابَهُ علينا﴾ جعَلهُ فعلاً مستقبلاً وأنّثه والأصلُ تَتشابَهُ ثم أدغم التاء في الشين، وقرأ يحيى بن يعمَرَ ﴿إن الباقر يَشَّابَهُ علينا﴾ جعله فعلاً مستقبلاً وذكر الباقر وأدغم، ويجوز إن البقر تشابَهُ علينا بتخفيف الشين وضم الهاء ولا يجوز يَشَابُه علينا بتخفيف الشين وبالياء، وإنما جاز في التاء لأن الأصل تتشابه فحذفَتْ لاجتماع التائين. ﴿وإنّا إن شاء الله لَمُهْتَدُونَ﴾ خبر إن و﴿شاء﴾ في موضع جزم بالشرط وجوابه عند سيبويه الجملة وعند أبي العباس محذوف.

﴿قال إنه يقولُ إنّها بقرةٌ لا ذَلولٌ..﴾ [٧١]

قال الأخفش: ﴿لا ذلولٌ﴾ نعت ولا يجوز نصبه.

قال أبو جعفر: يجوز أن يكن التقدير لا هي ذلول، وقد قرأ أبو عبد الرَّحمن السُّلمي ﴿لا ذَلولَ تُثِيرُ الارضَ﴾ وهو جائز على إضمار خبر المنفي ﴿تُثِيرُ الارضَ﴾ متصل بالأول على هذا المعنى أي لا تثير الأرض ﴿ولا تسقي الحَرْثَ﴾ وزعم علي بن سليمان أنه لا يجوز أن يكون تثيرُ مستأنفاً لأن بعده ﴿ولا تَسقي الحرث﴾ فلو كان مستأنفاً لما جمع بين الواو و﴿لا﴾ ﴿مُسَلَّمةٌ﴾ أي هي مسلّمة ويجوز أن يكون ﴿مسلّمة﴾ نعتاً أي إنها بقرة مسلمة من العرج وسائر العيوب ولا يقال: مسلمة من العمل لأنه لا يصلحُ سالمةٌ مما هو خير لها. ﴿لا شِيَةَ فيها﴾ الأصل وِشْيَةٌ حذفت الواو كما حذفت من يشي والأصل يَوْشِي. ﴿قالوا الآن جُئتَ بالحَقِ﴾ فيه أربعه أوجه الهمز كما قرأ الكوفيون ﴿قالوا الآنَ﴾ وتخفيف الهمزة مع حذف الواو لالتقاء الساكنين كما قرأ أهل المدينة وحكى الأخفش وجهين آخرين: أحدهما إثبات الواو مع تخفيف الهمزة ﴿قالوا لأن جِئتَ بالحقِ﴾ أثبت الواو لأن اللام قد تحرّكَتْ بحركة الهمزة ونظير هذا ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ [النجم: ٥٠] على قراءة أهل المدينة وأبي عمرو، وقال أبو جعفر: سمعت محمد بن الوليد يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: ما علمتُ أن أبا عمرو بن العلاء لحَنَ في صميم العربيّة إلاّ في حرفين أحدهُما ﴿عَاداً لُولا﴾ والآخر ﴿يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٧٥] وإنما صار لحْناً لأنه أدغم حرفاً في حرف فأسكن الأول والثاني حكمه السكون وإنما حركته عارضة فكأنه جمع بين ساكنين وحكى الأخفش [معاني القرآن: ١/٢٨٢] ﴿قالوا ألآن جِئتَ بالحق﴾ نقطع الألف الأولى وهي ألف وصل كما يقال: يا ألله.

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾

قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ١٥٢، ١٥٣]: الآنَ مبني على الفتح وفيها الألف واللام لأن الألف واللام دخلت لغير عهد تقول: كنتُ إلى الآن هاهنا فالمعنى إلى هذا الوقت فَبُنِيَتْ كما بُني هذا وفُتِحَتْ النون لالتقاء الساكنين. ﴿فَذَبَحُوها﴾ الهاء والألف نصب بالفعل، والاسم الهاء ولا تُحذف الألف لخفتها وللفرق بين المذكر والمؤنث ﴿وما كادوا يَفْعَلونَ﴾ فعل مستقبل وأجاز سيبويه [الكتاب: ١/ ٤١٠، ١/ ٤٧٧]: كاد أنْ يفعلَ تشبيهاً بعسى.

﴿وإذْ قَتَلْتُم نَفْساً﴾ [٧٢]

﴿إذْ﴾ ظرف معطوفة على ما قبلها. ﴿فادّارأتُم﴾ الأصل تدارأتم ثمّ أدغمت التاء في الدال [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ١٥٣] ولم يجز أن تبتدىء بالمدغم لأنه ساكن فزدت ألف الوصل ﴿والله مُخرجٌ ما كنتم تَكْتُمون﴾ ﴿ما﴾ في موضع نصب بمُخرج ويجوز حذف التنوين على الإضافة.

﴿.. كذلك يحيي اللهُ الموتى..﴾ [٧٣]

موضع الكاف نصبٌ لأنها نعت لمصدر محذوف ولا يجوز أن تُدْغَم الياء في الياء من ﴿يُحيي﴾ لئلا يلتقي ساكنان.

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلوبُكُم..﴾ [٧٤]

تقول: قسا فإذا زدت التاء حذفت الألف لالتقاء الساكنين ﴿قُلُوبُكُمْ﴾ مرفوعة بقست ﴿فهي كالحجارة﴾ والكاف في موضع رفع على خبر هي ﴿أو أشدُّ﴾ عطف على الكاف ويجوز أن ﴿أشد قسوة﴾ تعطفه على الحجارة ﴿قسوةً﴾ على البيان. ﴿وإن من الحجارة لما يَتَفجَّرُ﴾ ﴿ما﴾ في موضع نصب لأنها اسم إن واللام للتوكيد منه على لفظ ﴿ما﴾، وفي قراءة أبي ﴿مِنْها﴾ على المعنى.

قال أبو حاتم: يجوز ﴿لما تتفجّر منه الأنهار﴾ ولا يجوز لما تشّقّقُ لأنه إذا قال: تتفجّر أنّثه بتأنيث الأنهار، وهذا لا يكون في تشّقّقُ.

قال أبو جعفر: يجوز ما أنكره يحمل على المعنى لأن المعنى وإن منها لحجارةً تشّقّقُ، وأما يشّقّقُ بالياء فمحمول على لفظ ﴿ما﴾ وأما الكسائي فيقول: هو مذكّر على تذكير البعض ومثله عنده: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ [النحل: ٦٦] أي مما في بطون بعضه. ﴿وما الله بغافل﴾ في موضع نصب على لغة أهل الحجاز والباء توكيد ﴿عَمّا تَعْمَلُونَ﴾ أي عن عملكم ولا تحتاج إلى

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾

عائد إلاّ أن تجعلها بمعنى الذي فتحذف العائد لطول الاسم أي عن الذي تعملونه.

﴿أفتطمعونَ..﴾ [٧٥]

فعل مستقبل ﴿أن﴾ في موضع نصب أي في أن، ﴿يُؤمِنُوا﴾ نصب بأن فلذلك حذفت منه النون ﴿وقد كان فريقٌ﴾ قال الخليل [الكتاب: ٣٠٧/٢]: قد للمتوقع ﴿فريقٌ﴾ اسم كان والخبر ﴿يسْمعُونَ﴾ ويجوز أن يكون الخبر منهم ويكون ﴿يسمعون﴾ نعتا لفريق وجمع ﴿فريق﴾ في أدنى العدد: أفرقة والكثير أفرقاء. قال سيبويه [الكتاب: ٢٩٤/٢]: واعلم أن ناساً من ربيعة يقولون: ﴿مِنهِمْ﴾ أتبعوها الكسرة ولم يكن المسكَّن حاجزاً حصيناً عندهم.

قال أبو جعفر: الأصل في ﴿لَقُوا..﴾ [٧٦] لَقِيُوا، وقد ذكرناه في أول السورة والأصل في ﴿خلا﴾ خَلوَ قُلبت الواو ألفاً لِتَحركها وانفتاح ما قبلها ﴿لِيُحَاجُوكُمْ﴾ نصبٌ بلام كي وإنْ شئت بإضمار أن وعلامة النصب حذف النون. قال يونس: وناس من العرب يفتحون لام كي. قال الأخفش: لأن الفتح الأصل قال خلف الأحمر: هي لغة بني العنبر.

﴿ومنهم أمّيُّون..﴾ [٧٨]

رفع بالابتداء ﴿لا يَعْلمونَ الكِتَابَ﴾ في موضع نصب ﴿إلا أمانيَّ﴾ نصبٌ لأنه استثناء ليس من الأول، ومثله ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء: ١٥٧]. وقرأ أبو جعفر ﴿إلاّ أمانيِ وإنْ هُمْ﴾ قال هذا كما يُقال في جَمْع مفتاح: مَفَاتِح. قال أبو جعفر: الحذف في المعتل أكثرُ كما قال: ذو الرمة [ديوانه: ٣٣٢]:

وهَلْ يُرجِعُ التَّسْلِيمَ أو يَكْشِفُ العَمَا   ثَلاثُ الأثَافي والرُّسُومُ البَلاقِعُ

﴿وإنْ هم إلاّ يَظُنّونَ﴾ ابتداء وخبر.

﴿فويلٌ..﴾ [٧٩]

مبتدأ قال الأخفش [معاني القرآن: ٢٩٨/١]: ويجوز نصبُهُ على إضمار فعل أي ألزمه الله ويلاً.

وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

﴿وقالوا لَن تَمسَّنا النارُ..﴾ [٨٠]

رَوَى سيبويه عن بعض أصحاب الخليل قال: الأصل في **﴿لَنْ﴾** «لا أنْ» [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/١٦١] وحَكَى هشام عن الكسائي مثلهُ وزعم سيبويه أن هذا خطأ وأنّ لن عاملة كأنْ واستدلَّ على ذلك بقول العرب: زيداً لن أضربَ. **﴿قُلْ اتَّخَذتُّم﴾** مدغماً وقرأ عاصم **﴿أتخذتُم﴾** بغير ادغام لأن الثاني بمنزلة المنفصل فَحَسُنَ الإظهار.

﴿..بَلَى..﴾ [٨١]

بمنزلة نَعَمْ إلاّ أنها لا تقع إلاّ بعد النفي وزعم الكوفيون أنها بَلْ زيدَتْ عليها الياء قَبلُ يَدلّ على رَدّ الجحد والياء تدلّ على الإيجاب لما بعده، قالوا: ولو قال قائل: ألم تأخذْ ديناراً فقلتَ نَعَمْ لكانَ المعنى لا لم آخذ لأنك حققت النفي وما بعده وإذا قلت: بلى صار المعنى قد أخذتُ **﴿مَنْ﴾** في موضع رفع بالابتداء وهي شرط **﴿فأولئكَ﴾** ابتداء ثان **﴿أصحابُ النارِ﴾** خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول.

﴿..لا تَعْبُدُون إلاّ الله..﴾ [٨٣]

قد ذكرناه في الكتاب الذي قبل هذا. **﴿وبالوالدين إحساناً﴾** مصدر **﴿وقولوا للنّاس حُسْناً﴾** مبني على فعل وحكى الأخفش **﴿وقولوا للناس حُسْنى﴾** على فُعلى. قال أبو جعفر: وهذا لا يجوز في العربيّة، لا يقالُ من هذا شيء إلاّ بالالف واللام نحو الفُضلى والكُبرى والحُسنى.

هذا قول سيبويه، وقرأ عيسى بن عُمر **﴿وقولوا للناس حُسُناً﴾** بضمتين، وهذا مثل الحُلُم، وقرأ الكوفيون **﴿حَسَناً﴾** أي قولاً حسناً.

قال الأخفش سعيد: حُسْن وحَسَن مثل بُخل وبَخَل قال محمد بن يزيد: يَقْبُح في العربيّة أن تقول: مَررتُ بحَسَن على أن تُقيمَ الصفة مقام الموصوف لأنه لا يُعرفُ ما أردتَ. **﴿ثُمّ توليْتُم إلاّ قليلاً﴾** منصوب على الاستثناء والمستثنى عند سيبويه [الكتاب: ١/٣٦٩، ١/٣٧٧] منصوب لأنه مُشبّهٌ بالمفعول وقال محمد بن يزيد هو مفعول على الحقيقة المعنى استثنيتُ قليلاً **﴿وأنتم مُعْرِضُونَ﴾** ابتداء وخبر.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ۝٨٤ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٨٥﴾

﴿وإذ أخذنا ميثاقكم..﴾ [٨٤]

ويجوز إدغام القاف في الكاف لقرب إحداهما من الأخرى ﴿لا تَسْفِكُونَ﴾ مثل ﴿لا تَعبُدُونَ﴾ وقرأ طلحة ﴿تَسفُكُونَ﴾ بضم الفاء ﴿دِمَاءكُم﴾ جمع دم والأصل في دم فَعَل هذا البيِّنُ وقيلَ أصله دَمْيٌ على «فَعْلٍ» إلاّ أن الميم تُحرَّكُ في التثنية إذا رُدّ إلى أصله ليدلّ ذلك على أنها كانت حرف الإعراب في الحذف.

﴿ثمّ أنتم..﴾ [٨٥]

فُتِحَت الميم من ﴿ثمّ﴾ لالتقاء الساكنين، ولا يجوز ضمُّها ولا كسرها كما جاز في «رُدّ» لأنها لا تَتصرّفُ و﴿أنتم﴾ في موضع رفع بالابتداء ولا يُعربُ المضمر وضمّمتَ التاء من أنتم لأنها كانت مفتوحة إذا خاطبتَ واحداً مُذكراً ومكسورةً إذا خاطبتَ واحدةً مؤنثةً فلما ثُنّيتَ وجُمعتَ لم تبقَ إلاّ الضمةُ ﴿هؤلاء تقتُلونَ أنفُسكُم﴾ قال القتبي: التقدير يا هؤلاء. قال أبو جعفر: هذا خطأ على قول سيبويه [الكتاب: ١/٣٢٥] لا يجوز عنده: هذا أقْبِلْ، وقال أبو إسحاق ﴿هؤلاء﴾ بمعنى الذين وتقتُلونَ داخل في الصلة أي ثمّ أنتم الذين تقتلون وسمعتُ علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: أخطأ من قال: إنّ ﴿هذا﴾ بمعنى ﴿الذي﴾ وإنْ كانَ قد أنشدَ:

عَدَسْ مـا لـعـبَّـادٍ عـلـيـك إمـارةٌ نَـجَـوْتِ وهـذا تَـحـمِـلـيـنَ طـلـيـقُ

[شعر ابن مفرغ الحميري: ١١٥]

قال: فإنّ هذا بُطلان المعاني قال أبو الحسن: هذا على بابه و«طليقٌ» و«تحملين» خبر أيضاً، قال أبو جعفر: يجوز أنْ يكون التقدير والله أعلم أعني هؤلاء و﴿تقتلون﴾ خبر ﴿أنتم﴾ ﴿أنفسكُم﴾ مفعولُهُ، ولا يجيزُ الخليل وسيبويه أن يتصل المفعول في مثل هذا لا يجيزان: ضَربْتُني ولا ضَربْتَك. قال سيبويه: استغنوا عنه بضَربتُ نَفْسي وضَربتَ نفسَك، وقال أبو العباس: لم يجز هذا لئلا يكون المخاطَبُ فاعلاً مفعولاً في حال واحدة. ﴿تَّظَّاهَرُونَ عَلَيهم﴾ هذه قراءة أهل المدينة وأهل مكة تُدغِمُ التاء في الظاء لقربها منها، وقرأ الكوفيون ﴿تَظَاهَرُونَ﴾ حذفوا التاء الثانية لدلالة الأولى عليها، وقرأ قتادة ﴿تَظَّهَّرونَ﴾ قال أبو جعفر: وهذا بعيد وليس هو مثل قوله ﴿يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم﴾ [المجادلة: ٢] لأن معنى هذا أن يقول لها: أنت عليّ كظهر أمّي،

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

فالفعل في هذا من واحد، وقوله تظاهرونَ الفعل فيه لا يكون إلاّ من اثنين أو أكثر. ﴿وإن يَأتُوكُم﴾ شرط فلذلك حُذفَتْ مِنهُ النون ﴿تُفادوهُم﴾ جوابه ﴿أسْرى﴾ على فَعْلَى هو الباب كما تقول: قَتيل وقَتْلى وجَريح وجَرْحَى ومن قال: ﴿أُسارى﴾ شبه بسكرانَ وسُكارى فكل واحد منهما مُشَبّهٌ بصاحبه قال سيبويه [الكتاب: ٢/ ٢١٤]: وإنما قالوا: سَكْران وسكْرى لأنها آفة تدخل على العقل. قال أبو حاتم: ولا يجوز أَسارى. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ١٦٦]: كما يقال: سَكارى وفَعالَى هو الأصل وفُعالَى داخلة عليها، وحُكي عن محمد بن يزيد أنه قال يقال: أسير وأُسراء كظريف وظُرفاء ﴿أسارى﴾ في موضع نصب على الحال. ﴿وهو مُحرَّم عليكم إخْراجُهُم﴾ وإنْ شئتَ أسكنتَ الهاء لثقل الضمة كما قال امرؤ القيس [ديوانه: ١٢٥]:

فهو لا يَنْمِي رَمِيَّتُهُ ... ما لَهُ لا عُدَّ من نَفَرِهْ

وإنْ شئتَ أسكنتَ الهاء لثقل الضمة وكذلك إنْ جئتَ بالفاء واللام ﴿وهو﴾ في موضع رفع بالابتداء. وهو كناية عن الحديث، والجملة التي بعده خبر، وإنْ شئتَ كان ﴿هو﴾ كناية عن الإخراج وإخراجهم بدل من هو، وزعم الفراء [معاني القرآن: ١/ ٥١] أن ﴿هو﴾ عماد وهذا عند البصريين خطأ لا معنى له لأن العماد لا يكون في أول الكلام. ﴿فما جَزاءُ من يَفْعَلُ ذلِكَ منكم إلاّ خزيٌ في الحياةِ الدنيا﴾ ابتداء وخبر. وقرأ الحسن ﴿ويوم القيامةِ تُردُّونَ إلى أشد العذاب﴾.

﴿أولئِكَ الذين..﴾ [٨٦]

ابتداء وخبر.

﴿ولقد آتينا موسى الكتابَ..﴾ [٨٧]

مفعولان ﴿وقَفّينا من بَعْدِهِ بالرسُلِ﴾ قال هارون: لغة أهل الحجاز الرُّسُل بضمتين مضافاً كان أو غير مضاف، ولغة تميم التخفيف مضافاً أو غير مضاف وأخذ أبو عمرو من اللغتين جميعاً فكان يُخففُ إذا أضافَ إلى حرفين ويُثقِّل إذا أضافَ إلى حرف أو لم يضف.

وقرأ ابن مُحَيصن ﴿وآيَدْناه﴾، وقرأ مجاهد وابن كثير ﴿بروحِ القُدْسِ﴾. ﴿أفكلّما﴾ ظرف ﴿بما لا تهوى أنفُسكُمْ﴾ حذفت الهاء لطول الاسم أي تهواه ﴿ففريقاً﴾ منصوب بكذبْتُمْ ﴿وفريقاً تَقْتُلونَ﴾.

﴿وقالوا قلوبُنا غُلْفٌ..﴾ [٨٨]

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾

ابتداء وخبر مُشْتَقّ من قولهم أغلفُ أي على قلوبنا غطاء، ومثله ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ﴾ [فصلت: ٥]، وكذا ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦] ومثله ﴿وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ﴾ [نوح: ٧] وجوز أن يكون غلفٌ جمع غلاف وحُذِفت الضمة لثقلها فأما غلفٌ فهو جمع غلاف لا غير أي قلوبنا أوعية للعلم وقِيلَ: أي قلوبنا لا تُخلى بشيء كالغُلْف.

﴿ولَمّا جاءَهُم كتابٌ من عِندِ الله مُصدّقٌ..﴾ [٨٩]

نعت لكتاب، ويجوز في غير القرآن نصبُهُ على الحال، وفي قراءة عبد الله منصوب في «آل عمران» قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٣٢١] سعيد: جواب لمّا محذوف لعلم السامع كما قال: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء: ٧] أي فإذا جاء وعدُ الآخرة خلّيناكم وإياهم بذنوبكُم ولم نحُلْ بينكم وبينهم، ومثله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ [يس: ٤٥] أي وإذا قيل لهم هذا أعرضوا ودلّ عليه ﴿فإذا هُم معرضُونَ﴾، وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٥٩]: ﴿فلمّا جاءَهُم ما عَرفُوا﴾ كأن الفاء جواب لـ ﴿لمّا﴾ الأولى والثانية ولم تحتجِ الأولى إلى جواب.

﴿بِئسَما اشتَرَوا به أنفُسَهُم أنْ يكفُروا..﴾ [٩٠]

قال سيبويه [الكتاب: ١/٤٧٦]: وقال جلّ وعزّ: ﴿بِئسَما اشتَروا به أنْفُسَهُم أنْ يكفُروا..﴾ كأنه قال: بئس الشيء اشتروا به أنفسهم ثم قال: ﴿أنْ﴾ على التفسير كأنه قيل له: ما هو؟ كما يقول العرب: بئسما له. يُريدون: بئس الشيء له، وقال الكسائي: ما واشتروا اسمٌ واحدٌ في موضع رفع وقال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٣٢٢]: هو مثل قولك: بئسَ رجلاً زيدٌ. والتقدير عنده بئس شيئاً اشتروا به أنفسهم، ومثلُهُ ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾ [البقرة: ٢٧١] ومثله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ [النساء: ٥٨]، وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٥٦، ٥٧]: يجوز أن تكون ﴿ما﴾ مع بئس بمنزلة كلّما. قال أبو جعفر: أبينُ هذه الأقوال قولُ الأخفش ونظيره ما حكي عن العرب: بئسما تزويجٌ ولا مَهرٌ ودقّقتُهُ دقاً نِعِمّا. وقول سيبويه حسنٌ يجعل ﴿ما﴾ وحدها اسماً لإبهامها وسبيل بئس ونعم أن لا تدخلا على معرفة إلاّ للجنس، فأما قول الكسائي فمردود من هذه الجهة، وقول الفراء [معاني القرآن: ١/ ٥٦]: تكون ﴿ما﴾ مع بئس مثل كلّما لا يجوز لأنه يبقى الفعل بلا فاعل وإنما تكون ﴿ما﴾ كافّةً في الحروف نحو إنّما وربما. قال الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/ ٥٦، ٥٧]: أنْ يكفروا إنْ شئتَ كانت ﴿أنْ﴾ في موضع خفض ردّاً على الهاء في به قال الفراء: أي اشتروا أنفسهم بأنْ يكفروا بما أنزل الله. قال أبو جعفر: يقال: بئس ونَعِمَ هذا الأصل ويقال: بِئسَ ونِعِم على الإتباع ويقال:

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا
مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ۞ وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَٰتِ
ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا
مَا ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا
يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن
دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِالظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾

بِئسَ ونِعْم تَقْلِبُ حركةَ الهمزةِ على الباء. ﴿بَغْياً﴾ مفعول من أجلِهِ وهو على الحقيقة مصدر ﴿أنْ يُنَزِّلَ اللهُ﴾ في موضع نصب والمعنى لأن ينزل الله الفضل على نبيه.

﴿.. وَرَآءَهُ..﴾ [٩١]

ظرف ﴿وهو الحقُّ﴾ ابتداء وخبر. ﴿مصدقاً﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ١٧٤] حال مؤكِّدةٌ عند سيبويه. ﴿لِما مَعَهُمْ﴾ ﴿ما﴾ في موضع خفض باللام ومَعَهُم صلتها ومَعَهُم منصوب بالاستقرار ومن أسكَنَ جعله حرفاً. ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلونَ أنبياءَ اللهِ﴾ الأصل فلما و﴿ما﴾ في موضع خفض باللام وحذفت الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر ولا ينبغي أن يوقف عليه لأنه إنْ وقفَ عليه بلا هاء كان لحناً فإنْ وقف عليه بالهاء زِيدَ في السَّوادِ.

﴿.. وأشرِبُوا في قُلوبِهِمُ العِجْلَ..﴾ [٩٣]

ضَمَمْتَ الميم لالتقاء الساكنين لأن أصلها الضم، وإنْ شئتَ كَسرتَ على أصل التقاء الساكنين. وهو مثل ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] والمعنى وسُقُوا في قُلوبهم حُبَّ العِجْلِ.

﴿قُلْ إن كانتْ لكم..﴾ [٩٤]

شرط ﴿الدّارُ﴾ اسم كانت ﴿الآخرةُ﴾ من نعتها ﴿خالِصَةً﴾ خبر كانت وإن شئت كان حالاً وتكون ﴿عند الله﴾ في موضع الخبر. وقرأ ابن أبي إسحاق ﴿فَتَمَنَّوِا الموتَ﴾ كَسَرَ الواو لالتقاء الساكنين. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا في قوله: ﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ [البقرة: ١٦].

﴿ولَن يَتَمَنَّوْهُ..﴾ [٩٥]

نصب بلن فلذلك حذفت منه النون ﴿أبداً﴾ ظرف زمان من طول العمر إلى الموت ﴿بِما قَدَّمَتْ أيديهم﴾ إن جعلت ﴿ما﴾ بمعنى الذي فالتقدير قَدَّمَتْهُ وإنْ جَعَلْتَها مصدراً لم تحتج إلى عائد و﴿أيْديهم﴾ في موضع رفع حذفت الضمة من الياء لثقلها مع الكسرة، وأجاز سيبويه ضمَّها وكسرها في الشعر وأنشد لابن قيس الرقيات [ديوانه: ٣]:

لا بارَكَ اللهُ في الغَواني هَلْ ... يُصْبِحْنَ إلاّ لَهُنَّ مُطَّلَبُ

وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾

فإن كانت في موضع نصب حرّكتَها لأن النصب خفيف، ويجوز إسكانُها في الشعر ﴿والله عليمٌ بالظالمينَ﴾ ابتداء وخبر.

﴿ولتجدنّهم أحرصَ الناسِ..﴾ [٩٦]

مفعولان ﴿ومن الذين أشركُوا﴾ على حذف أي وأحرص ليعطف اسماً على اسم ويجوز في العربيّة ﴿من الذين أشركُوا يَودُّ أحدُهم﴾، بمعنى من الذين أشركوا قوم يودّ أحدهم إلاّ أن المعنى في الآية لا يحتمل هذا وإن كان جائزاً في العربيّة أُدغمت والأصل في يودّ: يَوْدَدُ. أدغِمَتْ لئلاّ يُجْمَع بين حرفين من جنس واحد مُتحرّكَين وقُلِبتْ حركة الدال على الواو لِيدُلَّ ذلك على أنه يَفْعل، وحكى الكسائي: وَدِدْتُ بفتحها فيجوزُ على هذا ﴿يِوَدّ﴾ بكسر الواو. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ﴿وما هُوَ بمُزحزحِهِ من العذاب أن يُعَمَّر﴾ في الكتاب الذي قبل هذا. ﴿والله بَصيرٌ بما يعمَلُونَ﴾ أي بما يعملُ هؤلاء الذين يودّ أحدهم لو يُعمَّر ألف سنة ومن قرأ ﴿بما تَعْمَلُونَ﴾ فالتقدير عنده قل لهم يا محمد: الله بصير بما تعملون.

﴿قُلْ من كان عدوّاً لجبْرِيلَ..﴾ [٩٧]

فيه خمس لغات للعرب: لغةُ أهلِ الحجاز: جبريل [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/١٧٩] ولغة تميم وقيس ﴿جَبْرئيل﴾ كما قرأ الكوفيون. ولغة بني أسد ﴿جِبْرِين﴾ بالنون، وقرأ الحسن وعبد الله بن كثير ﴿لِجَبْرِيلَ﴾ بفتح الجيم بغير همز.

قال أبو جعفر: لا يُعرف في كلام العرب فَعْليل بفتح الفاء وفيه فِعْليل نحو دِهْليز وقِطمير وبِرْطِل وليس يُنكر أنْ يأتي في كلام العَجَم ما ليس له نَظيرٌ في كلام العرب ولا يُنكر أن يكثر تغييره كما قالوا: إبْراهيم وإبراهِم وإبراهَم وإبراهام. واللغة الخامسة ﴿جَبْرئِل﴾ ومَن تأول الحديث «جَبْرُ عَبْدُ وإلُ الله» وجبَ عليه أن يقول: هذا جَبْرُ إل ورأيت جَبْرَ ال، ومَررتُ بجَبرِ إل. وهذا لا يُقال فوجب أن يكون معنى الحديث أنه مسمى بهذا، والجمع في اللغات الأربع على التكسير جَبارِيل.

﴿ميكائيل..﴾ [٩٨]

وفي ﴿ميكائيل..﴾ أربع لغات: فلُغَةُ أهل الحجاز ﴿ميكالَ﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/١٨٠] وبها قرأ أبو عمرو وحاد عنها نافع لأنه كان يكرهُ مخالفةَ الخطّ كراهةً شديدةً، فلمّا رآه في السوادِ بياء ولام بعد الكاف قرأه ﴿وميكايل﴾ وذهب إلى أن الألف حُذِفت كما تُحذَفُ من الأسماء

مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ
إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمۚ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ
أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ
سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ
بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا
يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ
وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ
أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾

الأعجمية نحوُ إبرٰهيم إسمٰعيل فهذه حُجّةٌ بيّنةٌ وحُجّةُ أبي عمرو أنّ حروف المدّ واللين يَقْلبُ بعضُها إلى بعض كثيراً كما كتبوا ابن أبي طالب بالواو فأبدلوا من الياء واواً ولا يُقال: إلاّ ابن أبي طالب ويُقالُ: ميكائل ويُقال: ميكاأل كما يقال إسرأل بهمزة مفتوحة وهما اسمان أعجميّان فلذلك لم ينصرفا.

﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات..﴾ [٩٩]

﴿آيات﴾ في موضع نصب وكُسرت التاء عند البصريين ليستوي النصب والخفض في المؤنث لأنه جمع مُسلَّم كما استوى في المذكّر، وقول الكوفيين لأن التاء غير أصلية والأصلُ في آية آيَةٌ ولا يُنطقُ منها بفعل لئلاّ تجتمع عِلّتانِ ﴿وما يكفُرُ بها إلاّ الفاسقون﴾ مرفوعون بفعلهم. والتقدير: وما يكفر بها أحدٌ إلاّ الفاسقون، لأنه لا بدّ قبل الإيجاب من النفي.

﴿أو كُلّما عاهَدُوا عَهداً..﴾ [١٠٠]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٣٢٦/١]: الواو زائدة دخلَتْ عليها ألف الاستفهام. ومذهب الكسائي أنها ﴿أو﴾ حركت الواو منها ﴿كُلّما﴾ ظرف ﴿عهداً﴾. مصدر ﴿بل أكثرُهُم﴾ ابتداء ﴿لا يُؤمنُونَ﴾ فعل مستقبل في موضع الخبر.

﴿ولَمّا جاءَهُم رسولٌ..﴾ [١٠١]

مرفوع بفعله ﴿مِن عندِ الله مُصدّقٌ﴾ نعت، ويجوز على الحال. ﴿نَبَذَ فريقٌ﴾ جواب لما ﴿من الذينَ أوتُوا الكِتابَ﴾ خبر ما لم يُسَمّ فاعله ﴿كِتابَ اللهِ﴾ منصوب بنبذ ﴿وراء ظُهُورِهِم﴾ ظرف ﴿كأنّهم لا يَعْلمونَ﴾ فعل مستقبل في موضع خبر كأن.

﴿واتّبعُوا ما تَتْلُوا الشياطينُ..﴾ [١٠٢]

هذه آية مُشكِلة وقد تقصينا ما فيها من المعاني في الكتاب الذي قبل هذا. موضع ﴿ما﴾

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

نصب باتّبعوا وتتلوا داخل في الصلة وحذفت منه الهاء لطول الاسم والأصل تتلوه الشياطين. و﴿سليمان﴾ ﷺ لا ينصرف لأنه معرفة وفي آخره زائدتان فأشبه سكران ﴿ولكن الشّياطِينَ﴾ نصب بلكنّ وإن خففت لكن رفعت ما بعدها بالابتداء. ﴿يُعَلّمونَ﴾ في موضع نصب على الحال. ويجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر ثان ﴿النّاسَ السِّحْرَ﴾ مفعولان، ﴿بِبَابِلَ﴾ لا ينصرف لأنه أعجمي معرفة. ﴿هَارُوت ومارُوت﴾ مثله والجمع هواريت مثل طواغيت، ويقال: هوارتةٌ وهوار ومَوارتةٌ وموار فاعلم، ومثله جالوت وطالوت ﴿وما يُعَلِّمانِ مِنْ احد﴾ من زائدة للتوكيد والتقدير وما يعلمان أحداً ﴿حَتّى يَقولا﴾ نصبٌ بحتّى فلذلك حُذِفت منه النون ولغة هذيل وثَقيف عَتّى. ﴿فلا تكفر﴾ جزم بالنهي ﴿فَيَتَعَلّمونَ﴾ أحسنُ ما قيل فيه أنه مستأنفٌ. وقول الفراء [معاني القرآن: ٦٤/١]: أنه نَسق على ﴿يُعَلّمونَ﴾ غلط لأنه لو كان كذا لوجب أن يكون فيتعلمون منهم، فقوله منهما يمنع أن يكون التقدير ولكن الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر فيتعلّمون إلاّ على قول من قال: الشياطين هاروت وماروت، وللفراء قول آخر قال: يكون محمولاً على المعنى لأن معنى فلا تكفر فلا تتعلّم السحر أي فيأتونَ فيَتعلّمون، وقيل: التقدير يُعلّمانِ الناس فيتعلّمون. ﴿منهما ما يُفرِّقُونَ بِهِ﴾ في موضع نصب بيُفرِّقونَ ﴿وما هُمْ بضارينَ به من احد﴾ ﴿مِنْ﴾ زائدة وقول أبي إسحاق ﴿إلاّ بإذن الله﴾ إلاّ بعلم الله غلط لأنه إنمايقال في العلم: إذن وقد أذنتُ به إذناً ولكن لمّا لم يُحَل فيما بينهم وبينهُ وخلّوا يفعلونَهُ كان كأنه إباحةٌ مجازاً. ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ لام توكيد ﴿لَمَنِ اشتَرَاهُ﴾ لام يمين وهي للتوكيد أيضاً وموضع ﴿مَنْ﴾ رفع بالابتداء، لأنه لا يعمل ما قبل اللام فيما بعدها ومن بمعنى الذي.

قال الفراء: هي للمجازاة.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٨٦/١، ١٨٧]: ليس هذا موضع شرط ومَنْ بمعنى الذي كما تقول: لقد علمتُ لمن جاءكَ ما له عقل ﴿ما لَهُ في الآخرةِ من خَلاق﴾ ﴿مِنْ﴾ زائدة، والتقدير ما له في الآخرة خلاقٌ. ولا تزادُ مِنْ في الواجب.

﴿ولو أنهم آمَنُوا..﴾ [١٠٣]

موضع أن موضع رفع أي لو وقَع إيمانُهم و لو لا يليها إلاّ الفعل ظاهراً أو مضمراً لأنها بمنزلة حروف الشرط إذ كانت لابد لها من جواب وأن يليَها الفعل.

قال محمد بن يزيد: وإنما لم يُجازَ بها لأن سبيل حروفِ المجازاة كلّها أنْ تقلِبَ الماضي إلى معنى المستقبل فلمّا لم يكن هذا في ﴿لو﴾ لم يجز أن يُجازَى بها.

قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٣٢٩/١]: ليس للو هُنا جواب في اللفظ ولكن في المعنى والمعنى لأثيبُوا.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ
بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ
مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم
مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن
يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾

﴿يا أيها الذينَ آمَنُوا لا تقُولُوا رَاعِنا..﴾ [١٠٤]

أمرٌ فلذلك حُذِفَتْ منه الياء، وأحسنُ ما قيلَ فيه قولُ مجاهد. قال: لا تقولوا اسمَعْ منّا ونَسمَعُ منك ولكنْ قولوا فَهِمنا، ﴿انظُرنَا﴾ بَيِّنْ لنا، أمرٌ وأنْ يخاطبوه ﷺ بالإجلال.

وهذا حسنٌ أي لا تقولوا كافيـنا في المقال كما قال: ﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣] وقرأ الحسن ﴿راعِناً﴾ [معاني القرآن: ٧٠/١] منوناً نصبه على أنه مصدر أو نصبه بالقول أي لا تقولوا رعُونةً. قال أبو جعفر: يقال لِما نتأ من الجبل رَعْنٌ والجبل أرعنُ وجيشٌ أرعن أي مُتفرِّقٌ ورجل أرعن أي متفرق الحجج ليس عقلهُ مجتمعاً.

﴿ما يَودُّ الذين كَفَرُوا مِنْ أهلِ الكتابِ ولا المُشركينَ..﴾ [١٠٥]

﴿المشركين﴾ معطوف على أهلٍ ويجوز في النحو «ولا المشركون» يعطفه على الذين ﴿أن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيرٍ﴾ ﴿من﴾ زائدة، والتقدير أن يُنزَّلَ عليكُمْ خيرٌ اسم ما لم يُسَمَّ فاعله.

﴿ما نَنسَخ مِنْ آية..﴾ [١٠٦]

شرط والجواب ﴿نأتِ﴾ وقوله ﴿أو نُنسِها﴾ عطف على ننسخ وحذفت الياء للجزم. ومن قرأ ﴿أو نَنْسَأها﴾ حذف الضمة من الهمزة للجزم. ﴿ألَمْ تَعْلَمْ أنَّ﴾ جزم بلم وحرف الاستفهام لا يغيّرُ عَمَلَ العامِلِ. وفُتِحَتْ أنَّ لأنها في موضع اسم.

﴿ألمْ تعلَم أنّ الله له مُلكُ السّمواتِ والأرض..﴾ [١٠٧]

ملك رفع الابتداء و﴿له﴾ الخبر والجملة خبر أنَّ ومُلكٌ مشتقّ من مَلَكت العجينَ أي أحكمتُ عَجْنَهُ ﴿وما لكم من دون الله من وليّ ولا نصيرٍ﴾ ويجوز رفع نصير عطفاً على الموضع لأن المعنى وما لكم من دون الله وليٌّ ولا نصيرٌ.

﴿أم تُريدُونَ..﴾ [١٠٨]

أي أبَلْ وحكى سيبويه [الكتاب: ٤٨٤/١]: إنها لإبلٌ أم شاءٌ. ﴿أنْ تَسألُوا رسُولكُم﴾ في موضع نصب بتُريدون. ﴿كمَا سُئِلَ موسى﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر أي سؤالاً كما

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا
الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾
وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
﴿١١٢﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَٰبَ
كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ أُولَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا
خَآئِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾

سُئلَ موسى وإنْ خفّفتَ الهمزة وجعلتها بين الهمزة والياء قُلْت: سُيِلَ، وقرأ الحسن ﴿سِيلَ﴾ وهذا على لغة من قال: سِلْتُ أسالُ ويجوز أن يكون على بدل الهمزة إلاّ أنّ بدل الهمزة بعيد ﴿موسى﴾ اسم ما لم يُسَمّ فاعله لم يتبين فيه الإعراب لأنه مقصور ولم يُنَوّنْ لأنه لا ينصرف لعجمته. ﴿ومن يَتبدّلِ الكُفْرَ بالإيمان﴾ جزم بالشرط وكُسِرتْ اللام لالتقاء الساكنين واختير الكسر لأنه أخو الجزم، وقيل: لأن الضم والفتح يكونان بغير تنوين إعراباً. وجواب الشرط ﴿فقد ضَلَّ سواء السَّبِيلِ﴾.

﴿وَدَّ كَثِيرٌ..﴾ [١٠٩]

رفع بودّ ﴿من أهلِ الكتابِ﴾ خفض بمن ﴿لو يَرُدّونكُم﴾ فعل مستقبل ﴿كُفّاراً﴾ مفعول ثان وإنْ شئتَ كان حالاً ﴿حسداً﴾ مصدر وقال الفراء: هو كالمُفَسّر ﴿فاعفُوا﴾ أمرٌ والأصل فاعفُو، حُذفت الضمة لثقلها ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين.

﴿وقالوا لَنْ يَدْخُلَ الجنّةَ إلاّ من كان هُوداً أو نَصارى..﴾ [١١١]

أجاز الفراء [معاني القرآن: ١/ ٧٣] أن يكون هوداً بمعنى يهودي وحذف منه الزائدة وأن يكون جمعَ هائد. والقول الثاني مذهب البصريين. قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ١/ ٣٣١]: ﴿إلاّ من كان﴾ جعل كان واحداً على لفظ ﴿من﴾ ثم قال: هوداً فجمَعَ لأنّ معنى مَنْ جَمعٌ. ﴿تِلكَ أمانيُّهم﴾ ابتداء وخبر ويجوز تلكَ أمانِيهِم. ﴿قُلْ هَاتُوا﴾ والأصل هاتِيُوا حذفت الضمة لثقلها ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين يُقالُ في الواحد المذكر: هاتِ يا هذا، مثل رَامِ وفي المؤنث هاتِي، مثل رامي ﴿إنْ كنتم﴾ شرط أي إن كنتم صادقين فبينوا ما قلتم ببرهان.

﴿بلَى مَنْ أسلَم وجهَهُ..﴾ [١١٢]، [١١٣]

على لفظ مَنْ ثم قال: فلهم على المعنى.

﴿ومَنْ أظلَمُ..﴾ [١١٤]

وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا
سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا
يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ
بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ
هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾

ابتداء وخبر أي وأي أحد أظلَمُ ﴿مِمَّن مَّنَعَ مساجدَ الله أن يُذْكَر فيها اسمُهُ﴾ أن في موضع نصب على البدل من مساجد [معاني القرآن: ١/١٩٦]، ويجوز أن يكون التقدير من أن يُذكر وحروف الخفضُ تحذف مع أن لطول الكلام، وقيل: لأن المعنى في الفعل بعدها يَتَبَيَّنُ. ﴿وَسَعَى﴾ معطوف على منع ﴿أولئكَ﴾ مبتدأ والجملة خبر ﴿خائفينَ﴾ حال ﴿لَهُم في الدّنيا خِزْيٌ﴾ رفع بابتداء وإنْ شئت على معنى وجب وكذا.

﴿ولله المشرقُ والمغربُ﴾ [١١٥]

﴿فأينما تولوا﴾ شرط فلذلك حُذِفَت النون و﴿أين﴾ العاملة و﴿ما﴾ زائدة وقرأ الحسن ﴿فأينما تولوا﴾ بفتح التاء واللام والأصل تتولّونَ ﴿فَثَمَّ وجهُ الله﴾ ﴿ثَمَّ﴾ في موضع نصب على الظرف ومعناها البُعْدُ إلاّ أنها مبنيّة على الفتح [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/١٩٧] غير مُعربة لأنها مُبهمةٌ تكون بمنزلة هناك للبُعدِ فإنْ أردت القربَ قلتَ هنا.

﴿.. سُبحانَهُ..﴾ [١١٦]

مصدر ﴿بَل لَّهُ ما في السّمواتِ﴾ ﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء، وإنْ شئت بالاستقرار ﴿كلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ ابتداء وخبر، والتقدير كلّهم ثم حُذِفَت الهاء والميم.

﴿بَديعُ السّمواتِ والأرضِ..﴾ [١١٧]

خبر ابتداء محذوف. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا رفع ﴿فيكونُ﴾.

﴿مِثْلَ قَوْلِهِم..﴾ [١١٨]

مفعول وإنْ شئت كان نعتاً لمصدر محذوف.

﴿بَشيراً..﴾ [١١٩]

نصبٌ على الحال [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٢٠٠] ﴿وَنَذيراً﴾ عطف عليه. قال الأخفش [معاني القرآن: ١/٣٣٤] سعيد: ويجوز ﴿ولا تَسألُ عن أصحاب الجحيم﴾ بفتح التاء وضم اللام ويكون في موضع الحال تعطفه على بشيراً ونذيراً.

﴿ولن ترضى عنك اليهودُ ولا النّصارى..﴾ [١٢٠]

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۦمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾

المصدر رضوانٌ ورُضوان ومَرْضاة ورِضى ورُضى [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٢٠١]، وهو من ذوات الواو، ويقال: في التثنية: رِضَوان، وحكى الكسائي: رِضَيان وحكى رضاءاً ممدوداً وكأنه مصدر راضى ﴿حتّى تتّبعَ﴾ نصبٌ بحتّى وحتّى بدل من أن ﴿ولئن اتّبعْتَ أهْواءهُم﴾ جمع هَوى كما تقول: جَمَلٌ وأجمالٌ.

﴿الذين..﴾ [١٢١]

رفع بالابتداء ﴿آتيناهُم الكِتابَ﴾ صلته ﴿يتْلُونَهُ﴾ خبر الابتداء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٢٠٣] وإنْ شئت كان الخبر ﴿أولئك يؤمنون به﴾.

﴿نِعْمَتي التي أنعمتُ عليكُم﴾ [١٢٢]

وقرأ الحسن ﴿نِعْمَتي التي أنعمتُ عليكُم﴾ بإسكان الياء ثم حذفها في الوصل لالتقاء الساكنين ﴿وأني﴾ في موضع نصب عطف على ﴿نعمتي﴾.

﴿قال لا يَنالُ عَهْدي الظّالمينَ﴾ [١٢٤]

قرأ عبد الله وأبو رجاء والأعمش ﴿قال لا يَنالُ عَهْدي الظّالمونَ﴾ قال الفراء [معاني القرآن: ١/٧٦]: لأنّ ما نالك فقد نلتَهُ كما تقول: نلتُ خيراً ونالني خيرٌ، وحُكي عن محمد بن يزيد أنه قال: المعنى يوجبُ نصبَ الظالمين. قال الله جلّ وعزّ لإبراهيم ﷺ: ﴿إنّي جاعلك للناس إماماً﴾ نعهد إليه بهذا فسأل إبراهيم فقال: ﴿ومِنْ ذُرّيّتي﴾ فقال جلّ وعزّ: ﴿لا ينالُ عهدي الظالمينَ﴾ لا أجعل إماماً ظالماً، وروي عن ابن عباس أنه قال: سأل إبراهيم أن يُجْعَلَ من ذريته إمامٌ فعلم الله عزّ وجلّ أن في ذريته من يعصي فقال: ﴿لا ينالُ عهدي الظالمين﴾.

﴿وإذْ جَعَلْنا البيتَ مَثابةً..﴾ [١٢٥]

مفعولان والأصل مَثْوبةٌ قلبت حركة الواو على الثاء فانقلبت الواو ألفاً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٢٠٦] اتباعاً لثاب يثوب. قال الأخفش [معاني القرآن: ١/٣٤٥]: الهاء في ﴿مثابة﴾ للمبالغة لكثرة من يثوب إليه. ﴿وأمناً﴾ يعطفه على مثابة ﴿واتّخذُوا﴾ معطوف على جعلنا.

قال الأخفش: أي واذكروا إذ اتخذُوا معطوف على ﴿اذكروا نعمتي﴾ ومن قرأ ﴿واتّخِذُوا﴾

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾

قطعه من الأول وجعله أمراً وعطف جملةً على جملة. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا أنه قيل: الأولى أنْ يكون ﴿مَقَامُ إبراهيم﴾ الذي يصلي إليه الأئمة الساعة وإذا كان كذا كان الأولى ﴿واتخِذُوا﴾ لحديث حُمَيْد عن أنس: قال أبو جعفر: وذلك الحديث لم يروه عن أنس إلاّ حُمَيْد إلاّ من جهة فضعُف وليس يبعدُ ﴿واتخذوا﴾ على الاختيار ثمّ يكون قد عمل به على أن حمّاد بن سلمة قد روى عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما صدراً من خلافته كانوا يصلون بازاء البيت ثمّ صلى عمر إلى المقام.

قال أبو جعفر: ﴿مَقَامٌ﴾ من قام يقوم يكون مصدراً واسماً للموضع ومُقام من أقام وتدخلهما الهاء للمبالغة ﴿وعَهِدْنا إلى إبْرَاهيم وإسمَاعيل﴾ في موضع خفض ولم ينصرفا لأنهما أعجميان وما لا ينصرف في موضع الخفض منصوب لأنه مُشبَهٌ بالفعل والفعل لا يخفض هذا قول البصريين، وقال الفراء: كان يجب أن يخفض بلا تنوين إلاّ أنهم كرهوا أن يُشبه المضاف في لغة من قال: مررت بغلام يا هذا: ﴿أنْ طَهِّرا بَيْتِي﴾ يجوز أن تكون أنْ في موضع نصب والتقدير بأنْ، ويجوز أن لا يكون لها موضع تكون تفسيراً لقول سيبويه تكون بمعنى أي، ويقول الكوفيون: تكون بمعنى القول ﴿للطائِفِينَ﴾ خفض باللام ﴿والعاكفين والركّع﴾ عطف ﴿السجود﴾ نعت.

﴿وإذْ قال ابراهيمُ ربِّ..﴾ [١٢٦]

نداء مضاف ﴿اجْعَل هذا﴾ سؤال ولفظه الأمر إلاّ أنه استعظم أن يقال له أمر ﴿وارزُقْ أهلَهُ من الثّمراتِ﴾ مفعول ﴿مَنْ آمَنَ﴾ بدل من أهل وهذا بدل البعض من الكل ﴿قال ومن كفر﴾ ﴿من﴾ في موضع نصب، والتقدير وارزق من كفر ودلّ على الفعل المحذوف فأمتّعه، ويجوز أن تكون مَنْ للشرط، وتكون في موضع نصب ويضمر الفعل بعدها.

ويجوز أن تكون في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿فأمتّعه﴾.

وفي قراءة أبيّ ﴿فنُمتّعهُ قليلاً ثُمّ نَضطَرّهُ﴾، وفي قراءة يحيى بن وثاب ﴿فأمتِعُهُ قَليلاً ثم إضطَرُّهُ﴾ بكسر الهمزة ورفع الفعل على لغة من قال: أنت تِضربُ وروي عن ابن مُحَيْصِن أنه كان يُدْغِم الضاد في الطاء.

قال أبو جعفر: وذا لا يجوز لأن في الضاد تفشياً فلا تُدغَمُ في شيء ولكن يجوز أن تُدغَم الطاء فيها كما قالوا: اضّجَع «وفمَن اضرّ وحَدَّثَنا أحمَد بن شعيب بن علي قال أخبرني عمران بن بكار قال حَدَّثَنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي قال حَدَّثَنا شعيب بن إسحاق عن هارون عن حنظلة عن الحارث بن أبي ربيعة قال: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ﴾ [البقرة: ١٢٦] قال أبو جعفر:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾

وهذا على السؤال والطلب والأصل اضطرِرْهُ ثم أدغم ففتح لالتقاء الساكنين لخفّةِ الفتحة ويجوز الكسر. قال أبو جعفر: وهذه القراءة شاذة ونَسَقُ الكلام والتفسير جميعاً يدلأن على غيرها، أمّا نسق الكلام فإنّ الله جلّ وعزّ خبّر عن إبراهيم ﷺ أنه قال: ربّ اجعل هذا بلداً آمناً ثم جاء بقوله ولم يفصل بينه يقال، ثم قال فكان هذا جواباً من الله جلّ وعزّ ولم يقل بَعدُ: قال إبراهيم.

وأما التفسير فقد صحّ عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد ومحمد بن كعب وهذا لفظ ابن عباس دعا إبراهيم ﷺ لمن آمن دون الناس خاصةً فأعلم الله جلّ وعزّ أنه يرزق من كفر كما يرزق من آمن وأنه يُمتّعهُ قليلاً ثم يضطرّهُ إلى عذاب النار.

قال أبو جعفر: وقال الله جلّ وعزّ ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾ [الإسراء: ٢٠] وقال ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ [هود: ٤٨] وقال أبو إسحاق: إنما عَلِم إبراهيم ﷺ أن في ذرّيتهِ كفاراً فَخصّ المؤمنين لأن الله جلّ وعزّ قال له: ﴿لا ينالُ عَهْدِي الظالمينَ﴾.

﴿وإذْ يرفَعُ ابراهيمُ القواعِدَ..﴾ [١٢٧]

﴿..وأرنا..﴾ [١٢٨]

الواحدة قاعدة، والواحدة من قوله ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النور: ٦٠] قاعدٌ [معاني القرآن للفراء: ٧٨/١]، ﴿وإسماعيلُ﴾ عطفٌ على إبراهيم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٠٨/١] ﴿رَبَّنا تَقبلْ منّا﴾ قال الأخفش [معاني القرآن: ٣٣٦/١]: الذي قال: ﴿ربّنا تقبل منّا﴾ إسماعيل، وغيره يقول: هما جميعاً قالا. قال الفراء [معاني القرآن: ٧٩/١]: وفي قراءة عبد الله ﴿ويقولان ربّنا تقبّل منّا وأرنا مَناسِكنا﴾ ويبعُدُ ﴿وأرْنَا﴾ بإسكان الراء لأن الأصلَ: أرئِنا، حُذفت الياء لأنه أمر وأُلقيتْ حركة الهمزة على الراء وحُذِفَت الهمزة فإنْ حذفتِ الكسرة كان ذلك إجحافاً، وليس هذا مثل فخِذ لأن الكسرة في ﴿أرِنا﴾ تدلّ على الهمزة وليست الكسرة في فَخِذٍ دالةً على شيء ولكن يجوز حذفها على بُعْد لأنها مُستثقلةٌ كما أن الكسرة في فخذ مستثقلة. قال الأخفش: واحدُ المناسك مَنْسِك مثل مَسْجِد ويقال: مَنْسَك. قال أبو جعفر: يُقالُ: نَسَكَ يَنْسُكُ فكان يجب على هذا أن يقال: مَنْسُك إلاّ أنه ليس في كلام العرب مَفْعُل.

﴿رَبَّنا وابعثْ فيهم رسولاً مِنهم يتلو عليهمْ آياتِكَ..﴾ [١٢٩]

يتلو في موضع نصب لأنه نعت لرسول أي رسولاً تالياً، ويجوز في غير القرآن جزمُهُ يكون جواباً للمسألة ﴿ويُعَلِّمُهُم الكِتابَ والحِكْمةَ ويُزكّيهم﴾ عطف عليه.

﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾

﴿وَمَن..﴾ [١٣٠]

ابتداء وهو اسم تامٌ في الاستفهام والمُجازاةِ ﴿يَرْغَبُ﴾ فعلٌ مستقبلٌ في موضع الخبر وهو تقرير وتوبيخ وقعَ فيه معنى النفي أي ما يرغب ﴿عن مِلّةِ إبراهيم إلاّ من سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ وقول الفراء [معاني القرآن: ١/٧٨]: إنّ ﴿نفسَهُ﴾ مثل: ضقتُ به ذرعاً محال عند البصريين لأنّه جعل المعرفة منصوبةً على التمييز. قال سيبويه [الكتاب: ١/٢٧٣]: وذَكَرَ الحال وإنّها مثل التمييز وهذا لا يكون إلاّ نكرة يعني ما كان منصوباً على الحال كما أنّ ذلك لا يكونُ إلاّ نكرةً يعني التمييز.

قال أبو جعفر: فإن جئت بمعرفة زال معنى التمييز لأنك لا تبيّنُ بها ما كان من جنسها.

قال الفراء [معاني القرآن: ١/٧٩]: ومثله: بَطِرَتْ مَعيشتَها ولا يجوز عنده: نفسه سَفِهَ زيدٌ ولا معيشَتَها بَطِرَتْ القرية، وقال الكسائي: وهو أحد قولي الأخفش: المعنى إلاّ من سَفِهَ ويجيزان التقديم.

قال الأخفش [معاني القرآن: ١/٣٣٨]: ومثله ﴿عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٥] أي على عقدة النكاح.

قال أبو جعفر: وقد تقصّيناهُ في الكتاب الذي قبل هذا. ﴿وإنّه في الآخرة لمِنَ الصّالحين﴾ يُقالُ: كيف جاز تقديم في الآخرة وهو داخل في الصلة؟

فالجواب أنه ليس التقدير وإنه لمن الصالحين في الآخرة فتكون الصلة قد تقدمت ولأهل العربيّة فيه ثلاثة أقوال: منها أنْ يكون المعنى إنه صالحٌ في الآخرة ثمّ حذف، وقيل في الآخرة متعلقٌ بمصدر محذوف أي صلاحه في الآخرة، والقول الثالث أن الصالحين ليس بمعنى الذين صلحوا ولكنه اسمٌ قائمٌ بنفسه كما يقال: الرجل والغلام. الأصل في ﴿اصطفيناه﴾ اصتفيناه أبدلَ من التاء طاء لأن الطاء مُطبقةٌ كالصاد وهي من مخرج التاء ولم يجز أن تُدغم الصاد لأنها لا تدغم إلاّ في أختيها الزاي والسين لما فيهن من الصفير ولكن يجوز أن تُدغم التاء فيها في غير القرآن فتقول: اصَّفَيناه قَبْلُ.

﴿ووَصّى..﴾ [١٣٢]

فيه معنى التكثير وإذا كان كذلك بَعُدَت القراءة به وأحسن من هذا أن يكون وصّى وأوصى بمعنى واحد مثل كَرَّمنا وأكرمنا ﴿إبراهيمُ﴾ رفع بفعله ﴿ويعقوبُ﴾ عطف عليه ﴿يا بنيَّ﴾ نداء مضاف، وهذه ياء النفس لا يجوز ههنا إلاّ فتحها لأنها لو سكنت لالتقى ساكنان ومثله

أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾

﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾ [إبراهيم: ٢٢] ﴿إنّ الله﴾ كسرت ﴿إنّ﴾ لأن أوصى وقال واحد [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢١١]، وقيل: على إضمار القول. ﴿فلا تموتُنَّ﴾ في موضع جزم بالنهي أكّد بالنون الثقيلة وحُذِفت الواو لالتقاء الساكنين ﴿إلاّ وأنتم مسلِمُونَ﴾ ابتداء وخبر في موضع الحال.

﴿أم كنتم شُهَداءَ..﴾ [١٣٣]

خبر كان ولم يصرفه لأن فيه ألفَ التأنيث ودَخلتْ لتأنيث الجماعة كما دخلت الهاء ﴿إذْ حَضَرَ يَعقُوبَ﴾ مفعول مقدم وفي تقديمه فائدة على مذهب سيبويه [الكتاب: ١/ ١٥] قال: لأنهم يقدمون الذي بيانه أهمّ عليهم وهم ببيانه أعنَى وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم. ﴿ما تَعْبُدون﴾ ﴿ما﴾ في موضع نصب بتعبدون ﴿قالوا نَعْبُدُ إلهَك وإله آبائِكَ إبرَاهيم وإسمَاعيل وإسحاقَ﴾ في موضع خفض على البدل ولم تصرف لأنها أعجميةٌ.

قال الكسائي: إنْ شئتَ صرفتَ إسحاقاً وجعلته من السُحْق وصرفتَ يعقوب وجعلته من الطير.

قال أبو جعفر: ومن قرأ ﴿وإله أبيكَ﴾ فله فيه وجهان: أحدُهُما أن يكون أفرد، لأنه كره أن يجعل إسماعيل أباً لأنّه عَمّ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢١٢].

قال أبو جعفر: هذا لا يجب، لأنّ العرب تُسَمّي العم أباً، وأيضاً فإنّ هذا بعيد لأنه يقدر وإله إسمَاعيل وإله إسحاق فيخرج وهو أبوه الأدنى من نسق إبرَاهيم ففي هذا من البُعْدِ ما لا خفاء به، وفيه وجهٌ آخر على مذهب سيبويه يكون أبيك جمعاً. حكى سيبويه [الكتاب: ٢/ ١٠١]: أبونَ وأبِينَ كمال قال:

فَـقُـلْـنَـا أسْـلِـمُـوا إنّـا أخُـوكُـم

[ديوان العباس بن مرداس: ٥٢]

سيبويه والخليل يقولان: في جمع إبرَاهيم وإسمَاعيل بَراهيم وسماعيل وهذا قول الكوفيين، وحكوا أيضاً براهمة وسماعلة والهاء بدل من الياء كما يقال: زنادقة، وحكوا براهِم وسَماعِل.

قال محمد بن يزيد: هذا غلط لأن الهمزة ليس هذا موضع زيادتها ولكن أقول: أبارِهُ وأسَامِعُ، ويجوز أباريه وأساميع وأجاز أحمَدُ بن يحيى: بَراه كما يقال: في التصغير بُرَيهُ وجمع إسحاق أساحيقُ.

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾

وحكى الكوفيون: أساجِقةُ وأساجِقُ وكذا يعقوب ويَعَاقيب ويَعاقبة ويَعاقِب فأما إسرائيل فلا نعلم أحداً يجيز حذف الهمزة من أوله وإنما يقال: أساريل وحكى الكوفيون أسارلة وأسارِل.

والباب في هذا كلّه أنْ يُجمَعَ مُسلّماً فيقال: إبراهيمونَ وإسحاقُونَ وإسماعيلون ويَعقوبُونَ والمسلّم لا عملَ فيه. ﴿إلهاً واحداً﴾ نصب على الحال، وإنْ شئتَ على البدل لأنه يجوز أنْ تبدلَ النكرة من المعرفةِ والمعرفة من النكرة.

﴿تلكَ..﴾ [١٣٤]

مبتدأ ﴿أمةٌ﴾ خبره ﴿قد خلت﴾ نعت لأمة وإنْ شئتَ كان خبر المبتدأ ويكون أمة بدلاً من تلك ﴿لها ما كسَبَتْ﴾ ﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء، وبالصفة على قول الكوفيين ﴿ولكُم ما كسَبْتُم﴾ مثله.

﴿وقالوا كُونوا هوداً..﴾ [١٣٥]

جمعُ هائد، ويجوز أن يكون مصدراً بمعنى ذوي هُود كما يقال: قومٌ عدلٌ ورضىً. ﴿تهتدوا﴾ جواب الأمر [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٢١٣].

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ﴿قُلْ بلْ ملة إبْراهيم﴾ في الكتاب الذي قبل هذا.

قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/٢١٣]: ﴿حنيفاً﴾ منصوب على الحال.

قال علي بن سليمان هذا خطأ لا يجوز: جاءني غلامُ هند مسرعةً ولكنه منصوب على أعني وقال غيره: المعنى بل نتبعُ إبراهيمَ في هذه الحال.

﴿.. وما أنْزِل إلينا..﴾ [١٣٦]

في موضع خفض أي والذي أنزل إلينا واسم ما لم يُسَمَّ فاعله مضمر في أنزل.

﴿فَسَيكفيكهُم﴾ [١٣٧]

الكاف والهاء والميم في موضع نصب مفعولان، ويجوز في غير القرآن فسيكفيكَ إياهم.

صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ
وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ وَمَا
ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ
يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾

وكذا الفعل إذا تَعدّى إلى المفعول الأول قَوِي فجاز أن يأتي في الثاني منفصلاً.

﴿صِبْغَةَ الله..﴾ [١٣٨]

قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٣٤٠]: أي دين الله قال: وهي بدلٌ من ملّةٍ. قال أبو جعفر: وهو قول حَسَنٌ لأن أمر الله جلّ وعزّ ونَهيَهُ ودلائله مخالطة للمعقول كما يخالطُ الصبغُ الثوبَ.

﴿قُلْ أتحاجُّونَنا في الله..﴾ [١٣٩]

جاز اجتماع حرفين من جنس واحد متحركين لأن الثاني كالمنفصل، وقرأ ابن مُحَيْصن ﴿قُلْ أتحاجُونا﴾ مدغماً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٢١٦]، وهذا جائز إلاّ أنه مخالف للسواد وقد جمع أيضاً بين ساكنين وجاز ذلك لأن الأول حرفُ مَدّ ولين، ويجوز أن تدغم ويُومأ إلى الفتحة كما قرىء ﴿لا تَأمَنّا﴾ [يوسف: ١١] بإشمام الضمة، ويجوز ﴿أتُحاجُونَا﴾ بحذف النون الثانية كما قرأ نافع ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤].

﴿أم تقولون..﴾ [١٤٠]

قالوا: قرأ الكسائي ﴿أم تقُولون..﴾ بالتاء، وهي قراءة حسنة لأن الكلام متسقٌ أي أتحاجونا أم تقولون، والقراءة بالياء من كلامين وتكون ﴿أم﴾ بمعنى «بَلْ». قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٣٤٢]: كما تقول: إنها لإبلٌ أم شاة. وكسرت ﴿إنّ﴾ لأن الكلام مَحْكِيٌ والأسباط من ولَدِ يعقوب بمنزلة القبائل من ولدِ إسمَاعيل ﴿هُوداً﴾ خبر كان وخبر ﴿إنّ﴾ في الجملة ويجوز في غير القرآن رفع هود على خبر ﴿إنّ﴾ وتكون كان ملغاة.

قال أبو جعفر أحمَد بن محمد بن إسمَاعيل في قوله عزّ وجلّ:

﴿سيقُولُ السفهاءُ من الناسِ..﴾ [١٤٢]

جَمعُ سفيهٍ والنساء سفايه ﴿ما ولاّهُم﴾ ﴿ما﴾ اسم تام في موضع رفع بالابتداء وولاّهم في موضع الخبر.

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ
ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى
ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ
فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟
ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ
أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾

﴿جَعَلْناكُم أُمّةً وسطاً..﴾ [١٤٣]

مفعولان. قال القُتَبي: إنّما قيل للخير وسط لأن الغُلو والتقصير مذمومان. وخيرُ الأمور أوساطُها.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢١٩]: العرب تشبِّه القبيلة بالوادي والقاع وخير الوادي وسطه وكذا خير القبيلة وسطها، وقيل: سبيلُ الجليل والرئيس أن لا يكون طرفاً وأن يكون متوسطاً فلهذا قيلَ للفاضل: وسط. ﴿لتكونوا﴾ لام كي أي لأن تكونوا ﴿شُهَداءَ﴾ خبر ويكون عطفاً.

وقرأ الزهري ﴿إلاّ لِنعلَم مَن يَتْبعُ الرسول﴾ ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع على هذه القراءة لأنها اسم ما لم يُسمَّ فاعلهُ. وجَمْعُ قبلة في التكسير قِبَلٌ وفي التسليم قِبلات، ويجوز أن تبدل من الكسرة فتحة، ويجوز أن تحذفَ الكسرة، ﴿وإن كانتْ لكبيرةً﴾ الفراء يذهب إلى أنّ ﴿إن﴾ واللام بمعنى ﴿ما﴾ و﴿إلاّ﴾، والبصريون يقولون: هي ﴿إن﴾ الثقيلةُ خُفِّفَتْ فصلح الفعل بعدها ولزمتها اللام لئلا تشبه ﴿إن﴾ التي بمعنى ﴿ما﴾ قال الأخفش: أي وإن كانت القبلة لكبيرةً ﴿لرؤوفٌ﴾ على وزن فَعُول والكوفيون يقرؤون ﴿لرؤفٌ﴾، وحكى الكسائي أن لغة بني أسد لَرَأْفٌ على فَعْل.

﴿.. شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرامِ..﴾ [١٤٤]

ظرف مكان كما تقول: تلقاءه وجهَتهُ. وانتصب الظرفُ لأنه فضلةٌ بمنزلة المفعول به، وأيضاً فإن الفعل واقع فيه.

﴿ولئن أتيتَ الذينَ أوتوا الكِتاب بكلّ آية ما تبِعُوا قِبلَتَكَ..﴾ [١٤٥]

لأنهم كفروا وقد تَبيَّنُوا الحق فليس تنفعهم الآيات: قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٣٤٢] والفراء [معاني القرآن: ١/ ٨٤]: أجيبت ﴿إنْ﴾ بجواب ﴿لو﴾ لأن المعنى ولو أتيتَ الذينَ أوتُو الكتابَ بكُلِ آية ﴿ما تَبِعُوا قِبلتَكَ﴾ وكذا تجاب ﴿لو﴾ بجواب ﴿إن﴾ تقول: لو أحسنْتَ أُحسن إليك ومثله ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟﴾ [الروم: ٥١] أي لو أرسلنا ريحاً.

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ
مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ
جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ
مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ
فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ
نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾

قال أبو جعفر: هذا القول خطأ على مذهب سيبويه [الكتاب: ١/٤٥٦] وهو الحق، لأن معنى ﴿إنْ﴾ خِلافُ معنى ﴿لو﴾ يعني أنّ معنى إنْ يجب بها الشيء لوجوب غيره تقول: إنْ أكرمتني أكرمتُكَ ومعنى ﴿لو﴾ أنه يمتنع بها الشيء لامتناع غيره فلا تدخل واحدة منهما على الأخرى. والمعنى ﴿ولئِنْ أتيت الذين أوتُوا الكتاب بكل آية لا يتّبِعُون قِبلَتَكَ﴾. وقال سيبويه: المعنى ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لَيَظلَنّ.

﴿الذين آتيناهم الكتابَ..﴾ [١٤٦]

ابتداء ﴿يَعرِفُونَهُ﴾ في موضع أي يعرفونَ التحويل أو يعرفونَ النبي ﷺ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٢٢٥].

﴿الحقُّ من ربِّك..﴾ [١٤٧]

رفع بالابتداء أو على إضمار ابتداء وَرُوي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ ﴿الحقَّ﴾ منصوباً أي يعلمون الحق فأما الذي في «سورة الأنبياء» ﴿ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٤] فلا نعلم أحداً قرأه إلاّ منصوباً والفرق الذي بينهما أن الذي في سورة البقرة مبتدأ آية والذي في سورة الأنبياء ليس كذلك.

﴿ولكل وجهةٌ هُوَ مولّيها..﴾ [١٤٨]

الهاء والألف مفعول أوّل والمفعول الثاني محذوف أي هو مولّيها وَجْهَهُ أو نفسَهُ والمعنى هو مولٍ نحوها وجهَهُ والعرب تَحذِفُ من كل وبعض فيقولون كلٌ مُنطلقٌ: أي كل رجل والتقدير ولكلٍّ أمة وأهل ملة. ﴿فاستَبِقوا الخَيْراتِ﴾ أمرٌ أي بَادِرُوا ما أمركُم اللهُ جلّ وعزّ به من استقبالِ شَطْرَ البيت الحرام.

﴿لئلاَ..﴾ [١٥٠]

وإن شئتَ خَفّفتَ الهمزة ﴿يكونَ﴾ نصب بأنْ، وإنْ شئتَ قلتَ: تكون لتأنيث الحجةِ وهذا متعلقٌ بما تقدم من الاحتجاج عليهم. ﴿إلا الذينَ ظَلَمُوا مِنهُم﴾ في موضع نصب استثناء ليس من الأول كما تقول العرب: ما نَفع إلاّ ما ضرّ وما زادَ إلاّ ما نقص ﴿ولأتمَّ نِعمتي عليكم﴾ قال

﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَعِينُوا بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾

الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٣٤٤]: هو معطوف على لئلاّ يكون أي ولأنْ أُتمَّ نِعمَتي عليكم.

﴿كما أرسلنا فيكُم..﴾ [١٥١]

قال أبو جعفر: قد ذكرنا معناه والكاف في موضع نصب أي لَعلَّكم تهتدونَ اهتداءً مِثلَ ما أرسلنا ويجوز أنْ يكونَ التقدير ولأتم نعمتي عليكم إيماناً مثلَ ما أرسلنا، ويجوز أن تكونَ الكاف في موضع نصب على الحال أي ولأتم نعمتي عليكم في هذه الحال ويجوز أن يكون التقدير: فاذكُروني ذكراً مثلَ ما و﴿ما﴾ في موضع خفض بالكاف وأرسلنا صِلتُها. ﴿يَتْلُو﴾ فعلٌ مستقبلٌ والأصل فيه ضم الواو إلاّ أن الضمة مستثقلة وقبلها أيضاً ضمة فَحُذِفَتْ وهو في موضع نصب نعت لرسول ﴿ويُزكيكُم ويُعلّمكُم﴾ عطف عليه.

﴿فاذكروني﴾ [١٥٢]

أمرٌ ﴿أذكُركم﴾ فيه معنى المجازاة فلذلك جُزِمَ. ﴿ولا تكفرونِ﴾ نهي فلذلك حُذِفَتْ منه النون وحذفت الياء لأنه رأس آية وإثباتُها حَسَنٌ في غير القرآن.

﴿يا أيها الذينَ آمَنوا استَعِينُوا بالصَّبرِ..﴾ [١٥٣]

أي عن المعاصي. قال أبو جعفر: وقد ذكرناه.

﴿ولا تقولوا لمن يُقتَلُ في سبيلِ الله أمواتٌ..﴾ [١٥٤]

على إضمار مبتدأ وكذلك ﴿بل أحياءٌ﴾.

﴿ولَنَبلُونكم..﴾ [١٥٥]

هذه الواو مفتوحة عند سيبويه [الكتاب: ٢/ ١٥٧] لالتقاء الساكنين [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٣٠] وقال غيره: لمّا ضمت إلى النون صارت بمنزلة خَمسةَ عشر.

﴿الذينَ إذا أصابتهم مُصيبةٌ..﴾ [١٥٦]

نعت للصابرين ﴿قالوا إنّا لله﴾ قال الكسائي: إنْ شِئتَ كسرتَ الألفَ لاستعمالها وكثرتها، وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٩٤]: وإنما كُسِرت النون في ﴿إنا لله﴾ لكثرة استعمالهم إياها. قال أبو جعفر: أما قولُ الفراء فغلطٌ قبيحٌ لأن النون لا تكسرُ ولا يكون ما قبلَ الألف أبداً مكسوراً ولا

﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ۞ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

مضموماً وأما قول الكسائي: فيجوز على أنه يريدُ أن الألف مُمالةٌ إلى الكسرة وأما على أن تكسر فمحالٌ لأن الألف لا تُحرَّكُ البتّة وإنما أُميلت الألف في ﴿إنا لله﴾ لكسرة اللام في لله ولو قُلتَ: إنّا لزَيد شاكرون، لم يجز إمالةُ الألف لأنها في حرف آخر وجاز ذلك في إنا لله لأنه لمّا كثر صار الشيئان بمنزلة شيء واحد، وإن شئت فخّمتَ. والأصل إنّنا حُذِفتْ إحدى النونين تخفيفاً، وكذا ﴿وإنا إليه راجعُون﴾.

﴿أولئكَ..﴾ [١٥٧]

مبتدأ والخبر ﴿عليهم صلواتٌ من ربهم﴾ ﴿ورَحْمةٌ﴾ عطف على صلوات ﴿وأولئك﴾ مبتدأ و﴿هم﴾ ابتداء ثان و﴿المهتدون﴾ خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول، وإن شئت كانت ﴿هم﴾ زائدةً توكيداً و﴿المهتدون﴾ الخبر.

﴿إنّ الصفا..﴾ [١٥٨]

اسم ﴿إنّ﴾ والألف منقلبة من واو ﴿والمرْوةَ﴾ عطف على الصفا ﴿من شَعائر الله﴾ الخبر مُشتق من شعرت به وهمز لأنه فعائل لا أصل للياء في الحركة فأبدل منها همزة ﴿فَمَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء و﴿حَجَّ﴾ في موضع جزم بالشرط، وجوابه في خبر الابتداء ﴿فلا جُنَاحَ عليه أن يَطّوّفَ بهما﴾ والأصل: يتطوف ثمّ أدغمت التاء في الطاء، وحكي ﴿أن يُطُوف بهما﴾ على التكثير، وروي عن ابن عباس ﴿أن يَطّاف﴾ والأصل أيضاً يتطاف أدغمت التاء في الطاء. قال أبو جعفر: ولا نعلم أحداً قرأ: ﴿أن يطوف بهما﴾ ﴿ومنْ تطوَّعَ خيراً فإن الله﴾ فعلٌ ماض في موضع جزم بالشرط وهذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وهي حسنةٌ لأنه لا علّة فيها، وقراءة أهل الكوفةِ إلاّ عاصماً ﴿ومن يَطّوّعْ خيراً﴾ والأصل يتطوع أدغمت التاء في الطاء ﴿فإن الله﴾ اسم إنّ ﴿شاكرٌ﴾ خبره ﴿عليمٌ﴾ نعت لشاكر. وإنْ شئتَ كان خبراً بعد خبر.

﴿إنّ الذين..﴾ [١٥٩]

اسم ﴿إنّ﴾ وقرأ طلحةُ بنُ مُصرف ﴿مِن بَعْدِ ما بَيّنهُ لِلنّاس﴾ بمعنى بيّنه الله ﴿أولئكَ﴾ مبتدأ ﴿يلعَنُهم اللهُ﴾ في موضع الخبر والجملة خبر ﴿إنّ﴾ ولعنه وطرده أي باعده من رحمته كما قال الشماخ [ديوانه: ٣٢٠]:

ذَعَرتُ بهِ القَطا ونَفَيْتُ عنهُ مَقامَ الذّئبِ كالرجُلِ اللّعينِ

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ
يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا
بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا
أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾

قال أبو جعفر: وقد بيّنا معنى ﴿ويلعنهم اللاعنون﴾ لأن للقائل أن يقول: أهل دينهم لا يلعنونهم، ومن أحسن ما قيل فيه أنّ أهلَ دينهم يلعنون على الحقيقة لأنهم يلعنون الظالمين وهم من الظالمين.

﴿إلاّ الذينَ تابُوا..﴾ [١٦٠]

نصب بالاستثناء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٣٥].

﴿إنّ الذينَ كفروا﴾ [١٦١]

اسم ﴿إنّ﴾ ﴿أولئكَ عليهمْ لَعْنَةُ الله﴾ الخبر، وقرأ الحسن ﴿أولئِكَ عَلَيهِمْ لعنةُ الله والملائكةُ والناسُ أجمعون﴾ وهذا معطوف على الموضع كما تقول: عجبتُ من قيام زيد وعَمْروٌ لأن موضع «زيد» موضعُ رفع والمعنى من أنْ قامَ زيد والمعنى أولئكَ عليهم أنْ يلعنهم الله والملائكة والناسُ أجمعونَ.

﴿خالدينَ فيها..﴾ [١٦٢]

حال.

﴿وإلهُكم إلهٌ واحدٌ..﴾ [١٦٣]

ابتداء وخبر.

﴿إنّ في خلق السّموات والأرض..﴾ [١٦٤]

﴿لآيَاتٍ﴾ في موضع نصب اسم إنّ.

﴿ومِنَ النّاسِ من يَتّخِذُ من دُونِ الله أنداداً..﴾ [١٦٥]

﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء و﴿يتّخذُ﴾ على اللفظ، ويجوز في غير القرآن يتخذون ﴿يحبونهم﴾ على المعنى، ويجوز في غير القرآن يحبّهم وهو في موضع نصب على الحال من المضمر الذي في يتّخذ، وإن شئت كان نعتاً لأنداد، وإن شئت كان في موضع رفع نعتاً لمن على أنّ مَنْ نكرة كما قال:

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾

فكفى بنا فضلاً على مَنْ غيرِنا حُبُّ النبيِّ محمدٍ إيانا

[معاني القرآن للفراء: ١/ ٢١، ٢٤٥]

﴿والذينَ آمنوا أشدُّ﴾ ابتداء وخبر ﴿حُبّاً﴾ على البيان ﴿ولو يَرى الذينَ ظَلَمُوا﴾ بالياء قراءة أهل مكة وأهل الكوفة وأبي عمرو وهي اختيار أبي عبيد، وقرأ أهل المدينة وأهل الشام ﴿ولو تَرى الذينَ﴾ بالتاء وفي الآية إشكال وحذف زعم أبو عبيد أنه اختار القراءة بالياء لأنه يُروى في التفسير أنّ المعنى لو يرى الذين ظلموا في الدنيا عذاب الآخرة لعَلموا أن القوة لله. قال أبو جعفر: رُوي عن محمد بن يزيد أنه قال: هذا التفسير الذي جاء به أبو عبيد بعيد وليست عبارته فيه بالجيدة لأنه يُقدِّرُ: ولو يرى الذين ظلموا العذابَ وكأنه جعله مشكوكاً فيه، وقد أوجبه الله عزّ وجلّ. ولكن التقدير وهو قول أبي الحسن الأخفش سعيد [معاني القرآن: ١/ ٢٤٥]: ولو يرى الذين ظلموا أنّ القوة لله. ويرى بمعنى يعلم أي لو يعلمون حقيقة قوة الله. فيرى واقعة على ﴿أنّ﴾، وجواب ﴿لو﴾ محذوف أي لَتَبيَّنُوا ضرر اتخاذهم الآلهة، كما قال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾ [الأنعام: ٢٧] ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ٣٠] ولم يأتِ للو جوابٌ. قال الزهري وقتادة: الإضمار أشدُّ للوعيد. قال أبو جعفر: ومن قرأ ﴿ولو تَرى﴾ بالتاء كان ﴿الذين﴾ مفعولين عنده وحَذفَ أيضاً جواب ﴿لو﴾ و﴿أنّ﴾ في موضع نصب أي لأن القوة لله وأنشدَ سيبويه:

وأغفِرُ عوراءَ الكريمِ ادّخارهُ وأعرِضُ عن شَتْمِ اللئيمِ تكرّما

أي لادخاره، وأجاز الفراء [معاني القرآن: ١/ ٩٧] أن تكونَ ﴿أنّ﴾ في موضع نصب على إضمار الرؤية ومن كسر فقرأ ﴿إنّ القوة لله وإنّ الله﴾ جعلها استئنافاً ﴿جَميعاً﴾ نصب على الحال ﴿وأنّ الله شَديدُ العَذابِ﴾ عطف على أنّ الأولى.

﴿إذ تَبرّأ الذينَ اتُّبِعُوا..﴾ [١٦٦]

ضمت الهمزة في اتبعوا اتباعاً للتاء وضمت التاء الثانية لتدل على أنه لما لم يُسَمّ فاعله [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٣٩] فإن قيل: سبيل ما لم يسم فاعله أنْ يُضمّ أوله للدلالة فكيف ضُمَّ الثالث، هذا للدلالة فالجواب أنّ سبيل فعل ما لم يُسَمّ فاعله أن يضم أولُ متحركاتِهِ فلما كانت التاء الأولى ساكنة اجتُلِبَت لها الهمزة وحُرِّكَت الثانية لأنها أوّل المتحركات. ﴿وَرَأَوُا العذابَ﴾ ضُمّت الواو لالتقاء الساكنين.

﴿.. لو أنّ لنا كرّةً..﴾ [١٦٧]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾

﴿أنّ﴾ في موضع رفع [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٤٠] أي لو وقع ذلك ﴿فَنَتبرأ مِنْهُمْ﴾ جواب التمني ﴿كما﴾ الكاف في موضع نصب أي تبرؤوا كما، ويجوز أن يكون نصباً على الحال ﴿كذلك﴾ الكاف في موضع رفع أي الأمر كذلك، ويجوز أن تكون في موضع نصب نعتاً لمصدر محذوف أي رؤية كذلك ﴿يُريهمُ الله أعمالهم﴾ مفعولان ﴿حسرات عليهم﴾ نصب على الحال.

﴿يا أيها الناسُ كُلُوا ممّا في الأرض حلالاً طيباً..﴾ [١٦٨]

نعت لمفعول أي شيئاً حلالاً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٤١] أو أكلاً حلالاً. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ﴿خُطواتِ الشيطان﴾.

﴿.. وأن تقولُوا..﴾ [١٦٩]

في موضع خفض عطفاً على قوله ﴿بالسّوءِ والفَحْشاءِ﴾.

﴿.. أولو كانَ آباؤهُم..﴾ [١٧٠]

فتحت الواو لأنها واو عطف.

﴿ومَثَلُ الذِينَ كفرُوا..﴾ [١٧١]

مبتدأ، وخبره ﴿كَمَثَلِ الذي يَنْعِقُ﴾ قال أبو جعفر: وقد تَقَصّينا معناه. ﴿بما لا يَسْمَعُ إلاّ دُعاءً﴾ نصب بيسمع ﴿ونداءً﴾ عطف عليه. ﴿صمّ﴾ أي هم صُمّ.

﴿إنما حَرّم عليكُم المَيْتة والدمَ ولحمَ الخِنزيرِ..﴾ [١٧٣]

نصب بحرّمَ و﴿ما﴾ كافة، ويجوز أنْ تَجعَلَها بمعنى الذي وترفع الميتة والدم ولحم الخنزير. ﴿فَمَن اضطُرَّ﴾ ضمت النون لالتقاء الساكنين وأتبعت الضمة الضمة، ويجوز الكسر على أصل التقاء الساكنين، وقرأ أبو جعفر ﴿فَمَن اضطِرَّ﴾ بكسر الطاء لأن الأصل اضطُرِرَ فلما أدغم ألقى حركة الراء على الطاء ويجوز فمن اضُّرَّ لمّا لم يَجُز أن يدغم الضاد في الطاء أدغَم الطاء في الضاد، ويجوز أن تقلب الضاد طاء من غير إدغام ثم تدغم الطاء في الطاء فتقول: فمن اطّر وهذا

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا
ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟
ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ
وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ
وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ
وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا
عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

في غير القرآن، ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ ﴿غير﴾ نصب على الحال، والأصل باغي استثقلت الحركة على الياء فَسكنتْ والتنوين ساكن فَحُذِفَت الياء لسكونها وسكون التنوين وكانت أولى بالحذف لأن التنوين علامة وقبل الياء ما يدل عليها وكذا ولا عاد.

﴿إن الذين يَكْتُمُونَ ما أنزل الله من الكتاب..﴾ [١٧٤]

اسم ﴿إنّ﴾ والخبر ﴿أولئكَ ما يأكُلون في بُطُونهم إلاّ النّار﴾.

﴿ليسَ البرَّ..﴾ [١٧٧]

اسم ليس والخبر ﴿أنْ تُولّوا﴾ وقرأ الكوفيون ﴿ليس البرَّ أن تولوا﴾ جعلوا ﴿أنْ﴾ في موضع رفع والأول بغير تقديم ولا تأخير وفي قراءة أبي وابن مسعود ﴿ليس البرُّ بأنْ تُولّوا﴾ فلا يجوز في البر هاهنا إلاّ الرفع ﴿ولكنَّ البرَّ﴾ وقرأ الكوفيون ﴿ولكن البِرُّ﴾ رفع بالابتداء ﴿مَنْ آمن بالله﴾ الخبر، وفيه ثلاثة أقوال: يكون التقدير ولكنِ البرُّ برُّ من آمَنَ بالله ثمّ حذف كما قالت الخنساء [ديوانها: ٥٠]:

فـــإنّـــمـــا هِـــيَ إقْـــبـــالٌ وإدْبـــارُ

أي ذات إقبال، ويجوز أن يكونَ التقدير ولكنّ ذو البرّ من آمن بالله ويجوز أن يكون البرُّ بمعنى البار والبرّ كما يقال: رجلٌ عَدْلٌ، وفي الآية إشكال من جهة الإعراب لأن بعدها هذا ﴿والمُوفُونَ بِعَهْدهم إذا عاهَدُوا والصّابرينَ﴾ فيه خمسة أقوال يكون و﴿الموفونَ﴾ رفعا عطفاً على ﴿من﴾ و﴿الصابرينَ﴾ على المدح أي وأعني الصابرين، ويكون و﴿الموفون﴾ رفعاً بمعنى: وهم الموفونَ مدحاً للمضمرين و﴿الصابرين﴾ عطفاً على ذوي القُربى، ويكون و﴿الموفونَ﴾ رفعاً على وهم والموفون و﴿الصابرينَ﴾ بمعنى وأعني الصابرين فهذه ثلاثة أجوبة لا مَطْعَنَ فيها من جهة الإعراب موجودة في كلام العرب وأنشد سيبويه:

لا يَـبْـعَـدَنْ قَـومِـي الـذيـنَ هُـمُ ... سُـمُّ الـعُـداةِ وآفَـةُ الـجُـزْرِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾

النازلينَ بكلِّ مُعترَكٍ والطيبونَ معاقدَ الأزرِ

وإن شئت قلت: النازلون والطيبين، وإن شئت رفعتهما جميعاً، ويجوز نصبهما. قال الكسائي: يجوز أن يكون و﴿المُوفونَ﴾ نسقاً على ﴿من﴾ و﴿الصابرينَ﴾ نسقاً على ﴿ذوي القُربى﴾.

قال أبو جعفر وهذا القول خطأ وغلط بَيِّنٌ لأنك إذا نصبتَ والصابرين ونَسقتَهُ على ذوي القربى دَخلَ في صلةِ ﴿مَنْ﴾ فقد نسقت على ﴿مَنْ﴾ من قَبْلِ أن تَتمَّ الصلة وفرقتَ بين الصلةِ والموصولِ بالمعطوف.

والجواب الخامس: أنْ يكون و﴿الموفون﴾ عطفاً على المضمر الذي في آمَنَ ﴿الصابرينَ﴾ عطفاً على ﴿ذوي القُربى﴾ قال الكسائي: وفي قراءة عبد الله ﴿والموفينَ والصابرين﴾ قال أبو جعفر: يكونان منسوقَيْنِ على ذوي القُربى وعلى المدح. قال الفراء: وفي قراءة عبد الله في ﴿النساء﴾ ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء: ١٦٢].

﴿يا أيها الذينَ آمَنُوا كُتِبَ عليكم القِصاصُ..﴾ [١٧٨]

اسم ما لم يُسَمَّ فاعله ﴿في القَتْلى﴾ لم يتبيّن فيه الإعراب لأنّ فيه ألفَ التأنيث وجيء بها لتأنيث الجماعة ﴿الحُرُّ بالحرِّ﴾ ابتداء وخبر ﴿والعبدُ بالعبدِ والأنثى بالأنثى﴾ نسق عليه ﴿فَمَنْ عُفِيَ لهُ﴾ شرط والجواب ﴿فاتّباعٌ بالمعروفِ﴾ وهو رفع بالابتداء، والتقدير فعليه اتباعٌ بالمعروف ويجوز في غير القرآن فاتّباعاً وأداءاً يجعلهما مصدرين ﴿ذلكَ تَخفيفٌ﴾ ابتداء وخبر.

﴿ولكُم في القصاص حياةٌ..﴾ [١٧٩]

رفع بالابتداء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٤٩/١]. وقراءة أبيّ وأبي الجوزاء ﴿ولكم في القصصِ﴾ شاذة والظاهر دلّ على غيرها.

قال الله عزّ وجلّ ﴿كُتِبَ عليكم القِصاص في القَتْلى﴾ فدلّ بعضُ الكلام على بعض والتفسير على القِصاصِ. روى سفيانُ الثوري عن السدّي عن أبي مالك ﴿ولكم في القصاص حياة﴾ قال: أن لا يقتل بعضكم بعضاً ثم قال: ﴿لَعلّكُم تتقون﴾ حُذِفَ المفعول لعلم السامع. روى الليث عن ربيعة في قوله ﴿لعلكم تتقون﴾ محارمَكُم وما نُهيتُ بعضكم فيه عن بعض.

﴿كُتِبَ عليكم إذا حَضَرَ أحدَكُم المَوْتُ..﴾ [١٨٠]

﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾

في الكلام تقدير واو العطف المعنى وكُتِبَ عليكم ومثله في بعض الأقوال ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾ [الليل: ١٥، ١٦] أي ولا يصلاها. ﴿أحدكم﴾ مفعول و﴿الموتُ﴾ فاعل ﴿إن تَرَك خيراً﴾ شرط، وفي جوابه قولان: قال الأخفش سعيد: التقدير فالوصيّة ثم حذف الفاء كما قال:

مَن يَفعلِ الحَسناتِ اللهُ يَشكُرها والشرّ بالشرِّ عِندَ اللهِ مِثلانِ

[الكتاب لسيبويه: ١/٤٣٥]

والجواب الآخر أنّ الماضي يجوز أن يكون جوابه قبله وبَعدَه فيكون التقدير الوصية للوالدين والأقربين إن ترك خيراً فإنْ حذفت الفاء فالوصية رفع بالابتداء وإن لم تقدر الفاء جاز أن ترفعها أيضاً بالابتداء وأن ترفعها على أنها اسم ما لم يُسَمّ فاعله أي كتب عليكم الوصية. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا في الآية أقوالاً منها أن تكون منسوخة بالفرض ومنها أن تكون على الندب على الوصية. قال أبو جعفر: والقول أنه لا يجوز أن يكون شيء من هذا على الندب إلّا بدليل وقد قيل: إنها منسوخة بالحديث «لا وصية لوارث» [د: ٢٨٧٠]. ﴿حقاً﴾ مصدر، ويجوز في غير القرآن ﴿حقٌّ﴾ بمعنى ذلك حق.

﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ..﴾ [١٨١]

شرط، وجوابه ﴿فإنّما إثمهُ على الذين يُبَدِّلُونَهُ﴾ و﴿ما﴾ كافه لأن عن العمل و﴿إثمُهُ﴾ رفع بالابتداء ﴿على الذين يبدّلونهُ﴾ في موضع الخبر.

﴿فَمَنْ خَافَ..﴾ [١٨٢]

شرط، والأصل خوف وقلبت الواو ألفاً لِتحرّكها وتحرّك ما قبلها، وأهل الكوفة يُميلون ﴿خاف﴾ ليدلّوا على الكسرة من فَعِلْتُ ﴿مِنْ موصٍ﴾ ومن مُوصٍّ والتخفيف أبيَنُ لأن أكثر النحويين يقول: مُوَصٍّ للتكثير وقد يجوز أن يكون مثل كَرَّمَ وأكرم ﴿جَنفاً﴾ من جَنَفَ يجنَفُ إذا جاز والاسم منه جَنَفٌ وجانف ﴿فأصلح بينهم﴾ عطف على خاف والكناية عن الورثة ولم يَجْرِ لهم ذِكرٌ لأنه قد عُرِفَ المعنى وجواب الشرط ﴿فلا إثم عليه﴾.

﴿يا أيُّها الذين آمَنُوا كُتِبَ عليكُم الصِّيَامُ..﴾ [١٨٣]

اسم ما لم يُسَمَّ فاعله ﴿كما كُتِبَ على الذين مِنْ قَبلِكُمْ﴾ الكاف في موضع نصب من ثلاث جهات: يجوز أن يكونَ نعتاً لمصدر من كُتِبَ أي كتب عليكم الصّيامُ كتباً كما، ويجوز أن يكون

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾

التقدير كُتب عليكم الصيام صوماً كما، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال أي كتب عليكم الصيامُ مشبهاً كما كُتِب على الذين من قبلكم، ويجوز أن يكون في موضع رفع نعتاً للصيام وما للصيام وما بيانُهُ ﴿الذين آمنوا﴾ و﴿ما﴾ في موضع خفض وصلتها كُتِبَ على الذين من قَبلِكم والضمير في كُتِبَ يعودُ على ﴿ما﴾.

﴿أياماً مَعْدُودات..﴾ [١٨٤]

قال الأخفش [معاني القرآن: ١/٣٥٠]: ﴿أياماً﴾ نصبٌ بالصيام أي كتب عليكم أن تصوموا أياما معدودات، وقال الفراء [معاني القرآن: ١/١١٢]: هي نصبٌ بكُتِبَ لأن فعل ما لم يُسَمَّ فاعله إذا رفعتَ بعده اسماً نصبتَ الآخر.

وفي الآية شيء لطيف غامض من النحو يقال: لا يجيز النحويون: هذا ضاربٌ ظريف زيداً وكيف يجوز أن تنصب ﴿أياماً﴾ بالصيام إذا كانت الكاف نعتاً للصيام؟

فالجواب أنك إذا جعلت أياماً مفعولةً لم يَجُز هذا، وإنْ جعلتها ظرفاً جاز لأن الظروف تعملُ فيها المعاني، وزعم أحمد بن يحيى: أن ذلك لا يجوز البَتّة وإنْ جعلتَ الكاف في موضع نصب بكتب لم يجز لأنك تفرق بين الصيام وبين ما عَمِلَ فيه بما لم يَعْمَلْ فيه وإن جعلت الكاف في موضع نصب بالصيام ونصبت أياماً بالصيام فلا اختلاف فيه إنّهُ جيدٌ بالغ ﴿معدودات﴾ نعت لأيام إلاّ أن التاء كسرت عند البصريين لأنه جمع مُسلّم، وعند الكوفيين لأنها غير أصلية. ﴿فَمَنْ كانَ منكُم مَرِيضاً﴾ شرط بمن، أي فمن كان منكم مريضاً في هذه الأيام ﴿فَعِدَّةٌ﴾ رفع بالابتداء، والخبر عليه حذفت.

قال الكسائي: ويجوز فَعِدَةً أي فَلْيَصُمْ عِدَّة ﴿من ايام أُخَر﴾ لم تنصرف ﴿أُخَر﴾ عند سيبويه [الكتاب: ٢/٤٣] لأنها معدولة عن الألف واللام لأن سبيل فُعَل من هذا الباب أن يأتي بالألف واللام نحو الكُبَر والفُضَل.

قال الكسائي: هي معدولة أُخر كما تقول: حمراء وحُمْر فلذلك لم تنصرف، وقيل مُنِعَتْ من الصرف لأنها على وزن جُمَع. ويقال: إنما يقال يوم آخر ولا يقال: أُخرى وأُخر إنما هي جمع أُخرى ففي هذا جوابان: أحدهما أن نعت الأيام يكون مؤنثاً فلذلك نُعِتَتْ بأُخَر، والجواب الآخر أن يكونَ أُخَر جمع أُخرى كأنه أيام أُخرى ثمّ كُثِرتْ فقيل أيام أُخَر. ﴿وعلى الذينَ يُطِيقُونَهُ﴾ والأصل يُطْوِقُونَهُ، وقد قرىء به فَقُلِبَت حركة الواو على الطاء فانقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها، وقرأ ابن عباس ﴿يُطَوَّقُونَهُ﴾ فَصَحّت الواو لأنه ليس قبلها كسرة، ويقرأ ﴿يَطَّوَّقُونَهُ﴾

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾

والأصل ﴿يَتَطَوَّقُونَهُ﴾ ثم أدغمت التاء في الطاء. والقراءة المُجْمَعُ عليها ﴿يُطِيقُونَهُ﴾ وأصحُّ ما فيها أن الآية منسوخة كما ذكرناه. فأما يُطَيِّقُونَهُ وتَطَيَّقُونَهُ فلا يجوز لأن الواو لا تُقلَبُ ياءً إلا لعلّة. ﴿فِدْيَةُ طعامِ مَسَاكِينَ﴾ هذه قراءة أهل المدينة وابن عامر رواها عنه عبيد الله عن نافع، وقرأ أبو عمرو والكسائي وحمزة ﴿وعلى الذين يُطِيقُونَهُ فِديةٌ طعامُ مِسكين﴾ وهذا اختيار أبي عُبَيد وزعم أنه اختاره لأن معناه لكل يوم إطعام واحد منهم فالواحد مترجم عن الجميع وليس الجميع بمترجم عن الواحد. قال أبو جعفر: وهذا مردودٌ من كلام أبي عبيد لأن هذا إنما يُعرفُ بالدلالة فقد عُلِمَ أن معنى وعلى الذين يُطِيقُونَهُ فدية طعام مساكين أن لكلّ يوم مسكيناً فاختيار هذه القراءة ليرد جمعاً على جمع. واختار أبو عبيد أن يُقرأ ﴿فديةٌ طعام مسكين﴾ قال: لأن الطعام هو الفدية. قال أبو جعفر: لا يجوز أن يكون الطعام نعتاً لأنه جوهر ولكنه يجوز على البدل وأبين منه أنْ يُقرأ ﴿فديةُ طعامٍ﴾ بالإضافة لأن فدية مبهمة تقع للطعام وغيره فصار مثل قولك: هذا ثوبُ خزٍّ ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خيراً فهو خيرٌ له﴾ شرط وجوابه ﴿وأنْ تَصُومُوا خيرٌ لكُم﴾ ابتداء وخبر أي فالصوم خير لكم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٢٥٣].

﴿شَهرُ رَمَضانَ..﴾ [١٨٥]

حُكِيَتْ فيه ستة أوجه ﴿شهرُ رمضانَ﴾ قراءة العامة، وقرأ مجاهد وشهر بن حوشب ﴿شهرَ رمضانَ﴾ بالنصب وحُكِي عن الحسن وأبي عمرو إدغام الراء في الراء وهذا لا يجوز لئلا يجتمع ساكنان، والقراءة الرابعة الإخفاء والوجه الخامس أن تقلبَ حَرَكَةَ الراء على الهاء فتضم الهاء، وهذا قولُ الكوفيين كما قال امرؤ القيس:

فَمَنْ كانَ يَنْسَانا وحُسنَ بَلائِنا فليسَ بِنَاسِينا على حالةٍ بَكُرْ

ويجوز ﴿شَهَرَ رمضانَ﴾ من جهتين: إحداهما على قراءة من نصب فقلب حركة الراء على الهاء، والأخرى على لغة من قال لَحْم ولَحَم ونَهْر ونَهَرَ ﴿شَهرُ رمضانَ﴾ رفع بالابتداء وخبره ﴿الذي أنزل فيه القرآن﴾ ويجوز أن يكون شهرُ مرفوعاً على إضمار ابتداء، والتقدير المفترض عليكم صومهُ شهرُ رمضانَ أو ذلك شهرُ رمضان أو الصوم أو الأيام. ورمضانُ لا ينصرف لأن النون فيه زائدة. ونصبُ شهر رمضان شاذٌ وقد قِيلَ فيه أقوال: قال الكسائي: المعنى كُتِبَ عليكم الصيام وأن تَصُومُوا شهرَ رمضانَ. قال الفراء [معاني القرآن: ١/١١٢]: أي كتب عليكم الصيام أي أن تَصُومُوا شهرَ رمضانَ.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾

قال أبو جعفر: لا يجوز أن تنصب شهرَ رمضانَ بتصوموا لأنه يدخل في الصلة ثمّ يُفرقُ بينَ الصلةِ والموصول وكذا إن نَصبْتَهُ بالصيام، ولكن يجوز أن تنصبَهُ على الإغراء أي الزموا شهر رمضان وصوموا شهر رمضان. وهذا بعيد أيضاً لأنه لم يتقدم ذكر الشهر فَيُغرى به. ﴿هُدىً للناسِ وبَيِّنات﴾ في موضع نصب على الحال من القرآن والقرآن اسم مالم يُسَمَّ فاعله ﴿فَمَنْ شَهِدَ منكُم الشَّهرَ﴾ يقال: ما الفائدة في هذا والحاضر والمسافر يشهدانِ الشهر؟

فالجواب أن الشهر ليس بمفعول وإنما هو ظرف زمان والتقدير فمن شَهِدَ منكم المصر في الشهر، وجواب آخر أن يكون التقدير فمن شهد منكم الشهر غير مسافر ولا مريض ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ وقرأ الحسن ﴿فَلِيَصُمْهُ﴾ وكان يكسر لام الأمر كانت مبتدأة أو كان قَبلها شيء وهو الأصل ومَنْ أسكن حذفَ الكسرة لأنها ثقيلة ﴿ومن كانَ مريضاً أو على سَفَرٍ﴾ اسم ﴿كان﴾ فيها مضمر ﴿مريضاً﴾ خبره ﴿أو على سفر﴾ عطف أي أو مسافرا ﴿فَعِدَّةٌ من أيام أُخَرَ يُريدُ الله بكُم اليُسْر﴾ واليُسْرُ واليُسُرُ لغتان، وكذا العُسْرُ والعُسُرُ ﴿وَلِتُكْمِلُوا العِدَّةَ﴾ فيه خمسة أقوال. قال الأخفش: هو معطوف أي ويريد ولتكملوا العدة كما قال: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [الصف: ٨]، وقال غيره: يريد الله هذا التخفيف لِتُكملوا العدة، وقيل الواو مقحمة، وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ١١٣]: المعنى ولتكملوا العِدّةَ فَعَلَ هذا. قال أبو جعفر: وهذا قولٌ حَسَنٌ ومِثْلُهُ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥] أي وليكون من الموقنين فعلنا ذلك، والقول الخامس ذكره أبو إسحاق إبراهيم بن السري [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ٢٥٤] قال: هو محمول على المعنى والتقدير فَعَلَ الله ذلك لِيُسَهِّلَ عليكم ولِتُكملُوا العدة. قال: ومثله ما أنشده سيبويه [ديوانه ذي الرمة: ٦٦١]:

بادَتْ وغَيَّرَ آيَهُنَّ مع البِلى ... إلاّ رواكِدَ جَمْرُهُنَّ هَبَاءُ

ومُشَجَّجٌ أمّا سَواءُ قَذالِهِ ... فَبَدا وغَيَّرَ سَارَه المَعْزاءُ

لأن معنى: بادت إلاّ رواكد بها رواكدُ فكأنه قال: وبها مُشَجَّج أو ثَمَّ مُشَجَّج، وقرأ الحسن وقتادة والعاصمان والأعرج ﴿ولِتُكَمِّلُوا العِدّة﴾ واختار الكسائي ﴿ولِتُكْمِلوا﴾ لقوله ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]. قال أبو جعفر: هما لغتان بمعنى واحد كما قال ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ [الطارق: ١٧] ولا يجوز ولتكملُوا بإسكان اللام والفرق بين هذا وبين ما تقدم أن التقدير ولأن تُكمِلُوا العدة فلا يجوز حذف أن والكسرة ﴿ولِتُكَبِّرُوا﴾ عطف عليه.

﴿.. فإنّي قَرِيبٌ..﴾ [١٨٦]

خبر أنّ، ﴿أُجِيبُ﴾ خبر بعدَ خبر حكى سيبويه [الكتاب: ١/ ٢٥٨]: هذا حلوٌ حامضٌ.

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾

ويجوز أن يكون نعتاً ومستأنفاً. ﴿فَلْيَسْتَجِيبوا﴾ لام أمر وكذا ﴿وَلْيُؤمِنُوا﴾ وجزمتْ لامُ الأمر لأنها تجعل الفعل مستقبلاً لا غير فأشبهتْ إن التي للشرط، وقيل: لأنها لا تقعُ إلا على الفعل.

﴿أُحِلَّ لكم ليلة الصيام الرفثُ..﴾ [١٨٧]

اسم ما لم يُسَمَّ فاعله. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ٢٥٥]: ﴿الرفث﴾ كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة. ﴿هُنَّ لباسٌ لكُم﴾ ابتداء وخبر وشددتِ النون من هُنَّ لأنها بمنزلة الميم والواو في المذكر. ﴿عَلِمَ اللهُ أنكم﴾ نُبِّئتُ أن بعلم. ﴿فالآن باشِروهُنَّ﴾ قد ذكرناه وهو إباحة. ﴿وابتغوا ما كتب الله لكم﴾ عطف عليه وكذا ﴿وكُلُوا واشربُوا﴾ ﴿فلا تقربُوها﴾ جزم بالنهي والكلام في ﴿لا﴾ كالكلام في لام الأمر. قال الكسائي: فلا تقربوها قُرباناً.

﴿ولا تأكلُوا أموالكُم بينكم بالباطلِ وتُدلُوا..﴾ [١٨٨]

عطف على تأكلوا، وفي قراءة أبي ﴿ولا تُدلُوا﴾ [معاني القرآن: ١/ ١١٥] ويجوز أن يكون ولا تدلُوا جواب النهي بالواو كما قال:

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مِثْلَهُ عارٌ عليكَ إذا فَعَلْتَ عَظِيمُ

﴿بِهَا﴾ الهاء تعود على الأموال أي ترشوا بها أو تخاصمُوا من أجلها فكأنكم قد أدليتم بها ويجوز أن تكون الهاء تعود على الحُجّة وإن لم يتقدم لها ذكر كما يقال: أدلى بحجته. ﴿أموالكم﴾ إضافة الجنس أي الأموال التي لكم.

﴿يَسألونَكَ من الأهِلَة..﴾ [١٨٩]

وإن خففتَ الهمزة ألقيتَ حركتها على السين وحذفتها فقلتَ: يسلُونَكَ وأهلة جَمْعُ هلال في القليل والكثير وكان يجب أن يقال في الكثير: هُللٌ فاستثقلوا ذلك كما استثقلوه في كساء ورداء من المعتل ﴿قُلْ هِيَ مَواقيتُ﴾ ابتداء وخبر، الواحد ميقات انقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها وهي ساكنة ولم تنصرف مواقيت عند البصريين لأنها جَمْعٌ وهو جمع لا يجمع ولا نظير له

﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ (١٩١) فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٢) وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ (١٩٣) ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ (١٩٤)﴾

في الواحد وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ١١٥] لم تنصرف لأنها غاية الجمع. ﴿للناسِ﴾ خفض باللام، ﴿والحجّ﴾ عطف عليه هذه لغة أهل الحجاز وأهل نجد يقولون الحِجّ بكسر الحاء فالفتح على المصدر والكسر على أنه اسم والحَجّةُ بفتح الحاء المرة والواحدة والحِجّة عمل سنة ومنه ذو الحِجّة ويقال للسنة أيضاً حِجّة كما قال زهير [ديوانه: ٧]:

وقفتُ بِها من بَعْدِ عشرينَ حِجّةً ... فلأياً عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

﴿وليسَ البِرُّ بأنْ تأتوا البُيُوتَ﴾ ولا يجوز نصب البِرّ لأن الباء إنما تدخل في الخبر ويقال: بِيُوت بالكسر وهي لغة رديئة لأنه يخالف الباب وجازت على أن تبدل من الضمة كسرة لمجاورتها الياء. ﴿ولكنّ البِرّ من اتّقى﴾. قال أبو جعفر: قد ذكرناه والتقدير من اتقى ما نُهِيَ عنه.

﴿ولا تعتدوا﴾ [١٩٠]

لا تقتلوا من لم تؤمروا بقتله ويدخل في الأمر بهذا النساء والصبيان [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٦٣] وقتل اثنين بواحد يقال: اعتدى إذا جاوز ما يجبُ. ﴿والفِتْنَةُ أشدّ منَ القَتْلِ﴾ ابتداء وخبر.

﴿ولا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ المَسْجِدِ الحَرامِ..﴾ [١٩١]

نهيٌ وهو منسوخ وقرأ الكوفيون ﴿ولا تَقْتُلوهُم عند المسجِدِ الحرامِ حتّى يَقْتُلُوكم فيه﴾ على قول العرب: قتلنا بني فلان إذا قتلوا بعضهم، ولا يجوز هذا حتّى يعرف المعنى، وحُكِيَ عن محمد بن يزيد أنه قال: لا ينبغي أن تُقرأ هذه القراءةُ لأنه يجب على من قرأها أن يكون المعنى لا تقتلوهم ولا تقاتلوهم حتّى يَقْتُلوا منكم.

﴿فإنِ انتهوا فلا عُدْوانَ إلاّ على الظالمين..﴾ [١٩٣]

قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ١/ ٣٥٤، ٣٥٥]: المعنى فإن انتهى بعضهم فلا عدوان إلاّ على الظالمين منهم وقيل: فإن انتهوا للجماعة.

﴿الشّهرُ الحَرامُ بالشهرِ الحَرامِ..﴾ [١٩٤]

ابتداء وخبر، والتقدير قتال الشهرِ الحرامِ بقتال الشهرِ الحرام. ﴿والحُرُمَاتُ قِصاصٌ﴾

﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥) وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦)﴾

[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٦٤] ويجوز فتح الراء وإسكانها.

﴿.. ولا تُلقُوا بأيديكم إلى التَّهلكةِ..﴾ [١٩٥]

الأصل بأيديكم فاستُثْقِلَتِ الحركة في الياء فسكنت [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٦٥]. قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٣٥٣]: الباء زائدة وأبو العباس يذهب إلى أنها متعلقة بالمصدر.

﴿وأتِمُّوا الحجَّ والعُمْرةَ لله..﴾ [١٩٦]

والعُمْرة عطف على الحَجّ وقراءة الشّعبي ﴿والعُمْرةُ لله﴾ بالرفع قراءة شاذة بعيدة لأن العمرة يجب أن يكون إعرابها كإعراب الحج كذا سبيل المعطوف فإنْ قيلَ: رفعها بالابتداء لم تكن في ذلك فائدة لأن العمرة لم تزل لله عزّ وجلّ، وأيضاً فإنه تخرج العمرة من الإتمام وقال من احتجّ للرفع إذا نصبت وجبَ أن تكون العمرة واجبةً. قال أبو جعفر: وهذا الاحتجاج خطأ لأن هذا لا يجب به فرض وإنما الفرض ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧]، ولو قال قائل: أتِمّ صلاة الفرضِ والتطوّعِ لَمَا وجبَ من هذا أن يكون التطوعُ واجباً وإنما المعنى إذا دخلت في صلاة الفرض والتطوّع فأتِمّها. ﴿فإنْ أُحصِرْتُم فما اسْتَيْسَرَ من الهَدْي﴾. قال أبو عمرو بن العلاء: واحد الهَدْي هَدْيَةٌ، وقال الفراء: لا واحدَ له. قال ابن السّكيت: ويقال: هَدِيٌ وحكى غيره: إنها لغة بني تميم قال زهير:

فَلَمْ أرَ مَعْشَراً أَسَرُوا هَدِيّاً ولم أرَ جارَ بيتٍ يُسْتَبَاءُ

[ديوان زهير: ٧٩]

قال الأخفش: التقدير فَعليهِ ما استَيْسَرَ من الهدي. ﴿فَمَن لم يَجِدْ فصيام ثلاثةِ أيام﴾ أي فعليه صيام ثلاثة أيام وثَبَتَتِ الهاء في ثلاثة فَرْقاً بَيْنَ المذكر والمؤنث، وقيلَ: كان المذكر أولى بالهاء، لأن الهاء تدخل في المذكر في الجمع القليل نحوَ قردة. وهذا قولُ الكوفيينَ، وقال بعض البصريين: كان المذكر أولى بالهاء لأن تأنيثَهُ غيرُ حقيقي فأنِّثَ باللفظ والمؤنث تأنيثه حقيقي فأنّث بالمعنى والصيغة لأنها أوكد، وقال بعضهم: وقع بالمذكر التأنيث لأنه بمعنى جماعة ﴿تلكَ عَشَرَةٌ كاملةٌ﴾ ابتداء وخبر، وتِيْكَ لغة. ﴿ذلكَ لِمَن لم يَكُنْ أهلُهُ حاضري المَسْجِدِ الحَرامِ﴾ الأصل حاضرين حُذِفَتِ النون للإضافة وحذِفَت الياء من اللفظ في الإدراج لسكونها وسكون اللام بعدها.

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾

﴿الحجُّ أشهرٌ مَعْلوماتٌ...﴾ [١٩٧]

ابتداء وخبر، والتقدير أشهرُ الحَجِّ أشهرٌ معلومات، ويجوز ﴿الحجَّ أشهراً﴾ على الظرف أي في أشهر وزعم الفراء [معاني القرآن: ١١٩/١] أنه لا يجوز النصب وعِلَّتُهُ أنّ أشهراً نكرة غير محصورات، وليس هذا سبيل الظروف، وكذا عنده: المسلمون جانبٌ والكفارُ جانبٌ فإن قلت جانبَ أرضهم وجانب بلادهم كان النصب هو الوجه. ﴿فَمَنْ فَرَضَ فيهنّ الحجّ﴾ ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء وهي شرط، وخبر الابتداء محمول على المعنى أي فلا يكن فيه رفث ﴿فلا رَفَثَ ولا فُسُوقَ ولا جِدالَ في الحجّ﴾ على التبرئة وقرأ يزيد بن القعقاع ﴿فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ في الحجّ﴾ جَعَلَ ﴿لا﴾ بمعنى ﴿ليس﴾، وإن شئت رفعت بالابتداء، وقال أبو عمرو: المعنى فلا يكن فيه رفث إلاّ أنه نَصَبَ ﴿ولا جدال في الحجّ﴾ وقطعه من الأول لأنّ معناه عنده أنه قد زال الشك في أن الحج في ذي الحُجّة، ويجوز ﴿فلا رَفَثَ ولا فسوقٌ﴾ يعطفه على الموضع وأنشد النحويون:

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةً اتّسعَ الخَرقُ على الرّاقِعِ

[الكتاب لسيبويه: ٣٤٩/١]

ويجوز في الكلام: فلا رفثَ ولا فسوقاً ولا جدالاً في الحج عطفاً على اللفظ على ما كان يجب في ﴿لا﴾ قال الفراء: ومثلُهُ:

فلا أبَ وابناً مِثْلُ مروانَ وابنِهِ إذا هُوَ بالمَجدِ ارتَدَى وتأزّرا

﴿وما تَفْعَلُوا مِنْ خَيرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ﴾ شرط وجوابه ﴿وتزوَّدُوا﴾ أمرٌ وهو إباحة ﴿واتّقُونِ﴾ أمرٌ فلذلك حُذفتْ منه النون ﴿يا أولي الألبابِ﴾ نداء مضاف وواحد الألباب لُبٌ ولُبُّ كُلِّ شيء: خالصه، فلذلك قيلَ للعقل لُبٌّ.

قال أبو جعفر: سمعت أبا إسحاق يقول: قال لي أحمد بن يحيى أتعرفُ في كلام العرب من المضاعف شيئاً جاء على فَعُلَ؟

فقلتُ: نعم حكى سيبويه [الكتاب: ٢٢٦/٢] عن يونس: لَبُبْتَ تَلُبُّ فاستحسنَهُ وقال: ما أعرف له نظيراً.

﴿ليسَ عَلَيكم جُناحٌ..﴾ [١٩٨]

﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾

اسم ليس ﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾ في موضع نصب أي في أن تبتغوا، وعلى قول الكسائي والخليل إنها في موضع خفض. ﴿فإذا أفَضْتُم من عرفَاتٍ﴾ بالتنوين وكذا لو سَمّيت امرأة بمسلمات لأن التنوين ليس فرقاً بين ما ينصرف وما لا ينصرف فتحذفهُ وإنما هو بمنزلة النون في مسلمين هذا الجيد، وحكى سيبويه [الكتاب: ٢/١٨] عن العرب حَذْفَ التنوين من عرفاتٍ يا هذا، ورأيت عرفاتِ يا هذا. بكسر التاء بغير تنوين. قال: لما جعلوها معرفة حذفوا التنوين، وحكى الأخفش: والكوفيون فتح التاء. قال الأخفش [معاني القرآن: ١/٣٥٨، ٣٥٩]: تُجرى مجرى الهاء فيقال: من عَرَفاتَ يا هذا. وأنشدوا:

تَنَوَّرتُها مِنْ أَذْرِعَاتَ وأَهْلُها ... بيثربَ أدنى دارِها نَظَرٌ عالي

[ديوان امرىء القيس: ٣١]

﴿فاذكُروا الله عِندَ المَشْعَرِ الحَرَامِ﴾ ومَشْعَرٌ مَفْعَل من شَعَرْتُ به أي علمتُ به أي مَعْلَم من مُتَعَبَّدات الله جلّ وعزّ وكان يجب أن يكون على مَفْعِل بناءاً على يَشْعُر إلاّ أنه ليس في كلام العرب اسم على مَفْعُل. ﴿واذكُروهُ كما هَدَاكم﴾ الكاف في موضع نصب أي ذكراً مثلَ هدايته إياكم أي جزاء على هدايته إياكم ﴿وإنْ كُنتُم من قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالّينَ﴾ لام توكيد إلاّ أنها لازمة لئلاّ تكون إن بمعنى ما.

﴿فإذا قَضَيتُم مَنَاسِكَكُم..﴾ [٢٠٠]

بالإظهار لأن الثاني بمنزلة المنفصل ويجوز ﴿مَنَاسِكَّمْ﴾ بالإدغام ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ المَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨] فلا يكون إلاّ مُدغماً ﴿فاذكروا الله كَذِكْرِكُمْ آباءكُمْ﴾ الكاف في موضع نصب أي ذكراً كذكركم، ويجوز أن يكون في موضع الحال ﴿أو أشَدَّ ذِكراً﴾ ﴿أشدّ﴾ في موضع خفض عطفاً على ذكركم، والمعنى أو كأشدّ ذكراً. ولم ينصرف لأنه أفعَل صِفَة، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى أو اذكروهُ أشدّ ذكراً ﴿ذِكراً﴾ على البيان ﴿فَمِنَ النّاسِ مَن﴾ في موضع رفع بالابتداء وإن شئتَ بالصفة ﴿يقُولُ ربَّنا آتِنا﴾ صلة مَنْ ﴿وما له في الآخرةِ مِنْ خَلاقٍ﴾ مِنْ زائدة للتوكيد.

﴿قِنَا..﴾ [٢٠١]

والأصل في ﴿قِنَا..﴾ إوقِنَا حُذِفَت الواو كما حذفت في يقي وحُذِفَت من يَقِي لأنها بينَ ياء وكسرة مثل يَعِدُ. هذا قول البصريين، وقال الكوفيون: حُذِفَتْ فرقاً بين اللازم والمتعدّي، وقال

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٠٣) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦)﴾

محمد بن يزيد: هذا خطأ لأن العرب تقول: وَرِمَ يَرِمُ فيحذفون الواو.

﴿واذكُروا الله في أيام مَعْدُودات..﴾ [٢٠٣]

قال الكوفيون: الألف والتاء لأقل العدد، وقال البصريون: هما للقليل والكثير [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٧٥]. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا المعدودات والمعلومات وقول العلماء فيهما. ونشرح ذلك هاهنا. أصحّ ما قيل في المعدودات: أنها ثلاثة أيام: بعد يوم النحر، وقيل المعدودات والمعلومات واحد، وهذا غلط لقوله جلّ وعزّ ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ في يومَيْنِ﴾، والتقدير في العربيّة فمن تعجل في يومين منها والمعنى في أيام معدودات لذكر الله تعالى. وأصحّ ما قيل فيه في المعلومات قول ابن عمر رحمه الله وهو مذهب أهل المدينة: إنها يوم النحر ويومان بعده لأن الله عزّ وجلّ قال ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨] فلا يجوز أن يكون هذا إلاّ الأيام التي يُنحر فيها ولا يخلو يوم النحر من أن يكون أولها أو أوسطها أو آخرها فلو كان آخرها أو أوسطها لكان النحر قبلهُ، وهذا مُحالٌ فوجب أن يكون أولها. **﴿فَمَن تَعَجَّل في يومين﴾** **﴿مَنْ﴾** رفع بالابتداء والخبر **﴿فلا إثمَ عليه﴾** ويجوز في غير القرآن فلا إثمَ عليهم لأن معنى **﴿مَنْ﴾** جماعة كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٤٢] وكذا **﴿ومن تأخَّرَ فلا إثمَ عليه﴾** **﴿لِمَنِ اتَّقى﴾** يقال: بأي شيء اللام متعلقة؟

فالجواب وفيه أجوبة يكون التقدير المغفرة لمن اتقى وهذا على تفسير ابن مسعود، وقال الأخفش: التقدير ذلك لمن اتقى، وقيل: التقدير السلامة لمن اتقى، وقيل، واذكرو يدلّ على الذكر فالمعنى الذكرُ لمن اتّقى.

﴿ومنَ الناسِ من يُعْجِبُكَ قولُه في الحياة الدنيا..﴾ [٢٠٤]

قيل **﴿مَنْ﴾** هاهنا مخصوص وقال الحسن: الكاذب وقيل: الظالم وقيل: المنافق وقرأ ابن مُحَيْصِن **﴿ويَشْهَدُ الله على ما في قلبه﴾** بفتح الياء والهاء **﴿وهوَ ألَدُّ الخِصَامِ﴾** الفعل مثل منه لَدِدْتَ تَلَدّ وعلى قول أبي إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ٢٧٧]: خِصَام جَمْعُ خَصْم وقال غيره: وهو مصدر خاصم.

﴿وإذا تولّى سعى في الأرضِ ليُفسِدَ فيها..﴾ [٢٠٥]

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾

منصوب بلام كي ﴿ويُهلكَ الحرثَ والنسلَ﴾ عطف عليه، وفي قراءة أُبَيّ ﴿وليُهلِكَ الحرثَ﴾ وقرأ الحسن وقتادة ﴿ويُهلِكُ﴾ بالرفع وفي رفعه أقوال: يكون معطوفاً على يعجبك، وقال أبو حاتم: هو معطوف على سعى لأن معناهُ يسعى ويهلك، وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٢٧٧، ٢٧٨]: التقدير هو يهلك أي يقدر هذا، وروي عن ابن كثير أنه قرأ ﴿ويَهلِكُ الحرثُ والنسلُ﴾ بفتح الياء وضم الكاف والحرث والنسل مرفوعان بيهلك.

﴿ابتغاء مرضاة الله..﴾ [٢٠٧]

مفعول من أجله.

﴿يا أيها الذين آمنُوا ادخلُوا في السِّلم كافةً..﴾ [٢٠٨]

قال الكسائي: السِّلم والسَّلم واحد، وكذا هو عند أكثر البصريين إلاّ أن أبا عمرو فرّقَ بينهما وقرأ هاهنا ﴿ادخلوا في السِّلم﴾ وقال: هو في الإسلام وقرأ التي في «الأنفال [الآية: ٦١]» والتي في «سورة محمد ﷺ [الآية: ٣٥]» ﴿السَّلم﴾ بفتح السين وقال: هي بالفتح المسالمة، وقال عاصم الجحدري: ﴿السِّلم﴾ الإسلام و﴿السَّلم﴾ الصلح والسَّلَمُ الاستسلام ومحمد بن يزيد ينكر هذه التفريقات وهي تكثر عن أبي عمرو واللغة لا تؤخذ هكذا وإنما تؤخذ بالسماع لا بالقياس ويحتاج من فَرَّق إلى دليل وقد حكى البصريون: بنو فلان سِلْم وسَلْم وسَلَم بمعنى واحد ولو صحَّ التفريق لكان المعنى واحداً لأنه إذا دخل في الإسلام فقد دخل في المسالمة. والصلح والسِّلم مؤنثة وقد تُذكّر. ﴿كافةً﴾ نصب على الحال وهو مشتق من قولهم: كَفَفْتُ أي منعت أي لا يمتنع منكم أحد ومنه قيل: مكفوف وكِفّةُ الميزان وقيل: كفٌ لأنه يُمْتَنَعُ بها ﴿ولا تتّبِعُوا﴾ نَهيٌ ﴿خُطُواتِ الشيطان﴾ مفعول وقد ذكرناه.

﴿فإنْ زَلَلْتم..﴾ [٢٠٩]

المصدر زَلاً وزَلَلاً ومَزَلّةً وزلّ في الطين زَلِيلاً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٨٠].

﴿هل ينظرون إلاّ أن يأتِيَهمُ اللهُ في ظُلَلٍ من الغَمَامِ والمَلائِكَةُ..﴾ [٢١٠]

وقرأ قتادة وأبو جعفر يزيد بن القعقاع ﴿في ظلال من الغمام﴾ وقرأ أبو جعفر ﴿والملائكةِ﴾ بالخفض وظُلَلٌ جمع ظُلّة في التكسير، وفي التسليم ظُلّلات، وأنشد سيبويه:

سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾

إذا الوَحشُ ضَمَّ الوحشَ في ظُلُلاتِها سَواقِطُ مِن حَرٍّ وقد كانَ أظهَرا

[ديوان النابغة الجعدي: ٧٤]

ويجوز ظُلَلات وظُلاّت، وظِلال جَمعُ ظلٍّ في الكثير، والقليلُ أظلال، ويجوز أن يكون ظِلالٌ جمع ظُلّة وقيل: بل القليل أظلالٌ، والكثير ظِلال، وقيل: ظِلال جمع ظُلّة مثلة قلّة وقِلال كما قال:

مَمْزُوجَةٌ بِمَاءِ القِلالِ

قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ١/ ٣٦٤]: ﴿والملائكةِ﴾ بالخفض بمعنى وفي الملائكة قال: والرفع أجودُ كما قال ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنعام: ١٨٥] ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ١٢٤]: وفي قراءة عبد الله **﴿هل يُنظرونَ إلاّ أن يأتيهُم الله والملائكةُ في ظُلَل من الغمام﴾** قال أبو إسحاق: التقدير في ظُلَل من الغمام ومن الملائكة.

﴿سَلْ بني إسرائيلَ..﴾ [٢١١]

بتخفيف الهمزة فلما تحركت السين لم تَحتجْ إلى ألف الوصل **﴿كَمْ﴾** في موضع نصب لأنها مفعول ثان لآتيناهم، ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار عائد ولم يعرب وهي اسم لأنها بمنزلة الحروف لما وقع فيها معنى الاستفهام. قال سيبويه: فَبَعُدت من المضارعة بُعْدَ **﴿كم﴾** و**﴿إذْ﴾** من المتمكنة. **﴿من آية﴾** إذا فرقت بين كم وبين الاسم كان الاختيار أنْ تأتي بمن فإن حذفتها نصبتَ في الاستفهام والخبر، ويجوز الخفض في الخبر كما قال:

كَمْ بِجُودٍ مُقْرِفٍ نالَ العُلَى وكَريمٍ بُخْلُهُ قد وَضَعَهْ

﴿زُيِّنَ للذِينَ كَفَروا الحياةُ الدُّنيا..﴾ [٢١٢]

اسم ما لم يُسَمَّ فاعله، وقرأ مجاهد وحُمَيدُ بن قيس **﴿زَيَّنَ للذين كفروا الحَيَاةَ الدنيا﴾** وهي قراءة شاذة لأنه لم يتقدمْ للفاعل ذكر. **﴿والذينَ اتَّقوا﴾** ابتداء **﴿فَوقَهُم﴾** ظرف في موضع الخبر.

﴿كانَ الناسُ..﴾ [٢١٣]

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾

اسم كان ﴿أمةً﴾ خبرها ﴿واحدةً﴾ نعت: قال أبو جعفر: قد ذكرنا قول أهل التفسير في المعنى، والتقدير في العربيّة: كان الناس أمةً واحدةً فاختلفوا فبعث الله النبيين ودل على هذا الحذف ﴿وما اختلفَ فيه إلاّ الذين أوتوهُ﴾ أي كان الناس على دين الحق فاختلفوا ﴿فبَعَثَ الله النبيين مُبَشِّرينَ ومُنذِرينَ﴾ أي ﴿مُبشِّرينَ﴾ من أطاع و﴿مُنذرينَ﴾ من عَصَى وهما نصب على الحال ﴿وأنزل مَعَهُم الكِتَابَ﴾ الكتاب بمعنى الكتب ﴿ليحكم بين الناس﴾ نصب بإضمار أن وهو مجاز مثل ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الجاثية: ٢٩] وقراءة عاصم الجحدري ﴿لِيُحْكَم﴾ شاذة لأنه قد تقدم ذكر الكتاب ﴿وما اختلف فيه إلاّ الذينَ أُوتوهُ﴾ موضع الذين رفع بفعلهم والذين اختلفوا فيه هم المخاطبون ﴿فهَدى الله الذين آمَنُوا لِما اختلفوا فيه من الحق﴾ قال أبو جعفر: قد ذكرنا قول أهل التفسير فيه وربما أعدنا الشيء مما تقدم لنزيده شرحاً أو لنختار منه قولاً. فمن أحسن ما قيل فيه: إن المعنى فهدى الله الذين آمنوا بأن بيّن لهم الحق مما اختلفت فيه من كان قبلهم فأما الحديث «في يوم الجمعة فهم لنا تَبَعٌ» [إعراب القرآن ومعانيه: ١/٢٨٥] فمعناه فعليهم أن يتبعونا لأن هذه الشريعة ناسخة لشرائعهم قال أبو إسحاق: معنى بإذنه بعلمه. قال أبو جعفر: وهذا غلط وإنما ذلك الإذنُ والمعنى والله أعلمُ بأمره وإذا أذنت في الشيء فكأنك قد أمرتَ به أي فهدى الله الذين آمنوا بأن أمَرَهُم بما يجبُ أن يستعملوه.

﴿أم حَسِبْتُم أن تدخلوا الجنة..﴾ [٢١٤]

﴿أن﴾ تقوم مقام المفعولين ﴿ولمّا يأتِكُم﴾ حُذفت الياء للجزم ﴿وزُلزِلُوا حتّى يقولُ الرسولُ﴾ [الكتاب لسيبويه: ١/٤١٣] هذه قراءة أهل الحرمين، وقرأ أهل الكوفة والحسن وابن أبي إسحاق وأبو عمرو ﴿حتّى يقولَ الرسولُ﴾ بالنصب وهو اختيار أبي عُبَيْد وله في ذلك حُجّتان: إحداهما عن أبي عمرو: قال: ﴿زلزلوا﴾ فعل ماض و﴿يقول﴾ فعلٌ مستقبل فلما اختلفا كان الوجه النصب، والحجة الأُخرى حكاها عن الكسائي، قال: إذا تطاول الفعل الماضي صار بمنزلة المستقبل. قال أبو جعفر: أما الحجة الأولى بأنّ ﴿زُلزِلُوا﴾ ماض و﴿يقول﴾ مستقبل فشيء ليس فيه علة الرفع ولا النصب لأن حتّى ليست من حروف العطف في الأفعال ولا هي البتة من عوامل الأفعال؛ وكذا قال الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/٤١٣]: في نصبهم ما بعدها على إضمار ﴿أن﴾ إنماحذفوا أن لأنهم قد علموا أن حتّى من عوامل الأسماء هذا معنى قولهما، وكأن هذه الحُجّة غلط وإنما تكلم بها في باب الغاء. وحجة الكسائي: بأن الفعل إذا تطاول صار بمنزلة المستقبل كلا حجة، لأنه لم يذكر العلة في النصب ولو كان الأوّل مستقبلاً لكان السؤال بحاله. ومذهب سيبويه في ﴿حتّى﴾ أن النصب فيما بعدها من جهتين، والرفع من جهتين: تقول: سرتُ حتّى

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾

أدخُلَها على أن السير والدخول جميعاً قد مضيا أي سرتُ إلى أن أدخلها. وهذا غاية وعليه قراءة من قرأ بالنصب، والوجه الآخر في النصب في غير الآية سرت حتّى أدخُلها أي كي أدخلها، والوجهان في الرفع سرتُ حتى أدخُلُهما أي سرتُ فأدخُلها وقد مضيا جميعاً أي كنت سرتُ فدخلت ولا تعمل حتّى ها هنا بإضمار أن لأن بَعْدها جملة كما قال الفرزدق:

فَيَا عَجَباً حتّى كُلَيبٌ تَسُبُّني كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجَاشع

[ديوانه: ٤١٩]

فعلى هذه القراءة بالرفع وهي أبْيَنُ وأصحّ معنى أي وزلزلوا حتّى الرسول يقول أي حتّى هذه حاله، لأن القول إنما كان عن الزلزلة غير منقطع منها والنصب على الغاية ليس فيه هذا المعنى، والوجه الآخر في الرفع في غير الآية سرتُ حتّى أدخُلُها على أن يكون السير قد مضى والدخول الآن، وحكى سيبويه مَرِضَ حتّى ما يَرجونَهُ ومثله: سِرتُ حتّى أدخُلُها لا أمنَعُ. ﴿مَتَى نَصْرُ الله﴾ رفع بالابتداء على قول سيبويه وعلى قول أبي العباس رفع بفعله أي متى يقع نصر الله ﴿ألا إنّ نصر الله قريبٌ﴾ اسم إن وخبرها ويجوز في غير القرآن إن نصر الله قريباً أي مكاناً قريباً والقريب لا تثنيه العرب ولا تجمعهُ ولا تؤنّثُهُ في هذا المعنى قال عزّ وجلّ ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] وقال الشاعر:

لهُ الويلُ إنْ أمسى ولا أمُّ هاشم قريبٌ ولا بسباسةُ ابنةُ يَشْكُر

[ديوان امرىء القيس: ٨٦]

فإن قلت: فلانٌ قريبٌ، ثنّيتَ وجمعت فقلت: قَرِيبونَ وأقرباء أو قُرباء.

﴿يسألُونَكَ ماذا يُنفِقُونَ..﴾ [٢١٥]

وإنْ خففت الهمزة ألقيت حركتها على السين ففتحتها وحذفت الهمزة فقلت: يَسَلُونَكَ. ﴿ماذا ينفقون﴾ ﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء و﴿ذا﴾ الخبر وهو بمعنى الذي وحذفت الهاء لطول الاسم أي ما الذي ينفقونه وإن شئت كانت ﴿ما﴾ في موضع نصب بينفقون و﴿ذا﴾ مع ﴿ما﴾ بمنزلة شيء واحد [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٨٨]. ﴿قل ما أنفقتم من خير﴾ ﴿ما﴾ في موضع نصب بأنفقتم وكذا وما تنفقوا وهو شرط والجواب ﴿فَلِلوالدين﴾ وكذا ﴿وما تَفعَلوا من خير فإنّ الله به عَليمٌ﴾.

﴿كُتِبَ عليكُم القِتَال..﴾ [٢١٦]

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾

اسم ما لم يسم فاعله ﴿وهو كُرهٌ لكم﴾ ابتداء وخبر [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٨٩].

﴿يسألونكَ عن الشهر الحَرَامِ قِتَال فيه..﴾ [٢١٧]

وفي قراءة عبد الله ﴿عن قتال فيه﴾ وقراءة عكرمة ﴿عن الشهر الحرام قَتْل فيه﴾ بغير ألف وكذا. ﴿قل قتْلٌ فيه كبيرٌ﴾ وقرأ الأعرج ﴿ويسألونَكَ﴾ بالواو ﴿عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ قال أبو جعفر: الخفض عند البصريين على بدل الاشتمال [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٨٩]، وقال الكسائي: هو مخفوضٌ على التكرير أي عن قتال فيه، وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ١٤١]: هو مخفوض على نية ﴿عن﴾، وقال أبو عبيدة [مجاز القرآن: ١/ ٧٢]: هو مخفوض على الجوار، قال أبو جعفر: لا يجوز أن يعرب شيء على الجوار في كتاب الله عزّ وجلّ ولا في شيء من الكلام وإنما الجوار غلط وإنما وقع في شيء شاذ وهو قولهم، هذا جُحْرُ ضبٍّ خربٍ. والدليل على أنه غلط قول العرب في التثنية: هذانِ جُحرا ضبٍّ خربان، وإنما هذا بمنزلة الاقواء ولا يحْمَلُ شيء من كتاب الله عزّ وجلّ على هذا، ولا يكون إلاّ بأفصح اللغات وأصحّها، ولا يجوز إضمار ﴿عن﴾ والقول فيه أنه بدل، وأنشد سيبويه [الكتاب: ١/ ٧٧]:

فما كان قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ واحدٍ ولكنّهُ بنيانُ قومٍ تَهَدّمَا

فأما قتالٌ فيه بالرفع فغامض في العربيّة. والمعنى فيه يسألونك عن الشهر الحرام أجائز قتالٌ فيه فقوله: ﴿يسألونك﴾ يدل على الاستفهام كما قال:

أصاحِ تَرَى بَرقاً أُرِيكَ وميضَهُ كلمعِ اليَدينِ في حَبِيٍّ مُكلَّلِ

[ديوان امرىء القيس: ٢٤]

فالمعنى أترى برقاً فحذَفَ ألف الاستفهام لأن الألف التي في أصاح بدل منها وتدل عليها وإن كانت حرف النداء وكما قال:

تَروحُ من الحيّ أم تَبْتكِرْ

والمعنى أتروح فحذف الألف لأن أمْ تدل عليها. ﴿قُلْ قتالٌ فيه كبيرٌ﴾ ابتداء وخبر ﴿وصَدٌّ﴾ ابتداء ﴿عن سبيل الله﴾ خفض بعن ﴿وكُفرٌ به﴾ عطف على صدّ ﴿والمسجدِ الحرام﴾ عطف على سبيل الله ﴿وإخراجُ أهله منهُ﴾ عطف على صدّ وخبر الابتداء ﴿أكبرُ عِندَ الله﴾

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٢١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن
نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ
الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾

و﴿الفتنةُ أكبرُ من القتلِ﴾ ابتداء وخبر أي أعظم إثماً من القتال في الشهر الحرام، وقيل: في المسجد الحرام عطف على الشهر أي ويسألونك عن المسجد فقال تعالى وإخراجُ أهله منه أكبر عند الله وهذا لا وجه له لأن القوم لم يكونوا في شك من عظيم ما أتى المشركون إلى المسلمين في إخراجهم من منازلهم بمكّة فيحتاجوا إلى المسألة عنه هل كان ذلك لهم ومع ذلك فإنه قول خارج عن قول العلماء لأنهم أجمعوا أنها نزلت في سبب قتل ابن الحضرمي.

﴿إنّ الذينَ آمَنُوا..﴾ [٢١٨]

اسم إن ﴿والذينَ هاجرُوا﴾ عطف عليه ﴿أولئكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ الله﴾ ابتداء وخبر في موضع خبر إنّ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٢٩٠].

﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثمٌ كبيرٌ..﴾ [٢١٩]

هذه قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو بن العلاء، وقرأ الكوفيون ﴿كثيرٌ﴾ وإجماعهم على ﴿حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢] يدل على أن كبيراً أولى أيضاً فكما يقال: إثمٌ صغير كذا يقال: كبير ولو جاز كثير لقيل: إثمٌ قليل وأجمع المسلمون على قولهم: كبائر وصغائر. ﴿ويسألونك ماذا يُنفِقُونَ قُلِ العَفْوَ﴾ هكذا قرأ أهل الحرمين وأهل الكوفة، وقرأ أبو عمرو وعيسى بن عمر وابن أبي إسحاق ﴿قُلِ العفوُ﴾ بالرفع. قال أبو جعفر: إنْ جَعلتَ ﴿ذا﴾ بمعنى الذي كان الاختيار الرفع وجاز النصب، وإن جعلت ما وذا شيئاً واحداً كان الاختيار النصب وجاز الرفعُ، وحكى النحويون: ماذا تعلمتَ أنحواً أم شعراً؟ بالنصب والرفع على أنهما جيدانِ حسنانِ إلاّ أن التفسير في الآية يدلّ على النصب. قال ابن عباس: الفضل، وقال: العفو ما يفضل عن أهلك فمعنى هذا ينفقون العفو، وقال الحسن: المعنى قل أنفقوا العفو، وقال أبو جعفر: وقد بيّنا ﴿لعلّكم تتفكرون في الدّنيا والآخِرة﴾.

﴿.. قُلْ إصلاحٌ لَهم خَيرٌ..﴾ [٢٢٠]

ابتداء وخبر ﴿وإنْ تُخالِطُوهُم فإخوانُكم﴾ شرط وجوابه، والتقدير فهم إخوانكم، ويجوز في غير القرآن فإخوانكم، والتقدير تُخالطون إخوانكم.

﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾

﴿ولا تَنكِحُوا المُشرِكاتِ حتى يُؤمِنَّ..﴾ [٢٢١]

يقال: نَكَحَ يَنكِحُ إذا وطىء هذا الأصل ثمّ استعمل ذلك لمن تزوّج ويجوز ولا تَنكِحُوا أي لا تُزوجوا بضم التاء ولا تُنكِحُوا المشركين أي ولا تُزَوِّجُوهُمْ، وكل من كفر بمحمد ﷺ فهو مشرك [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٩٥] يدلّ على ذلك القرآن، وسنذكره إن شاء الله في موضعه **﴿ولَعَبدٌ مُؤمنٌ خيرٌ من مُشرِك﴾** ابتداء وخبر وكذا **﴿أولئكَ يَدْعُونَ إلى النارِ﴾** وكذا **﴿واللهُ يدعُوا إلى الجنّةِ﴾** وكذا **﴿والمغفرةُ بإذنِهِ﴾** في قراءة الحسن، وفي قراءة أبي العالية **﴿والمغفرةِ﴾** عطفا على الجنة.

﴿ويسألونَك عن المحيض..﴾ [٢٢٢]

محيض مصدر ومِثْلُهُ جاء مجيئاً وقال مقيلاً **﴿قُلْ هُوَ اذىً﴾** ابتداء وخبر وأذىً من ذَواتِ الياء. يقال: أذيتُ به أذىً وأذاني وهما آذياني **﴿ولا تَقرَبُوهُنّ حتى يَطْهُرن﴾** لم تحذف النون للنصب لأنها علامة التأنيث وقد ذكرناه **﴿فاذا تطهرن فأتُوهُن من حيثُ أمركُم الله﴾** **﴿حيث﴾** في العربيّة للموضع فتأول قوم هذا على ما يجب في العربيّة أنه موضع بعينه وهو الفرجُ، وقال قوم: قد بيّنَ ذلك الموضع بقوله:

﴿فأتُوا حرثكم أنّى شِئتم﴾ [٢٢٣].

فأنّى شِئتم وهو الذي أمر به.

وأما قول مجاهد من حيثُ نُهُوا عنه في محيضهنّ فيدل على أنه جعل الأمر والنهي شيئاً واحداً، وهذا مردود. **﴿أنّى﴾** ظرف وحقيقتُهُ: من أينَ شئتم، وقيلَ: كيفَ شئتُمْ **﴿وقدّموا لأنفُسِكُمْ﴾** أي الطاعة ثمّ حذف المفعول. **﴿واتقوا الله واعلموا أنّكم ملاقُوهُ﴾** حذفت النون للإضافة لأنه بمعنى المستقبل. وروى ابنُ عيينة عن عمرو بن دينار قال: سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال سمعت النبي ﷺ وهو يخطب يقول: «**إنكم ملاقوا الله حُفاةً عراةً مُشاةً غرلاً** ثمّ تلا رسول الله ﷺ: «**واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه**» [خ: ٣٣٤٩، م: ٧١٣٠، ت: ٣١٦٧، ٢٤٢٣، ن: ٢٠٨١، ٢٠٨٦].

وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾

﴿ولا تَجعلُوا الله عرضةً لأيمانكُم..﴾ [٢٢٤]

نهي قال ابن عباس يحلف أن لا يصل ذا قرابته **﴿أن تبرُّوا﴾** في موضع نصب، وإن شئت في موضع خفض، وإن شئت في موضع رفع فالنصب على ثلاث تقديرات منها في أن تبرّوا ثم حذف **﴿في﴾** فتعدى الفعل، ومنها كراهة أن تَبرّوا ثم يُحذف ومنها لئلا تبرّوا والخفض في جهة واحدة على قول الخليل والكسائي يكون في أن تبرّوا فأضمرت **﴿في﴾** وخفضت بها والرفع بالابتداء وحذفت الخبر، والتقدير أن تبروا وتتقوا وتُصلحوا بيْنَ الناسِ أولى أو أمثل مثلُ **﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾** [محمد: ٢١].

﴿لا يُؤاخِذُكم الله باللّغو في أيمانكم..﴾ [٢٢٥]

يقال: لَغَا يَلغُو أو يَلْغَى لغواً ولَغِي يَلْغى لِغىً إذا أتى بما لا يُحتاجُ إليه في الكلام أو بما لا خير فيه أو بما لا يُلْغَى إثمهُ.

﴿للذين يؤلونَ من نسائهم..﴾ [٢٢٦]، [٢٢٧]

أي يحلفون [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٣٠٠] والمصدر إيلاءاً وإليّة وأُلْوَة وإلْوَة **﴿تربُّصُ﴾** رفع بالابتداء أو بالصفة **﴿أربعةِ أشهر﴾** أثبت الهاء لأنه عدد لمذكر وقد ذكرنا علته.

﴿والمطلقاتُ يَتربّصْنَ بأنفُسهنّ ثلاثة قُروء..﴾ [٢٢٨]

أثبت الهاء أيضاً لأنه عدد لمذكر، الواحد قَرْءٌ، والتقدير عند سيبويه [الكتاب: ١٧٩، ١٨٠] ثلاثة أقراء من قروء لأن قروءاً للكثير عنده، وقد زعم بعضهم أن ثلاثة قروء لما كانت بالهاء دلت الهاء على أنها أطهارٌ وليست لِحَيْض، قال: ولو كانت حيضاً لكانت ثلاث قروء. وهذا القول خطأ قبيح لأن الشيء الواحد قد يكون له اسمان مذكر ومؤنث نحو دار ومنزل، وهذا بيِّنٌ كثيرٌ، وقد قال الله تعالى **﴿ولا يَحِلّ لَهُنّ أنْ يكتُمنَ ما خلق الله في أرحامِهِنّ﴾** قال إبراهيم النخعي: يعني الحيض وهذا من أصح الأقوال، وهكذا كلام العرب، والتقدير والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن من القروء أي من الحيض [معاني القرآن

﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩﴾

وإعرابه للزجاج: ١/٣٠٢]، ومحال أن يكون ههنا الطهر لأنه إنما خلق الله جلّ وعزّ في أرحامهن الحيض والولد، ولم يجر ههنا للولد ذكر فوجب أن يكون الحيض ومن الدليل على أن القُرْء الحيضةُ في قول الله جلّ وعزّ ﴿ثلاثة قُروء﴾ فقوله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١] والطلاق في الطهر. ولا يخلو قوله جلّ وعزّ لعدّتهن من أن يكون معناه قبل عدتهن أو بعدها أو معها ومحال أن يكون معها أو بعدها فلما وجب أن يكون قبلها وكان الطهر كلّه وقتاً للطلاق وجب أن يكون بعدهُ وليس بعده إلاّ الحيض، والتقدير في العربيّة لِيَعْتَدِدْنَ. ﴿وبُعُولَتُهُنّ أحقُّ بردِّهِنّ﴾ ابتداء وخبر. وبُعُولةٌ جمع بَعْل والهاء لتأنيث الجماعة.

﴿الطلاقُ مرّتانِ..﴾ [٢٢٩]

ابتداء وخبر، والتقدير عددُ الطلاق الذي تُملكُ معهُ الرجعةُ مرتانِ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٣٠٧]. ﴿فإمْسَاكٌ بمعروف﴾ ابتداء والخبر محذوف أي فعليكم إمساك بمعروف ويجوز في غير القرآن فإمساكاً على المصدر ﴿ولا يَحِلُّ لكم أنْ تأخُذُوا مِمّا آتيتُموهُنّ شيئاً﴾ أن في موضع رفع بيحل ﴿إلا أن يخافا أن لا يُقيما حُدُود الله﴾ وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع وحمزة ﴿إلاّ أن يُخافَا﴾ بضم الياء وهو اختيار أبي عبيد قال: لقوله ﴿فإن خِفتُمْ﴾ فجعل الخوف لغيرهما ولم يقل: فإن خافا، وفي هذا حُجّةٌ لمن جعل الخلع إلى السلطان. قال أبو جعفر: أنا أنكر هذا الاختيار على أبي عُبيد وما علمت في اختياره شيئاً أبعد من هذا الحرف لأنه لا يوجب الإعراب ولا اللفظ ولا المعنى ما اختاره فأما الإعراب فانه يُحتَجُّ له بأن عبد الله بن مسعود قرأ ﴿إلاّ أن تخافُوا أن لا يقيما حُدودَ الله﴾ [معاني القرآن: ١/١٤٥] فهذا في العربيّة إذا رُدّ إلى ما لم يسم فاعله قيل إلاّ أن يُخاف أن لا يقيم حدود الله وأما اللفظ فان كان على لفظ يخافا وجب أن يقال: فإن خِيفَ وإنْ كان على لفظ فإن خِفتُمْ وجب أن يقال: إلاّ أن تخافوا وأما المعنى فإنه يبعدُ أن يقال: لا يحلّ لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلاّ أن يخاف غيرُكم ولم يقلْ تعالى فلا جُناحَ عليكم أن تأخذوا له منها فِديةً فيكون الخلع إلى السلطان، وقد صحّ عن عمر وعُثمان وابن عمر أنهم أجازوا الخلع بغير السلطان. وقال القاسم بن محمد ﴿إلاّ أن يخافا أن لا يقيما حدود الله﴾ ما يجب عليهما في العشرة والصحبة فأما فإن خِفتُم وقبله إلاّ أن يخافا فهذا مخاطبة الشريعة وهو من لطيف كلام العرب أي فإن كنتم كذا فإن خفتم ونظيره ﴿فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٢] لأن الولي يعضل غيره ونظيره ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ﴾ [المجادلة: ٣] و﴿أن يخافا﴾ في موضع

فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾

نصب استثناء ليس من الأول ﴿إلا يقيما﴾ في موضع نصب أي من أن لا يقيما وبأن لا يقيما وعلى أن لا، فلما حذف الحرف تَعدّى الفعل وقول من قال: يخافا بمعنى يُوقنا لا يُعْرَفُ، ولكن يقع النشوز فيقع الخوف من الزيادة ﴿أنْ لا يُقيما حُدود الله﴾ أكثر العلماء وأهل النظر على أن هذا للمرأة خاصة لأنها التي لا تقيم حدود الله في نشوزها وهذا معروف في كلام العرب بيِّنٌ في المعقول ولو أن رجلاً وامرأة اجتمعا فصلّى الرجل ولم تُصَلِّ المرأة لقلتَ ما صلّيا وهذا لا يكون إلاّ في النفي خاصة. ﴿فإنْ خِفتُم الاّ يُقيما حدود الله فلا جُناحَ عليهما فيما افتَدَتْ بِهِ﴾ يقال: إنما الجناح على الزوج فكيف قال عليهما؟ فالجواب أنه قد كان يجوز أنْ يحظر عليهما أن يفتدي منه فأطلقَ لها ذلك وأعلمَ أنه لا إثم عليهما جميعاً، وقال الفراء [معاني القرآن: ١٤٧/١]: قد يجوز أن يكون فلا جناح عليهما للزوج وحده مثل ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمٰن: ٢٢] ﴿ومن يَتَعَدَّ حُدُودَ الله﴾ في موضع جزم بالشرط فلذلك حذفت منه الألف، والجواب ﴿فأولئِكَ هم الظالمونَ﴾.

﴿فإن طَلّقَها. .﴾ [٢٣٠]

أي فإن طلقها الثالثة ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ﴾ أي من بعد الثالثة ﴿حَتّى تَنكِحَ زوجاً غَيرَهُ﴾ وبيّن رسول الله ﷺ أنّ النكاح هاهنا الجماع وكذلك أصله اللغة.

﴿وإذا طَلّقتم النساءَ. .﴾ [٢٣١]

في إذا معنى الشرط فلذلك تحتاج إلى جواب، والجواب ﴿فأمسِكوهُنّ بمعروف أو سَرِّحُوهُنّ بمعروف﴾ ﴿ولا تُمسِكوهُنّ ضِراراً﴾ مفعول من أجله أي من أجل الضرار ﴿لِتَعْتَدُوا﴾ نصب بإضمار أنْ ﴿ولا تتخِذُوا آياتِ الله هُزُواً﴾ مفعولان.

﴿. . ذلكَ يُوعظُ بِهِ. .﴾ [٢٣٢]

ولم يقلْ: ذلكم لأنه محمول على معنى الجميع ولو كان ذلكم كان مثل ﴿ذلِكُم أزكى لكم وأطهَرُ﴾.

﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾

﴿والوالداتُ..﴾ [٢٣٣]

ابتداء ﴿يُرضِعْنَ﴾ في موضع الخبر وفعل المولود رَضِعَ يَرضَعُ فهو راضع ﴿حَوْلَيْنِ﴾ ظرف زمان ولا يجوز أن يكون الفعل في أحدهما. هذا قول سيبويه. وقرأ مجاهد وحميد بن قيس وابن محيصن ﴿لمن أرادَ أن تَتِمَّ الرَّضاعةُ﴾ بفتح التاء الأولى ورفع الرضاعة بعدها. قال أبو جعفر: ويجوز ﴿لِمَنْ أرادَ أن يتم الرضاعةُ﴾ بالياء لأن الرَّضاعة والرضاع واحد ولا يعرف البصريون: الرضاعة إلاّ بفتح الراء والرضاع إلاّ بكسر الراء مثل القتال، وحكى الكوفيون كسر الراء مع الهاء وفتحها بغير هاء وقد قرأ أبو رجاء وكان فصيحاً ﴿لمن أراد أن يُتمَّ الرِّضاعةَ﴾ وقرأ ﴿لا تَكلَّفُ نفسٌ﴾ بفتح التاء. ﴿لا تُضارَّ والدةٌ بولدها﴾ في موضع جزم بالنهي وفُتحت الراء لالتقاء الساكنين ويجوز كسرُها وهي قراءة، وقرأ أبو عمرو ﴿لا تُضارُّ﴾ جعله خبراً بمعنى النهي وهذا مجاز والأول حقيقة. وروى أبان عن عاصم ﴿لا تُضارِزْ والدةٌ﴾ وهذه لغة أهل الحجاز.

قال أحمد بن يحيى: يجوز أن يكون تقدير ﴿لا تُضارَّ والدة﴾ لا تضارَرْ ثم أدغم.

قال أبو جعفر: لا تضارَّ والدةٌ اسم ما لم يسم فاعله إذا كان التقدير لا تُضارَرْ وإن كان التقدير لا تُضارِر كانت رفعاً بفعله. ﴿ولا مَولودٌ﴾ عطف عليها بالواو ولا توكيد ﴿وعلى الوارث مِثلُ ذلك﴾ رفع بالابتداء أو الصفة ﴿وإن أردتُم أنْ تسترضِعُوا أولادكم﴾ التقدير في العربيّة وإن أردتم أن تسترضعوا أجنبية لأولادكم وحُذفت اللام لأنه يَتعدّى إلى مفعولين أحدهما بحرف وأنشد سيبويه:

أمرتُكَ الخيرَ فافعَلْ ما أُمِرتَ بهِ فقد تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ

[ديوان عمرو بن معد يكرب: ٣٥]

﴿والذين يُتوفَّونَ منكم ويَذَرُونَ أزواجاً..﴾ [٢٣٤]

يقال أينَ خبر ﴿الذين﴾ ففيه أقوال قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ١/٣٧٢]: التقدير والذين يُتوفَّون منكم ويذرون أزواجاً يتربَّصْنَ بأنفسهنّ بعدهُمْ أو بعدَ موتهم ثم حذف هذا كما

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾﴾

يُحذَفُ شيء كثير وقال الكسائي: في التقدير يتربّصْ أزواجهم كما قال جلّ وعزّ ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ [التوبة: ١٠٧، ١٠٨] أي لا تقم في مسجدهم وقال الفراء: إذا ذكرت أسماء ثمّ ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر وكان الاعتماد في الخبر على الثاني أخبر عن الثاني وترك الأول. قال أبو إسحاق: هذا خطأ لا يجوز أن يُبْتَدأ باسم ولا يُحَدَّثُ عنه. قال أبو جعفر: ومن أحسن ما قيل فيها قول أبي العباس محمد بن يزيد قال: التقدير والذين يتوفّونَ منكم ويذَرُونَ أزواجاً أزواجهم يَتَرَبّصْنَ بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً ثم حذف كما قال الشاعر:

وما الدهرُ إلّا تارتان فمنهما ... أموتُ وأخرى أبتغي العيشَ أكدحُ

[ديوان ابن مقبل: ٢٤]

وفيها قول رابع يكون التقدير وأزواجُ الذين يُتَوفّونَ منكم وقد ذكرنا وعشراً.

﴿ولا جُناحَ عليكم فيما عَرَّضتُم بِهِ من خِطبَةِ النساء..﴾ [٢٣٥]

خِطْبَةٌ وخِطَبٌ واحد. والخُطْبَةُ ما كان لها أوّل وآخر، وكذا ما كان على فُعْلَة نحو الأكلة والضُغْطَة. ﴿أو أكْنَنتُم﴾ يقال: أكننتُ الشيء إذا أخفيتَهُ في نَفْسِكَ، وكَنَنْتُهُ: صُنْتَهُ ومنه ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩] هذه أفصح اللغات. ﴿ولكنْ لا تُواعِدُوهُنّ سِرّاً﴾ أي على سر حذف الحرف لأنه مما يتعدّى إلى مفعولين أحدهما بحرف، ويجوز أن يكون في موضع الحال. ﴿إلا أن تَقُولُوا قولاً معروفاً﴾ استثناء ليس من الأول ﴿ولا تَعزِمُوا عقدة النكاح حتى يَبْلُغَ الكتابُ أجَلَهُ﴾ أي على عقدة النكاح ثم حذف ﴿على﴾ كما تقدم، وحكى سيبويه [الكتاب: ١/٧٩]: ضُرِبَ فلانٌ الظهرَ والبطنَ أي ﴿على﴾ قال سيبويه: والحذف في هذه الأشياء لا يقاس. قال أبو جعفر: ويجوز أن يكون المعنى ولا تعقدوا عقدة النكاح لأن معنى تعقدوا وتعزموا واحد ويقال: تعزُمُوا.

﴿.. ومَتِّعُوهنّ على المُوسعِ قَدْرُهُ وعلى المُقْتِرِ قَدْرُهُ..﴾ [٢٣٦]

ويقرأ ﴿قَدَرُهُ﴾ وأجاز الفراء [معاني القرآن: ١/١٥٣]: قَدْرَهُ قال أبو جعفر: حكى أكثر أهل اللغة أن قَدْراً أو قَدَراً بمعنى واحد، وقال بعضهم: القَدْر بالتسكين الوُسْعُ. يقال فلانٌ ينفق على

﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧) حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨)﴾

قَدْرِهِ أي على وُسْعِهِ. وأكثر ما يُستَعمَلُ القَدْرُ بالتحريك للشيء إذا كان مساوياً للشيء. يقال: هذا على قَدَرِ هذا. فأما النصب فلأن معنى مَتِّعُوهُنَّ وأعطُوهُنَّ واحد. ﴿مَتَاعاً﴾ مصدر ويجوز أن يكون حالاً أي قَدَرُهُ في هذا الحال.

﴿.. فَنِصْفُ ما فَرَضْتُم..﴾ [٢٣٧]

أي فعليكم، ويجوز النصب في غير القرآن أي فأدوا نصف ما فرضتم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣١٩/١] ويقال: نُصْفُ ونَصْفُ بمعنى نصف ﴿إلاّ أنْ يَعْفُونَ﴾ في موضع نصب بأن وعلامة النصب فيه مطرحة لأنه مبني وقد ذكرنا نظيره. إلاّ أنا نزيده شرحاً فقول سيبويه [الكتاب: ٦٠٥/١]: إنه إنما بُني لما زادوا فيه ولأنه مضارع للماضي، والماضي مبني فبني كما بني الماضي ومثل هذا سيبويه بأن الأفعال أعربت لأنها مضارعة للاسماء والفعل بالفعل أولى من الفعل بالاسم، وهذا مما يستحسن من قول سيبويه. وقال الكوفيون [معاني القرآن للفراء: ١٥٤/١]: كان سبيله أن يحذف منه النون ولكنها علامة فلو حذفت لذهب المعنى، وقال محمد بن يزيد: اعتلّ هذا الفعل من ثلاث جهات والشيء إذا اعتلّ من ثلاث جهات بُني منها أنّه فعل وأنه لجمع وأنه لمؤنث. قال أبو جعفر: وسمعت أبا إسحاق يُسألُ عن هذا فقال: هو غلط من قول أبي العباس: لأنا لو سمّينا امرأةً بفرعون لم نبنه. ﴿أو يَعْفُو الذي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النكاحِ﴾ معطوف ﴿وأنْ تَعفُوا اقربُ للتقوى﴾ ابتداء وخبر والأصل يعفُوو وأسكنت الواو الأولى لِثِقَلِ الحركة فيها ثمّ حذفت لالتقاء الساكنين. ﴿ولا تَنسَوُا الفَضلَ بينَكُم﴾ قال طاووس: اصطناع المعروف. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ضمة هذه الواو في ﴿اشْتَرَوُا الضَّلَٰلَةَ﴾ [البقرة: ١٦].

﴿حافِظُوا على الصَّلواتِ والصَّلاةِ الوُسطى..﴾ [٢٣٨]

قد ذكرناه، ونزيده شرحاً. قرأ الرؤاسي ﴿حافِظُوا على الصَّلَواتِ والصَّلاةَ الوُسْطَى﴾ بالنصب أي والزَموا الصلاة الوسطى وفي حرف ابن مسعود ﴿وعلى الصَّلاةِ الوُسطى﴾، وروي عن ابن عباس ﴿والصلاة الوسطى صلاة العصر﴾. وهذه القراءة على التفسير لأنها زيادة في المصحف، والحديث المروي في القراءة والكتابة «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر» [م: ١٤٢٦، د: ٤١٠، ت: ٢٩٨٢، ن: ١٧١، حم: ٨/٥] لا يوجب أن يكون الوسطى خلاف العصر كما أن قوله عز وجل ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨] أن يكون النخل والرمان خلاف الفاكهة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٢٠/١] كما قال الشاعر:

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾﴾

النازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبونَ مَعَاقِدَ الأُزُرِ

ليس الطيبون فيه خلاف النازلينَ، وحكى سيبويه: مررت بزيد أخيك وصديقك. والصديق هو الأخ: قال أبو جعفر: وقد ذكرنا احتجاج من قال: إن الصلاة الوسطى العصر لأنها بين الصلاتين من صلاة النهار وصلاتين من صلاة الليل وأجودُ من هذا الاحتجاج أن يكون قيل لها: الوسطى لأنها بين صلاتين إحداهما أوّل ما فُرِضَ والأخرى الثالثة مما فرض وحُجّةُ من قال: إنها الصبح أنها بين صلاتين من صلاةِ النهار وصلاتين من صلاة الليل وحجة من قال: إنها الظهر أنها في وسط النهارِ وقال قوم: هي العشاء الآخرةِ وقال قوم: هي المغرب لأنها بين صلاتين من النهار وصلاتين من الليل. ﴿وقُومُوا لله قانتينَ﴾ منصوب على الحال وقد بينا معناه.

﴿فإنْ خِفتُم..﴾ [٢٣٩]

شرط، وجوابه ما قلنا ﴿فَرِجالاً﴾ نصب على الحال أي فصلّوا رجالاً، والمعنى فإن خفتم أن تقوموا لله قانتين فصلّوا مشاة أو ركباناً. قال أبو جعفر: يقال: راجلٌ ورَجْلانٌ ورَجُل بمعنى واحد وفي الجمع لغات يقال رَجّالة رِجال مِثْلُ صَاحِب وصِحَاب كما قال:

وقَالَ صِحَابِي قَدْ شَأَوْنَكَ فَاطْلُبِ

[ديوان امرىء القيس: ٥]

ويجوز أن يكون رجال جمع رَجُل بمعنى راجل، ويقال في الجمع: رُجّال مِثْلُ كاتب وكُتّاب، ويقال: رَجْل مِثْلُ تاجِر وتَجْر، ويقال: راجِل ورِجْلَة ورَجْلة اسم للجمع، وكذا رُجال مُخفّف ويقال: رُجَالى ورَجَالى ورَجْلَى جمع رجلان. ﴿فإن أمِنْتُم فاذكُرُوا الله﴾ أي فقوموا لله قانتين.

﴿والذين يُتوفّونَ منكم ويذَرُون أزواجاً وصيةً لأزواجهم..﴾ [٢٤٠]

الذين في موضع رفع إن شئتَ بالابتداء، والتقدير يوصون وصيةً. والمعنى ليُوصُوا وصيّةً، وإن شئت كان الذين رفعاً بإضمار فعل أي يُوصِي الذين يُتوفّونَ منكم وصيّة، وفي الرفع وجه ثالث أي وفيما فرض عليكم الذين يُتوفُّون منكم ويَذَرُونَ أزواجاً يُوصُون وصيّةً لأزواجهم والذين مبني على حال واحدة لأنه لا تتمّ إلاّ بصلة ويقال: الذونَ في موضع الرفع ومن قرأ ﴿وصيّةٌ﴾ بالرفع فتقديره والذين يُتوفّون منكم عليهم وصيّةٌ لأزواجهم، ﴿متاعاً﴾ مصدر عند الأخفش وعند أبي العباس أي ذوي متاع ﴿غير إخراج﴾ في نصبه ثلاثة أوجه: قال الفراء [معاني القرآن: ١/١٥٦]:

﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ
﴿٢٤٢﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ
وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

أي من غير إخراج وقال الأخفش: هو مصدر أي لا إخراجاً ثم جعل غير في موضع ﴿لا﴾ وقيل: هو حال أي غير ذوي إخراج، والمعنى يُوصونَ بهن غير مُخرجين لهنّ وهذا كلُّهُ منسوخ ﴿بالربع والثمن﴾ [النساء: ١٢] و﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤] و«لا وصيةَ لوارث» [ت: ٢١٢٠، ٢١٢١، جه: ٢٧١٣، ٢٧١٤، حم: ٤/١٨٦] ﴿فإن خَرَجْنَ﴾ شرط والجواب ﴿فلا جناح عليكم﴾ فيما فعلنَ في أنفسهن من معروف.

﴿وللمُطلَّقاتِ متاعٌ بالمعروف حقّاً..﴾ [٢٤١]

قال الأخفش [معاني القرآن: ١/٣٧٥، ٣٧٦]: هو مصدر أي أحقّ ذلك حقاً. قال أبو جعفر: ﴿على﴾ متعلّقة بالفعل المحذوف أي يحق ذلك على المتقين حقاً.

﴿أَلَمْ تَرَ إلى الذينَ خَرَجُوا من دِيارِهم..﴾ [٢٤٣]

هذه ترى من رؤية القلب أي ألم تَتَنبّهْ على هذا وألم يأتِكَ علمه والأصل الهمز فتُرك استخفافاً. ﴿حَذَرَ الموتِ﴾ مفعول من أجله وهو مصدر ﴿إنّ الله لذُو فَضْلٍ على النّاسِ﴾ اسم إنّ وخبرها واللام زائدة للتوكيد. وأصل ذي ذوى فاعلم وقد نطق القرآن به على الأصل قال الله عزّ وجلّ: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ [الرحمٰن: ٤٨]. ومعنى لذو فضل على الناس ها هنا أنه أحيا هؤلاء بعد الموت وأراهم الآية العظمى.

﴿وقَاتِلوا في سَبيلِ الله..﴾ [٢٤٤]

أمر أي لا تهربوا كما هرب هؤلاء ﴿واعلَمُوا أن الله سَمِيعٌ عليمٌ﴾ اسم ﴿إنّ﴾ وخبرها أي يسمع قولكم إن قلتم مثل ما قال هؤلاء ويعلم مرادكم به.

﴿مَن ذا الذي يُقرِضُ الله..﴾ [٢٤٥]

﴿مَنْ﴾ رفع بالابتداء، وخبره ﴿ذا﴾ و﴿الذي﴾ نعت لذا، وإن شئت بدل ﴿قرضاً﴾ اسم للمصدر وأصل قَرَضْتُ قطعت، ومنه سُمّيَ المقراضان ومنه ﴿تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٧]، فمعنى أقرضْتُ الرجلَ أعطيته قطعة من مالي ﴿فَيُضاعِفُهُ لَهُ﴾ عطف على يقرض وإن شئت كان مستأنفاً وقرأ ابن أبي إسحاق والأعرج ﴿فيضاعِفَهُ له﴾ نصباً وقد رُوِيَ أيضاً هذا عن عاصم

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٢٤٦) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧)﴾

والنصب على جواب الاستفهام [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٣٢٤، ٣٢٥] و﴿أضعافاً﴾ بمعنى المصدر ﴿كثيرة﴾ من نعته ﴿والله يَقبِضُ ويَبْسُطُ﴾ وإن شئت قَلَبت السين صاداً لأن بعدها طاءاً.

﴿أَلَمْ تَرَ إلى الملإ من بني إسرائيل..﴾ [٢٤٦]

قيل: الملأ الأشراف لأنهم مليئون بما يدخلون فيه ﴿إذْ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نُقاتِلْ في سبيل الله﴾ جزم لأنه جواب الطلب والطلب في لفظ الأمر، ويجوز نقاتل في سبيل الله ورفعاً بمعنى نحن نقاتل أي فإنا ممن يقاتل، ومن قرأ بالياء يقاتلُ فالوجه عنده الرفع لأنه نعت لملك. ﴿قال هَلْ عَسَيْتُم﴾ قال أبو حاتم: ولا وجه لعسِيتم [بكسر العين]، وقد قرأ الحسن به ونافع وطلحة بن مصرف ولو كان كذا لقرئت ﴿فعسي الله﴾. قال أبو جعفر: حكى يعقوب ابن السكيت وغيره أنّ ﴿عسِيت﴾ لغة ولكنها لغة رديئة فإذا قال عسى الله ثم قال: فهل عسِيتم استعمل اللغتين جميعاً إلاّ أنه ينبغي له أن يقرأ بأفصح اللغتين وهي فتح السين. ﴿إنْ كُتِبَ عليكم القِتالُ﴾ شرط ﴿ألاّ تقاتِلوا﴾ في موضع نصب. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٣٢٦، ٣٢٧]: أي هل عسيتم مقاتلة ﴿قالوا وما لنا ألاّ نقاتِلَ في سبيل الله﴾ قال الأخفش [معاني القرآن: ١/٣٧٧]: أن زائدة وقال الفراء [معاني القرآن: ١/١٦٣]: هو محمول على المعنى أي وما منعنا كما تقول: ما لك ألاّ تصلي أي ما منعك، وقيل: المعنى وأي شيء لنا في ألا نقاتل في سبيل الله، وهذا أجودها ﴿وأنْ﴾ في موضع نصب. ﴿وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا﴾ أي سُبيتْ ذرارينا ﴿تولّوا إلاّ قليلاً منهم﴾ استثناء.

﴿وقال لهُمْ نبيهم إن الله قد بَعَثَ لكُم طالُوت ملكاً..﴾ [٢٤٧]

﴿طالوت﴾ مفعول، ولم ينصرف لأنه أعجمي [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٣٢٨] وكذا داوود وجالوت، ولو سمّيت رجلاً بطاووس وراقود لصرفت وإن كانا أعجميّين، والفرق بين هذا وبين الأول أنك تقول: الطاووس فتُدخل فيه الألف واللام فتمكن في العربية، ولا يكون هذا في ذاك ﴿ملكاً﴾ نصب على الحال ﴿قالوا أنّى﴾ من أي جهة وهي في موضع نصب على الظرف

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾

﴿المُلْكُ علينا﴾ رفع اسم يكون ﴿ونحن أحقُّ بالمُلْكِ منه﴾ ابتداء وخبر ﴿ولم يُؤْتَ﴾ جزم بلم فلذلك حذفت منه الألف ﴿سَعَةً من المال﴾ خبر ما لم يُسمَّ فاعله.

﴿.. إنّ آيةَ مُلْكِهِ أن يأتيَكُمُ التابوتُ..﴾ [٢٤٨]

اسم ﴿إنّ﴾ وخبرها أي إتيان التابوت والآية في التابوت على ما روي أنه كان يسمع فيه أنين فإذا سمع ذلك ساروا نحوهم وإذا هدأ الأنين لم يسيروا ولم يسر التابوت. ولغة الأنصار التابوهُ بالهاء. وروي عن زيد بن ثابت ﴿التيوت﴾ ﴿فيه سَكينَةٌ من رَبِّكُم﴾ رفع بالابتداء أو بالاستقرار فيجوز أن تكون السكينة شيئاً فيه وكذا البقية، ويجوز أن يكون التابوت في نفسه سكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون. والأصل في آل أهل.

﴿.. إنّ الله مُبتليكم بِنَهر..﴾ [٢٤٩]

قرأ حميد بن قيس ﴿.. إنّ الله مُبتليكم بِنَهْر..﴾ بإسكان الهاء. وهي لغة إلاّ أن الكوفيين يقولون: ما كان ثانيه أو ثالثه حرفاً من حروف الحلق كان لك أن تسكّنه وأن تُحرّكهُ نحو نَهْر وسَمْع ولحم فأما البصريون فيتبعون في هذا اللغة السماع من العرب ولا يتجاوزون ذلك. ﴿إلاّ من اغترف غَرْفَةً﴾ ﴿مَنْ﴾ في موضع نصب بالاستثناء واختار أبو عُبَيد: ﴿إلاّ من اغترف غُرْفَةً﴾ بضم الغين قال: لأنه لم يَقُلْ: غَرْفَ وإنما هو الماء بعينه.

قال أبو جعفر: الفتح في هذا أولى لأن الغُرْفَةَ بالضم هي ملْءُ الشيء يقع للقليل والكثير والغَرْفَةُ بالفتح المرة والواحدة وسياق الكلام يدلُّ على القليل فالفتح أشبهُ. فأما قول أبي عبيد أنه اختاره لأنه لم يَقُلْ: غَرفَ فمردود لأن غَرفَ واغترف بمعنى واحد ﴿فَشَرِبوا مِنْهُ إلاّ قليلاً مِنهُم﴾ استثناء ﴿فَلَمّا جاوَزَهُ﴾ الهاء تعود على النهر ﴿وهو﴾ توكيد ﴿والذين﴾ في موضع رفع عطف على المضمر في جاوزه ويقبح أن تعطف على المضمر المرفوع حتى تؤكّده لأنه لا علامة له فكأنك عطفت على بعض الفعل فإذا وُكّد به والتوكيد هو المؤكّد فكأنك جئت به مُنفصِلاً ﴿قالوا لا طاقَةَ لنا اليومَ بِجالُوتَ﴾ طاقة وطوق اسمان بمعنى الإطاقة. ﴿كَم مِّنْ فِئَةٍ قَليلَةٍ﴾ لو حذفت من لكان الاختيار الخفض لأنه خبر.

وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ
مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ
عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ ۞ تِلْكَ الرُّسُلُ
فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ
بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم
مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾

﴿.. وعَلَّمَهُ مِمّا يَشاءُ..﴾ [٢٥١]

قيل: من ذلك منطق الطير وعمل الدروع **﴿ولولا دِفاعُ الله النّاسَ بَعضَهُم بِبَعْضٍ﴾** اسم **﴿الله﴾** تعالى في موضع رفع بالفعل لولا أن يدفع و**﴿دِفاع﴾** مرفوع بالابتداء عند سيبويه [الكتاب: ٧٩/١] **﴿الناس﴾** مفعولون **﴿بَعْضَهُم﴾** بدل من الناس **﴿ببعضٍ﴾** في موضع المفعول الثاني عند سيبويه [الكتاب: ٧٦/١] وهو عنده مثل قولك: ذَهَبْتُ بزَيد، فبزيد في موضع مفعول واختار أبو عُبَيد **﴿ولولا دَفْعُ الله النّاسَ﴾** وأنكر دِفاع وقال: لأن الله تعالى لا يغالبه أحد. قال أبو جعفر: القراءة بدِفَاع حسنة جيدة وفيها قولان قال أبو حاتم: دَافَعَ ودفع واحد يذهب إلى أنه مثل طَارَقْتُ النعلَ، وأجود من هذا وهو مذهب سيبويه لأن سيبويه قال: وعلى ذلك دَفَعْتُ الناس بعضهم ببعض ثم قال: ومثل ذلك **﴿ولولا دِفَاعُ الله النّاسَ بَعضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾**. قال أبو جعفر: هكذا قرأتُ على أبي إسحاق في كتاب سيبويه أن يكون **﴿دِفاع﴾** مصدر دَفَعَ كما تقول: حَسِبْتُ الشيء حِسَاباً ولَقِيتُهُ لِقاءاً وهذا أحسن فيكون دِفاعُ ودَفْعُ مصدرين لِدَفَعَ.

﴿تلك..﴾ [٢٥٢]

ابتداء **﴿آياتُ الله﴾** خبره، وإن شئت كانت بدلاً والخبر **﴿نَتْلُوها عليك بالحقّ﴾** **﴿وإنّكَ لمن المُرْسلينَ﴾** خبر **﴿إنّ﴾** أي وإنك لمرسل.

﴿تِلكَ الرُّسُل فضَّلْنا بَعْضَهُمْ على بَعْضٍ..﴾ [٢٥٣]

تلك لتأنيث الجماعة وهي رفع بالابتداء و**﴿الرسل﴾** نعت وخبر الابتداء الجملة. وعند الكوفيين **﴿تلك﴾** رفع بالعائد كما تقول: زَيدٌ كلمتُ أباه **﴿مِنهُم مَّن كَلَّمَ اللهُ﴾** حذفت الهاء لطول الاسم، والمعنى من كلّمه الله ومَن لموسى ﷺ قال: **﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾** [النساء: ١٦٤]. **﴿ورَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ﴾** ههنا على مذهب ابن عباس والشّعبي ومجاهد: محمد ﷺ **«بُعِثْتُ إلى الأحمر والأسود وجُعِلَتْ لي الأرضُ مسجداً وطهوراً ونصرت بالرعبِ مَسيرَةَ شهر وأُحِلَّتْ لي الغنائم وأُعطِيتُ الشفاعة»** [خ: ٤٣٨، ٣١٢٢، م: ١١٦٣، ن: ٤٣٠، ٧٣٥، حم: ٣٠٤/٣، ٢٥٠/١]

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

ومن ذلكَ القرآنُ وانشقاق القمر وتكليمه الشجرة وإطعامه خلقاً عظيماً من تُمَيرات ودُرُورُ شاة أم معبد بعد جَفاف ﴿وآتَينا عيسى ابنَ مَرْيَمَ البَيِّناتِ﴾ مفعولان ﴿ولكنِ اختَلفُوا﴾ كُسِرت النون لالتقاء الساكنين ويجوز حذفها لالتقاء الساكنين في غير القرآن وأنشد سيبويه [الكتاب: ٩/١]:

فَلَسْتُ بآتِيهِ ولا أستَطِيعُهُ ... ولاكِ اسقِني إنْ كانَ ماؤُكَ ذا فَضلِ

﴿فَمِنهُم من آمَنَ ومنهم من كَفَرَ﴾ ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء أو بالصفة.

﴿.. مِن قَبلِ أن يأتيَ يومٌ لا بَيْعٌ فيهِ ولا خُلّةٌ ولا شَفاعَةٌ..﴾ [٢٥٤]

الجملة في موضع رفع نعت لليوم فإن شئت رفعتَ فقلتَ ﴿لا بَيعٌ فيهِ ولا خُلّةٌ ولا شفاعة﴾ تجعل ﴿لا﴾ بمعنى ﴿ليس﴾ أو بالابتداء وإنْ شئتَ نصبتَ على التَّبرئةِ وقد ذكرناه قبل هذا ﴿والكافرون﴾ ابتداء ﴿هم﴾ ابتداء ثان ﴿الظالمون﴾ خبر الثاني وإن شئت كانت ﴿هم﴾ زائدة للفصل والظالمون خبر الكافرون.

﴿الله لا إله إلاّ هوَ..﴾ [٢٥٥]

﴿لا إكراه في الدين..﴾ [٢٥٦]

ابتداء وخبر، وهو مرفوع محمول على المعنى أي ما إلهَ إلاّ هو، ويجوز لا إله إلاّ هو، ويجوز في غير القرآن لا إلهَ إلاّ إيّاهُ نَصْبٌ على الاستثناء. قال أبو ذر: سألتُ رسول الله ﷺ أيما أُنزِلَ إليك من القرآن أعظم فقال: ﴿اللهُ لا إلهَ إلاّ هو الحيُّ القيّومُ﴾. وقال ابن عباس: أشرفُ آيةٍ في القرآن آيةُ الكرسي [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٣٦/١]. ﴿الحيّ القيّوم﴾ نعت لله عزّ وجلّ، وإن شئت كان بدلاً من هو وإنْ شئتَ كان خبراً بعد خبر، وإن شئت على إضمار مبتدأ، ويجوز في غير القرآن النصبُ على المدح. وقد ذكرنا التفسير والأصل فيه. ﴿لا تأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ﴾ الأصل وِسْنَةٌ حُذِفَت الواو كما حُذِفَتْ من يَسِنُ ولا نوم الواو للعطف ﴿ولا﴾ توكيد، ﴿له ما في السَّمواتِ وما في الأرض﴾ في موضع رفع بالابتداء أو بالصفة. ﴿مَنْ ذا الذي يَشْفَعُ﴾ ﴿مَنْ﴾ رفع بالابتداء و﴿ذا﴾ خبره والذي نعت لذا، وإن شئت بدل، ولا يجوز أن تكون ﴿ذا﴾

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم
مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ
فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ
فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ
عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ
وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ
نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾

زائدة كما زيدت مع ﴿ما﴾ لأن ﴿ما﴾ مبهمة فزيدت ﴿ذا﴾ معها لشبهها بها: يقال: كُرسِيّ وكِرسِيّ. ويجوز ﴿لا إكراهٌ في الدين..﴾ وقرأ أبو عبد الرحمن ﴿قد تَبَيَّنَ الرَّشَدُ من الغَيّ﴾ وكذا يُرْوَى عن الحسن والشعبي. يقال: رَشَدَ يرشُدُ رُشداً ورَشِدَ يرشَدُ رَشَداً. إذا بَلَغَ ما يحب وغَوَى ضِدُّهُ كما قال:

وَمَـن يَـغْـوِ لا يَـعْـدَمْ عـلـى الـغَـيِّ لائِـمَـا

[ديوان المفضليات: ٥٠٣]

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بالطاغوتِ﴾ جزم بالشرط والطاغوت مؤنث وقد ذكرنا معناها وما قيل فيها ﴿ويُؤمِنْ بالله﴾ عطف ﴿فَقَد استَمْسَكَ بالعُرْوَةِ الوُثْقى﴾ جواب وجَمْعُ الوُثْقى الوُثَقُ مثل الفُضْلى والفُضَل.

﴿.. والذين كَفَروا..﴾ [٢٥٧]

ابتداء. ﴿أولياؤهُم﴾ ابتداء ثان و﴿بالطاغُوتُ﴾ خبره، والجملة خبر الأول.

﴿ألَم تَرَ..﴾ [٢٥٨]

حُذِفَتِ الياء للجزم، وقد ذكرنا الصلة ﴿أنْ آتاه الله الملكَ﴾ في موضع نصب أي لأن ﴿قال أنا أُحيي وأُميتُ﴾ الاسم ﴿أنَ﴾ فإذا قلتَ: أنا أو: أنه فالألف والهاء لبيان الحركة ولا يقال: أنا فَعَلْتُ بإثبات الألف إلا شاذاً في الشعر على أنّ نافعاً قد أثبت الألف فقرأ ﴿قال أنا أُحيي وأُميتُ﴾ ولا وجه له. ﴿فَبُهِتَ الذي كَفَرَ﴾ الذي في موضع رفع اسم ما لم يُسَمّ فاعله. يُقال: بُهِتَ الرجل وبَهِتَ وبَهُتَ إذا انقطع وسكت مُتَحيِّراً.

﴿أو كالذي مَرَّ على قرية..﴾ [٢٥٩]

قيل: قرية لاجتماع الناس فيها من قولهم: قَرَيتُ الماء أي جَمعتُهُ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٣٤٢]. ﴿وهي خَاوِيَةٌ﴾ ابتداء وخبر ﴿فأماته الله مائةَ عام﴾ ظرف ﴿قال كم لَبِثْتَ﴾،

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَـٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ

وقرأ أهل الكوفة ﴿قال كم لَبِثّ﴾ ادغموا الثاء في التاء لقُربها منها والإظهار أحسنُ ﴿فانظُرْ إلى طَعَامِكَ وشرابِكَ لم يَتَسَنَّهْ﴾ أصَحُّ ما قِيلَ فيه: أنّ معناه لم تغيّره السنون. مَنْ قرأ ﴿لم يَتَسَنَّهْ وانظر﴾ بالهاء في الوصل قال: أصل سَنَة: سَنْهَةٌ، وقال: سُنَيْهَة في التصغير كما قال:

لَيْسَتْ بِسَنْهَاءَ ولا رُجَبِيَّةٍ

فحذف الضمة للجزم، ومن قرأ ﴿لم يَتَسَنَّ وانظر﴾ قال: في التصغير سُنَيَّةٌ وحذف الألف للجزم ويقف على الهاء فيقول: لم يَتَسنّهْ تكون الهاء لبيان الحركة، وقرأ طلحة بنُ مُصَرِّف ﴿لم يسَّنَّ﴾ أدغم التاء في السين ﴿وانظُرْ إلى العظام كَيفَ نُنْشِزُهَا﴾ وَرُوي عن ابن عباس والحسن ﴿كَيفَ نَنْشُرُهَا﴾ والمعنى واحد كما يقال: رَجَعَ وَرَجَعْتُهُ إلاّ أن المعنى المعروف في اللغة أنشَرَ الله الموتى فنشروا وقيل: نَنْشُرُها مثلُ نَشَرتُ الثوب كما قال الأعشى [ديوانه: ١٤١]:

حَتَّى يقولَ الناسُ مِمّا رَأَوا ... يَا عَجَبا لِلْمَيِّتِ الناشِرِ

﴿وإذْ قالَ ابراهيمُ رَبِّ..﴾ [٢٦٠]

ويجوز في غير القرآن رَبِّي بإثبات الياء فمن حذف قال: النداء موضع حذف ومن أثبتَ قال: هي اسم فإذا حَذفتُ كان الاختيار أن أقِفَ بغير إشمام فأقول: رَبْ فيشبه هذا المفرد. ﴿أَرِنِي﴾ قد ذكرناه [البقرة: ١٢٨]. ﴿كَيفَ﴾ في موضع نصب أي بأي حال تحيي الموتى ﴿ولكن لِيَطمَئِنَّ قَلْبي﴾ أي سألتك ليطمئن قلبي ﴿ثمّ اجْعَلْ على كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنّ جُزْءاً﴾. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٤٦/١]: المعنى ثم اجعل على كل جبل من كل واحد جزءاً، وقرأ أبو جعفر وعاصم ﴿جُزُءاً﴾ على فُعُل ﴿يأتِينكَ سَعْياً﴾ نصب على الحال.

﴿.. في كلِّ سُنبلة مائةُ حَبّة..﴾ [٢٦١]

رفع بالابتداء. قال يعقوب الحضرمي: وقرأ بعضهم ﴿في كل سُنبلة مائةَ حبة﴾ على أنبتَتْ مائةَ حبة وكذلك قرأ بعضهم ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ [الملك: ٦] على ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ٥] وأعتدنا للذين كفروا عذاب جنهم.

﴿قولٌ معروفٌ..﴾ [٢٦٣]

وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

ابتداء والخبر محذوف أي قول معروف أمثلُ وأولى، ويجوز أن يكون قول معروف خبر ابتداء محذوف أي الذين أُمِرتُم به قول معروف. ﴿ومَغفِرَةٌ خَيرٌ من صَدَقَة يَتبَعُها أذى﴾ وهذا مُشكِلٌ يُبَيِّنه الإعراب ﴿مغفرة﴾ رفع بالابتداء والخبر ﴿خيرٌ من صدقة﴾ والمعنى ـ والله أعلم ـ وفعلٌ يُؤدّي إلى المغفرة خير من صدقة يتبعها أذى وتقديره في العربيّة وفعل مغفرة ويجوز أن يكون مثل قولك: تفضُّلُ الله عليكَ أكثرُ من الصدقة التي تَمُنُّ بها أي غفران الله خير من صدقتكم هذه التي تمنّون بها.

﴿يا أيها الذينَ آمنوا لا تبْطِلُوا صدَقاتِكُم بالمَنِّ والأذى..﴾ [٢٦٤]

العرب تقول لِما يُمَنُّ به: يدٌ سوداء ولما يُعطَى عن غير مسألة: يدٌ بيضاء ولما يعطى عن مسألة ولا يُمَنّ به: يدٌ خضراء ﴿كالذي يُنْفِقُ ماله رئاءَ الناس﴾ الكاف في موضع نصب أي إبطالاً كالذي ينفق ماله رئاء الناس فهي نعت للمصدر المحذوف، ويجوز أن تكون في موضع الحال ﴿فَمَثلُه كَمَثَلِ صَفْوان عليه ترابٌ﴾ ابتداء وخبر، وقرأ سعيد بن المُسَيِّب والزُّهري ﴿كَمَثَلِ صَفَوانٍ﴾ بتحريك الفاء، وحكى قطرب ﴿مثل صِفوان﴾. قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٣٨٥]: صَفْوان جماعة صَفْوانة. قال: وقال بعضهم صفوانٌ واحد مثل حجر. قال الكسائي: صَفْوان واحد وجمعه صِفوان وصُفِيٌّ وصَفِيّ. قال أبو جعفر: صَفْوان وصَفَوان يجوز أن يكون جمعاً وأن يكون واحداً إلاّ أن الأولى أن يكون واحداً لقوله عليه ترابٌ فأصابه وابلٌ وإن كان يجوز تذكير الجمع إلاّ أنّ الشيء لا يُخرَجُ عن بابه إلاّ بدليل قاطع فأما ما حكاه الكسائي في الجمع فليس يصحّ على حقيقة النظر ولكن صِفْوان جمع صَفاً وصَفاً بمعنى صَفْوان ونَظِيرُهُ وَرَلٌ ورِلانٌ وأخٌ وإخوانٌ وكَرَى وكِرْوانٌ كما قال:

لَـنـا يَـومٌ ولِـلـكِـرْوانِ يَـومٌ تَـطِـيـرُ الـبـائِـسـاتُ ومـا نَـطِـيـرُ

[ديوان طرفة بن العبد: ٩٧]

والضعيف في العربيّة يقول كِرْوان جمع كَرَوان وصُفِيّ جَمْعُ صَفاً مثل عَصاً وعِصيّ. قال الكسائي: وهي الحجارة الملس التي لا تُنبِتُ شيئاً ﴿فَتَرَكَهُ صَلْداً﴾ قال الكسائي: يقال: صَلِدَ يَصْلَدُ صَلَداً بتحريك اللام فهو صَلْدٌ بالإسكان وهو كل ما لا يُنبِتُ شيئاً ومنه جبين أَصْلَدُ وأنشد الأصمعي:

بَـرّاقُ أَصْـلادِ الـجَـبِـيـنِ الأجـلَـهِ

[ديوان رؤبة بن العجاج: ١٦٥]

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا
وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ
أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ
وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ
تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا
تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ
يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾

﴿ومَثَلُ الذينَ يُنفِقُونَ أموالَهم ابتغاءَ مَرضاةِ الله..﴾ [٢٦٥]

مفعول من أجله ﴿وتَثْبِيتاً من أنفُسِهم﴾ عطف عليه ﴿كَمَثَلِ جَنّة بِرَبْوة﴾ وقرأ ابن عباس وأبو إسحاق السَّبيعي ﴿بِربوة﴾ [الطبري في «تفسيره»: ٢/٣١٦] بكسر الراء وقرأ الحسن وعاصم وابن عامر الشامي ﴿بِرَبوة﴾ بفتح الراء. قال الأخفش: ويقال: بِرَبَاوَة وبِرِبَاوَة وكُلُّهُ من الرابية وفِعلُهُ رَبَا يَرْبُو. ﴿فإنْ لم يُصِبْها وابلٌ فَطَلٌّ﴾. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٤٨/١]: أي فالذي يصيبها طلٌّ. قال أبو جعفر: حكى أهل اللغة: وبَلَتْ وأوبَلَتْ وطَلَتْ وأطَلّتْ.

﴿أيودُّ أحدُكم أن تكونَ لهُ جَنّة من نخيل وأعناب..﴾ [٢٦٦]

يقال: ﴿تكون﴾ فعل مستقبل فكيف عطف عليه بالماضي وهو ﴿وأصابهُ الكِبَر﴾ ففيه جوابان: أحدُهما أن التقدير وقد أصابه الكبر، والجواب الآخر أنه محمول على المعنى لأن المعنى أيودّ أحدكم لو كانت له جنة فعلى هذا وأصابه الكبر. ﴿وله ذُرّيةٌ ضُعَفَاءُ﴾ وقال في موضع آخر ﴿ذُرِّيَّةً ضِعَافًا﴾ [النساء: ٩] كما تقول: ظَرِيفٌ وظُرَفَاءُ وظِرَافٌ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٠٥].

﴿.. ولا تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ..﴾ [٢٦٧]

وفي قراءة عبد الله ﴿ولا تأمَّمُوا﴾ وهما لغتان، وقرأ ابن كثير ﴿ولا تَّيَمَّموا﴾ والأصل تَتَيَمَّموا فأدغم التاء في التاء، ومن قرأ ﴿تَيَمَّموا﴾ حذف وقرأ مسلم بن جندب ﴿ولا تُيَمِّمُوا﴾ ﴿ولَسْتُم بآخذيهِ إلاّ أن تُغمِضوا فيه﴾ وقرأ قتادة ﴿إلا أن تغمّضوا فيه﴾ وقال: إلاّ أن تُغمَض لكم فيه، وروي عنه ﴿إلا أن تُغَمَّضُوا فِيهِ﴾ أي تأخذوه بنقصان فكيفَ تُعطُونه في الصدقة ﴿أنْ﴾ في موضع نصب والتقدير إلاّ بأن.

﴿الشيطانُ يَعِدُكُم الفَقرَ..﴾ [٢٦٨]

مفعولان ويقال: الفُقْر ﴿ويأمركُم بالفحشاء﴾ ويجوز في غير القرآن ويأمركُم الفحشاء بحذف الباء وأنشد سيبويه:

يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ
﴿٢٦٩﴾ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن
تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن
سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَمَا

أمرتُكَ الخيرَ فافعلْ ما أُمِرتَ بهِ فقدْ تَركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ

[ديوان امرىء القيس: ٨]، [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٣٥١]

﴿وَمَنْ يُؤتَ الحِكْمَةَ..﴾ [٢٦٩]

شرط فلذلك خفِفت الألف والجواب **﴿فقد أوتيَ خيراً كثيراً﴾**.

﴿وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نَذْر فإنَّ الله يَعْلَمُهُ..﴾ [٢٧٠]

يكون التقدير وما أنفقتم من نفقة فإنّ الله يعلمها وما نذرتم من نذر فإنّ الله يعلمه ثمّ حذف، ويجوز أن يكون التقدير وما أنفقتم من نَفَقَة فإنّ الله يعلمه وتعود الهاء على **﴿ما﴾** كما أُنشِدَ:

فَتوضِحَ فالمِقْراةِ لمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهُ مِنْ جَنُوبٍ وشَمْألِ

[ديوان امرىء القيس: ٨]

ويكون **﴿أونذرتم من نذر﴾** معطوفاً عليه.

﴿إنْ تُبْدوا الصَّدقاتِ فَنِعِمّا هي..﴾ [٢٧١]

هذه قراءة أبي عمرو وعاصم ونافع، وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي **﴿فَنَعِمّا هي﴾** بفتح النون، وروي عن أبي عمرو ونافع بإسكان العين رواه قالون عن نافع، ويجوز في غير القرآن **﴿فَنِعْمَ مَا هي﴾** ولكنه في السواد متصل فلزم الإدغام وحكى النحويون في نِعْمَ أربعَ لُغات يقال نَعِمَ الرجل زيدٌ هذا الأصل ويقال: نِعِمَ الرجل فتكسر النون لكسرة العين، ويقال: نَعْمَ الرجل والأصل نَعِمَ حُذفت الكسرة لأنها ثقيلة، ويقال: نِعْمَ الرجل وهذه أفصح اللغات. والأصل: فيها نَعِمَ، وهي تقع في كل مدح فَخُفّفتْ وقلِبَت كسرة العين على النون وأسكنت العين، فمن قرأ **﴿فنِعِمّا هي﴾** فَلَهُ تقديران: أحدهما أن يكون جاء به على لغة من قال: نِعِمَ، والتقدير الآخر: أن يكون على اللغة الجيدة فيكون الأصل نِعْم ثمّ كسرت العين لالتقاء الساكنين فأما الذي حُكِيَ عن أبي عمرو ونافع من إسكان العين فمحال. حُكي عن محمد بن يزيد أنه قال: أما إسكان العين والميم مُشَدّدَةٌ فلا يقدرُ أحد أن ينطق به وإنما يروم الجمع بين ساكنين ويُحرّكَ ولا يأبه.

قال أبو جعفر: ومن قرأ **﴿فَنَعِمّا هي﴾** فَلَهُ تقديران: أحدهما أن يكون على لغة من قال: نعم الرجل، والآخر أن يكون على لغة من قال: نِعْمَ الرجلُ، فكسر العين لالتقاء الساكنين،

تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾

ويجب على من قرأ: فَنِعِمَ أن يقول: بِئِس. ﴿وإن تُخْفُوها﴾ شرط فلذلك حذفت منه النون ﴿وتُؤتُوهَا﴾ عطف عليه، والجواب ﴿فهو خير لكم﴾ قرأ قتادة وابن أبي إسحاق وأبو عمرو ﴿ونُكَفِّر عنكم من سَيِّئَاتِكُمْ﴾ وقرأ نافع والأعمش وحمزة والكسائي ﴿ونُكَفِّرْ عنكم﴾ إلا أن الحسين بن علي الجعفي روى عن الأعمش ﴿ونُكَفِّرَ عنكم﴾ بالنصب. قال أبو حاتم: قرأ الأعمش ﴿فهو خير لكم نُكَفِّرْ عنكم﴾ بغير واو جزماً، والصحيح عن عاصم أنه قرأ مرفوعاً بالنون، وروى عنه حفص أنه قرأ ﴿ويُكَفِّرُ﴾ بالياء والرفع وكذلك روي عن الحسن وروي عنه بالياء والجزم، وقرأ عبد الله بن عباس ﴿وتُكَفِّرْ عنكم من سيئاتكم﴾ بالتاء وكسر الفاء والجزم، وقرأ عكرمة ﴿وتُكَفَّرْ عنكم﴾ بالتاء وفتح الفاء والجزم. قال أبو جعفر: أجود القراءات ﴿ونكفرُ عنكم﴾ بالرفع هذا قول الخليل وسيبويه.

قال سيبويه [الكتاب: ٤٤٨/١]: والرفع ههنا الوجه وهو الجيد لأن الكلام الذي بعد الفاء جرى مجراه في غير الجزاء. وأجاز الجزم يحمله على المعنى لأن المعنى ﴿وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء يكنْ خيراً لكم ونُكفِّر عنكم﴾ والذي حكاه أبو حاتم عن الأعمش بغير واو جزماً يكون على البدل كأنه في موضع الفاء والذي روي عن عاصم ﴿ويكفِّرُ عنكم﴾ بالياء والرفع يكون معناه يكفر الله. هذا قول أبي عبيد، وقال أبو حاتم معناه يُكفِّر الأعطاء، وقرأ ابن عباس ﴿وتُكفِّرْ﴾ يكون معناه وتكفر الصدقات وقراءة عكرمة ﴿وتُكفَّر عنكم﴾ أي أشياء من سيئاتكم فأما النصب ﴿ونكفِّرَ﴾ فضعيف وهو على إضمار (أنْ) وجاز على بُعْد لأن الجزاء إنما يجب به الشيء لوجوب غيره فضارع الاستفهام.

﴿لَيسَ عليك هُداهُم ولكنّ الله يَهدِي من يَشاءُ..﴾ [٢٧٢]

تكلّم جماعة في معنى يهدي ويُضلّ فمن أجلّ ما روي في ذلك ما رواه سفيان عن خالد الحذاء عن عبد الأعلى القرشي عن عبد الله بن الحارث عن عمر أنه قال في خطبته: «من يهده الله فلا مضل له ومن يُضْلِلْ فلا هادي له» وكان الجاثليق حاضراً فأومأ بالإنكار فقال عمر: ما يقول؟

فقالوا يقول: إن الله لا يهدي ولا يُضلّ فقال له عمر: كذبْتَ يا عدوَّ الله بل الذي خَلَقَكَ وهو يضلك ويدخلك النار إن شاء الله، إن الله خلق أهل الجنة وما هم عاملون وخلق أهل النار وما هم عاملون، فقال هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه فما بَرِحَ الناس يختلفون في القَدَر. قال أبو عبيد: قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]. ﴿وما تُنفِقُوا من خير فلأنفسكم وما تُنفِقُون إلاّ ابتغاء وجهِ الله وما تُنفِقُوا من خير يُوَفَّ إليكم﴾ ﴿ما﴾ الأولى في موضع نصب

لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ
أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ
ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ
ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ
فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾

بتفقوا والثانية لا موضع لها لأنها حرف والثالثة كالأولى.

﴿.. تَعرِفُهم بِسِيماهُم..﴾ [٢٧٣]

﴿..بسيماهم..﴾ ويقال في هذا المعنى: بِيْمِيَاءُ **﴿لا يسألون النّاسَ إلحافاً﴾** مصدر في موضع الحال أي ملحفين.

﴿الذينَ يُنفِقُونَ أموالَهم بالليلِ والنهارِ..﴾ [٢٧٤]

رفع بالابتداء والخبر **﴿فلهم أجرهُم عِندَ رَبِّهم﴾** ودخلت الفاء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٥٨/١] ولا يجوز: زيد فمنطلقٌ لأن في الكلام معنى الجزاء أي من أجل نفقتهم فلهم أجرهم وهكذا كلام العرب إذا قلت: السارقُ فاقطعه فمعناه من أجل سرقته فاقطعه ومعنى **﴿بالليل والنهار﴾** في الليل والنهار.

﴿الذينَ يأكُلونَ الرِّبا..﴾ [٢٧٥]

رفع بالابتداء والخبر **﴿لا يَقُومُونَ إلاّ كما يَقومُ الذي يَتَخَبّطُهُ الشيطانُ من المَسّ﴾** **﴿فَمَنْ جاءَهُ موعظةٌ من رَبِّهِ﴾** لأنه تأنيث غير حقيقي أي فمن جاءه وعظ كما قال:

إنّ السماحةَ والمروءةَ ضُمِّنا

وقرأ الحسن **﴿فَمَنْ جاءَتْهُ موعظةٌ﴾**.

﴿يَمحَقُ اللهُ الرِّبا..﴾ [٢٧٦]

﴿وذروا ما بقي في الربوا..﴾ [٢٧٨]

الأصل في الربا الواو. قال سيبويه [الكتاب: ٩٣/٢]: تثنيته رِبَوانِ. قال الكوفيون: تكتبه بالياء، وتثنيته بالياء وقال أبو جعفر: سمعت أبا إسحاق يقول: ما رأيتُ خطأً أقبح من هذا ولا

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾

أشنع لا يكفيهم الخطأ في الخط حتى يخطئون في التثنية وهم يقرءون ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ [الروم: ٣٩] وقال محمد بن يزيد: كتب الربا في المصحف بالواو فرقاً بينه وبين الزنا وكان الربا أولى بالواو لأنه من ربا يربو.

﴿.. فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ..﴾ [٢٧٩]

حكى أبو عبيد عن الأصمعي ﴿فأذنوا﴾ فكونوا على أذن من ذلك أي على علم. قال أبو جعفر: وهذا قول وجيز حَسَنٌ حكى أهل اللغة أنه يقال: أذِنْتُ به أذناً إذا علمت به ومعنى ﴿فآذِنوا﴾ على قراءة الأعمش وحمزة وعاصم على حذف المفعول.

﴿وإن كان ذو عُسْرة..﴾ [٢٨٠]

﴿كان﴾ بمعنى وقع. وأنشد سيبويه:

فِدى لِبَني ذُهلِ بنِ شَيْبانَ ناقتي إذا كانَ يَومٌ ذو كواكِبَ أشْهَبُ

فهذا أحسنُ ما قيل فيه لأنه يكون عاماً لجميع الناس ويجوز أن يكون خبرُ كان محذوفاً أي وإن كان ذو عسرة في الدين وقال حجاج الوراق في مصحف عبد الله ﴿وإن كان ذا عسرة﴾. قال أبو جعفر: والتقدير وإن كان المُعامِلُ ذا عسرة ﴿فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ﴾ أي فالذي تعاملون به نظرة وقرأ الحسن وأبو رجاء ﴿فَنَظْرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ﴾ حذف الكسرة لثقلها وقرأ مجاهد وعطاء ﴿فَنَاظِرْهُ﴾ على الأمر ﴿إلى مَيْسُرِهِ﴾ بضم السين وكسر الراء وإثبات الهاء في الإدراج. وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٣٥٩]: وقرىء ﴿فَنَاظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ﴾ وقرأ أهل المدينة ﴿إلى مَيْسُرَةٍ﴾ ويجوز ﴿فنظرةً إلى مَيْسَرةٍ﴾ بالنصب على المصدر. قال أبو حاتم: ولا يجوز ﴿فَنَاظِرَةٌ﴾ إنما ذلك في ﴿النمل﴾ ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥] لأنها امرأة تكلمت بهذا لنفسها من نظرت تَنْظُرُ فهي ناظرةٌ فأما ﴿فَنَظِرَةٌ﴾ في البقرة فمن التأخير من ذلك: أنظرتُكَ بالدين أي أخرتك به و﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر: ٣٦] وأجاز ذلك أبو إسحاق وقال: هي من أسماء المصادر مثل ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ [الواقعة: ٢] ﴿أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٥] قال أبو جعفر ﴿مَيْسَرة﴾ أفصح اللغات وهي لغة أهل نجد و﴿مَيْسُرَة﴾ وإن كانت لغة أهل الحجاز فهي من الشواذ لا يوجد في كلام العرب مَفْعُلَة إلاّ حروف معدودة شاذة ليس منها شيء إلاّ يقال فيه مَفْعَلة وأيضاً فإن الهاء زائدة وليس في كلام العرب مَفْعُلُ البتة وقراءة من قرأ ﴿إلى مَيْسُرِهِ﴾ لحن لا يجوز. قال الأخفش سعيد: ولو قرؤوا إلى مَيْسِرِهِ لكان أشبه والذي قال الأخفش حسن يقال: جلستُ مجلساً ومَقْبِل كثير. قال الأخفش: ويجوز إلى مُوسَرة مثل مُدْخَلة. ﴿وأنْ تصدقُوا خيرٌ

وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ
يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِنْ
كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ
مِنْ رِجَالِكُمْ ۖ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ
أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۖ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ
بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

لكم﴾ ابتداء وخبر وفي قراءة عبد الله ﴿وأن تصدّقوا﴾ وقرأ عيسى وطلحة ﴿وأن تَصَدقُوا﴾ مخففاً تصدقوا على الأصل وتصدّقوا تدغم التاء في الصاد لقربها منها ولا يجوز هذا في تتفكرون لِبُعْدِ التاء من الفاء ومن خفّفَ حذف التاء للدلالة ولئلا يجمع بين ساكنين وتاءين.

﴿واتقوا يوماً..﴾ [٢٨١]

مفعول ﴿تُرجَعُونَ فيهِ إلى الله﴾ من نعته.

﴿يا أيُها الذينَ آمَنُوا إذا تَدايَنتُم بِدَيْن..﴾ [٢٨٢]

قد ذكرنا كلَّ ما فيه في كتابنا الأول ﴿المعاني﴾ ﴿فاكتُبوهُ وَلْيكْتُبْ﴾ أثبت اللام في الثاني وحذفها من الأول لأن الثاني غائب والأول للمخاطبين فإن شئت حذفت اللام في المخاطب لكثرة استعمالهم ذلك وهو أجودُ، وإن شئتَ أثبتّها على الأصل، فأما الغائب فزعم محمد بن يزيد أنه لابد من اللام في الفعل إذا أمرته، وأجاز سيبويه والكوفيون حَذْفها وأنشدوا:

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إذا ما خِفْتَ مِنْ قَومٍ تَبَالا

﴿وليُمللِ الذي عليه الحقُّ﴾ هذه لغة أهل الحجاز وبني أسد، وتميمٌ يقولون: أمليتُ وجاء القرآن باللغتين جميعاً. قال جلّ وعزّ ﴿فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥] والأصل أمللتُ أبدِلَ من اللام ياءٌ لأنه أخفّ ﴿فإنْ لم يكونا رَجُلَيْن فرجلٌ وامرأتان﴾ رفع بالابتداء ﴿وامرأتان﴾ عطف عليه والخبر محذوف أي فرجلٌ وامرأتانِ يقومون مقامَهُمَا وإن شئت أضمرت المبتدأ أي فالذي يُسْتَشْهَدُ رجلٌ وامرأتان ويجوز النصب في غير القرآن أي فاستشهدوا وحكى سيبويه [الكتاب: ١/١٣٠]: إن خنجراً فَخِنْجَراً أي فاتخذْ خِنْجراً. ﴿أنْ تَضِلَّ إحداهما فتُذَكر إحداهما الأخرى﴾ هذه قراءة الحسن وأبي عمرو بن العلاء وعيسى وابن كثير وحُميد بفتح ﴿أن﴾

....

ونصب ﴿تذكر﴾ وتخفيفه وقرأ أهل المدينة ﴿أن تضِلّ إحداهما فتُذكر﴾ بفتح ﴿أن﴾ ونصب ﴿تذكر﴾ وتشديده وقرأ أبان بن تغلب والأعمش وحمزة ﴿إن تضل إحداهما فتُذكر إحداهما الأخرى﴾ بكسر ﴿إن﴾ ورفع تذكّرُ وتشديده. قال أبو جعفر: ويجوز تضل بفتح التاء والضاد ويجوز تضل بكسر التاء وفتح الضاد والقراءة الأولى حسنة لأن الفصيح أن يقال أذكرتك وذاكرتك وعظتك قال جلّ وعزّ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥] وفي الحديث عن النبي ﷺ «رَحِمَ الله فُلاناً كأيٍّ من آية أذكرنيها» [خ: ٦٣٣٥، م: ١٨٣٥] وفي هذه القراءة على حسنها من النحو إشكالٌ شديد.

قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ١٨٤]: هو في مذهب الجزاء وإن جزاءُ مقدم أصلُهُ التأخير أي استَشهِدُوا امرأتين مكان الرجل كما تذكر الذاكرة الناسية إنْ نَسِيَتْ فلما تقدّم الجزاء اتّصل بما قَبلَه فَفُتِحَتْ أن فصار جوابه مردوداً عليه قال: ومثلُهُ: إني لَيُعجِبُني أن يسأل السائل فيُعطى. المعنى أنه يُعجبهُ الإعطاء وإن سأل السائل. قال أبو جعفر: وهذا القول خطأ عند البصريين لأن ﴿إنْ﴾ المجازاة لو فتحت انقلب المعنى وقال سيبويه [الكتاب: ١/ ٤٣٠]: ﴿أن تضلّ إحداهما فَتُذَكِّرَ إحداهما الأخرى﴾ انتصب لأنه أمر بالإشهاد لأن تذكر ومن أجل أن تذكر. قال: فإنْ قال إنسانٌ: كيف جاز أن تقول أن تضلّ؟ ولم يُعدّ هذا للإضلال والالتباس فإنما ذكر أن تضل لأنه سبب الإذكار كما يقول الرجل: أعددته أن يميل الحائط فأدعَمَهُ. وهو لا يطلب بإعداده ذلك ميلان الحائط ولكنه أخبر بعلة الدعم وبسببه. قال أبو جعفر: وسمعتُ علي بن سليمان يحكي عن أبي العباس محمد بن يزيد أن التقدير ممن ترضون من الشهداء كراهة أن تضل إحداهما وكراهة أن تُذكِرَ إحداهما الأخرى. قال أبو جعفر: وهذا القول غلط وأبو العباس يُجَلُّ عن قول مثله لأن المعنى على خلافه وذلك أنه يصير المعنى كراهة أنْ تضِلّ إحداهما وكراهة أن تُذكِر إحداهما الأخرى وهذا محال وأصحُ الأقوال قول سيبويه ومن قال تَضَلّ جاء به على لغة من قال: ضَلِلْتُ تَضَلُّ وعلى هذا تقول: تِضَلّ بكسر التاء لتدل على أن الماضي فَعِلْت. ﴿ولا تَسأمُوا﴾ قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٣٩٠]: يقال: سئمت أسأم سآمةً وسآماً وسأماً وسأماً ﴿أنْ تَكتُبُوه﴾ في موضع نصب بالفعل كما قال زهير [ديوانه: ٢٩]:

سَئِمتُ تَكالِيفَ الحَياةِ وَمَن يَعِش

﴿صغيراً أو كبيراً﴾ على الحال. أعطيتُه دَيْنَهُ صَغُر أو كَبُرَ. ﴿ذلكم أقْسَطُ عندَ الله﴾ ابتداء وخبر ﴿وأقوم للشّهادةِ﴾ عطف عليه وكذا ﴿وأدنَى أن لا﴾ في موضع نصب أي من أن لا. ﴿إلاّ أن تكون تجارةٌ حاضرةٌ﴾ ﴿أنْ﴾ في موضع نصب استثناء ليس من الأول. قال الأخفش: أي إلاّ أن تقع تجارة وقال غيره ﴿تُدِيرُونَها﴾ الخبر، وقرأ عاصم ﴿إلاّ أن تكون تجارةً حاضرةً﴾ أي إلاّ

﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾

أن تكون المداينة تجارة حاضرة ﴿وأشهِدُوا إذا تَبَايَعْتُم﴾ أمرٌ فزعم قوم أنه على الندب والتأديب وكذا قالوا في قوله ﴿إذا تداينتم بدين إلى أجل مُسمّى فاكتبوه﴾ هذا قول الفراء [معاني القرآن: ١/ ١٨٣] وزعم أن مثله ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢] قال ومِثْلُهُ ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠] قال أبو جعفر: هذا قول خطأ عند جميع أهل اللغة وأهل النظر. ولا يشبه هذا قوله تعالى ﴿وإذا حللتم فاصطادوا﴾ ولا ﴿فانتشروا في الأرض﴾ لأن هذين إباحة بَعْدَ حَظَر ولا يجوز في اللغة أن يُحملَ الأمر على الندب إلاّ بما تستعمله العرب من تَقَدُّم الحَظرِ أو ما أشبَهَ ذلك فزعم قوم أن هذا مما رُخِصَ في تركه بغير آية وعلى هذا فسّروا ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] قالوا: نُطْلِق لكم تركها وقيل الإباحة في ترك المكاتبة بالدَّيْنِ فإن أَمِنَ بعضُكُم بعضاً. وقيل: المكاتبة واجبة كما أمر الله عزّ وجلّ إذا كان الدين إلى أجل وأمر الله بهذا حفظاً لحقوق الناس وقال عبد الله بن عمر: المشاهدة واجبة في كل ما يُباعُ قليل أو كثير كما قال الله تعالى: ﴿وأشهِدُوا إذا تبايعتم﴾ ﴿ولا يُضارّ كاتِبٌ ولا شهيدٌ﴾ يجوز أن يكون التقدير ولا يضارِرْ وأن يكون التقدير: ولا يضارَر. قال أبو جعفر: ورأيت أبا إسحاق يَمِيلُ إلى هذا قال: لأن بعده ﴿وإن تَفعَلُوا فإنه فُسُوقٌ بكم﴾ فالأولى أن تكون من شَهِدَ بغير الحق أو حرف في الكتابة أن يقال له: فاسق فهو أولى ممن سأل شاهداً وهو مشغول أن يشهد. قال المُفضل: وقرأ الأعمش ﴿ولا يُضارُّ كاتب ولا شهيدٌ﴾. قال أبو جعفر: كسر الراء لالتقاء الساكنين وكذلك من فَتَحَ إلاّ أن الفتح أخفُّ وقرأ عمر بن الخطاب وابن عباس وابن أبي إسحاق ﴿ولا يُضارِرْ﴾ بكسر الراء الأولى وقرأ ابن مسعود ﴿ولا يُضارَرْ﴾ بفتح الراء الأولى وهاتان القراءتان على التفسير ولا يجوز أن تُخالف التلاوة التي في المصحف ﴿وإنْ تَفعَلُوا فإنه فُسُوقٌ بكم﴾ أي فإن هذا الفعل ويجوز أن يكون التقدير فإن الضِّرارَ فُسوق بكم كما قال:

إذا نُــهِــيَ الــسَّــفِــيــهُ جَــرَى إلــيــهِ

[معاني القرآن للفراء: ١/ ١٠٤، ٢٤٩]

﴿وإنْ كنتُم على سَفَر ولم تَجِدُوا كاتباً..﴾ [٢٨٣]

وقرأ ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وأبو العالية ﴿ولم تجدوا كِتاباً﴾ وروي عن ابن عباس ﴿ولم تجدوا كُتّاباً﴾ قال أبو جعفر: هذه القراءة شاذةٌ والعامة على خلافها وقلّ ما يخرُجُ شيء عن قراءة العامة إلاّ كان فيه مَطْعَنٌ نَسَقُ الكلام يدلُّ على كاتب قال تعالى قبل هذا ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢] وكُتّابٌ يقضي جماعة. ﴿فَرِهانٌ مقبوضةٌ﴾ هذه قراءة علي

﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾

بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل الكوفة وأهل المدينة وقرأ ابن عباس ﴿فَرُهُنٌ﴾ بضمتين وهي قراءة أبي عمرو وقرأ عاصم بن أبي النجود ﴿فَرُهْنٌ﴾ بإسكان الهاء وتُروَى عن أهل مكة.

قال أبو جعفر: الباب في هذا رهان كما تقول: بَغلٌ وبِغالٌ وكَبْشٌ وكِبَاشٌ و﴿رُهُنٌ﴾ سبيله أن يكون جمع رِهان مِثْلُ كتاب وكُتُب، وقيل: هو جمع رَهْنٍ مثل سَقْف وسُقُف وليس هذا الباب و﴿رهْنٌ﴾ بإسكان الهاء سبيله أن تكون الضمة حذفت منه لثقلها، وقيل: هو جمع رَهْن مثل سَهْمٌ حَشْرٌ أي دقيق [الطبري في «جامع البيان»: ١٨٩/٣] وسِهَامٌ حُشْرٌ والأول أولى لأن الأول ليس بِنَعت وهذا نعتٌ. ﴿فَلْيؤدِّ﴾ من الأداء مهموزٌ ويجوز تخفيف همزة فتُقلَب الهمزة واواً ولا تقلب ألفاً ولا تجعل بين بين لأن الألف لا يكون ما قبلها إلاّ مفتوحاً.

﴿الذي اؤتُمِنَ﴾ مهموز في الأصل لأنه من الأمانة ففاء الفعل همزة. والأصل في اؤتُمِنَ ٱأْتُمِنَ كرِهُوا الجمع بين همزتين فلما زالت إحداهما هُمِزت فان خفّفت الهمزة التقى ساكنان الياء التي في الذي والهمزة المخففة فحذفت فقلت: الذي تُمِنَ وإذا همزت فقد كان التقى ساكنان أيضاً إلاّ أنك حذفت الياء لأن قبلها ما يدل عليها وإذا خففت الهمزة لم يجز أن تأتي بواو بعد كسرة والابتداء أوْتُمِنَ وقرأ أبو عبد الرحمن ﴿ولا يكتُمُوا الشهادةَ﴾ جعله نهياً لِغَيب ﴿ومن يكتُمْها فإنه آثِمٌ قلبُهُ﴾ فيه وجوه إن شئت رفعت آثماً على أنه خبر ﴿إنّ﴾ وقلبه فاعل سد مسد الخبر، وإن شئت رفعتَ آثماً على الابتداء وقلبه فاعل وهما في موضع خبر ﴿إنّ﴾ وإن شئت رفعت آثماً على أنه خبر الابتداء يُنوى به التأخير، وإن شئت كان قلبه بدلاً من آثم كما تقول: هو قلب الآثم وإن شئت كان بدلاً من المضمر الذي في آثم وأجاز أبو حاتم ﴿فإنه آثمٌ قلبَه﴾ قال: كما تقول هو آثم قلبَ الإثم. قال: ومثله: أنتَ عربي قلباً على المصدر. قال: أبو جعفر: وقد خُطِّىء أبو حاتم في هذا لأن قلبه معرفة ولا يجوز ما قال في المعرفة، لا يقال: أنت عربي قلبَهُ.

﴿.. وإن تُبْدوا ما في أنفُسِكم..﴾ [٢٨٤]

شرط ﴿أو تُخفُوهُ﴾ عطف عليه ﴿يُحَاسِبْكُم به الله﴾ جواب الشرط ﴿فَيَغْفِر لمن يشاء ويعذب من يشاءُ﴾ عطف على الجواب. قال سيبويه [الكتاب: ٤٨٨/١]: وبلغنا أن بعضهم قرأ ﴿فيغفرَ لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾. قال أبو جعفر: هذه القراءة مروية عن ابن عباس والأعرج وهي عند البصريين على إضمار «أنْ» وحقيقته أنه عطف على المعنى والعطف على اللفظ أجود كما قال:

ومَتَى مَا يَعِ مِنْكَ كَلاماً ... يَتَكَلَّمْ فَيُجِبْكَ بِعَقْلِ

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ
بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا
تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ
عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ (٢٨٦)﴾

وقرأ الحسن ويزيد بن القعقاع وابن مُحيصن ﴿يُحاسِبْكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذِّبُ من يشاء﴾ قطعَهُ من الأول وروي عن طلحة بن مُصرِّف ﴿يُحاسِبْكم به الله يغفر لمن يشاء﴾ بغير فاء على البدل وأجود من الجزم لو كان بلا فاء الرفع، حتّى يكون في موضع الحال كما قال:

مَتَى تَأتِهِ تَعْشُو إلى ضَوءِ نارِهِ تَجِدْ خَيرَ نارٍ عندَها خَيرُ مُوقِدِ

[ديوان الحطيئة: ١٦١]

﴿.. كُلٌّ آمَنَ بالله..﴾ [٢٨٥]

على اللفظ ويجوز في غير القرآن آمنوا على المعنى. ﴿وقالوا سمِعْنا﴾ على حذف أي سمعنا سماع قابلين وقيل: سَمِعَ بمعنى قَبِلَ، كما يقال: سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدهُ. ﴿غُفْرانَكَ﴾ مصدر ﴿ربَّنا﴾ نداء مضاف.

﴿.. لا تُؤاخِذْنا..﴾ [٢٨٦]

جزم لأنه طلب، وكذا ﴿ولا تحمِلْ علينا إصراً﴾ ﴿ولا تُحملنا ما لا طاقة لنا به﴾ ولفظه لفظ النهي ﴿واعفُ عنّا﴾ طلب أيضاً ولفظه لفظ الأمر، ولذلك لم يعرب عند البصريين وجزم عند الكوفيين وكذا ﴿واغفرْ لنا وارْحمنا﴾ وكذا ﴿فانْصُرنا على القومِ الكافرينَ﴾.

٣ ـ سورة آل عِمرَان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ﴿١﴾ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾

شرح إعراب سورة آل عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال أبو جعفر أحمَد بن محمد بن النحّاس بمصر في قول الله عزّ وجلّ:

﴿الٓمٓ﴾ [١]

﴿الله لا إله إلا هو..﴾ [٢]

﴿نزل عليك الكتاب..﴾ [٣]

وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد وعاصم بن أبي النجود وأبو جعفر الرؤاسي ﴿الٓمٓ اللهُ﴾ بقطع الألف. قال الأخفش سعيد: ويجوز ﴿الم اللهُ﴾ بكسر الميم لالتقاء الساكنين. قال أبو جعفر: القراءة الأولى قراءة العامة، وقد تكلم فيها النحويون القدماء فمذهب سيبويه [الكتاب: ٢/٢٧٥] أن الميم فُتِحت لالتقاء الساكنين واختاروا لها الفتح لئلا يجمعوا بين كسرة وياء وكسرة قبلها. قال سيبويه: ولو أردت الوصل لقلت: الٓمَ اللهُ، ففتحت الميم لالتقاء الساكنين كما فعلت بأينَ وكيفَ. قال الكسائي: حروف التهجي إذا لَقِيَتْها ألف الوصل فحُذِفَتْ ألف الوصل حرّكتها بحركة الألف فقلت: الٓمَ اللهُ والمَ اذكروا والمِ اقتَرَبتْ.

وقال الفراء [معاني القرآن: ١/٩]: الأصل: الٓمْ أَللهُ كما قرأ الرؤاسي أُلقيت حركة الهمزة على الميم وقال أبو الحسن بن كيسان: الألف التي مع اللام بمنزلة «قد» وحكمها حكم ألف القطع لأنهما حرفان جاءا لمعنى وإنما وصلت لكثرة الاستعمال فلهذا ابتدئت بالفتح. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٣٢٧]: الذي حكاه الأخفش من كسر الميم خطأ لا يجوز ولا تقوله العرب لثقله. ﴿الحيُّ القيُّومُ﴾ وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿القيّام﴾ وقال خارجة في مصحف عبد الله ﴿الحيّ القيّمُ﴾. قال أبو جعفر: القيّوم فَيْعُولٌ الأصل فيه قَيْوُومٌ ثم وقع الإدغام، والقيّام الفيْعَال الأصل فيه القَيْوَام ثم أُدغِمَ وقيِّمٌ فَيْعِل عند البصريين الأصل فيه قَيْوِم ثمّ أُدغِم، وزعم الفراء [معاني القرآن: ١/

مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ
اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي
الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾

١٩٠] أنه فعيل. قال ابن كيسان: لو كان كما قال لما أُعِلّ كما لم يُعَلّ سويق وما أشبهُ. اسم الله عزّ وجلّ مرفوع بالابتداء، والخبر ﴿نَزَّل عليكَ الكتابَ﴾ و﴿الحيُّ القيّومُ﴾ نعت، وإن شئت كان الخبر ﴿لا إله إلاّ هو﴾ ثم جيء بخبر بَعْدَ خبر ﴿مُصَدِّقاً﴾ نصب على الحال، وعند الكوفيين على القطع. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا اشتقاق ﴿التوراة والإنجيل﴾ في الكتاب الذي قبل هذا.

﴿مِن قَبْلُ..﴾ [٤]

﴿هو الذي يصوركم..﴾ [٦]

غاية وقد ذكرناه [البقرة: ٢٥]، و﴿هدىً﴾ في موضع نصب على الحال ولم يتبيّن فيه الإعراب لأنه مقصور ﴿إنّ الذين﴾ اسم إنّ والصلة ﴿كَفَرُوا بآياتِ الله﴾ والخبر ﴿لَهم عذابٌ شَديدٌ﴾ ﴿والله عزيز ذو انتقام﴾ ابتداء وخبر، وكذا ﴿هو الذي يُصَوِّرُكُم﴾ وروى العباس بن الفضل عن أبي عمرو ﴿هو الذي يَصُورُكُم﴾.

﴿هو الذي أنزَلَ عليك الكتاب منه آياتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أمُّ الكتاب وأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ..﴾ [٧]

هذه الآية كلها مُشْكِلةٌ، وقد ذكرناها، وسنزيدها شرحاً إن شاء الله:

قال أبو جعفر: أحسن ما قيل في المحكمات والمتشابهات: أن المحكمات ما كان قائماً بنفسه لا يَحتاج أن يُرجَعَ فيه إلى غيره نحو ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤] ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ﴾ [طه: ٨٢] والمتشابهات نحو ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣] يُرجَعُ فيه إلى قوله ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ وإلى قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦] فأما تركُ صَرفِ ﴿أُخَر﴾ فلأنها معدولة عن الألف واللام. وقد ذكرناه [البقرة: ١٨٤]، ﴿فأما الذينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ ﴿الذين﴾ في موضع رفع بالابتداء، والخبر ﴿فَيَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ منه﴾ ويقال زاغ يزيغ زَيْغاً إذا ترك القصد ﴿ابتغاءَ الفتنةِ﴾ مفعول من أجله أي ابتغاء الاختبار الذي فيه غلوّ وإفساد ذات البين ومنه فلان مفتون بفلانة أي قد غلا في حبّها ﴿وما يَعْلمُ تأويلهُ إلاّ اللهُ والرّاسِخُونَ﴾ عطف على الله جلّ وعزّ. هذا أحسن ما قيل فيه لأن الله جلّ وعزّ مدحهم بالرسوخ في العلم فكيف يمدحهم وهم جُهّال. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا أكثر من هذا الاحتجاج فأما

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ⑧ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ⑨﴾

القراءة المروية عن ابن عباس ﴿وما يَعلَمُ تأويلَهُ إلاّ اللهُ ويقول الراسخون في العلم﴾ فمخالفة لمصحفنا وإن صَحَّتْ فليس فيها حجة لمن قال الراسخون في العلم ويقول الراسخون في العلم آمنا بالله فأظهر ضمير الراسخين لِيُبَيِّنَ المعنى كما أنشد سيبويه:

لا أرى الـمـوتَ يَـسْـبِـقُ الـمـوتَ شـيءٌ ... نَـغَّـصَ الـمـوت ذا الـغِـنَـى والـفَـقِـيـرا

[ديوان عدي بن زيد العبادي: ٦٥]

فإن قال قائل: قد أشْكَلَ على الراسخين في العلم بعض تفسيره حتّى قال ابن عباس: لا أدري ما ﴿الأوَّاهُ﴾ [التوبة: ١١٤] وما ﴿غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة: ٣٦] فهذا لا يلزم لأن ابن عباس رحمه الله قد عَلِمَ بَعْدَ ذلك وفَسَّرَ ما وقف عنه وجواب أقطع من هذا إنما قال الله عزّ وجلّ ﴿وما يَعلَمُ تأويلَهُ إلاّ اللهُ والراسخُونَ في العِلْمِ﴾ ولم يقل جلّ وعزّ: وكل راسخ فيجبُ هذا فإذا لم يَعْلَمْهُ أحدُهُم عَلِمَهُ الآخر. قال ابن كيسانَ: ويقال: الراصخون بالصاد لغة لأنّ بعدها خاءً. ﴿يقُولونَ﴾ في موضع نصب على الحال من الراسخين كما قال:

الـــرِّيـــحُ تَـــبْـــكِـــي شَـــجْـــوَهُ ... والـبَـرْقُ يَـلْـمَـعُ فـي الـغَـمَـامَـة

[شعر ابن مفرغ الحميري: ١٤٣]

ويجوز أن يكون الراسخون في العلم تمام الكلام ويكون يقولون مستأنفاً.

﴿رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا . . ﴾ [٨]

جزم لأن لفظه لفظ النهي، ويجوز لا تَزِغْ قُلُوبنا رَفْعٌ بفعلها، ويجوز لا يَزِغْ قُلُوبنا على تذكير الجميع ﴿وَهَبْ لنا من لَّدُنْكَ رَحْمَةً﴾ لم تعرب لَدُنْ لأنها غير متمكنة وفيها تسع لغات: لغة أهل الحجاز لَدُنْ ويقال: لَدْن بإسكان النون ولدُنِ بكسرها. قال الفراء: بعض بني تميم يقول لَدْ قال العجاج:

مِـــن لَـــدْ شَـــوْلاً فَـــإلَـــى إتْـــلائِـــهَـــا

[الكتاب لسيبويه: ١/١٣٤]

وحكى الكسائي لَدَ يا هذا، وحكى أبو حاتم لَدْ بإسكان الدال. قال الفراء: ربيعة تقول: من لَدْنِ يا هذا بإسكان الدال وكسر النون، وأسد يقولون: لُدُنْ بضم اللام والدال وإسكان النون، وحكى أبو حاتم لُدْنْ يا هذا بضم اللام وإسكان الدال، ويقال: لَدِي بمعنى لَدُنْ.

﴿رَبَّنا إنَّكَ جامِعُ النّاسِ . . ﴾ [٩]

ويجوز جامعٌ النّاسَ بالتنوين والنصب وهو الأصل وحُذِفَ التنوين استخفافاً، ويجوز جامعُ

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾

النَّاسَ بغير تنوين وبالنصب، وأنشد سيبويه [الكتاب: ١/ ١٣٤]:

فَـأَلْـفَـيْـتُـهُ غَـيْـرَ مُـسْـتَـعْـتِـبٍ ... ولا ذاكِـرِ الـلَّـهَ إلاَّ قَـلِـيـلاً

[ديوان أبي الأسود الدؤلي: ٢٠٣]

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهم أموالُهم..﴾ [١٠]

وقرأ أبو عبد الرَّحمن ﴿لن يُغْني عنهم أموالهم﴾ لأنه قد فُرِّقَ وهو تأنيث غير حقيقي.

قال أبو حاتم: بالتاء أجود مثلُ ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا﴾ [الفتح: ١١]. ﴿وأولئك هُمْ وَقُودُ النارِ﴾ وقرأ الحسن ومجاهد وطلحة بن مُصَرِّف ﴿وُقُود﴾ بضم الواو ويجوز في العربية إذا ضم الواو أن يقول: أُقود مِثلُ ﴿أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١].

﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعونَ..﴾ [١١]

قد ذكرنا موضع الكاف، وزعم الفراء [معاني القرآن: ٣٧] أن المعنى كَفَرتِ العرب كفراً ككفر آل فرعون. قال أبو جعفر: لا يجوز أن تكون الكاف مُتَعلِّقةً بكفروا لأنّ كفروا داخل في الصلة وكدأب خارج منها. قال أبو حاتم: وسمعت يعقوب يذكر ﴿كَدَأَب﴾ بفتح الهمزة وقال لي وأنا غُلَيِّم: على أي شيء يجوز كَدَأَب فقلتُ: أظنه من دَئِبَ يدأبُ دَأَباً فَقَبِلَ ذلك مني وتعجب من جودة تقديري على صغري ولا أدري أيُقالُ ذلك أم لا؟ قال أبو جعفر: هذا القول خطأ لا يقال البَتّةَ: دَئِبَ وإنما يُقالُ: دَأَبَ يَدْأَبُ، دُؤُباً ودَأْباً، هكذا حكى النحويون منهم الفراء، حكى في «كتاب المصادر» كما قال:

كَـدَأْبِـكَ مِـنْ أُمِّ الـحُـوَيْـرِثِ قَـبْـلَـهـا ... وجـارَتِـهـا أُمِّ الـرَّبَـابِ بِـمَـأْسَـلِ

[ديوان امرىء القيس: ٩]

فأما الدأَبُ فإنه يجوز كما يقال: شَعْرٌ وشَعَر ونَهْر ونَهَر لأن فيه حرفاً من حروف الحَلْقِ.

﴿قد كان لكم آيةٌ في فِئَتَيْنِ التَقَتَا فِئةٌ تُقاتِلُ في سبيلِ الله..﴾ [١٣]

بمعنى إحداهما فئة وقرأ الحسن ومجاهد ﴿فِئَةٍ تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرةٍ﴾ بالخفض على البدل قال أحمد بن يحيى ويجوز النصب على الحال أي التقتا مختلفتين قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ٣٨١]: النصب بمعنى أعني. ﴿تَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِم﴾ نصب على الحال

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾

ومن قرأ ﴿تُرُونَهُم﴾ فالنصب عنده على خبر تُرَى وقد ذكرنا المعنى.

﴿زُيّنَ للنّاسِ حُبُّ الشّهواتِ..﴾ [١٤]

اسم ما لم يسم فاعله، وحرِّكت الهاء من الشهوات فرقاً بين الاسم والنعت ويجوز إسكانها لأن بعدها واواً. قال ابن كيسان: قال بعضهم لا تكون ﴿القَنَاطِيرِ المُقَنْطَرةِ﴾ أقل من تسعة لأن معناها المجمعة فالثلاثة قناطيرُ فإذا جَمَعْتَها صارت مثل قولك: ثلاثُ ثلاثات ﴿الذهبِ﴾ مؤنثة يقال: هي الذهب الحسنة، وجَمْعُها ذِهَابٌ وذُهُوبٌ ويجوز أن يكون جمع ذَهبة وجمع فضة فِضَضٌ، والخيلُ مؤنثة. قال ابن كيسان: حُدِّثتُ عن أبي عُبَيْدة أنه قال: واحد الخيل خائل مِثْلُ طائر وطير وقيل له: خائل لأنه يختال في مشيته قال ابن كيسان: إذا قلت: نَعَمٌ لم تك إلاّ للإبل فإذا قلت: أنْعامٌ وقعت للإبل وكل ما ترعى. لا يجوز أن تدغم الثاء من ﴿الحرثِ﴾ في الذال من ﴿ذلك﴾ كما فعلت في ﴿يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ﴾ [الأعراف: ١٧٦] لأن الراء من الحرْثِ ساكنة فلو أدغمت اجتمع ساكنان.

﴿قل أَؤُنَبّئُكُم بِخَيرٍ من ذلكم، لِلّذينَ اتّقوا عِندَ رَبِّهم جَنّاتٌ تَجرِي..﴾ [١٥]

رفع بالابتداء أو بالصفة. قال أبو حاتم: ويجوز ﴿جنات﴾ بالخفض على البدل من خير، سمعتُ يعقوب يذكر ذلك وغيره ويجوز ﴿بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [الحج: ٧٢] بالخفض. قال ابن كيسان: ويجوز ﴿جنات﴾ بالخفض على البدل وبالنصب على إعادة الفعل ويكون للذين مُتعلقاً بقوله: ﴿أؤنبئكم﴾ على قول الفراء [معاني القرآن: ١/١٩٦] وتَبْيِيناً على قول الأخفش أي ملغاة. ﴿وأزواجٌ مُطَهَّرةٌ﴾ عطف على جنات.

قال ﴿الذين يَقُولونَ..﴾ [١٦]

في موضع خفض أي للذين اتقوا عند ربهم الذين يقولون [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٣٨٥]، إن شئت كان رَفعاً أي هم الذين ونصباً على المدح أي أعني الذين.

﴿الصّابِرينَ..﴾ [١٧]

بدل من الذين إذا كان نصباً أو خفضاً وإن كان رفعاً كان الصابرين بمعنى أعني الصابرين ﴿والصّادِقِينَ والقَانِتِينَ والمُنفِقِينَ والمُسْتَغفِرينَ﴾ عطف كله ﴿بالأسحارِ﴾ واحدها سَحَرٌ تقول:

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾

سِيرَ به سَحَرَ يا فتى لا ينصرف لأنه معدول عن الألف واللام وهو معرفة ولا يجوز أن يُرفَعَ إذا كان معرفة لأن الظروف إنما تُرفَع ههنا مجازاً فإذا وقعت فيها عِلّةٌ أُقِرَّتْ على بابها نصباً فإن نَكّرته جاز فيه الرفع وصَرفَ. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/٣٨٥]: السحرُ من حيثُ يُدبِرُ الليل إلى أن يَطلُعَ الفجرُ الثاني.

﴿شَهِدَ اللهُ أنهُ لا إلهَ إلاّ هو..﴾ [١٨]

قد ذكرنا فيه قراءات وفسرنا إعرابها فأما قراءة أبي المهلب ﴿شُهَداء لله﴾ فهي نصب على الحال ورُوي عنه ﴿شُهداءُ لله﴾ أي هم شهداءُ لله ويروى عنه ﴿شُهداءُ الله﴾ ويُروى عنه ﴿شهداءَ اللهِ﴾. ﴿قائماً بالقِسْطِ﴾ نصب على الحال المُؤكّدةِ وعند الكوفيين على القطع وفي قراءة عبد الله ﴿القائِمُ بالقسط﴾ على النعت وفي قراءته.

﴿إنَّ الدينَ عند الله الإسلام..﴾ [١٩]

وهذا بكسر ﴿إنّ﴾ لا غير. قال الأخفش [معاني القرآن: ١/٤٠١]: المعنى وما اختلف الذين أُوتُوا الكتاب بغياً بينهم إلاّ من بعد ما جاءهم العلم. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/٣٨٧]: الذين هو أجود عندي أن يكون ﴿بَغياً﴾ منصوباً بما دلّ عليه ﴿وما اختلف الذين أوتوا الكتاب﴾ أي اختلفوا بغياً بينهم ﴿ومَن يكفُرْ بآياتِ الله﴾ شرط والجواب ﴿فإنّ الله سَرِيعُ الحِسابِ﴾ ويجوز رفع يكفر بِجَعْلِ ﴿مَنْ﴾ بمعنى الذي.

﴿.. ومَنِ اتَّبَعَنِ..﴾ [٢٠]

حذفت الياء في السواد لأن الكسرة تَدلّ عليها والنون عوض ﴿وإنْ تَوَلّوا﴾ شرط والجواب ﴿فإنّما عليكَ البَلاغُ﴾ والله بَصِيرٌ بالعِبادِ﴾ ابتداء وخبر.

﴿إنّ الذينَ يكفرُونَ بآياتِ الله..﴾ [٢١]

الذين اسم إن والخبر ﴿فَبَشِّرهُم بعذاب أليم﴾ فإن قيل: كيف دخلت الفاء في خبر ﴿إنّ﴾ ولا يجوز: إن زيداً فمنطلق؟ فالجواب أنّ ﴿الذي﴾ إذا كان اسم ﴿إن﴾ وكان في صلته فعل كان

أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ
أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ
لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي
ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ
قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾

في الكلام معنى المجازاة فجاز دخول الفاء، ولا يجوز ذا في ليتَ ولَعلّ وكأنّ لأنّ ﴿إنّ﴾ تأكيد. ﴿ويَقتُلون النَّبِيّنَ بغير حقٍّ ويَقتُلُونَ الذينَ يأمُرُون بالقِسْطِ من النّاسِ﴾ وقرأ حمزة ﴿ويُقاتلونَ الذين يأمُرُونَ بالقِسطِ﴾ وهو وجه بعيدٌ جداً لأن بعض الكلام معطوف على بعض والنسق واحد والتفسير يَدُلّ على ﴿يقتلون﴾. قال أبو العالية: كان ناس من بني إسرائيل جاءهم النبيّون يدعونهم إلى الله جلّ وعزّ فقتلوهم فقام أناس من المؤمنين بعدهم فأمروهم بالإسلام فقتلوهم فيهم نزلت هذه الآية ﴿إنّ الذينَ يكفرون بآياتِ الله﴾ إلى آخرها وروى شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عُبَيْدة عن عبد الله قال: كانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم سبعين نبياً ثمّ يقوم سوق بقتلهم من آخر النهار.

﴿أولئك الذينَ حَبِطَتْ أعمالهم﴾ [٢٢]، [٢٣]

قرأ أبو السمّال العدوي ﴿أولئك الذينَ حَبَطَتْ أعمالهم﴾ وهي لغة شاذة.

﴿ذلِكَ بأنّهم قالوا..﴾ [٢٤]

﴿ذلك﴾ في موضع رفع على إضمار مبتدأ أي أمرهم ذلك.

قال الكسائي ﴿.. لِيوم لا رَيبَ فيه..﴾ [٢٥]

أي في يوم: وقال البصريون: المعنى لحساب يوم واللام في موضعها. ويجوز في غير القرآن ﴿وأُفِّيَتْ﴾ مثل ﴿أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١].

﴿قُلِ اللهمّ مالِكَ المُلْكِ..﴾ [٢٦]

الفراء [معاني القرآن: ١/٢٠٣] يذهب فيما يرى إلى أن الأصل في ﴿اللَّهُمّ﴾ يا اللهُ أمّنا منكَ بخير فلما كثر واختلط حذفوا منه وأن الضمة التي في الهاء هي الضمة التي كانت في أمّنا لمّا حذفت انتقلت قال أبو جعفر: هذا عند البصريين من الخطأ العظيم حتّى قال بعضهم: هذا إلحادٌ في اسم الله عزّ وجلّ. قال أبو جعفر: القول في هذا ما قاله الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/٣١٠] أن الأصل يا الله ثمّ جاؤوا بحرفين عوضاً من حرفين وهما الميمان عوضاً من ﴿يا﴾ والدليل على هذا أنه ليس أحد من الفصحاء يقول ﴿يا اللَّهُمَّ﴾ لأنهم لا يجمعون بين الشيء وعوضه، والضمة التي في اللهم

﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ
بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي
شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ
تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٩﴾﴾

عندهما هي ضمة المُنادى المرفوع. فأما قول الفراء [معاني القرآن: ١/٢٠٣، ٢٠٤]: إن الأصل يا الله أمّنا فلو كان كذا لوجب أن يقال: أوُمّ وأنْ يدغم فَيَضم ويَكْسر وكان يجبُ أن تكونَ ألفُ وصل لا حكم لها، وكان يجبُ أن يقال: يا اللهُمَّ، وأيضاً فكيف يصحُّ المعنى أن يقال: يا الله أمّنا مِنكَ بخير **﴿مالِكَ المُلكِ تؤتي المُلكَ من تشاءُ﴾** وهذا لا يُقدِّمُهُ أحدٌ بين يَدَي دُعائه **﴿مالكَ المُلكِ﴾** منصوب عند سيبويه على أنه نداء ثان ولا يجوز أن يكون عنده صفة لقوله: اللهم من أجل الميم وخالفه محمد بن يزيد وإبراهيم بن السَّري في هذا وقالا: يجوز أن يكون صفة كما يكون صفة إذا جئتَ بيا. **﴿تُؤتِي المُلكَ من تشاءُ﴾** روى محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير: أنّ وَفْدَ نَجْرانَ أتوا النبي ﷺ فقرأ عليهم سورة آل عمران وفَسَّرَ لهم مِنْ أولها إلى رأس الثمانين فقال: تُؤتِي المُلكَ من تشاء: مُلكَ النبوة. قال ابن إسحاق: وكانوا نصارى فأعلَم الله جلّ وعزّ بعنادِهم وكفرهم وأنّ عيسى ﷺ وإنْ كان الله جلّ وعزّ أعطاه آيات تدلّ على نبوّتِهِ من إحياء الموتى وغير ذلك فان الله عزّ وجلّ منفرد بهذه الأشياء من قوله: **﴿تُولِجُ الليلَ في النهار وتُولِجُ النهارَ في الليلِ وتُخرِجُ الحيَّ من الميّت وتخرِجُ الميّتَ من الحيّ وترزُقُ من تشاءُ بغيرِ حِسَابٍ﴾ [٢٧]**

فلو كان عيسى إلهاً لكانَ هذا إليه فكان في ذلك اعتبار وآية بَيّنَةٌ ثمّ حذّر الله جلّ وعزّ المؤمنين وأمَرَهُم ألاّ يتخذوهم أولياء فقال:

﴿لا يتّخِذِ المؤمِنُونَ الكافِرينَ..﴾ [٢٨]

جزماً على النّهي وكُسِرتِ الذّال لالتقاء الساكنين. قال الكسائي: ويجوز **﴿لا يتخذُ المؤمِنونَ﴾** بالرفع على الخبر كما يقال: ينبغي أن تفعل ذلك. **﴿ومَن يفعَلْ ذلك فَليسَ من الله في شيءٍ﴾** شرط وجوابه أي فليس من أولياء الله مثل ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] **﴿إلاّ أنْ تتّقُوا مِنهُم تُقاةً﴾** مصدر وكذا تَقِيّة والأصل الواو **﴿ويُحذِّرُكم الله نَفْسهُ﴾** قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٣٩٧]: أي ويحذركم الله إيّاه ثم استغنوا عن ذلك بذا وصار المستعمل. قال: وأما ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾ [المائدة: ١١٦] فمعناه تعلم ما عندي وما في حقيقتي ولا أعلم ما عندك ولا ما في حقيقتك، وقال غيره: **﴿ويُحذِّرُكُم الله نَفْسهُ﴾** أي عاقبه مثل ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾، وقال ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي﴾ أي مُغَيّبي فَجُعلَتِ النفسُ في موضع الإضمار لأنه فيها يكون ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾ على الإزدواج.

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾

﴿يوم تَجدُ كلُّ نفسٍ ما عَمِلَتْ من خيرٍ مُحْضراً..﴾ [٣٠]

﴿يومَ﴾ نصب بتقدير ويحذركم الله نفسه يوم تجد كل نفس ما علمت من خير محضراً ويجوز أن يكون التقدير وإلى الله المصير يوم تجد كل نفس **﴿ما عَمِلَتْ﴾** مفعول **﴿مُحضراً﴾** حال **﴿وما عَمِلَتْ من سوء﴾** معطوف على **﴿ما﴾** الأولى ولو كانت **﴿ما﴾** مُنْقَطِعَةً من الأولى على أن تكون شرطاً وتعطف جُملةً على جملة لم يجز إلاّ أن تَجزم تودُّ ولا نعلم أحداً قرأ به وإن كان جائزاً في النحو. **﴿أمَداً﴾** اسم أنّ **﴿بَيْنَها﴾** ظرف **﴿بعيداً﴾** من نعته **﴿والله رءوفٌ بالعِباد﴾** ابتداء وخبر.

﴿قُلْ إنْ كُنْتُم..﴾ [٣١]

شرط **﴿تُحِبّونَ﴾** خبر كنتكم **﴿فاتّبِعُوني﴾** أمرٌ والفاء ما بعدها جواب الشرط **﴿يُحْبِبْكُم اللهُ﴾** جواب الأمر وفيه معنى المجازاة والمحبة من الله جلّ وعزّ الثناء والثواب وروي أن المسلمين قالوا: يا رسول الله إنّا لَنُحِبُّ ربَّنا فأنزل الله عزّ وجلّ **﴿قُلْ إن كنتم تُحِبّونَ الله فاتّبِعُوني يُحبِبْكم الله﴾** وعنه ﷺ: **«من أراد أن يحبّهُ الله فَعَليه بِصِدْقِ الحديث وأداءِ الأمانةِ وأنْ لا يؤذي جارَهُ»** [الطبري في «تفسيره»: ٢/٢٣٣] وقرأ أبو رجاء العُطَارِدِي **﴿فاتّبِعُوني يَحْبِبْكُم الله﴾** بفتح الياء. قال الكسائي: يقال: يَحِبُّ وتَحِبّ وأحِبّ، ويحِبُّ بكسر الياء وتحِبُّ ونحِبّ وإحِبُّ قال: وهذه لغة بعض قيس يعني الكسر قال: والفتح لغة تميم وأسد وقيس وهي على لغة من قال: حَبّ وهي لغة قد ماتَتْ. قال الأخفش: لم تُسمَعْ حَبَبْتُ. قال الفراء: لم تُسْمَعْ حَبَبْتُ إلاّ في بيت أنشده الكسائي:

وأُقْسِمُ لولا تَمْرُهُ ما حَبَبْتُهُ ... ولا كانَ أدْنى من عُبيدٍ ومُشْرِقِ

قال أبو جعفر: لا يجوز عند البصريين كسر الياء من يحب لثقل الكسرة في الياء فأما فَتحُها فمعروفٌ يدلّ عليه محبوب. **﴿ويَغفِرْ لكم﴾** عطف على يُحبِبكم وروى محبوب عن أبي عمرو بن العلاء أنه أدغم الراء من **﴿يغفر﴾** في اللام من **﴿لكم﴾**. قال أبو جعفر: لا يجيز الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/٤١٢] إدغامَ الراء في اللام لئلا يذهب التكرير وأبو عمرو وأجلُّ من أن يغلط في مثل هذا ولَعَلّه كان يُخفي الحركة كما يفعلُ في أشياء كثيرة.

﴿.. فإنْ تولّوا..﴾ [٣٢]

شرط إلاّ أنّهُ ماضٍ لا يُعرَبُ والتقدير فان تولوا على كفرهم والجواب **﴿فإنّ الله لا يُحِبُّ الكافِرِينَ﴾**

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾

﴿إنّ الله اصطَفى آدَمَ ونُوحاً..﴾ [٣٣]

قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٠٧]: أي إن الله اصطفى دينهم. قال أبو جعفر: هذا التقدير لا يُحتاجُ إليه لأن المعنى اختارهم وروي عن ابن عباس أنه قال: آدم خلق من أديم الأرض. قال أبو جعفر: أديم الأرض وجهها فسُمّي آدم لأنه خلق من وجه الأرض. قال أحمد بن يحيى من قال سُمّي آدم من أديم الأرض فقد أخطأ في العربيّة لأنه يجب أن يصرفه لأنه فاعل مثل طابق قال: ولكنه مشتق من شيئين أحدهما أن يكون مشتقاً من قولهم: أدَمْتُ فلاناً بنفس أي خلطته فقيل آدم لأنه خلق من أخلاط قال: والقول عندي أن آدم أفعل من الأدْمَةِ في اللون. قال أبو جعفر: الذي أنكره أحمد بن يحيى قول أكثر النحويين وقد يجوز أن يكون آدم أفعَلَ مشتقاً من أديم الأرض وأن يكون فاعلاً كما قال إلاّ أنا نُقدِّرهُ أفعل فلا ينصرف ونوحٌ اسم أعجمي إلاّ أنه انصرف لأنه على ثلاثة أحرف وقد يجوز أن يُشتَقَّ من نَاحَ يَنوحُ. ولم ينصرف عِمْرانُ لأن في آخره ألفاً ونوناً زائدتين.

﴿ذُرِّيَّة..﴾ [٣٤]

قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٤٠٢]: هي نصب على الحال وقال الكوفيون: على القطع وقال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ٤٠٠]: هي بدل. وذرّية مشتقة من الذّرّ لكثرتها وفيها تقديران تكون فِعْلِيَّة وتكون فُعْلُولة أصلها ذرورة فاستثقلوا التضعيف فأبدلوا من الراء الأخيرة ياءاً ثم أدغموا الواو في الياء فقالوا ذُرّيّة ويقال: ذِرّيّة. ﴿بعضها من بعض﴾ ابتداء وخبر.

﴿إذ قالتِ امرأةُ عِمرانَ..﴾ [٣٥]

قال أبو عبيدة [مجاز القرآن: ١/ ٩٠]: ﴿إذْ﴾ زائدة وقال محمد بن يزيد: التقدير اذكر إذ قال وقال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ٤٠٠]: المعنى واصطَفى آلَ عمرانَ إذ قالت امرأة عمران ﴿ربِّ إني نَذرتُ لك ما في بَطني مُحرّراً﴾ منصوب على الحال، وقيل: هو نعت لمفعول محذوف أي نذرت لك ما في بطني غلاماً مُحرَّراً أي يَخدِمُ الكنيسة. قال أبو جعفر: القول الأول أولى من جهة التفسير وسياق الكلام والإعراب، فأما التفسير فروَى أبو صالح عن ابن عباس قال: حَمَلتِ امرأةُ عمران بعد ما أسَنّتْ فنذرت ما في بطنها مُحرراً فقال لها عمران: ما صنعتِ ويحك فَوَلَدتْ أنثى فقبلها ربُّها بقبول حسن وكان لا يُحرَّرُ إلاّ الغلمان فَتَساهم عليها الأحبار بالأقلام التي يَكتُبون بها الوحي فكفلها زكرياء واتّخذ لها مُرْضِعاً فلما شَبّت جعل لها محراباً لا يُرتَقَى إليه إلاّ بسُلّم فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في القيظ وفاكهة القيظ في الشتاء قال: يا مريم أنّى لك هذا

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾

قالت: هو من عند الله فعند ذلك طمع زكرياء في الولد. قال: إن الذي يأتيها بهذا قادرٌ على أن يرزُقني ولداً، وقال الضحاك: كان أكثر من يُجْعَلُ خادماً للأحبار يَنْبأ فلذلك كان لا يُقبَلُ إلاّ الغلمان. فهذا التفسير، وسياق الكلام أنها قالت: ﴿رب إني وَضَعتُها أنثى﴾ أي وليست الأنثى مما يُقبَلُ فقال الله جلّ وعزّ ﴿فَتَقبّلها ربها بِقَبُول حسن﴾ وأما الإعراب فإنّ إقامة النعت مقام المنعوت لا يجوز في مواضع ويجوز على المجاز في أخرى، وحذف اللام في مثل هذا لا يُسْتعمَلُ.

﴿.. قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ..﴾ [٣٦]

حال، وإن شئت بدل. ﴿والله أعْلَمُ بما وَضَعَت﴾ وقد ذكرنا أنه يقرأ ﴿بما وَضَعْتُ﴾ وهي قراءة بعيدة لأنها قد قالت: إنّي وَضَعتُها أنثى وروي عن ابن عباس ﴿بما وضَعْتِ﴾ بكسر التاء أي قيل لها هذا ﴿ولَيسَ الذكرُ كالأنثى﴾ الكاف في موضع نصب على خبر ليس أو على الظرف ﴿وإني سَمّيتُها مَريَمَ﴾ مفعولان ولم تنصرف مريم لأنه اسم مؤنث معرفة وهو أيضاً أعجمي ﴿وذُرّيّتَها﴾ عطف على الهاء والألف.

﴿فَتقبّلها ربُّها بقبول حَسَن..﴾ [٣٧]

مصدر تَقَبّلَ تَقَبُّلٌ إلاّ أن معنى تقبّلَ وقَبِلَ واحد فالمعنى فَقَبِلَها ربُّها بقبول حسن، ونَظيرُهُ:

وقَـدْ تَـطَـوَّيْـتُ انـطِـواءَ الـحِـضْـبِ

[ديوان رؤبة بن العجاج: ١٦]

لأن معنى تطوّيتُ وانطويتُ واحد. قال أبو جعفر: الحِضب الحيّة، ومثله:

ولَـيْـسَ بـأنْ تَـتْـبَـعَـهُ اتّـبَـاعَـاً

[ديوان القطامي: ٣٥]

﴿وأنبَتَها نباتاً حَسَناً﴾ ولم يقل: إنباتاً لأنه لما قال: أنبتَها دلّ على نَبتَ كما قال:

فَـصِـرْنَـا إلـى الـحُـسْـنَـى وَرَقّ كَـلامُـنَـا وَرُضـتُ فَـذَلَّـتْ صَـعْـبَـةً أيَّ إذلالِ

[ديوان امرىء القيس: ٣٢]

وإنما مصدر ذَلّتْ ذُلّ، ولكنه قد دل على معنى أذلَلْتُ، وقرأ مجاهد ﴿فَتَقَبّلْهَا﴾ بإسكان اللام على الطلب والمسألة ﴿ربّها﴾ نداء مضاف ﴿وأنبِتْها﴾ بإسكان التاء ﴿وكفّلْها﴾ بإسكان اللام

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾

﴿زكرياء﴾ بالمد والنصب، وقرأ الكوفيون ﴿وكَفَّلَها زكريا﴾ أي وكفلها الله زكرياء، وروى هارون ابن موسى عن عبد الله بن كثير وأبي عبد الله المدني ﴿وكَفِلَها زكرِيّاءُ﴾ بكسر الفاء. قال الأخفش سعيد: يقال: كَفَلَ يكْفُلُ وكَفِلَ يكفَلُ ولم أسمع كَفُلَ وقد ذكِرَتْ. قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٠٨]: أهلُ الحجاز يمدّون زكرياء ويَقصُرونَهُ، وأهل نجد يَحذِفُون منه الألف ويصرفونه فيقولون: زَكَري. قال الأخفش: فيه أربع لغات زكرياءُ بالمدّ وزكريا بالقَصْرِ وزَكَرِيّ بتشديد الياء والصرف وزَكَر ورأيتُ زَكَرِياً. قال أبو حاتم: زَكَرِيّ بلا صرف لأنه أعجمي. وهذا غلط لأن ما كانت فيه ياء مثل هذه انصرفَ ولم ينصرف زكرياءُ في المدّ والقصر لأن فيه ألفَ تأنيث والدليل على هذا أنه لا يُصرَفُ في النكرة وقال قوم: لم ينصرف لأنه أعجميّ. ﴿كُلَّما دَخَلَ﴾ منصوب بوجد أي كلّ دُخولِهِ أي كلّ وقتِ دُخولِهِ، وإن شئت أملْتَ الألف من حساب لكسرة الحاء.

﴿هُنَالِكَ..﴾ [٣٨]

في موضع نصب لأنه ظرف يتضمّن المكان وأحوال الزمان وهو مبني لأنه بمنزلة ذلك وهنا بمنزلة هذا، وبنو تميم يقولون: هناك بمنزلة هنالك واللام مكسورة لالتقاء الساكنين، ﴿ذُرِّيَّةً طيِّبةً﴾ على اللفظ.

﴿فَنادَتْهُ المَلائكةُ..﴾ [٣٩]

وقرأ عبد الله بن مسعود وابن عباس ﴿فناداه الملائكة﴾ وهو اختيار أبي عُبَيْد وروي عن جرير عن مغيرة عن إبراهيم: كان عبد الله يُذكِّرُ الملائكة في كل القرآن قال أبو عُبيد: أنا أختار ذلك خِلافاً على المشركين؛ لأنهم قالوا الملائكةُ بناتُ الله. قال أبو جعفر: هذا احتجاجٌ لا يحصل منه شيء لأن العَرَب تقول: قالت الرجال وقال الرجال وكذا النساء وكيف يُحتَجُّ عليهم بالقرآن ولو جاز أن يُحتَجَّ عليهم بهذا لجاز أن يَحتجُّوا بقوله ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران: ٤٢] ولكن الحُجّة عليهم في قوله جلّ وعزّ: ﴿أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف: ١٩] أي فلم يشاهدوا خَلْقَهم فكيف يقولون: إنهم إناثٌ فقد عُلِم أن هذا ظنٌّ وهوىً، وأما فناداه فهو جائز على تذكير الجميع ونادته على تأنيث الجماعة. ﴿وهو قائمٌ﴾ ابتداء وخبر ﴿يصلي﴾ في موضع رفع، وإنْ شئت كان نصباً على أنه حال من المضمر. ﴿أنّ الله﴾ وقرأ حمزة والكسائي ﴿إنّ الله﴾ أي قالت الملائكة: إن الله ﴿يُبَشِّرُكَ بيحيى﴾ هذه قراءة أهل المدينة وقرأ حمزة ﴿يَبْشُرُكَ﴾ وقرأ حُمَيْد بن قيس المكيّ الأعرج ﴿يُبْشِرُكَ﴾ بضم الياء وإسكان الباء. قال الأخفش: هي ثلاث لغات بمعنى واحد، وقال

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (٤٠) قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (٤١)﴾

محمد بن يزيد: يقال: بَشَرْتُهُ أي أخبرتُهُ بما أظهرَ في بَشَرتِهِ السرور وبَشَّرتُهُ على التكثير قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ٤٠٥] يقال: بَشَرتُهُ أَبْشُرُهُ وابشرهُ.

قال الكسائي: سمعت غَنِيّاً تقول: بَشِرتُهُ أبشُرُهُ. قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٤٠٥]: يقال: بَشرتُهُ فَبَشِرَ وأبشَرَ أي سَرَرْتُه فسُرَّ ومنه ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ [فصلت: ٣٠]. قال الفراء: لا يقال: من هذا إلاّ أبشَرَ وحُكِيَ عن محمد بن يزيد بشَرتُهُ فأبشر مثل قَرَّرتُهُ فاقرّ وفطّرتُهُ فأفطر أي طاوعني ﴿يحيى﴾ لم ينصرف لأنه فعل مستقبل سُمّي به وقيل: لأنه أعجمي، ومذهب الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/ ٩٤] أنكَ إن جمعته قلتَ يَحْيَونَ بفتح الياء في كل حال، وقال الكوفيون: إن كان عربياً فتحتَ الياء وإن كان أعجمياً ضممتَها لأنه يُعرَفُ أصلها. ﴿مُصدِّقاً﴾ حال ﴿بكلمة من الله﴾ عيسى ﷺ قيل: فرض عليه أن يَتّبعه ﴿وَسَيّداً وحصُوراً ونبيّاً﴾ عطف ﴿من الصالحين﴾. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ٤٠٧]: الصالح الذي يُؤدّي لله جلّ وعزّ ما افترَضَ عليه وإلى الناس حُقوقَهم.

﴿.. وقَدْ بَلَغَنِي الكِبَرُ..﴾ [٤٠]

وبَلَغتُ الكِبَرَ واحد ﴿وامرأتي عاقِرٌ﴾ ابتداء وخبر في موضع الحال، وعاقر بلا هاء على النسب ولو كان على الفعل لَقِيلَ: عَقُرت فهي عَقِيرةٌ كأنّ بها عُقرا يمنعها من الولادة. ﴿قال كذلك الله يَفْعَلُ مايشاءُ﴾ الكاف في موضع نصب أي يفعل ما يشاء مثل ذلك.

﴿قال ربِّ اجعل لي آيةً..﴾ [٤١]

﴿اجعل﴾ بمعنى صيّر فلذلك وجب أن يتعدّى إلى مفعولين و﴿لي﴾ في موضع الثاني وإذا كان بمعنى خلق لم يتعدّ إلاّ إلى مفعول واحد نحو قوله: ﴿خَلَقَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [الأنبياء: ٣٣]. ﴿قال آيَتُكَ﴾ ابتداء ﴿ألاّ تُكلِّمَ الناسَ﴾ خبره ويجوز رفع تكلّم بمعنى أنك لا تكلّم الناس مثل ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩] والكوفيون يقولون: الرفع على أن تكون ﴿لا﴾ بمعنى ليس ﴿ثلاثة أيام﴾ ظرف وقد ذكرنا قول قتادة أن زكرياء عُوقِبَ بمنع الكلام حين سأل وهذا قول مرغوب عنه لأن الله عزّ وجلّ لم يخبرنا أن زكرياء أذنب ولا أنه نهاه عن هذا، والقول فيه أن المعنى اجعل لي علامة تَدلّ على كون الولد إذ كان ذلك مُغَيّباً عنّي. قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٤٠٥، ٤٠٦]: ﴿إلاّ رَمزاً﴾ استثناء ليس من الأول. قال الكسائي: يقال: رَمَزَ يَرْمُزُ ويرمِزُ وقرأ علقمةُ بن قيس ﴿إلاّ رُمُزاً﴾ وقرأ الأعمش ﴿إلاّ رَمَزاً﴾ وهما اسمان والمُسكّنُ المصدر. ﴿وسَبّحْ﴾ أمر أي نَزّهْ الله جلّ

﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٤٢ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ۝٤٣ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝٤٤ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٤٥﴾

وعز عمّا يقول المشركون وقيل: سَبَخ أي صَلَّ ومنه فَرَغ فلانٌ من سُبْحَتِهِ ﴿بالعشيّ﴾ قيل: هو جَمعٌ وقيلَ: هو واحد والأولى أن يكون واحداً للمستقبل. قال الأصمعي: يقال: أنا آتيك عشيّ غدٍ وأنا آتيك عَشِيَّةَ اليومِ وأتيتُهُ عَشِيَّةَ أمسِ وعَشِيَّ أمسِ.

﴿.. إنّ الله اصطَفاكِ..﴾ [٤٢]

الطاء مبدلة من تاء لأن الطاء بالصاد أشبه.

﴿يا مريمُ اقنُتي...﴾ [٤٣]

أمر فلذلك حذفت منه النون ﴿واسجُدي﴾ عطف عليه يقال: سَجَدَ إذا تطامن وذَلّ وركع إذا انحنى ومنه يقال: رَكَعَ الشيخ مع الراكعين يجوز أن يكون معناه اركعي مع الذين يُصَلّون في جماعة ويجوز أن يكونَ معناه كوني مع الراكعين وإن لم تُصلّي مَعَهُم.

﴿ذلِكَ..﴾ [٤٤]

في موضع رفع أي الأمر ذلك فهو خبر الأمر ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء وخبره ﴿من أنباء الغَيْبِ﴾. ﴿وما كُنتَ لَدَيهِم إذ يُلقُون أقلامَهُم﴾ ﴿إذ﴾ في موضع نصب أي: وما كنت لديهم ذلك الوقت ﴿أقلامهم﴾ جمعُ قَلَم من قلمهُ إذا قَطَعَهُ وقد ذكرنا أنه قيل: أقلامُهُم سِهامُهم وأجودُ من هذا القول أي أقلامُهُم التي يَكتُبونَ بها الوَحيَ جمعوها فَرَموا بها في نهر لينظروا أيّها يَستقبلُ جَرْيَ الماء فيكون صاحبه الذي يكفل مريم أي يضمن القيام بأمرها. فأما أن تكون الأقلام القداح فَبَعيدٌ لأن هذه هي الأزلام التي نَهى الله عزّ وجلّ عنها إلا أنه يجوز أن يكونوا فعلوا ذلك على غير الجهة التي كانت الجاهلية تفعلها. ﴿أيُّهم﴾ ابتداء وهو متعلق بفعل محذوف أي ينظرون أيُّهم يكفل مريم وحكى سيبويه [الكتاب: ١/١٢١]: اذهب فانظر زيد أبو منْ هو؟ وإن نصبت انقلب المعنى.

﴿إذ قالتِ الملائكةُ..﴾ [٤٥]

متعلّقة بيختصمون ويجوز أن تكون متعلقةً بقوله: ﴿وما كُنتَ لَدَيهم﴾ ﴿بكلمة منه اسمُهُ المسيحُ﴾ ولم يقل: اسمها لأن معنى كلمة ولد قال إبراهيم النخعيّ: المسيح الصدّيقُ. قال أبو عُبَيْد: هو في لغتهم مسيحاً وقيل: إنما سُمّيَ المسيح لأنه مُسِحَ بدهن كانت الأنبياء تَتَمسَّحُ به طَيِّبِ الرائحة فإذا مُسِحَ به علم أنه نبيّ. ﴿عيسى﴾ اسم أعجمي فلذلك لم ينصرف وإن جعلته

﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾

عربياً لم ينصرف في معرفة ولا نكرة لأن فيه ألف التأنيث، ويكون مشتقاً من عاسَهُ يَعوسُهُ إذا ساسَهُ وقامَ عليه، ويجوز أن يكو مشتقاً من العَيْسِ ومن العَيْسِ قال الأخفش: ﴿وَجِيهاً﴾ منصوب على الحال، وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢١٣]: هو منصوب على القطع. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ٤١٢]: النصب على القطع كلمة محال لأن المعنى أنه بُشِّرَ بعيسى في هذه الحال ولم يُبَيِّنْ معنى القطع فإن كان القطع معنى فَلِم يُبَيِّنْهُ ما هو؟ وإن كان لفظاً فَلِمَ يُبَيِّنْ ما العامل؟ وإن كان يريدُ أن الألف واللام قُطِعَتا منه فهذا محال لأن الحال لا تكون إلاّ نكرة والألف واللام بمعهود فكيف يُقطَعُ منه ما لم يكُنْ فيه قطّ؟ قال الأخفش ﴿ومن المُقَرَّبِينَ﴾ عطف على وجيه أي ومُقرَّباً وجمع وَجيه وُجَهاء وَوِجَاه.

﴿ويكلِّم. .﴾ [٤٦]

قال الأخفش: ﴿ويكلّم. .﴾ عطف على ﴿وَجيهاً﴾. قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٤٠٧] والفراء [معاني القرآن: ١/ ٢١٣]: ﴿وكَهْلاً﴾ معطوف على وجيهاً. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٣٦٣]: وكهلاً بمعنى ويُكلّم الناس كَهلاً. وروى ابن جريج عن مجاهد قال: الكَهْلُ الحليم. قال أبو جعفر: هذا لا يُعرفُ في اللغة وإنما الكهل عند أهل اللغة مَنْ ناهزَ الأربعين وقال بعضهم: يقال له: حَدَثٌ إلى ستّ عشرة سنةً ثم شابٌ إلى اثنتين وثلاثين سنةً ثم يَكتَهِلُ في ثلاث وَثلاثِينَ. قال الأخفش: ﴿ومِنَ الصالحينَ﴾ عطف على ﴿وجيهاً﴾.

﴿. . إذا قَضى أمراً فإنما يقولُ لَهُ كُنْ فَيَكونُ﴾ [٤٧]

عطف على ﴿يقول﴾، ويجوز أن يكون منقطعاً أي فهو يكون. وقد تكلم العلماء في معناه فقيل: هو بمنزلة الموجود المخاطب؛ لأنه لابدّ أن يكون ما أراد جلّ وعزّ فعلى هذا خوطب وقيل: أخبرَ الله جلّ وعزّ بسرعة ما يُرِيدُ أنه على هذا وقيل: علامته لما يريدُ كما كان نَفْخُ عيسى عليه السلام في الطائر علامة لِخَلقِ الله جلّ وعزّ إيّاه. وقيل: أي يُخرِجُهُ من العدم إلى الوجود فخوطب العباد على ما يعرفون. وقيل له أي من أجلِهِ كما تقول: أنا أكرم فلاناً لك أي من أجلك.

﴿ويُعَلّمُه الكِتابَ والحِكْمةَ. .﴾ [٤٨]

وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ﴿ونُعَلّمهُ﴾ بالنون يَرُدّونه على قوله ﴿نُوحِيهِ﴾ [آل عمران: ٤٤] والياء أولَى لقوله: ﴿وإذا قَضى أمراً فإنما يقول له كُنْ فيكون﴾ فالياء أقرب. قال الأخفش: ﴿ويُعَلّمُهُ﴾ في موضع نصب عطفاً على ﴿وجيهاً﴾.

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾﴾

﴿وَرَسُولاً إلى بني إسرائيل. .﴾ [٤٩]

في نصبه قولان أحدهما أن التقدير ويجعله رسولاً والآخر ويكلمهم رسولاً. **﴿أني قد جئتُكُم﴾** أي بأني فأن في موضع نصب **﴿أني أخلقُ لكُمْ من الطّين كهَيْئة الطيْر﴾** بدل منها ويجوز أن يكون في موضع خفض على البدل من آية ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ أي هي أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير. **﴿فأنفخُ فيهِ فَيكُونُ طيراً بإذنِ الله﴾** هذه قراءة أبي عمرو وأهل الكوفة وقرأ يزيد بن القعقاع **﴿كهيئة الطّائر فأنفخُ فيه فيكون طائراً﴾** وقرأ نافع **﴿كهيئة الطير فأنفخُ فيه فيكون طائراً﴾** والقراءتان الأوليان أبيَنُ والتقدير في هذه، فأنفخ في الواحد منها أو منه لأن الطير يُذكّر ويؤنث فيكون الواحد طائراً، وطائر وطير مثلُ: تاجر وتَجر. **﴿وأنبِّئُكُم بما تأكُلُونَ﴾** أي بالذي تأكلونه ويجوز أن يكون ما والفعل مصدراً **﴿وما تدَّخِرُونَ﴾** وقرأ مجاهد والزهري وأيوب السختياني **﴿وما تَذْخَرُونَ﴾** [معاني القرآن للفراء: ١/ ٢١٥] بالذال معجمة مخففاً.

قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢١٥]: أصلها الذال يعني تذخرون من ذَخَرْتُ فالأصل تَذْتَخِرُون ثقل على اللسان الجمع بين الذال والتاء فأدغموا وكرهوا أن تذهب التاء في الذال فيذهب معنى الافتعال فجاؤوا بحرف عَدْلٍ بينهما وهو الدال فقالوا: تدّخرون. قال أبو جعفر: هذا القول غَلَطٌ بيِّن لأنهم لو أدغموا على ما قال لوجب أن يُدغموا الذال في التاء وكذا باب الإدغام أن يُدغم الأول في الثاني فكيف تذهبُ التاء والصواب في هذا مذهب الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/ ٤٠٥، ٢/ ٤٢٢] أن الذال حرف مجهور يمنع النَّفَسَ أن يجري والتاء حرف مهموس يجري معهُ النَفسُ فأبدلوا من مخرج التاء حرفاً مجهوراً أشبه الذال في جهرها فصار تَذْدَخِرُونَ ثمّ أُدغمت الذال في الدال فصار تدّخِرون: قال الخليل وسيبويه: وإن شئتَ أدغمت الدال في الذال فقلت تذّخِرونَ وليس هذا بالوجه.

﴿ومُصدِّقاً لما بين يديَّ من التّوراة. .﴾ [٥٠]

أي وجئتكم مُصدِّقاً. قال أحمد بن يحيى: لا يجوز أن يكونَ معطوفاً على **﴿وجيهاً﴾** لأنه لو كان كذلك لوجب أن يكون لما بين يديه **﴿ولأحِلّ لكُمْ﴾** فيه حذف ليتعلق به لام كي أي ولا حِلّ لكم جئتكم، وقد ذكرنا معناه ونزيده شرحاً قيل: إنّما أحَلّ لهم عيسى عليه السلام ما حُرّمَ عليهم بذنوبهم ولم يكن في التوراة نحو أكلِ الشحوم وكل ذي ظُفُر وقيل: إنما أحلّ لهم عيسى عليه السلام أشياء حرمتها عليهم الأحبار لم تكن محرمة عليهم في التوراة.

إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾

﴿إن الله ربّي وربكم. .﴾ [٥١]

بكسر ﴿إن﴾ على الابتداء وحكى أبو حاتم عن الأخفش [معاني القرآن: ١/٤٠٨]: ﴿أن﴾ بالفتح على البدل من آية ورده أبو حاتم وزعم أنه لا وجه له قال: لأن الآية العلامة التي لم يكونوا رأوها فكيف يكون قولاً. قال أبو جعفر: ليس هكذا رَوَى من يضبط عن الأخفش ولا كذا في كتبه والرواية عنه الصحيحة أنه قال: وحكَى بعضهم ﴿أنّ الله﴾ بفتح ﴿أن﴾ على معنى وجئتكم بأن الله ربي وربكم وهذا قول حسن.

﴿فلما أحسّ عيسى مِنْهم الكُفرَ. .﴾ [٥٢]

قال الفراء [معاني القرآن: ١/٢١٧]: أرادوا قتله. قال أبو جعفر: يقال: أحْسَسْتُ وأحَسْتُ مِثل ظَلِلْتِ وظَلْتُ وحُكي حَسِيْتُ بمعنى علِمتُ وعَرَفْتُ ﴿قال من أنصاري إلى الله﴾ قال الأخفش [معاني القرآن: ١/٤٠٩]: واحد الأنصار نصير مثل شريف وأشراف وناصر مثل صاحب وأصحاب وقال محمد بن يزيد: العرب تقول في واحد الأنصار نَصْر شَبّهوا فَعْلا بِفَعَل ﴿واشهد بأنّا﴾ الأصل بأننا حذفت النون تخفيفاً وكذا ﴿إني مُتوفّيك﴾ [٥٥].

﴿ومكروا ومكر الله. .﴾ [٥٤]

والماكر الذي يحتال لمن يكيده والمكر من الله جلّ وعزّ مجازاة وعَدْلٌ فعلى هذا ﴿. . والله خَيرُ الماكِرينَ﴾.

﴿. . إني مُتوفّيك. .﴾ [٥٥]

الأصل مُتوفّيُك حذفت الضمة استثقالاً وهو خبر ﴿إنّ﴾ ﴿ورَافِعُك﴾ عطف عليه وكذا ﴿ومُطَهِّرُكَ﴾ وكذا ﴿وجاعلُ الذينَ اتبعُوكَ﴾ ويجوز وجاعلٌ الذين اتبعوك وهو الأصل وقد قيل: إن التمام عند قوله وَمُطَهِّرُكَ من الذين كفروا وهو قول حسن يدلّ عليه الحديث والنظر فأما الحديث فحدّثنا جعفر بن محمد الفريابي قال حَدَّثَنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي قال حَدَّثَنا الوليد بن مسلم قال حَدَّثَنا مروان بن جناح عن يونس بن ميسَرة بن حَلْبَس عن معاوية بن أبي سفيان قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في المسجد نتحدّث فقال: «أتكم لتتحدثُون أني من آخركم موتاً»، قلنا: نعم يا رسول الله، قال: «إني من أولكم موتاً» وذكر الحديث وقال في آخره وتلا:

فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْـَٔايَـٰتِ
وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾
ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا
وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦١﴾

﴿إذْ قال الله يا عيسى إني مُتوفِّيك ورافِعُك إليَّ ومُطهِّرُك من الذين كفروا وجاعلُ الذين اتّبعوك﴾ يا محمد. **﴿فوقَ الذينَ كَفَرُوا إلى يوم القيامةِ﴾**. قال أبو جعفر: وأما من جهة النظر فإن القرآن مُنزلٌ على النبي ﷺ فكل ما كان فيه من المخاطبة فهي له إلا أن يقعَ دليلٌ وعلى هذا قوله جلّ وعزّ: **﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾** [الحج: ٢٧] يجب أن يكون للنبي ﷺ.

﴿فأما الذينَ كَفرُوا..﴾ [٥٦]

﴿وأما الذين آمنوا..﴾ [٥٧]

ابتداء وخبره **﴿فأُعَذِّبُهُمْ﴾** ويجوز أن يكون **﴿الذين﴾** في موضع نصب بإضمار فعل، وكذا: **﴿وأما الذين آمَنُوا وعَمِلُوا الصالِحَاتِ فَيُوفِّيهم أجُورَهُمْ﴾** وحكى سيبويه **﴿وَأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَـٰهُمْ﴾** [فصلت: ١٧] بالنصب وحَدَّثنا أحمَد بن محمد بن خالد قال: حَدَّثَنا خلف بن هشام قال حَدَّثَنا الخفّاف عن إسماعيل عن الحسن أنه قرأ: **﴿وأما الذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصالحاتِ فنُوفِّيهم أجُورَهم﴾**. قال أبو جعفر: والمعنى واحد أي فيوفيهم الله أجورَهُم.

﴿ذلِكَ نَتْلُوهُ عَليكَ..﴾ [٥٨]

﴿ذلك﴾ في موضع رفع بالابتداء وخبره **﴿نتلوه﴾** ويجوز أن يكون في موضع رفع بإضمار مبتدأ أي الأمر ذلك ويجوز أن يكون في موضع نصب بإضمار فعل. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٤٢١/١]: يجوز أن يكون ذلك بمعنى الذي ونتلوه صلته، والخبر **﴿من الآياتِ﴾**.

﴿كَمَثَلِ آدم..﴾ [٥٩]

تَمّ الكلامُ ثم قال: **﴿خَلَقَهُ من تُرابٍ ثُمَّ قال لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾** أي فكان والمستقبل يكون في موضع الماضي إذا عُرِفَ المعنى.

﴿الحق من ربك..﴾ [٦٠]

قال الفراء [معاني القرآن: ٢٢٠/١]: **﴿الحقُّ من ربِّك..﴾** مرفوع بإضمار هو.

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ..﴾ [٦١]

شرط والجواب الفاء وما بعدها. قال ابن عباس: هم أهل نجرانَ السيِّدُ والعَاقِبُ وأبو الحارث. **﴿تَعالوا﴾** أمر فيه معنى التحريض وبيان الحُجّة **﴿نَدْعُ﴾** جواب الأمر مجزوم **﴿ثُمَّ

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾

نَبْتَهِلْ﴾ عطف عليه وحكى أبو عبيدة [مجاز القرآن: ١/ ٩٦]: بَهَلَهُ الله يَبْهَلُه بَهْلَةً أي لَعَنَهُ ونبتهل ندعو باللعنة ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ الله على الكاذبين﴾ عطف.

﴿إن هذا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ..﴾ [٦٢]

هو زائدة فاصلة عند البصريين ويجوز أن تكون مبتدأة و﴿القصص﴾ خبرها والجملة خبر إنّ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٤٢٤]. ﴿وما من إله إلاّ الله﴾ ويجوز النصب على الاستثناء.

﴿فإنْ تولّوا فإنّ الله عَليمٌ بالمُفْسِدِينَ..﴾ [٦٣]

شرط وجوابه وتولّوا فعل ماض لا يَتَبيّن فيه الجزم ويجوز أن يكون مستقبلاً ويكون الأصل تَتَولّوا.

﴿قل يا أهلَ الكِتَابِ تَعَالَوا إلى كَلِمة..﴾ [٦٤]

وقرأ قَعْنَبٌ ﴿كِلْمَةٍ﴾ ألقى حركة اللام على الكاف كما يقال: كِبْدٌ قال أبو العالية: الكلمةُ لا إلهَ إلاّ اللهُ ﴿سَوَاءٍ﴾ نعت لكلمة وقرأ الحسن ﴿سواءً﴾ بالنصب أي استوت استواءً. قال قتادة: السواء العدل. قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٢٠]: ويُقَالُ في معنى العدل سِوىً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٤٢٥] وسُوىً. قال: وفي قراءة عبد الله ﴿إلى كلمة عَدْلٍ بيْنَنَا وبينكم﴾ ﴿ألا نَعْبُدَ إلاّ الله﴾ على البدل من كلمة وإن شئت كان التقدير هي أن لا نعبدَ إلاّ الله ﴿ولا نُشْرِكَ به شيئاً﴾ قال الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٢٠]: ويجوز ﴿ولا نُشرِكْ به شيئاً ولا يَتَّخِذْ بعضنا بعضاً﴾ بالجزم على التوهّم إنه ليس في أوّل الكلام ﴿أن﴾ قال أبو جعفر: التوهم لا يحصل منه شيء ولكن مذهب سيبويه أنه يجوز في ﴿نعبد﴾ وما بعده الجزم على أن تكون أن مُفسرة بمعنى أي كما قال عزّ وجلّ: ﴿أَنِ امْشُوا﴾ [ص: ٦] وتكون ﴿لا﴾ جازمة ويجوز على هذا أن يُرفع نَعبُدُ وما بعده ويكون خبراً ويجوز الرفع بمعنى أنه لا نعبد ومثلُهُ ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩] ومعنى ﴿ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله﴾ لا نعبد عيسى لأنه بشر مثلنا ولا نقبل من الرهبان تحريمهم علينا ما لم يحرمْهُ الله جلّ وعزّ علينا فنكون قد اتخذناهم أرباباً.

﴿يا أهل الكتاب لم تحاجّون في إبراهيم..﴾ [٦٥]

الأصل لِمَا حذفت الألف لأن حرف الجر عوض منها وللفرق بين الاستفهام والخبر ولم يجُز الحذف في الخبر لأن الألف متوسطة.

هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ
بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ
يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ
تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾

﴿هاأنتم هؤلاء حاججتم..﴾ [٦٦]

﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً..﴾ [٦٧]

قال أبو عمرو بن العلاء الأصل أأنتم فأبدل من الهمزة الأولى هاء لأنها أختها. قال أبو جعفر: وهذا قول حسنٌ وللفراء في هذا الاسم إذا دخلت عليها الهاء مذهب وسنذكره بعد هذا. قال الحسن والضحاك قال كعب بن الأشرف اليهودي وأصحابه ونفر من النصارى: إبرَاهيم منا فأنزل الله جلّ وعزّ **﴿ما كان إبرَاهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً..﴾** يعني بالحنيف الحاج فقال لهم رسول الله ﷺ: زعمتم أن إبرَاهيم كان منكم وقد كان إبرَاهيم يحج. قال أبو جعفر: الحنيفُ في اللغة: إقبالُ صدر القَدَم على الأخرى من خِلْقَة لا تزول فمعنى الحنيفُ عند العرب المائل إلى الإسلام على الحقيقة فأمّا إخباره جلّ وعزّ عن إبرَاهيم ﷺ أنه كان مسلماً فَبَيِّنٌ، ويُعْلِمُ أنه كان مسلماً وجميع الأنبياء والصالحين بأن يعرف ما الإسلامُ وما الإيمانُ؟

وهو أصل من أصول الدين لا يسعُ جهله ومعرفته من اللغة. قال أبو جعفر: معنى مسلم في اللغة: مُتَذَلِّلٌ لأمر الله مُطاعٌ له، ومعنى مؤمن: مُصَدِّقٌ بما جاء من عند الله قابلٌ له عاملٌ به في كل الأوقات، فهذا ما لا يُدْفَعُ أنه دين كل نبي وملك وصالح.

﴿إن أولى الناس بإبراهيم للّذينَ اتّبعُوهُ..﴾ [٦٨]

اسم **﴿إن﴾** وخبرها **﴿وهذا النبيُّ﴾** معطوف على الذين، ويجوز: وهذا النبيَّ بالنصب تعطفه على الهاء.

﴿.. وما يَضِلُّون إلاّ أنفُسَهُم وما يشعُرون﴾ [٦٩]

يُقال: أهذا عذر لهم ففيه جوابان: جملتهما أنه لا عُذرَ له فقيل: معنى لا يشعرون لا يَعْلمونَ بصحةِ الإسلام وواجب عليهم أن يعلموا لأنّ البراهين ظاهرة والحجج باهرة وجوابٌ آخر أنهم لا يشعرون بأنهم لا يصلون إلى إضلال المؤمنين.

﴿يا أهلَ الكتابِ لم تلبِسُونَ الحقَّ بالباطلِ وتكتُمونَ الحقَّ وأنتم تَعْلَمُونَ﴾ [٧١]

ويجوز **﴿وتكتموا الحق﴾** على جواب الاستفهام.

وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ
رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو
ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ
لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ

﴿وقَالَتْ طائفةٌ من أهلِ الكتابِ آمنُوا بالذي أُنزِلَ على الذين آمنُوا وَجهَ النّهارِ..﴾ [٧٢]

على الظرف وكذا ﴿آخِرَهُ﴾ ومذهب قتادة أنهم فعلوا هذا لِيُشَكِّكُوا المسلمين وروي عن ابن عباس قال: نظر اليهود إلى النبي ﷺ يُصلي الصبحَ إلى بيت المقدس قِبلَتِهِمْ فأعجبَهُمْ ذلك ثم حُوّلت القبلة في صلاة الظهر إلى الكعبة فقالت اليهود: آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار يعنون صلاة الصبح حين صلى إلى بيت المقدس ﴿واكفُرُوا آخِرَهُ﴾ يعنون صلاة الظهر حين صلّى إلى الكعبة ﴿لَعلّهم يرجعون﴾ إلى قبلتكم.

﴿ولا تؤمِنُوا إلاّ لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُم..﴾ [٧٣]

قال أبو جعفر: هذه الآية من أشكل ما في السورة وقد ذكرناه والإعراب يُبَيِّنُها. فيها أقوال: فمن قال: إن في الكلام تقديماً وتأخيراً فإن المعنى: ولا تؤمنوا أن يأتي أحد مثل ما أوتيتم إلاّ من اتّبع دينكم وجعل اللام زائدة فهو عنده استثناء ليس من الأول وإلاّ لم يَجُزْ التقديم ومن قال: المعنى على غير تقديم ولا تأخير جعل اللام أيضاً زائدة أو متعلقة بمصدر أي لا تجعلوا تصديقكم إلاّ لمن اتّبع دينكم بأن يُؤتى أحدٌ من العلم برسالة النبي ﷺ مثل ما أوتيتم وتقدير ثالثٌ أي كراهة أن يُؤتى أحد مثل ما أوتيتم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٤٣٠]. وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٢٢]: يجوز أن يكون قد انقطع كلام اليهود عند قوله: إلاّ لمن تبع دينكم ثمّ قال لمحمد ﷺ ﴿قُلْ إن الهُدى هُدى الله﴾ أي إن البيان بيان الله أن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم أي بين أن لا يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم وصَلُحَتْ أحدٌ لأن ﴿أنْ﴾ بمعنى ﴿لا﴾ مثل: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [النساء: ١٧٦] أي أن لا تضلوا قال أبو جعفر: في قوله ﴿قُلْ إن الهُدى هُدى الله﴾ قولان: أحدهما: أن الهدى إلى الخير والدلالة على الله بيد الله جلّ وعزّ يؤتيه أنبياءه فلا تُنكروا أن يُؤتى أحدٌ سواكم مثل ما أوتيتم فإن أنكروا ذلك فقل: إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والقول الآخر: قُلْ إن الهدى هدى الله الذي أتاه المؤمنين من التصديق بمحمد ﷺ لا غيره أن يُؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم من البراهين والحُجج والأخبار بما في كتبهم أو يحاجوكم عند ربكم. قال الأخفش: أي ولا يؤمنوا أن يُؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم ولا تصدقوا أن يُحاجوكم، يذهب إلى أنه معطوف، وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٢٣]: ﴿أو﴾ بمعنى حتى وإلاّ أنْ.

﴿وَمِنْ أهلِ الكتابِ من إنْ تأمَنْه بِقِنطارٍ..﴾ [٧٥]

ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

وقرأ أبو الأشهب ﴿من إن يِئْمَنْهُ﴾ ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء أو بالصفة والشرط وجوابه من صلتها عند البصريين وعند الكوفيين بإضمار القول وتِيْمَنْهُ، على لغة من قال: تِنْعمِنُوني ﴿يُؤدِهِ إليكَ﴾ خمسة أوجه قُرىء منها بأربعة: أجودها قراءة نافع والكسائي ﴿يُؤدِّهي إليكَ﴾ بياء في الادراج وقرأ يزيد بن القعقاع: ﴿يُؤدِّهِ إليكَ﴾ بكسر الهاء بغير ياء وقرأ أبو المنذر سلام: ﴿يؤدِّهُ إليك﴾ بضم الهاء بغير واو كذا قرأ أخواته نحو ﴿نُوَلِّهِ، مَا تَوَلَّىٰ﴾ [النساء: ١١٥] و﴿عَلَيْهُ﴾ و﴿إليهُ﴾ قال أبو عُبيد: واتّفق أبو عمرو والأعمش وحمزة على وقْفِ الهاء فقرؤوهُ ﴿يُؤدِّهْ إليك﴾. قال أبو جعفر: والوجه الخامس ﴿يُؤدِّ هُو إليك﴾ بواو في الإدراج فهذا الأصل لأن الهاء خفيّة فزعم الخليل: أنها أُبدلت بحرف جَلْد وهو الواو وقال غيره: اختير لها الواو لأن الواو من الشفةِ والهاء بعيدةُ المخرج. وقال سيبويه [الكتاب: ٢/٢٩١]: الواو في المذكر بمنزلة الألف في المؤنث وتُبدَل منها ياء لأن الياء أخفُّ إذا كانت قبلها كسرة أو ياء وتحذف الياء وتَبقَى الكسرة لأن الياء قد كانت تحذف والفعل مرفوع فأثبتت بحالها ومن قال ﴿يُؤدِّهُ إليك﴾ فحُجّتُهُ أنه حذف الواو وأبقى الضمة كما كان مرفوعاً أيضاً فأما إسكانُ الهاء فلا يجوز إلاّ في الشعر عند بعض النحويين وبعضهم لا يجيزه وأبو عمرو أجلُّ [من] أن يجوز عليه مثل هذا والصحيح عنه أنه كان يكسر الهاء وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش: ﴿إلاّ ما دِمْتَ﴾ بكسر الدال من دِمْتَ تَدَامُ مثل خِفْتَ تَخافُ لغة أزدِ السراةِ وحكى الأخفش: دِمْتَ تَدومُ شاذاً. ﴿ذلك بأنهم﴾ أي فعلهم ذلك وأمرهم ذلك بأنهم ﴿قالوا ليسَ عَلَيْنا في الأُمّيّينَ سبيلٌ﴾ أي طريقُ ظلم.

﴿بَلَى..﴾ [٧٦]

قال الله جلّ وعزّ: ﴿بَلَى..﴾ أي بلى عليهم سبيل العذاب بكذبهم واستحلالهم. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/٤٣٤]: وتمّ الكلام ثم قال: ﴿مَنْ أوفَى بِعَهْدِهِ واتقى﴾. قال أبو جعفر: ﴿مَنْ﴾ رَفْعٌ بالابتداء وهو شرط و ﴿أوفى﴾ في موضع جزم ﴿واتقى﴾ معطوف عليه أي واتقى الله فلم يكذبْ ولم يستحِل ما حُرِّمَ عليه ﴿فإنّ الله يُحِبُّ المُتّقِينَ﴾ أي يحبُّ أولئكَ.

﴿إنّ الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً..﴾ [٧٧]

﴿الذين﴾ اسم ﴿أولئك﴾ ابتداء وما بعده خبره والجملة خبر ﴿إن﴾ ﴿ولا يُكَلِّمُهُمُ الله﴾ قد ذكرنا معناه ونشرحه بزيادة يكون المعنى: لا يُسْمِعُهُمُ الله كلامه بلا سفير كما كلم الله موسى ﷺ فهذا معناه لا يكلمهم على الحقيقة ويكلمهم مجازاً بأن يأمر الملائكة أن تحاسبهم كما قال

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر: ٩٢ ـ ٩٣] وكذا: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ﴾ [النحل: ٢٧] فإذا قالت لهم الملائكة يقول الله لكم كذا فقد كلمهم مجازاً وقيل معنى لا يكلمهم يغضبُ عليهم وقيل: المعنى على المجاز أي ولا يكلمهم كلام راض عنهم ولكن كلام مُوبّخ لهم مُقرر وموقّف. و﴿لا يَنْظُرُ إليهم﴾ برحمته ولا يؤتيهم خيراً كما يقال: فلان لا ينظر إلى وَلَدِهِ.

﴿وإنَّ مِنهُم لَفريقاً..﴾ [٧٨]

اسم ﴿إنّ﴾ واللام توكيد. ﴿يَلْوُونَ ألسِنَتَهُمْ﴾ وقرأ أبو جعفر وشيبة ﴿يُلَوُّونَ ألسِنَتَهُم﴾ على التكثير وقرأ حُمَيْدُ بن قيس ﴿يَلُونَ ألسنتهم﴾ وتقديره يَلْوُونَ ثمّ همز الواو لانضمامها وخفّف الهمزة وألقى حركتها على ما قبلها. ألسِنَة جمعُ لسان في لغة من ذكّر ومن أنّث قال: ألسُن.

﴿ما كان لِبَشَرٍ أن يؤتِيَهُ..﴾ [٧٩]

نصب بأن ﴿ثمّ يقولَ﴾ عطف عليه [معاني القرآن للأخفش: ٤١٢/١] وروى محبوب عن أبي عمرو ثم يقول بالرفع. والنصبُ أجود. ﴿ولكن كُونُوا ربّانِيّينَ﴾ حذف القول والتقدير: ولكن يقول وقال علي بن سليمان: المعنى ولكن لِيَقُلْ ودخلت الواو على لكن وهما حرفا عطف على قول قوم لضعف لكن، قال ابن كيسان: الواو هي العاطفة ولكن للتحقيق ﴿بما كنتم تعلمون الكتابَ﴾ قراءة أبي عمرو وأهل المدينة وقرأ ابن عباس وأهل الكوفة ﴿تُعَلِّمُونَ﴾ بضم التاء وتشديد اللام وقرأ مجاهد ﴿تَعلّمونَ﴾ بفتح التاء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٣٥/١] وتشديد اللام أي تتعلمون ويدرسُون فخولف أبو عبيد في هذا الاختيار لأن شعبة روى عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود ﴿ولكن كونوا ربّانيين﴾ قال حكماء علماء وقال الضحاك: لا ينبغي لأحد أن يَدَعَ حفظ القرآن جهده فان الله جلّ وعزّ يقول: ﴿ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تَدْرُسُون﴾ أي فقهاء علماء، فقيل: يَبْعُدُ أن يقال: كونوا حكماء علماء بتعليمكم والحسن كونوا حكماء علماء بعلمكم.

﴿ولا يأمُرَكُم..﴾ [٨٠]

قال سيبويه [الكتاب: ٤٣٠/١]: ﴿ولا يأمُرُكُم..﴾ فجاءت منقطعة من الأول لأنه أراد ولا يأمُرُكم الله، وقال الأخفش [معاني القرآن: ٤١٢/١]: أي وهو لا يأمُرُكم وهذه قراءة أبي عمرو

وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

والكسائي وأهل الحرمين وأما رواية اليزيدي عن أبي عمرو أنه أسكن الراء فغلط. قال سيبويه [الكتاب: ١/٤٣٠]: وقرأ بعضهم ﴿ولا يأمُرُكم﴾ على قوله: ﴿وما كان لِبَشر أن يُؤتيهُ الله﴾. قال أبو جعفر: النصب قراءة ابن أبي إسحاق وحمزة وعاصم. ﴿أن تتخذُوا﴾ أي بأن تتخذوا ﴿الملائكة والنبيِّينَ أرباباً﴾ وهذا موجود في النصارى يُعظِّمون الملائكة والأنبياء حتى يجعلوهم أرباباً، ويروون عن سليمان ﷺ أنه قال ربي لِربّي: اجلس عن يميني. يعنون قال الله جلّ وعزّ للمسيح ﷺ.

﴿وإذْ أخذ الله ميثاقَ النبيِّينَ لَمَا آتيتُكم من كتاب وحِكْمة..﴾ [٨١]

أي واذكر. قال سيبويه [الكتاب: ١/٤٠٥]: سألت الخليل في قوله جلّ وعزّ ﴿وإذْ أخذ الله ميثاق النبيِّين﴾ فقال: ﴿ما﴾ بمعنى الذي.

قال أبو جعفر: التقدير على قول الخليل للذي آتيتُكموه ثمّ حذف الهاء لطول الاسم فالذي رفع بالابتداء وخبره ﴿من كتاب وحكمة﴾ و﴿من﴾ لبيان الجنس وقال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٤١٣]: هي زائدة ويجوز أن يكون الخبر ﴿لَتُؤمِنُنَّ به﴾ وقال الكسائي: ﴿ما﴾ للشرط فعلى قوله موضعها نصب بآتيتكم وقرأ أهل الكوفة ﴿لِمَا آتيتُكم﴾ بكسر اللام وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٢٥]: أي أخذَ الميثاق للذي آتاهم من كتاب وحكمة وجعل لتؤمنُن به من أخذ الميثاق كما تقول: أخذت ميثاقك لتفعَلَنّ.

قال أبو جعفر: ولأبي عبيدة في هذا قول حسن، قال: المعنى وإذْ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لَتُؤمِنُنّ به لما آتيتكم من ذكره في التوراة وقيل: في الكلام حذفٌ والمعنى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لَتُعَلِّمُنّ الناس لِما جاءكُم من كتاب وحكمة ولتأخُذُنّ على الناس أن يؤمنوا ودل على هذا الحذف ﴿وأخذتُم على ذلِكُم إصْري﴾.

﴿فَمَن تولّى ذلك..﴾ [٨٢]

شرط والمعنى فمن تولى عن الإيمان بعد أخذ الميثاق والجواب ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٤٣٨].

﴿أفَغيرَ دين الله تَبغُون..﴾ [٨٣]

نصبت ﴿غير﴾ بتبغون ﴿وله أسلمَ من في السموات والأرضِ﴾ وإن شئت أدغمت الميم في

قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾

الميم وقد ذكرنا في معناه قولين: أولهما أن يكون المعنى وله خضع وذل من في السموات والأرض كما تقول: أسلَمَ فلانٌ نفسهُ للموت فالمعنى أن الله جلّ وعزّ خلق الخلق على ما أراد منهم الحسن والقبيح والطويل والقصير والصحيح والمريض وكلهم منقادون اضطراراً فالصحيح مُنقادٌ طايع محبّ لذلك، والمريض منقاد خاضع وإن كان كارهاً ﴿طَوْعاً وكَرْهاً﴾ مصدر في موضع الحال أي طايعين مكرهين.

﴿قُل آمنا بالله..﴾ [٨٤]

فيه ثلاثة أجوبة: يكون قل بمعنى قولوا لأن المخاطبة للنبي ﷺ مخاطبة لأمته ويكون المعنى قل لهم قولوا آمنا بالله ويكون المراد الأمة ونظيرهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١].

﴿ومَن يَبْتَغِ..﴾ [٨٥]

شرط فلذلك حذفت منه الياء والجواب ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنهُ﴾ وزعم أبو حاتم: أن أبا عمرو والأعمش قرآ: ﴿ومن يَبْتَغ غير الإسلام ديناً﴾ مُدغماً. قال أبو جعفر: وهذا ليس بالجيد من أجل الكسرة التي في الغين ﴿وَهُوَ في الآخرة من الخاسرين﴾. قال هشام: أي وهو خاسر في الآخرة من الخاسرين ولولا هذا لفرقْتَ بين الصلة والموصول وقال المازني: الألف واللام بِمِثْلِهما في الرجل وقال محمد بن يزيد: الظرف متعلق بمصدر محذوف.

﴿كيفَ يَهْدِي الله قوماً كفَروا بعد إيمانهم..﴾ [٨٦]

حذفت الضمة من الياء لثقلها وحذفت الياء من اللفظ لالتقاء الساكنين وثَبَتتْ في الخط لأنّ الكُتُبَ على الوقف.

﴿إنّ الذين كفروا بعد إيمانهم..﴾ [٩٠]

اسم ﴿إنّ﴾ والخبر ﴿لَنْ تُقْبَل توبتهم﴾ وقد ذكرنا في معناه أقوالاً وقد قيل أيضاً فيه: إن المعنى إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كُفراً لن تُقبل توبتهم عند الموت. قال أبو جعفر:

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ
عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ
ٱلتَّوْرَىٰةُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾

وهذا القول حسن كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾ [النساء: ١٨] وقيل: لن تقبل توبتهم التي كانوا عليها قبل أن يكفروا لأن الكفر قد أحبطها.

قال أبو جعفر: حَدَّثَنا علي بن سليمان قال حَدَّثَنا أبو سعيد السُّكري قال حَدَّثَنا محمد بن حبيب قال حَدَّثَنا محمد بن المستنير وهو قُطْرُبٌ في قول الله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ [آل عمران: ٩٠] وقد قال الله جلّ وعزّ في موضع آخر ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ٢٥] فهذه الآية في قوم من أهل مكة قالوا: نتربّص بمحمد ﷺ ريب المنون فأن بدا لنا الرجعة رجعنا إلى قومنا فأنزل الله جلّ وعزّ ﴿إنّ الذين كفروا بعد إيمانهم ثمّ ازدادُوا كفرا لن تُقبل تَوبتُهُم﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٤٣/١] أي لن تقبل توبتُهُم وهم مقيمون على الكفر فسمّاها توبةً غير مقبولة لأنه لم يصح من القوم عزمٌ والله جلّ وعزّ يقبل التوبة كلّها إذا صحّ العزم.

﴿إنّ الذين كفَرُوا وماتُوا وهمْ كُفّارٌ..﴾ [٩١]

اسم ﴿إنّ﴾ والخبر ﴿فلن يُقبلَ من أحدِهِم مِلْءُ الأرضِ﴾ ﴿ذَهَباً﴾ منصوب على البيان. قال الفراء [معاني القرآن: ٢٢٦/١]: يجوز رفعه على الاستئناف كأنه يريد هو ذهب. وقال أحمد بن يحيى: يجوز الرفع على التبيين لِملْءٍ.

﴿لن تنالُوا..﴾ [٩٢]

نصب بلن وعلامة النصب حذف النون وكذا ﴿حتى تُنفِقُوا﴾.

﴿كلُّ الطعامِ..﴾ [٩٣]

ابتداء والخبر ﴿كان حِلاًّ﴾ يقال: حِلٌّ وحَلالٌ وحِرْمٌ وحَرامٌ. ﴿إلاّ ما حَرّمَ إسرائيلُ على نفسه﴾ استثناء.

﴿..حَنِيفاً..﴾ [٩٥]

قال علي بن سليمان: ﴿حَنِيفاً﴾ بمعنى أعني.

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾

﴿إن أولَ بَيت . . ﴾ [٩٦]

اسم ﴿إنّ﴾ والخبر ﴿لَلَّذي بِبَكّة﴾ واللام توكيد ﴿مُبارَكاً﴾ على الحال [معاني القرآن للأخفش: ٤١٥/١] ويجوز في غير القرآن مبارك على أن يكون خبراً ثانياً وعلى البدل من الذي وعلى إضمار مبتدأ ﴿وهُدىً للعالمينَ﴾ عطف عليه ويكون بمعنى وهو هُدًى للعالمين والمعنى إن أوّل بيت وضع للناس مباركاً وهدًى للعالمين لَلّذي بِبَكّة كما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سئل عنه: أهو أوّل بيت وُضِعَ للناسِ؟

فقال: لا قد كان نوح ﷺ وقومُهُ في البيوت من قبل إبراهيم عليه السلام ولكنّه أولُ بيت وُضِعَتْ فيه البركةُ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٤٤/١، ٤٤٥].

ويجوز في غير القرآن مبارك بالخفض نعتاً لبيت.

﴿فيه آياتٌ بيناتٌ . . ﴾ [٩٧]

رفع بالابتداء أو بالصفة مقامُ إبراهيم في رفعه ثلاثة أوجه: قال الأخفش: أي منها مقام إبراهيم وحُكي عن محمد بن يزيد قال: ﴿مقام﴾ بدل من آيات والقول الثالث بمعنى هي مقام إبراهيم وقول الأخفش [معاني القرآن: ٤١٥/١] معروف في كلام العرب كما قال زهير [ديوانه: ٣٩]:

لَـهَـا مـتـاعٌ وأعـوانٌ غَـدَوْنَ لَـهَـا ... قِـتْـبٌ وغَـرْبٌ إذا مـا أُفـرِغَ انـسَـحَـقـا

وقول أبي العباس إن مقاماً بمعنى مقامات لأنه مصدر قال الله جلّ وعزّ ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] وقال جرير [ديوانه: ٥٩٥]:

إن الـعـيـونَ الـتـي فـي طَـرفِـهـا مَـرَضٌ ... قَـتَـلْـنَـنَـا ثُـمَّ لَـمْ يُـحْـيِـيـنَ قَـتْـلانـا

ويقوي هذا الحديث المروي: «الحجُّ كلّه مقامُ إبراهيم» [القرطبي في «تفسيره»: ١٤٠/٤]. ﴿ومَنْ دَخَلَهُ كانَ آمناً﴾ يجوز أن يكون معطوفاً على مقام، أي وفيه من الآيات من دَخَلهُ كان آمناً لأن ذلك من الآيات كان الناس يَتَخطّفُونَ حوالي الحرم فإذا قصده ملكٌ هَلَك. ويجوز أن يكون ﴿مَنْ﴾ رفعاً بالابتداء والخبر ﴿كان آمناً﴾، ﴿ولله على الناس حِجُّ البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾، ﴿مَنْ﴾ في موضع خفض على بدل البعض من الكلّ هذا قول أكثر النحويين وأجاز الكسائي أن تكون ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع، و﴿استطاع﴾ شرط والجواب محذوف أي من استطاع إليه سبيلاً فعليه الحج.

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن
تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ
ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ
تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾

﴿قُلْ يا أهلَ الكتابِ لِمَ تَكْفُرون بآياتِ الله واللهُ شَهيدٌ على ما تَعْمَلونَ﴾ [٩٨]

وقيل هذا ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [آل عمران: ٧٠] فالله شهيد عليهم وهم يشهدون على أنفسهم بالكفر بآيات الله وقد ظهرت البراهينُ.

﴿.. لِمَ تَصُدّونَ عن سبيلِ الله مَنْ آمَنَ تَبغُونَها عِوَجاً..﴾ [٩٩]

أي تبغون لها وحذف اللام مثل ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ [المطففين: ٣] أي كالوا لهم يقال: بَغَيتُ له كذا وأبغيتُهُ أي أعنتُهُ عليه. **﴿وأنتُمْ شُهداءُ﴾** قيل: هذا للذين يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وقيل **﴿شهداء﴾** أي عالمون أنها سبيل الله.

﴿.. إنْ تُطيعُوا فريقاً..﴾ [١٠٠]

شرط فلذلك حذفت منه النون والجواب **﴿يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إيمانِكُمْ كافرينَ﴾**.

﴿وكيفَ تَكْفُرونَ..﴾ [١٠١]

﴿كيفَ﴾ في موضع نصب وفتحت الفاء عند الخليل وسيبويه [الكتاب: ٤٤/٢] لالتقاء الساكنين واختير لها الفتح لأن قبل الفاء ياءاً فَثَقُلَ أن يجمعوا بين ياء وكسرة وقال الكوفيون: إذا التقى ساكنان في حرف واحد فُتِحَ أحدهما وإذا كانا في حرفين كُسِرَ. **﴿وأنتمُ تُتلى عليكُم آياتُ الله﴾** ابتداء وخبر في موضع الحال **﴿وفيكُمْ رَسُولُهُ﴾** رفع بالابتداء وإن شئت بالصفة على قول الكسائي: **﴿ومَنْ يَعْتَصِمْ بالله﴾** شرط والجواب **﴿فقد هُدي إلى صِراطٍ مُستقيم﴾**.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتَّقوا الله حقَّ تُقاتِهِ..﴾ [١٠٢]

مصدر والأصل في تقاة تُقَيَةٌ قُلِبَتْ الياء ألفاً والتاء منقلبة من واو [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٤٩/١] لأنه من وقى ويجوز أن تأتي بالواو فتقول: وُقاة وإن شئت أبدلت من الواو همزة فقلتَ: أقاةً مِثلُ: ﴿أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١] وقد ذكرنا **﴿ولا تموتُنَّ إلاّ وأنتُمْ مُسْلِمونَ﴾**.

﴿واعتَصِمُوا بحَبْلِ اللهِ..﴾ [١٠٣]

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

يقال: اعتصمت بفلان واعتصمت فلاناً والمعنى واعتصموا بالقرآن من الكفر والباطل. ﴿جميعاً﴾ على الحال [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٤٥٠] عند سيبويه [الكتاب: ١/١٨٨] ﴿ولا تَفَرَّقوا﴾ نهي فلذلك حذفت منه النون والأصل تتفرقوا وقُرِيء ﴿ولا تُّفرَّقُوا﴾ بادغام التاء في التاء ﴿فأصبحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إخواناً﴾ خبر أصبح ويقال: أخوان مثل حُملان والأصل في أخ أخوٌ والدليل على هذا قولهم في التثنية أخوانِ وكان يجب أن يقال: مررت بأخاً كما يقال: مررت بعصاً إلا أنه حُذِف منه لتشبيهه بغيره وقد حكى هشام: «مكرهٌ أخاكَ لا بطلٌ» [مجمع الأمثال: ٢/٣١٨] ﴿وكُنْتُمْ على شَفا حُفْرة من النارِ﴾ الأصل في شفا شَفوٌ ولهذا يُكتَبُ بالألف ولا يمال ﴿فأنقذكُم مِنْهَا﴾ الهاء تعود على النار لأنها المقصود، أو على الحفرة أي فأنقذكم منها بالنبي ﷺ.

﴿ولتكنْ..﴾ [١٠٤]

أمر والأصل وَلِتَكُنْ حذفت الكسرة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٤٥١] لثقلها وحذفت الضمة من النون للجزم وحذفت الواو لالتقاء الساكنين ﴿أمة﴾ اسم تكن ﴿يدعُونَ إلى الخيرِ﴾ في موضع النعت وما بعده عطف عليه.

﴿ولا تكونُوا كالذين تفرّقُوا..﴾ [١٠٥]

الكاف في موضع نصب على الظرف وهي في موضع الخبر. قال جابر بن عبد الله ﴿الذين تفرّقُوا واختلفوا من بعد ما جاءهُمُ البيِّناتُ﴾ اليهود والنصارى [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٤٥٣].

جاءهم مُذكر على الجميع وجاءتهم على الجماعة.

﴿يومَ تَبيضُّ وُجوهٌ وتسودُّ وُجوهٌ..﴾ [١٠٦]

ويجوز تِبْيَضّ وتِسْوَدّ بكسر التاء لأنك تقول: إبيَضَضْتُ فتكسر التاء كما تكسر الألف ويجوز ﴿تَبْيَاضُّ﴾ وقد قرىء به ويجوز كسر التاء فيه أيضاً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٤٥٤] ويجوز ﴿يوم يبيَضُّ وجوهٌ﴾ على تذكير الجميع [معاني القرآن للفراء: ١/٢٢٨] ويجوز (أُجوهٌ) مثلُ ﴿أُقّتَتْ﴾ ﴿فأما الذينَ اسْوَدّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ رفع بالابتداء وقد ذكرناه.

﴿وأما الذين ابيضّت وُجوهُهُم..﴾ [١٠٧]

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى
اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ
إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ
اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾

ابتداء والخبر ﴿ففي رحمة الله هُمْ فيها خالدونَ﴾ تكون ﴿هم﴾ زائدة وتكون مبتدأة ويجوز نصب خالدين على الحال في غير القرآن.

﴿تلكَ آياتُ الله..﴾ [١٠٨]

ابتداء وخبر أي تلك المذكورة حجج الله جلّ وعزّ ودلائله [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٤٥٥] ويجوز أن تكون ﴿آيات الله﴾ بدلاً من ﴿تلك﴾ ولا تكون نعتاً، لا يُنعت المُبْهَمُ بالمضاف.

﴿كُنتُمْ خَيرَ أمّة..﴾ [١١٠]

يجوز أن تكون ﴿كنتم﴾ زائدة أي أنتم خير أمة وأنشد سيبويه:

وَجـــيـــرانٍ لـــنـــا كـــانـــوا كِـــرامِ

[ديوان الفرزدق: ٢٩٠]

ويجوز أن يكون المعنى كنتم في اللوح المحفوظ خير أمة، وروى سفيان عن مَيْسَرَة الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ قال: تجرون الناس في السلاسل إلى الإسلام، فالتقدير على هذا: كنتم خير أمة وعلى قول مجاهد: كنتم خير أمة إذ كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وقيل: إنما صارت أمة محمد ﷺ خير أمة لأن المسلمين منهم أكثروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم أفشى، وقيل هذا لأصحاب رسول الله ﷺ كما قال النبي ﷺ: «خير الناس قرني الذين بُعثت فيهم» [م: ٦٤٢٤، د: ٤٦٥٧، ت: ٢٢٢٢، حم: ٢/ ٣٢٨].

﴿لَن يَضرّوكم..﴾ [١١١]

نصب بلن وتم الكلام. ﴿إلاّ أذىً﴾ استثناء ليس من الأول. ﴿وإن يُقاتلوكم يولُّوكم الأدبار﴾ شرط وجوابه وتم الكلام ﴿ثُم لا يُنصرون﴾ مستأنف فلذلك ثبتت فيه النون.

﴿ضُربَتْ عَلَيهِم الذلّةُ أينما ثُقِفوا..﴾ [١١٢]

تم الكلام ﴿إلاّ بحبل من الله﴾ استثناء ليس من الأول أي لكنهم يعتصمون بحبل الله من الله وهو العهد.

﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾

﴿لَيسُوا سَواءً..﴾ [١١٣]

تمّ الكلام ﴿من أهل الكتاب أمة﴾ ابتداء إلاّ أن للفراء [معاني القرآن: ١/٢٣٠] فيه قولاً زعم أنه يرفع أمة بسواء وتقديره ليس تستوي أمة من أهل الكتاب قائمة يتلون آيات الله وأمة كافرة. قال أبو جعفر: وهذا القول خطأ من جهات: إحداها أنه يَرفَعُ أمة بسواء فلا يعود على اسم ليس شيء يرفع بما ليس جارياً على الفعل ويُضمِر ما لا يحتاج إليه لأنه قد تقدم ذكر الكافرين فليس لإضمار هذا وجه، وقال أبو عبيدة [مجاز القرآن: ١/١٠١]: هذا مثل قولهم: أكلوني البراغيث، وهذا غلط لأنه قد تقدم ذكرهم وأكلوني البراغيث لم يتقدم لهن ذكر قال ابن عباس: ﴿من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله﴾ من آمن مع النبي ﷺ قال الأخفش [معاني القرآن: ١/٤١٧، ٤١٨]: التقدير من أهل الكتاب ذو أمة، أي ذو طريقة حسنة وأنشد:

وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع

[ديوان الذبياني: ٨١]

﴿آناء الليل﴾ ظرف زمان.

﴿يؤمنون بالله..﴾ [١١٤]، [١١٥]

يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال، ويجوز أن يكون في موضع نعت لـ ﴿أمة﴾، ويجوز أن يكون مستأنفاً وما بعدهُ عطف عليه.

﴿إنّ الذينَ كفَرُوا..﴾ [١١٦]

﴿مثل الذين ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح..﴾ [١١٧]

اسم ﴿إنّ﴾ والخبر ﴿لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً﴾ ﴿وأولئك أصحاب النار﴾ ابتداء وخبر، وكذا ﴿هم فيها خالدون﴾ وكذا ﴿مَثَلُ ما يُنفِقُونَ في هذِهِ الحياةِ الدّنيا كَمَثَلِ ريحٍ﴾

والتقدير كمثل مُهلَكِ ريحٍ. قال ابن عباس: الصرّ: البرد الشديد.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَـٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دُونكُم..﴾ [١١٨]

قال الضحاك: هم الكفار والمنافقون. قال أبو جعفر: فيه قولان أحدهما ﴿من دونكم﴾ من سواكم. قال الفراء [معاني القرآن: ١/٢٣١]: ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الأنبياء: ٨٢] أي سوى ذلك والقول الآخر: لا تتخذوا بطانة من دونكم في الستر وحسن المذهب وهذا يدل على أنه يجب على أهل السنة مجانبة أهل الأهواء والبدع وترك مخالطتهم لأنهم لا يتقون في التلبيس عليهم قال الله جلّ وعزّ ﴿لا يألونكم خبالاً ودّوا ما عنتم﴾ إلى آخر الآية.

﴿هاأنتم أُولاءِ تُحبُّونَهُمْ ولا يُحبُّونكُمْ..﴾ [١١٩].

زعم الفراء [معاني القرآن: ١/٢٣١] أن العرب إذا جاءت باسم مكني فأرادت التقريب فرقت بين ﴿ها﴾ وبين الاسم المشار إليه بالاسم المكني يقول الرجل للرجل: أين أنت؟ فيقول: ها أنا ذا، ولا يجوز هذا عنده إلاّ في التقريب والمُضمر. وقال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/٤٦٢، ٤٦٣]: هو جائز في المُضمر والمُظهر إلاّ أنه في المُضمر أكثر. قال أبو عمرو بن العلاء: ها أنتم الأصل فيه: أأنتم بهمزتين بينهما ألف كما قال:

آأنـــــــتِ أمْ أمُّ ســـــــالِـــــــــمِ

[ديوان ذي الرمة: ٦٢٢]

ثمّ ثقل فأبدلوا من الهمزة هاءاً ﴿أنتم﴾ رفع بالابتداء و﴿أولاء﴾ الخبر ﴿تحبونهم﴾ في موضع نصب على الحال وكسرت أولاء لالتقاء الساكنين ويجوز أن يكون أولاء بمعنى الذين وتُحبونهم صلة ﴿ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله﴾ عطف والكتاب بمعنى الكُتُب.

﴿إن تمسسكم حسنة..﴾ [١٢٠]

شرط ﴿تسؤهم﴾ مجازاة وكذا ﴿وإنْ تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً﴾ حذفت الياء لالتقاء الساكنين لأنك لما حذفت الضمّة من الراء بقيت الراء ساكنة والياء ساكنة فحذفت الياء وكانت أولى بالحذف، لأن قبلها ما يدل عليها، وحكى الكسائي أنه سمع ضَارَهُ يَضُورُه وأجاز ﴿لا يَضُرْكُم﴾ وزعم أن في قراءة أبي بن كعب ﴿لا يَضْرُرْكُم﴾ فهذه ثلاثة أوجه، وقرأ الكوفيون ﴿لا

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٢١) إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٢٢) وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ (١٢٤)﴾

يضرّكم كيدهم شيئاً﴾ بضم الراء وتشديدها. وفيه ثلاثة أوجه، والثلاثة ضعاف، منها أن يكون في موضع جزم وضُم لالتقاء الساكنين [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٤٦٤]، واختاروا الضمّة وفيه ثلاثة أوجه لضمّة الضاد، وهذا بعيد لأنه يشبه المرفوع والضم ثقيل وزعم الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/٢٣٢] أن ذلك على إضمار الفاء كما قال:

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُها والشَّرُّ بالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلانِ

وتقدير ثالث يكون لا يضركم أن تصبروا وأنشد سيبويه [الكتاب: ١/٤٣٦]:

إنَّكَ إنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ

وزعم الفراء أنه على التقديم والتأخير. وروى المفضل الضبي عن عاصم ﴿لا يضرَّكم﴾ بفتح الراء لالتقاء الساكنين لخفّة الفتح والوجه والسادس ﴿لا يضرِّكم﴾ بكسر الراء لالتقاء الساكنين.

﴿وإذْ غدوتَ مِن أهلِكَ تُبوِّىءُ المُؤمنينَ مقاعِدَ للقتال..﴾ [١٢١]

قال ابن عباس: هذا يوم أُحُد ﴿إذ﴾ في موضع نصب أي اذكر. وحكي الفراء [معاني القرآن: ١/٢٣٣] وإذي بالياء وفي قراءة ابن مسعود ﴿تُبوِّىء للمؤمنين﴾ والمعنى واحد أي تتخذُ للمؤمنين مقاعد ومنازل ولم ينصرف مقاعد لأن هذا الجمع لا نظير له في الواحد ولهذا لم يُجمَعْ ﴿والله سميعٌ عليمٌ﴾ ابتداء وخبر أي سميع لما قالوا عليمٌ بما يخفون.

﴿إذْ همّت طائِفَتانِ منكم أنْ تفشَلا..﴾ [١٢٢]

﴿إذ﴾ في موضع نصب بِتُبَوِّىء، والمصدر همًّا ومهمة وهمّة وهَمَماً ﴿أن تفشلا﴾ نصب بأن فلذلك حذفت منه النون. ﴿والله وليُّهما﴾ ابتداء وخبر ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ وإن شئت كسرت اللام الأولى وهو الأصل، ومعنى توكلت على الله، تقوّيتُ به وتحفّظتُ.

﴿ولقدْ نَصَرَكُمْ الله ببدرٍ وأنتم أذِلّةٌ﴾ [١٢٣]

جمع ذليل وجمع فعيل إذا كان نعتاً على فعلاء، فكرهوا أن يقولوا: ذُللاَء لثقله فقالوا: أذلة جعلوه بمنزلة الاسم نحو رغيف وأرغفة.

﴿إذْ تقولُ للمؤمنين..﴾ [١٢٤]

وإن شئت أدغمت اللام في اللام وجاز الجمع بين ساكنين لأن أحدهما حرف مدّ ولين.

بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا
جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا
مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ
ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ
ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن
رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ
وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾

﴿بلى..﴾ [١٢٥].

تم الكلام. ﴿إنْ تَصبِرُوا﴾ شرط ﴿وتَتَّقُوا ويأتُوكُم من فورِهِمْ﴾ نسق ﴿هذا﴾ نعت لفورهم ﴿يُمْدِدْكُم﴾ جواب ﴿بخمسةِ آلاف﴾ دخلت الهاء لأن الألف مذكر.

﴿وما جَعَلَهُ الله إلاّ بُشْرَى لكُمْ ولِتطْمئِنَّ قُلوبُكُم بِهِ..﴾ [١٢٦]

لام كي أي ولتطمئنّ قلوبكم به جَعَلَهُ ﴿وما النصرُ إلاّ من عند الله العزيز الحكيم﴾.

﴿لِيَقطَعَ طَرَفاً مِنَ الذين كَفَرُوا..﴾ [١٢٧]

أي بالقتل أي ليقطع طرفاً نَصَرَكُم، ويجوز أن يكون متعلقاً بِيُمْدِدْكُم. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ﴿أو يَكْبِتَهُم﴾ ﴿أو يَتُوبَ عَلَيهِم﴾ [١٢٨]

﴿يا أيُّها الذينَ آمَنُوا لا تأكُلُوا الرِّبَا أضْعَافاً مضاعفة..﴾ [١٣٠]

مصدر في موضع الحال ﴿مُضاعفة﴾ نعته.

﴿وسارِعوا..﴾ [١٣٣]

وفي مصاحف أهل الكوفة ﴿وَسَارِعُوا..﴾ عطف جملة على جملة وفي مصاحف أهل المدينة بغير واو لأنه قد عُرِفَ المعنى. ﴿وجَنّةٍ عَرْضُها السَّمواتُ والأرضُ﴾ ابتداء وخبر في موضع خفض ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

﴿الَّذين يُنفِقُونَ في السَّراءِ والضَّراءِ..﴾ [١٣٤]

نعت للمتّقين وإن شئت كان على إضمار مبتدأ وإن شئت أضمرتَ أعني. قال عُبَيْدُ بنُ عُمَير: السراء والضراء الرخاء والشدة ﴿والكاظِمينَ الغَيْظَ﴾ نسق وإن جعلتَ الأول في موضع رفع كان هذا منصوباً على أعني مثل ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ١٦٢] ﴿والعافِينَ عنِ الناسِ﴾ عطف قال أبو العالية: أي عن المماليك.

وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ
وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ
ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا
بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾

﴿والّذينَ إذا فَعلُوا فاحِشةً..﴾ [١٣٥]

نسق ﴿ومن يَغْفِرُ الذّنوبَ إلاّ الله﴾ أي ليس أحد يغفر المعصية ولا يزيل عقوبتها إلاّ الله جلّ وعزّ ﴿ولم يُصِرّوا على ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمونَ﴾ قيل: أي وهم يعلمون أني أعاقب على الإصرار وقيل: وهو قولٌ حَسَنٌ ﴿وهم يعلمون﴾ أي يذكرون ذنوبهم فيتوبون منها وليس على الإنسان إذا لم يَذكُرْ ذنبه ولم يَعْلَمْهُ أن يتوب منه بعينه ولكن يُعتَقِدُ أنّه كلّما ذكر ذنباً تاب منهُ.

﴿أولئكَ جَزاؤُهُمْ مَغفِرةٌ من رَبِّهِمْ..﴾ [١٣٦]

ابتداءان ﴿وجنّاتٌ تجري مِنْ تَحْتِها الأنهارُ﴾ نسق ﴿خالدينَ﴾ على الحال.

﴿قد خَلَتْ من قَبْلِكُمْ سُنَنٌ..﴾ [١٣٧]

السُّنّةُ في كلام العرب الطريق المستقيم وفلان على السنّةِ أي على الطريق المستقيم لا يميل إلى شيء من الأهواء.

﴿ولا تَهِنُوا..﴾ [١٣٩]

نَهيٌ، والأصل: تَوْهِنُوا حذفت الواو لأن بعدها كسرةً فأتبعت يَوْهُنُ ﴿وأنتُمُ الأعلَونَ﴾ ابتداء وخبر وحذفت الواو لالتقاء الساكنين لأن الفتحة تدلّ عليها.

﴿إنْ يَمْسَسْكُم قَرْحٌ..﴾ [١٤٠]

وقرأ الكوفيون ﴿قُرْحٌ﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢٣٤/١] وقرأ محمد اليماني ﴿قَرَحٌ﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢٣٥/١] بفتح الراء.

قال الفراء [معاني القرآن: ٢٣٥/١]: كأن القُرْحَ أَلَمُ الجراح وكأن القرح الجِراحُ بعينها وقال الكسائي والأخفش: هما واحد [معاني القرآن: ٤٢١/١]. قال أبو جعفر: هذا مثل فَقْر وفُقْر فأما القَرَح فهو مصدر قَرِحَ يَقْرَح قَرَحاً. ﴿وتلكَ الأيام نُداوِلُها بينَ النّاسِ﴾ قيل: هذا في الحرب تكون مرة للمؤمنين لينصر الله دينه وتكون مرة للكافرين إذا عصى المؤمنون لِيَبْتَلِيَهُمْ الله وليمحّص

﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾

ذنوبهم. وقيل: معنى نداولها بين الناس من فرح وغمّ وصحّة وسقم لنكد الدنيا وفضل الآخرة عليها. ﴿وليَعْلَم الله الذين آمنُوا﴾ وحذف الفعل أي وليعلم الله الذين آمنوا داولها ﴿ويتخذ منكم شُهداءَ﴾ أي لِيُقتَل قوم فيكونوا شهداء يوم القيامة على الناس بأعمالهم فقيل لهذا شهيد قيل: إنّما سُمّي شهيداً لأنه مشهود له بالجنة.

﴿وليمحص الله الذين آمنوا..﴾ [١٤١]

نسق أيضاً وفي معناه ثلاثة أقوال قيل: يمحص يختبر وقال الفراء [معاني القرآن: ٢٣٥]: أي وليمحص الله ذنوب الذين آمنوا والقول الثالث أن يمحص يخلِصُ وهذا أعرفها. قال الخليل رحمه الله يقال: مَحِصَ الحَبْلُ يَمْحَصُ مَحَصاً إذا انقلع وَبَرُه، منه اللهم محص عنا ذنوبنا أي خلّصنا من عقوبتنا. ﴿ويمحق الكافرين﴾ أي يستأصلهم.

﴿أم حسبتم أن تدخُلوا الجنّة..﴾ [١٤٢]

﴿ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه..﴾ [١٤٣]

﴿أن﴾ وصلتها يقومان مقام المفعولين. ﴿ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾ أي علم شهادة والمعنى ولم تجاهدوا فيعلم ذلك منكم وفرق سيبويه بين لَمْ ولمّا، فزعم أن لم يفعل نفي فَعَلَ وأنّ لمّا يَفْعَلْ نفي قد فَعَل. ﴿ويعلم الصابرين﴾ جواب النفي، وهو عند الخليل [معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٣٥] منصوب بإضمار أن، وقال الكوفيون: هو منصوب على الصرف، فيقال لهم ليس يخلو الصرف من أن يكون شيئاً لغير علة أو لعلة فلعله نصب ولا معنى لذكر الصرف. وقرأ الحسن ويحيى بن يعمر ﴿ولمّا يَعلَمِ الله الذين جاهدوا منكم ويَعْلَمِ الصابرين﴾ فهذا على النسق وقرأ مجاهد ﴿ولقد كنتم تَمنّون الموت من قبل أن تلقوهُ﴾ ﴿أن﴾ في موضع نصب على البدل من ﴿الموت﴾ و﴿قبلك﴾ غاية.

﴿وما محمدٌ إلاّ رسولٌ قد خلَتْ من قَبلِهِ الرُسُلُ..﴾ [١٤٤]

ابتداء وخبر وبطل عمل ما روي عن ابن عباس أنه قرأ ﴿قد خلت من قبله رُسُلٌ﴾ بغير ألف ولام. ﴿أفإن ماتَ﴾ شرط ﴿أو قُتِلَ﴾ عطف عليه والجواب ﴿انقلبتم﴾ وكله استفهام ولم تدخل ألف الاستفهام في انقلبتم لأنها قد دخلت في الشرط، والشرط وجوابه بمنزلة شيء واحد وكذا المبتدأ وخبره تقول: أزيدٌ منطلِقٌ؟ ولا تقول: أزيدٌ أمنطلقٌ.

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ
الْآخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى الشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِى
سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ
فَتَنقَلِبُوا خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ
بِمَآ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَأْوَىٰهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾

﴿وما كان لِنَفْسٍ أن تموتَ إلاّ بإذنِ الله..﴾ [١٤٥]

﴿أن﴾ في موضع اسم كان. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٤٧٤]: المعنى وما كان لنفس لتموت إلاّ بإذن الله.

قال أبو جعفر: لنفس تبيين ولولا ذلك لكنت قد فرقت بين الصلة والموصول. ﴿كِتاباً مُؤجلاً﴾ مصدر ودل بهذه الآية على أن كلّ إنسان مقتول أو غير مقتول قد بلغ أجله وأن الخلق لا بد أن يبلغوا آجالهم آجالاً واحدة كتبها الله عليهم لأن معنى مؤجلاً إلى أجل.

﴿وكأيّن من نبي قُتِل..﴾ [١٤٦]

قال الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/٢٩٨]: هي أي دخلت عليها كاف التشبيه فصار في الكلام معنى كم فالوقف على قوله وكأيّن وقرأ أبو جعفر وابن كثير ﴿وكائِنْ﴾ وهو مخفف من ذاك وهو كثير في كلام العرب. وقرأ الحسن وعكرمة وأبو رجاء: ﴿رُبِّيُّونَ﴾ بضم الراء: قال أبو جعفر: وقد ذكر سيبويه مثل هذا وقد ذكرنا معنى الآية، وقرأ أبو السمّال العدوي ﴿فما وَهْنُوا لما أصابهم﴾ بإسكان الهاء وهذا على لغة من قال: وَهُنَ. حكى أبو حاتم: وهَنَ يهِنُ مثل وَرِمَ يَرِمُ ويجوز ﴿ما ضَعْفُوا﴾ بإسكان العين بحذف الضمّة والكسرة لثقلها وحكى الكسائي ﴿وما ضَعَفُوا﴾ بفتح العين ولا يجوز حذف الفتحة لخفتها.

﴿وما كان قولَهم..﴾ [١٤٧]

وقرأ الحسن ﴿وما كان قَولُهم..﴾ جعله اسم ﴿كان﴾ ومن نصب جعله خبر كان وجعل اسمها ﴿أن قالوا﴾ لأنه موجب.

﴿بَلِ الله مولاكم..﴾ [١٥٠]

وأجاز الفراء [معاني القرآن: ١/٢٣٧] ﴿بَلِ الله مولاكم..﴾ بمعنى أطيعوا الله مولاكم.

﴿سَنُلْقِي..﴾ [١٥١]

فعل مستقبل وحُذِفت الضمة من الياء لثقلها وقرأ أبو جعفر والأعرج وعيسى ﴿سنلقي في

وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم
مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ
صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ
وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟
عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا
يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل
لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ
ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ
مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾

قلوب الذين كفروا الرُّعُب﴾ وهما لغتان. ﴿مثوى الظالمين﴾ رفع بئس.

﴿ولَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ..﴾ [١٥٢]

ويجوز ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمْ﴾ مدغماً وكذا ﴿إذ تَحُسُّونَهُم﴾ ﴿وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدُّنيا﴾ في موضع رفع بالابتداء أو بالصفة أي منكم من يريد الغنيمة بقتاله ومنكم من يريد الآخرة بقتال. ﴿ثمّ صَرَفَكُم عنهم﴾ في هذه الآية غموض في العربيّة وذلك أن قوله جلّ وعزّ ﴿ثمّ صرفكم عنهم﴾ ليس بمخاطبة للذين عصوا وإنما هو مخاطبة للمؤمنين وذلك أن النبي ﷺ أمرهم أن ينصرفوا إلى ناحية الجبل ليتحرزوا إذ كان ليس فيهم فضلٌ للقتال. ﴿ولقد عفا عنكم﴾ للعاصين خاصة وهم الرماة وهذا في يوم أحد كانت الغلبة بدئاً للمؤمنين حتّى قتلوا صاحب راية المشركين فذلك قول الله تبارك وتعالى ﴿ولقد صدقكم الله وعده﴾ فلما عصى الرماة النبي ﷺ وشغلوا بالغنيمة صارت الهزيمة عليهم ثم عفا الله عنهم ونظير هذا من المضمر ﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾ أي على أبي بكر الصديق قَلِقَ حتّى تبين له رسول الله ﷺ فسكن ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠] للنبي ﷺ.

﴿إذ تُصعِدونَ ولا تَلْوُنَ على أحد..﴾ [١٥٣]

وقرأ الحسن ﴿ولا تَلُوْنَ﴾ بواو واحدة وقد ذكرنا [آل عمران: ٧٨] نظيره وروى أبو يوسف الأعشى عن أبي بكر بن عياش عن عاصم ﴿ولا تُلْوُون﴾ بضم التاء وهي لغة شاذة. ﴿فأثابكُم غمّاً بِغَمٍّ لكيلا تَحزنُوا على ما فاتكُم﴾ لمّا صاح صائح يوم أُحُد قُتِلَ محمد ﷺ زال غمهم بما أصابهم من القتل والجراح لغلظ ما وقعوا فيه، وقيل: وقفهم الله جلّ وعزّ على ذنبهم فشُغِلوا بذلك عما أصابهم وقيل فأثابكم أن غم الكفار كما غموكم لكيلا تحزنوا بما أصابكم دونهم.

﴿ثمّ أنزلَ عَلَيكُم من بَعْدِ الغَمّ أمنَةً نُعاساً..﴾ [١٥٤]

إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾

﴿أمَنة﴾ منصوبة بأنزل ونعاس بدل منها، ويجوز أن يكون ﴿أَمَنَةً﴾ مفعولاً من أجله ونعاساً بأنزل يغشى للنعاس وتغشى للأمنة. ﴿وطائِفَةٌ﴾ ابتداء والخبر ﴿قد أهَمَّتْهُم أنفُسُهُمْ﴾، ويجوز أن يكون الخبر ﴿يظنون بالله غير الحقّ﴾ والواو بمعنى إذ والجملة في موضع الحال، ويجوز في العربيّة وطائفة بالنصب على إضمار أهمّت ﴿ظنَّ الجاهليّةِ﴾ مصدر أي يظنون ظنّاً مثل ظنّ الجاهلية وأقيم النعت مقام المنعوت والمضاف مقام المضاف إليه. ﴿يقولون هل لنا من الأمر من شيء﴾ ﴿مِن﴾ الأولى للتبعيض والثانية زائدة ﴿قُلْ إن الأمر كُلَّهُ لله﴾ اسم إن وكلّهُ توكيد، وقال الأخفش: بدل. وقرأ أبو عمرو وابن أبي ليلى وعيسى ﴿قُلْ إن الأمر كُلُّهُ لله﴾ رفع بالابتداء ﴿ولله﴾ الخبر والجملة خبر ﴿إنّ﴾ ﴿قُلْ لو كُنتُم في بُيُوتِكُم﴾، وقرأ الكوفيون ﴿في بِيُوتكم﴾ بكسر الباء أُبدِل من الضمّة كسرة لمجاورتها الياء ﴿لَبرزَ الذين كُتِبَ عليهم القتْلُ إلى مضاجعهم﴾ وقرأ أبو حيوة ﴿لَبُرِّزَ﴾ والمعنى لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كُتِبَ عليهم في اللوح المحفوظ القتل إلى مضاجعهم، وقيل: كُتِبَ بمعنى فرض ﴿وليبتلي الله ما في صُدُورِكُم﴾ وحذف الفعل الذي مع لام كي، والمعنى وليبتلي الله ما في صدوركم فرض عليكم القتال والحرب ولم ينصركم يوم أحد ليختبر صبركم وليُمحّص عنكم سيّئاتكم.

﴿إنّ الذين تَوَلَّوا منكم يوم التقى الجمعانِ..﴾ [١٥٥]

﴿الذين﴾ اسم ﴿إنّ﴾ والخبر ﴿إنّما استزلهُمُ الشيطانُ ببعضِ ما كَسَبُوا﴾ أي استدعى زللهم بأن ذكّرهم خطاياهم فكرِهُوا الثبوت لئلا يقتلوا، وقيل: ببعض ما كسبوا بانهزامهم.

﴿يا أيُّها الذين آمَنُوا لا تكُونُوا كالذين كَفَرو وقالوا لإخوانِهِم إذا ضَرَبُوا في الأرضِ أو كانوا غُزًى..﴾ [١٥٦]

﴿غُزًى﴾ جمع غازٍ مثل صائم وصُوّم ويقال: غُزّاء كما يقال: صُوّام ويقال: غُزاة وغَزِيّ كما قال:

قُلْ لِلْقَوافِلِ والغَزِيِّ إذا غَزَوا

وروي عن الزهري أنه قرأ ﴿غُزَىً﴾ بالتخفيف. ﴿ليجعل الله ذلك حسرةً في قُلُوبِهِم﴾ فيه قولان أحدهما أن المعنى أن الله جلّ وعزّ جعل ظنهم أن أخوانهم لو قعدوا عندهم ولم يخرجوا مع النبي ﷺ ما قُتِلُوا، والقول الآخر أنهم لما قالوا هذا لم يلتفتِ المؤمنون إلى قولهم فكان ذلك حسرة ﴿والله يحيي ويميت﴾ أي يقدر على أن يحيي من خرج إلى القتال ويميت من أقام في أهله.

وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ
لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ
عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ
اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا
كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾
أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾

﴿ولئن قُتِلتُم في سبيل الله أو مُتم..﴾ [١٥٧]

قال عيسى أهل الحجاز يقولون: مِتم، وسُفلى مضر يقولون: مُتم بضم الميم. قال أبو جعفر: قول سيبويه [الكتاب: ٢/ ٣٦١]: إنه شاذ جاء على مِتّ يَموتُ، ومثله عنده فَضِلَ يَفْضُلُ وأما الكوفيون فقالوا من قال: مِتّ قال: يَماتُ مثل خِفتُ تَخافُ ومن قال: مُتّ قال يَمُوتُ، وهذا قول حسن وجواب **﴿أو﴾** **﴿لَمَغْفِرةٌ من الله ورحمَةٌ خير مِمّا يَجْمَعُونَ﴾** وهو محمول على المعنى لأن معنى ولئن قُتِلتُم في سبيل الله أو مُتم ليغفرن لكم.

﴿ولَئِنْ مُتم أو قُتِلتُم لإلى الله تُحشَرُونَ..﴾ [١٥٨]

فوعظهم بهذا أي لا تفروا من القتال ومما أمرتُكم به وفِرّوا من عقاب الله فإنكم إليه تُحْشَرُونَ لا يملك لكم أحدٌ ضراً ولا نفعاً غيرُهُ.

﴿فَبِما رَحْمة من اللهِ..﴾ [١٥٩]

﴿ما﴾ زائدة وخفضت **﴿رحمة﴾** بالباء ويجوز أن تكون **﴿ما﴾** اسماً نكرة خفضاً بالباء ورحمة نعتاً لما ويجوز فبما رحمةٌ أي فبالذي هو رحمةٌ أي لطفٌ من الله جلّ وعزّ **﴿لِنْتَ لهُم﴾** كما قال:

فكفى بنا فضلاً على مَنْ غيرِنا

[الطبري في «جامعه»: ٤/ ٢٠١]

وغير أيضاً **﴿ولو كنتَ فظّاً﴾** على فعل الأصل فَظظٌ **﴿فاعفُ عَنهُمْ واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾** والمصدر مشاورة وشِوار فأما مشورة وشورى فمن الثلاثي **﴿فإذا عَزمتَ فتوكّل على الله﴾** وقرأ جابر بن زيد أبو الشعثاء وأبو نُهَيك **﴿فإذا عزَمْتُ﴾** أي فتوكل على الله أي لا تتكل على عُدّتِك وثِقْ بالله، **﴿إنّ الله يُحِبُّ المُتوكّلين﴾**.

﴿إن ينصُركُم الله فلا غالب لَكُم..﴾ [١٦٠]

شرط والجواب في الفاء وما بعدها وكذا **﴿وإن يَخذُلكُم فمن ذا الذي يَنصُرُكم من بَعده وعلى الله فَليَتوكّلِ المؤمِنُونَ﴾** أي فَلْيثقوا بالله وليرضوا بجميع ما فعله هذا حقيقة معنى التوكل.

﴿وما كان لِنبي أن يَغُلَّ..﴾ [١٦١]

هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ
أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ
﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ۚ وَقِيلَ لَهُمْ
تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِۚ
يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾

قد ذكرناه وذكرنا قراءة ابن عباس ﴿يُغَلّ﴾ [معاني القرآن للفراء: ١/٢٤٦] ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ﴾ شرط ﴿يأتِ بما غَلّ يَومَ القيامةِ﴾ جوابه أي ومن يَغْلُلْ بما غلّه يوم القيامة يحمله على رؤوس الأشهاد عقوبة له وفي هذا موعظة لكل من فعل معصيةً مستتراً بها وتمّ الكلام. ﴿ثُمّ تُوفّى كلّ نفس﴾ عطف جملة على جملة.

﴿هُمْ دَرَجاتٌ عند الله..﴾ [١٦٣]

ابتداء وخبر يكون ﴿هم﴾ لِمَنْ اتبعَ رِضوان الله ودخل الجنة أي هم متفاضلون ويجوز أن يكون ﴿هم﴾ لمن اتبع رضوان الله ولمن باء بسخطه، ويكون المعنى لكل واحد منهم حظّه من عمله.

﴿لقد منّ الله على المؤمنينَ إذ بعثَ فيهم رسُولاً من أنفسِهم..﴾ [١٦٤]

﴿إذ﴾ ظرف والمعنى في المنة فيه أقوال: منها: أن يكون معنى من أنفسهم أنه بشر مثلهم فلما أظهر البراهين وهو بشرٌ مثلهم علِمَ أن ذلك من عند الله جلّ وعزّ، وقيل: من أنفسهم منهم، فشرفُوا به فكانت تلك هي المنة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٤٨٧]، وقيل: من أنفسهم أي يعرفونه بالصدق والأمانة فأما قول من قال معناه من العرب فذلك أجدر أن يصدقوه إذا لم يكن من غيرهم فخطأ لأنه لا حجة لهم في ذلك لو كان من غيرهم كما أنه لا حجة لغيرهم في ذلك: ﴿يَتْلُو عليهم﴾ في موضع نصب نعت لرسول.

﴿أو لمّا أصابتْكُم مصيبةٌ قد أصبتم مِثْلَيها..﴾ [١٦٥]

المصيبة التي قد أصابتهم يوم أحد أصابوا [مِثْليها] يوم بَدْر، وقيل: أصابوا [مثليها] يوم بدر ويوم أحد جميعاً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٤٨٧، ٤٨٨].

﴿.. فَبِإذنِ الله..﴾ [١٦٦]

قيل: يعلمه ولا يُعرفُ في هذا إلاّ الإذن ولكن يكون فبإذنِ الله فَبِتخليته بينكم وبينهم ﴿وَلِيَعْلَمَ المؤمنِينَ﴾.

﴿وَلِيَعلَمَ الذينَ نَافَقُوا..﴾ [١٦٧]

ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾
وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن
فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ
بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ
أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ
فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ
سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾

وحذف الفعل أي خلّى بينكم وبينهم والمنافقون عبد الله بن أبي وأصحابُهُ وانهزموا يوم أحد إلى المدينة فلمّا ﴿وقيل لهم تعالوا قاتِلُوا في سبيل الله أو ادفعُوا قالوا لو نَعْلَمُ قِتالاً لاتبعْناكُم﴾ فأكذبَهُمْ الله جلّ وعزّ فقال ﴿هُمْ لِلكُفرِ يَومَئذٍ أقربُ منهم للإيمانِ يقولون بأفواهِهِمْ ما لَيسَ في قُلوبِهِمْ والله أعلمُ بما يكتُمُونَ﴾.

﴿الذين قالوا لإخوانِهِم..﴾ [١٦٨]

في موضع نصب على النعت للذين نافقوا أو على أعني ويجوز أن يكون رفعاً على إضمار مبتدأ. ﴿قُل فادرؤُوا عن أنفُسِكُم الموتَ﴾ أي فكما لا تقدرون أن تدفعوا عن أنفسكم الموت كذا لا تقدرون أن تمنعوا من القتل من كَتَبَ الله جلّ وعزّ عليه أن يقتل.

﴿ولا تحسَبَنّ الذينَ قُتِلُوا في سبيل الله أمواتاً..﴾ [١٦٩]

مفعولان ﴿بَلْ أحياءٌ﴾ أي بل هم أحياء.

﴿فَرِحِينَ..﴾ [١٧٠]

نصب على الحال، ويجوز في غير القرآن رفعه يكون نعتاً لأحياء. ﴿ويَسْتَبشِرُونَ بالذينَ لم يَلْحَقُوا بهم من خَلفِهِم﴾ قيل: لم يلحقوا بهم في الفضل وقيل: هم في الدنيا. ﴿ألاّ خوفٌ عليهِمْ﴾ بدل من ﴿الذين﴾ وهو بدل الاشتمال ويجوز أن يكون المعنى بأن لا خوفَ عليهم ولا هم يحزنون.

﴿الذينَ استجَابُوا لله والرسولِ..﴾ [١٧٢]

ابتداء والخبر ﴿لِلّذِينَ أحسَنُوا منهم واتّقوا أجرٌ عظيمٌ﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٨٩] ويجوز أن يكون الذين بدلاً من المؤمنين وبدلاً من الذين لم يلحقوا بهم.

﴿الذينَ قالَ لهم الناسُ..﴾ [١٧٣]

بدل من الذين قبله ﴿وقالوا حَسْبُنا الله﴾ ابتداء وخبر أي كافينا الله. يقال: أحسَبَهُ إذا كافاه ﴿ونِعمَ الوَكِيلُ﴾ مرفوع بـ ﴿نِعْمَ﴾ أي نِعمَ القيِّمُ والحافظ الله والناصر لمن نصره.

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي
الْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ
اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ
خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ
عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا
بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن
فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

وقد ذكرنا ﴿إنّما ذَلِكُم الشيطانُ يُخوِّفُ أولياءَهُ..﴾ [١٧٥]

﴿ولا يَحزُنْكَ الذينَ يُسارِعُونَ في الكُفرِ..﴾ [١٧٦]

هذه أفصح اللغتين وقال: يُحزِنكَ. ويقال: إن هؤلاء قوم أسلموا ثمّ ارتدّوا خوفاً من المشركين فاغتمّ النبي ﷺ فأنزل الله جلّ وعزّ ﴿ولا يحزنك الذينَ يُسارِعُون في الكفر﴾ ﴿إنّهم لن يَضُرّوا الله شيئاً﴾ أي لن يضروا أولياء الله حينَ تركوا نَصْرهُم إذ كان الله جلّ وعزّ ناصرَهُم.

﴿إنّ الذين اشترَوا الكفرَ بالإيمانِ..﴾ [١٧٧]

مجاز جعل ممّا استبدلوا به من الكفر وتركوه من الإسلام بمنزلة البيع والشراء.

﴿ما كان الله لِيذَرَ المؤمنينَ على ما أنتم عليه﴾ [١٧٩]

لام النفي وأن مضمرة إلاّ أنها لا تظهر. ومن أحسن ما قيل في الآية أن المعنى ما كان الله لِيذَر المؤمنين على ما أنتم عليه من اختلاط المؤمنين بالمنافقين حتّى يُميّز بينهما بالمحنة والتكليف فتعرفوا المؤمنَ من المنافق والخبيث المنافق والطيب المؤمن. وقيل: المعنى ما كان الله لِيذَرِ المؤمنين على ما أنتم عليه من الإقرار فقط حتّى يفرض عليهم الفرائض، وقيل: هذا خطاب للمنافقين خاصة أي ما كان الله لِيذَر المؤمنين على ما أنتم عليه من عداوة النبي ﷺ. ﴿وما كان الله لِيُطلِعَكُم على الغيب﴾ أي ما كان لِيُعيِّن لكم المنافقين حتّى تعرفوهم ولكن يُظهِرُ ذلك بالتكليف والمحنة وقيل: ما كان الله لِيُعلِمكم ما يكون منهم ﴿ولكن الله يجتبي من رُسُلِهِ من يَشاءُ﴾ فيطلعه على ما يشاء من ذلك.

قرأ أهل المدينة وأكثر القراء:

﴿ولا يَحْسَبَنّ الذين كفروا..﴾ [١٧٨]

﴿ولا يحسبن الذين يبخلون..﴾ [١٨٠]

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾

بالياء في الموضعين جميعاً وقرأ حمزة بالتاء فيهما، وزعم أبو حاتم: أنه لحن لا يجوز وتابعه على ذلك جماعة، وقرأ يحيى بن وثاب ﴿إنّما نملي لهم﴾ بكسر ﴿إن﴾ فيهما جميعاً. قال أبو حاتم: وسمعت الأخفش يذكر كسر ﴿إن﴾ يحتج به لأهل القدَرِ لأنه كان منهم ويجعله على التقديم والتأخير أي ولا يحسبن الذين كفروا إنما نُملي لهم ليزدادوا إثما إنما نملي لهم خير لأنفسهم. قال: ورأيت في مصحف في المسجد الجامع قد زادوا فيه حرفاً فصار: إنما نُملي لهم ليزدادوا إيماناً، فنظر إليه يعقوب القارىء فتَبيّن اللحن فحَكّهُ. قال أبو جعفر: التقدير على قراءة نافع أن ﴿أنّ﴾ تنوب عن المفعولين، وأما قراءة حمزة فزعم الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٤٨] أنها جائزة على التكرير أي ولا تحسبن الذين كفروا لا تحسبن إنما نُملي لهم. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ٤٩١]: ﴿أنّ﴾ بدل من الذين أي ولا يحسبن أنما نملي لهم خير لأنفسهم أي إملاءنا للذين كفروا خيراً لأنفسهم كما قال:

فما كانَ قيسٌ هلكُهُ هُلكُ واحدٍ ولكنّهُ بنيانُ قومٍ تهدّما

قال أبو جعفر: قراءة يحيى بن وثاب بكسر إن فيهما جميعاً حسنة كما تقول: حسبت عمراً أبوه خارج. فأما ﴿ولا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ على قراءة نافع فالذين في موضع رفع والمفعول الأول محذوف. قال الخليل وسيبويه والكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٤٨] والمعنى البخل هو خيراً لهم ﴿وهو﴾ زائدة، عماد عند الكوفيين وفاصلة عند البصريين ومثل هذا المضمر قول الشاعر:

إذا نُهِيَ السفيهُ جَرَى إليهِ وخالفَ والسفيهُ إلى خِلافِ

لمّا أن قال السفيه دل على السفه فأضمره ولما قال جلّ وعزّ: يَبْخَلُون دل على البخل ونظيره قول العرب: ﴿من كذب كان شراً له﴾ فأما قراءة حمزة ﴿ولا تَحْسَبَنَّ الذين يبخلونَ﴾ فبعيدة جداً وجوازها أن يكون التقدير: ولا تحسبنّ الذين يبخلون مثل ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] ويجوز في العربيّة ﴿وهو خيرٌ لهم﴾ ابتداء وخبر ﴿بل هو شرٌّ لهم﴾ ابتداء وخبر وكذا ﴿ولله ميراثُ السّموات والأرضِ﴾ وكذا ﴿والله بما تعملون خبيرٌ﴾، والبُخْلُ والبَخَلُ في اللغة أن يمنع الإنسان الحق والواجب عليه فأما مَنْ منع ما لا يجب عليه فليس ببخيل لأنه لا يُذَمّ بذلك، وأهل الحجاز يقولون: يَبْخُلُونَ وقد بخلُوا. وسائر العرب يقولون: بَخِلوا يَبْخَلُون وبعض بني عامر يقولون: يَجْدَبي أي يَجتبي فيبدلون من التاء دالاً إذا كان قَبلَها جيم ويقولون يَجْدَلدون أي يَجْتَلِدُونَ.

﴿لقد سَمِعَ الله..﴾ [١٨١]

ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾

وإن شئت أدغمت الدال في السين لقربها منها ﴿قولَ الذين قالوا إن الله فقيرٌ ونحنُ أغنياء﴾ كسرت إن لأنها حكاية وبعض العرب يفتح. قال أهل التفسير: لما أنزل الله جلّ وعزّ ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] قال قوم من اليهود إن الله فقير يقترض منا وإنما قالوا هذا تمويهاً على ضعفائهم لا إنهم يعتقدون هذا لأنهم أهل كتاب ولكنهم كفروا بهذا القول لأنهم أرادوا تشكيك المؤمنين وتكذيب النبي ﷺ أي إنه فقير على قول محمد ﷺ لأنه اقترض منا. ﴿سَنَكْتُبُ ما قالوا﴾ ما في موضع نصب بـ سنكتب وقرأ الأعمش وحمزة ﴿سَيُكْتَبُ ما قالوا﴾ [معاني القرآن للفراء: ١/٢٤٩] فما هاهنا اسم مالم يسمّ فاعله واعتبر حمزة بقراءة ابن مسعود ﴿ويقال ذوقوا عذاب الحريق﴾ ﴿وقتلهم الأنبياء بغير حق﴾ أي ونكتب قتلهم أي رضاهم بالقتل ﴿ونقولُ ذوقوا عذاب الحريق﴾ أي نوبخهم بهذا.

﴿ذلك بما قدمت أيديكم..﴾ [١٨٢]

حذفت الضمة من الياء لثقلها.

﴿الذين قالوا إن الله عهد إلينا..﴾ [١٨٣]

في موضع خفض بدلاً من الذين في قوله ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟﴾ [آل عمران: ١٨١] ﴿ألاّ نُؤمِنَ﴾ في موضع نصب. قال المُلْهَم صاحب الأخفش من أدغم بغُنّة كتب أن لا منفصلاً ومن أدغم بغير غنة كتب ألاّ متصلا وقيل بل يُكتب منفصلاً لأنها ﴿أن﴾ دخلت عليها ﴿لا﴾ وقيل: من نصب الفعل كتبها متصلة ومن رفع كتبها منفصلة ﴿حتى يأتينا﴾ نصب بحتى. وقرأ عيسى بن عمر ﴿بقُرُبان﴾ بضم الراء. إن جمعت قربانا قلت: قرابين وقرابنة. ﴿قُل قد جاءكم رُسُلٌ من قَبْلي﴾ على تذكير الجميع أي جاء أوائلكم وإذا جاء أوائلهم فقد جاءهم. ﴿بالبينات﴾ بالآيات المعجزات ﴿بالذي قلتم﴾ بالقربان ﴿فَلِمَ قَتَلتموهم إن كنتم صادقين﴾ أي إن كنتم صادقين أن الله جلّ وعزّ عهد إليكم ألا تؤمنوا حتى تؤتوا بقربان تأكله النار.

﴿فإن كذبوك..﴾ [١٨٤]

شرط ﴿فقد كُذِّبَ رُسُلٌ من قبلِك﴾ جوابه فهذا تعزيه له ﷺ.

﴿كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ..﴾ [١٨٥]

۞ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ
أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ
أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا
يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ
ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩٠﴾

ابتداء وخبر ﴿وإنما توَفَّونَ أجورَكم يوم القيامةِ﴾ ﴿ما﴾ كافة ولا يجوز أن تكون بمعنى الذي ولو كان ذلك لقلت: أجوركم فرفعت على خبر ﴿إنَّ﴾ وفرقتَ بين الصلة والموصول. ﴿وما الحياةُ الدنيا إلاّ متاع الغرور﴾ ابتداء وخبر أي أنها فانية فهي بمنزلة ما يغر ويخدع.

﴿لَتُبلَوُنَّ في أموالِكُم وأنفسِكُم ولَتَسْمَعُنَّ..﴾ [١٨٦]

لا ما قسمٍ فان قيل: لِمَ ثبتت الواو في ﴿لَتُبلَوُنّ﴾ وحذفت من ﴿لتسمعنّ﴾؟

فالجواب أن الواو في لتبلون قبلها فتحة فحركت لالتقاء الساكنين ولم يجُزْ حذفها لأنه ليس قبلها ما يدل عليها وحذفت في ولتَسْمَعُنَّ لأن قَبلَها ما يدل عليها ولا يجوز همز الواو في لتبلُونَّ لأن حركتها عارضة.

﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ..﴾ [١٨٧]

على حكاية الخطاب، وقرأ أبو عمرو وعاصم بالياء لأنهم غُيَّبٌ والهاء كناية عن أهل الكتاب، وقيل: عن النبي ﷺ أي عن أمره. [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٩٦/١]

﴿ولا تَحْسَبَنَّ الذين يفرحُونَ بما أتوا..﴾ [١٨٨]

وروى الحسين بن علي الجعفي عن الأعمش ﴿بما آتوا﴾ أي أعطوا. قيل: يراد بهذا اليهود وفي قراءة أبيّ ﴿بما فعلوا﴾ وقال ابن زيد: هم المنافقون كانوا يقولون للنبي ﷺ: نخرجُ ونحاربُ معك ثم يتخلفون ويعتذرون ويفرحون بما فعلوا لأنهم يرون أنهم قد تمت لهم الحيلة ﴿فلا تحسبنّهم بمفازة من العذاب﴾ كرر ﴿تحسَبنّ﴾ لطول الكلام لِيُعْلِمَ أنه يرادُ الأول كما تقول: لا تحسب زيداً إذا جاءك وكلمك لا تحسبْهُ مناصحا [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٩٧/١، ٤٩٨].

﴿ولله مُلكُ السمواتِ والأرض..﴾ [١٨٩]

ابتداء وخبر وكذا ﴿والله على كل شيء قديرٌ﴾.

﴿إنّ في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهارِ لآيات..﴾ [١٩٠]

في موضع نصب على أنه اسم ﴿إنّ﴾ ﴿لأولي﴾ خفض باللام وزيدت فيها الواو فرقاً بينها

ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا
بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿١٩٢﴾
رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا
وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾
فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ

وبين ﴿إلى﴾. ﴿الألباب﴾ خفض بالإضافة وحكى سيبويه [الكتاب: ٢٢٦/٢] عن يونس: قد لَبُبْتَ ولا يعرف في المضاعف سواه.

﴿الذين يذكرون الله..﴾ [١٩١]

في موضع خفض على النعت لأولي الألباب ﴿قياماً وقُعُوداً﴾ نصب على الحال ﴿وعلى جُنُوبِهِم﴾ في موضع حال أي مضطجعين ﴿وَيتفكَّرُونَ في خلْقِ السموات والأرض﴾ أي ليكون ذلك أزيد في بصائرهم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٩٩/١] ويكون ﴿ويتفكرون﴾ عطفاً على الحال أو على يذكرون أو منقطعاً. ﴿ربّنا ما خَلَقْتَ هذا باطلاً﴾ أي ما خلقته من أجل باطل أي خلقته دليلاً عليك، والتقدير: يقولون ﴿باطلاً﴾ مفعول من أجله. ﴿سُبْحانَكَ﴾ أي تنزيهاً لك من أن يكون خلقتَ هذا باطلاً. حدَّثنا عبد السلام بن أحمد بن سهل قال: حدَّثنا محمد بن علي بن محرر قال حدَّثنا أبو أسامة قال حدَّثنا الثوري عن عثْمَان بن عبد الله بن مَوْهَب عن موسى بن طلحة قال: سئل رسول الله ﷺ عن معنى ﴿سُبْحان الله﴾ فقال: تنزيهُ الله عن السوء. ﴿سبحانك﴾ مصدر وأضيف على أنه نكرة.

﴿ربَّنا..﴾ [١٩٢]

﴿ربنا إننا سمعنا﴾ [١٩٣]

﴿ربنا..﴾ نداء مضاف ﴿أن آمِنُوا بربكم﴾ في موضع نصب أي بأن آمنوا ﴿وتوفَّنا مع الأبرار﴾ المعنى وتوفنا أبراراً مع الأبرار، ومثل هذا الحذف كله قوله:

كَـأَنَّـكَ مِـنْ جِـمَـالِ بَـنـي أُقَـيْـشٍ يُـقَـعْـقَـعُ خَـلْـفَ رِجْـلَـيْـهِ بِـشَـنِّ

[ديوان النابغة الذبياني: ١٢٣]

وواحد الأبرار بارّ كما يقال: صاحب وأصحاب، ويجوز أن يكون واحدهم بَرّاً مثلُ كَيْف وأكتاف.

﴿رَبَّنا وآتِنا ما وعدتنا على رُسُلِكَ..﴾ [١٩٤]

أي على ألسن رسلك مثلُ ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢].

﴿فاستجاب لَهُم ربُّهم أنّي..﴾ [١٩٥]

وَأُخْرِجُوا مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾

أي بأني، وقرأ عيسى بن عمر ﴿فاستجاب لهم ربُّهم إنِّي﴾ بكسر الهمزة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٥٠٠] أي فقال إني. ﴿بَعْضُكُم من بعض﴾ ابتداء وخبر أي دينكم واحد. ﴿فالذين هاجروا﴾ ابتداء ﴿وأُخرِجُوا من ديارهم﴾ أي في طاعة الله جل وعز ﴿وقاتلُوا﴾ أي قاتلوا أعدائي ﴿وقُتِلُوا﴾ أي في سبيلي، وقرأ ابن كثير وابن عامر ﴿وقاتلوا وقُتِّلُوا﴾ على التكثير، وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي ﴿وقُتِلُوا وقاتَلُوا﴾ لأن الواو لا تدل على أن الثاني بعد الأول. قال هارون القارىء: حدَّثني يزيد بن حازم عن عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه أنه قرأ ﴿وقتلوا وقُتِلُوا﴾... خفيفة بغير ألف. ﴿لأكفِّرنَّ عنهم سَيِّئاتِهِمْ﴾ أي لأسترنها عليهم في الآخرة فلا أوبخهم بها ولا أعاقبهم عليها ﴿ثواباً من عند الله﴾ مصدر مؤكد عند البصريين، وقال الكسائي: وهو منصوب على القطع، وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٥١]: هو مُفَسِّر.

﴿لا يَغُرَّنكَ تَقَلُّبُ الذينَ كفروا في البلاد..﴾ [١٩٦]

نهي مؤكّد بالنون الثقيلة، وقرأ ابن أبي إسحاق ويعقوب ﴿لا يَغُرَنْكَ﴾ بنون خفيفة.

﴿مَتاعٌ قَليلٌ..﴾ [١٩٧]

أي ذلك متاع قليل أي ابتداء وخبر، وكذا ﴿مأواهُمْ جَهَنَّمُ﴾ والجمع مآو.

﴿لكنِ الذين اتقوا ربَهم..﴾ [١٩٨]

في موضع رفع بالابتداء، وقرأ يزيد بن القعقاع ﴿لكنّ الذينَ اتَّقوا﴾ بتشديد النون ﴿نُزُلاً من عند الله﴾ مثل ثواباً عند البصريين، وقال الكسائي: يكون مصدراً وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٥١]: هو مُفَسِّر، وقرأ الحسن ﴿نُزْلاً﴾ [معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٥١] بإسكان الزاي وهي لغة تميم، وأهل الحجاز وبنو أسد يُثقّلون.

﴿وإنّ من أهلِ الكتاب لمن يؤمنُ بالله..﴾ [١٩٩]

اسم ﴿إنّ﴾ والّلام توكيد. قال الضحاك: وما أُنزِلَ إليكم القرآن وما أُنزِلَ إليهم التوراة والإنجيل. قال الحسن: نزلت في النجاشي ﴿خاشعين لله﴾ حال من المضمر الذي في يؤمن،

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾

وقال الكسائي: يكون قطعاً مِنْ مَنْ لأنها معرفة وتكون قطعاً مِنْ وما أُنزِلَ إليهم. قال الضحاك: ﴿خاشعين﴾ أي أذلّة.

﴿يا أيها الذين آمَنُوا اصْبِرُوا﴾ [٢٠٠]

أمر فلذلك حذفت منه النون ﴿وصَابِرُوا ورابِطُوا﴾ عطف عليه وكذا ﴿واتقُوا الله﴾ أي لا يكن كدكم الجهاد فقط [معاني القرآن للفراء: ١/٢٥١]، اتقوا الله في جميع أموركم ﴿لعلكم تُفْلِحُونَ﴾ أي لتكونوا على رجاء من الفلاح. قال الضحاك: الفلاح البقاء.

٤ ـ سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾

شرح إعراب سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها الناسُ..﴾ [١]

﴿يا﴾ حرف ينادى به، وقد يجوز أن يحذف إذا كان المنادي يَعلَمُ بالنداء و﴿أي﴾ نداء مفرد و﴿ها﴾ تنبيه ﴿الناسُ﴾ نعت لأيّ لا يجوز نصبه على الموضع لأن الكلام لا يتم قبله إلاّ على قول المازني، وزعم الأخفش: أن أيّا موصولة بالنعت ولا تعرف الصلة إلاّ جملة ﴿اتقُوا ربّكم﴾ أمر فلذلك حذفت منه النون ﴿الذي خَلَقكُم﴾ في موضع نصب على النعت ﴿من نفس واحدة﴾ أُنّث على اللفظ، ويجوز في الكلام من نفس واحد [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢]، وكذا ﴿وخلق منها زوجها وبثّ منهما﴾ المذكر والمؤنث في التثنية على لفظ واحد في العلامة وليس كذلك الجمع لاختلافه واتفاق التثنية. ﴿واتقوا الله الذي تسّاءلونَ به﴾ هذه قراءة أهل المدينة بإدغام التاء في السين، وقراءة أهل الكوفة ﴿تساءلُون﴾ بحذف التاء لاجتماع تاءين ولأن المعنى يُعرف ومثله ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ [النور: ١٥] ﴿والأرحامَ﴾ عطف أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وقرأ إبراهيم وقتادة وحمزة ﴿والأرحامِ﴾ بالخفض وقد تكلّم النحويون في ذلك، فأما البصريون فقال رؤساؤهم: هو لحن لا تحلّ القراءة به، وأما الكوفيون فقالوا: هو قبيح ولم يزيدوا على هذا ولم يذكروا علة قبحه فيما علمته. وقال سيبويه [الكتاب: ٣٩١/١]: لم يُعطف على المضمر المخفوض لأنه بمنزلة التنوين وقال أبو عُثمان المازني: المعطوف والمعطوف عليه شريكان لا يدخُل في أحدهما إلاّ ما دخل في الآخر فكما لا يجوز مررتُ بزيد وبك وكذا لا يجوز مررتُ بِكَ وزيد، وقد جاء في الشعر كما قال:

﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾

فاليوم قرّبت تهجونا وتشتمنا ... فاذهب فما بك والأيام من عجب

[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٧]

وكما قال:

وما بينها والكعب غوطٌ نفانف

[ديوان مسكين الدارمي: ٥٣]

وقال بعضهم ﴿والأرحام﴾ قسم وهذا خطأ من المعنى والإعراب لأن الحديث عن رسول الله ﷺ يدلّ على النصب روى شُعبة عن عون بن أبي جُحَيْفَةَ عن المنذر بن جرير عن أبيه قال: كنتُ عند النبي ﷺ حتّى جاء قوم من مضر حفاة عراة فرأيت وجه النبي ﷺ يتغيّر لما رأى من فاقتهم ثمّ صلى الظهر وخطب الناس فقال: **«يا أيها الناس اتقوا ربكم والأرحام ثمّ قال تصدّق رجلٌ بديناره تصدّق رجل بدرهمه تصدّق رجل بصاع تمره»** [م: ٧٠] وذكر الحديث فمعنى هذا على النصب لأنه حضّهم على صلة أرحامهم، وأيضاً فلو كان قسماً كان قد حذف منه لأن المعنى ويقولون بالأرحام أي وربّ الأرحام، ولا يجوز الحذف إلاّ أن لا يصح الكلام إلاّ عليه.

وأيضاً فقد صحّ عن النبي ﷺ: **«من كان حالفاً فَلْيَحْلِفْ بالله»** [خ: ٦٦٤٧، م: ٤٢٣٣، حم: ٢/٥٢٠] فكما لا يجوز أن تحلف إلاّ بالله كذا لا يجوز أن تستحلف إلاّ بالله فهذا يرد قول من قال المعنى أسألك بالله وبالرحم، وقد قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٢/٦]: معنى ﴿تساءلُونَ به﴾ تطلبون حقوقكم به ولا معنى للخفض على هذا. والرحم مؤنثة ويقال: رِحْمٌ ورِحِمٌ ورِحْمٌ ورَحْمٌ. ﴿إن الله كان عليكم رقيباً﴾ قال ابن عباس أي حفيظاً. قال أبو جعفر: يقال: رَقَبَ الرجل وقد رَقَبْتُهُ رِقْبَةً ورِقْباناً.

﴿وآتوا اليتامى أموالَهُم..﴾ [٢]

مفعولان ولا يقال: يتيم إلاّ لِمَنْ بلغ دون العشر، وقيل: لا يقال: يتيم إلاّ لمن لم يبلغ الحلم، يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«لا يتم بعد بلوغ»** ﴿ولا تَتَبدّلُوا الخبيثَ بالطيب﴾ أي لا تأكلوا أموال اليتامى وهي محرّمة خبيثة وتدعوا الطيب وهو ما لكم ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أي لا تجمعوا بينهما فتاكلوها. ﴿إنّه كان حُوباً كبيراً﴾ وقرأ الحسن ﴿حَوباً﴾. قال الأخفش [معاني القرآن: ١/٤٣١]: وهي لغة بني تميم والحَوْب المصدر وكذا الحِيابة والحوبُ الاسم. وقرأ ابن محيصن ﴿ولا تبدّلوا﴾ أدغم التاء في التاء وجمع بين ساكنين، وذلك جائز لأن الساكن الأوّل حرف مدّ ولين، ولا يجوز هذا في قوله: ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤].

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٤﴾﴾

﴿وإنْ خِفتُم ألاّ تُقسِطُوا في اليتامى..﴾ [٣]

شرط أي إن خفتم ألاّ تعدِلُوا في مُهُورهِنّ في النفقة عليهن. **﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾** فدلّ بهذا على أنه لا يقال: نساء إلاّ لمن بلغ الحلم. وواحدُ النساء نسوة ولا واحد لنسوة من لفظه ولكن يقال: امرأة. ويقال: كيف جاءت **﴿ما﴾** للآدميين ففي هذا جوابان: قال: الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٥٣، ٢٥٤]: **﴿ما﴾** ههنا مصدر، قال أبو جعفر: وهذا بعيد جداً لا يصحّ فانكِحوا الطيبة وقال البصريون: **﴿ما﴾** تقع للنعوت كما تقع **﴿ما﴾** لما لا يعقل يقال: ما عِندكَ؟ فيقال: ظريف وكريم فالمعنى فانكِحُوا الطيّبَ من النساء أي الحلال وما حرّمَهُ الله فليس بطيب. **﴿مَثنَى وثُلاثَ ورُبَاعَ﴾** في موضع نصب على البدل من **﴿ما﴾** ولا ينصرف عند أكثر البصريين في معرفة ولا نكرة لأن فيه عِلّتين إحداهما أنه معدول. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٩]: والأخرى أنه معدول عن مؤنث وقال غيره: العِلّةُ أنه معدول يؤدّي عن التكرير، صحّ أنها لا تكتب وهذا أولى قال الله عزّ وجلّ: **﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾** [فاطر: ١] فهذا معدول عن مذكر، وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٥٤]: لم ينصرف لأن فيه معنى الإضافة والألف واللام، وأجاز الكسائي والفراء صرفه في العدد على أنه نكرة، وزعم الأخفش أنه إن سُمّي به صرفه في المعرفة والنكرة لأنه قد زال عنه العدل. **﴿فإنْ خِفتُم﴾** في موضع جزم بالشرط **﴿ألاّ تَعْدِلُوا﴾** في موضع نصب بخفتم **﴿فواحدةً﴾** أي فانكحوا واحدة وقرأ الأعرج **﴿فواحدةٌ﴾** بالرفع. قال الكسائي: التقدير فواحدة تُقنعُ. **﴿أو ما ملكتْ أيمانُكُم﴾** عطف على واحدة. **﴿ذلكَ أدنى﴾** ابتداء وخبره **﴿ألاّ تَعُولُوا﴾** في موضع نصب.

﴿وآتُوا النساءَ صدُقاتِهنّ..﴾ [٤]

مفعولان الواحدة صدُقَةٌ. قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٤٣٣]: وبنو تميم يقولون: صُدْقَةٌ والجمع صُدْقات، وإن شئت فتحت، وإن شئت أسكنت.

قال المازني: يقال صِداق المرأة بالكسر ولا يقال: بالفتح، وحكى يعقوب وأحمد بن يحيى الفتح. **﴿فإنْ طِبْنَ لكم عن شيء منه نَفْساً﴾** مخاطبة للأزواج وزعم الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٥٦] أنه مخاطبة للأولياء لأنهم كانوا يأخذون الصداق ولا يُعطُون المرأة منه شيئاً فلم يُبِحْ لهم منه إلاّ ما طابت به نفس المرأة.

قال أبو جعفر: والقول الأول أولى لأنه لم يجرِ للأولياء ذكر **﴿نفساً﴾** منصوبة على البيان،

﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٥ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٦﴾

ولا يجيز سيبويه [الكتاب: ١/١٠٥] ولا الكوفيون أن يتقدم ما كان منصوباً على البيان، وأجاز المازني وأبو العباس أن يتقدم إذا كان العامل فعلاً وأنشد:

وما كان نفساً بالفراق تطيب

وسمعت أبا إسحاق يقول: إنّما الرواية «وما كان نفسي». ﴿فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾ منصوب على الحال من الهاء. يقال: هَنُؤَ الطعامُ ومَرُؤَ فهو هَنِيء مَرِيء على فعيل وهَنِيءٌ يَهْنأ فهو هَنِيء على فَعِل، والمصدر على فَعَل، وقد هَنَأني ومرأني فإن أفردت قلت: أمرأني بالألف.

﴿ولا تُؤتُوا السفهاء أموالكم..﴾ [٥]

روى سالم الأفطس عن سعيد بن جبير ﴿ولا تُؤتُوا السفهاء أموالكم﴾ قال: يعني اليتامى لا تؤتوهم أموالهم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/١٣]. كما قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩] وهذا من أحسن ما قيل في الآية وشرحه في العربيّة ولا تؤتوا السفهاء الأموال التي تملكونها ويملكونها كما قال: ﴿وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وروى إسماعيل بن أبي خالد عن أبي مالك ﴿ولا تُؤتُوا السفهاء أموالكم﴾ قال: أولادكم لا تعطوهم أموالكم فيفسدوها ويبقوا بلا شيء، وروى سفيان عن حُمَيْد الأعرج عن مجاهد ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ قال: النساء، قال أبو جعفر: وهذا القول لا يصحّ، إنّما تقول العرب في النساء: سَفَائِه وقد قيل: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ مخاطبة للأوصياء أضيفت الأموال اليهم وإن كانت ليست لهم على السعه لأنها في أيديهم كما يقال: بُسْرُ النخلةِ وماء البئر، وقيل: ﴿ولا تؤتُوا السفهاء أموالكم﴾ حقيقة أي لا تعطوهم الأموال التي تملكونها وهذا بعيد لأن بَعدَهُ ﴿وارزُقُوهم فيها واكسُوهُمْ وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾ مصدر ونعته. قرأ إبراهيم النخعي ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم اللاتي جَعَلَ الله لكم﴾ على جمع التي، وقراءة العامة ﴿التي﴾ على لفظ الجماعة. قال الفراء [معاني القرآن: ١/٢٥٧]: الأكثر في كلام العرب النساء اللواتي والأموال التي وكذلك غير الأموال. قرأ أهل الكوفة ﴿قِياماً﴾ وقرأ أهل المدينة ﴿قِيَماً﴾ وقرأ عبد الله بن عمر ﴿قِواماً﴾، زعم الفراء والكسائي أن قياماً مصدر أي ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي تصلحُ بها أموركم فتقومون بها قياماً، وقال الأخفش: المعنى قائمة بأموركم يذهب إلى أنه جمع وقِيَماً وقِواماً عند الكسائي والفراء بمعنى قياماً، وقال البصريون: قِيَم جمع قيمة أي جعلها الله قيمة للأشياء.

﴿.. فإن آنَسْتُم مِنهُم رُشداً..﴾ [٦]

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾

وقرأ أبو عبد الرَّحمن السلمي ﴿رَشَداً﴾ وهو مصدر رشِدَ ورُشْدٌ مصدر رَشَدَ وكذلك الرشاد. ﴿ولا تأكلوها إسرافاً﴾ مفعول من أجله، وقد يكون مصدراً في موضع الحال ﴿وبداراً﴾ عطف عليه ﴿أن يكبروا﴾ في موضع نصب ببدار، ﴿ومن كانَ غَنيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ شرط وجوابه، وكذا ﴿ومن كان فقيراً فلْيأكل بالمعروف فإذا دَفَعْتُمْ إليهم أموالهُم فأشْهِدوا عَلَيْهِم﴾ يجازى بإذا في الشعر لأنها تحتاج إلى جواب، ولا يليها إلاّ الفعل مظهراً أو مضمراً ولم يجاز بها في غير الشعر عند الخليل وسيبويه [الكتاب: ٤٣٣/١] لأن ما بعدها مخالف لما بعد حروف الشرط لأنه مُحصّل. قال الخليل: تقول آتيك إذا احمرّ البسرُ ولا تقول: إن احمرّ البسرُ.

﴿للرجالِ نصيبٌ مما تَرَكَ الوالِدانِ والأقربونَ..﴾ [٧]

في موضع رفع بالابتداء أو بالصفة. ﴿مما قَلَّ منه أو كَثُر نصيباً مفروضاً﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٥/٢]: ﴿نصيباً مفروضاً﴾ نصب على الحال، وقال الأخفش [معاني القرآن: ٤٣٤/١] والفراء [معاني القرآن: ٢٥٧/١]: هو مصدر كما تقول: فرضا ولو كان غير مصدر لكان مرفوعاً على النعت لنصيب.

﴿وإذا حضر القسمةَ أولو القُربى واليتامى والمساكينُ فارزُقُوهم منه..﴾ [٨]

يبعد أن يكون هذا على الندب لأن الندب لا يكون إلاّ بدليل أو إجماع أو توقيف فأحسن ما قيل فيه أن الله جلّ وعزّ أمر إذا حضر أولو القربى ممن لا يرث أن يعطيه من يرث شكراً لله جلّ وعزّ على تفضيله إياه.

﴿ولْيَخْشَ..﴾ [٩]

جزم بالأمر فلذلك حذفت منه الألف. قال سيبويه: لئلاّ يشبه المجزومُ المرفوع والمنصوب. وأجاز الكوفيون حذف اللام مع الجزم، وأجاز ذلك سيبويه في الشعر وأنشد الجميع:

محمدُ تَفْدِ نفسَكَ كلُّ نفسٍ إذا ما خِفْتَ من أمرٍ تَبَالا

وزعم أبو العباس: أن هذا لا يجوز لأن الجازم لا يُضمَرُ.

﴿إنّ الذين يأكُلونَ أموالَ اليتامى ظُلماً..﴾ [١٠]

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾﴾

اسم إن والخبر ﴿إنّما يأكلون في بُطُونِهِمْ ناراً﴾ وقرأ ابن عامر وعاصم في رواية ابن عباس ﴿وسَيُصْلَون﴾ على ما لم يسم فاعله، وقرأ أبو حيوة ﴿وسَيُصَلُّون﴾ على التكثير.

﴿يُوصِيكُمُ الله في أولادِكُم..﴾ [١١]

خبر فيه معنى الإلزام ثمّ بين الذي أوصاهم به فقال: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حظِّ الأنثيين﴾ ﴿مثل﴾ رفع بالابتداء أو بالصفة، ويجوز النصب في غير القرآن على إضمار فعل. ﴿فإن كُنَّ نساءً﴾ خبر كان أي فإن كان الأولاد نساءً ﴿فوقَ اثنتين﴾ قال أبو جعفر: قد ذكرنا فيه أقوالاً: منها أن فوقاً زائدة وهو خطأ لأن الظروف ليست مما يزداد لغير معنى، ومنها الاحتجاج للأخوات ولا حجة فيه لأن ذلك إجماع فهو مسلم لذلك، ومنها أنه إجماع وهو مردود لأن الصحيح عن ابن عباس أنه أعطى البنتين النصف لأن الله جلّ وعزّ قال: ﴿فإن كنّ نساءً فوق اثنتين فَلَهُنَّ ثلثا ما تَرَك﴾ قال: فلا أعطي البنتين الثلثين، ومنها أن أبا العباس قال: في الآية ما يدلّ على أن للبنتين الثلثين [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ١٩] قال: لما كان للواحد مع الابن الواحد الثلث علمنا أن للابنتين الثلثين وهذا الاحتجاج عند أهل النظر غلط لأن الاختلاف في البنتين وليس في الواحدة فيقول مخالفه إذا ترك ابنتين وابناً فللبنتين النصف فهذا دليل على أن هذا فرضهما وأقوى الاحتجاج في أن للبنتين الثلثين الحديث المروي. لغة أهل الحجاز وبني أسد الثُّلُثُ والرُّبُعُ إلى العُشُر، ولغة بني تميم وربيعة الثُّلْث بإسكان اللام إلى العُشْر، ويقال: ثَلَثْتُ القومَ أثلِثُهم، وثَلَثْتُ الدراهمَ أثلِثُها إذا أتممتها ثلاثةً وأثلثَتْ هي إلاّ أنهم قالوا في المائة والألف: مأيْتُها وأمات وألفتُها وألفت. ﴿وإنْ كانت واحدة فلها النّصفُ﴾ وهذه قراءة حسنة أي وإن كانت المولودة واحدة مثل ﴿فإنْ كن نساءً﴾، وقرأ أهل المدينة ﴿وإن كانت واحدةٌ﴾ تكون كانت بمعنى وقعتْ مثل كان الأمر وقرأ أبو عبد الرّحمن السلمي ﴿فلَها النُّصْفُ﴾ وقرأ أهل الكوفة ﴿فلإمّهِ الثُّلُثُ﴾. وهذه لغة حكاها سيبويه [الكتاب: ٢/ ٢٧٢] قال الكسائي: هي لغة كثير من هوازن وهذيل.

قال أبو جعفر: لما كانت اللام مكسورة وكانت متصلة بالحرف كرهوا ضمه بَعْدَ كسرة فأبدلوا من الضمة كسرة لأنه ليس في الكلام فِعُلٌ ومن ضم جاء به على الأصل ولأن اللام تنفصل لأنها داخلة على الاسم. قرأ مجاهد وعاصم وابن كثير ﴿من بَعدِ وصيّة يُوصى بها أو دين﴾ على ما لم يسمّ فاعله وقرأ الحسن ﴿يُوَصّي بها﴾ على التكثير ﴿فَرِيضةً﴾ مصدر ﴿إنّ الله﴾

۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا
تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ
وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَإِن
كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓا۟
أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ
ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾

اسم إنّ ﴿كان عليماً﴾ خبر كان واسم كان فيها مضمر والجملة خبر إن، ويجوز في غير القرآن ﴿إنّ الله كان عليمٌ حكيمٌ﴾ على إلغاء كانَ. وأهل التفسير يقولون: معنى كان عليماً حكيماً لم يزل ومذهب سيبويه أنهم رأوا حكمة وعلماً فقيل لهم: إن الله كان كذلك وقال أبو العباس: ليس في قوله ﴿كانَ﴾ دليل على نفي الحال والمستقبل [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٢٥]، وقيل: ﴿كان﴾ يخبر بها عن الحال كما قال جلّ وعزّ: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩].

﴿ولكم نِصْفُ ما تَرَكَ أزواجُكم..﴾ [١٢]

ابتداء أو بالصفة. قال الأخفش سعيد في ﴿وإن كان رجلٌ يُورثُ كلالةً﴾ إن شئت نصبت كلالةً على أنه خبر كان، وإن شئت جعلت كان بمعنى وقع وجعلت يورث صفة لرجل وكلالةً نصب على الحال [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٢٥، ٢٦] كما تقول: يضربُ قائماً. قال أبو جعفر: تكلّم الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٤٣٨، ٤٣٩] على أن الكلالة هو الميتُ فإن كان للورثة فَدَرتَهُ ذا كلالة. ﴿أو امرأةٌ﴾ ويقال مرأة وهو الأصل ﴿وله أخٌ﴾ الأصل أخوٌ يدل على ذلك أخوان فحذف منه وغُيّر على غير قياس. وقال محمد بن يزيد حذف منه للتثبّت والأصل في أُخت أَخْوَةٌ. قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٥٧، ٢٥٨]: ضُمّ أوّل أخت لأن المحذوف منها واو وكُسِرَ أوّل بنت لأن المحذوف منها ياء. ﴿فلِكُلّ واحد منهما السُّدُسُ﴾ ابتداء أو بالصفة ﴿غير مضارّ﴾ نصب على الحال أي يوصي بها غير مُضارّ وبيّن رسول الله ﷺ أن المُوصي بأكثر من الثُلث مُضارّ ﴿وصيّةً﴾ مصدر ﴿والله عليمٌ﴾ أي بمن أطاعه ﴿حليمٌ﴾ أي عمّن عصاه فأما قوله جلّ وعزّ: ﴿إنّ الله كان عليماً حكيماً﴾ فقيل معناه ﴿عليماً﴾ بما لكم فيه من المصلحة ﴿حكيماً﴾ بما قسم من هذه الأموال، وقال الحسن: ﴿إنّ الله كان عليماً﴾ بخلقه قبل أن يخلقهم ﴿حكيماً﴾ بما يدبّرهم به.

﴿تلك حُدُودُ اللهِ..﴾ [١٣]

﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ١٦ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ١٨﴾

ابتداء وخبر. ﴿ومن يُطِعِ الله ورَسُولَهُ﴾ شرط ﴿يُدْخِلْهُ﴾ مجازاة، ويجوز في الكلام يدخلهم على المعنى، ويجوز: من يطيعون.

﴿واللاتي يأتِينَ الفاحِشَةَ مِن نِسائِكم..﴾ [١٥]

ابتداء، والخبر ﴿فاستَشْهِدُوا عليهنّ أربعةً منكم﴾ ولا يجوز أن تكون اللاتي إلاّ النساء. ﴿فإنْ شَهِدُوا فأمسِكوهنّ في البُيوتِ﴾. قال أبو جعفر: قد بيّنا أن هذا منسوخ فإنّ المرأة كانت إذا زنَتْ حُبِسَتْ فَنُسِخَ ذلك بحديث النبي ﷺ «قد جعل الله لهنّ سبيلاً» [م: ٤٣٩٠، ت: ١٤٣٤، ن: ٤٤١٥، جه: ٢٥٥٠، حم: ٤٧٦/٣] ولولا الحديث لكان الحبس واجباً مع الضرب ونُسِخَ عن الزانية المُحْصَنة الحبسُ بالرَّجْمِ، والرجمُ سُنة فقد نَسَخَ القرآنَ الحديثُ بلا مَدْفَع.

﴿واللذان يأتيانها منكم..﴾ [١٦]

الأولى أن يكون هذا للرجلين فأما أن يكون للرجل والمرأة على أن يُغلّب المذكر على المؤنث فبعيد لأنه لا يخرج الشيء إلى المجاز ومعناه صحيح في الحقيقة. وزعم قوم أن قوله ﴿فآذوهما﴾ منسوخ وقيل وهو أولى: إنه ليس بمنسوخ وإنه واجب أن يُؤذَيَا: بالتوبيخ فيقال لهما: فَجَرْتُما وفَسَقْتُما وخالفتما أمر الله جلّ وعزّ.

﴿إنّما التوبةُ على الله للذين يَعْمَلُون السُّوءَ بجهالة..﴾ [١٧]

قيل: هذا لكل من عمل ذنباً، وقيل: هذا لمن جهل فقط والتوبة لكلّ من عمل ذنباً في موضع آخر.

﴿وليست التوبةُ للذين يَعْمَلُون السَّيِّئاتِ حتى إذا حضَرَ أحدَهُم الموتُ قال إني تُبتُ الآن..﴾ [١٨]

قال أبو جعفر: الآية مشكلة والإعراب يُبَيِّنُ معناها فقوله جلّ وعزّ: ﴿ولا الذينَ يَمُوتُونَ وهم كُفّارٌ﴾ عطف على الذين يعملون السيئات. وفي معناه ثلاثة أقوال: فأكثر الناس على أن معنى السيئات هاهنا لما دون الكفر أي ليست التوبة لمن عَمِلَ دون الكفر من السيئات ثم تاب عند

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾

الموت ولا لمن مات كافراً فتابَ يومَ القيامة، ويجوز أن يكون معنى ﴿ولا الذين يموتون﴾ ولا الذين يقاربون الموت، وقيل: الذين يعملون السيئات الكفار وغيرهم ثم خص الكفار كما قال جلّ وعز ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمٰن: ٦٨] وقول ثالث يكون الذين يعملون السيئات الكفار فيكون المعنى وليست التوبة للكفار الذين يتوبون عند الموت ولا الذين يموتون وهم كفار.

﴿يا أيها الذين آمنوا لا يَحِلُّ لكم أن تَرِثُوا النساءَ كَرْهاً..﴾ [١٩]

﴿أن﴾ في موضع رفع أي وراثة النساء و﴿النساء﴾ منصوبات على أحد معنيين يكون بمعنى أن ترثوا من النساء كما ترثوا الأموال وقد رُويا جميعاً في التفسير. روى أبو صالح عن ابن عباس قال: لما مات أبو قيس بنُ الأسلت جاء ابنه فألقى على امرأة أبيه رداءه وقال: قد ورِثْتُها كما ورِثتُ ماله، وكان هذا حكمهم فإن شاء دخل بها بلا صداق وإن شاء زوّجها وأخذ صداقها، فأنزل الله جلّ وعزّ: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها﴾ وفي رواية أخرى: كان الرجل يتزوج المرأة فإذا مات عنها قبل أن يدخل بها منعها ابنه من التزويج حتّى يرث منها ﴿كَرْهاً﴾ مصدر في موضع الحال. ﴿ولا تَعْضُلُوهُنّ﴾ يجوز أن يكون معطوفاً وفي قراءة عبد الله ﴿ولا أن تَعْضُلُوهُنّ﴾ ويجوز أن يكون ﴿كرهاً﴾ تمام الكلام ثم ابتدأ النهي فقال: ﴿ولا تعضلوهنّ﴾ وذلك أن يكون عند الرجل امرأة لا يريدها فيعضلها أي لا يطلقها لِتَفْتَدِي منه فذلك محظور عليه [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٣٠] قال ابن السلماني نزلت ﴿لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً﴾ في أمر الجاهلية ونزلت ﴿ولا تعضلوهن﴾ في أمر الإسلام، وقال ابن سيرين وأبو قلابة: لا يحل له أن يأخذ منها فدية إلاّ أن يجد على بطنها رجلاً قال الله جلّ وعزّ: ﴿إلاّ أن يأتين بفاحشة مُبيِّنة﴾ وقال الضحاك وقتادة: الفاحشة المبينة النشوز أي فإذا نشزت كان له أن يأخذ الفدية، وقول ثالث ﴿إلاّ أن يأتين بفاحشة مُبيّنة﴾ إلاّ أن يَزنين فيُحبَسْنَ في البيوت فيكون هذا قبل النسخ ﴿وأن﴾ في موضع نصب على جميع الأقوال لأنها استثناء ليس من الأول.

﴿.. أتأخذونَهُ بُهتاناً..﴾ [٢٠]

مصدر في موضع الحال ﴿وإثماً﴾ معطوف عليه ﴿مُبيناً﴾ من نعته.

﴿وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض..﴾ [٢١]

وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ
سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ
ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى
حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا
وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾

جملة في موضع الحال.

﴿ولا تَنكِحوا ما نَكَحَ آباؤكم من النساءِ إلاّ ما قد سَلَفَ..﴾ [٢٢]

استثناء ليس من الأول ﴿إنه كان فاحِشةً﴾ خبر كان، ويجوز الرفع على إلغاء ﴿كان﴾ في غير القرآن. ﴿وساء سبيلاً﴾ منصوب على البيان.

﴿حُرِّمَتْ عليكم أمهاتكم..﴾ [٢٣]

جمع أُمَّهَةٍ يقال: أم وأُمّهةٌ بمعنى واحد وجاء القرآن بهما. ﴿أمهاتكم﴾ اسم ما لم يُسَمَّ فاعله يقوم مقام الفاعل. قال محمد بن يزيد: لأنه مع الفعل جملة كالفاعل ولا يستغني عنه الفعل كما لا يستغني عن الفاعل. ﴿وبَناتكم﴾ عطف، جمعُ بَنَة والأصل بَنِيَة والمستعمل ابنةٌ وبِنْتٌ. قال الفراء: كسرت الباء من بنت لتدلّ الكسرة على حذف الياء. ﴿وأخواتُكم﴾ عطفٌ جمعُ أَخَوَة ﴿وعماتكم﴾ عطف عليه إلى قوله ﴿وأن تَجمعُوا بين الأختين﴾ ﴿أن﴾ في موضع رفع أي وحُرِم عليكم الجمع بين الأختين ﴿إلاّ ما قد سلف﴾ استثناء ليس من الأول.

﴿والمُحْصَنات مِنَ النساء..﴾ [٢٤]

عطف وقد بيّنا أنهن ذواتُ الأزواج. يقال: إمرأةٌ مُحْصَنَةٌ أي متزوجة ومحصِنة أي حُرّة ومنه ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المائدة: ٥] ومحصنة ومُحصِنَة وحَصَان أي عفيفة كما قال حسان بن ثابت في عائشة رضي الله عنها:

حَصَانٌ رَزَانٌ ما تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وتُصبِحُ غرثَى من لُحومِ الغَوافِلِ

[ديوان حسان بن ثابت: ٣٢٤]

وأصل هذا من قولهم مدينة حصينة أي منيعة فالمحصنة ذات الزوج قد منعها زوجها أن تزوّج غيره والمحصنة الحرّة لأن الإحصان يكون بها والعفيفة الممتنعة من الفسق. ﴿إلاّ ما ملكت أيمانكُمْ﴾ استثناء من موجب ﴿كِتابَ الله عليكم﴾ مصدر على قول سيبويه نصباً، وقيل:

﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾

هو إغراء أي الزموا كتاب الله ويجوز الرفع أي هذا فرض الله. ﴿وأحلّ لكم ما وراء ذلِكُم﴾ أي كتب الله ذلك عليكم وأحل لكم ويقرأ ﴿وأُحِلّ لكم﴾ رداً على حُرِّمَتْ عليكم ﴿ما وراء ذلكم﴾ مفعول. ﴿أن تبتغوا﴾ بدل من ﴿ما﴾، ويجوز أن يكون المعنى لأن وتحذف اللام فتكون ﴿أن﴾ في موضع نصب أو خفض. ﴿مُحصِنينَ﴾ نصب على الحال ﴿فما استَمْتَعْتُم به مِنهُنّ﴾ شرط، والجواب ﴿فآتوهُنّ أجورهُنّ فريضةً﴾ مصدر.

﴿ومن لم يستطع منكم طَوْلاً..﴾ [٢٥]

مفعول ﴿أن ينكِحَ﴾ في موضع نصب أي إلى أن ينكح ﴿المُحصَنَاتِ﴾ الحرائر ولا الإماء فما ملكت أيمانكم فلينكح من هذا الجنس. [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٩/٢] ﴿بَعضُكُم من بعض﴾ ابتداء وخبر ويجوز أن يكون مرفوعاً بينكح بعضكم من بعض أي فلينكح هذا فتاة هذا، فيكون مقدماً ومؤخراً أي فمن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فلينكح بعضكم من بعض من فَتَيَاتِكُم المؤمنات و﴿بعضكم﴾ مرفوع بهذا التأويل محمول على المعنى. ﴿فإذا أحصِنَّ﴾ صحيحة عن ابن عباس وفسرها تُزَوَّجنَ، وقال ابن مسعود: ﴿فإذا أحصنَّ﴾ أي أسلَمْنَ، وقال عاصم الجحدري ﴿فإذا أحصَنّ﴾ أي أحصنّ أنفسهن. وهذا أحسن ما قيل في هذه القراءة، وقال هارون القاري: حدّثني مَعْمَر قال: سألت الزهري عن قوله ﴿فإذا أحصَنّ﴾ أو ﴿أُحصِنَّ﴾ فقال: القراءة ﴿أُحصِنّ﴾ ومعنى أُحصِنّ عففنَ وقيل: أسلَمْنَ. قال أبو جعفر: وهذا غير معروف عن الزهري إلاّ من هذا الطريق ولا يصح له معنى لا يكون فإذا عففن ﴿فإن أتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ﴾ وكذا يبعد ﴿من فَتَيَاتِكُم المُؤمِنَاتِ﴾ فإذا أسلمن والصحيح ما رواه يونس عن الزهري قال: سألته عن الأمة تزني فقال: إذا كانت متزوجة جُلِدَتْ بالكتاب فإذا كانت غير متزوجة جُلِدَتْ بالسّنة، وروى مَعْمَر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجُهَني أن النبي ﷺ سئل عن الأمَة التي لم تُحصَنْ فقال: «إن زَنَتْ فاجلدوها ثم إن زَنَتْ فاجلدوها ثمّ إن زنت فاجلدوها ثمّ قال في الثالثة أو الرابعة: وبيعوها ولو بضفير» [خ: ٢١٥٣، م: ٤٤٢٢، د: ٤٤٦٩، ت: ١٤٣٣، جه: ٢٥٦٥].

فهذا يُبيِّن أن الله عزّ وجلّ لما أوجب على الأمة إذا زنت وقد تَزَوَّجَتْ نصف حدّ الحرة أشكل عليهم أمرها إذا لم تتزوج فسألوا عنه فأجيبُوا أن عليها ما على المتزوجة فتبين من هذا أن الإحصان هاهنا التزويج، وقد قيل: إن المعنى فعليهن نصفُ ما على المحصنات من العذاب

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ
يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ
عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ
أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾

يعني به المتزوجات وأن على المتزوجة الحرة إذا زنت ضَرْبَ مئة بكتاب الله جلّ وعزّ والرجم بِسُنَّةِ رسول الله ﷺ، والرجم لا يَتَبعَّضُ فوجبَ أن يكون عليها نصف الجلد. ﴿وأنْ تصبرُوا خيرٌ لكم﴾ ابتداء وخبر أي الصبر خير لكم ﴿والله غفورٌ رحيمٌ﴾ ابتداء وخبر.

﴿يُريدُ اللهُ ليُبيّنَ لكم..﴾ [٢٦]

أي ليبيّن لكم أمر دينكم وما يحل لكم وما يُحرّم عليكم وقال بعد هذا ﴿يريد الله أن يُخفّفَ عنكم﴾ فجاء هذا بأن والأول باللام فقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٦١]: العرب تأتي باللام على معنى كي في موضع أن في أردتُ وأمرتُ فيقولون: أردتُ أن تفعل وأردت لتفعل لأنهما يطلبان المستقبل، ولا يجوز ظننتُ لِتفعلَ لأنك تقول: ظننت أن قد قُمتَ. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٢/ ٤٢]: وهذا خطأ ولو كانت اللام بمعنى ﴿أن﴾ لدخلت عليها لام أخرى كما تقول: جئت كي تُكرمني ثم تقول: جئتُ لِتُكرِمَني وأنشدنا أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٤٢]:

أردتُ لِـكَـيـمـا يَـعـلـمَ الـنـاسُ أنّـهـا ... سَـراويـلُ قَـيـسٍ والـوُفُـودُ شُـهُـودُ

قال: والتقدير أراد به لِيُبَيِّنَ لكم. قال أبو جعفر: وزاد الأمر على هذا حتى سماها بعض القراء لام ﴿أنْ﴾ وقيل: المعنى يريد الله هذا من أجل أن يبين لكم مثل: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ [الشورى: ١٥] ﴿ويَهْدِيَكُم سُنَنَ الذين من قبلكم﴾ قال بعض أهل النظر: في هذا دليل على أن كل ما حُرّم قبل هذه الآية علينا قد حُرّم على من كان قبلنا. قال أبو جعفر: وهذا غلط لأنه قد يكون المعنى ويُبيِّن لكم أمر مَنْ قَبلَكُمْ ممن كان يجتنب ما نهي عنه، وقد يكون يُبيّن لكم كما بَيّنَ لِمَنْ قَبلكم من الأنبياء ولا يُومَى به إلى هذا بعينه.

﴿واللهُ يُريدُ أن يَتُوبَ عَلَيكُم..﴾ [٢٧]

﴿يريد الله أن يخفّفَ عنكم﴾ [٢٨]

ابتداء وخبر وأنْ في موضع نصب بـ ﴿يُريدُ﴾ وكذا ﴿يُريدُ اللهُ أن يُخفّفَ عنكم﴾، ﴿وخُلِقَ الانسانُ﴾ اسم ما لم يُسمّ فاعله ﴿ضعيفاً﴾ على الحال. ومعناه أنّ هواه يستميله وشهوته وغضبه يَستخِفّانِهِ وهذا أشدّ الضعف فاحتاج إلى التخفيف.

﴿يا أيها الذينَ آمنُوا لا تأكُلوا أموالكم بينكم بالباطلِ..﴾ [٢٩]

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾

أي بالظلم ويدخلُ في هذا القمار وكل ما نُهِيَ عنه ﴿إلاّ أن تكونَ تِجارةٌ عَنْ تراضٍ منكم﴾ هذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو، وقرأ الكوفيون ﴿تجارةً﴾ بالنصب. وهو اختيار أبي عبيد. قال أبو جعفر: النصب بعيد من جهة المعنى والإعراب. فأما المعنى فان هذه التجارة الموصوفة ليس فيها أكل الأموال بالباطل فيكون النصب، وأما الإعراب فَيُوجِبُ الرفعَ لأن ﴿أنْ﴾ ههنا في موضع نصب لأنها استثناء ليس من الأول ﴿وتكون﴾ صِلَتُها، والعرب تستعملها ههنا بمعنى وقَع فيقولون: جاءني القومُ إلاّ أن يكونَ زيدٌ ولا يكاد النصب يُعرَفُ. ﴿ولا تقتلوا أنفسَكُم﴾ نهيٌ ﴿إنّ الله كانَ بِكُمْ رحيماً﴾ أي فبرحمته نهاكم عن هذا ومنع بعضكم من بعض.

﴿ومَن يفعَلْ ذلِكَ..﴾ [٣٠]

أي من يقتل نفسه، ويجوز أن يكون المعنى من يفعل شيئاً مما تقدم النهي عنه ﴿فسوف نصليه ناراً﴾ حُذفت الضمة من الياء لثقلها. ﴿وكان ذلك على الله يسيراً﴾ اسم كان وخبرها.

﴿إن تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ..﴾ [٣١]

جمع كبيرة وهمز الجمع لالتقاء الساكنين ولم يكن للياء حظ في التحريك فتحرك. ومعنى اجتنبتُ الشيء، تركته جانباً ﴿نُكفِّرْ عنكم سيِّئاتِكم ونُدْخِلكُم﴾ عطف، ويجوز في غير القرآن النصب على الصرف عند الكوفيين وبإضمار ﴿أن﴾ عند البصريين، ويجوز الرفع بقطعه من الأول. قرأ أبو عمرو وأكثر الكوفيين ﴿ونُدخِلْكُم مُدْخَلاً﴾ وهو المصدر، وقرأ أهل المدينة وعاصم ﴿ونُدْخِلْكُم مَدْخَلاً﴾ بمعنى فتدخلون مدخلاً كريماً.

﴿ولا تَتَمنّوا ما فَضّلَ الله به بَعضَكُم على بَعْضٍ..﴾ [٣٢]

نهى الله جلّ وعزّ عن الحسد. والعرب تقول: حسد فلانٌ فلاناً، إذا تمنى أن يتحول إليه ماله والتقدير ولا تمنّوا تحويل ما فضل الله به بعضكم على بعض فإن تمنى أن يكون له مثل ماله ولا يتحول عنه قيل غبطه ولم يقل حسدهُ. ﴿وسئلوا الله من فضله﴾ وقرأ الكسائي ﴿وسلوا﴾ بلا همز ألقى حركة الهمزة على السين. ﴿إن الله كان بكل شيء عليماً﴾ أي قد علم ما لكم فيه الصلاح فلا يحسد بعضكم بعضاً.

﴿ولِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ..﴾ [٣٣]

إذا جاءت كلّ مفردة فلا بد من أن يكون في الكلام حذف عند جميع النحويين حتى إن

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾

بعضهم أجاز: مررتُ بكل يا فتى، مثل ﴿قبل﴾ و ﴿بعد﴾، وتقدير الحذف ولكل أحد جعلنا موالي، وجواب آخر أن يكون ولكل شيء مما ترك الوالدان والأقربون جعلنا موالي أي وُرّاثاً أي أولى بالميراث ﴿والذين عاقدت أيمانكم﴾ أي بالحلف وقرأ حمزة ﴿والذين عقدت أيمانكم﴾ وهي قراءة بعيدة؛ لأن المعاقدة لا تكون إلا من اثنين فصاعداً فبابُها فاعل، وقراءة حمزة تجوز على غموض من العربية يكون التقدير فيها والذين عقدتهم أيمانكم الحلف وتعدّى إلى مفعولين والتقدير عقدت لهم أيمانكم الحلف ثم حذف اللام مثل ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ [المطففين: ٣] أي كالوا لهم وحذف المفعول الأول لأنه متصل في الصلة. ﴿فآتوهم نصيبهم﴾ فيه قولان: قال الحسن وقتادة هي منسوخة بالمواريث، وقيل: هي منسوخة بقوله ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥] وهذان واحد، والقول الآخر أن مجاهداً قال: معناه فآتوهم نصيبهم من النصر كما وعدتموهم أي ليست منسوخة. قال أبو جعفر: قول مجاهد أولى لأنه إذا ثبت التلاوة لم يقع النسخ إلاّ بإجماع أو دليل. ﴿إن الله كان على كل شيء شهيداً﴾ أي قد شهد معاقدتكم إياهم وهو جلّ وعز يُحبّ الوفاء.

﴿الرجالُ قوّامونَ على النساء..﴾ [٣٤]

ابتداء وخبر أي يقومون بالنفقة عليهن والذّب عنهن يقال: قوّامٌ وقيّمٌ ﴿بما فضل الله﴾ ﴿ما﴾ مصدر فلذلك لم يحتج إلى عائد وفضّل الله جلّ وعزّ الرجال على النساء بجودة العقل وحسن التدبير ﴿وبما أنفقوا من أموالهم﴾ في المهور حتى صرن لهم أزواجاً وصارت نفقتهن عليهم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٤٧] ﴿فالصالحات قانتاتٌ﴾ ابتداء وخبر قال الفراء: وفي حرف عبدالله ﴿فالصالحات قوانت حوافظ﴾. قال أبو جعفر: وهذا جمع مكسّر مخصوص به المؤنث ﴿بما حفظ اللهُ﴾ وفي قراءة أبي جعفر ﴿بما حفظ الله﴾ بالنصب. وقد ذكرناه، ولكنا نشرحه بعناية الشرح هاهنا. الرفعُ أبين أي حافظات لمغيب أزواجهن بحفظ الله جلّ وعزّ ومعونته وتسديده، وقيل: بما حفظهن الله في مهورهن وعشرتهن، وقيل: بما استحفظهن الله إياه من أداء الأمانات إلى أزواجهن والنصب بمعنى بالشيء الذي حفظ الله أي بالدين أو العقل الذي حفظ أمر الله وقيل: بحفظ الله أي بخوف مثل ما حفظت الله جلّ وعزّ، وقيل: التقدير بما حفظن الله ثم وُحّد الفعل كما قال:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ۞ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾

فـــإنّ الـــمَـعـــــوادِثَ أوذى بِـــهـــــا

[ديوان الأعشى: ١٧١]

﴿واللاتي تخافون نُشوزَهُن﴾ في موضع رفع بالابتداء، وتقديره على قول سيبويه [الكتاب: ١/ ٧١، ٧٢]: وفيما فرض عليكم، وعند غيره التقدير أن الخبر ﴿فعظوهُنّ﴾ وقيل: ﴿اللاتي﴾ في موضع نصب على قراءة من قرأ: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] فقول أبي عبيدة والفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٦٥] تخافون بمعنى توقنون وتعلمون مردود غير معروف في اللغة، وتخافون على بابه أي تخافون أن يكون منهن هذا لما تقدم ﴿فَعِظُوهُنّ واهجُرُوهُنّ في المضاجع﴾ فيه ثلاثة أقوال: فمنها أن يهجرها في المضجع أي وقت النوم، وقيل: المعنى وبينوا عليهن بكلام غليظ وتوبيخ شديد من قولهم: أهجر إذا أفحش لأن أبا زيد حكى: هجر وأهجر، وقال صاحب هذا القول: النشوز التنحية عن المضجع فكيف يهجرها فيما تنحت عنه، والقول الثالث: إن حفص بن غياث روى عن الحسن بن عبيد عن أبي الضحى عن ابن عباس في قول الله جلّ وعزّ ﴿فعظوهنّ واهجروهنّ في المضاجع واضربوهنّ﴾ قال: هذا كله في أمر المضجع فإن رجعت إلى المضجع لم يضربها. قال أبو جعفر: وهذا أحسن ما قيل في الآية أي اضربوهنّ من أجل المضاجع كما تقول: هجرتُ فلاناً في الكذب.

﴿وإنْ خِفْتم شِقَاق بَينِهمَا..﴾ [٣٥]

شرط ﴿فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها﴾ جوابه ﴿إن يُريدا إصلاحاً يُوَفِّق الله بَيْنَهُما﴾ قيل الضميران للحكمين، لأنهما إذا أرادا الإصلاح قصدا الحق فوفقهما الله جلّ وعزّ: وقيل: الضميران للزوجين، لأنه لا يقال: حكم إلا لمن يريد الصلاح، وقيل: الضمير الأول للحكمين والثاني للزوجين.

﴿واعبُدُوا الله..﴾ [٣٦]

أمر فلذلك حذفت منه النون. ﴿ولا تشركوا به شيئاً﴾ نهي. ﴿وبالوالدين إحْسَاناً﴾ مصدر. قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٦٦، ٢٦٧]: ويجوز وبالوالدين إحسانٌ ترفعه بالباء لأن الفعل لم يظهر ﴿وبذي القُربى﴾ خفض بالباء ﴿واليتامى والمساكين والجار ذي القربى﴾ عطفٌ كلّه. قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٦٧]: وفي مصاحف أهل الكوفة العُتُق ذا القربى ويجب على هذا أن يقرأ

﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٣٧ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ٣٨ وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ٣٩﴾

﴿والجار ذا القربى﴾ تنصبه على إضمار فعل وتنصب ما بعده. ﴿والجار الْجُنُبِ والصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ قال الأخفش [معاني القرآن: ١/٤٤٦]: الجارُ الجُنُبُ المُجانب للقرابة أي ليس بينك وبينه قرابة، وحكى والجار الجنب وأنشد:

الــنـــاسُ جــنـــب والأمـــيـــرُ جـــنـــبُ

[معاني القرآن للأخفش: ١/٤٤٦]

والجنب الناحية أي المتنحي عن القرابة، وقال أبو عبد الرَّحمن: سألت أبا مُكوزة الأعرابي عن الصاحب بالجنب فقال: هو الذي بجنبك، وكذا قال الأخفش هو الذي بجنبك. يقال: فلان بجنبك وإلى جنبك، وحكى الأخفش مفعلة والجار الجانب وقال أبو عبد الرَّحمن: سألت أبا مكوزة عن الجار الجنب فقال: هو الذي يجيء ويحل حيث يحل تقع عليه عينك. ﴿وما مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم﴾ في موضع خفض أي وأحسنوا بما ملكت أيمانكم.

﴿الذينَ يَبْخلُونَ..﴾ [٣٧]

في موضع نصب على البدل من ﴿مَنْ﴾ ويجوز أن يكون في موضع رفع بدلاً من المضمر الذي في فخور ويجوز أن يكون في موضع رفع فتعطف عليه. ﴿والذين يُنفِقُون أموالهم رئاء الناس﴾ ويكون الخبر ﴿إنَّ الله لا يظلم مثقال ذرة﴾ أي لا يظلمهم.

﴿والذين يُنفِقُون أموالهم رِئاء الناسِ..﴾ [٣٨]

يكون في موضع رفع على ما ذكرناه آنفاً، ويجوز أن يكون في موضع نصب تعطفه على الذين إذا كان بدلاً من مَنْ، ويجوز أن يكون في موضع خفض تعطفه على ﴿الكافرين﴾. ﴿ومن يكن الشيطان لهُ قريناً﴾ شرط فلا يجوز حذف النون منه لأنها متحركة وأما المعنى فيكون من قبل من الشيطان في الدنيا فقد قارنه، ويجوز أن يكون المعنى من قُرن به الشيطان في النار ﴿فساء قريناً﴾ منصوب على البيان [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٥٢] أي فساء الشيطان قريناً. وقرين فعيل من الاقتران والاصطحاب كما قال:

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فإن القرين بالمقارن مُقتدي

﴿وماذا عَلَيهِم..﴾ [٣٩]

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾

﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء و ﴿وذا﴾ خبر ﴿ما﴾ و﴿ذا﴾ بمعنى: الذي، ويجوز أن يكون ﴿ما﴾ و ﴿ذا﴾ اسماً واحداً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٥٢].

﴿.. وإنْ تَكُ حَسَنَةً..﴾ [٤٠]

اسم ﴿تك﴾ بمعنى تحدث، ويجوز أيضاً أن تنصب حسنة على تقدير وإن تك فَعْلَتُهُ حسنة ﴿يضاعفها﴾ جواب الشرط ﴿ويوت﴾ عطف عليه ﴿من لدُنْهُ﴾ في موضع خفض بمن إلاّ أنها غير معربة لأنها لا تتمكن و﴿عند﴾ قد تمكنت فنصبت وخفضت وتمكنها أنك تقول: هذا القول عندي صواب ولا تقول: هذا القول لدُني صواب. ﴿أجراً﴾ مفعول ﴿عظيماً﴾ من نعته.

﴿فكَيفَ إذا جِئنا..﴾ [٤١]

فتحت الفاء لالتقاء الساكنين ﴿إذا﴾ ظرف زمان والعامل فيه ﴿جئنا﴾. ﴿وجئنا بك على هولاء شهيداً﴾ نصب على الحال.

﴿يومئذ..﴾ [٤٢]

ظرف، وإن شئت كان مبنياً و ﴿إذ﴾ لا غير والتنوين فيها عوض مما حذف ﴿وعصوا الرسول﴾ ضُمّت الواو لالتقاء الساكنين، ويجوز كسرها [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٥٤]. ﴿لو تسوى بهم الأرض﴾ قال أبو جعفر: قد ذكرناه وقيل معناه لو لم يبعثوا لأنهم لو لم يبعثوا لكانت الأرضُ مستوية عليهم لأنهم من التراب نقلوا ﴿ولا يكتمون الله حديثاً﴾. قال أبو جعفر: قد ذكرناه، وذكرنا قول قتادة أن القيامة مواطن ومعناه أنهم لما تبين لهم وحوسبوا لم يكتموا.

﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا لا تَقرَبوا الصَّلاة وأنتُم سُكَارى..﴾ [٤٣]

ابتداء وخبر في موضع نصب على الحال، ويقال: سكارى ولم ينصرف لأن في آخره ألف التأنيث ﴿حتّى تعلموا﴾ نصب بحتى ﴿ولا جنباً﴾ عطف على الموضع أي ولاتقربوا الصلاة جنباً ﴿إلاّ عابري سبيل﴾ نصب على الحال. قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٤٤٧]: كما تقول: لا تأتني إلاّ راكباً. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا معنى الآية إلاّ أنها مُشكلةٌ من أحكام القرآن فنزيدها شرحاً.

....

قال الضحاك: ﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكارى﴾ أي من النوم. وهذا القول خطأ من جهات: منها أنه لا يعرف في اللغة، والحديث على غيره ولا يجوز أن يتعبد النائم في حال نومه فثبت أن سكارى من السُّكْرِ الذي هو شرب قوله ﴿حتى تعلموا ما تقولون﴾ يدل على أن من كان يعلم ما يقول فليس سكران. ﴿ولا جنباً إلاّ عابري سبيل﴾ فيه قولان: أحدهما أن المعنى لا تصلّوا وقد أجنبتم، ويقال أَجْنَبْتُمْ وجَنُبْتُمْ وجَنِبْتُم ﴿إلاّ عابري سبيل﴾ إلاّ مسافرين فتيمّمون فتصلّون فيجب على هذا أن يكون الجنب ليس له أن يتيمم إلاّ أن يكون مسافراً. وهذا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود رحمه الله، والقول الآخر: ﴿ولا تقربوا الصلاة﴾ لا تقربوا موضع الصلاة وهو المسجد إلاّ عابري سبيل إلاّ جائزين كما قال عبد الله بن عمر أيتخطا الجنب المسجد؟

فقال: نعم ألست تقرأ: ﴿إلاّ عابري سبيل﴾ وهذا مذهب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عباس وأنس بن مالك رحمهم الله أن للجنب أن يتيمم في الحضر. ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر﴾ أي مرضى لا تقدرون معه على تناول الماء أو تخافون التلف من برد أو جراح ﴿أو على سفر﴾ لا تجدون فيه الماء ﴿أو جاء أحدٌ منكم من الغائط﴾ قد ذكرنا أن بعض الفقهاء قال: ﴿أو﴾ بمعنى الواو وإنّما احتاج إلى هذا لأن المرض والسفر ليسا بحدثين والغائط حدثٌ، والحذّاق من أهل العربيّة لا يجيزون أن يكون ﴿أو﴾ بمعنى الواو لاختلافهما فبعضهم يقول: في الكلام تقديم وتأخير والتقدير لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء وإن كنتم جنبا فاطهروا أي وإن كنتم جنبا وأردتم الصلاة والتقديم والتأخير لا يُنْكَرُ كما قال الله جلّ وعزّ ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [طه: ١٢٩] أي ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاماً وقال امرىء القيس [ديوانه: ٣٩]:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة   كفاني ولم أطلب قليلٌ من المال.

وقيل: في الكلام حذف بلا تقديم ولا تأخير، والمعنى وإن كنتم مرضى أو على سفر وقد قمتم إلى الصلاة محدثين فتيمموا صعيداً طيباً وكذا ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة: ٦] معناه إذا قمتم محدثين ﴿أو لامستم النساء﴾ في معناه ثلاثة أقوال: منها أن يكون لمستم جامعتم ومنها أن يكون لمستم باشرتم ومنها أن يكون لَمستم يجمع الأمرين جميعاً ولامستم بمعناه عند أكثر الناس إلاّ أنه حُكي عن محمد بن يزيد أنه قال: الأولى في اللغة أن يكون لامستم بمعنى قبلتم أو نظيره لأن لكل واحد منهما فعلاً فقال: ولمستم بمعنى غشيتم ومسستم وليس للمرأة في هذا فعل. ﴿إن الله كان عَفُوّاً﴾ أي يقبل العفو وهو السهل ﴿غفوراً﴾ للذنوب. ومعنى غفر الله ذنبه ستر عنه عقوبته فلم يعاقبه.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾

﴿ألم ترَ..﴾ [٤٤]

حذفت الألف للجزم، والأصل الهمز فحذفت استخفافاً **﴿إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة﴾** في موضع نصب على الحال. **﴿ويريدون أن تضلوا السبيل﴾** عطف عليه.

﴿والله أعلمُ بأعدائِكم..﴾ [٤٥]

رُوي عن الحسن وأبي عمرو أنهما أدغما الميم في الباء، ولا يجوز ذلك لأن في الميم غُنّةً فلو أدغمتها لذهبت، **﴿وكفى بالله﴾** الباء زائدة زيدت لأن المعنى اكتفوا بالله **﴿وليّاً﴾** على البيان، وإن شئت على الحال، وكذا **﴿وكفى بالله نصيراً﴾**.

﴿مِنَ الّذينَ هَادُوا يُحرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مواضعِهِ..﴾ [٤٦]

وقرأ أبو عبد الرحمن والنخعي **﴿يحرفون الكلام عن مواضعه﴾**. قال أبو جعفر: والكلم في هذا أولى لأنهم إنما يحرفون كلم النبي ﷺ أو ما عندهم في التوراة وليس يحرفون جميع الكلام. ومعنى يحرفون يتأولون على غير تأويله وذمهم الله جلّ وعزّ بذلك لأنهم يفعلونه متعمّدين. **﴿واسمع غير مسمع﴾** نصب على الحال. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا قول ابن عباس: معناه لا سمعت وشرحه اسمع لاسمعت. هذا مرادهم ويظهرون أنهم يريدون اسمع غير مسمع مكروهاً ولا أذى، وأما قول الحسن: معناه غير مسمع منك أي غير مجاب إلى ما تقوله فلو كان هذا لكان في اللفظ غير مسموع منك **﴿وراعنا﴾** قال الأخفش [معاني القرآن: ٤٤٨/١]: أي وراعنا سمعك أي ارعنا وقيل: يريدون بقولهم وراعنا أي وراعنا مواشينا استخفافاً بمخاطبة رسول الله ﷺ. قال أبو جعفر: وشرح هذا ـ والله أعلم ـ أنهم يظهرون بقولهم: راعنا أرعنا سَمْعك ويريدون المراعاة يدّل على هذا قوله عزّ وجلّ **﴿ليّاً بألسنتهم وطعناً في الدّين﴾** أي أنهم يلوُون ألسنتهم أي يُميلونها إلى ما في قلوبهم ويطعنون في الدين أي يقولون لأصحابهم: لو كان نبياً لدرى أنا نسبه فأظهر الله جلّ وعزّ النبي ﷺ على ذلك وكان من علامات نبوته، ونهاهم عن هذا القول **﴿ليّاً﴾** مصدر وإن شئت كان مفعولاً من أجله وأصله لوياً ثم أدغمت الواو في الياء **﴿وطعناً﴾** معطوف عليه. **﴿ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا﴾** **﴿أنّ﴾** في موضع رفع أي لو وقع هذا وقيل: إنما وقعت **﴿أنّ﴾** في موضع الفعل لأنه لابد من أن يكون بعدها جملة.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ
أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى
مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾

﴿. . مُصدِّقاً لما مَعكُم. .﴾ [٤٧]

نصب على الحال ﴿من قَبْلِ أن نَطمِسَ وُجُوهاً﴾ ويقال: نطمس ويقال في الكلام: طَمَسَ يَطمِسُ ويَطْمُسُ بمعنى طَمَس، ﴿وكان أمرُ الله مفعُولاً﴾ اسم كان وخبرها.

﴿إنّ الله لا يغفِرُ أن يُشرَكَ بِه. .﴾ [٤٨]

قال أبو جعفر: قد ذكرناه ونزيده بياناً. فهذا من المحكم ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاءُ﴾ من المتشابه الذي قد تكلم فيه العلماء فقال بعضهم: كان هذا متشابهاً حتى بين الله جلّ وعزّ ذلك بالوعيد، وقال محمد بن جرير [الطبراني في «تفسيره»: ٨/ ٤٥٠]: قد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله جلّ وعزّ إن شاء عفا عنه ذنبه وإن شاء عاقبه عليه ما لم يكن كبيرته شركاً بالله جلّ وعزّ. وقال بعضهم: قد بين الله جلّ وعزّ ذلك بقوله ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١] فأعلم أنه يشاء أن يغفر الصغائر لمن اجتنب الكبائر ولا يغفرها لمن أتى الكبائر، وقول ثالث أنّ المعنى في ﴿لمن يشاء﴾ لمن تاب ويكون إخباراً بعد إخبار أنه يغفر الشرك وجميع الذنوب لمن تاب فأن في موضع نصب بيغفر، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى أن الله لا يغفر ذنباً مع أن يُشرك به وبأن يُشرك به، ويجوز على مذهب جماعة من النحويين على هذا الجواب أن يكون ﴿أن﴾ في موضع جر. ﴿ومن يشرك بالله﴾ شرط وجوابه ﴿فقد افترى إثما عظيماً﴾ أي اختلق ومنه افترى فلان على فلان أي رماه بما ليس فيه وفريت الشيء قطعته.

﴿ألم تَرَ إلى الذين يُزكّون أنفسَهم بَل الله يُزكّي من يشاء. .﴾ [٤٩]

﴿انظرْ كَيفَ يفْتَرُونَ على الله الكَذِب. .﴾ [٥٠]

أي يسميه مطيعاً ووليّاً ثم عجب النبي ﷺ من ذلك فقال: ﴿انظُرْ كَيفَ يَفْتَرُونَ على الله الكَذِب. .﴾ في قولهم: نحن أبناء الله وأحباؤه وهذه التزكية. ﴿وكفى به إثماً مبيناً﴾ على البيان.

﴿ألم تَرَ إلى الذين أوتُوا نصيباً مِنَ الكِتاب يُؤمنُون بالجِبْتِ والطّاغُوت. .﴾ [٥١]

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ۝٥٢ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ۝٥٣ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ۝٥٤ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن صَدَّ عَنۡهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ۝٥٥﴾

وهما كل ما عبد من دون الله جلّ وعزّ وإيمانهم بالجبت والطاغوت قولهم لمن عبد الأوثان ﴿هؤلاء أهدى﴾ من المؤمنين الموحّدين وقول ابن عباس: الجبت والطاغوت كعب بن الأشرف وحُيي بن أخطب ليس بخارج من ذاك [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٦١]. وإنما هو على التمثيل لهما بالجبت والطاغوت لأنهم أطاعوهما في تكذيب رسول الله ﷺ ﴿سبيلاً﴾ على البيان.

﴿أولئِكَ الذينَ لَعَنَهُمُ الله..﴾ [٥٢]

ابتداء وخبر.

﴿أم لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ المُلك..﴾ [٥٣]

لأنهم أنفوا من اتباع النبي ﷺ، والتقدير أهم أولى بالنبوة ممن أرسله؟ أم لهم نصيب من الملك؟ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٦٢] ودلّ على هذا الحذف دخول أم على أوّل الكلام لأنه قد عُلم أن قبلها شيئاً محذوفاً. ﴿فإذاً لا يُؤتُون الناس نقيراً﴾ أي يمنعون الحقوق خبر الله جلّ وعزّ بما يعلمه منهم. قال سيبويه [الكتاب: ١/٤١٠ ـ ٤١٢]: «إذن» في عوامل الأفعال بمنزلة أظن في عوامل الأسماء أي تلغى إذا لم يكن الكلام معتمداً عليها فإن كانت في أوّل الكلام وكان الذي بعدها مستقبلاً نصبت لا غير وإن كان قبلها فاء أو واو جاز الرفع والنصب فالرفع على أن تكون الفاء ملصقةً بالفعل والنصب على أن تكون الفاء ملصقةً بإذن، ويجوز على هذا في غير القرآن فإذن لا يؤتوا الناس نقيراً، والناصب للفعل عند سيبويه ﴿إذاً﴾ لمضارعتها أن. والناصب عند الخليل ﴿أنْ﴾ مضمرة بعد إذن ولا ينتصب فعل عنده إلاّ بأن مظهرة أو مضمرة، وزعم الفراء [معاني القرآن: ١/٢٧٣، ٢٧٤] أن إذن تكتب بالألف وأنها منونة. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول: أشتهي أن أكوي يد من يكتب إذن بالألف لأنها مثل ﴿لنْ﴾ و ﴿أنْ﴾ ولا يدخل التنوين في الحروف.

﴿أم يَحْسُدُونَ الناسَ عَلَى ما أتاهُمُ الله من فَضْلِهِ..﴾ [٥٤]

لأنهم حسدوا النبي ﷺ ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إبراهِيمَ الكِتابَ﴾ أي هم مُقرّون بهذا فلم يحسدون مَنْ فضّله الله به؟ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٦٤]

﴿فَمِنْهُم من آمن بِهِ..﴾ [٥٥]

بالنبي ﷺ لأنه قد تقدم ذكره وهو المحسود، ويكون به للقرآن لأنه قد تقدم ذكره، ويكون به للكتاب. ﴿وكفى بجهنم سعيراً﴾ أي لمن صدّ عنه. وسعير بمعنى مسعورة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾

﴿إن الذين كفروا بآياتنا..﴾ [٥٦]

اسم ﴿إنّ﴾ والخبر ﴿سوف نُصليهم ناراً﴾. ﴿كُلّما﴾ ظرف ﴿نضجت جُلُودُهُمْ﴾ بالإدغام لأن التاء من طرف اللسان والجيم من وسطه والإظهار أحسن لئلا تجتمع الجيمات. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا في معناه قولين يرجعان إلى معنى واحد، وهو أن المعنى إنا نعيد النضيج غير نضيج وإنما يقع الألم على النفس لأنها التي تحس وتعرف، ومثله ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧] أي يُعيدُ النضيج غير نضيج حتّى تُسعر النار كما يقال: تبدّلت بعدنا أي تغيرت. ﴿ليذُوقُوا﴾ منصوب بلام كي وهي بدل من ﴿أنّ﴾. ﴿إنّ الله كان عزيزاً﴾ أي لا يعجزه شيء ولا يفوته ﴿حكيماً﴾ في إيعاده عبادهُ وفي جميع أفعاله.

﴿والذين آمَنُوا وعَمِلُوا الصالِحَاتِ..﴾ [٥٧]

موضع الذين نصب على العطف على ما يجب من اللفظ، وإن شئت كان رفعاً وهو أجود على الموضع وإن شئت على الابتداء، والذين غير مُعرب لأنه لو أعرب لأعرب وسط الاسم، وقيل: لأنه لا يقع إلاّ لغائب وفتحت النون لأنه جمع وقيل: لأن قبلها ياءاً، وقيل: لأنها بمنزلة شيء ضُمّ إلى شيء. وفيها لغات فاللغة التي جاء بها القرآن الذين في موضع الرفع والخفض والنصب. وبنو كنانة يقولون: الذون في موضع الرفع، ومن العرب من يقول: أللاذون في موضع الرفع والخفض، ومنهم من يقول: اللذيُون. وفي التثنية أربع لغات أيضاً: يقال: اللذان بتخفيف النون واللذانّ بتشديدها يُشدّد عوضاً مما حذف، وقيل ليفرق بينها وبين ما يحذف في الإضافة، ويقال: اللّذيان بتشديد الياء، ويقال: اللذا بغير نون وأنشد سيبويه:

أبَـنـي كُـلَـيْـبٍ إنّ عـمّـيّ الـلّـذا ... قَـتَـلا الـمُـلُـوك وفَـكّـكَـا الأغـلالا

[ديوان الأخطل: ٣٨٧]

وفي الواحد لغات يقال: جاءني الذي كلّمك، وجاءني اللذ كلمك بكسر الذال بغير ياء، واللذْ بإسكان الذال كما قال:

كَـالـلّـذْ تَـزبّـى زُبْـيَـةً فـاصْـطِـيـدا

ويقال: الذي بتشديد الياء وطيء تقول: جاءني ذُو قال ذاك﴾ بالواو، ورأيت ذو قال ذاك، ومررث بذو قال ذاك، بمعنى الذي. ﴿سنُدخلهم جنات﴾ مفعولان، ومذهب سيبويه [الكتاب: ١/ ٢٠٥، ٢٠٦] أن التقدير: في جنات فحذفت «في» ﴿تجري من تحتها الأنهارُ﴾ نعت لجنات

۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم
بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي
شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى
الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ
أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ
اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ
مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾

﴿**خالدين**﴾ نعت أيضاً لأنه قد عاد الذكر، وإن شئت كان نصباً على الحال ﴿**أبداً**﴾ ظرف زمان.

﴿إن الله يأمُرُكم..﴾ [٥٨]

فعل مستقبل وإسكان الراء لحن ﴿**أن تؤدّوا**﴾ في موضع نصب. والأصل بأن تؤدوا، والمصدر تأدية. والاسم الأداءُ وقد ذكرنا ﴿**نِعمّا**﴾ في ﴿**سورة البقرة**﴾.

﴿..ذلِكَ خيرٌ..﴾ [٥٩]

ابتداء وخبر ﴿**أحسنُ**﴾ عطف على خبر ﴿**تأويلاً**﴾ على البيان.

﴿يُريدُون..﴾ [٦٠]

﴿**يُريدُون**﴾ في موضع نصب على الحال ﴿**أن يتحاكموا**﴾ مفعول ﴿**إلى الطّاغُوت**﴾ قد ذكرنا قول الضحاك: أنه يراد به كعب بن الأشرف وهذا عند أهل اللغة كل ما عبد من دون الله ويروى أن تحاكمهم إلى الطاغوت أنهم كانوا يجيلون القداح فإذا أخرج القدح المكتوب عليه افعل أو لا تفعل قالوا قد حكم الطاغوت علينا بهذا يفعلون هذا بين يدي الأصنام. ﴿**ويُريدُ الشّيطانُ أن يُضلّهُم**﴾ أي بذلك ﴿**ضلالاً بعيداً**﴾ محمول على المعنى أي فيضلون ضلالاً بعيداً ومثله ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧].

﴿..يصُدّون عنك صُدُوداً﴾ [٦١]

اسم للمصدر عند الخليل والمصدر الصد والكوفيون يقولون: هما مصدران.

﴿فكيفَ إذا أصابَتْهُم مصيبةٌ..﴾ [٦٢]

أي من ترك الاستعانة بهم وما يلحقهم من الذل نحو ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣]. ﴿**ثمّ جاءُوكَ يحلفون بالله**﴾ حال ﴿**إن أردنا إلاّ إحساناً**﴾ ﴿**إن**﴾ بمعنى ﴿**ما**﴾.

﴿أولئك الذين يعلمُ الله ما في قلوبهم..﴾ [٦٣]

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾﴾

ابتداء وخبر ﴿**فأعرض عنهم**﴾ أي لا تقبل عذرهم ﴿**وعظهم**﴾ خوّفهم العقاب ﴿**وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً**﴾ أي من الوعيد يبلغ منهم. وقد بلغ الرجل بلاغة ورجل بليغ يبلغ بلسانه كنه ما في قلبه، والعرب تقول: أحمق بِلْغٌ وبَلْغٌ أي نهاية في الحماقة، وقيل: معناه يبلغ ما يريد وان كان أحمق.

﴿**وما أرسلْنَا مِن رسُولٍ إلاّ ليُطَاعَ بإذنِ الله..**﴾ [٦٤]

﴿**من**﴾ زائدة للتوكيد [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٧٠] ﴿**ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم**﴾ ﴿**أنّ**﴾ في موضع رفع أي لو وقع هذا ﴿**لوجدوا الله تواباً رحيماً**﴾ أي قابلاً لتوبتهم وهما مفعولان لا غير.

﴿**فَلاَ وربِّكَ..**﴾ [٦٥]

خفض بواو القسم وهي بدل من الباء لمضارعتها إياها وجواب القسم ﴿**لا يؤمنون حتّى يحكموك**﴾ نصب بحتى وعلامة النصب حذف النون. وقرأ أبو السمّال ﴿**فيما شجْر بينهم**﴾ بإسكان الجيم وهذا لحن عند الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/ ٢٥٨] لا تحذف الفتحةُ عندهم لخفتها. ورواه عروة بن الزبير عن أخيه عبد الله عن أبيه قال: خاصمني رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ في ماء كُنا نسقي منه جميعاً فقال النبي ﷺ: اسق يا زبير ثم خل لجارك، فقال الأنصاري: يا رسول الله أن كان ابن عمتك. فتلون وجه النبي ﷺ. قال الزبير: ولا أحسب هذه الآية نزلت إلاّ فيه ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتّى يحكموك فيما شجر بينهم**﴾ وبغير هذا الإسناد أن الأنصاري حاطب بن أبي بلتعة.

﴿**ولَو أنّا كَتَبْنا عَليهم أن اقتُلوا أنفُسَكُم..**﴾ [٦٦]

ضممت النون لالتقاء الساكنين واختير الضم لأن التاء مضمومة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٧١، ٧٢]، وإن شئت كسرت على الأصل، وكذا ﴿**أو اخرجوا من دياركم ما فعلوهُ إلاّ قليلٌ..**﴾ على البدل من الواو، وأهل الكوفة يقولون: على التكرير ما فعلوهُ ما فعله إلاّ قليلٌ منهم وقرأ عبد الله بن عامر وعيسى بن عمر ﴿**ما فعلوه إلاّ قليلاً منهم**﴾ نصباً على الاستثناء. والرفع أجود عند جميع النحويين وإنما صار الرفع أجود لأن اللفظ أولى من المعنى وهو يشتمل على

وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾

المعنى. ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم﴾ أي في الدنيا والآخرة ﴿وأشد تثبيتاً﴾ في أمورهم و ﴿تثبيتاً﴾ على البيان.

﴿وإذاً لآتيناهم من لدنّا أجراً عظيماً﴾ [٦٧]

أي ثواباً في الآخرة.

﴿وَلهديناهم صِرطاً مُستقيماً﴾ [٦٨]

أي طريقاً إلى الجنة.

﴿ومَن يُطعِ الله والرسُولَ..﴾ [٦٩]

شرط والجواب ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين﴾ اتباع الأنبياء ﴿والشهداء﴾ الذين قاموا بالقسط وشهدوا لله جلّ وعزّ بالحق، وقيل: المقتولون في سبيل الله، وقيل: إنما سمي المقتول شهيداً لأنه شهد لله جلّ وعزّ بالحق وأقام شهادته حتى قُتل، وقيل لأنه شهد كرامة الله جلّ وعزّ: وفيه قول ثالث أنه يشهد على العباد بأعمالهم يوم القيامة، ويقال: إن الشهداء عدول يوم القيامة. وقرأ أبو السمال العدوي ﴿وحسن أولئك رفيقاً﴾.

قال أبو جعفر: وهذا جائز لنقل الضمة وقال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٤٥٠] ﴿رفيقاً﴾ نصب على الحال وهو بمعنى رفقاء وقال الكوفيون: هو نصب على التفسير لأن العرب تقول: حسن أولئك من رُفقاء وكَرُم زيد من رجل، ودخول ﴿من﴾ يدل على أنه مفسر ذلك الفعل.

﴿ذلك الفضل من الله..﴾ [٧٠]

ابتداء وخبر أي ذلك الثواب العظيم تفضّلٌ من الله جلّ وعزّ لأنه قد أنعم عليهم في الدنيا فقد كان يجوز أن يكون ذلك النعيم بأعمالهم وفي الحديث «لا يَدخلُ الجنة أحدٌ بعَمَلِه» [جه: ٤٢٠١، حم: ٢/ ٢٥٦] ففيه جوابان. أحدهما هذا وإنه مثل الآية، والجواب الآخر أنه قد كانت لهم ذنوب وقد كان يجوز أن يُجعلَ العملُ جزاء الذنوب.

﴿.. فانفِرُوا ثُبات..﴾ [٧١]

على الحال الواحد ثُبَةٌ ويقال لوسط الحوض: ثُبَةٌ، وربما توهم الضعيف في العربية أنهما واحد وأن أحدهما من الآخر، وبينهما فرق، فثبة الحوض يقال في تصغيرها: ثُوَيبةٌ لأنها من

﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾

ثاب يثوب [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٧٥]، ويقال في ثبة الجماعة ثُبَيَّة ﴿أو انفروا جميعاً﴾ نصب على الحال عند سيبويه.

﴿وإن منكم لَمن لَيبطِّئنّ..﴾ [٧٢]

اللام الأولى لام التوكيد والثانية لام القسم و﴿من﴾ في موضع نصب وصلتها ﴿ليبطئنّ﴾ لأن فيه معنى اليمين والخبر ﴿منكم﴾ وقرأ مجاهد ﴿وإنّ منكم لَمَن لَيُبْطِئَنّ فإن أصابتكم مصيبةٌ قال قد أنعَمَ الله عَليّ﴾ جاء موحداً على اللفظ ولو كان قالوا لجاز وكذا في جميع الآية.

وقرأ ابن كثير وعاصم من رواية حفص.

﴿.. كأن لم تكنْ بينكم وبينَهُ مودّة..﴾ [٧٣]

ومن ذكر جعل ﴿مودة﴾ بمعنى الودّ. ﴿فأفوزَ فوزاً عظيماً﴾ جواب التمني [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٧١].

﴿فلْيقاتِلْ..﴾ [٧٤]

أمر وحُذِفَتِ الكسرة من اللام تخفيفاً ﴿الذينَ يَشْرُون الحياة الدنيا بالآخرة﴾ وقد ذكرنا أن معنى يشترون يبيعون أي يبذلون أنفسهم وأموالهم لله ﴿بالآخرة﴾ أي بثواب الآخرة. ﴿ومَن يُقاتِلْ في سبيل الله﴾ شرط ﴿فَيُقتَلْ أو يُغلَبْ﴾ عطف عليه. والمجازاة ﴿فسوفَ نُؤتيهِ أجراً عظيماً﴾.

﴿ومَا لكم لا تُقاتِلُون في سبيل الله..﴾ [٧٥]

في موضع نصب كما قال عزّ وجلّ: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [المدثر: ٤٩] ﴿والمُسْتَضْعَفِينَ﴾ قال محمد بن يزيد: أختار أن يكون المعنى: في المستضعفين لأن السبيلين مختلفان كأنّ سبيل المستضعفين خلاصهم. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٢/٧٧]: بل الاختيار أن يكون المعنى وفي سبيل المستضعفين فإن خلاص المستضعفين من سبيل الله جلّ وعزّ ﴿الذينَ يقُولُونَ﴾ نعت للمستضعفين، ويجوز أن يكون نعتاً للجميع المخفوضين بمن. ﴿مِنْ هذه القريةِ الظالمِ أهلُها﴾ نعت للقرية وإن كان الفعل للضمير كما تقول: مررتُ بالرجلِ العاقل أبوهُ

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ
ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ
ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ
إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَـٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ
وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ
قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾

ولم يقل: الظالمين لأنه نعت يقوم مقام الفعل أي التي ظلم أهلها. ﴿واجعلْ لنا من لدُنكَ وليّاً﴾ أي يستنقذنا منهم ﴿واجعَلْ لَنَا من لدنك نصيراً﴾ أي ينصرنا عليهم.

﴿الذين آمنوا..﴾ [٧٦]

مبتدأ ﴿يُقاتِلُون في سبيل الله﴾ فعل مستقبل في موضع الخبر، وكذا ﴿والذين كَفَرُوا يُقاتِلُون في سبيل الطاغُوت﴾ قال أبو عبيدة والكسائي: الطاغوت يُذكر ويؤنث. قال أبو عبيدة: وإنما ذُكر وأُنّث لأنهم كانوا يسمون الكاهن والكاهنة طاغوتاً. قال: وحدّثنا حجاج عن ابن جُريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله وسئل عن الطاغوت التي كانوا يتحاكمون إليها فقال: كانت في جُهَينَة واحدة وفي أسلم واحدة وفي كل حيّ واحدة. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٢/ ٧١]: الدليل على أنه الشيطان قوله: ﴿فَقَاتِلُوا أولياءَ الشيطانِ إنّ كَيْدَ الشيطان كانَ ضعيفاً﴾.

﴿ألَم تَرَ إلى الذينَ قِيلَ لهُمْ كُفّوا أيدِيكُم..﴾ [٧٧]

روي عن ابن عباس: أنّ قوماً تمنوا القتال قبل أن يُؤذَنَ فيه فنهاهم النبي ﷺ فلما فُرِضَ كَرِهُوهُ فأنزل الله جلّ وعزّ ﴿ألَمْ تَرَ إلى الذينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أيديكُم..﴾ إلى آخرها ﴿يخشَونَ الناسَ كَخشيةِ الله﴾ الكاف في موضع نصب نعتاً لمصدر محذوف ﴿أو أشَدَّ﴾ عطف على الكاف في موضع نصب، ويجوز أن يكون عطفاً على خشية في موضع خفض. ﴿كَخَشْيَةً﴾ على البيان ﴿لِمَ كَتَبْتَ علينا القِتالَ﴾ الأصل «لِمَا» حذفت الألف لأنها استفهام ﴿لولا أَخَّرْتَنا إلى أجل﴾ أي هلا ولا يليها إلاّ الفعل ﴿قُلْ مَتاعُ الدنيا قَليلٌ﴾ ابتداء وخبر وكذا ﴿والآخرةُ خيرٌ لِمَن اتّقى﴾ أي اتقى المعاصي.

﴿أينَما تكونُوا يُدرِككُمُ الموت..﴾ [٧٨]

شرط ومجازاة و﴿ما﴾ زائدة ﴿ولو كنتُمْ في بُروجٍ مُشيَّدة﴾ على التكثير. يقال: شاد البُنيانَ وأشاد بذكره. ﴿وإن تصبهم حسَنةٌ يقولُوا هذه مِنْ عندِ الله﴾ شرط ومجازاة وكذا ﴿وإن تُصِبْهُمْ

﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ
ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ
بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا
﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾

سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هذه مِنْ عِنْدِكَ﴾ ﴿قُلْ كُلٌّ من عند الله﴾ ابتداء وخبر. ﴿فما لِهٰؤلاءِ القوم لا يكادُونَ يَفقَهُون حديثاً﴾ أي لا يعرفون معناه وتأويله وقد بين الله جلّ وعزّ لهم فقال ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٢] واللام متصلة عند البصريين والفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٧٨] لأنها لام خفض، وحكى ابن سعدان انفصالها.

﴿ما أصَابَكَ من حَسَنَة فَمِنَ الله وما أصَابَكَ من سَيِّئة فمن نَّفْسِكَ..﴾ [٧٩]

قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٤٥٠]: ﴿ما﴾ بمعنى الذي، وقيل: هو شرط. والصواب قول الأخفش لأنه نزل في شيء بعينه من الجدب وليس هذا من المعاصي في شيء ولو كان منها لكان وما أصبت من سيئة وروى مجاهد عن ابن عباس: «ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأنا كتبتها عليك» وهذه قراءة على التفسير. ﴿وأرسَلْنَاكَ للنّاسِ رَسُولاً﴾ مصدر مؤكد، ويجوز أن يكون المعنى ذا رسالة ﴿وكَفَى بالله شهيداً﴾ على البيان.

﴿وَيَقولُونَ طَاعَةٌ..﴾ [٨١]

أي أمرنا طاعة أو منّا طاعة. قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٤٥٧]: ويجوز طاعة بالنصب أي نطيع طاعة ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ فَذكّر الطائفة لأنها في المعنى رجال وأدغم الكوفيون التاء في الطاء لأنهما من مخرج واحد، واستقبح ذلك الكسائي في الفعل، وهو عند البصريين غير قبيح، وهي قراءة أبي عمرو. ﴿فأعرِضْ عنهم وتَوَكَّلْ على الله﴾ أمرٌ أي ثق به ﴿وكَفَى بالله وكيلاً﴾ أي ناصراً لك على عدوك وموثوقاً به.

﴿أفَلا يَتَدَبّرُونَ القرآن..﴾ [٨٢]

أي أفلا ينظرون في عاقبته وفي الحديث «لا تَدابروا» [القرطبي في تفسيره: ٥/ ٢٩٠] أي لا يولي بعضكم بعضاً دبره، وأدبر القوم مضى أمرهم إلى آخره، ودلّ بهذا على أنه يجب التدبر للقرآن ليعرف معناه وكان في هذا رد على من قال: لا يؤخذ تفسير القرآن إلاّ عن النبي ﷺ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً لأنه ليس من متكلم يتكلم بكلام كثير إلاّ وُجِدَ في كلامه اختلاف كثير إمّا في الوصف واللفظ وإما في جودة المعنى وإما في التناقض وإما في الكذب فأنزل جلّ وعزّ القرآن وأمر بتدبره لأنهم لا يجدون فيه اختلافاً في وصف من العيوب ولا رذالة في معنى ولا تناقضاً ولا كذباً فيما يخبرون به من علم الغيوب وما يسِرّون.

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾

﴿وإذا جاءهمْ أمر من الأمن..﴾ [٨٣]

في إذا معنى الشرط ولا يجازى بها والمعنى أنهم إذا سمعوا شيئاً من الأمور فيه أمن نحو ظفر المسلمين وقتل عدوهم ﴿أو الخوف﴾ وهو ضد هذا ﴿أَذَاعُوا به﴾ أي أظهَرُوهُ وتحدّثوا به من قبل أن يقفوا على حقيقته فَنُهوا عن ذلك لِمَا يَلحقُهُم من الكذب والإرجاف ﴿ولو رَدُّوهُ إلى الرَّسُولِ وإلى أُولي الأمر مِنهم﴾ وهم الأمراء ﴿لَعَلِمَهُ الذين يَسْتَنبِطُونهُ مِنْهُم﴾ أي يستخرجونه بالمسألة وهذا مشتق من ﴿النَّبط﴾ وهو أوّل ما يخرج من ماء البئر أوّل ما يحفر وسُمّي النبطُ نبطاً لأنهم يستخرجون ما في الأرض ﴿ولولا فضلُ الله عليكُم وَرَحْمَتُهُ﴾ رفع بالابتداء عند سيبويه [الكتاب: ١/ ٢٧٩] ولا يجوز أن يظهر الخبر عنده، والكوفيون يقولون رفع بلولا. ﴿لاتَّبعتُمُ الشيطان إلاّ قليلاً﴾ في هذه الآية ثلاثة أقوال: قال أبو عبيد: التقدير أذاعوا به إلاّ قليلاً هذا قول جماعة من النحويين قالوا لأن الأكثر من المستنبطين لا يعلمون. وقال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٢/ ٨٣]: بل التقدير لعلِمهُ الذين يستنبطونه منهم إلاّ قليلاً، لأن هذا الاستنباط الأكثر يعرفه لأنه استعلام بخبر، وهذان قولان على المجاز، وقول ثالث بغير مجاز، يكون المعنى: ولولا فضل الله عليكم ورحمته بأن بعث فيكم رسولاً أقام فيكم الحُجّة لكفرتم وأشركتم إلاّ قليلاً منكم أي إنه كان يوحد.

﴿فَقَاتِلْ في سَبِيل الله..﴾ [٨٤]

هذه الفاء متعلقة بقوله: ﴿وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٤] فقاتل في سبيل الله أي من أجل هذا فقاتل، ويجوز أن تكون متعلقة بقوله ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٥] ﴿لا تُكَلَّفُ﴾ مرفوع لأنه فعل مستقبل ولم يجزم لأنه ليس علة للأول وزعم الأخفش أنه يجوز جزمه ﴿إلا نَفْسَكَ﴾ خبر ما لم يسم فاعله ﴿عسى الله أن يكُفَّ بأسَ الذينَ كَفَرُوا﴾ إطماع والإطماع من الله سبحانه واجب على أن الطمع قد جاء في كلام العرب على الوجوب وقد قيل منه ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: ٨٢] ﴿والله أشدُّ بأساً﴾ نصب على البيان وكذا ﴿وأشدُّ تنكيلاً﴾.

﴿مَن يَشْفعْ شَفاعةً حَسَنَةً يَكنْ لهُ نصيبٌ مِنها..﴾ [٨٥]

قال الحسن: من شَفَعَ في شيء فله أجر وإن لم يُشَفَّعْ لأن الله جلّ وعزّ قال: ﴿من يَشْفَعْ﴾

﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾﴾

ولم يَقُل: من يُشَفِّعْ وفي الحديث «اشفعوا تُؤجروا» [خ: ١٤٣٢، م: ٦٦٣٤، د: ٥١٣١، ٥١٣٢، ت: ٢٦٧٢، ن: ٢٥٥٥] ويقضي الله جلّ وعزّ على لسان نبيه ﷺ ما شاء.

ويُرْوَى أن هذا نزل في اليهود وكانوا يدعون على المسلمين في الغيبة بالهلاك وفي الحُضُور بأن يقولوا: السلام عليكم فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿من يَشفعْ شفاعةً حَسَنةً يكنْ لهُ نصيبٌ منها ومن يشفعْ شفاعةً سَيِّئةً يكن لهُ كفلٌ منْهَا﴾ وأتبع ذلك بقوله ﴿وإذا حُيِّيتُم بتحيّة﴾ وهي السلام. قال أبو موسى الأشعري: الكفل النصيب. قال الكسائي: أصل الكفل مَرْكَبٌ يُهَيّأ على ظهر البعير وهذا قول حسن. يقال: اكْتَفَلْتُ البعير إذا لففْتَ على موضع من ظهره كساءاً ثم ركبت البعير فإنما أخذت نصيباً من البعير. ﴿وكانَ الله على كُلّ شيء مُقيتاً﴾ اسم كان وخبرها. قال أبو عبيدة [مجاز القرآن: ١/١٣٥]: ﴿المُقيت﴾ الحافظ وقال الكسائي: المُقيت المقتدر وقول أبي عبيدة. أولى لأنه مشتق من القُوت، والقوتُ معناه مقدار ما يحفظ الإنسان.

﴿وإذا حُيِّيتم بتحية فحيوا بأحسَنَ منها..﴾ [٨٦]

لم ينصرف لأنه أفعل وهو صفة أي بتحية أحسن منها. قال ابن عباس إذا قال سلامٌ عليكم قلتَ: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فهذا أحسنُ منها ﴿أو رُدُّوهَا﴾ وعليكم وهذا للكفار يعني الثاني، وقال غيره: لا يجوز أن يقال للكفار: وعليكم السلام كما لا يجوز أن يُتَرحَّمَ على ميتهم ولا حيهم. ﴿إنّ الله كان على كُلّ شيء حسيباً﴾ قيل محاسباً كما قال: أكيل بمعنى مُواكل وقال مجاهد: ﴿حسيباً﴾ حفيظاً، وقال أبو عبيدة [مجاز القرآن: ١/١٣٥]: كافياً. قال أبو جعفر: وهذا أبينها يقال: أحسَبَني الشيء أي كفاني ومنه ﴿حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٤] وقد بَيَّنتُ أن هذا خطأ في الكتاب الآخر.

﴿الله لا إله إلاّ هو..﴾ [٨٧]

ابتداء وخبر ﴿لَيَجْمَعَنَّكُم إلى يَوْمَ القِيامَةِ﴾ لأن الناس يقومون فيها لرب العالمين جلّ وعزّ، وقيل: لأن الناس يقومون من قبورهم إليها. ﴿ومَنْ أصدقُ مِنَ الله حديثاً﴾ على البيان.

﴿فما لَكُمْ في المُنافقين فِئتين..﴾ [٨٨]

روى شعبة عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن زيد عن زيد بن ثابت قال: تخلف رجال عن أحد فاختلف فيهم أصحاب رسول الله ﷺ فقالت فرقة: اقتلْهُم وقالت فرقة: اعف عنهم فأنزل الله جلّ وعزّ ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾. قال الضحاك: هؤلاء قوم تخلفوا بمكة وأظهروا

﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾﴾

لرسول الله ﷺ الإسلام وقالوا إن ظَهر محمد فقد عرفنا وإن ظهر قومنا فهو أحبُ إلينا فصار المسلمون فيهم فئتين قوم يتولونهم وقوم يتبرؤون منهم فقال الله جلّ وعزّ ﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركَسَهُم بما كَسَبوا﴾ فبين الله جلّ وعزّ كفرهم وأوجب البراءة منهم، وقال الأخفش ﴿فئتين﴾ على الحال كما تقول: مالك قائماً، وقال الكوفيون: هو خبر ما لكم كخبر كان وظننت وأجازوا إدخال الألف واللام فيه، وحكى الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٨١]: أركَسَهُم أي رَدّهم إلى الكفر. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ٨٨]: أي ردّهم إلى حكم الكفار ﴿أتُريدُون أن تهدُوا مَنْ أضلّ الله﴾ أي أن تهدوه إلى الثواب بأن يُحكم له بأحكام المؤمنين ﴿فلن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾ أي إلى الحُجّة.

﴿إلاّ الذينَ يَصِلُونَ..﴾ [٨٩]

استثناء من ﴿واقتلوهم﴾ [٩٠]

ويروى أن هؤلاء قوم اتصلوا ببني مُدلج وكانوا صلحاً للنبي ﷺ ﴿يَصِلُون﴾ أي يتصلون ﴿أو جاءُوكُم حَصِرَتْ صُدُورُهم﴾ أي ضاقت وللنحويين فيه على هذه اللغة أربعة أقوال: قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٨٢]: أي قد حَصِرَتْ فأضمر ﴿قد﴾، وقال محمد بن يزيد: هو دعاء كما تقول: لعن الله الكافرين وقيل: هو خَبرٌ بعد خبر والقول الرابع أن يكون حَصِرتْ في موضع خفض على النعت لقوم وفي حرف أُبيّ ﴿إلا الذين يَصِلُونَ إلى قوم بَيْنَكُم وبينَهُم ميثاقٌ حَصِرتْ صُدورهُم﴾ ليس فيه ﴿أو جاءوكم﴾ وقرأ الحسن ﴿أو جاءُوكُم حَصِرةً صُدُورهُم﴾ نصبا على الحال، ويجوز خفضه على النعت ورفعه على الابتداء والخبر، وحكي ﴿أو جاءُوكُم حِصِراتٍ صُدُورهم﴾ ويجوز الرفع. ﴿يُقَاتِلُوكُم﴾ في موضع نصب أي من أن يقاتلوكم.

﴿كُلَّما رِدُّوا إلى الفِتْنَةِ﴾ [٩١]

قرأ يحيى بن وثّاب والأعمش ﴿كُلَّما رِدُّوا إلى الفِتْنَةِ﴾ بكسر الراء لأن الأصل رُدِدُوا فأدغم وقلب الكسرة على الراء ونظيره ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ [الانشقاق: ٣] ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق: ٢] ﴿فإن لم يعتزِلُوكُم﴾ وقعت إن على لم لأن المعنى للفعل الماضي فإن لم يعتزلوا قتالكم أي فإن تركوا قتالكم ﴿ويكفوا أيديهم﴾ أي عن الحرب ﴿وأولئكم جعلنا لكم عليهم سُلطاناً مُبيناً﴾ عليهم مقامه مقام المفعول الثاني.

سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ
وَيُلْقُوٓا إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ
سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ
مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ
رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ
رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا
﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ
وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰٓ
إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ
كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

﴿وما كان لمؤمن أن يقتُل مُؤمِناً..﴾ [٩٢]

﴿ما﴾ في موضع رفع لأنه اسم كان **﴿إلا خطأً﴾** استثناء ليس من الأول وسيبويه [الكتاب: ١/ ٣٦٣] يقول **﴿إلا﴾** بمعنى لكن أي لكن إن قتله خطأً فعليه كذا ولا يجوز أن يكون **﴿إلا﴾** بمعنى الواو ولا يعرف ذلك في كلام العرب ولا يصح في المعنى لأن الخطأ لا يُحظَرُ وقرأ الأعمش **﴿إلا خطاءاً﴾** ممدوداً. **﴿ومن قَتَلَ مُؤمِناً خطأً فَتحريرُ رقبة مؤمنة﴾** أي فعليه تحرير رقبة **﴿ودِيةٌ مُسَلَّمةٌ إلى أهلِهِ إلاّ أن يَصدَّقُوا﴾** استثناء ليس من الأول أي إلاّ أن يصدق أهل المقتول بالدية على القاتل، وقرأ أبو عبد الرحمن **﴿إلا أن تَصدّقُوا﴾** بالتاء، ويجوز على هذه القراءة **﴿إلا أن تَصدَّقُوا﴾** بحذف التاء، ولا يجوز التخفيف مع الياء وفي حرف أبيّ **﴿إلا أن يَتصدّقُوا﴾** **﴿فإن كانَ من قوم عدو لكُمْ﴾** مثل الروم **﴿فتحريرُ رقبَةٍ﴾** أي فعلى القاتل تحرير رقبة. **﴿وإنْ كانَ من قَوم بَينكم وبينهم مِيثاقٌ﴾** قيل يراد به أهل الذمة وقيل يراد به المسلم يكون نَسَبُهُ إلى أهل الذمة والأولى أن يكون الضمير الذي في كان للمؤمن لأنه قد تقدم ذكره وروى يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن أنه قرأ **﴿وإن كان من قوم بينكُم وبينَهم ميثاقٌ وهو مؤمنٌ﴾** **﴿فمن لم يَجدْ﴾** رفع بالابتداء والخبر **﴿فَصيامُ شَهرَين﴾** أي فعليه صيام شهرين متتابعين **﴿توبةً من الله﴾** مصدر، وإن شئت مفعولاً من أجله، ويجوز الرفع أي ذلك توبة من الله إن الله كان عليماً، أي بما فيه مصلحة خلقه **﴿حكيماً﴾** أي بتدبير أمر عباده.

﴿وَمَن يَقتُلْ مؤمناً مُتعمِداً..﴾ [٩٣]

شرط، والجواب **﴿فَجزاؤهُ جَهنَّمُ﴾** والتقدير في العربيّة يجزه الله جهنم والدليل على هذا أن بَعدَهُ **﴿وغَضِبَ الله عليه﴾** أي عاقبهُ **﴿ولعَنَهُ﴾** أي باعَدهُ من رحمته وثوابه.

﴿.. إذا ضَربتُم في سبيل الله فَتَبيَّنوا..﴾ [٩٤]

﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾

ويُقرأ ﴿فَتَثَبَّتُوا﴾ وتبينوا في هذا أوكد لأن الإنسان قد يتثبت ولا يتبين وفي ﴿إذا﴾ معنى الشرط وقد يُجازى بها كما قال:

وإذا تُصِبْكَ خَصاصةٌ فتجمَّلِ

والجيِّدُ أن لا يجازي بها كما قال:

والنفسُ راغِبَةٌ إذا رغَّبتَها وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تَقنَعُ

[ديوان أبي ذؤيب الهذلي: ١/٣]

﴿ولا تقولُوا لِمَنْ ألقى إليكم السَّلام لستَ مؤمناً﴾ هكذا قرأ ابن عباس وأبو عبد الرحمن وأبو عمرو بن العلاء وعاصم الجحدري، والحديث يدل على ذلك لأنه يُروى أن مرداساً الفدكي مر بغالب فقال: السلام عليكم فقال إليه غالب فقتله وأخذ ماله فأنزل الله جلّ وعزّ ﴿ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمناً﴾ ومِنْ جيّد ما قيل فيه ما رواه سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال: مَرّ المسلمون برجل في غنمه فقال: سلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنمه فنزلت ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً﴾ هكذا الحديث بالألف. وقرأ أهل الحرمين وأهل الكوفة ﴿لِمَنْ ألقى اليكم السَّلَمَ﴾ وذلك جائز لأنه إذا سلّم فقد ألقى السلم والعرب تقول: ألقى فلان السَّلمَ أي انقاد واستسلم وقال الله جلّ وعزّ ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾ [النحل: ٨٧] وقرأ أبو رجاء ﴿ولا تقولوا لِمَنْ ألقى اليكم السِّلْمَ﴾ بكسر السين وإسكان اللام، وقرأ أبو جعفر محمد بن جرير رحمة الله عليه ﴿لستَ مُؤمناً﴾ ﴿فَعِنْدَ الله مَغانِمُ كثيرةٌ﴾ لم تصرف لأنها جمع لا نظير له في الواحد ﴿كذلكَ﴾ الكاف في موضع نصب.

﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضَرَرِ..﴾ [٩٥]

هذه قراءة أهل الحرمين وزيد بن ثابت و﴿غَيرَ﴾ نصب على الاستثناء، وإن شئت على الحال من ﴿القاعدون﴾ أي لا يستوي القاعدون في حال صحتهم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٩٢]، والحديث يدل على معنى النصب، روى أبو بكر بن عياش وزهير بن معاوية عن أبي إسحاق عن البَرَّاء قال: كنت عند رسول الله ﷺ فقال: ادعُ لي زيداً وقل له يأتي بالكتف والدواة فقال له اكتبْ: لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فقال ابنُ أم مكتوم: وأنا ضرير فما برحنا حتى أنزل الله عز وجلّ ﴿غَيرَ أولي الضرر﴾. وقرأ أهل الكوفة وأبو عمرو ﴿غَيرُ أولي الضَرَرِ﴾ قال الأخفش هو نعت للقاعدين، وقرأ أبو حيوة ﴿غَيرِ أولي الضرر﴾ جعله نعتاً للمؤمنين، ومحمد بن يزيد يقول هو بدل لأنه نكرة والأول معرفة. ﴿فَضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفُسِهم على القاعدين دَرَجةً﴾ وقد قال بعد هذا:

دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ
قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا
﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ
أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن
يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾

﴿دَرَجات . . ﴾ [٩٦]

فالجواب أن معنى ﴿درجةً﴾ عُلواً أي أعلاهم ورفعتهم بالثناء والمدح والتقريظ، فهذا معنى درجة ودرجات يعني في الجنة. قال ابن محيرز سبعين درجة ﴿وكُلًّا وعَدَ الله الحُسْنَى﴾ منصوب بوعد وكلّ قيل: يُعنَى به المجاهدون خاصة، وقيل: يُعنَى به المجاهدون وأولو الضرر، وقيل: يُعنَى به المجاهدون والقاعدون وأولو الضرر لأنهم كلهم مؤمنون وإن كان بعضهم أفضل من بعض ﴿وفَضَّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً﴾ نصب بفضَل وإن شئت كان مصدراً ﴿دَرَجات﴾ بدل من أجر، ويجوز الرفع أي ذلك درجاتٌ.

﴿إنّ الذينَ توفّاهم الملائكةُ . . ﴾ [٩٧]

اسم إن والخبر ﴿فأولئكَ مأواهُم جَهَنّمُ﴾ و﴿توفّاهُم﴾ فعل ماض وجاء التذكير بمعنى الجميع، ويجوز أن يكون فعلاً مستقبلاً والأصل ﴿تتوفّاهُم﴾ فحذفت إحدى التاءين ﴿ظَالِمِي أنفُسِهِم﴾ نصب على الحال [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٩٤]، والأصل ظالمين أنفسهم فحذفت النون وأضيف. ﴿قالُوا فِيمَ كُنتُم﴾ الأصل، فيما حذفت الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر لأن قبلها حرف خفض والوقوف عند أهل العربية فيه لئلاّ تحذف الألف والحركة ولأن فيها حرف خفض.

﴿إلاّ المُستَضعَفين . . ﴾ [٩٨]

نصب على الاستثناء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٩٥] أي إلاّ المستضعفين على الحقيقة ﴿لا يَستَطيعُونَ حِيلَةً﴾ في موضع الحال أي غير مستطيعين وكذا ﴿ولا يَهتَدُون سبيلاً﴾.

﴿ومَن يُهاجِرْ في سَبيل الله يَجِدْ في الأرضِ مُراغَماً . . ﴾ [١٠٠]

شرط وجوابه. قال مجاهد: المرغَمُ: المُتَزحزَح، وقال الضحاك: المراغَم: المُتحوَّل، وقال الكسائي: المُراغَم: المَذهَبُ، وقال أبو عبيدة: المراغم: المُهاجَر. قال أبو جعفر: وهذه الأقوال متفقة المعاني فالمراغم هو المذهب والمتحوّل في حال هجرة وهو اسم للموضع الذي يُراغَمُ فيه وهو مشتق من الرَّغام، ورَغِم أنفُ فلان أي لصِقَ بالتراب وراغمتُ فلاناً هجرته وعاديته ولم أبالِ إن رَغمَ أنفُهُ رغم الله أمره [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٩٦، ٩٧]. قال الضحاك: ﴿وَسَعَةً﴾ في الرزق ﴿ومَن يَخرُجْ من بَيتِهِ مُهاجِراً إلى الله وَرَسُولِهِ﴾ شرط ﴿ثُمّ يُدرِكْهُ

وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنَّ الْكَٰفِرِينَ
كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟
أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ
وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً
وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا۟
حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَوٰةَ فَاذْكُرُوا۟ اللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ
جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ الصَّلَوٰةَ إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا۟
فِي ابْتِغَآءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾

الموت﴾ عطف، ولا يجوز أن يكون جواباً لأن ﴿ثم﴾ يبعد الثاني معها من الأول والفاء يقرب فيها الثاني من الأول والجواب ﴿فقد وَقَعَ أجرُهُ على الله﴾.

﴿وإذا ضَربْتم في الأرض فَلَيسَ عَلَيكم جُناحٌ أن تَقصُروا من الصلاةِ..﴾ [١٠١]

﴿أن﴾ في موضع نصب أي في أن تقصروا. قال أبو عبيدة: فيها ثلاث لغات يقال: قَصَرْتُ الصلاة وقَصَّرتُها وأقْصَرتُها. ﴿إن خِفْتُم أن يَفْتِنَكُم الذين كَفَرُوا﴾ قال الفراء: أهل الحجاز يقولون: فَتَنْتُ الرجل وتميم وربيعة وقيس أسد وجميع أهل نجد يقولون أفتنتُ الرجلَ. وفرق الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/ ٢٢٤] فقالا: فتنتُهُ جعلت فيه فتنة مثلَ عَجلْتُهُ وأفتنْتُهُ جعلته مُفتتناً، وزعم الأصمعي أنه لا يعرفُ أفتنته بالألف.

﴿وإذا كنتَ فيهم فأقمتَ لهم الصلاةَ فَلتَقُمْ..﴾ [١٠٢]

والأصل فَلِتَقُمْ حذفت الكسرة لِثقَلِها وحكى الأخفش والكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٥٨]: أن لام الأمر ولام كي ولام الجحود يُفْتَحنَ وسيبويه [الكتاب: ١/ ٤٠٧، ٤٠٨، ١/ ٤٥٥، ٤٥٦] يمنع من هذا لِعلّة مُوجبة وهي الفرق بين لام الجر ولام التركيد.

قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٢/ ٩٨]: لا يُلتفَتُ إلى حكاية حاكٍ لم يروها النحويون القدماء وإن كان الذي يحكيها صادقاً فإن الذي سُمِعَتْ منه مخطيء. وكذا ﴿ولْيأخذوا أسلِحَتَهم﴾ وكذا ﴿فَلْيَكُونُوا من ورائِكم وَلْتَأتِ طائفة أخرى لم يُصَلّوا فَلْيُصَلّوا مَعَكَ﴾. ﴿ولا جُناحَ عَلَيكُم إن كان بِكم أذىً﴾ في موضع رفع إلاّ أنه مقصور ﴿أن تضعوا﴾ في موقع نصب أي في أن تضعوا.

﴿.. فاذكُرُوا الله قِياماً وقُعوداً وعلى جُنوبِكم..﴾ [١٠٣]

حال.

﴿ولا تَهِنُوا في ابتغاءِ القومِ..﴾ [١٠٤]

إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾
وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ
الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ
اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ
يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن
يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ
لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ
عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

نهي وقرأ عبد الرحمن الأعرج ﴿أن تكونوا تألمونَ﴾ بفتح الهمزة أي لأن، وقرأ مَنصور ابن المعتمر ﴿إن تكونوا تِيلمون﴾ بكسر التاء ليدل على أنه من فَعِل، ولا يجوز عند البصريين في تألمون كسر التاء لثقل الكسر فيها.

﴿إنّا أنزلْنا إليكَ الكتاب بالحقّ لِتحكُمَ بينَ الناسِ..﴾ [١٠٥]

لام كي، ورُوي عن الحسن وأبي عمرو أنهما أدغما الميم في الباء، ولا يجيز ذلك النحويون لأن في الميم غُنّة.

﴿وَمَن يكسِبْ خَطيئةً أو إثماً..﴾ [١١٢]

شرط ﴿ثُمّ يَرمِ بهِ﴾ عطف عليه وفي الكلام حذف من الأول على مذهب سيبويه ويقال: ما الفرق بين الخطيئة والإثم وقد عُطِفَ أحدهما على الآخر؟ ففي هذا أجوبة: منها أنهما واحد ولكن لما اختلف اللفظان جاز هذا، وقيل: قد تكون الخطيئة صغيرة والإثم لا يكون إلاّ كبيرة، وقال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٢/ ١٠٣]: سمّى الله جلّ وعزّ بعض المعاصي خطايا وسمّى بعضها إثماً فأعلمَ أنه من كسب معصية تُسمّى خَطيئة أو كَسَبَ معصية تُسمّى إثماً ثم رَمَى بها من لم يعملها وهو منها بريء ﴿فَقَد احتملَ بُهتاناً وإثماً مُبيناً﴾ والبهتان الكذب الذي يُتَحيّرُ من عظمه وشأنه.

﴿ولولا فَضلُ الله علَيكَ وَرحمَتُهُ..﴾ [١١٣]

ما بعد ﴿لولا﴾ مرفوع بالابتداء عند سيبويه [الكتاب: ١/ ٢٧٩] والخبر محذوف لا يظهر، والمعنى: ولولا فضل الله عليك ورحمته بأنْ نبهك على الحق ﴿لَهمّتْ طائِفَةٌ منهم أن يُضِلّوكَ﴾ عن الحق لأنهم سألوا رسول الله ﷺ أن يُبَرّيء ابن أبيرق من التُهمةِ ويُلحِقها اليهوديَّ فتفضّلَ الله

﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ
وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾

جلّ وعزّ على رسوله ﷺ بأن نَبّهَهُ على ذلك وأعلَمَهُ إيّاه ﴿وما يُضِلون إلاّ أنفُسَهم﴾ لأنهم يعملون عمل الضالين والله جلّ وعزّ يعصم رسوله ﷺ. ﴿وما يَضُرُّونَكَ من شيء﴾ لأنك معصوم. ﴿وأنزَلَ الله عَلَيكَ الكِتَابَ والحِكْمَةَ وعَلَّمكَ ما لَمْ تَكُنْ تعلَمُ﴾ حُذِفَتِ الضمةُ من النون للجزم وحُذفت الواو لالتقاء الساكنين و﴿تعلم﴾ في موضع نصب لأنه خبر ﴿تكن﴾.

﴿لا خَيرَ في كثير من نَجْوَاهُم إلاّ من أَمَرَ بِصَدَقة..﴾ [١١٤]

نجواهم في العربيّة على معنيين: أحدهما أنه يكون لما يتناجونَ به ويَتَداعونَ إليه إذا كان على هذا فمن في موضع نصب لأنه استثناء ليس من الأوّل أي، لكن مَنْ أمَرَ بِصَدَقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ودعا إليه ففي نجواه خير، ويجوز أن يكون ﴿مَنْ﴾ في موضع خفض، ويكون التقدير إلاّ في نجوى من أمر بصدقة، والمعنى الآخر أن النجوى تكون الجماعة المفردين فيكون من هذا في موضع خفض على البدل وفي موضع نصب على قول من قال: ما مررتُ بأحد إلاّ زيداً، ونجوى مشتقة من نَجَوتُ الشيء أنجوه أي خلصته وأفردته والنجوةُ من الأرض المرتفع لانفراده بارتفاعه عما حَولَه كما قال [ديوان عبيد بن الأبرص: ٥٣]:

فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ كَمَنْ بِعَقْوَتِهِ وَالمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْواحِ

[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ١٠٥]

﴿وَمَن يَفعَلْ ذلِكَ﴾ شرط ﴿ابتِغَاءَ مَرضَاةِ الله﴾ مفعول من أجله وهو مصدر وجواب الشرط ﴿فَسوفَ نُؤتِيهِ أجراً عَظِيماً﴾ حذِفَتِ الضمة من الياء لثقلها، ويجوز أن يؤتى به على الأصل في الشعر.

﴿وَمَن يُشاقِقِ الرسُولَ..﴾ [١١٥]

جزم لأنه شرط وظهر التضعيف لأن القاف الثانية في موضع سكون وإنما كُسِرت لئلا يلتقي ساكنان قوله ﴿نُوَلِّهِ ما تولَّى﴾ جواب الشرط، وإن شئت حذفت الياء وتركت الكسرة تدل عليها، وإن شئت ضممتَ وأثبت الواو وإن شئت حذفتها. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا علله. فأما إسكان الهاء فلا يجوز لخفائها [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/١٠٧] وكذا ﴿وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصيراً﴾ نصب على البيان.

إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾

﴿إن يَدْعُونَ من دُونه إلاّ إناثاً..﴾ [١١٧]

مفعول وكذا ﴿وإن يَدعُون إلاّ شيطاناً مريداً﴾ قال أبو رجاء عن الحسن قال: كان في كل حي صنم يقال له أنثى بني فلان فقال الله جلّ وعزّ ﴿إن يدعون من دونه إلاّ اناثاً وإن..﴾ قال ابن عباس: مع كل صنم شيطانة، وقيل: ﴿إن يدعون من دونه إلاّ إناثاً﴾ لأن الحجارة مؤنثة فذكرها الله جلّ وعزّ بالضَعَةِ لأنّ المذكر من كل شيء أرفع من المؤنث ﴿وإن يَدعُونَ إلاّ شيطاناً مريداً﴾ لأنه أمرهم بذلك فَنُسِبَ الدعاء إليه مجازاً لأنهم يطيعونه به.

﴿لَعَنَه الله..﴾ [١١٨]

من نعته ويجوز أن يكون دعاءاً عليه ﴿وقَالَ لأتخِذَنّ من عبادِكَ نَصِيباً مَفرُوضاً﴾ قيل: من النصيب طاعتهم إياه في أشياء منها أنهم يضربون للمولود مسماراً عند ولادته ودورانهم به يوم أسبوعه يقولون: لتعرفه العُمّارُ.

﴿وَلأُضِلّنَّهُم..﴾ [١١٩]

أي عن الحق ﴿وَلأُمَنِّيَنَّهُم﴾ أي طولَ الحياةِ والخير والتوبةَ والمغفرة مع الإصرار ﴿ولآمرنَّهُم فَليُغَيِّرُنَّ خَلقَ الله﴾ هذه لامات قسم والنون لازمة لها لأنه لا يقسم إلاّ على المستقبل وأهل التفسير مجاهد وغيره يقولون معنى ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خلقَ الله﴾ دين الله وقد قيل: يراد به الخصاء وما تفعله الزنجُ والحبشُ من الآثار، وقيل: هو أنّ الله خلق الشمس والقمر والحجارة للمنفعة فحولوا ذلك وعبدوها من دون الله جلّ وعزّ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ١١٠]. ﴿ومَن يَتّخِذِ الشيطَانَ وَليّاً من دُونِ الله﴾ يطيعه ويدع أمر الله.

﴿يَعِدُهُم..﴾ [١٢٠]

أي يعدهم الرياسة والجاه والمال ليعصوا الله جلّ وعزّ ﴿وما يعِدُهُم الشيطانُ إلاّ غُرُوراً﴾ أي خديعة.

﴿أولئِكَ..﴾ [١٢١]

﴿أُولئِكَ..﴾ مبتدأ ﴿ماواهُم﴾ مبتدأ ثان ﴿جَهَنَّمُ﴾ خبر الثاني والجملة خبر الأول ﴿ولا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصاً﴾ أي ملجأ [معاني القرآن: ٢/ ١١١] والفعل منه حاص يحيص.

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ
حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ
وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ
مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى
ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ
وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

﴿والَّذين آمَنُوا وعمِلُوا الصَّالحات. .﴾ [١٢٢]

رفع بالابتداء والخبر ﴿سَنُدخِلُهُم جَنَّات﴾ وإن شئت كان في موضع نصب على إضمار فعل يفسره ما بعده وذلك حسن لأنه معطوف. ﴿ومَنْ أصدَقُ مِنَ الله﴾ ابتداء وخبر ﴿قِيلاً﴾ على البيان يقال: قِيلاً وقَولاً وقالاً.

﴿ليسَ بأمانيِّكُم ولا أماني أهلِ الكتاب. .﴾ [١٢٣]

وقرأ أبو جعفر المدني ﴿لَيْسَ بأمانِيكُمْ ولا أماني أهلِ الكتابِ﴾ بتخفيف الياء فيهما جميعاً، ومن أحسنِ ما روي فيه ما رواه الحكَمُ بن أبان عن عِكْرِمة عن ابن عباس قال: قالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة إلاّ من كان منا وقالت قريش: ليس نُبعَثُ فأنزل الله جلّ وعزّ ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهلِ الكتاب﴾. ﴿مَن يَعْمَلْ سوءاً يُجزَ بِهِ﴾ قال: والسوء هنا الشرك، وقال الضحاك: السوء الكفر وما يجزى عليه مما لم يُتَبْ منه.

﴿ومَن يعمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ. .﴾ [١٢٤]

جزم بالشرط والمجازاة ﴿فأولئكَ يَدخُلُون الجَنَّةَ﴾: ﴿ولا يُظلَمُونَ نَقِيراً﴾ عطف عليه.

﴿ومَنْ أحسَنُ. .﴾ [١٢٥]

ابتداء وخبر ﴿دِيناً﴾ على البيان ﴿وهُوَ مُحسِنٌ﴾ ابتداء وخبر في موضع الحال ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ وقد ذكرنا معناه ومن أحسن ما قيل فيه أن الخليل المختص اختصه الله جلّ وعزّ في وقته للرسالة والدليل على هذا قول النبي ﷺ: «وقد اتَّخذ الله عزّ وجلّ صاحبكم خليلاً» يعني نفسه ﷺ، وقال ﷺ «لو كنتُ مُتخِذاً خليلاً لاتخذتُ أبا بكر خليلاً» [م: ٦١٢٦، ت: ٣٦٥٥، جه: ٩٣] أي لو كنت مُختصاً أحداً بشيء لاختصصتُ أبا بكر.

وفي هذا ردٌّ على من زعم أن النبي ﷺ اختص بعض أصحابه بشيء من أمر الدين.

﴿ويَستفتُونكَ في النساءِ قُل الله يُفتيكُم فِيهنَّ وما يتلى عَلَيكُم. .﴾ [١٢٧]

﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾

﴿ما﴾ في موضع رفع أي ويفتيكم في القرآن [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/١١٤] ﴿والمستضعفين من الولدان﴾ في موضع خفض لأنه عطف على اليتامى، وكذا ﴿وأن تقوموا لليتامى بالقسط﴾.

﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً..﴾ [١٢٨]

رفعت امرأة بإضمار فعل يفسره ما بعده وإنما يحسن هذا في أن لقوتها في باب المجازاة وإذا كان الفعل ماضياً وهو يجوز في المستقبل في الشعر وأنشد سيبويه:

وإذا واغِلٌ يَنُبْهُمْ يُحَيُّو ه وتُعْطَفُ عَلَيْهِ كأسُ السَّاقي

وقول من قال: خِفتُ بمعنى تَيَقَّنتُ خطأ. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٢/١١٥]: المعنى وإن امرأة خافت من بعلها دوام النشوز. قال أبو جعفر: الفرق بين النشوز والإعراض أن النشوز التباعد والإعراض أن لا يكلمها ولا يأنس بها ﴿فلا جُناحَ عليهما أن يصّالحا بينهما صُلحاً﴾ هذه قراءة المدنيين وقرأ الكوفيون ﴿أن يُصلِحا﴾ وقرأ عاصم الجحدري ﴿أن يَصَّلِحا﴾ بفتح الياء وتشديد الصاد وفتحها، وقرءوا كلّهم صُلحاً إلاّ أنه روى عن الأعمش أنه قرأ ﴿إلاّ أن يُصلِحا بَيْنَهُما إصلاحاً﴾.

قال أبو جعفر: وهذا كله محمول على المعنى كما يقال: هو يَدَعُهُ تركاً فمن قال: يُصْلِحا فالمصدرُ إصلاحا على قوله وصُلحٌ اسم، ومن قال: يَصّالحا فالمصدر إصلاحا، والأصل: تَصالُحاً ثمّ أدغم ومن قال: يَصّلِحا فالأصل عنده يصطلحا اصطلاحاً ثمّ يُدغِمُ ونظيره قول امرىء القيس:

وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أيَّ إذلالِ

[الطبري في الجامع: ٦/٢٠٨]

وقال القطامي:

وَخيرُ الأمرِ ما استَقْبلتَ مِنهُ وليسَ بأنْ تَتَبَّعَه اتِّباعا

لأن معنى تَتَبَّعْهُ وتَتْبَعُهُ واحد. وللنحويين في هذا قولان: فمنهم من يقول: العامل فيه فعل محذوف والمعنى إلاّ أن يَصّالحا بينهما فَيُصلحُ الأمر صُلْحاً فعلى هذا القول لا يُكنى عن المصدر مُتّصِلاً، ومنهم من يقول العامل فيه الأول والكلام محمول على المعنى فهذا يُكنّى عنه متصلاً، وهذا يقع مشروحاً في باب الألف واللام. ﴿والصُّلحُ خيرٌ﴾ ابتداء وخبر ﴿وأُحضِرَت

وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن
تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ
وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا
﴿١٣٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن
يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ
ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾

الأنفُسُ الشُّحَّ﴾ أي تَشُحّ بما لها فيه من المنفعة **﴿وإن تُحسِنُوا وتتقُوا﴾** أي وإن تُؤثِروا الاحسان والتقوى فتَحمِلُوا العِشرَةَ **﴿فإن الله كان بما تَعمَلُونَ خبيراً﴾** وإذا خَبَرهُ جازى عليه.

﴿ولَن تَستَطيعُوا أن تَعدِلُوا بَيْنَ النساءِ ولَوْ حَرَصْتُمْ..﴾ [١٢٩]

قيل: في القسمة واللّين والكسوة وقال الحسن والضحاك: في الحبّ والجماع **﴿فلا تَميلُوا كُلَّ المَيلِ﴾** مصدر، وقال الحسن والضحاك: ولا تَمِلْ إلى الشابّةِ وتترك الأُخرى لا أيِّماً فتتزوج ولا ذات زوج. **﴿فَتَذَرُوها﴾** منصوب لأنه جواب النهي **﴿كالمُعلَّقةِ﴾** الكاف في موضع نصب.

﴿.. ولَقَدْ وَصَّيْنا الذينَ أُوتوا الكتاب مِنْ قَبلِكُم وإيّاكُم..﴾ [١٣١]

عطف على **﴿الذينَ﴾** **﴿أن اتقُوا الله﴾** في موضع نصب. قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٤٥٤]: أي بأن تتقوا الله.

﴿إن يَشَأْ يُذهِبكُم..﴾ [١٣٣]

شرط وجوابه **﴿ويأتِ بآخَرينَ﴾** عطف على الجواب.

﴿مَنْ كان يُريدُ..﴾ [١٣٤]

في موضع نصب لأنه خبر كان **﴿فَعِندَ الله ثَوابُ الدُّنيا والآخِرةِ﴾** رفع بالابتداء.

﴿.. كُونُوا قوامينَ بالقِسْطِ شُهداء..﴾ [١٣٥]

نعت لقوامين وإن شئت كان خبراً بعد خبر. وأجود من هذين أن يكون نصباً على الحال بما في قوامينَ من ذكر **﴿الذين آمنوا﴾** لأنه يصير المعنى كونوا قوامين بالعدل عند شهادتكم وحين شهادتكم ولم ينصرف لأن فيه ألفَ التأنيثِ. **﴿ولو على أنفُسِكُمْ﴾** أي ولو كان الحق على

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾

أنفسكم. ﴿أو الوالدين والأقربين﴾ عطف بأو ﴿إن يكنْ غَنيّاً﴾ خبر يكن واسمها فيها مضمر أي أن يكون المطالبُ غنياً، ﴿أو فقيراً فالله أولى بِهِمَا﴾ ولم يقل به و﴿أو﴾ إنما يدل على الحصول لواحد، ففي هذا للنحويين أجوبة قال الأخفش [معاني القرآن: ٤٥٦/١]: تكون ﴿أو﴾ بمعنى الواو قال: ويجوز أن يكون التقدير إن يكن من تَخاصَمَ غَنيين أو فقيرين فقال: غَنيًا فحمله على لفظ مَنْ مثلُ ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ [محمد: ١٦] والمعنى يستمعون.

قال أبو جعفر: والقولان خطأ لا تكون ﴿أو﴾ بمعنى الواو ولا تضمر مَنْ كما لا يضمر بعض الاسم، وقيل إنما قال بهما لأنه قد تقدم ذكرهما كما قال ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء: ١٢]. ﴿أن تَعدِلُوا﴾ في موضع نصب وقرأ ابن عامر والكوفيون ﴿وإن تَلُوا أو تُعرِضُوا﴾ وقد ذكرناه، والفعل منه لَوى والأصل فيه لوي قلبت الياء ألفاً بحركتها وحركة ما قبلها والمصدر ليّاً وليّاناً والأصل لويا والأصل لوياناً ثم أُدغِمَت الواو وفي الحديث «لَيّ الواجد يحلُّ عقوبَتَهُ وعرضَهُ» [د: ٣٦٢٨، ن: ٤٧٠٣، جه: ٢٤٢٧] قال ابن الأعرابي: عقوبته حَبْسُهُ وعرضُهُ شِكايتُه، وزعم بعض النحويين أن من قرأ ﴿تَلوا﴾ فقد لحن لأنه لا معنى للولاية ههنا وليس هذا بلازم ولكن يكون ﴿تَلُوا﴾ بمعنى ﴿تلوُوا﴾ والأصل: تَلْوُوا هُمِزَتِ الواو كما يقال: ﴿أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١] فصار تَلْؤُوا ثم خففت الهمزةُ فألقيت حركتها على اللام فوجب أن تُحذَفَ فصار تَلُو.

﴿إنّ الذينَ آمَنُوا ثُمّ كَفَرُوا..﴾ [١٣٧]

اسم ﴿إنّ﴾ والخبر ﴿لم يكن الله لِيَغْفِرَ لَهُم﴾ ويقال: الله لا يغفر شيئاً من الكفر فكيف قال ﴿إنّ الذينَ آمنُوا ثُمّ كَفَرُوا ثمّ آمَنُوا ثمّ كَفَرُوا ثم ازدادُوا كفراً لم يكُن الله ليَغفِرَ لَهُم﴾؟ فالجواب أن الكافر إذا آمن غُفِرَ له كُفْرُهُ فإذا رجع فكفَرَ لم يُغْفَرْ له الكُفر الأول ومعنى ﴿ثمّ ازدادوا كفراً﴾ أصَرّوا على الكُفر. ﴿لم يكُنِ الله ليَغفِرَ لَهُمْ ولا لِيَهدِيَهُمْ سَبيلاً﴾ أي طريقاً إلى الجنة وقيل: لا يخصّهم بالتوفيق كما يخصّ أولياءه.

﴿بَشّرِ المُنافِقينَ بأنّ لَهُمْ عَذاباً أليماً..﴾ [١٣٨]

﴿الذين يَتّخِذُونَ الكافِرِينَ أولياء دُونِ المُؤمِنينَ..﴾ [١٣٩]

نعت للمنافقين وفي هذا دليل على أن مَنْ عَمِلَ معصية من الموحدين ليس بمنافق لأنه لا يتولّى الكافرين. ﴿أيَبتَغُونَ عِندَهُمُ العِزّةَ﴾ أي أيبتغون أن يعتزوا بهم ﴿فإنّ العزة لله جميعاً﴾ نصب على الحال.

وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟
فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ
فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ
وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾
إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ
ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ في الكِتابِ أن إذا سَمِعْتُمْ آياتِ الله يُكْفَرُ بها ويستهزأ بها فلا تَقْعُدُوا مَعَهُم..﴾ [١٤٠]

فدل بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر لأنّ من لم يجتنبهم فقد رضي فعلَهُم والرضى بالكفر كفر، قال الله جلّ وعزّ **﴿إنّكُم إذاً مِثْلُهُم إنّ الله جامعُ المُنافِقينَ﴾** والأصل التنوين فَحُذِفَ استخفافاً.

﴿الذين يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ..﴾ [١٤١]

نعت للمنافقين **﴿فإنْ كانَ لكُمْ فَتْحٌ﴾** اسم كان وكذا **﴿وإن كانَ لِلْكافِرِينَ نَصِيبٌ قالوا ألم نَستحوذْ عليكُمْ﴾** جاء على الأصل، ولو أعِلّ لكان لم نستحذ والفعل على الإعلال استحاذ يستحيذ وعلى غير الإعلال استحوذ يستحوذ وفي حرف أبي **﴿ومَنَعْناكُم من المؤمنينَ﴾** وهو محمول على المعنى لأن المعنى قد استحوذنا عليكم ويجوز أن يكون على حذف قد. وقد ذكرنا معنى **﴿ولن يَجْعَلَ الله لِلْكافِرينَ على المُؤمِنِينَ سَبِيلاً﴾**.

﴿إنّ المُنافِقِين يُخادِعُونَ الله..﴾ [١٤٢]

مجاز أي يخادعون أولياء الله **﴿وهوَ خادِعُهُم﴾** أي معاقبهم، وإن شئت أسكنت الهاء فقلت **﴿وَهْوَ﴾** لأن الضمة ثقيلة وقبل الكلمة واو، وحكى إسكان الواو وقرأ مسلمة بن عبد الله النحوي **﴿وَهْوَ خادِعُهُمْ﴾** بإسكان العين، وقال محمد بن يزيد: هذا لحنٌ لأنه زوال الإعراب. قال أبو جعفر: وقد أجاز سيبويه ذلك وأنشد:

إذا اعوججن قلتُ صاحبْ قَوِّمِ

﴿وإذا قامُوا إلى الصّلاةِ قامُوا كُسالى﴾ في موضع نصب على الحال وكذا يراؤون الناس أي يُرُونَ الناس أنّهم يتدينُونَ بصلاتهم وقرأ ابن أبي إسحاق والأعرج **﴿يُرَؤُونَ النّاسَ﴾** على وزن **﴿يَدْعُونَ﴾** [الطور: ١٣]، وحكى أنها لغة مفلى مضر والقراءة الأولى أولى لأجماعهم على الذين هم يُراؤونَ، ويقال: فلان مُراء وفعل ذلك رئاء الناس. **﴿ولا يذكرون الله إلاّ قليلاً﴾** أي لا

مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا
تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ
وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ
بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

يذكرون الله جلّ وعزّ بقراءة ولا تسبيح وإنما يذكرونه بالتكبير وبما يراءون به والتقدير إلاّ ذكراً قليلاً.

﴿مُذَبذبين بين ذلك..﴾ [١٤٣]

أي مضطربين يظهرون لهؤلاء أنهم منهم ولهؤلاء أنهم منهم وفي حرف أُبَيّ ﴿متذبذبين﴾ ويجوز الإدغام على هذه القراءة ﴿مُذّبذبين﴾ بتشديد الذال الأولى وكسر الثانية وروي عن الحسن ﴿مذبذبين﴾ بفتح الميم.

﴿..لا تتخِذوا الكافرينَ أولياء مِن دُونِ المُؤمِنِينَ..﴾ [١٤٤]

مفعولان أي لا تجعلوهم خاصتكم وبطانتكم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/١٢٣] ﴿أتريدُون أن تجعلوا لله عليكُم سلطاناً مبيناً﴾ أي في تعذيبه إياكم.

﴿إنّ المنافقين في الدّرْكِ الأسفل من النارِ..﴾ [١٤٥]

وقرأ الكوفيون ﴿في الدرَكِ﴾ والأول أفصح، والدليل على ذلك أنه يقال في جمعه: أدراكٌ مثل جمل وأجمال. وقد ذكرنا أن الأدراك الطبقات والمنازل إلاّ أن استعمال العرب أن يقال لكل ما تسافل: أدراك، يقال للبئر: أدراك، ويقال لما تعالى: دَرَجٌ فللجنّةِ دَرَجٌ وللنارِ أدراكٌ.

﴿إلاّ الذينَ تابوا..﴾ [١٤٦]

استثناء فأولئك مع المؤمنين أي فأولئك يؤمنون مع المؤمنين ﴿وسوف يُؤتِ الله المُؤمنين أجراً عظيماً﴾ مفعولان وحذفت الياء في المصحف من ﴿يُؤتي﴾ لأنها محذوفة في اللفظ لالتقاء الساكنين، وأهل المدينة يحذفونها في الوقف ويُثبِتُون أمثالها في الإدراج، واحتجّ لهم الكسائي بأن الوقف موضع حذف، ألا ترى أنك تحذف الإعراب في الوقف.

﴿ما يفعَلُ الله بِعَذابِكم..﴾ [١٤٧]

﴿ما﴾ في موضع نصب والمعنى أن الله جلّ وعزّ لا ينتفع بعذابكم ولا بظلمكم فَلِمَ يُعذّبُكُم

﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ
تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ
ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾

﴿إنْ شكرتُم وآمنْتُم وكان الله شاكراً عليماً﴾ أي يشكر عباده على طاعته ومعنى يشكرهم يثيبهم.

﴿لا يُحبّ الله الجَهرَ بالسُّوءِ..﴾ [١٤٨]

أي لا يريد أن يجهر أحد بسوء من القول، وتم الكلام ثمّ قال جلّ وعزّ ﴿إلاّ مَنْ ظُلِمَ﴾ استثناء ليس من الأول في موضع نصب [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/١٢٥] أي لكن من ظلم فله أن يقول ظلمني فلان بكذا، ويجوز أن يكون ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع، ويكون التقدير لا يُحبّ الله أن يُجْهَر بالسوء إلاّ من ظُلِمَ، ويجوز إسكان اللام وَمَنْ قرأ ﴿إلاّ من ظَلَمَ﴾ فلا يجوز له أن يسكن اللام لخفة الفتحة وتقديره ما يفعل الله بعذابكم إلاّ من ظَلَم.

﴿إنْ تُبدُوا خيراً..﴾ [١٤٩]

أي من القول السيء ﴿أو تُخفُوهُ أو تَعفُوا عن سُوءٍ﴾ أي أن تبدوا خيراً فهو خير من القول السيء أو تخفوه أو تعفوا عن سوء مما لَحِقكُم فإنّ الله يعفو عنكم لعفوكم.

﴿إنّ الذينَ يكفُرُون بالله ورُسُلِهِ..﴾ [١٥٠]

اسم ﴿إنّ﴾ والجملة الخبر ﴿ويُريدون أن يُفرِّقُوا بين الله ورُسُلِهِ﴾ أي بين الإيمان بالله ورسله ﴿ويقولون نُؤمنُ ببعضٍ ونكفُرُ بِبَعْضٍ﴾ وهم اليهود آمنوا بموسى ﷺ وكفروا بعيسى ومحمد ﷺ ﴿ويُريدون أن يتخذوا بين ذلك﴾ ولم يقل: ذينك لأن ذلك يقع للاثنين كما قال جلّ وعزّ ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨] في سورة (البقرة)، ولو كان ذينك لجاز، والمعنى ويريدون أن يتخذوا بين الإيمان والجحد طريقاً.

﴿أولئك هُمُ الكافرون حقاً..﴾ [١٥١]

لأنهم لا ينفعهم إيمانهم بالله جلّ وعزّ إذا كفروا برسوله وإذا كفروا برسوله فقد كفروا به جلّ وعزّ لأنه مرسلٌ للرسول ومُنزّل عليه الكتاب وكفروا بكل رسول مُبَشِّر بذلك الرسول فلهذا، صاروا الكافرين حقاً والتقدير قلت قولاً حقاً وما قبلَهُ يدل عليه ﴿واعتَدْنا للكافرين عذاباً مُهيناً﴾ و﴿الكافرون﴾ يقوم مقام المفعول الثاني.

﴿والذينَ آمَنُوا..﴾ [١٥٢]

يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ
جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَآتَيْنَا
مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي
السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ
وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ
بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ
وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾

ابتداء في موضع رفع، وإن شئت كان في موضع نصب بإضمار فعل يُفَسِّرُهُ ما بعده.

﴿يسألُكَ أهلُ الكتابِ أن تُنَزِّل عليهم كتاباً..﴾ [١٥٣]

هم اليهود سألوا النبي ﷺ أن يصعد إلى السماء وهم يرونه بلا كتاب وينزل ومعه كتاب تَعَنُّتاً له ﷺ فأعلم الله جلّ وعزّ أن آباءهم قد تَعَنَّتُوا موسى ﷺ بأكبر من هذا **﴿فقالُوا أرِنَا اللهَ جَهْرَةً﴾** جهرةً نعت لمصدر محذوف أي رؤية جهرة، وقول أبي عبيدة [مجاز القرآن: ١/١٤٢]: إن التقدير فقالوا جهرةً في موضع الحال. **﴿وأرْنَا﴾** بإسكان الراء بعيدة في العربيّة لأنه حذف بعد حذف. **﴿فأخَذَتْهُمُ الصاعِقَةُ بظُلْمِهِم﴾** أي بعظيم ما جاؤوا به **﴿ثم اتَّخَذُوا العِجلَ مَنْ بعد ما جاءَتْهُمُ البيّناتُ﴾** أي البراهين أنه لا معبود إلاّ الله جلّ وعزّ **﴿فَعَفَونا عَنْ ذلك وآتينا موسى سُلطاناً مُبيناً﴾** من الآيات التي جاء بها وسُمِّيتَ الآية سلطاناً لأن من جاء بها قاهر بالحُجّة وهي قاهرة للقلوب بأن تعلم أنه ليس في قوى البشر أن يأتوا بمثلها.

﴿.. وقُلْنَا لَهُم ادخُلُوا البابَ سُجّداً..﴾ [١٥٤]

على الحال **﴿وقُلْنا لَهُمْ لا تَعْدُوا في السبتِ﴾** من عدا تَعْدُو، وتَعَدُّوا، والأصل فيه تَعْتَدُوا، فأدغمت التاء في الدال، ولا يجوز إسكان العين ولا يوصل إلى الجمع بين ساكنين في هذا، والذي يقرأ بهذا إنما يروم الخطأ.

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم بِيثاقَهُم..﴾ [١٥٥]

خفض بالباء و**﴿ما﴾** زائدة **﴿وكُفْرِهِم﴾** عطف وكذا **﴿وقَتْلِهِم﴾**.

﴿وقَولِهِم إنّا قَتَلْنا المَسيحَ عيسى ابن مريم رَسُولَ الله..﴾ [١٥٧]

كسرت **﴿إنّ﴾** لأنها مبتدأة بعد القول وفتحها لغة. **﴿رسول الله﴾** بدل، وإن شئت على معنى أعني **﴿وما قَتَلُوه وما صَلَبُوهُ ولكن شُبِّهَ لَهُم﴾** رُوِيتْ روايات في التشبيه الذي كان منها أن رؤساءهم لما فقدوا المسيح أخذوا رجلاً فقتلوه ولَبَّسوهُ ثياباً مثل ثياب المسيح وصلبوه على خشبة

بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾

مرتفعة ومنعوا الناس من الدنو منه لئلا يُفطَن بهم ثم دفنوه ليلاً، وقيل: كان المسيح ﷺ محبوساً عند خليفة قيصر فاجتمعت اليهود إليه فتوهَّمَ أنهم يريدون خلاصه فقال لهم: أنا أخليه لكم قالوا بل نريد قتله فرفعه الله جلّ وعزّ إليه أي حال بينهم وبينه فأخذ خليفة قيصر رجلاً فقتله وقال لهم: قد قَتَلْتُهُ خوفاً منه فهو الذي شُبِّهَ عليهم، وقد يكون آمن به وأطلقه فرُفِعَ وشُبِّهَ عليهم بغيره ممن قد استحق القتل في حبسه، وقد يكون امتنع من قتله لِمَا رأى من الآيات قال الله جلّ وعزّ: ﴿وإنّ الذين اختلفوا فيه لَفِي شَكٍّ منه ما لَهُم به من عِلْمٍ﴾ تمّ الكلام ثمّ قال جلّ وعزّ ﴿إلاّ اتّباعَ الظنّ﴾ استثناء ليس من الأول في موضع نصب، وقد يجوز أن يكون في موضع رفع على البدل أي ما لهم به علم إلاّ اتباع الظن، وأنشد سيبويه:

وَبَــلْــدَةٍ لَــيْــسَ بِــهَــا أَنِــيــسُ إلاّ الــيَــعَــافِــيــرُ وإلاّ الــعِــيــسُ

[ديوان جران العود: ٥٢]

﴿وَمَا قَتَلُوهُ يقيناً﴾ نعت لمصدر وفيه تقديران: أبينهما أن التقدير قال الله جلّ وعزّ هذا قولاً يقيناً، والقول الآخر أن يكون المعنى وما عَلِمُوهُ علماً يقيناً وروى الأعشى عن أبي بكر بن عياش عن عاصم:

﴿بَل رُفَعَهُ الله إليه..﴾ [١٥٨]

بغير إدغام والإدغام أجود لقرب اللام من الراء وأنّ في الراء تكريراً فالإدغام فيها حسن [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/١٢٩] ﴿وكان الله عزيزاً﴾ أي قادراً على أن يمنع أولياءه من أعدائه ولا يمنعه من ذاك مانع ولا يغلبه غالب. ﴿حَكِيماً﴾ فيما يُدَبِّرُهُ من أمور خلقه.

﴿وإن مِنْ أهلِ الكتابِ إلاّ لَيُؤمِنَنَّ به قَبلَ مَوتِهِ..﴾ [١٥٩]

لأن أهل الكتاب فيه على ضربين منهم من كَذَّبَهُ ومنهم من اتخذه إلهاً فيضطر قبلَ موته إلى الإيمان به لأنه يَتَبيَّنُ أنه كان على باطل إذا عاين وتقدير سيبويه [الكتاب: ١/٣٧٥] وإن من أهل الكتاب أحد إلاّ ليؤمنن به وتقدير الكوفيين وإن مِنْ أهل الكتاب إلاّ من لَيُؤمِنَنّ به، وحذف الموصول خطأ. ﴿وَيَومَ القيامة يَكُونُ عليهم شَهِيداً﴾ أي على من كان فيهم.

﴿فَبِظُلم من الذينَ هادُوا..﴾ [١٦٠]

قال أبو إسحاق: هذا بدل من ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِيثَاقَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٥] ﴿حَرَّمنا عليهم طيبات

﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾

أُحِلَّتْ لَهُم﴾ نحو كل ذي ظفر وما أشبهُهُ **﴿وبِصَدِّهِم عن سبيل الله كثيراً﴾** أي صدّاً كثيراً.

﴿لكِنِ الراسِخُونَ في العِلْمِ..﴾ [١٦٢]

رفع بالابتداء **﴿يُؤمِنُونَ﴾** في موضع الخبر، والكوفيون يقولون: رفع بالضمير **﴿والمُقِيمينَ الصَّلاةَ﴾**، في نصبه ستة أقوال فسيبويه ينصبه على المدح [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٣٢/٢] أي وأعني المقيمين. قال سيبويه [الكتاب: ٢٤٩/١]: هذا باب ما ينصب على التعظيم ومن ذلك المقيمين الصلاة وأنشد:

وَكُلُّ قومٍ أطاعُوا أمرَ مُرشِدِهِمْ ... إلاّ نُمَيراً أطاعَتْ أمرَ غاوِيهَا
الظّاعِنِينَ ولَمّا يُظْعِنُوا أحَداً ... والقائِلُونَ لِمَنْ دارٌ نُخَلِّيهَا

وأنشد:

لا يَبْعَدَنْ قَومِي الذينَ هُمُ ... سُمُّ العُداةِ وآفَةُ الجُزُرِ
النّازلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ ... والطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الأُزُرِ

وهذا أصحّ ما قيل في المقيمين، وقال الكسائي: **﴿والمُقيمينَ﴾** معطوف على **﴿ما﴾**. قال أبو جعفر: وهذا بعيد لأن المعنى يكون ويؤمنون بالمقيمين، وحكى محمد بن جرير أنه قيل: إن المقيمين هنا الملائكة عليهم السلام لدوامهم على الصلاة والتسبيح والاستغفار، واختار هذا القول، وحكى أن النصب على المدح بعيد لأن المدح إنّما يأتي بعد تمام الخبر وخبر **﴿الراسخون في العلم﴾** في **﴿أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً﴾** فلا ينتصب على المدح ولم يتم خبر الابتداء لأنه جعل **﴿والمؤتون﴾** عطفاً وجعل الخبر ما ذكر.

ومذهب سيبويه غير ما قال، وقيل: والمقيمين عطف على الكاف التي في قبلك أي من قبلك ومن قبل المقيمين وقيل: **﴿والمقيمين﴾** عطف على الكاف التي في أولئك وقيل: هو معطوف على الهاء والميم أي منهم ومن المقيمين.

وهذه الأجوبة الثلاثة لا تجوز لأن فيها عطفَ مُظهَر على مُضمَر مخفوض، والجواب السادس أن يكون و**﴿المقيمين﴾** عطفاً على قبلك ويكون المعنى ومن قبل المقيمين ثم أقام المقيمين مقام قبل كما قال **﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾** [يوسف: ٨٢] وقرأ سعيد بن جبير وعاصم الجحدري **﴿والمُقِيمُونَ الصلاة﴾** وكذا هو في حرف عبد الله بن مسعود فأما حرف أبيّ فهو فيه

۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ
وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ
عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾

﴿والمقيمين﴾ كما في المصاحف ﴿والمُؤتُونَ﴾ فيه خمسة أقوال: قال سيبويه: وأما ﴿المُؤتونَ﴾ فمرفوع بالابتداء. وقال غيره: هو مرفوع على إضمار مبتدأ أي فهم المؤتون الزكاة، وقيل هو معطوف على المضمر الذي في المقيمين، وقيل: هو عطف على المضمر الذي في يؤمنون أي يؤمنون هم والمؤتون، والجواب الخامس أن يكون معطوفاً على الراسخين.

﴿إنا أوحَينا إليكَ كما أوحَينا إلى نُوحٍ..﴾ [١٦٣]

انصرف نوح وهو اسم أعجمي لأنه على ثلاثة أحرف فخفّ فأما ﴿إبراهيم وإسمَاعيل وإسحاقَ﴾ فأعجمية وهي معرفة فلذلك لم ينصرف، وكذا يعقوب وعيسى وموسى إلاّ أن عيسى وموسى يجوز أن تكون الألف فيهما للتأنيث فلا ينصرفان في معرفة ولا نكرة. روي عن الحسن أنه قرأ ﴿ويُونِس﴾ بكسر النون وكذا ﴿يُوسِف﴾ بكسر السين يجعلهما من أنِسَ وأسِفَ ويجبُ على هذا أن ينصرفا ويهمزا ويكون جمعهما يآنس ويآسف ومن لم يهمز قال: يَوانس ويَواسف وحكى أبو زيد: يُونَس ويُوسَف.

﴿ورُسُلاً قد قَصَصْنَاهُم عَلَيك مِنْ قَبْلُ..﴾ [١٦٤]

بإضمار فعل أي وقصصنا رسلاً لأنه معطوف على ما قد عمل فيه الفعل ومثله ما أنشد سيبويه [الكتاب: ١/٤٦]:

أصبَحتُ لا أحمِلُ السِّلاحَ ولا أملِكُ رأسَ البَعِيرِ إن نَفَرا
والذِّئبَ أخشَاه إن مَرَرْتُ بِهِ وَحدِي وأخشَى الرِياحَ والمَطَرَا

ويجوز أن يكون ﴿وَرُسُلاً﴾ عطفاً على المعنى لأن المعنى ﴿إنا أوحينا إليكَ﴾ إنا أرسلناك موحين إليك وأرسلنا رسلاً قد قصصناهم عليك من قبل وفي حرف أُبيّ ﴿وَرُسُلٌ﴾ بالرفع ﴿وكَلّم الله موسى تكليماً﴾ مصدر مؤكّد وأجمع النحويون على أنك إذا أكّدتَ الفعل بالمصدر لم يكن مجازاً وأنه لا يجوز في قول الشاعر:

امتَلأ الحَوضُ وقالَ قَطني

أن يقول: قال قولاً فكذا لمّا قال: تكليماً وجب أن يكون كلاماً على الحقيقة من الكلام الذي يعقل.

رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ
ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا
لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ
جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى
ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟
خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ
وَكِيلًا ﴿١٧١﴾

﴿رُسُلاً مُبَشِّرينَ..﴾ [١٦٥]

على البدل من ﴿ورسلاً قد قَصصناهُم﴾ ويجوز أن يكون على إضمار فعل، ويجوز نصبه على الحال أي كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ورسلاً.

﴿لكنِ اللهُ يَشْهَدُ..﴾ [١٦٦]

رفع وإن شئت شَدّدت النون ونصبت ﴿يَشْهَدُ بِمَا أنزلَ إليكَ﴾ والشاهد المُبَيِّنُ لشهادته [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ١٣٤] أن يُبيِّنَ ويُعلمَ ذلك ﴿وكَفَى بالله شهيداً﴾.

﴿إنّ الذينَ كَفَرُوا وصَدّوا عن سبيل الله..﴾ [١٦٧]

﴿إنّ الّذينَ كَفَرُوا وظَلَموا..﴾ [١٦٨]

اسم ﴿إنّ﴾ والجملة الخبر وكذا ﴿إنّ الذينَ كَفَرُوا وظَلَمُوا﴾ ﴿وَلا لِيَهدِيَهُم طريقاً﴾ مفعول ثان وقد حذفت منه ﴿إلى﴾ كما حُذِفتْ ﴿من﴾ في قوله ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [الأعراف: ١٥٥].

﴿إلاّ طَريقَ جهنّمَ..﴾ [١٦٩]

بدل.

﴿.. فآمِنُوا خيراً لكم..﴾ [١٧٠]

على مذهب سيبويه [الكتاب: ١/١٤١، ١/١٤٣] وآتوا خيراً لكم، وعلى قول الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٩٥] نعت لمصدر محذوف أي إيماناً خيراً لكم، وعلى قول أبي عبيدة [مجاز القرآن: ١/ ١٤٣]: يكن خيراً لكم.

﴿يا أهلَ الكِتابِ..﴾ [١٧١]

﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾﴾

نداء مضاف ﴿لا تَغْلُوا في دينِكُم﴾ نهي والغلو والتجاوز في الظلم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/١٣٥] ﴿إنما المَسيحُ﴾ رفع بالابتداء ﴿عيسى﴾ بدل منه وكذا ﴿ابن مريم﴾ ويجوز أن يكون خبر الابتداء، ويكون المعنى إنما المسيح ابن مريم فكيف يكون إلهاً هو مُحْدَثٌ ليس بقديم ويكون ﴿رسولُ الله﴾ خبراً ثانياً ﴿فآمِنوا بالله﴾ أي بأنه إلهٌ واحدٌ خالق المسيح ومرسله ﴿ولا تَقُولوا ثلاثةٌ﴾ أي ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة ﴿انتَهوا خيراً لكُم﴾ قال سيبويه [الكتاب: ١/١٤١، ١٤٣]: وما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره قوله: ﴿انتَهوا خيراً لكم﴾ لأنك إذا قلت: انتهِ فأنت تخرجه وتدخله في آخر وأنشد:

فَـواعِـديـن سَـرحـتـي مـالِـك ... أو الـرُّبَـى بَـيـنَـهُـمـا أسـهَـلا

[ديوان عمر بن أبي ربيعة: ٣٤٩]

ومذهب أبي عبيدة انتهوا يكن خيراً لكم. قال محمد بن يزيد: هذا خطأ لأنه لا يضمر الشرط وجوابه وهذا لا يوجد في كلام العرب، ومذهب الفراء أنه نعت لمصدر محذوف. قال علي بن سليمان: هذا خطأ فاحش لأنه يكون المعنى انتهوا الانتهاء الذي هو خير لكم. ﴿إنّما الله إلهٌ واحدٌ﴾ ابتداء وخبر ﴿سُبْحانَهُ﴾ مصدر ﴿أن يكونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ في موضع نصب أي كيف يكون له ولد وولد الرجل مُشْبِهٌ له ولا شبيه لله جلّ وعزّ. ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾ بيان، وإن شئت حال ومعنى وكيل كاف لأوليائه.

﴿لَن يستَنْكِفَ المَسيحُ..﴾ [١٧٢]

أي لن يأنف ﴿أن يكونَ عبداً لله﴾ في موضع نصب أي من أن يكون عبداً لله ﴿ولا الملائكةُ المُقرّبُونَ﴾ فدلّ بهذا على أن الملائكة أفضل من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وكذا ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ﴾ [هود: ٣١].

﴿فأمّا الذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصالِحَاتِ..﴾ [١٧٣]

رفع بالابتداء والجملة الخبر، ويجوز أن يكون نصباً على إضمار فعل يفسره ما بعده وكذا ﴿وأما الذينَ استَنْكَفُوا واستَكْبَرُوا﴾ وقد ذكرنا [آل عمران: ٤٥] معنى تسمية عيسى ﷺ بالكلمة. ومن أحسن ما قيل فيه أن عيسى ﷺ لما كان يهتدى به صار بمنزلة كلام الله جلّ وعزّ الذي يُهتَدَى به ولمّا كان يُحْيَى به من موت الكفر قيل له روح الله جلّ وعزّ على التمثيل.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟
بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى
ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن
كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾﴾

﴿.. وأَنْزَلْنا إِليكُمْ نُوراً مُبِيناً﴾ [١٧٤]

أي يُهتَدَى به من الضلالة فهو نور مبين أي واضح بين.

﴿فأمّا الذينَ آمَنُوا بالله واعتَصَمُوا بِهِ..﴾ [١٧٥]

أي امتنعوا بكتابه عن معاصيه وإذا اعتصموا بكتابه فقد اعتصموا به ﴿ويَهدِيهِم إليهِ﴾ أي إلى ثوابه.

﴿يَستَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُم في الكَلالَةِ..﴾ [١٧٦]

فيها ثلاثة أقوال: منها أن الكلالة الميت الذي لا والد له ولا ولد، ومنها أنهم الورثة الذين لا والد فيهم ولا ولد، وقيل: الكلالة المال. ﴿إنِ امرُؤٌ هَلَكَ﴾ رفع بإضمار فعل وجاز هذا لأن ﴿إنْ﴾ أصل حروف المجازاة وبعدها فعل ماض ﴿يُبَيِّنُ اللهُ لكُم أن تَضِلُّوا﴾ في موضع نصب وقيل: خفض وفيه ثلاثة أقوال: قال الفراء [معاني القرآن: ٢٩٧/١]: أي لئلاّ تَضِلُّوا وهذا عند البصريين خطأ لأن ﴿لا﴾ لا تحذف ههنا، وقال محمد بن يزيد وجماعة من البصريين: التقدير كراهة أن تضِلُّوا ثم حذف وهو مفعول من أجله، والقول الثالث أن المعنى يُبَيِّنُ الله لكم الضلالة أي فإذا بيّنَ لكم الضلالة اجتنبتموها. ﴿واللهُ بِكُلِّ شيءٍ عَليمٌ﴾ ابتداء وخبر أي بكل شيء من مصالح عباده في قسمة مواريثهم وغيرها ذو علم.

٥ ـ سورة المَائدة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ①﴾

شرح إعراب سورة المائدة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يا أيها الذين آمنوا..﴾ [١]

﴿يا﴾ للنداء وحروف النداء عند سيبويه خمسة وهي: يا وأيا وهَيَا وأي والألف. و﴿ها﴾ للتنبيه و﴿أي﴾ نداء مفرد والنعت لازم له لِيُبَيّنه ﴿الذين﴾ نعت لأي ويقال: ﴿اللَّذُون﴾ ﴿آمنوا﴾ صلة الذين والأصل ﴿أأمنوا﴾ فخففت الهمزة الثانية ولا يجوز الجمع بينهما في حرف واحد إلاّ في فعّال. ﴿أوفوا﴾ مجزوم عند الكوفيين وأضمروا اللام، وغير معرب عند البصريين لأنه لا يضارع ﴿بالعُقُود﴾ خفض بالباء وهو جمع عَقْد يُقال: عقدتُ الحبل والعهد وأعقدت العسل ووجب بهذا أن يوفي بكل يمين وأمان وبيع وإجارة إذا لم يكن حراماً. ﴿أحلّت لكم بهيمة الأنعام﴾ اسم مالم يُسمّ فاعله أي أحلّ لكم أكلها والانتفاع بها وبنو تميم يقولون: ﴿بهيمة﴾.

﴿إلاّ ما يتلى عليكم﴾ في موضع نصب بالاستثناء، وهو عند سيبويه بمنزلة المفعول، وعند أبي العباس بمعنى استثنيت. قال أبو إسحاق: لا يجوز إلاّ ما قاله سيبويه والذي قال أبو العباس لا يصحّ، وزعم الفراء: أنّه يجوز الرفع بجعلها ﴿إلاّ﴾ العاطفة والنصب عنده بإن. ﴿غير محلّي﴾ نصب على الحال ممّا في أوفوا.

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٤٥٩]: أي يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود غير محلّي الصيد، وقال غيره: حال من الكاف والميم، والتقدير أُحلّت لكم بهيمة الأنعام غير محلّي الصيد، والأصل محلّين حذفت النون استخفافاً وحذفت الياء في الوصل لالتقاء الساكنين. ﴿وأنتم حرم﴾ ابتداء وخبر ﴿إن الله﴾ اسم ﴿إن﴾ ﴿يحكم﴾ في موضع الخبر أي بين عباده.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحلّوا شعائر الله..﴾ [٢]

وهي العلامات وقيل هي البُدنُ المشعرة، أي المعلمة أي لا تستحلّوها قبل محلّها وقيل هي العلامات التي بين الحلّ والحرم لا تتجاوزوها غير محرمين.

﴿ولا الشهر الحرام﴾ عطف، وكذا **﴿ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين﴾** قيل: هذا كلّه منسوخ وقيل حرّم عليهم أن يمسّوا الهدي والقلائد قبل محلّ الهدي.

وروي عن الأعمش **﴿ولا آمي البيت الحرام﴾** بحذف النون والإضافة **﴿يبتغون فضلاً من ربهم﴾** في موضع نصب أي مبتغين، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش **﴿ولا يجرمنكم﴾** بضم الياء.

قال الكسائي: هما لغتان ولا يعرف البصريّون الضم في هذا المعنى وإنّما يقال ذلك في الإجرام **﴿أن صدّوكم﴾** في موضع نصب مفعول من أجله، أي لأن صدوكم، وقرأ أبو عمرو وابن كثير **﴿إن صدوكم﴾** بكسر إن وهو اختيار أبي عبيد وروي عن الأعمش **﴿إن يصدوكم﴾** وهذه القراءة لا تجوز بإجماع النحويين إلاّ في شعر على قول بعضهم لأنّ **﴿إن﴾** إذا عملت فلابدّ في جوابها من الفاء والفعل وان كان سيبويه قد أنشد:

إنّـــك إن يُـــصـــرع أخـــوك تُـــصـــرع

فإنما أجازه في الشعر وقد ردّ عليه وقوله فأمّا **﴿إن صدّوكم﴾** بكسر **﴿إن﴾** فالعلماء الجلّة بالنحو والحديث والنظر يمنعون القراءة بها لأشياء؛ منها أن هذه الآية نزلت عام الفتح سنة ثمان وكان المشركون صدّوا المؤمنين عام الحديبية سنة ست، فالصد كان قبل الآية وإذا قرئ بالكسر لم يجز أن يكون إلاّ بعده كما تقول: لا تعط فلاناً شيئاً إن قاتلك فهذا لا يكون إلاّ للمستقبل، وإن فتحت كان للماضي فوجب على هذا ألاّ يجوز إلاّ أن صدّوكم، وأيضاً فلو لم يصحّ هذا الحديث لكان الفتح واجباً ،لأنّ قوله تعالى: **﴿لا تحلّوا شعائر الله﴾** إلى آخر الآية يدلّ على أن مكّة كانت في أيديهم وأنّهم كانوا لا ينهون عن هذا إلاّ وهم قادرون على الصدّ عن البيت الحرام فوجب من هذا فتح **﴿أن﴾** لأنه لمّا مضى وأيضاً فلو كان للمستقبل لكان بعيداً في اللغة، لأنّك لو قلت لرجل يخاف من آخر الشتم والضرب والقتل: لا تغضب إن ضربك فلان لكان بعيداً لأنك توهم أنّه يغضب من الضرب فقط أن **﴿تعتدوا﴾** في موضع نصب لأنّه مفعول به أي لا يكسبنّكم شنآن قوم الاعتداء، وأنكر أبو حاتم وأبو عبيد **﴿شنآن﴾** بإسكان النون لأنّ المصادر إنما تأتي في مثل هذا متحرّكة وخالفهما غيرهما وقال: ليس هذا مصدراً ولكنّه اسم فاعل على وزن كسلان وغضبان قال

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾

الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٤٦٠]: ثمّ قال **﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾** فقطعه من أول الكلام **﴿إن الله شديد العقاب﴾** اسم إن وخبرها.

﴿حرمت عليكم الميتة..﴾ [٣]

اسم ما لم يسم فاعله وما بعده عطف عليه، ويجوز فيما بعده النصب بمعنى وحرم الله عليكم الدم، والأصل في دم فعل يدلّ على ذلك قول الشاعر:

جرى الدميان بالخبر اليقين

وهو من دمي يدمى مثل: حذر يحذر، وقيل: وزنه فعل بإسكان العين. **﴿والنطيحة﴾** بالهاء وإن كانت مصروفة عن مفعولة لأنه لم يتقدّمها اسم وكذا يقول: خضيبة فإنّ ذكرت مؤنثاً قلت: رأيت كفّاً خضيباً هذا قول الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٠١]، والبصريون يقولون: جُعلت اسماً فحذفت منها الهاء كالذبيحة، وقيل: هي بمعنى ناطحة قال الفراء: أهل نجد يقولون **﴿السبع﴾** فيحذفون الضمة **﴿إلاّ ما ذكّيتم﴾** في موضع نصب بالاستثناء **﴿وأن تستقسموا بالأزلام﴾** وحقيقته في اللغة تستدعوا القسم بالقداح.

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٤٦١] وأبو عبيدة: واحد الأزلام زُلَم وزَلَم **﴿ذلكم فسق﴾** ابتداء وخبر **﴿اليوم﴾** ظرف والعامل فيه يئس والتقدير اليوم يئس الذين كفروا من تغيير دينكم وردكم عنه لما رأوا من استبصاركم بصحّته واغتباطكم به **﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾**، فدل بهذا على أن الإيمان والإسلام أشياء كثيرة، وهذا خلاف قول المرجئة. **﴿فمن اضطر في مخمصة﴾** **﴿من﴾** في موضع رفع بالابتداء، والتقدير فإنّ الله له غفور رحيم ثمّ حذف له وأنشد سيبويه:

قد أصبحت أم الخيار تدعي   علي ذنباً كُلُّهُ لم أصنع

﴿اضطر﴾ في موضع جزم بالشرط إلاّ أنّه فعل ماض لا يعمل فيه عامل، ويجوز كسر النون وضمها، وقرأ ابن محيصن **﴿فمن اطّر﴾** وهو لحن لأنّ الضاد فيها تفش فلا تدغم في شيء **﴿غير متجانف﴾** على الحال وإن شئت كسرت النون في **﴿فمن﴾** على أصل التقاء الساكنين.

﴿يسألونك ماذا أُحلّ لهم..﴾ [٤]

﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ۝٦﴾

﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء، والخبر ﴿أحل لهم﴾ ﴿وذا﴾ زائدة، وإن شئت كان بمعنى الذي وكان الخبر ﴿قل أحلّ لكم الطيّبات﴾ وهو الحلال، وكلّ حرام فليس بطيّب، وقيل: الطيب ما التذّه آكله وشاربه ولم يكن عليه منه ضرر في الدنيا ولا في الآخرة ﴿وما علمتم من الجوارح﴾ قال الأخفش: واحدتها جارحة ﴿مكلّبين﴾ نصب على الحال ﴿فكلوا ممّا أمسكن عليكم﴾ الأصل أمسكنه وحذفت الهاء لطول الاسم، وفي هذا وفيما قبله دليل على أنه إن أكل الجارحة لم يؤكل منه ﴿واذكروا اسم الله عليه﴾ الذكر باللسان، وقيل: بالقلب والذي توجبه اللغة أن يكون باللسان حقيقة وبالقلب مجازاً.

﴿محصنين﴾ [٥]

نصب على الحال ﴿غير مسافحين﴾ مثله، وإن شئت كان نعتاً ﴿ولا متّخذي أخدان﴾ عطف على مسافحين، ولا يجوز أن يكون معطوفاً على محصنين ﴿ومَنْ يكفر بالإيمان﴾ شرط والجواب ﴿فقد حبط عمله﴾.

قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١٥٢/٢]: أي مَنْ بدل شيئاً ممّا أحلّه الله فجعله حراماً أو حرم شيئاً ممّا أحلّه الله فقد حبطت أعماله أي لا يُثابُ عليها ﴿وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ لا يجوز أن يكون الظرف متعلّقاً بالخاسرين، فيدخل في الصلة ولكنه متعلّق بالمصدر، وقد ذكرنا [البقرة: ١٣٠] نظيره فيما تقدّم؛ وأمّا قول مجاهد رواه عنه ابن جريج في قول الله تعالى ﴿ومَنْ يكفر بالإيمان﴾ قال ﴿بالله﴾، فمعناه مَنْ كفر بالإيمان كفر بالله وحبط عمله، والدليل على ذلك أنّ سفيان روى عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد قال: «الإيمان قول وعمل يزيد وينقص».

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة..﴾ [٦]

قال زيد بن أسلم: أي إذا قمتم من النوم إلى الصلاة وقال غيره، في الكلام حذف أي إذا قمتم إلى الصلاة وقد أحدثتم، وقيل كان واجباً أن يتهيّأ للصلاة كلّ مَنْ قام إليها ثم نسخ ذلك. ﴿وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم﴾، فمن قرأ بالنصب جعله عطفاً على الأول أي واغسلوا

﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٨ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٩﴾

أرجلكم، وقد ذكرنا الخفض إلاّ أن الأخفش وأبا عبيدة يذهبان إلى أنّ الخفض على الجوار والمعنى للغسل.

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٤٦٦]: ومثله «هذا جحر ضبّ خربٍ»، وهذا القول غلط عظيم لأنّ الجوار لا يجوز في الكلام أن يقاس عليه وإنّما هو غلط، ونظيره الأقواء ومن أحسن ما قيل إن المسح والغسل واجبان جميعاً والمسح واجب على قراءة مَن قرأ بالخفض والغسل واجب على قراءة مَن قرأ بالنصب، والقراءتان بمنزلة آيتين وفي الآية تقديم وتأخير على قول بعضهم، قال: التقدير إذا قمتم إلى الصلاة أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين. ﴿**وإن كنتم جنباً**﴾، أي ذوي جنب، لأنّ جنباً مصدر واحد فإنّ جمعته قلت: جنوب وأجناب وجناب.

وحكى ثعلب ومحمد بن جرير: أجنب الرجل وجنب واجتنب، والمصدر الجنابة والإجناب ﴿**فاطّهروا**﴾ والأصل فتطهروا، فأدغمت التاء في الطاء لأنّها من أُصول الثنايا العليا وطرف اللسان وجيء بألف الوصل ليوصل إلى الساكن؛ وقرأ الزهري ﴿**أو جاء أحد منكم من الغيط**﴾. ﴿**ولكن يريد ليطهركم**﴾ لام كي أي إرادته ليطهركم من الذنوب ﴿**وليتمّ نعمته عليكم**﴾ بالثواب.

﴿**واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقهُ الذي واثقكم به..**﴾ [٧]

قيل: هذا الميثاق الذي في قوله جلّ وعزّ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ [الأعراف: ١٧٢] وقيل: هذا الميثاق الذي أخذه رسول الله ﷺ عليهم في بيعة الرضوان.

﴿**.. شهداء..**﴾ [٨]

أي مبينين وهو منصوب على أنّه خبر ثان من كونوا، ويجوز أن يكون نعتاً لقوامين وبدلاً ولم ينصرف، لأنّ فيه ألف التأنيث. ﴿**على أن لا تعدلوا**﴾ منصوب بأنّ ولا تحول ﴿**لا**﴾ بين العامل والمعمول فيه لأنّها قد تقع زائدة. ﴿**اعدلوا هو أقرب للتقوى**﴾ ابتداء وخبر.

﴿**وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات..**﴾ [٩]

إذا قلت: وعد لم يكن إلاّ للخير وأوعد للشر إلاّ أن يبيّن. ﴿**لهم مغفرةٌ**﴾ رفع بالابتداء ﴿**وأجر عظيم**﴾ عطف عليه.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا
نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى
اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ
نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ
وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ
وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَّةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ
تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ الَّذِينَ
قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ
يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾

﴿ولقد..﴾ [١٢]

لام توكيد **﴿أخذ الله ميثاق بني إسرائيل﴾** وهو الذي كان موسى ﷺ أخذه عليهم **﴿وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً﴾** نصب ببعثنا وعلامة النصب الياء وأعربت اثنا عشر من بين أخواتها لأن المثنى لا يبنى **﴿وقال الله إني معكم﴾** كسرت **﴿إن﴾** لأنها مبتدأة، ومعكم منصوب لأنه ظرف **﴿لئن أقمتم الصلاة﴾** لام توكيد ومعناها القسم، وكذا **﴿لأكفرن عنكم﴾** وكذا **﴿ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾**.

﴿فبما نقضهم..﴾ [١٣]

﴿ما﴾ زائدة للتوكيد و**﴿نقضهم﴾** مخفوض بالباء، ويجوز رفعه في غير القرآن أي فالذي هو نقضهم. **﴿يُحرفون الكَلِمَ عن مواضعه﴾** أي يتأولونه على تأويله و**﴿يحرفون﴾** في موضع نصب أي جعلنا قلوبهم قاسية محرفين قيل: معنى جعلنا قلوبهم قاسية وصفناهم بهذا، ومثله كثير قد حكاه سيبويه وغيره وقد ذكرناه **﴿ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلاّ قليلاً﴾** استثناء من الهاء والميم اللتين في خائنة منهم قال قتادة خائنة خيانة. **﴿فاعف عنهم واصفح﴾** أمر وفي معناه قولان: أحدهما فاعف عنهم واصفح ما دام بينك وبينهم عهد وهم أهل الذمة، والقول الآخر أنه منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨].

﴿ومن الذين قالوا إنّا نصارى أخذنا ميثاقهم..﴾ [١٤]

قال سعيد الأخفش [معاني القرآن: ٢/٤٦٧] هذا كما تقول: من زيد أخذت درهمه.

قال أبو جعفر: ولا يجيز النحويّون أخذنا ميثاقهم من الذين قالوا إنّا نصارى ولا ألبتها

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ
وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ
ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ
مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ
شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ
نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن
يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾

لبست من الثياب لئلاً يتقدّم مضمر على مظهر ﴿فنسوا حظّاً ممّا ذُكّروا به﴾، أي تركوا حظّاً من الكتاب الذي وعظوا به وذكروا به، وجعلوا ذلك الترك والتحريف سبباً للكفر بمحمد ﷺ.

وجمع حظ حظوط، وسمع عن العرب: أحظ بإسكان الحاء، والأصل: أحظظ فأبدل من الضاد ياءً، وسمع منهم أحاظ.

﴿فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾ قيل: يراد به النصارى، وقيل: اليهود والنصارى؛ لأنه قد تقدّم ذكرهما.

والأولى أن يكون للنصارى لأنّهم أقرب. وأحسن ما قيل في معنى ﴿أغرينا بينهم العداوة والبغضاء﴾، أن الله تعالى أمر بعداوة الكفّار وإبغاضهم، فكلُّ فرقة مأمورة بعداوة صاحبتها وإبغاضها لأنّهم كفّار.

قرأ الحسن ﴿. . جاءكم رسولنا يبين لكم. .﴾ [١٥]

أدغم النون في اللام لقربها منها و﴿يبيّن﴾ في موضع نصب على الحال ﴿ويعفو عن كثير﴾ معطوف عليه.

﴿يهدي به الله. .﴾ [١٦]

بضم الهاء على الأصل، ومَن كسر أبدل من الضمّة كسرة لئلاً يجمع بين ضمّة وكسرة. ﴿سبل السلام﴾ مفعول ثان، والأصل إلى سبل السلام.

﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه. .﴾ [١٨]

ابتداء وخبر فرد الله تعالى هذا عليهم فقال: ﴿قل فَلِمَ يُعذّبكم بذنوبكم﴾ فلم يكونوا يخلون من إحدى جهتين: إمّا أن يقولوا، هو يعذبنا، فيقال لهم: فلستم إذاً أبناءه وأحباءه، أو يقولوا: لا يعذّبنا فيكذّبوا ما في كتبهم وما جاءت به رسلهم ويبيحوا المعاصي.

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ
جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٩﴾ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ
إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ
ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ
وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾

﴿بل أنتم بشر ممّن خلق﴾ ابتداء وخبر ﴿يغفر لمن يشاء ويُعذّب مَن يشاء﴾ وقد أعلم الله جلّ وعزّ مَن يغفر له أنّه مَن تاب وآمن وأعلم مَن يعذّبه، وهو مَن كفر وأصرّ فلمّا عرف معناه جاء مجملاً ولم يقل عزّ وجلّ: يغفر لمن يشاء منكم.

﴿..أن تقولوا..﴾ [١٩]

في موضع نصب أي كراهة أن تقولوا، ويجوز ﴿من بشيرٍ ولا نذيرٌ﴾ على الموضع.

﴿.. يا قوم اذكروا..﴾ [٢٠]

وروى عبيد بن عقيل عن شبل بن عباد عن عبد الله بن كثير أنّه قرأ ﴿يا قومُ اذكروا﴾ بضمّ الميم وكذلك ما أشبهه وتقديره يا أيُّها القوم كما قال:

ويــلاً عــلــيــكَ وويــلاً مــنــكَ يــا رجــلُ

﴿إذ جعل فيكم أنبياء﴾ لم ينصرف لأنّ فيه ألف تأنيث ﴿وجعلكم ملوكاً﴾ قيل تملكون أمركم لا يغلبكم عليه غالب، وقيل جعلكم ذوي منازل لا يدخل عليكم فيها إلاّ بإذن.

وروى أنس بن عيّاض عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك لا أعلمه إلاّ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كان له منزل ـ أو قال ـ بيت يأوي إليه وزوجة وخادم يخدمه فهو ملك» [القرطبي: ٦/ ١٢٤].

﴿ما لم يؤت أحداً من العالمين﴾، حذفت الياء للجزم، ويجوز إثباتها في الشعر.

﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدّسة..﴾ [٢١]

يعني بيت المقدس و﴿المقدّسة﴾ نعت للأرض أي المطهرة من كثير من الذنوب بكثرة الأنبياء فيها ﴿التي كتب الله لكم﴾، نعت أي كتب لكم سكناها ﴿ولا ترتدّوا على أدباركم﴾ أي لا ترجعوا عن طاعتي ﴿فتنقلبوا خاسرين﴾ جواب النهي.

﴿قالوا يا موسى إنّ فيها قوماً..﴾ [٢٢]

اسم ﴿إنّ﴾، ﴿جبارين﴾ نعت والخبر في الظرف.

﴿حتّى يخرجوا﴾ نصب بحتّى ولا يجوز لأنّه مستقبل.

قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى
ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ
فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ
﴿٢٦﴾ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ
لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾

﴿قال رجلان..﴾ [٢٣]

ويجوز الإدغام إدغام اللام في الراء، ويجوز إسكان الجيم من رجلين لثقل الضمّة.

﴿من الذين يخافون﴾ ومَن قرأ **﴿يُخافون﴾** قال: هما جباران مَنّ الله عليهما بالإسلام، ومَن فتح الياء قال: هما من أصحاب موسى الذين يخافون الجبارين، وقد يجوز على هذه القراءة أن يكونوا من الجبارين.

﴿..أبداً..﴾ [٢٤]

ظرف زمان **﴿فاذهب أنت وربُّك﴾** عطف على المضمر الذي في **﴿فاذهب﴾** لأنك قد أكّدته، ويقبح عند البصريين أن تعطف على المضمر المرفوع إذا لم تؤكّده، لأنه كأحد حروف الفعل إلاّ أنّه جائز عندهم في الشعر وهو عند الفراء جائز في كلّ موضع.

﴿إنا ههنا قاعدون﴾ خبر إن، ويجوز في غير القرآن قاعدين على الحال لأنّ الكلام قد تمّ.

﴿قال ربّ إني لا أملك إلاّ نفسي وأخي..﴾ [٢٥]

الأصل إنّني، حذفت النون لاجتماع النونات **﴿وأخي﴾** في موضع نصب عطف على نفسي، وإن شئت كان عطفاً على اسم إن، ويجوز أن يكون موضعه رفعاً عطفاً على الموضع، وإن شئت على المضمر، وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير أنّه قرأ **﴿فافرِق﴾** بكسر الراء، ومعنى **﴿فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين﴾** اجعل دارنا الجنة ليكون بيننا وبينهم فرق.

﴿قال فإنّها محرّمة..﴾ [٢٦]

اسم **﴿إنّ﴾** وخبرها. ومعنى محرّمة أنّهم ممنوعون من دخولها كما يقال: حرّم الله وجهك على النار. **﴿أربعين سنةً﴾** ظرف زمان.

﴿واتلُ..﴾ [٢٧]

أمر، فلذلك حذفت منه الواو أمر الله تعالى النبي ﷺ أن يتلو على اليهود خبر ابني آدم إذ قرّبا قُرباناً وإن كان عندهم في التوراة، ليعلّمهم أنّ مَيلهم في عصيان الله تعالى وكفرهم بنبيّه ﷺ

لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾

سبيل ابن آدم (عليه السلام) وأنهم ليسوا أكرم على الله من ابن آدم لصلبه، وكان في ذلك دلالة على نبوّته ﷺ، إذ كان لم يقرأ الكتب؛ وأمّا قول عمر ومجاهد إن اللذين قرّبا قربانا من بني إسرائيل، فغلط يدلّ على ذلك قوله عزّ وجلّ ﴿ليُريهُ كيف يواري سوءةَ أخيه..﴾.

﴿قال إنّما يَتقبّل الله من المتقين﴾، أي من المتقين من المعاصي.

﴿إنّي أريد أن تبوء بإثمي وإثمك..﴾ [٢٩]

يقال: كيف يريد المؤمن هذا؟

ففي هذا قولان: محمد بن يزيد: هذا مجاز لما كان المؤمن يريد الثواب ولا يبسط يده بالقتل، كان بمنزلة من يريد هذا، والجواب الآخر أنّه حقيقة لأنّه لمّا قال له: لأقتلنّك، استوجب النار بهذا، فقد أراد الله تعالى أن يكون من أهل النار، فعلى المؤمنين أن يريدوا ذلك، فأمّا معنى ﴿بإثمي وإثمك﴾ فمن أحسن ما قيل فيه ـ وهو مذهب سيبويه ـ أن المعنى بإثمنا، لأنّ المصدر يضاف إلى الفاعل والمفعول، وحكى سيبويه: المال بيني وبينك، أي بيننا، وأنشد:

فـــــإيّـــــي مـــــا وإيـــــاكَ كـــــان شـــــرّاً

أي فأينا، ويجوز أن يكون بإثمي، بإثم قولك لي لأقتلنّك، ويجوز أن يكون المعنى بإثم قتلي إن قتلتني ﴿فتكون من أصحاب النار﴾ عطف ﴿وذلك جزاء الظالمين﴾ ابتداء وخبر.

وقرأ أبو واقد ﴿فطاوعت له نفسهُ..﴾ [٣٠]

قال أبو جعفر: هذا بعيد، لأنّه إنّما يقال: طاوعته نفسه.

﴿فبعثَ الله غراباً يبحثُ في الأرض..﴾ [٣١]

أي أحدث له شهوة في هذا ﴿ليريهُ﴾ لام كي يكون لما آل أمره إلى هذا كان كأنه فعله ليريهُ، ويجوز أن يكون المعنى ليريهُ الله، وإن خففت الهمزة قلت: سوة.

﴿يا ويلتى﴾ الأصل: يا ويلتي ثمّ أبدل من الياء ألفاً.

وقرأ الحسن ﴿يا ويلتي﴾ بالياء.

والأوّل أفصحُ لأنّ حذف الياء في النداء أكثر ومذهب سيبويه أن النداء إنّما يقع في هذه الأشياء على المبالغة إذا قلت: يا عجباً فكأنك قلت: يا عجبُ احضر فهذا وقتك، فهذا أبلغ من

مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا
قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ
كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي
ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ
ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ
عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ
وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا
وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

قولك: هذا وقت العجب، ويا ويلتا كلمةٌ تدعو بها العرب عند الهلاك هذا قول سيبويه، وقال الأصمعي: ويل بُعدٌ وقرأ الحسن **﴿اعجزتُ﴾** بكسر الجيم.

وهذه لغة شاذة إنّما يقال: عجزت المرأةُ إذا عظمت عجيزتها، وعجزت عن الشيء أعجزُ عجزاً ومعجزةً ومَعجِزةً **﴿فأواري﴾** عطف على أكون، ويجوز أن يكون جواب الاستفهام.

﴿مِن أجلِ ذلكَ..﴾ [٣٢]

وقرأ يزيد بن القعقاع **﴿مِن اجلِ ذلكَ﴾**.

بكسر النون وإسقاط الهمزة، وهذا على لغة من قال: أجل ثمّ خففت الهمزة. يقال: أجلت الشيء آجلهُ أجلاً وإجلاً إذا جنيتهُ **﴿انه﴾** في موضع نصب أي بأنه والهاء كناية عن الحديث، ويجوز **﴿إنّه﴾** بالكسر على الحكاية، والجملة خبر **﴿أن﴾**. وقرأ الحسن **﴿أو فساداً﴾** أي أو عمل فساداً، ويجوز أن يكون بمعنى المصدر أي أو أفسد فساداً.

﴿إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله..﴾ [٣٣]

﴿جزاء﴾ رفع بالابتداء وخبره **﴿أن يُقتّلوا﴾** والتقدير الذين يحاربون أولياء الله ومتبعي رسله، وقرأ الحسن **﴿أن يُقتلُوا أو يصلُبوا أو تقطع ايديهم وارجلهم﴾** والأصل أيديهم حذفت الضمّة من الياء لثقلها، **﴿ذلك لهم خزيٌ في الدنيا﴾** ابتداء وخبر **﴿ولهم في الآخرة عذابٌ عظيمٌ﴾**، يدلّ على أن الحد لا يزيل عقوبة الآخرة عمّن لم يتب.

﴿إلاّ الذين تابوا..﴾ [٣٤]

في موضع نصب بالاستثناء، ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء، ويكون التقدير: إلاّ الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم **﴿فاعلموا أن الله﴾** لهم **﴿غفور رحيم﴾**.

﴿يا أيُّها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة..﴾ [٣٥]

أي بترك المعاصي والجهاد.

يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ
فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ
فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن
يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ
يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ
لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا
فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ
يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

﴿والسارق والسارقة..﴾ [٣٨]

رفع بالابتداء، والخبر **﴿فاقطعوا أيديهما﴾** وعند سيبويه الخبر محذوف والتقدير عنده: وفيما فرض عليكم السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما، والرفع عند الكوفيين بالعائد، وقرأ عيسى بن عمر **﴿والسارقَ والسارقةَ﴾** نصباً وهو اختيار سيبويه.

قال: إلاّ أن العامّة أبت إلاّ الرفع يريد بالعامة الجماعة ونصبه بإضمار فعل أي اقطعوا السارق والسارقة وإنّما اختار النصب لأن الأمر بالفعل أولى وقد خولف سيبويه في هذا فزعم الفراء: أن الرفع أولى لأنه ليس يقصد به إلى سارق بعينه فنصب وإنّما المعنى كلّ مَن سرق فاقطعوا يده.

وهذا قولٌ حسنٌ غير مدفوع.

يدلّ عليه أنّهم قد أجمعوا على أن قرؤوا **﴿واللذانِ يأتيانها منكم فآذوهما﴾** وهذا مذهب محمد بن يزيد، فأمّا **﴿فاقطعوا أيديهما﴾** ولم يقل فيه: يديهما فقد تكلّم فيه النحويون فقال الخليل: أرادوا أن يفرقوا بين ما في الإنسان منه واحد وما فيه اثنان فقال: أشبعتُ بطونها. و﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤]، وقال الفراء: لمّا كان أكثر ما في الإنسان من الجوارح اثنين حملوا الأقلّ على الأكثر، وقال غيرهما: فعل هذا لأنّ التثنية جمع وقيل: لأنه لا يشكل، وأجاز النحويّون التثنية على الأصل والتوحيد لأنه يعرف، وأجاز سيبويه جمع غير هذا، وحكى: وضعا رحالهما يريد رحلي راحلتين.

﴿جزاءً بما كسبا﴾ مفعول من أجله، وإن شئت كان مصدراً، وكذا **﴿نكالاً من الله﴾**

﴿فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح..﴾ [٣٩]

شرط وجوابه **﴿فإن الله يتوب عليه﴾**.

﴿.. لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر..﴾ [٤١]

سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾

ويقال: يُحْزِنْكَ، والأوّل أفصح. ﴿من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم﴾ أي لم يضمروا في قلوبهم الإيمان كما نطقت به ألسنتهم ﴿ومن الذين هادوا﴾ يكون هذا تمام الكلام ثم قال جلّ وعزّ ﴿سمّاعون للكذب﴾ أي هم سمّاعون ومثله ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم﴾ [النور: ٥٨].

وقال الفراء [معاني القرآن: ١/٣٠٩]: ويجوز سمّاعينَ وطوافينَ كما قال: ﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟﴾ [الأحزاب: ٦١] وكما قال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ﴾ [الطور: ١٧] ثمّ قال ﴿فَٰكِهِينَ﴾ [الطور: ١٨]، ﴿ءَاخِذِينَ﴾ [الذاريات: ١٦] ويجوز أن يكون المعنى ومن الذين هادوا قوم سمّاعون للكذب ﴿سماعون لقوم آخرين لم يأتوك﴾ ثمّ قال ﴿يحرفون الكلم من بعد مواضعه﴾ أي يتأوّلونه على غير تأويله بعد أن فهموه عنك وعرفوا مواضعه التي أرادها الله عزّ وجلّ ﴿يقولونَ إن أوتيتم هذا فخذوهُ﴾ أي إن أعطيتم هذا الذي قلنا لكم فاقبلوهُ ﴿وإن لم تُؤتوهُ﴾ أي إن نهيتم عنه ﴿فاحذروا﴾ أن تقبلوه ممّن قال لكم فإنّه ليس بنبي يريدون أن يروا ضعفتهم أنهم ينصحونهم. ﴿أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم﴾ أي لم يرد الله عزّ وجلّ أن يطهر قلوبهم من الطبع عليها والختم كما طهّر قلوب المؤمنين ثواباً لهم.

﴿.. أكّالونَ للسُّحتِ..﴾ [٤٢]

على التكثير. والسحت في اللغة كل حرام يسحتُ الطاعات أي يذهبها، وروى العباس بن الفضل عن خارجة بن مصعب عن نافع ﴿أكّالُون للسَّحتِ﴾ بفتح السين، وهذا مصدر من سحتَهُ يقال: سحتَ وأسحتَ بمعنى واحد، وقال أبو إسحاق: سحتهُ ذهب به قليلاً قليلاً.

﴿إنّا أنزلنا التوارةَ فيها هُدىً ونُورٌ..﴾ [٤٤]

﴿هُدىً﴾ في موضع رفع بالابتداء ونور عطف عليه ﴿والربانيون والأحبار﴾ عطف على النبيّين. ﴿ومَنْ لم يحكم بما أنزل الله﴾ رفع بالابتداء وخبره ﴿فأولئك هم الكافرون﴾ وقد ذكرنا معناه ومن أحسن ما قيل فيه قول الشعبي قال: هذا في اليهود خاصّة ويدلّ على ما قال ثلاثة أشياء: منها أن اليهود قد ذكروا قبل هذا في قوله ﴿لِلّذينَ هادُوا﴾ فعاد الضمير عليهم، ومنها أن سياق الكلام يدلّ على ذلك ألا ترى أن بعده.

وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾

﴿وكتبنا عليهم فيها﴾ فهذا الضمير لليهود بإجماع وأيضاً فإن اليهود هم الذين أنكروا الرجم والقصاص، فإن قال قائل ﴿من﴾ إذا كانت للمجازاة فهي عامة إلاّ أن يقع دليل على تخصيصها قيل له ﴿من﴾ هاهنا، بمعنى الذي مع ما ذكرنا من الأدلّة والتقدير واليهود الذين لم يحكموا بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون، فهذا أحسن ما قيل في هذا، وقد قيل: مَن لم يحكم بما أنزل الله مستحلاً لذلك.

وقد قيل: مَن ترك الحكم بجميع ما أنزل الله فهو كافر.

﴿وكتبنا عليهم فيها أنَّ النفسَ بالنفسِ..﴾ [٤٥]

الآية فيها وجوه. قرأ نافع وعاصم والأعمش بالنصب في جميعها، وهذا بين على العطف، ويجوز تخفيف ﴿أن﴾ ورفع الكل بالابتداء والعطف، وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر بنصب الكلّ إلاّ الجروح.

قال أبو جعفر: حدّثنا محمد بن الوليد عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد قال: حدّثنا حجّاج عن هارون عن عباد بن كثير عن عقيل عن الزهري عن أنس: أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفسَ بالنفسِ والعينُ بالعينِ والأنفُ بالأنفِ والأذنُ بالأذنِ والسنُّ بالسنِّ والجروحُ قصاصٌ﴾ الرفع من ثلاث جهات بالابتداء والخبر، وعلى المعنى لأنّ المعنى قلنا لهم النفس بالنفس، والوجه الثالث قاله أبو إسحاق: يكون عطفاً على المضمر.

﴿فمن تصدّق بهِ فَهُوَ كفّارَةٌ لَهُ﴾ شرط وجوابه ويجوز في غير القرآن فمن اصَّدَّق به.

﴿وقفّينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مُصدقاً..﴾ [٤٦]

على الحال. ﴿فيه هُدىً﴾ في موضع رفع بالابتداء ﴿ونورٌ﴾ عطف عليه ﴿ومصدّقاً﴾ فيه وجهان يجوز أن يكون لعيسى ﷺ ونعطفه على مصدق الأوّل، ويجوز أن يكون للإنجيل ويكون التقدير وآتيناه الإنجيل مستقراً فيه هدى ونور ومصدّقاً ﴿وهُدىً وموعظةً﴾ عطف على مصدّق.

﴿وليحكم أهلُ الإنجيلِ..﴾ [٤٧]

أمر ويجوز كسر اللام والجزم لأن أصل اللام الكسر، وفي الكلام حذف، والمعنى وأمرنا

وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾

أهله أن يحكموا ﴿بما أنزل الله فيه﴾ فحذف هذا، وقرأ الأعمش وحمزة: ﴿وليحكم أهل الإنجيلِ﴾ على أنها لام كي، والأمر أشبه وسياق الكلام يدلّ عليه.

قال أبو جعفر: والصواب عندي أنهما قراءتان حسنتان، لأنّ الله تعالى لم ينزل كتاباً إلاّ ليُعمل فيما فيه وأمر بالعمل بما فيه فصحّتا جميعاً.

وإذا كانت لام كي ففي الكلام حذف أي وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه أنزلناه عليهم.

﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً..﴾ [٤٨]

حال ﴿ومهيمناً﴾ عطف عليه ﴿لكلٍّ جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً﴾ روي عن ابن عباس أنه قال: الشرعة والمنهاج الإسلام والسُنّة، وقيل: الشرعة ابتداء الشيء وهو قول لا إله إلاّ الله، والمنهاج جملة الفرائض، وقيل: هما واحد.

ومن أحسن ما قيل فيه أن الشريعة والشرعة واحد وهو ما ظهر من الدين ممّا يؤخذ بالسمع نحو الصلاة والزكاة وما أشبههما، ومنه أشرعتُ باباً إلى الطريق، ومنه شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً، ومنه ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ [الأعراف: ١٦٣] ومنه طريق شارع، ومنه الشراع والمنهاج الطريق الواضح البيّن المستقيم، فجعل شريعةً وطريقاً بيّناً ـ أي برهاناً واضحاً ـ.

ودلّ بهذا على أن شريعة محمد ﷺ مخالفة لشريعة موسى ﷺ ﴿لجعلكم أمّة واحدة﴾، أي لجعل شريعتكم واحدة ﴿ولكن ليبلوكم فيما آتاكم﴾ في الكلام حذف تتعلّق به لام كي أي ولكن جعل شرائعكم مختلفة ليبلوكم ـ أي ليتعبدكم ـ ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ أي فاسبقوا الخيرات من قبل أن تعجزوا عنها أو تموتوا أو يذهب وقتها.

﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله..﴾ [٤٩]

وقد كان خيّره قبل هذا فنسخ التخيير بالحتم والدليل على أن هذا ناسخ وأن على الإمام أن يحكم على أهل الكتاب بالحقّ قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٣٥] ﴿وأن احكم﴾ ﴿أن﴾ في موضع نصب عطفاً على الكتاب، أي وأنزلنا إليك أن أحكم بينهم

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝٥١ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ۝٥٢﴾

بما أنزل الله، أي بحكم الله الذي أنزله إليك في كتابه ﴿واحذرهم أن يفتنوك﴾ الهاء والميم في موضع نصب يجب أن يكون هذا على قول مَن قال: حاذر؛ ويجوز أن يكون على قول من قال: حذر في قول سيبويه وأنشد:

حَذِرٌ أموراً لا تضيرُ وآمنٌ ... ما ليس منجيه من الأقدارِ

﴿أن يفتنوك﴾ بدل وإن شئت بمعنى من أن يفتنوك.

﴿أفحكم الجاهلية..﴾ [٥٠]

نصب بيبغون. والمعنى أنّ الجاهليّة كانوا يجعلون حكم الشريف خلاف حكم الوضيع وكانت اليهود تقيم الحدود على الضعفاء الفقراء ولا يقيمونها على الأقوياء الأغنياء فضارعوا الجاهليّة بهذا الفعل. ﴿ومن أحسنُ﴾ ابتداء وخبر ﴿مِنَ الله حُكماً﴾ على البيان.

﴿لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء..﴾ [٥١]

مفعولان وتوليهم معاضدتهم على المسلمين واختصاصهم دونهم ﴿بعضهم أولياء بعض﴾ ابتداء وخبر. ﴿ومَن يتولّهم منكم فإنّهُ منهم﴾، أي لأنه قد خالف الله تعالى ورسوله كما خالفوا ووجبت معاداته كما وجبت معاداتهم ووجبت له النار كما وجبت لهم، فصار منهم أي من أصحابهم.

﴿فترى الذين في قلوبهم مرضٌ يسارعون فيهم..﴾ [٥٢]

أي في موالاتهم ﴿فعسى الله أن يأتي بالفتح﴾ أي بالنصر وهو نصب بأن ﴿فيصبحوا﴾، عطف أي فأصبحوا نادمين على توليهم الكفّار إذا رأوا نصر الله عزّ وجلّ للمؤمنين وإذا عاينوا عند الموت فبُشّروا بالعذاب.

قرأ أهل المدينة وأهل الشام: ﴿يقول الذين آمنوا..﴾ بغير واو مرفوع، لأنه فعل مستقبل، وقرأ أبو عمرو وابن أبي إسحاق: ﴿ويقول الذين آمنوا﴾ بالواو والنصب عطفاً على ﴿أن يأتي﴾ عند أكثر النحويين، وإذا كان على هذا كان النصب بعيداً لأنه مثل قولك: عسى زيد أن يأتي ويقوم عمرو. وهذا بعيد جداً لا يصحّ المعنى، عسى زيد أن يقوم عمرو ولكن لو قلت: عسى أن يقوم زيد ويأتي عمرو كان جيداً ولو كانت الآية عسى الله أن يأتي بالفتح كان النصب حسناً، وجوازه على أنّه يحمل على هذا المعنى مثل قوله:

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾

ورأيت زوجك في الوغى متقلداً سيفاً ورمحاً

[القرطبي: ٦/ ٩٥]

وفيه قول آخر تعطفه على الفتح كما قال:

للبس عباءة وتقر عيني أحبُّ إليّ من لُبس الشفوف

[القرطبي: ٦/ ٢١٨]

وقرأ الكوفيّون: ﴿**ويقول الذين آمنوا**﴾ بالرفع على القطع من الأول ﴿**أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنّهم لمعكم**﴾ أي قالوا: إنهم ويجوز أنّهم بأقسموا ﴿**فأصبحوا خاسرين**﴾، أي خاسرين للثواب.

﴿**يا أيها الذين آمنوا مَنْ يرتدِدْ منكم عن دينه..**﴾ [٥٤]

هذه قراءة أهل المدينة وأهل الشام، وقرأ أهل الكوفة وأهل البصرة: ﴿**مَن يرتدَّ منكم**﴾ بفتح الدال لالتقاء الساكنين، ويجوز كسرها إلاّ أنّ الفتح اختير لأنه أخفّ، وقال الكوفيّون: فتح لأنه بني على التشبيه من قولك: ردّاً، ولهذا عند الفراء فتح الفعل الماضي، ويرتدِدْ أحسن، لأن الحرف الثاني قد سُكّن.

﴿**فسوف يأتي الله بقوم يُحبّهم ويحبونهُ**﴾ في موضع النعت ﴿**أذلّة على المؤمنين**﴾ نعت أي يرؤفون بهم ويرحمونهم ﴿**أعزة على الكافرين**﴾ يغلظون عليهم ويعادونهم، ويجوز ﴿**أذلةً**﴾ بالنصب على الحال، أي يحبّهم ويحبونه في هذا الحال ﴿**يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم**﴾ فدل بهذا على تثبيت إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، لأنهم الذين جاهدوا في الله في حياة رسول الله ﷺ وبعد موته.

﴿**تلك فضل الله يؤتيه مَنْ يشاءُ**﴾ ابتداء وخبر ﴿**واللهُ واسعٌ عليمٌ**﴾، أي واسع الفضل عليم بمصالح خلقه.

﴿**إنّما وليكم الله..**﴾ [٥٥]

ابتداء وخبر ﴿**ورسولهُ**﴾ عطف ﴿**والذين آمنوا**﴾ كذلك ثم نعتهم فقال: ﴿**الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة**﴾.

وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ
هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ
ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ
إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ
عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا أنّ محمد بن علي أبا جعفر سُئل عن معنى ﴿إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ هل هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟

فقال: علي من المؤمنين، يذهب إلى أنّ هذا لجميع المؤمنين، وهذا قول بيّن، لأنّ ﴿الذين﴾ لجماعة المؤمنين، وهذا في تولّي المؤمنين بعضهم بعضاً وليس هذا من الإمامة في شيء يدلّ على ذلك أن هذا التولي في حياة رسول الله ﷺ، ومعنى يقيمون الصلاة، يأتون بها في أوقاتها بجميع حقوقها كما يقال: فلان قائم بعمله.

﴿ومَن يتولَّ الله ورسولَهُ..﴾ [٥٦]

مبتدأ، فقيل الخبر محذوف والتقدير ومَن يتول الله ورسولَهُ والذين آمنوا فهو من حزب الله وقيل: ﴿هم﴾ الخبر و﴿الغالبون﴾ خبر ثان.

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً..﴾ [٥٧]

وهذه قراءة أهل المدينة، وقرأ أهل الكوفة: ﴿هُزُؤاً﴾ حذفوا الضمّة لثقلها، فإن خففت الهمزة على قراءة أهل المدينة قلبتها واواً.

فقلت ﴿هُزُواً﴾ وإن خففتها على قراءة أهل الكوفة قلت ﴿هُزاً﴾ مثل ﴿هُدى﴾، ﴿من الذين أُوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء﴾ هذه قراءة أهل الحرمين وأهل الكوفة، أي ولا تتخذوا الكفّار أولياء، وقرأ أبو عمرو والكسائي ﴿والكفار أولياءَ﴾ بمعنى ومن الكفار و ﴿من﴾ هاهنا لبيان الجنس والنصب أوضح وأبين.

﴿.. هل تنقمون منا..﴾ [٥٩]

وتدغم اللام في التاء لقربها منها ﴿إلاّ أن آمنّا بالله﴾ في موضع نصب أي هل تنقمون منا إلاّ إيماننا به وقد علمتم أنّا على الحق وفسقكم في ترككم الإيمان.

﴿قل هل أُنبئكم بشرّ من ذلك..﴾ [٦٠]

أي بشرّ من نقمتكم علينا، وقيل: من شرّ ما تريدون لنا من المكروه ﴿مثوبةً﴾ على البيان، وأصلها مفعولة فألقيت حركة الواو على الثاء فسكنت الواو وبعدها واو ساكنة، فحذفت إحداهما

وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

﴿مَنْ لعنهُ الله﴾ في موضع رفع كما قال عزّ وجلّ: ﴿بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [الحج: ٧٢].

والتقدير: هو لعن من لعنه الله، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى قُل هل أُنبئكم مَن لعنه الله، ويجوز أن يكون في موضع خفض على البدل من شر وقد ذكرنا ﴿وَعَبَدَ الطاغوتِ﴾ والقراءات فيه، ويجوز على قراءة الأعمش ﴿وَعُبُدَ الطاغوت﴾ بحذف الضمّة لثقلها ويجوز على قراءة حمزة ﴿وعَبُدَ الطاغوتِ﴾ بحذف الضمّة أيضاً وبنصبه على الذم وإن شئت كان منصوباً، بمعنى وجعل منهم أي وصفهم بهذا، ويجوز الرفع بمعنى وهم ويجوز الخفض عطفاً على ﴿من﴾ إذا كانت في موضع خفض ﴿أولئك شرٌّ مكاناً﴾ يقال: ليس في المؤمنين شرّ، فكيف جاء أولئك شرّ مكاناً ففي هذا أجوبة حكى الكوفيون: العسلُ أحلى من الخلّ، وإن كان مردوداً، وقال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١٨٧/٢]: المعنى أولئك شرّ مكاناً على قولكم.

ومن أحسن ما قيل فيه: أولئك الذين لعنهم الله شرّ مكاناً في الآخرة من مكانكم في الدنيا لما لحقكم من الشر، وقيل: أولئك الذين نـبهم الله شرّ من الذين نقموا عليكم، وقيل: أولئك الذين نقموا عليكم شرّ من الذين لعنهم الله.

﴿.. وقد دخلوا..﴾ [٦١]

أي بالإبغاض للنبي ﷺ وللمؤمنين وتمنّي هلاكهم وخرجوا منطوين عليه ﴿والله أعلم بما كانوا يكتمون﴾ من الكفر.

﴿.. غُلَت أيديهم..﴾ [٦٤]

اسم ما لم يسم فاعله، حذفت الضمّة من الياء لثقلها أي غُلّت في الآخرة، ويجوز أن يكون دعاءاً عليهم، وكذا ﴿ولُعنوا بما قالوا بل يداهُ مبسوطتان﴾ ابتداء وخبر.

قال الأخفش وفي قراءة عبد الله ﴿بل يداه بُسطان﴾ [معاني القرآن للفراء: ٣١٥/١].

قال الأخفش: يقال: يد بُسطةٌ أي منطلقةٌ منبسطة.

﴿وليزيدنّ كثيراً منهم﴾ لام قسم ﴿كُلّما أوقَدُوا ناراً﴾ ظرف أي كلّما جمعوا وأعدّوا.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟
ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ
مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ
وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ
تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا
وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ
وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾

﴿ولو أنّ أهل الكتاب..﴾ [٦٥]

﴿أن﴾ في موضع رفع، وكذا **﴿ولو أنهم أقاموا التوراة..﴾**.

﴿يا أيها الرسولُ بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك..﴾ [٦٧]

أي كلّ ما أُنزل من ربّك **﴿وإن لم تفعل﴾** شرط وجوابه **﴿فما بلّغتَ رسالاتِه﴾** هذه قراءة أهل المدينة.

وقرأ أبو عمرو وأهل الكوفة والكسائي **﴿رسالتَهُ﴾** على واحدة، والقراءتان حسنتان إلاّ أنّ الجمع أبين، لأنّ رسول الله ﷺ كان ينزل عليه الوحي شيئاً فشيئاً ثم يبيّنه.

﴿والله يعصمك من الناس﴾ دلالة على نبوّة رسول الله ﷺ، لأنّ الله جلّ وعزّ خبّر أنّه معصوم، وفي هذه الآية دلالة على ردّ قول مَن قال: إن النبي ﷺ كتم شيئاً من أمر الدين تقيّةً، ودلالة على أنّه لم يسرّ إلى أحد شيئاً من أمر الدين، لأنّ المعنى بلّغ كلّ ما أُنزل اليكَ ظاهراً ولولا هذا ما كان في قوله جلّ وعزّ **﴿وإن لم تفعل فما بلّغت رسالاته﴾** فائدة.

﴿إن الذين آمنوا..﴾ [٦٩]

اسم إن **﴿والذين هادوا﴾** عطف عليه **﴿والصابئون﴾**، وقرأ سعيد بن جبير **﴿والصابئين﴾** بالنصب، والتقدير إنّ الذين آمنوا والذين هادوا مَن آمن بالله منهم وعمل صالحاً فلهم أجرهم، والصابئون والنصارى كذلك. وأنشد سيبويه وهو نظير هذا:

وإلاّ فاعلموا أنّا وأنتم بُغاةٌ ما بقينا في شقاقِ

[القرطبي: ٦/٢٤٦]

وقال الكسائي والأخفش ذكره في «المسائل الكبير» و**﴿الصابئون﴾** عطف على المضمر الذي في هادوا، وقال الفراء إنّما جاز الرفع لأنّ الذين لا يبيّن فيه الإعراب.

قال أبو جعفر: وسمعت أبا إسحاق يقول، وقد ذكر له قول الأخفش **[معاني القرآن: ٢/٤٧٣]**

﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ (٧٠) وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٧١) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢)﴾

والكسائي: هذا خطأ من جهتين: أحدهما أن المضمر المرفوع يقبح العطف عليه حتى يؤكد، والجهة الأخرى أن المعطوف شريك المعطوف عليه، فيصير المعنى إن الصابئين قد دخلوا في اليهودية، وهذا محال وسبيل ما لا يتبيّنُ فيه الإعراب وما يتبيّن فيه واحدة.

﴿.. فريقاً كذبوا..﴾ [٧٠]

أي كذبوا فريقاً وكذلك **﴿وفريقاً يقتُلُونَ﴾**.

﴿وحسبوا ألاّ تكونُ فتنةٌ..﴾ [٧١]

هذه قراءة الكوفيّين وأبي عمرو والكسائي، وقرأ أهل الحرمين بالنصب.

قال سيبويه: حسبت أن لا تقول ذاك، أي حسبت أنّه قال: وإن شئت نصبت.

قال أبو جعفر: الرفع عند النحويّين في حسبت وأخواتها أجود كما قال امرىء القيس:

ألا زعمت بسباسةُ اليوم أنّني كبرتُ وأن لا يشهدُ اللّهو أمثالي

وإنّما صار الرفع أجود، لأنّ حسبت وأخواتها بمنزلة العلم في أنه شيء ثابت وإنّما يجوز النصب على أن تجعلهنّ بمنزلة خشيت وخفت، هذا قول سيبويه في النصب **﴿فتنة﴾** اسم تكون. والفتنة: الاختبار فإنّ وقعت لغيره فذلك مجاز والمعنى وحسبوا أن لا يكون عقاب **﴿فعَمُوا وصَمُّوا ثُمّ تاب الله عليهم ثُمّ عَمُوا وصَمُّوا كثير منهم﴾** ولم يقل: عُمي وصُم والفعل، متقدم ففي هذا أجوبة: منها أن يكون كثير منهم بدلاً من الواو.

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٤٧٤] سعيد: كما تقول: رأيت قومك ثلثيهم، وإن شئت كانت على إضمار مبتدأ أي العمي والصم منهم كثير، وجواب رابع يكون على لغة من قال: أكلوني البراغيث.

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٤٧٥]: يجوز أن يكون هذا منها وأنشد:

ولكن ديافيّ أبوه وأمّه بحوران يعصرن السليط أقاربه

ويجوز في غير القرآن كثيراً بالنصب نعتاً لمصدر محذوف.

﴿لقد كفر الذين قالوا إنّ الله هو المسيحُ ابن مريم..﴾ [٧٢]

﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧٤) مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٧٥) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٧٦) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٧٧)﴾

وهذا قول اليعقوبيّة فردّ الله جلّ وعزّ ذلك عليهم بحُجّة قاطعة ممّا يقرّون به، فقال ﴿وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربّي وربّكم﴾، أي إذا كان المسيح يقول: يا رب ويا الله فكيف يدعو نفسه أم كيف يسألها، هذا محال.

﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة..﴾ [٧٣]

هذا المعنى أحد ثلاثة ولا يجوز فيه التنوين فإن قلت: ثالث اثنين جاز التنوين ﴿وما من إله إلاّ إله واحدٌ﴾ مِنْ زائدة ويجوز في غير القرآن إلاّ إلهاً واحداً على الاستثناء، وأجاز الكسائي الخفض على البدل وذلك خطأ عند الفراء والبصريين لأن ﴿من﴾ لا تدخل في الإيجاب.

﴿ما المسيح ابن مريم إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل..﴾ [٧٥]

ابتداء وخبر أي إن المسيح ﴿عليه السلام﴾ وإن أظهر الآيات فإنما جاء بها كما جاءت الرسل. ﴿وأمّهُ صِدّيقةٌ﴾ ابتداء وخبر.

﴿كانا يأكلان الطعام﴾ أي فإذا كانا يأكلان الطعام فهما يحدثان.

وقال محمد بن يزيد: معنى كانا يأكلان الطعام كانا يحدثان فكنّى الله تعالى عن ذلك وكان في هذا دلالة على أنّهما بشران قال الله تعالى: ﴿انظر كيف نبيّن لهم الآيات ثمّ انظر أنّى يُؤفكون﴾ أي كيف يصرفون عن الحق بعد هذا البيان ثمّ زادهم في البيان فقال: ﴿قُل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضَرّاً ولا نفعاً..﴾ [٧٦]

أي أنتم مقرّون أن عيسى كان جنيناً في بطن أمّه لا يملك لأحد ضرّاً ولا نفعاً ﴿والله هو السميع العليم﴾ أي أنتم قد أقررتم أن عيسى كان في حال من الأحوال لا يسمع ولا يعلم والله جلّ وعزّ لم يزل سميعاً عليماً.

﴿قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم..﴾ [٧٧]

أي لا تفرّطوا كما أفرطت اليهود والنصارى في عيسى ﴿ولا تتّبعوا أهواء قوم﴾، جمع

﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾

هوى وهكذا جمع المقصور على نظيره من السالم، وقيل: هوى لأنّه يهوي بصاحبه في الباطل.

﴿لُعِنَ الذين كفروا..﴾ [٧٨]

اسم ما لم يسم فاعله وبعض العرب يقول: الّذون **﴿على لسان داود وعيسى ابن مريم﴾** أي أمرنا بلعنهم فلعناهم ولم ينصرف داود (عليه السلام) لأنّه اسم أعجمي لا يحسن فيه الألف واللام فإن حسنت في مثله ألف ولام انصرف نحو طاوس وراقود.

﴿ذلك﴾ في موضع رفع بالابتداء أي ذلك اللعن **﴿بما عصوا﴾** ويجوز أن يكون على إضمار مبتدأ أي الأمر ذلك، ويجوز أن يكون في موضع نصب أي فعلنا ذلك بهم بعصيانهم واعتدائهم.

﴿كانوا لا يتناهون..﴾ [٧٩]

مرفوع لأنه فعل مستقبل وهو في موضع نصب لأنه خبر كان **﴿لبئس﴾** لام توكيد.

قال أبو إسحاق: المعنى لبئس شيئاً فعلهم.

﴿ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا..﴾ [٨٠]

هم اليهود كانوا يتولون المشركين وليسوا على دينهم **﴿لبئس ما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم﴾** **﴿أن﴾** في موضع رفع على إضمار مبتدأ، وقيل: بدل ممّا في **﴿لبئس ما﴾** ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى لأن سخط الله. **﴿وفي العذاب هم خالدون﴾** ابتداء وخبر.

﴿ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء..﴾ [٨١]

فدلّ بهذا على أن من اتخذ كافراً وليّاً فليس بمؤمن.

﴿لَتجِدَنّ..﴾ [٨٢]

لام قسم ودخلت النون على قول الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/٥٤] فرقاً بين الحال والاستقبال **﴿أشدَّ الناسِ عداوةً للذين آمنوا اليهُودَ﴾** مفعولان و**﴿عداوةً﴾** على البيان وكذا

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا
مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ
﴿٨٤﴾ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ
وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ
مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

﴿ولتجدن أقربهم مودةً للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى﴾ وفي هذا قولان: أحدهما أنهم لم يكونوا نصارى على الحقيقة ولا يجوز أن يمدح الله تعالى كافراً وإنّما هم قوم كانوا يؤمنون بعيسى ولا يقولون: إنه إلهٌ فسموا بالنصارى قبل أن يسلموا والقول الآخر أن المعنى الذين قالوا: إنّا نصارى ﴿ذلك بأنّ منهم قسّيسين﴾ اسم أن ويقال في جمع قسّ مكسراً قساوسة أبدل من إحدى السينين واو، ويقال قَسٌّ بمعناه وجمعه قسوس ويقال للنميمة أيضاً قَسٌّ.

وقد قَسَّ الحديث قَسّاً.

ورهباناً جمع راهب والفعل منه رَهِبَ الله يَرْهَبُ أي خافه رهباً رُهباناً ورهبةً.

قال أبو عبيد: ويقال: رُهبان للواحد.

قال الفراء: جمعه رهابنة ورهابين ﴿وأنهم﴾ في موضع خفض عطفاً.

﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم..﴾ [٨٣]

وأجاز سيبويه في الشعر الجزم بإذا.

﴿تفيضُ﴾ في موضع نصب على الحال وكذا ﴿يقولون﴾.

﴿وما لنا لا نؤمنُ بالله..﴾ [٨٤]

في موضع نصب على الحال أي شيء لنا في هذه الحال.

﴿يا أيها الذين آمنوا..﴾ [٨٧]

في موضع رفع نعت لأي ﴿لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم﴾ جزم على النهي فلذلك حذفت منه النون وكذا ﴿ولا تعتدوا﴾.

﴿.. واتقوا الله..﴾ [٨٨]

في موضع نصب نعت ﴿أنتم﴾ ابتداء ﴿مؤمنون﴾ خبر، وهم صلة الذي وعادت إليه الهاء التي في ﴿به﴾.

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾

﴿..ولكن يُؤاخذكم بما عقَّدتُمُ الأيمانَ..﴾ [٨٩]

قرأ أبو عمرو وأهل المدينة: **﴿ولكن يُؤاخذكُم بما عَقَّدتُمُ الأيمانَ﴾** بالتشديد، وقرأ أهل الكوفة والكسائي **﴿بما عَقَدتُم﴾** بالتخفيف.

وأنكر أبو عبيد التشديد.

قال: لأنه للتكرير، وزعم أنّه يخاف أن يلزم من قرأ به أن لا يوجب الكفارة حتّى يحلف مراراً قال: وهذا خارج من قول الناس.

قال أبو جعفر: هذا لا يلزم وفي التشديد قولان: قال أبو عمرو: عَقَّدتُم وكَدتُم أي فكما تقول: وكَّدتُم فكذا تقول: عَقَّدتُم ومعنى عقدت اليمين ووكدتها أن يحلف الحالف على الشيء غير غالط ولا ناس، وقيل: عَقَّدتُم لأنه لجماعة **﴿فكفارتهُ إطعامُ عشرة مساكينَ﴾** ابتداء وخبر ويجوز تنوين إطعام ونصب عشرة بغير تنوين وبتنوين على أن يكون **﴿مساكين﴾** في موضع نصب على البدل.

﴿من أوسط ما تطعمون أهليكم﴾ البين في هذا أن يكون ما تطعمون ليس بالرفيع ولا بالدّون **﴿أهليكم﴾** في موضع نصب وعلامة النصب فيه الياء وحذفت النون للإضافة.

﴿أو كسوتهم﴾ عطف على إطعام وكذا **﴿أو تحرير رقبة﴾** ويجوز **﴿أو تحرير رقبةٍ﴾**، وكذا **﴿فصيامُ ثلاثةِ أيام﴾** والتقدير فعليه.

﴿ذلكَ كفّارةُ أيمانكُم﴾ ابتداء وخبر والتقدير إذا حلفتم وحنثتم ثم حذف.

﴿واحفظوا أيمانكم﴾ أمر الله جلّ وعزّ، بحفظ الأيمان وترك التهاون بها حتّى تنسى ليذكرها ويقوم فيها بما يجب عليه من كفارة أو غيرها.

﴿كذلك يُبيّنُ الله لكُم آياتهِ﴾ الكاف في موضع نصب أي يبين لكم آياته بياناً مثلَ ما بيّنَ لكم في كفارة اليمين.

﴿..إنّما الخمر والميسرُ والأنصاب والأزلام رِجسٌ..﴾ [٩٠]

الخمر عند العرب عصير العنب إذا اشتد ثمّ قال رسول الله ﷺ: **«كل مسكر خمر»** [م: ٥١٨٦، د: ٣٦٧٩، ت: ١٨٦١] فجعله بمنزلة هذه التي تعرفها العرب بالخمر والأنصاب: الأوثان والأزلام القداح، والتقدير واستعمال الأزلام **﴿رجس﴾** خبر الابتداء.

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ
أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ
عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا
ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ
لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ
حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ
طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
ذُو انتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

والرجس عند العرب كل عمل يقبح فعله والفعل منه رَجِسَ يرجس ورَجَسَ يَرجُسُ، والرَّجسُ بفتح الراء وإسكان الجيم الصوت والفعل من البسر.

بَسَرَ يَبسِرُ فهو ياسِرٌ ويَسِرٌ.

﴿فاجتنبوه﴾ يكون فاجتنبوا الرجس، ويكون فاجتنبوا هذا الفعل ويكون لأحد هذه الأشياء، ويكون باقيها داخلاً فيما دخل فيه.

﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناحٌ فيما طعموا..﴾ [٩٣]

أي من الحلال ودل على هذا قوله: ﴿إذا ما اتقوا﴾ فأما التكرير في قوله: ﴿إذا ما اتقوا﴾ ﴿ثم اتقوا﴾ ففيه أقوال: منها أن يكون المعنى: إذا ما اتقوا الكفر ثم آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا المعاصي ثم اتقوا ظلم الناس ودل على هذا ﴿وآمنوا﴾ وقيل: إذا ما اتقوا فيما مضى وصلحت ﴿إذا﴾ لما مضى على إضمار كانوا ثم اتقوا للحال ثم اتقوا في المستقبل، وقيل ﴿إذا اتقوا﴾ للحال ﴿ثم اتقوا﴾ للمستقبل ثم اتقوا أقاموا على التقى، وقيل: إذا اتقوا الكفر ثم اتقوا الكبائر ثم اتقوا الصغائر.

﴿..ليبلونكم الله بشيء من الصيد..﴾ [٩٤]

لام قسم وفي دخول ﴿من﴾ ثلاثة أجوبة تكون لبيان الجنس كما تقول: لأمتحننك بشيء من الذهب وكما قال سيبويه: (هذا باب عِلْم ما الكَلِمُ من العربيّة) ويجوز أن تكون ﴿من﴾ للتبعيض لأن المحرم صيد البرّ خاصّة، ويجوز أن يكون التبعيض لأن الصيد إنما منع في الإحرام خاصّة.

وواحد الحرم حرام أي مُحرِم ومحرم يقع على ضربين أحدهما بالحج أو العمرة، والآخر أنه يقال: أحرم الرجل إذا دخل الحرم ﴿ليعلم الله﴾ لام كي.

﴿.. ومن قتله منكم متعمداً..﴾ [٩٥]

﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾

شرط والجواب ﴿فَجزاءُ مِثلِ ما قَتَلَ من النَّعَمِ﴾ وهذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو، وقرأ أهل الكوفة: ﴿فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ من النَّعَمِ﴾ وروى هارون بن حاتم عن ابن عياش عن عاصم ﴿فَجزاء مِثلَ ما قَتَل﴾ بنصب ﴿مثل﴾.

قال الكسائي: وفي حرف عبد الله ﴿فَجزاؤُهُ مِثلُ ما قَتَل﴾ فقراءة المدنيين وأبي عمرو بمعنى فعليه جزاء مثل ما قتل، ويجوز أن يكون هذا على قراءة الكوفيين أيضاً ويكون ﴿مثل﴾ نعتاً لجزاء، ويجوز أن يكون ﴿جزاء﴾ مرفوعاً بالابتداء وخبره ﴿مثلُ ما قَتَل﴾ والمعنى فجزاء فعله مثل ومن نصب ﴿مثلاً﴾ فتقديره فعليه أن يجزيَ مثل ما قتل ﴿يحكُمُ بِهِ ذَوَا عَدل منكم﴾ تثنية ذو على الأصل ﴿هدياً﴾ نصب على الحال من الهاء التي في ﴿به﴾ ويجوز أن يكون على البيان، ويجوز أن يكون مصدراً، وقرأ الأعرج: ﴿هديّا﴾ بتشديد الياء وهي لغة فصيحة ﴿بالِغَ الكَعبةِ﴾ أصله بالغاً الكعبة لأنه نعت لنكرة ﴿أو كَفّارةُ طَعَامِ مَسَاكِينَ﴾ هذه قراءة أهل المدينة على إضافة الجنس وقراءة أبي عمرو وأهل الكوفة ﴿أو كفارةٌ طَعَامُ مساكينَ﴾ قال أبو عبيد: لأن الطعام هو الكفارة، وهو عند البصريين على البدل.

﴿أو كفارة﴾ معطوفة على جزاء، أي أو عليه كفارة.

﴿أو عدلُ ذلكَ﴾ قد ذكرناه ﴿صياماً﴾ على البيان ﴿ليذوقَ﴾ بلام كي. ﴿ومن عادَ﴾ في موضع جزم بالشرط إلا أنّه فعل ماض مبني على الفتح ﴿فينتقم الله منه﴾ فعل مستقبل وفيه جواب الشرط.

﴿أُحِلَّ لَكُم صَيدُ البحرِ..﴾ [٩٦]

اسم ما لم يسم فاعله ﴿وطعامهُ﴾ عطف عليه. وقد ذكرنا معناه ومن أحسن ما قيل فيه أن الله تعالى أحل صيدَ البحر وأكلهُ وقد قيل: طعامه الماء لأنه يتطعم، وقرأ ابن عباس ﴿وطُعمُهُ﴾ بضم الطاء وإسكان العين.

﴿متاعاً﴾ منصوب على أنّه مصدر لأن معنى أحل لكم هذا مُتِّعتم به متاعاً، ونظيره ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النساء: ٢٤].

﴿ما دمتم حرماً﴾ ويقال: ﴿دِمتُم﴾ والضم أفصح.

﴿جعل الله الكَعبةَ..﴾ [٩٧]

ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

مفعول أوّل، وقيل لها كعبة لتربيع أعلاها ﴿البيت الحرام﴾ بدل ﴿قياماً﴾ مفعول ثان وقرأ ابن عامر وعاصم الجحدري ﴿قِيَماً لِلنّاس﴾ وهما من ذوات الواو ياءاً لكسرة ما قبلها، وقد قيل: قِوَام ﴿والشَّهرَ الحَرَام والهَدْيَ والقَلائِدَ﴾ عطف. ﴿ذلك﴾ في موضع رفع أي الأمر ذلك ويجوز أن يكون في موضع نصب أي فعل الله ذلك ﴿لتعلموا﴾ لام كي ﴿أن الله﴾ في موضع نصب.

﴿يا أيها الذين آمَنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبدَ لكم تَسُؤكم..﴾ [١٠١]

﴿أشياء﴾ لا تنصرف وللنحويين فيها أقوال: قال الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/٣٧٩، ٣٨٠] رحمهما الله والمازني: أصلها فعلاء شيئاء فاستثقلت همزتان بينهما ألف فقُلبت الأولى فصارت لفعاء، وقال الكسائي وأبو عبيد: لم تنصرف لأنها أشبهت حمراء لقول العرب: أشياوات مثل حمراوات، وقال الأخفش والفراء والزيادي: لم تنصرف لأنها أفعلاء أشيئاء على وزن أشيعاع كما: قال: هَيِّن وأهوِناء.

قال أبو حاتم: أشياء أفعال مثل أنباء وكان يجب أن تنصرف إلاّ أنّها سمعت من العرب غيرَ معروفة فاحتال لها النحويون باحتيالات لا تصحّ.

قال أبو جعفر: أصح هذه الأقوال قول الخليل وسيبويه والمازني ويلزم الكسائي وأبا عبيد الاّ يصرفا أسماء وأبناء لأنّه يقال فيهما: أبناوات وأسماوات، حدّثني أحمد بن محمد الطبري النحوي يُعرف بابن رستم عن أبي عثمان المازني قال: قلت للأخفش: كيف تصغر أشياء؟

فقال: أشياء فقلت له: يجب على قولك أن تصغر الواحد ثمّ تجمعه فانقطع.

قال أبو جعفر وهذا الكلام بيِّنٌ لأن أشياء لو كانت أفعلاء ما جاز أن تصغر حتّى ترد إلى الواحد، وأيضاً فإن فعلا لا يجمع على أفعلاء، وإمّا أن يكون أفعالا على قول أبي حاتم فمحال لأن أفعالاً لا يمتنع من الصرف وليس شيء يمتنع من الصرف لغير علّة، والتقدير لا تسألوا عن أشياء عفا الله عنها إن تُبدَ لكم تسؤكم، وأحسن ما قيل في هذا ما رواه أبو هريرة رحمه الله أن رجلا قال للنبي ﷺ: من أبي؟

فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبد لكم تسؤكم﴾، فالمعنى على هذا لا تسألوا عن أشياء مستورة قد عفا الله عنها بالتوبة إن تُبد لكم تسؤكم وعلم الله جلّ

قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ (١٠٢) مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ
وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٣) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا
أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ
(١٠٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا
عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ
الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ
الْآثِمِينَ (١٠٦)

وعزّ أن الصلاح لهم أن لا تسألوا عنها، وقيل هذه أشياء عفا الله عنها كما قال النبي ﷺ: **«الحلالُ بيّنٌ والحرام بيّن وأشياء سكت الله عز وجل عنها هي عفو»** [حم: ٤/٢٦٧] ومعنى سكت الله عنها لم ينه عنها.

﴿قد سألها قومٌ من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين..﴾ [١٠٢]

أي ردوا على أنبيائهم فقالوا ليس الأمر كما قلتم.

﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم..﴾ [١٠٥]

إغراء لأن معنى عليكم الزموا **﴿لا يضُركم من ضلّ﴾** خبر ويجوز أن يكون جزماً على الجواب أو على النهي يراد به المخاطبون كما يقال: لا أرينّك هاهنا وإذا كان جزماً ضمه وفتحه وكسره.

وحكى الأخفش [معاني القرآن: ٢/٤٧٨] **﴿لا يضِركُم﴾** جزما من ضار يضير.

﴿يا أيها الذين آمنوا شهادةُ بينكم..﴾ [١٠٦]

من أشكل آية في القرآن وقد ذكرنا فيها أقوالاً للعلماء، ونذكر هاهنا.

أحسن ما قيل فيها حدّثنا الحسن بن آدم بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال: حدثنا أبو زيد هارون بن محمد يُعرف: بابن أبي الهيذام قال: حدثني أبو مسلم الحسن بن أحمد بن أبي شُعيب الحراني قال: حدّثنا محمد بن سلمة قال: حدّثنا محمد بن إسحاق عن أبي النضر عن باذان مولى أم هانىء ابنة أبي طالب عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الآية: **﴿يا أيُّها الذين آمنوا شهادة بينِكم إذا حَضر أحدكمُ الموتُ﴾ قال**: برىء الناس منها غيري وغير عدي بن بدّاء وكانا نصرانيين يختلفان إلى الشام قُبلَ الإسلام فأتيا الشام بتجارتهما وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له: بُديل بن أبي مريم بتجارة ومعه جام من فضة يريد به الملك وهو مال عظيم

قال: فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يُبلّغا ما ترك أهله قال تميم: فلمّا مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بألف درهم واقتسمناه إليهما أنا وعدي بن بداء قال: فلما قدمنا إلى أهله دفعنا إليهم ما كان معنا وفقدوا الجام فسألوا عنه فقلنا: ما ترك غير هذا وما دفع إلينا غيره قال تميم: فلما أسلمت بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينة تأثمت من ذلك فأتيت أهله فأخبرتهم الخبر وأديت اليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم أن عند صاحبي مثلها فوثبوا إليه وأتوا به النبي ﷺ فسألهم البينة فلم يجدوا بأمرهم أن يستحلفوه بما يعظم به على أهل دينه فحلف فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت﴾** إلى قوله جلّ وعزّ: **﴿أو يَخافوا أن تُرَدّ أيمان بعد أيمانهم﴾** فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا فنزعت خمسمائة الدرهم من عدي بن بداء، وحدثنا الحسن بن آدم قال: حدّثنا أبو زيد قال حدثني أبو زائدة زكرياء بن يحيى بن أبي زائدة قال: وجدت في كتاب أبي بخطه حدّثني محمد بن القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس أن تميما الداري وعدي بن بداء كانا يختلفان إلى مكة في تجارة فخرج معهما رجل من بني سهم ببضاعة فتوفي بأرض ليس فيها مسلم فأوصى إليهما فجاءا بتركته فدفعوها إلى أهله وحبسوا عنهم جاماً من فضة مخرصاً بالذهب قالوا: لم نره فأتوا بهما النبي ﷺ فأمر بهما فحلفا بالله عزّ وجلّ ما كتمنا ولا ظلمنا فخلى سبيلهما ثمّ إن الجام وجد بمكّة زعموا أنهم اشتروه من عدي وتميم فقام رجل من أولياء السهميين فحلف بالله أن الجام لجام السهمي ولشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنّا إذا لمن الظالمين ثمّ أخذوا الجام وفيهم أنزلت هذه الآية: **﴿شهادة بينكم﴾** رفع بالابتداء، وخبره **﴿اثنان﴾** والتقدير شهادة اثنين مثل: **﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾** [يوسف: ٨٢] ويجوز أن يكون اثنان رفعاً بفعلهما أي ليكن منكم أن يشهد اثنان، وقيل: **﴿شهادة﴾** رفع بإذا حضر لأنها شهادة مستأنفة ليست واقعة لكل الخلق أي عند حضور الموت والاثنان مرفوعان عند قائل هذا القول بمعنى أن يشهد اثنان **﴿ذوا عدل منكم﴾** نعت **﴿أو آخران﴾** عطف **﴿من غيركم﴾**.

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ما فيه وأنّه قيل: من غيركم من غير أهل دينكم، وقيل: من غير أقربائكم والثاني أولى لأن المعنى أو آخران عدلان من غيركم.

كذا يجب أن يكون معنى آخر في اللغة ولا يكون غير المسلم عدلاً.

﴿إن أنتم ضربتم في الأرض﴾ **﴿أنتم﴾** رفع بفعل مضمر مثل الثاني **﴿تحبسونهما من بعد الصلاة﴾** أي صلاة العصر وخصت بهذا لأنه لا ركوع بعدها فالناس يتفرغون بعدها.

﴿فَيُقسمانِ بالله﴾ يعني المدعى عليهما **﴿إن ارتبتم﴾** معترض والتقدير فيقسمان بالله يقولان **﴿لا نشتري به ثمناً﴾** أي بقسمنا **﴿ولو كانَ ذا قُربى﴾** معترض أي ولو كان الميت ذا قربى **﴿ولا**

﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾﴾

نكتم شهادة الله﴾ متصل بقوله: ﴿ثمنا﴾ وقرأ ابن محيصن: ﴿إنا إذا لملاّ ثمين﴾ أدغم النون في اللام.

وهذا رديء في العربيّة لأن اللام حكمها السكون وإن حركت فإنما الحركة للهمزة، ونظير هذا قراءة أبي عمرو ونافع ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم: ٥٠].

قال أبو جعفر: سمعت محمد بن الوليد يقول: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول ما علمت أن أبا عمرو بن العلاء لحن في شيء في صميم العربيّة إلا في حرفين أحدهما ﴿وإنه أهلك عاداً لّولى﴾ والآخر ﴿يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٧٥].

﴿فإن عُثِرَ..﴾ [١٠٧]

في موضع جزم بالشرط يقال: منه عَثَرْتُ عليه بالذنب أعثُرُ عُثُوراً وعَثَرْتُ في المشي أعثُر عثاراً. ﴿فآخران﴾ رفع بفعل مضمر ﴿يقومان﴾ في موضع نعت ﴿مَقَامهما﴾ مصدر وتقديره مقاماً مثل مقامهما ثم أقيم النعت مقام المنعوت والمضاف مقام المضاف إليه.

﴿من الذين استُحِقَّ عليهم﴾ رُوي عن أبي بن كعب ﴿مِنَ الذين استَحَقَّ﴾ بفتح التاء والحاء، وكذا روى حفص بن سليمان عن عاصم بن أبي النجود.

﴿الأوليان﴾ قراءة أهل المدينة يكون بدلاً من قوله: ﴿فآخران﴾ أو من المضمر في ﴿يقومان﴾ وقيل: هو اسم ما لم يسم فاعله أي استحق عليهم إثم الأوّلين مثل: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] والمعنى، عند قائل هذا من الذين استحق عليهم الإثم بالخيانة وعليهم بمعنى فيهم مثل ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي في ملك سليمان والمعنى الأولى بالميت أو القسم، وقرأ الكوفيون: ﴿الأوّلينَ﴾ بدل من الذين أو من الهاء والميم في عليهم، وروي عن الحسن ﴿الأولاَن﴾ [معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٢٤].

﴿فيقسمان بالله لشهادتنا أحقُّ من شهادتهما﴾ ابتداء وخبر وقد ذكرنا ما فيه. والأولى أن يكون لأولياء الميت فأما أن يكون الشاهدان يحلفان فبعيد وإنما أشكل لقوله: لشهادتنا وبيانه أن الشهادة بمعنى الخبر وكل مخبر شاهد، وقد روى معمرٌ عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال. قام رجلان من أولياء الميت فحلفا.

﴿ذلك أدنى..﴾ [١٠٨]

ابتداء وخبر ﴿أن﴾ في موضع نصب ﴿يأتوا﴾ نصب بأن ﴿أو يخافوا﴾ عطف عليه ﴿أن

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْـَٔةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾

تُرَدَّ﴾ في موضع نصب بيخافوا. ﴿واتَّقُوا الله واسمَعُوا﴾ أمر فلذلك حذفت منه النون. ﴿والله لا يهدِي القَوم الفاسقينَ﴾ نعت للقوم وفسق يفسُقُ ويَفسِقُ أي خرج من الطاعة إلى المعصية.

﴿يوم يجمعُ الله الرُّسُلَ..﴾ [١٠٩]

ظرف زمان والعامل فيه واسمعوا أي واسمعوا خبر يوم، وقيل: التقدير واتقوا يوم يجمع الله الرسل ﴿فَيَقُولُ ماذا أجبتُم قالوا لا علم لنا﴾ لا يصحّ قول مجاهد في هذا إنهم يفزعون فيقولون: لا علم لنا لأنّ الرسل صلى الله عليهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

والصحيح في هذا أن المعنى ماذا أُجبتُم في السّر والعلانية ليكون هذا توبيخاً للكفار فيقولون: لا علم لنا فيكون هذا تكذيباً لمن اتخذ المسيح إلهاً.

﴿إلاّ ما علمتنا﴾ في موضع رفع لأنه خبر التبرية ويجوز أن يكون في موضع نصب على الاستثناء.

﴿إذ قالَ اللهُ يا عيسى ابنَ مريمَ..﴾ [١١٠]

يكون على دعوة واحدة فيكون ﴿عيسى﴾ صلى الله عليه في موضع نصب ويكون على دعوتين فيكون ﴿عيسى﴾ عليه السلام في موضع ضم و﴿ابن مريم﴾ نداءاً ثانياً، وإن شئت بدلاً وإن شئت نعتاً على الموضع ولا يجوز الرفع في الثاني إذا كان مضافاً إلاّ عند الطوال فإنه أجاز الرفع، وقرأ ابن محيصن ﴿إذ آيدتُك﴾ وكذا روي عن مجاهد. وكذا روى الحسين بن علي الجعفي عن أبي عمرو.

و﴿تُكلمّ﴾ في موضع نصب على الحال ﴿وكَهلاً﴾ عطف عليه، ويجوز أن يكون معطوفاً على الموضع ﴿في المهدِ﴾ أي أيدتكَ صغيراً في المهد وكبيراً كهلاً وحكى ثابت بن أبي ثابت: إن الكهل ابن أربعين إلى الخمسين، وقال غيره: ابن ثلاث وثلاثين.

﴿وإذ تخلقُ من الطين كهيئةِ الطير﴾ معنى تخلق تقدره تقديراً مستوياً لا زيادة فيه ولا نقصان ﴿فتنفُخُ فيها فيكون طائراً بإذني﴾ أي فيقلب الله عزّ وجلّ الروح الذي يكون من النفخ لحماً ودماً وقد قرئ، ﴿طيراً﴾ ﴿وتُبرىء الأكمهَ والأبرصَ بإذني﴾ معنى بإذني بدعوتي فأبرئهما.

وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ
يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ
﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ
عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا
وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾

قال الخليل رحمه الله: الأكمه الذي يولدُ أعمى والذي يعمى بعدما كان يبصرُ.

﴿.. واشهد بأننا مسلمون﴾ [١١١]

على الأصل ومن العرب من يحذف إحدى النونين.

﴿إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربُّكَ أن يُنزل علينا مائدة من السماء..﴾ [١١٢]

أي هل يفعل ذلك لمسألتنا وقد ذكرناه.

﴿قَالَ اتَّقوا الله﴾ وقرأ الكسائي **﴿هل تستطيع ربك﴾** أي هل تستطيع أن تسأل ربك قال: اتقوا الله أي اتقوا معاصي الله وكثرة السؤال فإنكم لا تدرون ما يحل بكم عند اقتراح الآيات إذ كان الله جلّ وعزّ إنّما يفعل الأصلح بعباده.

﴿إن كُنتُم مؤمنِينَ﴾ أي إن كنتم مؤمنين به وبما جئتُ به فقد جئتكم من الآيات بما فيه غناء.

﴿قالوا نريد أن نأكل منها..﴾ [١١٣]

نصب بأن **﴿وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين﴾** عطف كلّه.

﴿قال عيسى ابن مريم اللهم..﴾ [١١٤]

الأصل عند سيبويه [الكتاب: ٣١٠/١] يا الله والميمان بدل من يا **﴿ربنا﴾** نداء ثان، لا يجيز سيبويه غيره ولا يجوز عنده أن يكون نعتاً لأنه قد أشبه الأصوات من أجل ما لحقه.

﴿أنزل علينا مائدة من السماء﴾ سؤال **﴿تكون﴾** نعت المائدة وليس بجواب، وقرأ الأعمش **﴿تكُن لنَا عيداً﴾** على الجواب. والمعنى يكون نزولها عيداً لنا.

﴿لأوَّلنَا﴾ لأول أمتنا وآخرها، وقرأ عاصم الجحدري **﴿لأولانَا وأُخرانَا﴾**

﴿قالَ الله إنّي مُنَزِّلها عليكُم..﴾ [١١٥]

وهذا يوجب أنّه قد أنزلها ووعده الحق.

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨)﴾

﴿وإذ قال الله يا عيسى ابنَ مريمَ أأنتَ قُلتَ للناسِ اتخذوني وأُمي إلهينِ من دُونِ اللهِ..﴾ [١١٦]

المعنى وإذ يقول الله يوم القيامة: و«فعل» تأتي بمعنى «يَفعَلُ»، و«يَفعلُ» بمعنى «فَعَلَ» إذا عُرِفَ المعنى لأن الفعل واحد وإنّما اختلف لاختلاف الزمان، وأنشد سيبويه في نظير الآية:

ولقد أمرُّ على اللئيمِ يَسُبُّني ... فَمَضيتُ ثُمّتَ قُلتُ لا يَعنيني

وقال آخر:

وانضح جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون أخادم وذبائح

[القرطبي: ٢/ ٤٢]

يريد فلقد كان. **﴿قال سبحانك﴾** مصدر أي تنزيهاً لك أن يكون معك إلهٌ سواك. **﴿ما يكون لي أن أقولَ ما ليسَ لي بحقٍّ﴾** هذا التمام و**﴿بحق﴾** من صلة لي ولا بد للباء من أن تكون متعلقة بشيء.

﴿تعلمُ ما في نفسي ولا أعلمُ ما في نفسكَ﴾ أي تعلم حقيقة ما عندي ولا أعلم حقيقة ما عندك على الازدواج. قال المازني: التقدير إن قيل كنتُ قلته.

﴿ما قلتُ لهم إلا ما أمرتني بهِ أن اعبدُوا الله..﴾ [١١٧]

﴿أن﴾ لا موضع لها من الإعراب وهي مفسرة مثل **﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾** [ص: ٦]، ويجوز أن تكون **﴿أن﴾** في موضع نصب أي ما ذكرت لهم إلاّ عبادة الله جلّ وعزّ، ويجوز أن تكون في موضع خفض أي بأن اعبدوا وضم النون أجود لأنهم يستثقلون كسرةً بعدها ضمة والكسر جائز على أصل التقاء الساكنين. **﴿وكنتُ عليهم شهيداً ما دُمتُ فيهم﴾** **﴿ما﴾** في موضع نصب أي وقت دوامي فيهم.

﴿فلما توفيتني كُنت أنتَ الرقيبَ عليهم﴾ قيل هذا يدل على أن الله جلّ وعزّ توفاه قبل أن يرفعه.

﴿إن تُعذِّبهم فإنهم عبادُكَ..﴾ [١١٨].

﴿قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾﴾

شرط وجوابه. ﴿وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيزُ الحَكِيمُ﴾ مثله وقد مضى تفسيره، العزيز الذي لا يقهر الحكيم في فعله.

﴿قالَ الله هذا يومُ ينفعُ الصادقينَ صِدقُهم..﴾ [١١٩]

هذه القراءة البينه على الابتداء والخبر، وفيها وجهان آخران: أحدهما ﴿هذا يومٌ ينفعُ الصادقين صدقُهم﴾ بالتنوين ويحذف فيه مثل ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ١٢٣]. والوجه الآخر ﴿هذا يَومَ يَنفعُ الصادِقِينَ صِدقُهم﴾ بنصب يوم.

حكى إبراهيم بن حميد عن محمد بن يزيد إن هذه القراءة لا تجوز لأنه نصب خبر الابتداء.

قال أبو جعفر: ولا يجوز فيه البناء وقال إبراهيم بن السّريّ هي جائزة بمعنى قال الله هذا لعيسى يَومَ ينفع الصادقين صدقهم أي قاله يوم القيامة، وقال غيره: التقدير قال الله جلّ وعزّ هذه الأشياء تقَعُ يومَ القيامة، وقال الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/٣٢٦، ٣٢٧]: بني ﴿يوم﴾ هاهنا على النصب لأنه مضاف إلى غير اسم كما تقول: مضى يومئذ وأنشد الكسائي:

على حينَ عَاتَبتُ المَشيبَ على الصِّبَا وقُلتُ ألَمّا تَصحُ والشَيبُ وازِعُ

ولا يجيز البصريون ما قالاه إذا أضفت الظرف إلى فعل مضارع فإن كان ماضياً كان جيداً كما مر في البيت.

وإنّما جاز أن يضاف إلى الفعل ظروف الزمان لأن الفعل بمعنى المصدر.

قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٢/٢٢٤، ٢٢٥]: حقيقة الحكاية ﴿أبداً﴾ ظرف زمان.

﴿.. وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ [١٢٠]

ابتداء وخبر.

٦ ـ سورة الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ (٢)﴾

شرح إعراب سورة الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الحمدُ لله..﴾ [١]

ابتداء وخبر.

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا بأكثر من هذا في (أمّ القرآن) والمعنى: قولوا: الحمد لله.

﴿الذي خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ﴾ نعت ﴿وجَعَلَ الظُّلُماتِ والنورَ﴾ بمعنى خلق فإذا كانت جعل بمعنى خلق لم تعدَّ إلاّ إلى مفعول واحد.

﴿ثمّ الذينَ كفَرُوا بِرَبِّهم يَعدِلُونَ﴾ ابتداء وخبر ومن العرب من يقول: الَّذونَ والمعنى ثم الذين كفروا يجعلون لله عزّ وجلّ عدلاً وشريكاً وهو خلق هذه الأشياء وحدهُ.

﴿هُو الذي خَلَقَكُم مِن طِينٍ..﴾ [٢]

ابتداء وخبر وفي معناه قولان: أحدُهُما هو الذي خلق أصلكم يعني آدم عليه السلام، والآخر أن تكون النطفة خلقها الله جلّ وعزّ من طين على الحقيقة ثمّ قلبها حتّى كان الإنسان منها.

﴿ثُم قَضَى أجلاً﴾ مفعول ﴿وأجَلٌ مُسَمّى عِندَهُ﴾ ابتداء وخبر.

وقال الضحاك: قَضَى أجلاً يعني أجل الموت و﴿أجل مُسمّى عنده﴾ أجل القيامة فالمعنى على هذا أحكم أجلاً وأعلمكم أنكم تقيمون إلى الموت ولم يعلمكم بأجل القيامة وقيل: قَضَى أجلاً ما أعلمناه من أنّه لا نبي بعد محمد ﷺ ﴿وأجل مُسمّىً﴾ أمر الآخرة.

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝٣ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ
رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝٤ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٥
أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا
ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ۝٦ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ
فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ
ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ۝٨ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩﴾

وقيل: قضى أجلاً ما نعرفه من أوقات الأهلة والزروع وما أشبههما، وأجل مُسمّى أجل الموت لا يعلم الإنسان متى يموت.

﴿ثُمَّ أنتم تَمترونَ﴾ ابتداء وخبر أي تشكون في أنّه إلهٌ واحد وقيل: تُمارون في ذلك.

﴿وَهُوَ اللهُ..﴾ [٣]

ابتداء وخبر.

قال أبو جعفر: وقد ذكرناه ومن أحسن ما قيل فيه: أنّ المعنى وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الأرض ﴿ويَعلَمُ ما تكسبونَ﴾ ﴿ما﴾ في موضع نصب بيعلم.

﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها مُعرِضين..﴾ [٤]

﴿ما﴾ نفي، وليست بشرط فلذلك ثبتت الياء في تأتيهم وإعراضهم عنها كفرهم بها.

﴿ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم مِن قَرنٍ..﴾ [٦]

﴿كم﴾ في موضع نصب بـ ﴿أهلكنا﴾ ولا يعمل فيه يروا وإنّما يعمل في الاستفهام ما بعده ﴿مكّنّاهُم في الأرضِ ما لَم نُمكِّن لَكُم﴾ ولم يقل: لهم؛ لأنه جاء على تحويل المخاطبة [معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٤٨٢].

﴿وأرسَلْنا السّماءَ عَلَيهِم مِدرَاراً﴾ على الحال ﴿وجَعَلنَا الأنهارَ تَجري مِن تَحتِهِم﴾ مفعولان.

﴿وَلو نَزّلنا عَليكَ كِتاباً في قِرطَاس..﴾ [٧]

ويقال: قُرطاس ﴿فَلَمَسُوهُ﴾ عطف، وجواب ﴿لو﴾ ﴿لقال الذينَ كَفَرُوا إن هذا إلاّ سِحرٌ مُبِينٌ﴾.

﴿وقَالُوا لولا أُنزِلَ عَليهِ مَلَكٌ..﴾ [٨]

بمعنى هلاّ ﴿ولو أنزلنا مَلَكاً لَقُضِيَ الأمرُ﴾ اسم ما لم يسم فاعله.

﴿ولو جَعَلناهُ مَلَكاً لَجَعَلناه رَجُلا..﴾ [٩]

أي لو أنزلنا إليهم ملكاً على هيئته لم يروه فإذا جعلناه رجلاً التبس عليهم أيضاً ما يلبسون

﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ
كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا
يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ
رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾

على أنفسهم فكانوا يقولون: هذا ساحر مثلك وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٢٣١]: كانوا يقولون لِضَعَفَتهم: إنّما محمد بشر وليس بيّنهُ وبينكم فرق فيلبسون عليهم بهذا ويشككونهم فأعلم الله جلّ وعزّ أنّه لو أنزل ملكاً في صورة رجل لوجدوا سبيلاً إلى اللبس كما يفعلون.

﴿وَلَقَدِ استُهزِئَ..﴾ [١٠]

بكسر الدال وضمها لالتقاء الساكنين الكسر الأصل والضم لأن بعد الساكن ضمةً. ﴿فَحَاقَ بالذينَ سَخِرُوا منهُم ما كانوا بهِ يَستَهزِئونَ﴾ أي عقابه.

﴿.. كَتَبَ على نَفسِهِ الرحمةَ..﴾ [١٢]

قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٢٨]: إن شئت كان هذا تمام الكلام ثم استأنفت ﴿لَيجمعنكُم﴾ وإن شئت كان في موضع نصب.

﴿الذينَ خَسِرُوا أنفُسَهُم﴾ قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٤٨٢]: إن شئت كان ﴿الذين﴾ في موضع نصب على البدل من الكاف والميم، وزعم أبو العباس أن هذا القول خطأ لأنه لا يبدل من المُخاطَبِ ولا المُخاطِبِ لا يقال: مررت بك زيد ولا مررتُ بي زَيد، لأن هذا لا يشكلُ فيُبيَّن وقيل: ﴿الذين﴾ نداء مفرد، وقيل قول ثالث وهو أجودها يكون الذين في موضع رفع بالابتداء وخبره ﴿فَهُم لا يُؤمِنُونَ﴾.

﴿قُل أغيرَ اللهِ أتخِذُ وليّاً..﴾ [١٤]

مفعولان ﴿فاطِرِ السمٰواتِ والأرضِ﴾ نعت وأجاز الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٤٨٣] الرفع على إضمار مبتدأ.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٢٣٣]: ويجوز النصب على المدح.

وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٢٨] على القطع ﴿وَهُوَ يُطعِمُ ولا يُطعَمُ﴾ وهي قراءة العامة وقرأ سعيد بن جبير ومجاهد والأعمش ﴿وهُوَ يُطعِمُ ولا يَطعَمُ﴾.

﴿مَن يُصرَف عَنهُ يومئذ فَقَد رحمهُ..﴾ [١٦]

وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ
الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا
الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي
بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ ۘ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ
نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾

قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وقرأ الكوفيون ﴿من يصرِف﴾ بفتح الياء وهو اختيار أبي حاتم وأبي عُبيد، وعلى قول سيبويه الاختيار ﴿من يُصرف﴾ بضم الياء لأن سيبويه قال: وكلما قل الإضمار كان أولى.

فإذا قرأ من يَصرف بفتح الياء فتقديره من يَصرف الله عنه العذاب وإذا قرأ من يُصرف فتقديره من يصرف عنه العذاب.

﴿وذلك الفوز المُبينُ﴾ ابتداء وخبر.

﴿قُل أيُّ شيء أكبرُ شَهادَةً..﴾ [١٩]

ابتداء وخبر ﴿شهادة﴾ على البيان، والمعنى أي شيء من الأشياء أكبر شهادة حتى استشهد به عليكم.

﴿قُلِ اللهُ شَهيدٌ بَيني وبَينكُم﴾ ابتداء وخبر ﴿وأُوحيَ إليَّ هذا﴾ اسم مالم يسم فاعله ﴿القرآن﴾ نعت له ﴿لأنذركم به﴾ نصب بلام كي ﴿ومن بلغ﴾ في موضع نصب عطف على الكاف والميم وفي معناه قولان أحدُهما وأنذر من بلغهُ القرآنُ، والآخر ومن بلغ الحُلُمَ ودلّ بهذا على أن من لم يبلغ الحُلُمَ ليس بِمُخاطب ولا مُتَعبد.

﴿أَئِنكم﴾ بهمزتين على الأصل وإن خففت الثانية قلت: أينكم وروى الأصمعي عن أبي عمرو ونافع ﴿آإِنكم﴾ وهذه لغة معروفة يجعل بين الهمزتين ألفَ كراهةَ لالتقائهما ﴿وإنني﴾ على الأصل ويجوز وإني على الحذف ﴿بريءٌ﴾ خبر ﴿إن﴾.

﴿الذينَ آتيناهُمُ الكِتابَ..﴾ [٢٠]

في موضع رفع بالابتداء ﴿يعرفونه﴾ في موضع الخبر ﴿الذينَ خَسِرُوا أنفُسَهُم﴾ في موضع رفع نعت للذين الأول، ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره ﴿فَهُم لا يؤمِنُونَ﴾.

﴿ومَن أظلَمُ..﴾ [٢١]

ابتداء وخبر.

ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا
يُؤْمِنُوا۟ بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَـٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ
عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا
وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

﴿ثمّ لم تكُن فِتنتُهم..﴾ [٢٣]

أي اختبارهم يقرأ على خمسة أوجه: قرأ حمزة والكسائي **﴿ثمّ لم يكُن﴾** بالياء **﴿فتنتهم﴾** [معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٤٨٤] نصب وهذه قراءة بينة لأنّ **﴿أن قالوا﴾** اسم **﴿يكن﴾** ولفظه مذكر **﴿فتنتهم﴾** خبر، وقرأ أهل المدينة وأبو عمرو بن العلاء **﴿ثمّ لم تكن﴾** بالتاء **﴿فتنتهم﴾** نصب أنّث **﴿أن قالوا﴾** عند سيبويه لأنّ **﴿أن قالوا﴾** هو الفتنة، ونظيره عند سيبويه [الكتاب: ١/ ٢٥] قول العرب: ما جاءتْ حاجتَك، وقراءة الحسن **﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾** [يوسف: ١٠] وأنشد سيبويه:

وَتَشْرَقُ بالقَولِ الذي قد أذعتَهُ　　كما شَرِقَت صدرُ القَناةِ مِنَ الدَّمِ

وقال غير سيبويه: جعل **﴿أن قالوا﴾** بمعنى المقالة وقرأ عبد الله بن مسعود وأُبي بن كعب **﴿وما كان فِتنَتَهُم إلاّ أن قَالُوا﴾** وقرأ الأعرج ومسلم بن جندب وابن كثير وعبد الله بن عامر الشامي وعاصم من رواية حفص والأعمش من رواية المفضل والحسن وقتادة وعيسى بن عمر **﴿ثمّ لم تكُن﴾** بالتاء **﴿فِتنتُهُم﴾** بالرفع اسم تكن والخبر **﴿إلاّ أن قَالُوا﴾** فهذه أربع قراءات والخامسة **﴿ثمّ لم يكن﴾** بالياء **﴿فِتنتُهم﴾** بالرفع يذكر الفتنة لأنها بمعنى الفتون ومثله فمن **﴿جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾** [البقرة: ٢٧٥]. **﴿واللهِ﴾** خفض بواو القسم وهي بدل من الباء لقربها منها **﴿رَبِّنَا﴾** نعت ومن نصب فعلى النداء أي يا ربنا وهي قراءة حسنة لأن فيها معنى الاستكانة والتضرع.

﴿.. أن يفقهوهُ..﴾ [٢٥]

في موضع نصب أي كراهة أن يفقهوه **﴿وفي آذانِهم وقراً﴾** عطف يقال: وَقِرت أذنُهُ بفتح الواو وحكى أبو زيد عن العرب: أذنٌ موقورة فعلى هذا وُقِرت بضم الواو.

وأحد الأساطير إسطارة ويقال: أُسطورةٌ ويقال: هو جمع أسطار وأسطارٌ جمع سَطر يقال: سَطرٌ وسَطَرٌ.

﴿وهُم يَنهَونَ عَنهُ ويَنأونَ عنهُ..﴾ [٢٦]

وقرأ الحسن **﴿وَهُم يَنهَونَ عَنهُ ويَنَونَ عنهُ..﴾** ألقى حركة الهمزة على النون وحذفها.

﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار..﴾ [٢٧]

بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓا إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا
ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا
ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَٰحَسْرَتَنَا
عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ

ويجوز في العربيّة ﴿وإذا أُقتوا على النار﴾ مثل ﴿أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١].

قرأ أهل المدينة والكسائي ﴿يا لَيتَنا نُرَدُّ ولا نكذّبُ بآياتِ رَبّنا ونكونُ مِنَ المُؤمِنينَ﴾ رفع كلّه.

قال أبو جعفر: وهكذا يروى عن أبي عمرو ويروى عنه ﴿ولا نُكذّبِ بآياتِ رَبّنا﴾ بالادغام، وقرأ الكوفيون وعيسى بن عمر وابن أبي إسحاق ﴿يا لَيتَنا نُرَدّ ولا نُكذّبَ﴾ بالنصب ﴿ونكونَ﴾ مثله، وقرأ عبد الله بن عامر ﴿ياليتنا نُرَدّ ولا نُكذّبُ﴾ بالرفع ﴿ونكونَ﴾ بالنصب، وقرأ أُبي وابن مسعود ﴿ياليتنا نُرَدُّ فلا نُكذّبَ بآياتِ رَبّنا﴾ بالفاء والنصب.

قال أبو جعفر: القراءة الأولى بالرفع على أن يكون منقطعاً مما قبله هذا قول سيبويه وقيل: هو عطف والإدغام حسن والنصب بالواو على أنّه جواب التمني وكذا بالفاء ورفع الأوّل على قراءة ابن عامر على القطع مما قبله أو العطف ويجعل ﴿ونكونَ﴾ جواباً.

﴿بَل بَدَا لهُم ما كانوا يُخفُونَ مِن قَبلُ..﴾ [٢٨]

في معناه قولان: أحدهما أنّه للمنافقين لأن اسم الكفر مشتمل عليهم فعاد الضمير على بعض المذكور وهذا من كلام العرب الفصيح والقول الآخر أن الكفار كانوا إذا وعظهم النبي ﷺ خافوا وأخفوا ذلك الخوف لئلا يفطن بهم ضعفاؤهم فظهر ذلك يوم القيامة، وقرأ يحيى بن وثاب ﴿ولو رِدّوا﴾ بكسر الراء لأن الأصل رُدِدُوا فَقُلبَتْ كسرة الدال على الراء كما يقال: قيل وبيع وبينهما فرق؛ لأن قيل إنّما قُلبت فيه الحركة لأنه معتل وليس حكم الياء والواو حكم غيرهما لكثرة انقلابهما.

﴿وقالُوا إن هِيَ إلاّ حَياتُنا الدُّنيا..﴾ [٢٩]

ابتداء وخبر. ﴿وما نحنُ﴾ اسم ما ﴿بِمَبعُوثِينَ﴾ الخبر.

﴿ قد خَسِرَ الذينَ كَذّبُوا بلِقَاءِ اللهِ..﴾ [٣١]

أي قد خسروا أعمالهم وثوابها ﴿حَتّى إذا جاءتهُمُ السّاعةُ بَغتَةً﴾ نصب على الحال وهي عند سيبويه مصدر في موضع على الحال كما تقول: قَتَلتُهُ صبراً وأنشد: [الطويل]

وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾

فَـلايـاً بِـلايٍ مـا حَـمَـلْـنـا وَلِـيـدَنـا عـلى ظَهـرِ مَحبُـوكٍ ظِـمـاءٍ مَـفـاصِـلُـه

[القرطبي في تفسيره: ٦/ ٤١٢]

ولا يجيز سيبويه أن يقاس عليه.

لا يقال: جاء فلان سرعةً.

﴿وَهُم يَحمِلُونَ أَوزَارَهم﴾ أي ذنوبهم جعلها لثقلها بمنزلة الحمل الثقيل الذي يُحمَلُ على الظهر وقيل: يعني عقوبات الذنوب لأن العقوبة يقال لها: وِزرٌ ﴿ألا ساءَ ما يَزِرُونَ﴾ أي يحملون.

﴿وما الحياةُ الدنيا إلاّ لَعِبٌ ولَهوٌ..﴾ [٣٢]

ابتداء وخبر أي الذين يشتهون الحياة الدنيا لا عاقبة له فهو بمنزلة اللهو واللعب.

﴿وللدّارُ الآخِرةُ خيرٌ﴾ ابتداء وخبر وقرأ ابن عامر ﴿وَلَدارُ الآخِرةِ﴾ خفيفة وبالخفض، والدار الآخرة خيرٌ لبقائها.

﴿لِلّذينَ يَتّقونَ﴾ أي يتقون معاصي الله جلّ وعزّ ﴿أفَلا تَعقِلُونَ﴾ أن الأمر هكذا فتزهدوا في الدنيا.

﴿قد نَعلَمُ إنّه لَيحزنُكَ الذي يَقُولُونَ..﴾ [٣٣]

كُسِرَت ﴿إنّ﴾ لدخول اللام.

﴿فإنّهم لا يُكَذِّبُونَكَ﴾ قد ذكرناه وحُكيَ عن محمد بن يزيد أنه قال: يُكَذِّبُونَكَ ويُكْذِبُونَكَ بمعنى واحد قال: وقد يكون لا يكذِبُونكَ بمعنى لا يجدونك تأتي بالكذب كما تقول: أبخلتُ الرجل، وقال غيره: معنى لا يُكَذِّبُونَكَ لا يكذِّبونَكَ بحجة ولا برهان ودلّ على هذا ﴿ولكنّ الظالِمينَ بآياتِ اللهِ يَجحَدُونَ﴾.

﴿ولقد كُذِّبَت..﴾ [٣٤]

على تأنيث الجماعة ﴿رُسُلٌ﴾ اسم مالم يسم فاعله، وإن شئت حذفت الضمة فقلت: رُسْلٌ لِثقَلِ الضمّة ﴿فصَبروا على ما كُذِّبُوا﴾ أي فاصبر كما صَبَرُوا.

﴿وأُوذُوا حَتّى أتاهُم نَصرُنا﴾ أي فسيأتيك ما وعدتَ به.

﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾

﴿ولا مُبَدِّلَ لِكلماتِ اللهِ﴾ مُبينٌ لذلك أي ما وعد الله عز وجلّ فلا يقدر أحد أن يدفعه.

﴿وإن كانَ..﴾ [٣٥]

شرط ﴿كَبُرَ﴾ فعل ماض وهو خبر عن كان ﴿فان استَطَعتَ أن تَبتغِي نَفَقاً في الأرضِ﴾ مفعول به ﴿او سُلَّماً في السَّماءِ﴾ عطف عليه أي سبباً إلى السماء وهذا تمثيل لأن السُّلَّم الذي يُرتَقى عليه سَبَبٌ إلى الموضع وما يعرف ما حكاه الفراء من تأنيث السُّلَّم.

﴿فتأتِيهم بآية﴾ عطف وأمر الله جلّ وعزّ النبي ﷺ أن لا يشتدَّ حُزنُهُ عليهم إذ كانوا لا يؤمنون كما أنه لا يستطيع هذا.

﴿فلا تكُونَنَّ مِنَ الجاهِلينَ﴾ من الذين اشتدّ حزنهم وتحسّروا حتى أخرجهم ذلك إلى الجَزَعِ الشديد وإلى ما لا يحلّ.

﴿إنّما يَستجيبُ الذينَ يَسمَعُونَ..﴾ [٣٦]

أي يسمعون سماع إصغاء وتفهم وإرادة للحق ﴿والموتَى يَبعثُهُم الله﴾ وهم الكفار وهم بمنزلة الموتى في أنهم لا يقبلون ولا يُصغُونَ إلى حُجّة.

﴿وقَالُوا لَولا نُزِّلَ عَليهِ آيةٌ مِن ربِّهِ..﴾ [٣٧]

وكان منهم تعنُّتاً بعد ظهور البراهين واقامة الحجة بالقرآن الذي عجزوا عن أن يأتوا بسورة مثله لما فيه من الوصف وعلم الغيوب ﴿ولكنَّ اكثرَهُم لاَ يَعلمُونَ﴾ أن الله جلّ وعزّ إنَّما يُنزِلُ من الآيات ما فيه مصلحة للعباد.

﴿وما من دابّة في الأَرضِ ولا طائرٍ يَطيرُ بِجَناحَيه..﴾ [٣٨]

عطف على اللفظ وقرأ الحسن وعبد الله بن أبي إسحاق ﴿ولا طائرٌ يَطيرُ بِجَناحيهِ﴾ جعله عطفاً على الموضع والتقدير وما دابةٌ ولا طائرٌ يطير بجناحيه ﴿إلاّ أُمم أمثالُكُم﴾ أي هم جماعات مثلكم في أن الله جلّ وعزّ خلقهم وتكفّلَ بأرزاقِهم وعَدلَ عليهم فلا ينبغي أن تَظلِمُوهُم ولا تجاوزوا فيهم ما أُمِرتُم به. و﴿دابة﴾ يقع لجميع ما دبّ. ﴿ما فَرّطنَا في الكِتابِ مِن شَيءٍ﴾ أي ما تركنا شيئاً من أمر الدين إلا وقد دللنا عليه في القرآن إما دلالةً مبينةً مشروحةً وإما مجملة نحو

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ
تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم
بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، ﴿ثُمَّ إلى رَبِّهِم يُحشَرونَ﴾ فدل بهذا على أن البهائم تُحشَرُ يوم القيامةِ.

﴿والذين كذَّبوا بآياتِنا صُمٌّ وبُكمٌ..﴾ [٣٩]

ابتداء وخبر. ﴿مَن يَشَإِ الله يُضلِلهُ﴾ شرط ومجازاة وكذا ﴿وَمَن يَشَأ يَجعَلهُ على صراط مُستَقِيم﴾.

﴿قُل أرأيتكُم..﴾ [٤٠]

بتحقيق الهمزتين قراءة أبي عمرو وعاصم وحمزة وقرأ نافع بتخفيف الهمزتين يُلقي حركة الأولى على ما قبلها ويأتي بالثانية بَينَ بَينَ، وحكى أبو عُبيد عنه أنه يسقط الهمزة ويعوض منها ألفاً وهذا عند أهل اللغة غلط عليه لأن الياء ساكنة والألف ساكنة ولا يجتمع ساكنان، وقرأ عيسى بن عمر والكسائي ﴿قُلْ أريتكُم﴾ بحذف الهمزة الثانية وهذا بعيد في العربيّة وإنما يجوز في الشعر والعرب تقول: أريتَكَ زيداً ما شأنهُ.

قال الفراء [معاني القرآن: ١/٣٣٣]: الكاف لفظها لفظ منصوب ومعناها معنى مرفوع، كما يقال: دونك زيداً أي خُذهُ.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/٢٤٦]: هذا محال ولكن الكاف لا موضع لها وهي زائدة للتوكيد كما يقال: ذاك والعرب تقول على هذا في التثنية أريتكما زيداً ما شأنهُ، وفي الجمع أريتكُم زيداً وفي المرأة أريتَكِ زيداً ما شأنه، يدعون التاء موحدةً ويجعلون العلامة في الكاف فإن كانت الكاف في موضع نصب قالوا في التثنية: أريتُما كما عالمين بفلان وفي الجمع أريتموكم عالمين بفلان وفي جماعة المؤنث أريتكن عالمات بفلان وفي الواحدة أريتك عالمة بزيد.

قال الله عز وجلّ ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ [العلق: ٦، ٧] فهو من هذا بعينه.

﴿بَل إيّاهُ تدعُونَ..﴾ [٤١]

﴿إيّاه﴾ نصب بتدعون ﴿فَيَكشِفُ ما تَدعُونَ إليه﴾ فعل مستقبلٌ ﴿وتنسَون﴾ وتتركون مثل ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ [طه: ١١٥] ويجوز أن يكون المعنى وتتركون فتكونون بمنزلة الناسين.

مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ
أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ
أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ
ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ
أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ
﴿٥٠﴾ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا
تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾

﴿مَن إلهٌ غيرُ الله يأتيكم بهِ انظر..﴾ [٤٦]

وقرأ عبد الرحمٰن الأعرج: ﴿مَن إلهٌ غيرُ الله يأتيكم بهُ انظر﴾ بضم الهاء على الأصل لأن الأصل أن تكون الهاء مضمومة كما تقول: جئتُ مَعَهُ وقد ذكرنا توحيد الهاء.

قال الكسائي: يقال بَغَتَهُم الأمر يَبغَتُهم بَغتاً وبغتةً إذا أتاهم فُجاءةً وقرأ الحسن والأعمش: ﴿.. العَذابُّما..﴾ [٣١] مُدغماً وهكذا روي عن أبي عمرو وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش ﴿بما كانُوا يَفسِقُونَ﴾ بكسر السين وهي لغة معروفة.

﴿وَلا تطرُدِ الَّذِينَ..﴾ [٥٢]

جزم بالنهي وعلامة الجزم حذف الضمة وكسرت الدال لالتقاء الساكنين. ﴿يَدعُونَ ربَّهُم بالغَداةِ﴾ غداة نكرة فَعُرفت بالألف واللام وكُتبت بالواو كما كُتبت الصلاة بالواو وقرأ أبو عبد الرحمٰن السُلمي وعبد الله بن عامر ومالك بن دينار ﴿بالغُدْوَةِ﴾ وباب غدوة أن تكون معرفة إلا أنه يجوز تنكيرها كما تُنكَرُ الأسماء الأعلام فاذا نُكِرت دخلتها الألف واللام للتعريف وعشي وعَشِيَّة نكرتان لا غير ﴿ما عَلَيكَ مِن حِسابِهِم مِن شَيءٍ﴾ ﴿مِن﴾ الأولى للتبعيض والثانية زائدة للتوكيد وكذا. ﴿وما مِن حِسابِكَ عَلَيهِم مِن شَيءٍ فَتَطرُدَهُم﴾ جواب النفي ﴿فَتَكُونَ مِن الظالِمِينَ﴾ جواب النهي.

﴿وكَذلِكَ فَتَنّا بَعضَهُم بِبعضٍ ليقولُوا أهؤلاءِ مَنَّ اللهُ عَليهِم مِن بَينِنا..﴾ [٥٣]

لام كي وهو من المشكل يقال: كيف فُتِنُوا ليقولوا هذا لأنه إن كان إنكاراً فهو كفر منهم وفي هذا جوابان: أحدُهما: أنّ المعنى اختبرنا الأغنياء بالفقراء أن تكون مرتبتهم عند النبي ﷺ

﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾

واحدة ليقولوا على سبيل الاستفهام لا على سبيل الإنكار ﴿أهؤلاءِ منّ اللهُ عليهم من بَيْننَا﴾، والجواب الآخر أنهم لما اختبِرُوا بهذا فآلَ عاقبتهُ إلى أن قالوا هذا سبيل الإنكار صار مثل قوله جلّ وعز ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨].

﴿.. فقُل سَلامٌ عليكُم..﴾ [٥٤]

رفع بالابتداء وفيه معنى المنصوب عند سيبويه [الكتاب: ١/ ١٦٦] فلذلك ابْتُدِئ بالنكرة ﴿كَتَبَ رَبُّكُم على نَفسِهِ الرَّحمَةَ﴾ أي أوجب فخوطب العباد على ما يعرفون من أنّه من كتب شيئاً فقد أوجبهُ على نفسه وقيل: كتب ذلك في اللوح المحفوظ قال أبو جعفر: وقد ذكرنا قراءة من قرأ ﴿أنه﴾ ﴿فأنه﴾ ففتحهما جميعاً وقراءة مَن كسرهما جميعاً وقراءة من فتح الأولى وكسر الثانية وقرأ عبد الرحمن الأعرج بكسر الأولى وفتح الثانية كذا روى عنه ابن سعدان فمن فتحهما جميعاً جعل الأولى بدلاً من الرحمة أوعلى إضمار مبتدأ أي هي كذا والثانية مُكررةٌ عند سيبويه [الكتاب: ١/ ٤٦٧] كما قال الله جلّ وعز ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [آل عمران: ١٨٨] وقال جلّ وعز: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ [البقرة: ٦٢] ثمّ قال بعدُ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ [الحج: ١٧]، وقال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٤٩٠] وأبو حاتم: ﴿أنّ﴾ الثانية في موضع رفع بالابتداء أي فالمغفرة له وهذا خطأ عند سيبويه، وسيبويه لا يجوزُ عنده أن يبتدأ بأنّ ولكن قال بعض النحويين يجوز أن تكون ﴿أنّ﴾ الثانية في موضع رفع على إضمار مبتدأ أي فالذي له أن الله غفور رحيم ومن كسرهما جميعاً جعل الأولى مبتدأة وجعل كتب بمعنى قال، وكسر الثانية لأنها بعد الفاء في جواب الشرط، ومن كسر الأولى وفتح الثانية جعل الأولى كما قلنا وفتح الثانية على إضمار مبتدأ، وأنكر أبو حاتم هذه القراءة ولم يقع إليه، ومن فتح الأولى وكسر الثانية جعل الأولى كما ذكرنا فيمن فتحهما جميعاً وكسر الثانية على ما يجب فيها بعد الفاء نهذه القراءة بيّنةٌ في العربيّة.

﴿وكَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ ولتستبينَ سَبيلُ المُجرمِين..﴾ [٥٥]

يقال: هذه اللام تتعلق بالفعل فأين الفعل الذي تعلقت به فالكوفيون يقولون: التقدير وكذلك نفصل الآيات لنُبيِّن لكم ولتستبين سبيلُ المجرمين.

قال أبو جعفر: وهذا الحذف كُله لا يحتاج إليه والتقدير وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين فصلناها.

قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ
الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ ۞ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن
وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ الَّذِي
يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ
يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ
تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾

والسبيل يُذكر ويُؤنث والتأنيث أكثر.

﴿.. قد ضلِلتُ إذاً..﴾ [٥٦]

وقرأ يحيى بن وثّاب وطلحة بن مُصرف: ﴿.. قد ضلِلتُ إذاً..﴾ بكسر اللام وقال أبو عمرو بن العلاء ضَلِلتُ لغة تميم.

﴿قل إني على بيّنة من ربّي وكذّبتم به..﴾ [٥٧]

الضمير يعود على البينة وذكرت لأن البيان والبينة واحد وقيل: التقدير وكذبتم بما جئت به. قال أبو جعفر: قد ذكرنا ﴿يقضي الحقّ﴾ و ﴿يقُصُّ الحقّ﴾.

﴿قل لو أنّ عندي ما تستعجلون به..﴾ [٥٨]

أي من العذاب ﴿لَقُضيَ الأمرُ بيني وبينكم﴾ أي لانقطع إلى آخره.

﴿وعِندَهُ مَفاتحُ الغيب..﴾ [٥٩]

الذي هو يفتح علم الغيب إذا أراد جلّ وعزّ أن يخبر به نبياً أو غيره ومفاتح جمع مفتح هذه اللغة الفصيحة ويقال مفتاح والجمع مفاتيح.

وقرأ الحسن، وعبد الله بن أبي إسحاق ﴿ولا رَطبٌ ولا يابسٌ إلاّ في كِتاب مُبين﴾ عطفاً على المعنى ويجوز ﴿ولا حبّةٌ في ظلمات الأرضِ﴾ على الابتداء والخبر ﴿إلاّ في كِتاب مُبين﴾ أي كتبها الله لتعتبر الملائكة بذلك.

﴿وهوَ الذي يتوفّاكم..﴾ [٦٠]

ابتداء وخبر أي يستوفي عددكم ﴿بالليل﴾ وفي الليل واحد وقرأ أبو رجاء وطلحة بن مُصرّف ﴿ثم يبعثكم فيه ليَقضيَ أجلاً مُسمّى﴾.

﴿..حتى إذا جاء أحَدَكُم الموتُ..﴾ [٦١]

ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ
تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ
تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ
بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم
بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾

هذا اختيار الخليل وهي قراءة نافع على تخفيف الهمزة الثانية ويجوز تخفيفهما وحذف إحداهما ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ على تأنيث الجماعة كما قال ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [غافر: ٨٣] وقرأ حمزة ﴿تَوفّاه رُسُلُنا﴾ على تذكير الجمع وقرأ الأعمش ﴿يتوفّاه رُسُلُنا﴾ بزيادة ياء في أوله والتذكير.

﴿ثُمّ رُدّوا إلى اللهِ مَولاهُم الحقِّ..﴾ [٦٢]

على النعت وقرأ الحسن ﴿الحقَّ﴾ بالنصب يكون مصدراً وبمعنى أعني، ومعنى مولاهم الحق أنّه خالقهم ورازقهم ونافعهم وضارهم وهذا لا يكون إلا الله جلّ وعزّ ﴿ألا لهُ الحُكْمُ﴾ أي اعلموا وقولوا له الحكم وحدهُ.

﴿..تدعُونَهُ تضرُّعاً..﴾ [٦٣]

مصدر ويجوز أن يكون حالاً، ومعنى ذوي تَضرّع وروى أبو بكر ابن عياش عن عاصم ﴿وَخِفيةً﴾ بكسر الخاء وروي عن الأعمش ﴿وخيفة﴾ الياء قبل الفاء وهذا معنى بعيد لأن معنى تضرعاً أن يُظهِرُوا التذلّلَ وَخفيَةً أن يُبطِنُوا مثل ذلك قرأ الكوفيون ﴿لَئِنْ أنجَانا﴾ واتساق الكلام بالتاء كما قرأ أهل المدينة وأهل الشام.

﴿.. أو يَلبِسَكم شيعاً..﴾ [٦٥]

وروي عن أبي عبد الله المدني ﴿أو يُلبِسَكُم﴾ بضم الياء أي يُجَلِّلكُم العذابَ وَيَعُمَّكُم به وهذا من اللُّبسِ بضم اللام والأوّل من اللَّبس بفتحها وهو موضع مشكل والإعراب يُبيِّنُهُ.

قيل: التقدير أو يلبس عليكم أمرَكم فحذف أحد المفعولين وحرف الجر كما قال جلّ وعزّ: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ [المطففين: ٣] وهذا اللبس بأن يكون يطلقُ لبعضهم أن يحارب بعضاً أو يريهم آية يتفرقون عندها فيروا شيعاً و ﴿شيعاً﴾ نصب على الحال أو المصدر وقيل: معنى ﴿يلبسكم شيعاً﴾ يقوي عدوكم حتّى يُخالِطكم فاذا خالطكم فقد لبسكم فرقاً ﴿ويُذيقَ بَعضَكُم بَأس بَعض﴾ بالحرب.

﴿.. قُل لَستُ عَلَيكُم بوكيل﴾ [٦٦]

لم أومر أن أحفظكم من التكذيب والكفر.

﴿لِكلّ نَبإٍ مُستقَر..﴾ [٦٧]

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾

روي عن ابن عباس ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ أي لكل خبر حقيقة.

﴿وإذا رأيتَ الذينَ يخوضُونَ في آياتنا..﴾ [٦٨]

التقدير وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا بالتكذيب والرد والاستهزاء **﴿فأعرض عنهم﴾** مُنكراً عليهم **﴿حتى يَخُوضُوا في حَديث غَيرِهِ وإما يُنسِيَنَّكَ الشيطانُ فلا تقعُدْ بَعدَ الذِكرَى مَعَ القومِ الظّالِمين﴾**.

فأدّب الله جلّ وعزّ نبيه فهذا ﷺ لأنه كان يقعد إلى قوم من المشركين يعظهم ويدعوهم فيستهزئون بالقرآن فأمره الله عزّ وجلّ أن يعرض عنه إعراض منكر ولا يقبل عليه وكان في هذا ردّ في كتاب الله عزّ وجلّ على من زعم أن الأئمة الذين هم حُجَجٌ وأتباعهُم لهم أن يخالطوا الفاسقين وَيصَوّبُوا آراءهم تقيةً، وقرأ عبد الله بن عامر: **﴿وإما يُنَسّيَنّكَ الشيطان﴾** على التكثير.

﴿..ولكن ذِكرَى..﴾ [٦٩]

في موضع نصب على المصدر ويجوز أن تكون في موضع رفع بمعنى ولكن الذي يفعلونه ذكرى، أي ولكن عليهم ذكرى [معاني القرآن للفراء: ١/٣٣٩]، وقال الكسائي: المعنى ولكن هذه ذكرى.

﴿..وذكِّرْ به أنْ تُبسَلَ..﴾ [٧٠]

في موضع نصب أي كراهة أن تُبسَلَ. **﴿بما كانوا يكفرون﴾** في موضع نصب على خبر كانوا.

﴿قُلْ أندعُوا من دُونِ اللهِ ما لا ينفعُنا..﴾ [٧١]

أي ما لا ينفعنا إن دعوناه **﴿ولا يَضُرُّنَا﴾** إن تركناه **﴿ونُرَدُّ على أعقابِنا﴾** أي نرجعُ إلى الضلالة بعد الهدى.

﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

وواحد الأعقاب عَقِبٌ وهي مُؤنثة تصغيرها عُقَيْبَةٌ ﴿كالذي﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر.

﴿استهوته الشياطين﴾ على تأنيث الجماعة وقرأ حمزة ﴿استهواه الشياطين﴾ على تذكير الجمع، ورُوي عن ابن مسعود ﴿استهواه الشيطان﴾ وعن الحسن ﴿استهوته الشياطونَ﴾ رواه محبوب عن عمرو عن الحسن وهو لحن. ﴿حيران﴾ نصب على الحال ولم ينصرف لأن أنثاه حيرى ﴿لَهُ أصحابٌ يَدعُونَهُ إلى الهُدى ائتِنَا﴾ وفي الابتداء إيتنا والأصل بهمزتين أبدلت من إحداهما ياء لئلا يجتمعا.

﴿وأُمِرنَا لِنُسلِمَ لِربِّ العَالَمينَ﴾ لام كي.

قال أبو جعفر: وسمعتُ أبا الحسن بن كيسان يقول: هي لام الخفض واللامات كلها ثلاث: لام خفض ولام أمر ولام توكيد لا يخرج شيء عنها.

﴿وأنْ أقِيمُوا الصلاةَ..﴾ [٧٢]

فيه ثلاثة أقوال: فمذهب الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٣٩] أنّ المعنى وأمرنا لأن نسلم وأن أقيموا، والجواب الثاني: أن يكون المعنى وبأن أقيموا الصلاة والثالث: أن يكون عطفاً على المعنى أي يدعونه إلى الهدى ويدعونه أن أقيموا الصلاة، لأن معنى ﴿ائتنا﴾ [٧١] أن ائتنا ﴿وهو الذي إليه تحشرون﴾ ابتداء وخبر وكذا.

﴿وَهُوَ الذي خَلَقَ السمواتِ والأرضَ بالحقِّ..﴾ [٧٣]

﴿ويَوم يَقُولُ﴾ فيه ثلاثة أجوبة: يكون عطفاً على الهاء في ﴿واتقوه﴾، والثاني: أن يكون عطفاً على السموات، والثالث: أن يكون بمعنى اذكر.

﴿كُن فَيَكُون﴾ فيه ثلاثة: قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٤٠]: يقال: إنه للصور خاصّة ويوم يقول للصور كُن فيكون، والجواب الثاني: أن يكون المعنى فيكون جميع ما أراد من موت الناس وحياتهم وعلى هذين الجوابين ﴿قوله الحقّ﴾ ابتداء وخبر، والجواب الثالث: أن يكون قوله رفعاً بيكون والحق من نعته.

﴿يَومَ يُنفَخُ في الصّورِ﴾ فيه ثلاثة أجوبة: يكون بدلاً من يوم، والجواب الثاني: أن يكون التقدير قوله الحق يومَ ينفخ في الصور، والجواب الثالث: أن يكون التقدير وله الملك يوم يُنفخُ في الصور.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٧٤ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ۝٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ۝٧٦﴾

﴿عالِمُ الغَيبِ والشَّهادَةِ﴾ فيه ثلاثة أجوبة: يكون نعتاً للذي أي: وهو الذي خلق السموات عالمُ الغيبِ، ويكون على إضمار مبتدأ وقرأ الحسن والأعمش وعاصم ﴿عالِمِ الغيبِ والشَّهادةِ﴾ يكون بدلاً من الهاء التي في له، والجواب الثالث: في الرفع أن يكون محمولاً على المعنى أي يَنفُخُ فيه عَالِمُ الغَيبِ لأنه إذا كان النفخ فيه بأمر الله كان منسوباً إلى الله جلّ وعزّ وأنشد سيبويه: [الطويل]

لِيُبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ وأشعَثُ مِمَّن طَوَّحَتْهُ الطَّوَائِحُ

﴿وإذْ قال إبراهيمُ لأبيهِ آزَرَ..﴾ [٧٤]

تكلّم العلماء في هذا فقال الحسن: كان اسم أبيه آزَرَ وقيل: كان له اسمان آزر وتارح، وروى المعتمر بن سليمان عن أبيه قال: بلغني أنها أعوج قال: وهي أشدّ كلمة قالها إبراهيم ﷺ لأبيه، وقال الضحاك: معنى آزر شيخ.

قال أبو جعفر: يكون هذا مشتقاً من الأزر وهو الظّهر ولا ينصرف لأنه على أفعل ويكون بدلاً كما يقال: رجل أجوف أي عظيم الجوف، وكذا آزر يكون عظيم الأزر معوجهُ، وروي عن ابن عباس أنه قرأ ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه أَإِزراً﴾ بهمزتين فالأولى مفتوحة والثانية مكسورة هذه رواية أبي حاتم ولم يُبيِّن معناها فيجوز أن يكون مشتقاً من الأزر أي الظُّهر ويكون معناه القوّة ويكون مفعولاً من أجله، ويجوز أن يكون بمعنى وزر كما يقال: وسادةٌ وإسادةٌ وفي رواية غير أبي حاتم بهمزتين مفتوحتين وفي الروايتين ﴿تتخذُ﴾ بغير ألف ﴿أصناماً آلِهَةً﴾ مفعولان وفيه معنى الإنكار ﴿إنّي أراكَ وقَومَكَ﴾ عطفاً على الكاف [معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٤٠].

﴿وَكذَلِكَ نُري إبراهيمَ ملكُوتَ السّمواتِ والأرضِ..﴾ [٧٥]

وقرأ أبو السمال العدوي ﴿وَكَذَلِكَ نُري إبراهيمَ ملكْوتَ السّمواتِ والأرضِ﴾ بإسكان اللام ولا يجوز عند سيبويه حذف الفتحة لخفتها ولعلها لغة ﴿وليكُونَ مِنَ المُوقِنينَ﴾ أي وليكون من الموقنين أريناه.

﴿فلَمّا جَنَّ عَليهِ اللّيلُ رأى كَوكَباً..﴾ [٧٦]

مفعول.

﴿قالَ هذا رَبّي﴾ ابتداء وخبر ومن أحسن ما قيل في هذا ما صحّ عن ابن عباس رحمه الله

فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا
ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ
وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى
ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾

أنه قال في قول الله جلّ وعزّ: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [النور: ٣٥] قال: كذا قلب المؤمن يعرف الله جلّ وعزّ ويستدل عليه بقلبه فإذا عرفه ازداد نوراً على نور وكذا إبراهيم ﷺ عرف الله عزّ وجلّ بقلبه واستدل عليه بدلائله فعلم أن له رباً وخالقاً فلما عرّفه الله جلّ وعزّ بنفسه ازداد معرفة فقال: ﴿أتحاجُّوني في الله وقد هَدَانِ﴾ [الأنعام: ٨].

﴿فلَمّا رَأى الشَّمسَ بَازِغةً..﴾ [٧٨]

نصب على الحال لأن هذا من رؤية العين ﴿قَالَ هذا رَبِّي﴾ قال الكسائي والأخفش [معاني القرآن: ١/٤٩٦]: أي قال هذا الطالع ربي، وقال غيرهما: أي هذا الضوء قال أبو الحسن علي بن سليمان: أي هذا الشخص كما قال الأعشى:

قَـامَـتْ تُـبـكِّـيـهِ عـلـى قَـبـرِهِ   مَـنْ لِـيَ مِـنْ بَـعْـدِكَ يـا عـامِـرُ
تـركـتَـنـي فـي الـدّارِ ذا غُـربَـةٍ   قَـدْ ذَلَّ مَـنْ لَـيْـسَ لَـهُ نـاصِـرُ

﴿إنِّي وَجَّهتُ وَجهِي لِلّذِي فَطَرَ السَّمواتِ والأرضَ حَنيفاً..﴾ [٧٩]

أي قصدت بعبادتي وتوحيدي لله جلّ وعزّ وحده.

﴿وما أنا مِنَ المُشرِكِينَ﴾ اسم ﴿ما﴾ وخبرها، وإذا وقفت قلتَ: أنا، زدت الألف لبيان الحركة ومن العرب من يقول «أنَهْ».

﴿وَحَاجّهُ قَومُهُ قَالَ أتُحَاجُونّي..﴾ [٨٠]

قرأ نافع ﴿أتُحَاجُوني﴾ بنون مُخفّفَة وحكي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: هو لحن وأجاز سيبويه [الكتاب: ٢/١٥٤] ذلك وقال: استثقلوا التّضعيفَ، وأنشد: [الوافر]

تَـراهُ كـالـثّـغـامِ يُـعَـلُّ مِـسْـكـاً   يَـسُـوءُ الـفـالـيـاتِ إذا فَـلَـيْـنـي
[ديوان عمرو بن معديكرب: ١٧٣]

قال أبو عبيدة: وإنّما كُره التثقيل من كرهه للجمع بين ساكنين وهما الواو والنون فحذفوها. قال أبو جعفر: والقول في هذا قول سيبويه ولا ينكر الجمع بين ساكنين إذا كان الأوّل حرف مد ولين والثاني مُدغَماً.

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾

﴿وَقَد هدانِ﴾ بحذف الياء لأن الكسرة تدل عليها والنون عوض منها إذا حذفتها وإثباتها حسن. ﴿ولا أخافُ ما تُشرِكُونَ بِهِ﴾ أي لأنه لا ينفع ولا يضرّ و﴿ما﴾ في موضع نصب ﴿إلا أن يشاء ربّي شيئاً﴾ في موضع نصب استثناء ليس من الأول ﴿وَسِعَ رَبّي كُلَّ شيءٍ عِلماً﴾ بيان.

﴿وكيفَ أخافُ ما أشركتم..﴾ [٨١]

مفعول وكذا ﴿ولا تَخافُونَ انكم اشركتُم بالله ما لم يُنَزِّل بِهِ عَلَيكُم سُلطاناً﴾ أي حجة ﴿فأيُّ الفَرِيقَينِ احَقُّ بالأمنِ﴾ ابتداء وخبر ﴿إن كُنتُم تَعلَمُونَ﴾ أي إن كنتم تعلمون فإنّ من خاف من ينفع ويضر أولى بالأمن منكم.

﴿الذينَ آمَنُوا ولم يَلبِسُوا إيمانَهم بِظُلم..﴾ [٨٢]

مبتدأ ﴿أُولئِكَ﴾ ابتداء ثان ﴿لَهُمُ الأمنُ﴾ خبره والجملة خبر الأول.

﴿وَهُم مُهتَدُونَ﴾ ابتداء وخبر.

﴿وتِلكَ حُجَّتُنا..﴾ [٨٣]

وكذا ﴿وتِلكَ حُجَّتُنَا﴾ قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو ﴿نَرفَع دَرجاتِ مَن نَّشاءُ﴾ بالإضافة وقرأ أهل الكوفة ﴿نَرفَع دَرَجاتٍ مَن نشاءُ﴾ بتقدير ونرفع من نشاء إلى درجات ثم حذفت ﴿إلى﴾.

﴿ووَهَبنا لَهُ إسحاقَ ويَعقُوبَ..﴾ [٨٤]

اسمان أعجميان لا ينصرفان في المعرفة وينصرفان في النكرة فإن أخذت إسحاق من أسحَقَهُ الله انصرف وكذا يعقوب إن كان منقولاً انصرف بكل حال يقال لذكر القبج: يعقوب.

﴿كُلّاً﴾ نصب بهدينا ﴿ونُوحاً﴾ نصب بهدينا الثاني.

﴿ومن ذُرّيّتِهِ داودَ وسُلَيمانَ﴾ قال الفراء [معاني القرآن: ٣٤٢/١] عطف على نوح وقال الأخفش: عطف على إسحاق وكذا ﴿وأيّوبَ﴾ وما بعده ولم ينصرف داود لأنه اسم عجميّ وكل ما كان على فاعول لا يحسن فيه الألف واللام لم ينصرف وسليمان اسم اعجمي ويجوز أن يكون مشتقاً من السلامة ولا ينصرف لأن فيه ألفاً ونوناً زائدتين، وأيوب اسم عجمي وكذا يوسف، وقرأ طلحة بن مصرف وعيسى بن عمر ﴿ويُوسِفَ﴾ بكسر السين.

﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾

قال أبو زيد يقول العرب: يُؤسِفُ بالهمز وكسر السين وفتحها يُؤسَفُ مهموز، وموسى اسم عجمي، فأما مُوسى الحديد فإن سَمّيت بها رجلاً لم تنصرف لأنها مؤنثة، وعيسى اسم عجمي وإن جعلتُه مشتقاً لم ينصرف لأن في آخره ألفاً تشبه ألف التأنيث واشتقاقه من عاسَهُ يَعُوسُه انقلبت الواو ياءاً لانكسار ما قبلها ويجوز أن يكون مشتقاً من العَيس وهو ماء الفحل.

﴿وزَكَرِيّا..﴾ [٨٥]

اسم عجمي ويجوز أن يكون عربياً فيه ألف تأنيث ولا ينصرف في معرفة ولا نكرة **﴿ويحيى﴾** لم ينصرف لأن أصله من الفعل وكتب بالياء فرقاً بين الاسم والفعل **﴿والياسَ﴾** عجمي وقرأ الأعرج والحسن وقتادة **﴿والياسَ﴾** بوصل الألف قال الفراء [معاني القرآن: ٣٤٢/١]: ويجوز في هذا كُله الرفع كما تقول: أخذتُ صدقاتهم لِكلّ مائةٍ شاةٍ شاةٌ وشاةٌ.

﴿وإسماعيلَ..﴾ [٨٦]

عجمي وقرأ أهل الحرمين وأبو عمرو وعاصم **﴿واليَسَعَ﴾** بلام مخففة، وقرأ الكوفيون إلاّ عاصماً **﴿واللَّيْسَعَ﴾**، وكذا قرأ الكسائي وردّ قراءة من قرأ **﴿واليَسَعَ﴾** قال: لأنه لا يقال: اليَفعلُ مثل اليحيى وهذا الرد لا يلزم والعرب تقول: اليعمل واليحمدُ ولو نكرت يحيى لقلت: اليَحيَى، وردّ أبو حاتم على من قرأ **﴿اللَّيْسَعَ﴾** وقال: لا يوجد لَيْسَعٌ.

قال أبو جعفر: وهذا الرد لا يلزم قد جاء في كلام العرب حيدر وزينب والحق في هذا أنه اسم عجمي والعجمي لا تؤخذ بالقياس إنّما تؤدّى سماعاً والعرب تُغيّرها كثيراً فلا ينكر أن يأتي الاسم بلغتين **﴿ويُونُسَ﴾** عجمي وإن قلت: يُونِس أو يُؤنَس لم تصرفه لأن أصله من الفعل **﴿ولُوطاً﴾** عجمي انصرف لخفته.

﴿..واجتبيناهُم..﴾ [٨٧]

أي اخترناهم مشتق من جبيت الماء في الحوض أي جمعته.

﴿أولئكَ الذينَ آتيناهُم الكتابَ والحُكمَ والنُّبوّةَ..﴾ [٨٩]

ابتداء وخبر. **﴿فإن يَكفُرْ بها هؤلاءِ﴾** شرط، وجوابه **﴿فقد وَكّلنا بِها قوماً﴾** أي بالايمان بها قوماً **﴿ليسُوا بها بكافرين﴾** الباء الثانية توكيد.

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾
وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا
وَهُدًى لِّلنَّاسِۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًاۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ
فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَاۚ وَٱلَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ
إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ
عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾

﴿أولئكَ الذينَ هَدَى اللهُ..﴾ [٩٠]

ابتداء وخبر. **﴿فَبِهُدَاهُمُ اقتَدِهِ﴾** فيه قولان: أحدهما أن المعنى اصبر كما صبروا، والآخر أنه صح عن النبي ﷺ أنه كان يحب أن يتبع أهل الكتاب فيما لم ينه عنه ولم ينسخ. وقرأ عبد الله بن عامر **﴿فَبِهُدَاهُمُ اقتدِهِ قل لا اسألكم عليه أجراً﴾** وهذا لَحنٌ لأن الهاء لبيان الحركة في الوقف وليست بهاء إضمار ولا بعدها واو ولا ياء أيضاً ولا يجوز **﴿فَبِهُدَاهم اقتَدِهِ قل لا اسألكم عليه أجراً﴾** ومن اجتنب اللحن واتبع السواد قرأ **﴿فبهداهم اقتدِه قل لا أسالكم﴾** فوقف ولم يصل لأنه إن وصل بالهاء لحن وإن حذفها خالف السواد.

﴿وما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ..﴾ [٩١]

مصدر.

قال أبو جعفر: وقد ذكرناه أنّه قيل: المعنى: وما عظموا الله حق تعظيمه وهذا يكون من قولهم: لفلان قَدْرٌ.

وشرح هذا أنهم لما **﴿قالوا ما أنزلَ اللهُ على بَشَرٍ مِن شيءٍ﴾** نسبوا الله جلّ وعزّ إلى أنه لا يقيم الحجة على عباده ولا يأمرهم بما لهم فيه الصلاح فلم يُعظموهُ حقّ تعظيمه ولا عرفوه حق معرفته وقد قيل: المعنى وما قدروا نعم الله حق تقديرها، وقرأ أبو حيوة **﴿وما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدَرِهِ﴾** بفتح الدال وهي لغة.

﴿تجعَلُونَهُ قراطيسَ﴾ أي في قراطيس مثل **﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾** [الأعراف: ١٥٥].

﴿وهذا كِتَابٌ أنزَلناهُ مُبارَكٌ..﴾ [٩٢]

نعت ويجوز نصبه في غير القرآن على الحال وكذلك **﴿مُصَدِّقُ الذي بَينَ يَدَيهِ ولِتُنذِرَ أُمَّ القُرَى﴾** أي أنزلناه لهذا.

﴿..ومَن قالَ..﴾ [٩٣]

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ
زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ
وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ
سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي

في موضع خفض أي ومن أظلم ممن قال: ﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ ما أنزَلَ اللهُ وَلَو تَرَى إذِ الظالمون في غمرات الموتِ﴾ وحذف الجواب أي لرأيت عذاباً عظيماً.

﴿وَالمَلائِكَةُ باسِطُوا أيديهِم﴾ ابتداء وخبر والأصل باسطون أيديهم يقولون: ﴿أخرِجُوا أنفُسَكُم﴾ وحذف أي أخرجوا أنفسكم من العذاب أي خلصوها.

﴿اليَومَ تُجزَونَ عَذابَ الهُونِ﴾ أي عذاب الهوان ﴿بِما كُنتُم تَقُولُونَ على اللهِ غَيرَ الحقِّ﴾ أي تدعون معه شريكاً وتقولون: لم يبعث محمداً ﷺ.

﴿وَلَقَد جِئتُمُونا فُرادَى..﴾ [٩٤]

في موضع نصب على الحال ولم ينصرف لأن فيه ألف تأنيث وقرأ أبو حيوة ﴿فُرَاداً﴾ بالتنوين قال هارون: لغة تميم فُراداً بالتنوين وهؤلاء يقولون: في موضع الرفع فرادٌ وحكى أحمد بن يحيى فُرادُ بلا تنوين مثل ثلاث ورباع.

قال أبو جعفر: المعنى ولقد جئتمونا منفردين ليس معكم ناصر ممن كان يصاحبكم في الغي.

﴿كَمَا خَلَقنَاكُم أولَ مَرّةٍ﴾ فيه ثلاثة أقوال: يكون منفردين كما خلقوا، ويكون عراة، ويكون كما خلقناكم أعدناكم. ﴿وما نَرَى مَعَكُم شُفَعاءكُم﴾ أي الذين عبدتموهم وجعلتموهم شركاء في أموالكم ﴿لَقَد تَقطَّعَ بَينَكُم﴾ قال أبو عمرو أي وصلكم و ﴿بَينَكُم﴾ على الظرف.

﴿إنَّ اللهَ فالِقُ الحَبِّ والنَّوَى..﴾ [٩٥]

أي يشقّ النواة الميتة فَيُخرِجُ منها ورقاً أخضر وكذا الحبة ويخرج من الورق الأخضر نواة ميتة وحبة وهذا المعنى ﴿يُخرِجُ الحيَّ مِنَ الميتِ ومُخرِجُ المَيِّتِ من الحيِّ﴾ وروى عن ابن عباس: يخرج البشر الحي من النطفة الميتة والنطفة من البشر الحي ﴿ذلِكُمُ اللهُ﴾ ابتداء وخبر ﴿فَأنَّى تُؤفَكُونَ﴾ فمن أين تُصرَفُونَ عن الحق مع ما ترون من قدرة الله جلّ وعزّ.

﴿فالِقُ الإصباحِ..﴾ [٩٦]

نعت وهو معرفة لا يجوز فيه التنوين عن أحد من النحويين إلا عند الكسائي ومعنى ﴿فالِق الإصباحِ﴾ الذي خلق له فلقاً وهو الفجر.

يقال للفجر: فَلَقُ الصُّبحِ وَفَرَقُهُ وقرأ الحسن وعيسى بن عمر ﴿فالِقُ الأصباحِ﴾ بفتح الهمزة

ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾

وهو جمع صُبح وروى الأعمش عن إبراهيم النخعي أنه قرأ ﴿فَلَقَ الإصباح﴾ على فعل والهمزة مكسورة والحاء منصوبة وقرأ الحسن وعيسى بن عمر وحمزة والكسائي ﴿وَجَعلَ الليلَ سَكَناً﴾ أي جعله يصلح أن يُسكَنَ فيه وقرأ أهل المدينة ﴿وجَاعِلُ الليل سَكَناً﴾ ﴿والشَّمسَ والقَمَر حُسباناً﴾ نصب الشمس والقمر عطفاً على المعنى أي وجعل، والخفض بعيد لضعف الخافض وأنك قد فرقت، وقد قرأ يزيد بن قطيب السكوني ﴿وَجَاعِلُ الليلِ سَكَناً والشمسِ والقمرِ﴾ بالخفض عطفاً على اللفظ وقال الأخفش [معاني القرآن: ٤٩٧/١]: حسباناً أي بحسبان.

قال: وهو جمع حساب مثل شهاب وشُهبان وقال يعقوب: حسبان مصدر حَسِبتُ الشيء أحسبهُ حَسباً وحُسباناً، والحساب الاسم وقال غيره: جعل الله جلّ وعزّ سَيرَ الشمس والقمر بحساب لا يزيد ولا ينقص فدلّهم الله جلّ وعزّ بذلك على قدرته ووحدانيته.

﴿ذلك تَقديرُ العَزيزِ العَليمِ﴾ ابتداء وخبر.

﴿وهو الذي أنشأكم..﴾ [٩٨]

وقرأ ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وأبو عمرو وعيسى والأعرج وشَيبَةُ والنخعي ﴿..فَمُستَقِرٌ..﴾ بكسر القاف.

وقرأ أبو جعفر ونافع وحمزة والكسائي ﴿فَمُستَقَرٌ﴾ بفتح القاف والرفع بالابتداء فيها إلا أن التقدير فيمن كسر القاف: فمنها مستقِرٌ والفتح بمعنى فلها مستقر: قال عبد الله بن مسعود: فلها مُستَقر في الرحم ومستودع في الأرض وهذا التفسير يدلّ على الفتح، وقال الحسن فَمُستَقِرٌ في القبر وأكثر أهل التفسير يقولون: المستقر ما كان في الرحم والمستودع ما كان في الصلب.

﴿وَهُوَ الذي أَنزَلَ مِنَ السماءِ ماءً..﴾ [٩٩]

والأصل في ﴿ماء﴾ ماه والهاء خَفِيّة والألف كذلك فأبدِلَ من الهاء همزة لأن الهمزة جَلدَةٌ ﴿فَأخرَجنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شيء﴾ أي كل شيء نابت.

﴿فَأخرَجنَا منه خَضِراً﴾ قال الأخفش: أي أخضر كما يقول العرب: ﴿أَرِنيهَا نَمِرةً أُرِكْهَا مَطِرةً﴾. ﴿وَمِنَ النَّخلِ مِن طَلعِهَا قِنوَانٌ دَانيةٌ﴾ رفع بالابتداء، وأجاز الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٤٧] في غير القرآن ﴿قنواناً دانية﴾ على العطف على ما قبله.

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

قال سيبويه: ومن العرب من يقول: قُنوانٌ.

قال الفراء [معاني القرآن: ١/٣٤٧]: هذه لغة قيس، وأهل الحجاز يقولون: قِنوانٌ، وتميمٌ تقول: قُنيانٌ ثم يجتمعون في الواحد فيقولون: قِنوٌ وقُنوٌ ﴿وجنات من أعناب﴾ قراءة العامة بالنصب أي فأخرجنا جنات، وقرأ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى والأعمش وهو الصحيح من قراءة عاصم ﴿وجَنّاتٌ﴾ بالرفع وأنكرَ هذه القراءة أبو عبيد وأبو حاتم حتى قال أبو حاتم: هي محال لأن الجنات لا تكون من النخل.

قال أبو جعفر: والقراءة جائزة وليس التأويل على هذا ولكنه رفع بالابتداء والخبر محذوف أي ولهم جناتٌ كما قرأ جماعة من القراء ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢]، وأجاز مثل هذا سيبويه والكسائي والفراء، ومثلُهُ كثير وعلى هذا أيضاً ﴿وحُوراً عِيناً﴾ حكاه سيبويه وأنشد:

جِئني بِمِثلِ بَني بَدرٍ لِقَومِهِم أو مِثلَ أُسرةِ مَنظُورِ بنِ سَيّارِ

فأما ﴿والزيتونَ والرمانَ﴾ فليس فيه إلا النصب للإجماع على ذلك. ﴿أنظُرُوا إلى ثَمَرِهِ إذا أثمَرَ﴾ قراءة أبي عمرو وأهل المدينة جمع ثمرة وقراءة يحيى بن وثاب وحمزة والكسائي ﴿إلى ثُمُرِهِ﴾ بضمتين جمع ثمار وقيل: هذا المال المُثمَر وروي عن الأعمش ﴿إلى ثُمْرِهِ﴾ بضم الثاء وإسكان الميم، حذفت الضمة لثقلها.

ويجوز أن يكون جمع ثَمَر مثل بَدَنَة وبُدن وقرأ محمد بن السَّمَيفَع اليماني ﴿ويانِعِهِ﴾ أي ومدركِهِ، وقرأ ابن محيصن وابن إسحاق ﴿وَيُنْعِهِ﴾ بضم الياء.

قال الفراء: الضم لغة بعض أهل نجد.

﴿وَجَعلُوا للهِ شُرَكَاءَ الجِنَّ..﴾ [١٠٠]

﴿الجن﴾ مفعول أوّل و ﴿شركاء﴾ مفعول ثان والتقدير وجعلوا لله الجن شركاء ويجوز أن يكون الجن بدلاً من شركاء والمفعول الثاني لله، وأجاز الكسائي رفع الجنّ بمعنى هم الجن.

وقرأ ابن مسعود ﴿وهو خَلَقَهُم﴾ وقرأ يحيى بن يعمر ﴿وَخَلْقَهُم﴾ بإسكان اللام.

قال: أي وجعلوا خلقهم لأنهم كانوا يخلقون الشيء ثمّ يعبدونه.

﴿بَدِيعُ السَّمواتِ والأرضِ..﴾ [١٠١]

بمعنى هو بديع وأجاز الكسائي خفضه على النعت لله عزّ وجلّ ونصبه بمعنى بديعاً السموات والأرض. قال أبو جعفر: وذا خطأ عند البصريين لأنه لما مضى.

ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا
تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ
فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ
ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ

﴿أنّى يكونُ لَهُ وَلَدٌ ولم تكن لَهُ صَاحِبَةٌ﴾ اسم ﴿تكن﴾ أي من أين يكون له ولد؟

وَوَلَدُ كُلِّ شيءٍ شَبِيهُهُ ولا شبيهَ لَهُ.

﴿ذٰلِكُم..﴾ [١٠٢]

في موضع رفع بالابتداء ﴿الله رَبُّكُم﴾ على البدل ﴿خالقُ كُلِّ شيءٍ﴾ خبر الابتداء ويجوز أن يكون ربكم الخبر و﴿خالق﴾ خبراً ثانياً أو على إضمار مبتدأ وأجاز الكسائي والفراء [معاني القرآن: ٣٤٨/١] النصب فيه.

﴿قد جاءَكُم بَصائِرُ مِن رَبِّكُم..﴾ [١٠٤]

أي آيات وبراهين يُبْصَرُ بها ويُستَدَلّ وبَصائِرُ مهموز لئلاّ يلتقي ساكنان والألف لا يتحرك ﴿فَمَنْ أبصَرَ فَلِنَفسِهِ﴾ أي فمن استدلّ وتعرف ﴿وَمَنْ عَمِيَ﴾ فلم يستدلّ فصار بمنزلة الأعمى.

﴿وما أنا عَلَيكُم بِحَفيظ﴾ أي لم أومر بحفظكم عن أن تهلكوا أنفسكم.

﴿وكذلِكَ نُصَرِّفُ الاياتِ..﴾ [١٠٥]

الكاف في موضع نصب أي ونصرف الآيات مثل ما تلونا عليك ﴿وليقولوا دَرَسْتَ﴾ قال أبو جعفر: قد ذكرنا ما فيه من القراءات وروى شُعبَةُ عن أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس ﴿وليقولوا دَرَستَ﴾ قال قَرأت وتعلمت وفي الكلام حذف أي وليقولوا دَرَستَ صرفناها.

قال أبو إسحاق: هذا كما تقول: كَتَبَ فُلاَنٌ هذا الكتاب لحتفه أي آل أمره إلى ذا وكذا لما صُرِّفَتِ الآياتُ آل أمرهم إلى أن قالوا: دَرَسْتَ وتعلّمتَ.

قال أبو جعفر: وفي المعنى قول آخر حَسَنٌ وهو أن يكون معنى ﴿نُصَرِّفُ الاياتِ﴾ نأتي بها آيةً بعدَ آية ليقولوا دَرَستَ علينا فيذكرون الأوّل بالآخر فهذا حقيقةٌ والذين قال أبو إسحاق مجاز، ومن قرأ ﴿دَرَسَتْ﴾ فأحسن ما قيل فيه أن المعنى ولئلاّ يقولوا انْقَطَعت وامّحَتْ وليس يأتي محمد ﷺ بغيرها، وأحسنُ ما قيل في ﴿دَارَستَ﴾ أن معناه دارستنا فيكون معناه كمعنى دَرَستَ وقيل: معناه دَارَستَ أهلَ الكتاب فهذا أيضاً مجاز كما قال: [المتقارب]

فَلِلْمَوْتِ ما تَلِدُ الوالِدَهْ

ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ
أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى
طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا
كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾

﴿ولا تسُبُّوا..﴾ [١٠٨]

نَهيٌ وحذفت منه النون للجزم نَهَى اللهُ عزّ وجلّ المؤمنين أن يسبوا أوثانهم لأنه علم أنهم إذا سبوها نفر الكفار وازدادوا كفراً ونظيره قوله عزّ وجلّ ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ [طه: ٤٤]. ﴿فَيَسُبُّوا﴾ جواب النهي بالفاء ﴿عَدْواً بغيرِ عِلم﴾ مصدر ومفعول من أجله وروي عن أهل مكة أنهم قرؤوا ﴿عَدُوّاً﴾ فهذا نصب على الحال وهو واحد يُؤدّي عن جمع مثل ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٧٧] وروي عنهم ﴿عُدُوّاً﴾ بضم العين والدال وتشديد الواو وهذه قراءة الحسن وأبي رجاء وقتادة.

﴿وأقسَمُوا باللهِ جَهدَ أيمانِهم لئِن جاءتْهم آية ليؤمِنُنّ..﴾ [١٠٩]

وقرأ طلحةُ بن مُصَرِّف ﴿وأقسَمُوا باللهِ جَهدَ أيمانِهم لئِن جاءتْهم آية ليُؤمِنُنْ﴾.
بالنون الخفيفة.

قال سيبويه [الكتاب: ١/ ٤٦٢، ٤٦٣]: قال الخليل: ﴿وما يشعركم﴾ ثم أوجب فقال: ﴿إنّها﴾.

قال أبو جعفر: هذه قراءة مجاهد وأبي عمرو وابن كثير، وقرأ أهل المدينة والأعمش وحمزة ﴿أنها﴾ بفتح الهمزة قال الخليل: ﴿أنها﴾ بمعنى ﴿لعلها﴾.

قال أبو جعفر: التمام على هذه القراءة أيضاً ﴿وما يُشعِرُكُم﴾ ثم ابتدأ فقال: ﴿أنها﴾ وفيه معنى الإيجاب وهذا موجود في كلام العرب أن تأتي لعل وعسى بمعنى ما سيكون فأما قول الكسائي: أنّ ﴿لا﴾ زائدة فخطأ عند البصريين لأنها إنما تزاد فيما لا يُشكِلُ وقرأ حمزة وحدهُ ﴿لا تُؤمِنونَ﴾ بالتاء.

﴿ونُقلّبُ أفئدتَهم وأبصارَهم كما لم يؤمِنُوا به..﴾ [١١٠]

أوّل مرة هذه آية مُشكلةٌ ولا سيما وفيها ﴿ونَذرُهُمْ في طُغيانِهم يَعمَهُونَ﴾ فالمعنى ونُقلّبُ أفئدتهم وأبصارهم يوم القيامة على لهب النار كما لم يؤمنوا في الدنيا ونَذرُهم في الدنيا أي نُمهلهم ولا نعاقبهم فبعض الآية في الآخرة وبعضها في الدنيا ونظيرها ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ [الغاشية: ٢] فهذا في الآخرة ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ [الغاشية: ٣] فهذا في الدنيا.

﴿ولَو أنّنا نزّلنا إليهم الملائكةَ..﴾ [١١١]

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾

﴿أتنا﴾ في موضع رفع ﴿وحشرنا عليهم كُلَّ شَيْءٍ قِبَلاً﴾ قال هارون القارىء: أي عياناً وقال محمد بن يزيد يكون قِبلاً بمعنى ناحيةً كما تقول: لي قبل فلان مال و ﴿قُبُلاً﴾ بضم القاف والباء وفيه ثلاثة أقوال: فمذهب الفراء أنّه بمعنى ضُمَناء كما قال ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٢] وقول الأخفش بمعنى قَبِيل وعلى القولين هو نصب على الحال، وقال محمد بن يزيد ﴿وَحَشَرْنا عليهم كُلَّ شَيْءٍ قُبلاً﴾ أي مقابلاً، ومنه ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ [يوسف: ٢٦] ومنه قُبُلُ الرجل ودُبُرهُ لما كان من بين يديه ومن ورائه ومنه قُبُلُ الحيض وقرأ الحسن ﴿وحشرنا عليهم كلَّ شيءٍ قُبْلاً﴾ حذف الضمة من الباء لثقلها.

﴿ما كَانُوا لِيُؤمِنُوا إلاّ أن يَشَاء اللهُ﴾ ﴿أن﴾ في موضع نصب استثناء ليس من الأوّل.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ..﴾ [١١٢]

حكى سيبويه ﴿جَعل﴾ بمعنى وصف ﴿عَدوّاً﴾ مفعول أول ﴿لِكُلِّ نَبِيّ﴾ في موضع المفعول الثاني ﴿شَيَاطِينَ الإنسِ والجِنّ﴾ يدل على عَدُوّ ويجوز أن تجعل ﴿شياطين﴾ مفعولاً أول ﴿وعدواً﴾ مفعولاً ثانياً.

ومعنى شيطان متمرد في معاصي الله تعالى لا حقّ ضررهُ بغيره فإذا كان هكذا فهو شيطان كان من الإنس أو من الجن ومعناه مُمتد في الشرّ مشتقٌ من الشطن وهو الحبل وسُمّي ما تُوَسوِسُ به شياطين الجن إلى شياطين الإنس وحياً لأنه إنّما يكون خُفيَةً وجَعَل تمويههم زُخرفاً لتزيينهم إياه و﴿غروراً﴾ نصب على الحال لأن معنى ﴿يُوحِي بَعْضُهُم إلى بَعض﴾ يغرونهم بذلك غروراً ويجوز أن يكون في موضع الحال وروى ابن عباس بإسناد أنّه قال في قوله: «يُوحِي بَعضهُم إلى بَعض» لإبليس مع كل جني شيطان ومع كل إنسي شيطان فيلقى أحدهما الآخر فيقول له: إني قد أضللتُ صاحبي فأضلل صاحبك بمثله، ويقول له الآخر: مثل ذلك هذا وحيُ بعضهم إلى بعض.

قال أبو جعفر: والقول الأوّل يدلّ عليه ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١] فهذا يُبيّنُ معنى ذلك.

﴿فَذَرهُم﴾ أمر فيه معنى التهديد. قال سيبويه: ولا يقال وذر ولا ودع استغنوا عنه بترك. قال أبو إسحاق: الواو ثقيلة فلمّا كان ترك ليست فيه واو بمعنى ما فيه الواو تُرك ما فيه الواو وهذا معنى قوله وليس بنصّه.

وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ
أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ
بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا
يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ
عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ
عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾

﴿وَلِتَصْغَىٰ إليهِ..﴾ [١١٣]

لام كي وكذا ﴿وَلِيَرضوهُ وَلِيَقترِفُوا﴾ إلا أن الحسن قرأ ﴿وَلْيَرْضوهُ وَلْيقترفوا﴾ بإسكان اللام جعلها لام أمر فيه معنى التهديد كما يقال: افعَل ما شِئتَ.

﴿أفَغَيرَ اللهِ..﴾ [١١٤]

نصب بأبتغي. ﴿حَكَماً﴾ نصب على البيان وإن شئت على الحال ﴿وَهُوَ الذي أنزَلَ إليكُمُ الكِتابَ﴾ ابتداء وخبر وكذا ﴿والذينَ آتيناهم الكِتابَ يَعلمُونَ أنه مُنَزَّلٌ مِن رَّبِّك بالحقِّ﴾ ﴿فلا تَكُونَنَّ﴾ نهيٌ مؤكدة بالنون الثقيلة وفتحت لالتقاء الساكنين وقيل لأنهما شيئان ضُمَّ أحدهما إلى الآخر.

﴿وتمّتْ كلِمَةُ رَبِّكَ صِدقاً وعَدلاً..﴾ [١١٥]

مصدر وحال.

﴿وإن تُطِع أكثرَ مَن في الأرضِ..﴾ [١١٦]

أي الكفار ﴿يُضِلُّوكَ عن سَبيلِ اللهِ﴾ أي عن الطريق التي تُؤدّي إلى ثوابِ الله عزّ وجلّ ﴿إن يتّبِعُونَ إلاّ الظّنَّ وإنْ همْ إلاّ يَخرصُونَ﴾ بمعنى ﴿ما﴾.

﴿إن رَبَّكَ هُوَ أعلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبيلِهِ..﴾ [١١٧]

﴿مَن﴾ في موضع رفع بالابتداء مثل ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾ [الكهف: ١٢] [معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٥٢].

﴿فكلُوا مِمّا ذُكِرَ اسمُ اللهِ عَلَيْهِ..﴾ [١١٨]

اسم ما لم يُسَمَّ فاعله والذكرُ عند أهل اللغة باللسان ويكون بالقلب مجازاً.

﴿وَمَا لَكُم..﴾ [١١٩]

ابتداء وخبر ﴿ألاّ﴾ في موضع نصب والمعنى وأي شيء لكم في أن لا تأكلوا مما ذُكِرَ اسم

وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا
لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ
لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ
بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ
مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ
حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ
ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن
يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾

الله عليه وسيبويه يجيز أن تكون ﴿أنْ﴾ في موضع جر بإضمار الخافض ﴿إلاّ ما اضطُرِرتُم إليهِ﴾ في موضع نصب بالاستثناء ﴿وإنّ كثيراً﴾ اسم ﴿إن﴾ وصلح أن يكون اسمها نكرة لأنّ فيها فائدة وليس الخبر معرفةً.

وهذا حَسَنٌ عند سيبويه، وأنشَدَ: [الطويل]

وإنّ شِـفـاءً عَـبْـرةٌ لَـوْ سَـفَـحْـتُـهَـا   فـهَـلْ عِـنْـدَ رَسْـمٍ دارِسٍ مِـن مُـعَـوَّلِ

[ديوان امرىء القيس: ٩]

﴿ولاَ تأكُلوا..﴾ [١٢١]

نهي ﴿مما لم يُذكرِ اسم الله عليه﴾ كُسِرت الراء لالتقاء الساكنين ﴿وإنّه لَفِسْقٌ﴾ خبر ﴿إنّ﴾.

﴿أوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأحْيَيْنَاهُ..﴾ [١٢٢]

وروى المسَيَّبي عن نافع بن أبي نُعَيم ﴿أوْ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأحْيَيْنَاهُ..﴾ بإسكان الواو وقال أبو جعفر: يجوز أن يكون محمولاً على المعنى أي انظروا وتَبَيَّنُوا أغيرَ اللهِ أبْتَغِي حَكماً أو من كان ميتاً فأحييناه. ومن فتح الواو جعلها واو عطف دخلت عليها ألف الاستفهام.

﴿وَكَذلِكَ جَعَلنا في كُلِّ قَريةٍ أكابِرَ مُجْرِمِيهَا ليَمكُرُوا فيها..﴾ [١٢٣]

لام كي قيل: إنه مجاز كما قال: ﴿فَالْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨].

﴿فَمَن يُرِدِ اللهُ أنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرهُ لِلإسلامِ..﴾ [١٢٥]

أي يُوسعه ثواباً إلى طاعته وهي شرط ومجازاةٌ ﴿ومَن يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدرَهُ ضَيِّقاً

وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾

حَرَجاً﴾ مثله، وقرأ ابن كثير ﴿ضَيْقاً﴾ بتخفيف الياء كما يقال: لَيْنٌ ولَيِّن وهَيْنٌ وهَيِّن [معاني القرآن للفراء: ١/٣٥٤].

حَرِجٌ اسم فاعل وحَرَجٌ مصدر وصف به كما يقال: رَجلٌ عَدلٌ ورِضىً وَقِيلَ: حَرَجٌ جَمعُ حَرَجة ومعناه شدّة الضيق ومنه فلان يَتحرّجُ أي يُضَيّقُ على نفسه في تركه هواه للمعاصي. ﴿كأنّما يَصّعّدُ في السماءِ﴾ قد ذكرناه.

﴿كَذلِكَ﴾ الكاف في موضع نصب وكذا ما مرّ من قوله: ﴿وكذلك جعلنا في كُلّ قرية﴾.

﴿وهذا صِراطُ رَبِّكَ..﴾ [١٢٦]

ابتداء وخبر ﴿مستقيماً﴾ على الحال.

﴿لَهُمْ دَارُ السّلامِ..﴾ [١٢٧]

ابتداء وخبر وكذا ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعمَلُونَ﴾.

﴿ويَوْمَ يحشُرُهُمْ..﴾ [١٢٨]

نصب بالفعل المحذوف أي ويوم يحشرهم نقول ﴿جَميعاً﴾ على الحال ﴿يا مَعشَرَ الجِنّ﴾ نداء مضاف ﴿قد استكثَرْتُم مِنَ الإنسِ وَقالَ أولياؤُهُمْ مِنَ الإنس رَبّنا استَمتَعَ بَعضُنَا بِبعض﴾ أبينُ ما قيل فيه أن الجنّ استمتعت من الإنس أنهم تلذّذوا بطاعة الإنس إيّاهم وتلذّذ الأنس بقبولهم من الجنّ حتى زَنَوا وشَرِبُوا الخمور، وقيل: الجنّ هم الذين استمتعوا من الإنس لأن الإنس قَبِلوا منهم، والأولُ أولى لأن كل واحد منهما قد استمتع بصاحبه [معاني القرآن للفراء: ١/٣٥٤]، والتقدير في العربيّة استمتع بعضنا ببعضنا ﴿قَالَ النّارُ مَثْواكُم﴾ ابتداء وخبر ﴿خَالِدينَ فِيها﴾ نصب على الحال ﴿إلاّ ما شَاءَ اللهُ﴾ استثناء ليس من الأول. ﴿إنّ رَبّكَ حَكيمٌ﴾ أي عقوبتهم وفي جميع أفعاله. ﴿عليمٌ﴾ بمقدار مجازاتهم.

﴿يا مَعْشَرَ الجِنّ والإنسِ ألم يأتِكُم رُسُلٌ مِنكُمْ..﴾ [١٣٠]

أحسن ما قيل فيه أن معنى منكم في الخلق والتكليف والمخاطبة ﴿يَقُصّونَ﴾ في موضع رفع نعت لرسل.

ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ وَمَا رَبُّكَ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا
يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ
يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ
وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ
شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾

﴿ذلِكَ..﴾ [١٣١]

في موضع رفع عند سيبويه بمعنى الأمر ذلك، لأن ربك لم يكن مُهلِكَ القرى بظلم وأجاز الفراء [معاني القرآن: ٣٥٥/١] أن يكون في موضع نصب بمعنى فعل ذلك.

﴿..كمَا أنشأكُم..﴾ [١٣٣]

الكاف في موضع نصب بمعنى ويستخلف من بعدكم ما يشاء استخلافاً مِثلَ ما أنشأكم **﴿مِن ذُرّيَةِ قوم آخَرِينَ﴾** وقرأ زيد بن ثابت **﴿ذِرّيّة قوم﴾** بكسر الذال وتشديد الراء والياء وقرأ أبان ابن عثمان **﴿ذَرِيّة﴾** بفتح الذال وتخفيف الراء وتشديد الياء.

﴿إنّ ما تُوعَدُونَ لآت..﴾ [١٣٤]

﴿ما﴾ اسم **﴿إنّ﴾** والخبر لآت واللام توكيد.

﴿قُلْ يا قَوْمِ اعمَلُوا على مكانَتِكُمْ إنّي عامِلٌ..﴾ [١٣٥]

أي على ما أنا عليه **﴿مَنْ تكونُ له عاقبةُ الدارِ﴾** اسم تكون ويجوز **﴿من يكون﴾** لأنه مصدر وتأنيثه غير حقيقي كتأنيث الجماعة وقرأ الأعرج **﴿يا معشر الجنّ والأنس ألم تأتكم﴾** على تأنيث الجماعة **﴿من تكون له عاقبة الدار﴾** في موضع رفع لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ويجوز أن يكون بمعنى الذي فتكون في موضع نصب.

﴿..فقالُوا هذا للهِ بزَعْمِهِمْ..﴾ [١٣٦]

هذه لغة أهل الحجاز، ولغةُ بني أسد **﴿بِزُعمِهِمْ﴾** وهكذا قرأ يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي ولغةُ تميم وقيس فيما حكى الفراء [معاني القرآن: ٣٥٦/١] والكسائي **﴿بِزِعمِهِم﴾** بكسر الزاي وإن كان أبو حاتم قد أنكر كسرها وقد حكاه الكسائي والفراء **﴿فما كانَ لِشُركائِهِم فلا يَصِلُ إلى اللهِ﴾** سُمّوا شركاء لأنهم جعلوا لهم نصيباً من أموالهم فقالوا: هم شركاؤنا فيها **﴿ساءَ ما يحكُمُونَ﴾** قال الكسائي: **﴿ما﴾** في موضع رفع أي ساء الشيء يفعلون.

وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا۟ هَـٰذِهِۦٓ أَنْعَـٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَـٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَـٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾

قال أبو إسحاق: ﴿ما﴾ في موضع رفع والمعنى ساء الحكم يحكمون.

﴿وكذلكَ زيّنَ لِكثيرٍ مِنَ المُشركِينَ قَتْلَ أولادِهِمْ شُركَاؤُهُمْ..﴾ [١٣٧].

هذه قراءة أهل الحَرَمينِ وأهل الكوفة وأهل البصرة إلا أبا عبد الرحمن والحسن فإنهما قرآ ﴿وكذلك زُيِّنَ﴾ بضم الزاي ﴿لكثيرٍ مِنَ المُشركين قَتْلُ أولادِهِمْ﴾ برفع قَتْل وخفض أولادهم ﴿شركاؤهم﴾ بالرفع وحكى أبو عبيد أن ابن عامر وأهل الشام قرؤوا ﴿وكذلك زُيِّنَ﴾ بضم الزاي ﴿لكثيرٍ من المشركينَ قَتْلُ أولادَهُمْ﴾ برفع قَتْل ونصب أولادهم ﴿شُركَائِهِم﴾ بالخفض وحكى غير أبي عُبَيد عن أهل الشام أنهم قرؤوا ﴿وكذلك زُيِّنَ﴾ بضم الزاي ﴿لكثيرٍ من المشركين قَتْلُ أولادِهِمْ﴾ برفع قتل وخفض أولادهم ﴿شُركائِهِمْ﴾ بالخفض أيضاً [معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٥٧].

قال أبو جعفر: فهذه أربع قراءات الأولى أبينُها وأصحُّها تنصب ﴿قتلاً﴾ بزيّن وخفض ﴿أولادهم﴾ بالإضافة، ﴿شركاؤهم﴾ رفع بزيّنَ لا بالقتل لأنهم زيّنوا ولم يقتلوا وهم شركاؤهم في الدين ورؤساؤهم، والقراءة الثانية أن يكون ﴿قَتلُ﴾ اسم ما لم يسم فاعله ﴿شركاؤهم﴾ رفع بإضمار فعل لأن زُيِّنَ يدلّ على ذلك أي زَيّنَهُ شركاؤهم ويجوز على هذا: ضُرِبَ زيدٌ عمرٌو بمعنى ضَرَبَهُ عمرٌو وأنشد سيبويه: [الطويل]

لِيُبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ

[القرطبي في «تفسيره»: ٧/ ٩٢]

وقرأ ابن عامر وعاصم من رواية ابن عباس ﴿يُسَبَّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧] وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة ﴿قُتِلَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾﴾ [البروج: ٤، ٥] بمعنى قتلتهم النار، فأما ما حكاه أبو عبيد عن ابن عامر وأهل الشام فلا يجوز في كلام ولا شعر وإنما أجاز النحويون التفريق بين المضاف والمضاف إليه في الشعر بالظرف لأنه لا يفصل فأما بالأسماء غير الظروف فلحن، وأما ما حكاه غير أبي عبيد وهي القراءة الرابعة فهو جائز على أن تبدل شركاؤهم من أولادهم لأنهم شركاؤهم في النسب والميراث. ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾ لام كي ﴿وَلِيَلْبِسوا عَلَيهِم دِينَهُمْ﴾ أي يأمرونهم بالباطل فيصير الحقّ مغطى عليه فبهذا يلبسون.

﴿وقالوا هذه أنعامٌ..﴾ [١٣٨]

ابتداء وخبر ﴿وَحَرثٌ حِجْرٌ﴾ عطف على الخبر وقرأ أبان بن عثمان ﴿وحَرثٌ حُجُرٌ﴾ بضم

﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾﴾

الحاء والجيم وقرأ الحسن وقتادة ﴿وحَرثٌ حُجْرٌ﴾ بضم الحاء وإسكان الجيم لغات بمعنى، وروي عن ابن عباس وابن الزبير ﴿وحَرثٌ حِرْجٌ﴾ الراء قبل الجيم وكذا في مصحف أبي وفيه قولان: أحدهما أنه مثل جَبَذَ وجَذَبَ، والقول الآخر وهو أصح أنه من الحَرَجِ وهو الضيق فيكون معناه الحرام ومنه فلان يتحرّج أي يضيق على نفسه الدخول فيما يَشْتَبِهُ عليه بالحرام. ﴿افتراءً﴾ مفعول من أجله ومصدر.

﴿وقالوا ما في بُطُونِ هَٰذِهِ الأنعامِ خالِصَةٌ لِذُكُورِنَا..﴾ [١٣٩]

تقرأ على أربعة أوجه: قراءة العامة ﴿وقالوا ما في بُطُونِ هذه الأنعامِ خَالِصَةٌ﴾ برفع خالصة والتأنيث وقرأ قتادة ﴿خالصةً﴾ بالنصب وقرأ ابن عباس ﴿وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالِصَةُ لذكورنا﴾ على الإضافة وقرأ الأعمش ﴿خالصٌ لذكورنا﴾ بغير هاء والقراءة الأولى على الابتداء والخبر، وفي تأنيث ﴿خالصة﴾ ثلاثة أقوال: قال الكسائي والأخفش: هذا على المبالغة وقال الفراء [معاني القرآن: ٣٥٨/١]: تأنيثها لتأنيث الانعام وهذا القول عند قوم خطأ لأن ما في بطونها ليس منها فلا يشبهُ ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ [يوسف: ١٠] لأن بعض السيارة سيارة وهذا لا يلزم الفراء لأنه إنما يؤنث هذا لأن الذي في بطونها أنعام كما أنها أنعام، والقول الثالث أحسنها يكون التأنيث على معنى ما والتذكير على اللفظ والدليل على هذا أن بعده ﴿وَمُحَرَّمٌ على أزواجنا﴾ على اللفظ فالتقدير وقالوا: الأنعام التي في بطون هذه الأنعام خالصةٌ، والنصب عند الفراء [معاني القرآن: ٣٥٨/١] على القطع وعند البصريين على الحال مما في المخفوض الأول ولا يجوز أن يكون حالاً من المضمر الذي في الذكور كما يجوز زيدٌ قائماً في الدار لأن العامل لا يتصرّف وإن كان الأخفش قد أجازه في بعض كتبه، والقراءة الثالثة على أن يكون ﴿خالِصَةُ﴾ ابتداء ثانياً والخبر ﴿لذكورنا﴾ والجملة خبر ﴿ما﴾ ويجوز أن ﴿خالصةُ﴾ لما بدلاً من ﴿ما﴾.

والقراءة الرابعة على تذكير ﴿ما﴾ في اللفظ.

﴿يكن﴾ بمعنى وإن يكن ما في بطونها ميتةً والتأنيث بمعنى وإن تكن الحمول ميتةً. قال أبو حاتم: وإن تكن النسمة ميتةً.

قال أبو عمرو بن العلاء: الاختيار يكن بالياء لأن بعده ﴿فَهُمْ فيه﴾ ولم يقل: فيها وإن يكن ميتةٌ بالرفع بمعنى تقع وقال الأخفش: أي وإن تكن في بطونها مَيتةٌ.

﴿..سَفهاً..﴾ [١٤٠]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾﴾

مصدر ومفعول من أجله.

﴿وَهُوَ الذي أنشأ جنات..﴾ [١٤١]

في موضع نصب وكسرت التاء لأنه جمع مُسَلّم ﴿مَعْرُوشَات﴾ نعت أي عليها حيطان وقيل: لأن بعض أغصانها على بعض ﴿والنخلَ والزرعَ﴾ عطف ﴿مُختلِفاً﴾ على الحال [معاني القرآن للأخفش: ٢/٥٠٦].

قال أبو إسحاق: هذه مسألة مشكلة من النحو لأنه يقال: قد أنشأها ولم يختلف أُكلُها وهو ثمرها.

ففي هذا جوابان: أحدُهُما أنه أنشأها بقوله ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠٢] فأعلَمَ عزَ وجلّ أنه أنشأها مختلفاً أُكُلُها، والجواب الآخر أنّه أنشأها مقدراً ذلك فيها، وقد بيّنَ هذا سيبويه بقوله: مَرَرْتُ برجل مَعَهُ صَقْرٌ صائداً به غداً، على الحال كما تقول:

لَيَدخلُنَّ الدار آكلين شاربين أي مُقدِّرِينَ ذلك ﴿والزيتونَ والرمانَ﴾ عطف ﴿مُتَشابِهاً وغيرَ مُتَشَابِهٍ﴾ على الحال. ويقال: حِصَادُ وحَصَادُ وَجِدَادُ وَجَدَادُ وَصِرَامُ وصَرَامُ ﴿ولا تُسْرِفُوا﴾ نَهيٌ ﴿إِنهُ لا يُحِبُّ المُسْرِفِينَ﴾ أي لا يثني عليهم ولا يثيبهم.

﴿وَمِنَ الأنعامِ حَمُولَةً وفَرْشاً..﴾ [١٤٢]

عطف أي وأنشأ حمولةً وفرشاً من الأنعام وللعلماء في الأنعام ثلاثة أقوال: أحدها أنّ الأنعام الإبل خاصّة، وقيل: النعم الإبل وحدها وإذا كان معها غنم وبقر فهي أنعام أيضاً، والقول الثالث أصحُّها قال أحمد بن يحيى: الأنعام كل ما أحله الله جلّ وعزّ من الحيوان ويدل على صحة هذا قوله جلّ وعزّ: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ١].

وقد ذكرنا الحَمُولَةَ والفَرش، ومن أحسن ما قيل فيهما: إن الحَمُولَةَ المُسخرةُ المُذَلَّلَةُ للحمل [معاني القرآن للفراء: ١/٣٥٩]، والفرشُ ما خلقه الله عزّ وجلّ من الجلود والصوف مما يُجلس عليه ويُتمهّدُ.

﴿وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيطانِ﴾ جمع خطوة.

ويجوز الضم والفتح وقرأ أبو السمال ﴿خَطَوَاتِ الشيطان﴾ بفتح الخاء والطاء.

﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ
حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ
أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ
رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾

﴿ثمانية أزواج..﴾ [١٤٣]

في نصبه ستة أقوال: قال الكسائي: هو منصوب بإضمار أنشأ، وقال الأخفش سعيد: [معاني القرآن: ٢/٥٠٦] هو منصوب على البدل من حمولة وفرش، وإن شئت على الحال، وقال الأخفش علي بن سليمان: يكون منصوباً بكُلُوا أي كُلُوا لحم ثمانية أزواج، ويجوز أن يكون منصوباً على البدل من ﴿ما﴾ على الموضع، ويجوز أن يكون منصوباً بمعنى كُلُوا المباح ثمانية أزواج ﴿من الضأن اثنين﴾ قرأ طلحة بن مصرف وعيسى ﴿مِنَ الضَّأَنِ﴾ بفتح الهمزة وقرأ أبان بن عثمان ﴿مِنَ الضأن اثنان ومن المعز اثنان﴾ رفعاً بالابتداء وقرأ أبو عمرو والحسن وعيسى ﴿ومن المَعَزِ﴾ بفتح العين وفي حرف أبي ﴿ومن المِعْزَى اثنين﴾ قال أبو جعفر: الأكثر في كلام العرب المَعْزُ والضَّأْنُ بالإسكان، ويدلّ على هذا قولهم في الجمع: معيز هذا جمع مَعْز كما يقال: عَبْدٌ وعَبِيدٌ، وقال امرؤ القيس: [الوافر]

وَيَمْنَحُهَا بَنُو شَمَجَى بْنِ جَرْمٍ مَعِيزَهُمُ حَنَانَكَ ذَا الحَنَانِ

[ديوانه: ١٤٣]

واختار أبو عبيد ومن المعز أيضاً بإسكان العين قال: لإجماعهم على الضأن وقد ذكرنا أنه قد قرىء ﴿الضَأَنْ﴾ وماعِزٌ مَعَزٌ مثل تاجرٌ وتَجر فأما مَعَزٌ فيجوز لأن فيه حرفاً من حروف الحلق وكذا ضَأَنٌ.

﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ منصوب بحرم **﴿أَمِ الأُنثَيَيْنِ﴾** عطف عليه وكذا **﴿أمّا اشْتَمَلَتْ عليه﴾** وزدت مع ألف الوصل مدة فقلت آلذكرين لتفرق بين الخبر والاستفهام، ويجوز حذف المدة لأن ﴿أم﴾ تدلّ على الاستفهام كما قال: [المتقارب]

تَرُوحُ مِنَ الحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرْ

[القرطبي في تفسيره: ١/١٨٥]

﴿قُلْ لا أَجِدُ فِيما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً على طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ..﴾ [١٤٥]

﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾﴾

وقرأ أبو جعفر محمد بن علي ﴿يَطَّعِمُهُ﴾ والأصل فيه يَطتَعِمُهُ فأدغم بعد قلب التاء طاءاً ﴿إلاّ أن يكونَ مَيْتةٌ﴾ أي إلا أن يكون المأكول ميتة.

قال الأصمعي: قال لي نافع بن أبي نعيم مفسراً إلاّ أن يكون ذلك ميتةً وقرأ ابن كثير والأعمش وحمزة ﴿إلا أنْ تكونَ ميتةٌ﴾ والتقدير على هذا إلاّ أن يكون المأكولة ميتة وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع ﴿إلا أن تكونَ مَيْتةٌ﴾ بالرفع ﴿أو دَماً﴾ بالنصب وبعض النحويين يَقُولُ هو لحن لأنه عطف منصوباً على مرفوع وسبيل المعطوف سبيل المعطوف عليه والقراءة جائزة وقد صَحّتْ عن إمام على أن يكون ﴿أو دماً﴾ معطوفاً على ﴿أن﴾ لان ﴿أنْ﴾ في موضع نصب وهي اسم والتقدير إلاّ كون ميتة [معاني القرآن للفراء: ٣٦٠/١] ﴿أو دماً مَسْفُوحاً﴾ نعت ﴿أو لَحمَ خِنزيرٍ﴾ عطف وكذا ﴿أو فِسْقاً﴾ فإنهُ رجس ينوى به التأخير وفي الآية إشكال يقال: قد حرم رسول الله ﷺ كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير، وليس هما في الآية ففي هذا أقوال: منها أنهم سألوا عن شيء بعينه فوقع الجواب مخصوصاً وهذا مذهب الشافعي رضي الله عنه وقيل: ما صح عن النبي ﷺ فهو داخل في الآية معطوف على ما بعد إلاّ، وهذا قول حسن ومثله كثير، وفي الآية قول ثالث بين وهو أن ما حرمه رسول الله ﷺ فهو ميتةٌ فالآية على هذا مشتملة على هذه الأشياء.

﴿وعلى الذين هادوا حرّمنا كلّ ذي ظُفرٍ..﴾ [١٤٦]

وقرأ الحسن ﴿ظُفْرٍ﴾ بإسكان الفاء وقرأ أبو السَمّال ﴿ظِفْرٍ﴾ بإسكان الفاء وكسر الظاء وأنكر أبو حاتم كسر الظاء وإسكان الفاء ولم يذكر هذه القراءة قال: ويقال: أُظفُور وحكى الفراء في الجمع أظافير وأظافِرَةً وأظافر وأظفاراً.

﴿وَمِنَ البَقَرِ والغَنَمِ حَرَّمنا عَلَيهِم شُحُومَهُمَا إلاّ ما حَمَلَت ظُهورهُما﴾ ﴿ما﴾ في موضع نصب على الاستثناء ﴿ظُهُورُهُمَا﴾ رفع بحملت ﴿أوِ الحَوايا﴾ في موضع رفع عطف على الظهور. حاوية وحوايا وحاوياء مثل نافقاء ونوافق وضاربة وضوارب وأبدل من الياء ألف كما يقال صحارى ﴿أو ما اختَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ ﴿ما﴾ في موضع نصب عطف على ما حَمَلَت وفي هذا أقوال هذا أصحها وهو قول الكسائي والفراء [معاني القرآن: ٣٦٣/١] وأحمد بن يحيى والنظر يُوجبهُ أن يعطف الشيء على ما يليه إلا أن لا يصح معناه أو يدل دليل على غيره.

﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم﴾ أي الأمر ذلك ﴿وإنّا لَصَادِقُونَ﴾ خبر ﴿إنّ﴾ والأصل إنّنا.

﴿فإن كَذّبوك..﴾ [١٤٧]

﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾

شرط والجواب ﴿فَقُل رَبُّكُم ذو رَحمة واسِعَة﴾ أي لأنه حلم عنكم فلم يعاقبكم في الدنيا والأصل في ﴿ذو﴾ ذوي ولو نطق به على الأصل لقيل: ذَوًى مثل عصاً وقد جاء في القرآن على الأصل وهو ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ [الرحمٰن: ٤٨] ثم أخبر الله جلّ وعزّ بالغيب عما سيقولونه فقال:

﴿سَيقُولُ الذينَ أشرَكُوا لَو شاءَ الله ما أشرَكنا ولا آباؤنا..﴾ [١٤٨]

عطف على النون والألف وحسن ذلك لما جئت بلا، توكيداً وقد أفادت معنى النفي عن الجميع وقيل: معنى قوله ﴿لو شاءَ اللهُ ما أشركنا ولا آباؤنا﴾ أي لو شاء الله لأرسل إلى آبائنا رسولاً فنهاهم عن الشرك وعن تحريم ما أحل فانتهوا فاتبعناهم على ذلك والقناهُ ولم تنفر طباعنا فرد الله عز وجل عليهم ذلك فقال ﴿هَل عِندَكُم مِن عِلم فَتُخرِجُوُ لنا﴾ أي أعندكم دليل على أن هذا كذا ﴿إن تَتّبِعُونَ إلاّ الظّنّ﴾ في هذا القول ﴿وإن أنتم إلا تَخرُصُونَ﴾ فتوهمون ضعفتكم أن لكم حُجّة.

﴿قُل فَللهِ الحُجّةُ البالِغةُ..﴾ [١٤٩]

أي التي تقطع عذر المحجوج وتزيل الشك عمن نظر فيها.

﴿قُل هَلُمّ شُهَداءَكُم..﴾ [١٥٠]

فتحت الميم لالتقاء الساكنين كما تقول: رُدَّ يا هذا، ولا يجوز ضمها ولا كسرها.

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا معناها إلاّ أن في كتاب العين للخليل رحمه الله أن أصلها: ﴿هل أَؤمّ﴾، أي هل أقصدك ثم كثر استعمالهم إياها حتى صار المقصود يقولها، كما أن ﴿تَعالَى﴾ أصلها أن يقولها المتعالي للمتسافل فكثر استعمالها إياها حتى صار المتسافل يقول للمتعالي: تَعالَى.

﴿قُل تَعالَوا أتلُ..﴾ [١٥١]

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

جواب الأمر ﴿ما حَرَّمَ رَبُّكم عَلَيكُم﴾ ﴿ما﴾ في موضع نصب بالفعل ﴿ألاّ تُشرِكُوا به شيئاً﴾ الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٦٤] يختار أن يكون ﴿لا﴾ للنهي لأن بعده ﴿ولا تَقتُلُوا﴾.

قال أبو جعفر: ويجوز أن تكون ﴿أن﴾ في موضع نصب بدلاً من ﴿ما﴾ أي أتل عليكم تحريم الإشراك ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى كراهة أن تشركوا ويكون المتلو عليهم ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا﴾ [الأنعام: ١٤٥] الآية، ويجوز أن يكون في موضع رفع بمعنى هو أن لا تشركوا به شيئاً ﴿وبِالوالِدَيْنِ إحساناً﴾ مصدر.

﴿ولا تَقتُلُوا أولادكُم مِن إملاقٍ﴾ أي من خوف الفقر ﴿ولا تَقرَبُوا الفَوَاحِشَ﴾ نصب بالفعل ﴿ما ظَهَرَ منها وما بَطَنَ﴾ بدل منها ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ﴾ أي الأمر ذلكم ويجوز أن يكون بمعنى بيّن لكم وصاكم به ﴿لَعَلّكم تَعقِلُونَ﴾ لتكونوا على رجاء من ذلك.

﴿ولا تَقرَبُوا مالَ اليَتيمِ..﴾ [١٥٢]

نهي كله فلذلك حذفت منه النون ﴿وبِعَهدِ اللهِ أوفُوا﴾ أي إذا عاهدتم الله جلّ وعزّ على شيء أو حلفتم لإنسان فأوفوا.

﴿ذَلِكُم وَصَّاكم بِهِ لَعلّكم تَذَّكَّرُونَ﴾ مثل الأول وأدغمت التاء في الذال لقربها منها ويجوز حذفها للدلالة.

﴿وأنّ هذا صِراطي مُستَقيماً..﴾ [١٥٣]

هذه قراءة أهل المدينة وأبي وعمرو وعاصم وتقديرها عند الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/ ٤٦٤]: ولأن هذا صراطي كما قال جلّ وعزّ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن: ١٨].

والفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٦٤] يذهب إلى أنها في موضع خفض بمعنى ﴿ذلكم وصّاكم به﴾ ووصّاكم بأن هذا صراطي مستقيماً، والكسائي يذهب إلى أنها في موضع نصب على هذا المعنى إلا أنه لمّا حذف الباء نصب وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي ﴿وإنّ هذا﴾ بكسر الهمزة وهذا مستأنف ومن قرأ ﴿وأنْ هذا﴾ بالتخفيف فهذا عنده في موضع رفع بالابتداء ويجوز النصب ومعنى ﴿وأنّ هذا صراطي مستقيماً﴾ لا يَعوَجّ من سلكه ﴿مستقيماً﴾ على الحال ﴿فاتَّبِعُوهُ ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ أي لا تتبعوا الديانات المختلفة ﴿فتَفَرَّقَ بكم عَن سَبِيلِهِ﴾ جواب النهي. ﴿ذَلِكُم وَصَّاكم بِهِ لَعلّكم تَتَّقُونَ﴾ مثل الأول.

ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ
يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ
طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ
مِنْهُمْ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا
سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ
كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾

﴿ثم آتينا موسى الكتاب..﴾ [١٥٤]

مفعولان ﴿تَمَاماً﴾ مفعول من أجله ومصدر ﴿على الذي﴾ خفض بعلى ﴿أحسنَ﴾ فعل ماض داخل في الصلة وهذا قول البصريين وأجاز الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٦٥] أن يكون اسماً نعتاً للذي وأجاز: مررت بالذي أخيكَ، ينعتان الذي بالمعرفة وما قربها وذا محال عن البصريين لأنه نعت للاسم قبل أن يتم والمعنى عندهم على المحسن، وأجاز الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٦٥] أن يكون الذي بمعنى الذين أي على المحسن، وحكي عن محمد بن يزيد قول رابع قال: هو مثل قولك: إذا ذكر زيد مررت بالذي ضرب أي الذي ضربه فالمعنى تماماً على الذي أحسنه الله إلى موسى من الرسالة وغيرها ﴿وتفصيلاً﴾ عطف وكذا ﴿وهُدًى ورَحْمةً﴾.

﴿وهذا كِتابٌ..﴾ [١٥٥]

ابتداء وخبر ﴿مُبارَكٌ﴾ نعت ويجوز في غير القرآن: مباركاً [معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٦٥].

على الحال.

﴿أن تقولُوا..﴾ [١٥٦]

في موضع نصب بمعنى كراهة أن تقولوا وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٦٦] أي واتقوا أن تقولوا.

﴿أوْ تقولُوا..﴾ [١٥٧]

عطف عليه ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ﴾ لأن البينة والبيان واحد.

﴿..يومَ يأتي بعضُ آياتِ ربِّكَ..﴾ [١٥٨]

ويجوز يأتي مثل ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾ [القصص: ٨] أو مثل ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ [يوسف: ١٠] وقرأ ابن سيرين ﴿لا تنفع نفساً إيمانُها﴾.

قال أبو حاتم: هذا غلط من ابن سيرين.

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن
جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي
إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾

قال أبو جعفر: في هذا شيء دقيق من النحو ذكره سيبويه وذلك أنّ الإيمان والنفس كل واحد منهما مشتمل على الآخر فجاز التأنيث وأنشد سيبويه: [الطويل]

مَشَيْنَ كما اهتزّتْ رِماحٌ تَسَفَّهَتْ أعالِيَهَا مرُّ الرياحِ النَّواسِمِ

[ديوان ذي الرمة: ٦١٦]

لأن المرّ والرياح كل واحد منهما مشتمل على الآخر، وفيه قول آخر أن يؤنث الإيمان لأنه مصدر كما يذكر المصدر المؤنث مثل ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ﴾ [البقرة: ٢٧٥] لأن موعظة بمعنى الوعظ وكما قال: [الطويل]

فَقَدْ عَذَرَتْنَا في صَحابتِهِ العُذْرُ

ففي أحد الأقوال أنّه أنّث العذر لأنه بمعنى المعذرة.

﴿إِنَّ الذينَ فرَّقُوا دِينَهُمْ..﴾ [١٥٩]

أي آمنوا ببعض وكفروا ببعض وكذا من ابتدع فقد جاء بما لم يأمر الله جلّ وعزّ به فقد فرق دينهُ وفارقوا دينهم يعني الإسلام وكل من فارقه فقد فارق دينه الذي يجب أن يتبعه لست منهم في شيء فأوجب براءته منهم إنما أمرهم إلى الله تعزية للنبي ﷺ.

﴿مَن جَاءَ بالحَسَنَةِ..﴾ [١٦٠]

ابتداء وهو شرط والجواب ﴿فَلَهُ عشر أمثالِهَا﴾ أي فَلهُ عشرُ حسنات أمثالها وحكى سيبويه [الكتاب: ٢/١٧٥]: عندي عشرة نسابات أي عندي عشرة رجال نسابات وقرأ الحسن وسعيد بن جبير والأعمش ﴿فَلَهُ عَشْرٌ أَمثالُهَا﴾ وتقديرها فله حسنات عشر أمثالها أي له من الجزاء عشرة أضعاف مما يجب له ويجوز أن يكون له مثل ويضاعف المثل فيصير عشرة.

﴿فَلاَ يُجزَى إلاّ مِثلَهَا﴾ خبر ما لم يسم فاعله.

﴿قُلْ إنّنِي هَدَاني ربّي إلى صِراط مُستقيم دِيناً..﴾ [١٦١]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥١٠]: هو نصب بـ ﴿هداني﴾ وقال غيره: هو نصب بمعنى عرّفني مثل: هو يدعه تركاً.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/٣١٠، ٣١١]: ويجوز أن يكون محمولاً على المعنى لأن المعنى ﴿هداني﴾ صراطاً مستقيماً كما قال جلّ وعزّ: ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ٢]

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾
قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم
مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ
دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾

﴿قِيَماً﴾ من نعمته وقِيماً أُعِلَّ على الاتباع ﴿مِلَّةَ إبراهِيمَ﴾ بدل ﴿حَنِيفاً﴾ قال أبو إسحاق: هو حال من إبراهيم وقال علي بن سليمان: هو نَصبٌ بإضمار أعني.

﴿قُلْ إنّ صَلاَتِي..﴾ [١٦٢]

اسم ﴿إنّ﴾ ﴿وَنُسكِي وَمَحْيَايَ ومَمَاتِي﴾ عطف عليه وقرأ أهل المدينة ﴿ومَحْيايْ﴾ بإسكان الياء في الإدراج وهذا لم يجزه أحد من النحويين إلا يونس لأنه جمع بين ساكنين وإنما أجازه يونس لأن قبله ألفاً والألف المد التي فيها تقوم مقام الحركة وأجاز يونس أضربان زيداً وإنّما منع النحويون هذا لأنه جمع بين ساكنين وليس في الثاني إدغام، ومن قرأ بقراءة أهل المدينة وأراد أن يسلم من اللحن وقف على ﴿مَحْيَايْ﴾ فيكون غير لاحن عند جميع النحويين، وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى وعاصم الجحدري ﴿وَمَحْيَيَّ وَمَمَاتِي﴾ بالإدغام وهذا وجه جيد في العربيّة لما كانت الياء يغير ما قبلها بالكسر ولم يجز في الألف كسر صير تغييرها قلبها إلى الياء كما أنشد أهل اللغة:

سَبَقُوا هَوَيَّ وأعنَقُوا لِهَواهُم

[القرطبي في «تفسيره»: ١/ ٣٢٨]

﴿..وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزرَ أُخرَى..﴾ [١٦٤]

خبر.

قال الأخفش: يقال: وَزِرَ يَوْزَرُ ووَزَرَ يَزِرُ ووَزَرَ يَوْزرُ وِزراً ويجوز إزراً كما يقال: إسادةٌ.

﴿وَهُوَ الذِي جَعَلَكُم خَلاَئِفَ الأَرضِ..﴾ [١٦٥]

مفعولان ﴿لِيَبلُوَكُم﴾ نصب بلام كي وهو بدل من «أنْ».

﴿إنّ رَبّكَ سَرِيعُ العِقَابِ﴾ اسم ﴿إنّ﴾ وخبرها وكذا ﴿وإنّه لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

٧ ـ سورة الأعراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾

شرح إعراب سورة الأعراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وأَعِنْ

﴿المص﴾ [١]

﴿كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيكَ..﴾ [٢]

قال الكسائي: أي هذا الكتاب أنزل إليك، وقال الفراء [معاني القرآن: ١/٣٦٨] المعنى الألف واللام والميم والصاد من حروف المقطع كتاب أنزل إليك مجموعاً.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/٣١٣]: هذا القول خطأ من ثلاث جهات: منها أنّه لو كان كما قال لوجب أن يكون بعد هذه الحروف أبداً كتاب وقد قال الله جلّ وعزّ: ﴿الٓمٓ ۝١ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١، ٢] ومنها أنّه لو كان كما قال لما كانت ﴿الٓمٓ﴾ في غير موضع وكذا ﴿حمٓ﴾، ومنها أنّه أضمر شيئين لأنه يحتاج أن يقدر ﴿الٓمٓ﴾ بعض حروف كتاب أنزل إليك ولا يكون هذا كقولك: ا ب ت ث ثمانية وعشرون حرفاً، لأن هذا اسم للسورة كما تقول: الحمد سبع آيات والدليل على هذا أنّه لا يجوز ط ظ ر ن ثمانية وعشرون حرفاً.

قال أبو جعفر: وقد أجاز الفراء [معاني القرآن: ١/٣٧٠] هذا.

﴿فَلَا يَكُنْ﴾ نهي وعلامة الجزم فيه حذف الضمة من النون وحذفت الواو لسكونها وسكون النون وكانت أولى بالحذف لأن قبلها ضمة تدل عليها.

﴿حَرَجٌ﴾ اسم يكن والنهي في اللفظ للحرج وفي المعنى المخاطب ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾ نصب بلام كي ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ لم تنصرف لأن في آخرها ألف تأنيث وتكون في موضع رفع ونصب وخفض الرفع عند البصريين على إضمار مبتدأ وقال الكسائي: هي عطف على ﴿كتاب﴾، والنصب عند البصريين على المصدر وقال الكسائي: هي عطف على الهاء في ﴿أنزلناه﴾، والخفض بمعنى للإنذار وذكرى للمؤمنين خفض باللام.

﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا
بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْأَلَنَّ
الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ
الْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا
كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾

﴿اتَّبِعوا..﴾ [٣]

أمر وهو جزم عند الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٧١] وبناء عند سيبويه ﴿وَلاَ تَتَّبِعُوا﴾ جزم ﴿مِن دونِهِ أولياءَ﴾ مفعول ولم ينصرف لأن ألفَ التأنيث أي لا تعبدوا معه غيره ﴿قليلاً﴾ نعت لظرف.

أو لمصدر ﴿ما تَذَّكَّرُونَ﴾ تكون ﴿ما﴾ زائدة وتكون مع الفعل مصدراً والأصل تتذكرون فأُدغِمَت التاء في الذال لقربها منها وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ فحذف التاء الثانية لاجتماع تاءين.

﴿وكَمْ مِن قَرية أهلكناها..﴾ [٤]

في موضع رفع بالابتداء ويجوز النصب بإضمار فعل ﴿فَجاءَها بأسُنَا بياتاً وهُمْ قَائِلُونَ﴾ قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٧٢]: حُذِفت الواو والمعنى أو وَهُم قائلون.

قال أبو إسحاق: هذا خطأ إذا عاد الذكرُ استُغنِيَ عن الواو تقول: جاءني زيد راكباً أو هو ماشٍ ولا يحتاجُ إلى الواو.

﴿فما كَان دَعْواهُمْ..﴾ [٥]

خبر كان واسمُها ﴿إلاّ أنْ قَالُوا﴾.

﴿فَلَنَسْألَنّ الذينَ أرسِلَ إليهِمْ وَلَنَسْألَن المُرسَلِينَ﴾ [٦]

فدل بهذا على أن الكفار يحاسبون وهذه لام القسم وحقيقتها أنها للتوكيد وكذا ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَليهِم بِعِلْم وما كنّا غائبِينَ﴾ [آية ٧] خبر كان وبطل عمل ما.

﴿والوَزْنُ..﴾ [٨]

رفع بالابتداء ﴿الحقُّ﴾ خبره، ويجوز أن يكون الحق نعتاً له والخبر ﴿يَومَئذٍ﴾ يجوز نصب الحق على المصدر ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فأولئكَ هُمُ المُفلِحُونَ﴾ [معاني الفراء: ١/ ٣٧٣] شرط وجوابه وكذا ﴿وَمَنْ خَفتْ مَوازِينُهُ فأُولئكَ الذينَ خَسِرُوا أنفُسَهُمْ بما كانُوا بآياتِنا يَظلِمونَ﴾ [٩] مصدر أي بظلمهم.

﴿ولَقَدْ مكنّاكُم في الأرضِ وجَعَلْنَا لكُم فِيها مَعَايِشَ..﴾ [١٠]

وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾
قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن
تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾

وقرأ الأعرج ﴿معائش﴾ بالهمز وكذا روى خارجة بن مصعب عن نافع قال أبو جعفر: والهمز لحن لا يجوز لأن الواحد معيشة فزدت ألف الجمع وهي ساكنة والياء ساكنة فلا بد من تحريك إذ لا سبيل إلى الحذف والألف لا تحركُ فحركت الياء بما كان يجب لها في الواحد ونظيره من الواو منارة ومناور ومقامة ومقاوم كما قال: [الطويل]

وإنّي لَقَوّامٌ مَقاوِمَ لم يكنْ جَريرٌ ولا مَولى جَريرٍ يَقومُها

وكذا مصيبة ومصاوب هذا الجيد ولغة شاذة مصايب.

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٥١٢]: إنّما جاز مصايب لأن الواحدة معتلةٌ.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٢٠]: هذا خطأ يلزمه أن يقول: مقايم، ولكن القول عندي أنّه مثل وسادة وإسادة.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمّ صَوّرناكم ثُمّ قُلْنَا لِلمَلائِكَةِ اسجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا..﴾ [١١]

قال أبو جعفر: فقد ذكرنا معنى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمّ صَوّرناكم ثُمّ قُلْنَا لِلمَلائِكَةِ اسجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا﴾.

﴿إلاّ إبليسَ..﴾ استثناء من موجب ﴿لم يَكُن مِنَ السّاجِدِينَ﴾ في موضع الخبر.

﴿قالَ ما مَنَعكَ..﴾ [١٢]

﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء، وعند الكسائي بالعائد.

والمعنى أي شيء منعك ﴿ألاّ تسجُدَ﴾ في موضع نصب أي من أن تسجد ﴿قال أنا خَيرٌ مِنهُ﴾ ابتداء وخبر. في ﴿أنا﴾ ثلاث لغات أفصحها: أنا فعلتُ بحذف الألف في الإدراج لأنها زائدة لبيان الحركة في الوقف.

قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٧٤]: وبعض بني قيس وربيعة يقولون: أنا فعلت بإثبات الألف في الإدراج.

قال الكسائي: وبعض قضاعة يقولون: آنَ فعلتُ، مثل عانَ.

وفي الوقف ثلاث لغات: أفصحها: أنَا.

قال الكسائي: ومن العرب من يقول: أنَهْ قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٥١٣]: ومن العرب من يقول: أنْ في الوقف.

قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ
وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾
وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا
ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ
تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾

﴿قَالَ فَبِمَا أغويتني..﴾ [١٦]

فيها ثلاثة أجوبة: يكون من «الغي» ويكون مثل أحمدتُ الرجل، وقيل: أغواه أي خيبه.

﴿لأقعُدَنَّ لهم صِراطَكَ المُستَقِيمَ﴾ أي لأقعدن لهم في الغي على صراطك حذفت «على» كما حكى سيبويه [الكتاب: ١/١٦، ١٠٩]: ضرب الظهر والبطن وأنشد: [الكامل]

لَدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ ... فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ

والتقدير على صراطك وفي صراطك وسمي الدين صراطاً لأنه الطريق إلى النجاة.

﴿ثُمّ لآتِيَنَّهُم مِن بَيْنِ أيدِيهِمْ ومِنْ خَلفِهِمْ وعن أيمانِهِم وعن شَمَائِلِهِمْ..﴾ [١٧]

وأحسن ما قيل في معنى ﴿ثُمّ لآتِيَنَّهُم مِن بَيْنِ أيدِيهِمْ ومِنْ خَلفِهِمْ وعن أيمانِهِمْ وعن شَمَائِلِهِمْ﴾ في الضلالة.

﴿قالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً..﴾ [١٨]

على الحال وقرأ عاصم من رواية أبي بكر بن عيّاش ﴿لِمَنْ تَبِعَكَ﴾ بكسر اللام وأنكره بعض النحويين وتقديره ـ واللهُ أعلمُ ـ من أجلِ من تَبِعَكَ كما يقال: أكرمتُ فلاناً لك وقد يكون المعنى: الدَّحرُ لِمَن تَبِعَكَ منهم.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/٣٢٤، ٣٢٥]: من قرأ ﴿لَمَنْ تَبِعَكَ﴾ بفتح اللام فهي عنده لام قسم وهي توطئةٌ لقولِهِ ﴿لأملأنَّ﴾ وقال غيره: لمن تبعك هي لام توكيد لأملأنَّ لام قسم الدليل على هذا أنّه يجوز في غير القرآن حذف اللام الأولى ولا يجوز حذف الثانية، وفي الكلام معنى الشرط والمجازاة أي من تَبِعَكَ عَذبتُهُ، ولو قلت: من تبعك أعذبه لم يجز إلاّ أن تريد لأعذبه.

﴿..ولا تَقرَبَا هذِهِ الشَّجَرَةَ..﴾ [١٩]

نهي ﴿فَتَكُونا من الظالِمِينَ﴾ جواب ويكون عطفاً.

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا..﴾ [٢٠]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥١٤]: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا﴾ أي إليهما ﴿ما وُورِيَ﴾ ويجوز في

﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٢١ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٢٢ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٢٣﴾

غير القرآن أوري مثل ﴿أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١]. ﴿إلاّ أن تكُونا مَلَكَيْنِ﴾ خبر تكونا و ﴿أن﴾ في موضع نصب بمعنى كراهة والكوفيون يقولون: لئلا وقرأ يحيى بن أبي كثير والضحاك ﴿إلاّ أن تكونا مَلِكَيْنِ﴾ بكسر اللام ويجوز على هذه القراءة إسكانُها ولا يجوز على القراءة الأولى لخفة الفتحة، وزعم أبو عُبَيْد أن احتجاج يحيى بن أبي كثير بقوله: ﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠] حجةٌ بينة ولكن الناس على تركها فلهذا تركناها قال أبو جعفر: ﴿إلاّ أن تكونا مَلِكَيْنِ﴾ قراءة شاذة وقد أنكر على أبي عبيد هذا الكلام وجعل من الخطأ الفاحش وهل يجوز أن يتوهم آدم ﷺ أنه يصل إلى أكثر من ملك الجنة وهي غاية الطالبين وإنما معنى ﴿ومُلْك لا يَبْلَى﴾ المقام في مُلكِ الجنةِ والخلود فيه وقد بين الله جلّ وعزّ فضل الملائكة على جميع الخلق في غير موضع من القرآن فمنها هذا وهو إلاّ أن يكونا مَلَكَينِ ومنها ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٥٠] ومنه ﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢]، وقال الحسن: فَضّلَ اللهُ عزّ وجلّ الملائكة بالصور والأجنحة والكرامة، وقال غيره: فضّلهم اللهُ جلّ وعزّ بالطاعةِ وتركِ المعصية فبهذا يقع التفضيل في كلّ شيء.

﴿وقَاسَمَهُمَا إنّي لكُما لَمِنَ النّاصِحِينَ..﴾ [٢١]

ليس ﴿لكما﴾ داخلاً في الصلة وللنحويين فيه ثلاثة أقوال: قال هشام: التقدير إني ناصح لكما لمن الناصحين، وقال محمد بن يزيد: يكون لكما تَبيناً كما تقول: مرحباً بِكَ وَبِكَ مرحباً.

قال محمد بن يزيد وقال المازني: وهو اختياري الألف واللام بمنزلتها في الرجل وليست بمعنى الذي ألاَ ترى أنك تقول: نِعْمَ القائِمُ.

ولا يجوز: نعم الذي قامَ.

﴿..فَلَمّا ذاقا الشجرةَ بَدَتْ لَهُمَا سوآتُهما..﴾ [٢٢]

وقرأ الحسن ﴿..فَلَمّا ذاقا الشجرةَ بَدَتْ لَهُمَا سوآتُهُمَا﴾ على واحدة والأجود الجمع ويجوز التثنية وقد ذكرناه في «سورة المائدة» [الآية: ٣١].

﴿وَطَفِقَا﴾ ويجوز إسكان الفاء وحكى الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥١٤، ٥١٥] طَفَقَ يَطْفِقُ مثل ضَرَبَ يَضرِبُ وقرأ الحسن ﴿يَخِصِّفَانِ﴾ بكسر الخاء والأصل يَختصفان فأدغم وكسر الخاء لالتقاء الساكنين وقرأ ابن بريدة ويعقوب ﴿يَخَصِّفَانِ﴾ بفتح الخاء ألقى حركة التاء عليها ويجوز يُخَصِّفانِ بضم الياء من خَصَّفَ يخصفُ والمعنى: أنهما أُبرِا بِتَركِ اللّباسِ فبدت سوآتهما.

﴿قالاَ رَبَّنَا..﴾ [٢٣]

﴿قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾

نداء مضاف والأصل يا ربنا وقيل في معنى ﴿ربّا﴾ معنى التعظيم ﴿وإن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا﴾ وقعت ﴿إنْ﴾ على ﴿لم﴾ لأن معناها مع ما بعدها الفعلُ الماضي.

﴿يا بَنِي آدَمَ..﴾ [٢٦]

نداء مضاف ﴿قد أَنزَلْنَا عَلَيْكُم لِبَاساً يُوارِي سَوآتِكُمْ﴾ وهو القطن والكتان لأنهما يكونان من الماء الذي يكون من السماء وقرأ أبو عبد الرحمن والحسن وعاصم من رواية المفضل الضبّي وأبو عمرو ومن رواية الحسين بن علي الجُعفيّ ﴿ورياشاً﴾ ولم يحكه أبو عبيد إلا عن الحسن ولم يُفسّر معناه وهو جمع ريش وهو ما كان من المال واللباس قال الفراء [معاني القرآن: ١/٣٧٥]: ريشٌ ورِياشٌ كما تقول: لِبسٌ ولِباسٌ ﴿ولِباسَ التَقْوى﴾ هذه قراءة أهل المدينة والكسائي وقرأ أبو عمرو وابن كثير وعاصم والأعمش وحمزة ﴿وَلِبَاسُ التَقْوى﴾ بالرفع، والنصب على العطف وتم الكلام والرفع بالابتداء و﴿ذلِكَ﴾ من نعته وخبر الابتداء ﴿خير﴾ ويجوز أن يكون لباس مرفوعاً على إضمار مبتدأ أي وستر العورة ذلك لباسُ المتقين.

ورُوي عن محمد بن يزيد أنّه قال: الرفع والنصب حسنان إلاّ أن النصب يَحتمِلُ مَعنَيينِ أحدهما أن يكون ذلك اشارةً إلى اللباس والآخر أن يكون إشارة إلى كل ما تقدّم فأما لباس التقوى ففيه قولان: أحدهما أن المعنى أنزل لباس التقوى ما علمه الله جلّ وعزّ وهدى به هذا في النصب وفي الرفع على التمثيل، والقول الآخر أن معنى لباس التقوى لبس الصوف والخشن من الثياب ممّا يتواضع به لله جلّ وعزّ.

وأولى ما قيل في النصب أنّه معطوف و ﴿ذلك﴾ مبتدأ أي ذلك الذي أنزلناه من اللباس والريش لباس التقوى خير من التقوى والتجرد في طوافكم فإن رفعت فقرأت ﴿وَلِبَاسُ التقوى﴾ فأولى ما قيل فيه أن ترفعَهُ بالابتداء و ﴿ذلك﴾ نعته أي ولباسُ التقوى ذلك الذي عَلِمتُمُوهُ خير لكم من لباس الثياب التي يواري سوآتكم ومن الرياش الذي أنزلناه إليكم فالبسوه ﴿ذلِكَ من آياتِ اللهِ﴾ أي ممّا يدلّ على أنّ له خالقاً ﴿لَعلّهُم يَذَّكَّرُونَ﴾ أي ليكونوا على رجاء من التذكير.

﴿يا بَنِي آدَمَ..﴾ [٢٧]

نداء مضاف ﴿لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيطانُ﴾ نهيٌ وهو مجاز مثلُ ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل

وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

عمران: ١٠٢] أي كونوا على الإسلام حتى يأتيكم الموت ﴿كما﴾. في موضع نصب نعت لمصدر ﴿أخرجَ أبويكُم مِنَ الجنةِ﴾ أبٌ وأبةٌ للمؤنث فعلى هذا قيل: أبوان ويقال في النداء: يا أبةُ للمذكر وبضم الهاء وبفتح ﴿يَنزِعُ عَنهُما لِباسَهُمَا﴾ في موضع نصب على الحال ويكون مستأنفاً ﴿لِيُرِيَهُمَا﴾ نصب بلام كي ﴿إنه يراكُم﴾ الأصل يرأاكُم ثم خُفِفتِ الهمزة ﴿هُو وقَبِيلُهُ﴾ عطف على المضمر وهو توكيد وهذا يدل على أنه يقبح رأيتك وعمر وأنه ليس المضمر كالمظهر وقيل: إن قوله: ﴿إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾ يدل على أن الجنّ لا يرون إلا في وقت نبيٍّ ليكون ذلك دلالةً على نُبوّتِهِ لأن الله جلّ وعزّ خَلَقَهُم خَلقاً لا يُرَونَ إلا فيه وإنما يرون إذا نُقلُوا عن صورهم وذلك من المعجزات التي لا تكون إلاّ في وقت الأنبياء ﷺ ﴿مِن حَيثُ لا تَرونَهُم﴾ وحكى سيبويه: حَيثَ.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٢٨] هي مبنيةٌ لِعلّتَينِ: إحداهُما أنها لا تدلّ على موضع بعينه، والأخرى أنّ ما بَعدَها صلة لأنها لا تضاف ويقال: حَوثُ وحَوثَ وحكى الكوفيون الكسر والإضافة.

﴿إنّا جعلنا الشياطين أولياءَ للذينَ لا يُؤمِنُونَ﴾ أي وصفناهم بهذا.

﴿.. كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ..﴾ [٢٩]

الكاف في موضع نصب.

أي تعودون كما بدأكم أي كما خلقكم أول مرّة يعيدكم. قال أبو إسحاق: هو متعلّق بما قبله أي ومنها تخرجون كما بدأكم تعودون.

﴿فَرِيقاً هَدَى..﴾ [٣٠]

نصب بـ ﴿هَدَى﴾ ﴿وفريقاً﴾ نصب بإضمار فعل أي وأضلّ فريقاً وأنشد سيبويه: [المنسرح]

أصبحتُ لا أحمِلُ السلاحَ ولاَ   أملِكُ رأسَ البَعيرِ إن نَفَرا

والذئبَ أخشاهُ إن مررتُ بِهِ   وحدِي وأخشى الرياحَ والمَطَرا

[القرطبي في «تفسيره»: ٦/ ١٧]

وقال الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٧٦]: التقدير يعودون فريقاً هدى وفريقاً أي يعودون

﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۝٣١ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣٢ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٣ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۝٣٤ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٣٥﴾

فريقين. قال الكسائي: وفي قراءة أُبَيّ ﴿تعودُونَ فَرِيقَيْنِ فَرِيقاً هَدَى وفَرِيقاً حقّ عليْهِم الضلالةُ﴾ قال الفراء: ولو كان مرفوعاً لجاز وقرأ عيسى بن عمر ﴿أنهم﴾ بفتح الهمزة بمعنى لأنهم.

﴿.. قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنيا خالِصةً يومَ القِيَامة..﴾ [٣٢]

ابتداء وخبر أي هي خالصة يوم القيامة للذين آمنوا في الدنيا وهذه قراءة ابن عباس وبها قرأ نافع. وسائر القراء يقرؤون ﴿خالصةً﴾ على الحال أي يجب لهم في هذه الحال، وخبر الابتداء ﴿للذين آمنوا﴾ والاختيار عند سيبويه النصب لتقدم الظرف.

﴿كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوم يَعْلَمُونَ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر.

﴿قُلْ إنما حَرَّمَ رَبِّي الفَواحِشَ..﴾ [٣٣]

نصب بوقوع الفعل عليها ﴿ما ظَهَرَ مِنْهَا وما بَطَنَ﴾ بدل ﴿والإثمَ والبَغْيَ بِغَيْرِ الحَقّ﴾ قال الفراء [معاني القرآن: ٣٧٨/١]: الإثم ما دون الحدّ، والبغي الاستطالة على الناس. قال أبو جعفر: فأمّا أن يكون الإثمُ الخمر فلا يُعرفُ ذلك وتحريم الخمر موجود نصاً في كتاب الله جلّ وعزّ وهو قوله: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: ٩٠] وحقيقة الإثم أنه جميع المعاصي كما قال: [الكامل]

إنّي وَجَدتُ الأمرَ أرشَدُهُ تقوى الإلهِ وشرُّهُ الإثمُ

والبغي التجاوز في الظلم. ﴿وأنْ تُشرِكُوا باللهِ﴾ في موضع نصب عطف وكذا ﴿وأن تقُولُوا على اللهِ ما لا تَعلَمُونَ﴾ يبيّنُ أن كلّ مشركٍ يقولُ على اللهِ ما لا يعلم.

﴿ولِكُلِّ أمّةٍ أجلٌ فإذا جاءَ أجَلُهم..﴾ [٣٤]

أي الوقت المعلوم عند الله ﴿لا يستأخرونَ ساعةً﴾ ظرف زمان ﴿ولا يَستَقْدِمُونَ﴾ فدلّ بهذا على أن المقتول إنّما يُقتَلُ بأجَلِهِ.

﴿يا بَنِي آدمَ إمّا يأتِيَنَّكُم رُسُلٌ مِنكُم..﴾ [٣٥]

شرط ودخلت النون توكيداً لدخول ﴿ما﴾ ﴿فَمَنِ اتَّقى وأصلَحَ﴾ شرط وما بعده جوابه وهو

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا
كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ
قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا
قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ
﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ
الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾

جوابه جواب الأوّل، وأصلح منكم وقيل المعنى فمن اتقى وأصلح فليطعم وحذف هذا ودل قوله جلّ وعزّ: ﴿فَمَنِ اتقى وأصلَحَ فلا خوفٌ عليهم ولا هُمْ يَحزَنُونَ﴾ إن المؤمنين يوم القيامة لا يخافون ولا يحزنون ولا يلحقهم رعب ولا فزع.

﴿والذينَ كذَّبُوا بآياتِنا واستكبَرُوا عَنها..﴾ [٣٦]

ابتداء ﴿أُولئِكَ﴾ ابتداء ثان ﴿أَصحَابُ النارِ﴾ خبر الثاني وخبره خبر الأوّل.

﴿فَمَنْ أظلَم بِمَنِ افترَى على اللهِ كَذِباً..﴾ [٣٧]

ابتداء وخبر وكذا ﴿أُولئِكَ يَنالُهُمْ نَصِيبُهُم مِنَ الكتابِ﴾ لأن التقدير نائل لهم ﴿حتَّى إذا جَاءتْهُم﴾ قال الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/ ٢٦٧] في «حتّى» و«إمّا» و«إلاّ»: لا يُمَلْنَ لأنهم حروف ففرق بينهن وبين الأسماء نحو حُبلى وسكرى. قال أبو إسحاق: تُكتَبُ ﴿حتّى﴾ بالياء لأنها أشبهت سَكرى ولو كُتِبَت «إلاّ» بالياء لأشبهت «إلى» ولم تكتب «إمّا» بالياء لأنها «إن» ضُمّت اليها «ما».

﴿كُلّما دَخلَتْ أمةٌ..﴾ [٣٨]

ظرف ﴿حتّى إذا ادّارَكُوا﴾ أي اجتمعوا وقرأ الأعمش ﴿تَدارَكُوا﴾ وهذا الأصل ثم وقع الادغام فاحتيج إلى ألف الوصل وقرأ مجاهد ﴿حتّى إذا أَدرَكُوا﴾ أي أدرك بعضهم بعضاً ﴿جميعاً﴾ على الحال ﴿قَالَ لِكُلٍ ضِعْفٌ ولكِنْ لا تَعلَمُونَ﴾ ما تجدون من العذاب.

﴿وقَالَتْ أولاهُمْ لأخراهُمْ فَما كانَ لَكُم علَينا مِن فَضْلٍ..﴾ [٣٩]

أي قد كفرتم وفعلتم كما فعلنا فليس تستحقون تخفيفاً من العذاب.

﴿إنّ الذينَ كذَّبُوا بآياتِنا واستكبَرُوا عنها..﴾ [٤٠]

اسم ﴿إنّ﴾ والخبر في ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُم أبوابُ السّماءِ﴾ هذه قراءة نافع وقرأ الأعمش وحمزة

﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾

والكسائي ﴿لا يُفتَحُ﴾ بالياء على تذكير الجمع والتأنيث على تأنيث الجماعة والتخفيف يكون للقليل والكثير والتثقيل للكثير لا غير والتثقيل هنا أولى لأنه على الكثير أدلّ [معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٧٨].

﴿لَهُم من جَهَنَّمَ مِهادٌ ومن فَوقِهِمْ غواشٍ..﴾ [٤١]

التنوين عند سيبويه [الكتاب: ٢/٥٦] عوض من الياء وعند أصحابه عوض من الحركة ﴿وكَذلِكَ نَجزِي الظالمينَ﴾ الكاف في موضع نصب لأنها نعت لمصدر محذوف.

﴿والذينَ آمنوا وعملوا الصّالِحَاتِ..﴾ [٤٢]

ابتداء والجملة الخبر ومعنى ﴿لا نُكلِّفُ نَفساً إلاّ وُسْعَهَا﴾ أي إلا ما تقدر عليه وتسعُ له.

﴿ونَزَعْنا ما في صُدُورِهِمْ مِن غِلٍ..﴾ [٤٣]

إن احتجتَ إلى جمع غل قلت: غِلاَلٌ. ﴿تجري﴾ في موضع نصب على الحال وقد يكون مستأنفاً ﴿وقَالُوا الحمدُ للهِ الذي هَدَانا لِهَذا﴾ فيه قولان: أحدهما هدانا إلى ما أدّى إلى هذا، والقول الآخر أن المعنى الذي هدانا إلى الجنة بالتمكين لنا والتعريف ﴿وما كُنّا لِنَهتَدِي﴾ لام نفي ﴿لَولا أنْ هَدَانا اللهُ﴾ ﴿أن﴾ في موضع رفع ﴿ونُودُوا أنْ تِلكُمُ الجَنَّةُ﴾ ﴿أن﴾ في موضع نصب مخفّفة من الثقيلة وقد يكون تفسيراً لما نودوا به فلا يكون لها موضع ﴿تِلكُم الجنّةُ﴾ ابتداء وخبر.

﴿ونادَى أصحَابُ الجنةِ أصحَابَ النارِ..﴾ [٤٤]

تميل من أجل الراء لأنّها مخفوضةٌ وهي بمنزلة حرفين ويجوز التفخيم ﴿أن قَدْ وَجَدْنا﴾ مثل ﴿أنْ تلكم﴾ ﴿فَهلْ وجَدْتُم ما وَعَدَ ربُّكم حقّاً﴾ مفعولان ﴿قَالُوا نَعَمْ﴾ وقرأ الأعمش والكسائي ﴿قالوا نَعِمْ﴾ بكسر العين ويجوز على هذه اللغة إسكان العين.

﴿فَأذَّنَ مؤذِنٌ بَينَهُمْ أنْ لَعنةُ اللهِ على الظالِمينَ﴾ هذه قراءة أبي عمرو وعاصم ونافع.

وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ﴿أنّ لعنَةَ اللهِ على الظالمينَ﴾ ﴿أن﴾ في موضع نصب على القراءتين ويجوز في المخففة أن لا يكون لها موضع وتكون مفسرةً [معاني القرآن للأخفش: ١/ ٥١٨] وحكى أبو عبيد أن الأعمش قرأ ﴿إنّ لعنَةَ اللهِ﴾ وحكى عصمة عن الأعمش أنه قرأ ﴿إنْ

﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْآخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾﴾

لَعنَةَ اللهِ﴾ بكسر الهمزة فهذا على إضمار القول كما قرأ الكوفيون ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ إِنَّ ٱللَّهَ﴾ [آل عمران: ٣٩].

﴿الذينَ يَصدُّونَ عن سَبِيلِ اللهِ..﴾ [٤٥]

في موضع خفض نعت للظالمين ويجوز الرفع والنصب على إضمار.

﴿وبَينهُمَا حِجابٌ..﴾ [٤٦]

وهو السُّور الذي ذكره الله جلّ وعزّ ﴿وعَلى الاعرافِ رِجالٌ﴾ أي وعلى أعراف السور وهي شرفه ومنه عرف الفرس وقد تكلم العلماء في أصحاب الأعراف فقال قوم: هم ملائكة وقيل: هم قوم استوت حَسَناتُهُم وسَيِّئاتُهُمْ، ومن أحسن ما قيل فيه أن أصحاب الأعراف عُدول القيامة وهم الشهداء من كل أمة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم فهم على السور بين الجنة والنار وقال جلّ وعزّ: ﴿يعرفُونَ كُلاً بِسِيماهُمْ ونَادَوا أصحابَ الجَنةِ أن سَلامٌ عَليكُمْ﴾ أي سلمتم من العقوبة ﴿لم يَدْخُلوهَا وَهُمْ يطمعُونَ﴾ أي لم يدخل الجنة أصحاب الأعراف أي لم يدخلوها بعد، وهم يطمعون على هذا التأويل وهم يعلمون أنهم يدخلونها، وذلك معروف في اللغة أن يكون طمع بمعنى علم.

﴿وإذا صُرِفَتْ أبصارُهُمْ تِلقَاءَ أصحابِ النارِ قَالُوا رَبّنا لا تجعلنا مَعَ القَومِ الظَّالمين﴾ [٤٧]

وقد علموا أنّه لا يجعلهم معهم فهذا سبيل التذلُّل كما يقول أهل الجنّة: ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم: ٨] ويقولون: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الأعراف: ٤٣] على سبيل الشكر لله جلّ وعزّ ولهم في ذلك لَذَّةٌ.

﴿ونَادى أصحَابُ الأعرافِ رجالاً يَعرفونَهم بِسِيماهُمْ..﴾ [٤٨]

أي من أهل النار.

﴿أهؤلاءِ..﴾ [٤٩]

إشارة إلى قوم المؤمنين ﴿الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة﴾ أي أقسمتم في الدنيا لا

وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾

ينالهم الله في الآخرة برحمة يوبخونهم بذلك وزيدوا غماً بأن قيل لهم ﴿ادخُلُوا الجَنَّةَ﴾ وقرأ عكرمة ﴿دَخَلُوا الجنةَ﴾ بغير ألف والدال مفتوحة وقرأ طلحة بن مصرف ﴿أُدخِلُوا الجنَّة﴾ بكسر الخاء على أنه فعل ماض.

﴿. أنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الماءِ. .﴾ [٥٠]

مثل ﴿أنْ تِلْكُمُ الجنَّةُ﴾ وجمع ﴿. . تِلْقَاءَ. .﴾ [آية: ٤٧] تلاقي.

﴿الذينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهواً ولَعِباً. .﴾ [٥١]

في موضع خفض نعت للكافرين وقد يكون رفعاً ونصباً بإضمار ﴿كما نَسُوا﴾ في موضع خفض بالكاف ﴿وما كانُوا بآياتنَا يَجْحَدُونَ﴾ عطف عليه أي وكما كانوا بآياتنا يجحدون.

﴿وَلَقَدْ جِئناهُمْ بِكِتاب فَصَّلْناهُ. .﴾ [٥٢]

أي بيناه حتى يعرفه من تدبره وقيل: ﴿فصلناه﴾ أنزلناه متفرقاً ﴿على عِلم﴾ منا به ﴿هُدَى وَرَحمةً﴾ قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٨٠]: هو نصب على القطع.

قال أبو إسحاق: أي هادياً ذا رحمة فجعله حالاً من الهاء التي في ﴿فَصَّلْناهُ﴾ قال الكسائي والفراء: ويجوز ﴿هُدًى ورحمةٍ﴾ بالخفض.

قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٨٠]: مثل ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢].

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٤١]: ويجوز ﴿هدًى ورحمةٌ﴾ بمعنى هو هدى ورحمةٌ.

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاّ تَأوِيلَهُ. .﴾ [٥٣]

بالهمز لأنه من آل يؤول وأهل المدينة يُخففون الهمزة ويجعلونها ألفاً، وفي معناه قولان: أحدهما هل ينظرون إلاّ ما وعدوا به في القرآن من العقاب والحساب، والقول الآخر: هل ينظرون إلاّ تأويله من النظر إلى يوم القيامة ﴿يَومَ يَأتِي﴾ نصبٌ بيقول ﴿فَهل لَنَا مِن شُفَعاءَ﴾ ﴿مِنْ﴾ زائدة للتوكيد ﴿فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ نصب لأنه جواب الاستفهام ﴿أَوْ نُرَدُّ﴾ قال الفراء [معاني

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾

القرآن: ١/ ٣٨٠]: المعنى أو هل نُردُّ وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٤١]: هو عطف على المعنى أي هل يشفع لنا أحد أو نردُّ وقرأ ابن أبي إسحاق ﴿أَوْ نردَّ فَنَعْمَلَ﴾ بنصبهما جميعاً والمعنى إلا أن نرد كما قال امرىء القيس: [الطويل]

فَقُلْتُ لَهُ لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنَّما نُحاوِلُ مُلْكاً أو نَمُوتَ فَنُعْذَرا

[ديوانه: ٦٦]

وقرأ الحسن ﴿أو نُردُّ فَنَعملُ﴾ برفعهما جميعاً، والقراءة المجمع عليها أو نُردُّ فنعمل ﴿قد خسروا أنفسهم﴾ أي لم ينتفعوا بها وكل من لم ينتفع فقد خسرها ﴿وَضَلَّ عَنْهُم ما كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ما كانوا يعبدونه من الأوثان.

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ..﴾ [٥٤]

اسم ﴿إنَّ﴾ ﴿الله﴾ خبرها ﴿الذي﴾ نعت ويجوز في القرآن إن ربكم الله الذي، يكون ﴿الذي﴾ الخبر ﴿خَلَقَ السَّمواتِ والأرضَ في سِتَّةِ أيّامٍ﴾ ولو أراد جلّ وعزّ خلقهما في أقل الأوقات لفعل ولكنه علم أن ذلك أصلح ليظهر قدرته للملائكة شيئاً بعد شيء ﴿يُغْشِي الليلَ النَّهارَ﴾ أي يجعله له كالغشاء وهو في موضع نصب على الحال ويجوز أن يكون مستأنفاً وكذا ﴿يَطْلُبُهُ حَثِيثاً﴾ نعت لمصدر محذوف ﴿والشَّمسَ والقَمَرَ والنُّجُومَ مُسَخَّرات بأمرِهِ﴾ قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٥١٩]: هي معطوفة على السموات أي وخلق الشمس وروي عن عبد الله بن عامر ﴿والشمسُ والقمرُ والنجومُ مُسَخَّراتٌ بأمرِهِ﴾ بالرفع على الابتداء والخبر.

﴿.. إِنَّ رَحْمةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحسِنِينَ..﴾ [٥٦]

اسم ﴿إنّ﴾ وخبرها فأما ﴿قريب﴾ ولم يقل قريباً ففيه ستة أقوال: من أحسنها أنّ الرحمة والرحم واحد وهي بمعنى العفو والغفران كما قال زياد الأعجم: [الكامل]

إنَّ السَّماحَةَ والمُرُوءَةَ ضُمِّنَا قَبراً بِمَرْوَ على الطَّرِيقِ الواضِحِ

[القرطبي في «تفسيره»: ٣/ ٣٦]

ومذهب الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٨٠] أن قريباً إنما جاء بغير هاء ليفرق بين قريب من النسب وبينه، وقال من احتج له: كذا كلام العرب كما قال امرىء القيس: [الطويل]

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾

لَهُ الوَيلُ إنْ أمسَى ولا أُمُّ هاشِمٍ قَرِيبٌ ولا بَسْباسَةُ ابنةِ يَشْكُرا

قال أبو إسحاق: هذا خطأ لأن سبيل المذكر والمؤنّث أن يجريا على أفعالهما ومذهب أبي عبيدة [مجاز القرآن: ٢١٦/١] أن تذكير قريب على تذكير المكان.

قال علي بن سليمان: هذا خطأ ولو كان كما قال لكان قريب منصوباً في القرآن كما تقول: إنّ زيداً قريباً منك.

قال أبو جعفر: والذي قاله أبو عبيدة قد أجاز سيبويه مثله على بعد كما قال لبيد: [الكامل]

فَغَدَتْ كِلاَ الفَرجَيْنِ تَحسِبُ أنّهُ مَولَى المَخافةِ خَلْفُها وأمامُها

[ديوانه: ٣١١]

فهذه ثلاثة أقوال، وقال الأخفش [معاني القرآن: ٥١٩/٢، ٥٢٠]: يجوز أن يذكر كما يذكر بعض المؤنث وأنشد: [المتقارب]

فَلاَ مُزنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها وَلاَ أرضَ أبقَلَ إبقالَها

قال: ويجوز أن تكون الرحمة ها هنا للمطر، والقول السادس أن يكون هذا على النسب كما يقال: امرأةٌ طالقٌ وحائضٌ.

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرسِلُ الرِّيَاحَ..﴾ [٥٧]

ابتداء وخبر و﴿الرياح﴾ جمع ريح في أكثر العدد وفي أقله أرواح لأن الياء في ريح منقلبة من واو إذ كانت قبلها كسرة وهي ساكنة ﴿بُشراً بَيْنَ يَدَيْ رَحمتِهِ﴾ فيه ست قراءات [معاني القرآن للفراء: ٣٨١/١] وسابعة تجوز: قرأ أهل الحرمين وأبو عمرو ﴿نُشُراً﴾ بضم النون والشين وقرأ الحسن وقتادة ﴿نُشْراً﴾ بضم النون وإسكان الشين.

وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي ﴿نَشْراً﴾ بفتح النون وإسكان الشين وقرأ عاصم ﴿بُشْراً﴾ بالباء وإسكان الشين والتنوين وروي عنه ﴿بَشْراً﴾ بفتح الباء فهذه خمس قراءات وقرأ محمد اليماني ﴿بُشْرَى بَيْنَ يدي رحمتِهِ﴾ في وزن حبلى والقراءة السابعة ﴿بُشُراً﴾ بضم الباء والشين.

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا معانيها في كتابنا المعاني وهي في موضع نصب على الحال وما كان منها مصدراً فهو مثل قوله: ﴿يَأْتِينَكَ سَعْياً﴾.

﴿حَتّى إذا أقلّتْ سَحَاباً﴾ يذكر ويؤنث وكذا كل جمع بينه وبين واحدته هاء ويجوز نعته

وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾

بواحد فتقول: سحاب ثقيل وثقيلة ﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ وإلى بلد بمعنى واحد ﴿كذلك﴾ الكاف في موضع نصب.

﴿والبَلَدُ الطَّيِّبُ..﴾ [٥٨]

رفع بالابتداء ﴿يَخرُجُ نباتُهُ﴾ في موضع الخبر وقرأ عيسى بن عمر ﴿يُخرِجُ نَبَاتَهُ بإذنِ ربه﴾ بضم الياء و ﴿البلد الطيب﴾ هو الطيب تربته والذي خبث هو الذي في تربته حجارة وفي أرضه شوك شبه سريع الفهم بالبلد الطيب.

والبلد الذي خبث ﴿لا يَخرُجُ إلا نَكِداً﴾ نصب على الحال وقرأ طلحة ﴿إلا نَكْداً﴾ حذفت الكسرة لثقلها ويجوز أن يكون مصدراً بمعنى ذا نكد وقرأ أبو جعفر ﴿إلاّ نَكَداً﴾ فهذا مصدر بمعنى ذا نَكد كما قالت الخنساء:

فـــإنَّـــمـــا هِـــيَ إقــبـــالٌ وإدبـــارُ

[القرطبي في «تفسيره»: ٢/ ٢٣٨]

﴿لَقَدْ أرسَلْنا نُوحاً إلى قَومِهِ فَقَالَ يَا قَومِ..﴾ [٥٩]

الفاء تدل على أن الثاني بعد الأول ﴿يا قوم﴾ نداء مضاف ويجوز يا قومي على الأصل ﴿اعْبُدُوا اللهَ ما لَكُم مِنْ إله غَيْرُهُ﴾ هذه قراءة أبي عمرو وشيبة ونافع وعاصم وحمزة وقرأ يحيى ابن وثاب والأعمش والكسائي وأبو جعفر ﴿غيرِهِ﴾ بالخفض وهو اختيار أبي عبيد.

قال أبو عمرو: ولا أعرف الجر ولا النصب وقال عيسى بن عمر: النصب والجر جائزان.

قال أبو جعفر: والرفع من جهتين: إحداهما أن يكون ﴿غير﴾ في موضع «إلاّ» فتقول: ما لكم إله إلاّ اللهُ وما لكم إلهٌ غير الله فعلى هذا الوجه لا يجوز الخفض ويجوز: ما جاءني من أحد إلا زيد لأن «من» لا يكون إلا في الواجب.

قال سيبويه: لأن «على» و«عن» لا يفعل بهما ذلك أي لا يزادان البتة ثم قال: ولا ﴿من﴾ في الواجب، والوجه الآخر في الرفع أن يكون نعتاً على الموضع أي ما لكم إله غيره والخفض على اللفظ، ويجوز النصب على الاستثناء وليس بكثير غير أن الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٨٢] أجازا نصب ﴿غير﴾ في كل موضع يحسن فيه «إلاّ» في موضعها تم الكلام أو لم يتم وأجازا ما جاءني غيرك قال الفراء: هي لغة بعض بني أسد وقضاعة وأنشد:

قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَـٰلَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ
ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ
ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ
وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا
لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ
رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ

لَمْ يَمنَعِ الشُّربَ مِنها غَيْرَ أنْ هَتَفَتْ حَمامةٌ في سُحُوقٍ ذاتِ أوقالِ

قال الكسائي: ولا يجوز جاءني غيرك لأن إلا لا يقع هاهنا.

قال أبو جعفر: لا يجوز عند البصريين نصب غير إذا لم يتم الكلام وذلك عندهم من أقبح اللحن.

قال أبو إسحاق: وإنما استهواه ـ يعني: الفراء ـ البيت الذي أنشده سيبويه منصوباً وإنما نصب غير في البيت لأنها مضافة إلى ما لا إعراب فيه فأما ما جاءني غيرك فلحن وخطأ.

﴿أُبلّغكم..﴾ [٦٢]

و﴿أُبلِّغُكُم﴾ واحد كما يقال: أكرمه وكرمه وكما قال:

وَمَنْ لا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لا يُكَرَّمِ

[ديوان زهير: ٣٢]

﴿أوَعَجِبْتُم..﴾ [٦٣]

فتحت الواو لأنها واو عطف دخلت عليها ألف الاستفهام للتقرير وإنما سبيل الواو أن تدخل على حروف الاستفهام إلاّ الألف لِقُوّتِها.

﴿وإلى عاد..﴾ [٦٥]

وإن شئت لم تصرفه يكون اسماً للقبيلة كما قال جلّ وعزّ: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم: ٥٠] ومن صرف جعله اسماً للحي ﴿أخاهُمْ﴾ عطف وهو عطف البيان والتقدير وأرسلنا إلى عاد أخاهم ﴿هُوداً﴾ بدل والصرف وهو أعجمي لخفته لأنه على ثلاثة أحرف وقد يجوز أن يكون عربياً مشتقاً من هاد يهود.

﴿..لَيسَ بِي سَفَاهَةٌ..﴾ [٦٧]

ولو كان ليست جاز والتذكير لأنه مصدر وقد فرق بينه وبين الفعل.

وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا
أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ
مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا
قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ
لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ
جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا
فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ
اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ
﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جَاثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ

﴿.. خُلَفاءَ..﴾ [٦٩]

جمع خليفة على التذكير والمعنى وخلائف على اللفظ ﴿وزادَكُمْ في الخَلْقِ بَسْطَةً﴾ قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٨٤]: ويروى أن أطولهم كان مائة ذراع وأقصرهم ستين ذراعاً ويجوز ﴿بَصْطَةً﴾ بالصاد لأن بعدها طاءاً.

﴿.. في أسماء سَمَّيْتُمُوها..﴾ [٧١]

وحذف المفعول الثاني أي سميتموها آلهة.

﴿وإلى ثَمُودَ..﴾ [٧٣]

لم ينصرف لأنه جعل اسماً للقبيلة، وقال أبو حاتم: لم ينصرف لأنه أعجمي وهذا غلط لأنه مشتق من الثمد وقد قرأ القراء [معاني القرآن: ٢/ ٢٠] ﴿ألاَ إنَّ ثَمُوداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ [هود: ٦٨] على أنه اسم للحي وقرأ يحيى بن وثاب ﴿وإلى ثَمُودٍ أخاهم صالحاً﴾ بالصرف.

﴿.. وتَنْحَتُونَ الجبالَ..﴾ [٧٤]

وقرأ الحسن ﴿.. وتَنْحَتُونَ الجِبالَ﴾ بفتح الحاء وهي لغة وفيه حرف من حروف الحلق فلذلك جاء على فعل يفعل قرأ الأعمش ﴿ولا تِعْثَوا﴾ بكسر التاء أخذاً من عثي يعثى لا من عثا يعثو.

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ
ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟
أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾

﴿ولوطاً . .﴾ [٨٠]

نصب لأنه عطف أي وأرسلنا لوطاً ويجوز أن يكون منصوباً بمعنى واذكروا وكذا ما تقدّم من نظيره إلا أن الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٨٢] أجاز **﴿وإلى عاد أخوهم هودٌ﴾** لأن له رافعاً ولا يجوز عنده في لوط هذا.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٥٠]: زعم بعض النحويين ـ يعني: الفراء ـ أن لوطاً يكون مشتقاً من لُطتُ الحوض قال: وهذا خطأ لأن الأسماء الأعجمية لا تشتق. **﴿أتأتونَ الفاحِشَةَ﴾** استفهام فيه معنى التقرير.

﴿إنكم لتأتون . .﴾ [٨١]

واختلف القراء في الذي بعده فقرأه أبو عمرو بالاستفهام إلا أنّه لين الهمزة فجعلها بين الهمزة والياء وقرأ عاصم وحمزة بالاستفهام أيضاً غير أنهما حققا الهمزة فقرأ **﴿أإنكم﴾** وقرأ الكسائي ونافع الثاني بغير همز وهو اختيار أبي عبيد واحتج هو والكسائي جميعاً بقوله عزّ وجلّ **﴿أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾** [الأنبياء: ٣٤] ولم يقل: أفهم وبقوله: **﴿أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ﴾** [آل عمران: ١٤٤] ولم يقل: أنقلبتم.

قال أبو جعفر: وحكي عن محمد بن يزيد أنّه كان يذهب إلى قول أبي عبيد والكسائي وهذا من أقبح الغلط لأنهما شبها شيئين بما لا يشتبهان لأن الشرط وجوابه بمنزلة شيء واحد فلا يكون فيهما استفهامان كالمبتدأ وخبره فلا يجوز: أفإن مت أفهم الخالدون، كما لا يجوز: أزيد أمنطلقٌ، وقصة لوط ﷺ فيها جملتان، فلك أن تستفهم عن كل واحدة منهما ويجوز الحذف من الثانية لدلالة الأولى عليها إلا أن الاختيار تخفيف الهمزة الثانية وهذا قول الخليل وسيبويه.

﴿بل أنتُم قَومٌ مُسرِفُونَ﴾ ابتداء وخبر.

﴿وما كانَ جَوَابَ قَومِهِ . .﴾ [٨٢]

ويكون الخبر **﴿أَنْ قَالُوا﴾** فإذا نصبت فالاسم **﴿أَنْ قالوا﴾** أي إلاّ قولهم.

﴿فأنجيناهُ وأهلَهُ . .﴾ [٨٣]

عطف على الهاء **﴿إلاّ امرأتَهُ﴾** استثناء من موجب.

﴿وأمطَرنا عَليهِم مَطراً . .﴾ [٨٤]

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ
وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ
وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ
وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ۞ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن
قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ افْتَرَيْنَا
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ
رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾

توكيد.

﴿وإلى مَدْيَنَ..﴾ [٨٥]

لم تنصرف لأنها اسم مدينة وقيل: لأنها اسم قبيلة وقيل: للعجمة وأصحها الأول **﴿أخاهم﴾** عطف **﴿فأوفُوا الكيلَ﴾** من أوفى ويقال: وفي وعلى هذه اللغة فأوفوا.

﴿ولا تَقعُدُوا بِكُلِّ صِرَاط..﴾ [٨٦]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٢٧]: **﴿ولا تَقعُدُوا بِكُلِّ صِرَاط﴾** أي في كل صراط، وفلان بالبصرة وفي البصرة واحد **﴿توعدون وتَصُدّونَ عن سبِيلِ الله﴾** أي عن الطريق التي تُؤدي إلى طاعة الله جلّ وعزّ **﴿وتَبغُونَها عِوجاً﴾** مفعولان والتقدير يبغون لها عوجا.

يقال: في الدين وفي الأمر عوجٌ وفي العود عوج.

﴿وإنْ كانَ طَائِفَةٌ..﴾ [٨٧]

مذكر على المعنى وعلى اللفظ كانت.

﴿وما يَكُون لَنا أن نَعُودَ..﴾ [٨٩]

﴿فيها﴾ اسم **﴿يكون﴾** **﴿إلاّ أن يَشَاءَ اللهُ﴾** في موضع نصب وفيه تقديران: قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/٣٥٥]: أي إلا بمشيئة الله جلّ وعزّ.

قال: وهذا قول أهل السنة، والتقدير الآخر أنه استثناء ليس من الأول وفي معناه قولان: أحدهما: إلا أن يشاء الله أن يتعبدنا بشيء مما أنتم عليه، والقول الآخر: أن يكون مثل **﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾** [الأعراف: ٤٠].

وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جَاثِمِينَ ﴿٩١﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ
عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَا
أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ
الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ
الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم
بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ
يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا
يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾

﴿فكيف ءاسى على قوم كافرين﴾ [٩٣]

وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وطلحة بن مصرف **﴿فكيف إيسى على قوم كافرين﴾** وهذه لغة تميم يقولون: أنا إضرِبُ.

﴿أفأمِنَ أهلُ القُرى..﴾ [٩٧]

﴿أو أمِنَ..﴾ [٩٨]

مثل أوَعَجِبْتُم وكذا **﴿أو أمِنَ..﴾** على هذه القراءة وروي عن نافع وجهان: روى قالون وأكثر الناس عنه أنّه قرأ **﴿أو امنَ﴾** بإسكان الواو، وروى عنه ورش **﴿أوَمِنَ﴾** بتحريك الواو وإذهاب الهمزة والوجهان يرجعان إلى معنى واحد لأنه ألقى حركة الهمزة على الواو لما أراد تخفيفها وحذفها ومعنى **﴿أوْ﴾** هاهنا الخروج من شيء إلى شيء ونظيره قوله جلّ وعزّ: **﴿إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾** [الإسراء: ٥٤].

﴿أوَ لَمْ يهدِ للذينَ يرثون..﴾ [١٠٠]

قرأ أهل الحرمين وأبو عمرو **﴿أوَ لَمْ يَهدِ للذينَ يرثون﴾** بالياء فأن في موضع رفع على هذا وقرأ مجاهد وأبو عبد الرحمن بالنون **﴿أوَ لم نَهدِ﴾** قال أبو عمرو والقراءة بالنون محال.

قال أبو جعفر: يكون **﴿أنْ﴾** في موضع نصب على قراءة من قرأ بالنون بمعنى لأن أصبناهم ببعض ذنوبهم وتم الكلام ثم قال جلّ وعزّ **﴿ونَطبعُ على قُلُوبِهِمْ﴾** ولا يكون معطوفاً على أصبناهم لأن أصبناهم ماض ونطبع مستقبل وأجاز الفراء [معاني القرآن: ٣٨٦/١] العطف لأن المستقبل والماضي يقعان هاهنا بمعنى واحد.

تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن
قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ
لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا
ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن
كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾

﴿.. فما كَانُوا لِيُؤمِنُوا بِما كَذَّبُوا مِن قَبلُ..﴾ [١٠١]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٢٨]: أي فما كان ليحكم لهم بالإيمان بتكذيبهم أي ليسوا المؤمنين بتكذيبهم وقال غيره: هذا لقوم بأعيانهم **﴿كذلِكَ يَطبعُ اللهُ على قُلوبِ الكافِرينَ﴾** في موضع نصب.

﴿وما وَجدنا لأكثَرِهِمْ مِنْ عَهدٍ..﴾ [١٠٢]

في موضع نصب فالمعنى وما وجدنا لأكثرهم عهداً و**﴿مِن﴾** زائدة للتوكيد وفيه قولان: أحدهما: أن يكون المعنى وما وجدنا لأكثرهم وفاءاً بالعهد أي وفاء عهد أي إذا عوهدوا لم يوفوا، والقول الثاني: أن يكون العهد بمعنى الطاعة لأن على الإنسان الطاعة كما عليه الوفاء بالعهد. **﴿وإنْ وَجَدنا أكثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾** الفراء يقول: المعنى وما وجدنا أكثرهم إلا فاسقين، وسيبويه يذهب إلى أن **﴿إنْ﴾** هذه هي الثقيلة خففت ولزمت اللام.

﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ ألاّ أقولَ عَلى اللهِ إلاّ الحقَّ..﴾ [١٠٥]

هذه قراءة نافع وشيبة، وقرأ أبو جعفر وأبو عمرو وأهل مكة وأهل الكوفة **﴿عَلَى ألاّ﴾** مخففة بمعنى جدير وخلق يقال: فلان خليق بأن يفعل وجدير أن يفعل وعلى أن يفعل بمعنى واحد ومعنى **﴿حقيق عليّ﴾** واجب علي و**﴿أن﴾** على هذه القراءة في موضع رفع وهي في السواد موصولة في موضع ومفصولة في موضع.

وقد تكلم النحويون في ذلك فقال الملهم: من العرب من يدغم بغنة ومنهم من يدغم بلا غنة، فمن أدغم بغنة كتبها مفصولة ومن أدغم بلا غنة كتبها موصولة لأنه قد أذهب النون وما فيها من الغنة، وقال القتبي من نصب بها كتبها موصولة ومن لم ينصب بها كتبها مفصولة **﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾** [طه: ٨٩] فهذه مفصولة لأن فيها إضماراً.

قال أبو جعفر: وسمعت أبا الحسن علي بن سليمان يقول: لا يجوز أن يكتب من هذا شيء إلاّ مفصولاً لأنها **﴿أنْ﴾** دخلت عليها **﴿لا﴾**.

﴿فألقَى عصاه فإذا هِيَ..﴾ [١٠٧]

وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾

حذفت الواو لسكونها وسكون الألف ويجوز ﴿فألقى عَصا هُو فاذا هي﴾ بالواو بين الساكنين هاء. ﴿فإذا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِين﴾ ابتداء وخبر والمعنى مبين أنه ثعبان لا يلبس وهذه ﴿إذا﴾ التي للمفاجاة تقول: خرجت فاذا عمرو جالس ويجوز النصب.

قال الكسائي: لأن المعنى فاجأته.

قال بعض البصريين: لو كان كما قال نصب الاسم.

قال علي بن سليمان: سألت أبا العباس محمد بن يزيد كيف صارت ﴿إذا﴾ خبراً لجثة فقال: هي هاهنا ظرف مكان قال علي بن سليمان: وهو عندي بمعنى الحدوث.

﴿يَريدُ أن يُخرِجَكُم مِنْ أَرضِكُمْ..﴾ [١١٠]

نصب بيريد ﴿فماذا تَأمُرونَ﴾ ويجوز أن يكون ﴿قالوا﴾ لفرعون وحده ﴿فماذا تأمرون﴾ كما يخاطب الجبارون، ويجوز أن يكون ﴿قالوا﴾ له ولأصحابه و ﴿ما﴾ في موضع رفع على أن ﴿ذا﴾ بمعنى الذي وفي موضع نصب على أن ﴿ما﴾ و ﴿ذا﴾ شيء واحد.

﴿قَالُوا أَرْجِهِ وأَخاهُ..﴾ [١١١]

هذه قراءة أهل المدينة وعاصم والكسائي، وقرأ سائر أهل الكوفة ﴿أَرجِهْ وأخاهُ﴾ [معاني القرآن للأخفش: ٥٢٩/٢] بإسكان الهاء [معاني القرآن للفراء: ٣٨٨/١]، وقرأ عيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء ﴿أرجئْهُ وأخاه﴾ بهمزة ساكنة والهاء مضمومة، فالقراءة الأولى فيها ثلاثة أقوال: منها أن يكون على بدل الهمزة وقال الكسائي: تميم وأسد يقولون: أرجيت الأمر إذا أخرته، والقول الثالث قاله محمد بن يزيد قال: هو مأخوذ من رجا يرجو أي أطمِعْهُ ودعْهُ يرجو وكسر الهاء على الاتباع ويجوز ضمُّها على الأصل وإسكانها لحن ولا يجوز إلاّ في شذوذ من الشعر والهمز جيد حسن لولا مخالفة السواد إلاّ أنّه يحتج لذلك بأن مثل هذا يحذف من الخط ﴿وأخاه﴾ عطف على الهاء ﴿حَاشِرِينَ﴾ نصب بالفعل.

﴿يأتوكَ..﴾ [١١٢]

جزم لأنه جواب الأمر فلذلك حذفت منه النون، وقرأ الكوفيون إلا عاصماً ﴿بِكُلِّ سَحّارٍ عَليم﴾ وقرأ سائر الناس ﴿سَاحِرٍ﴾ وكذلك هو في السواد كلّه ويجب أن تجتنب مخالفة السواد.

﴿وَجاءَ السَّحَرةُ فِرعَوْنَ..﴾ [١١٣]

قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟
فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ
عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ
﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم
بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا
بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾

وحذف ذكر الإرسال. إليهم لعلم السامع.

﴿قالوا يا موسى إمّا أن تُلقِيَ..﴾ [١١٥]

﴿أن﴾ في موضع نصب عند الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/٣٨٩] كما قال:

قــالــوا الــركــوبَ فَــقُــلْــنــا تِــلْــكَ عــادَتُــنــا

قال الفراء: في الكلام حذف والمعنى قال لهم موسى عليه السلام: إنكم لن تغلبوا ربكم ولن تبطلوا آياته، وهذا من معجز القرآن الذي لا يأتي مثله في كلام الناس ولا يقدرون عليه يأتي باللفظ اليسير بجمع المعنى الكثير.

﴿..وجاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [١١٦]

أي عظيم عندهم وليس بعظيم على الحقيقة.

﴿..فإذا هي تَلقَفُ..﴾ [١١٧]

وروي عن عاصم **﴿..فإذا هي تَلقَفُ..﴾** مخففاً ويجوز على هذه القراءة **﴿تَلقَفُ﴾** لأنه من لقف. **﴿ما يأفِكُونَ﴾** أي ما يكذبون لأنهم جاؤوا بحبال وجعلوا فيها زئبقاً حتى تحركت وقالوا هذه حيات.

﴿..وانقلَبوا صاغِرِينَ﴾ [١١٩]

على الحال والفعل منه صغر يصغر صغراً وصغوراً وصغاراً.

﴿وأُلقِيَ السَّحَرةُ ساجِدِينَ﴾ [١٢٠]

على الحال.

﴿وما تَنقِمُ منا..﴾ [١٢٦]

قال خارجة قرأ الحسن **﴿وما تَنقَمُ منا﴾** قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٣٠]: هي لغة.

وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ
وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ
يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ
قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ
ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن
تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾

﴿. . وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ . .﴾ [١٢٧]

جواب الاستفهام وقال الفراء [معاني القرآن: ٣٩١/١]: هو منصوب على الظرف، وفي قراءة أُبَيّ ﴿أتذَرُ مُوسى وقومَهُ ليُفسدُوا في الأرضِ﴾ وقد تركوا أن يعبدوك ﴿وآلهتك﴾. ﴿قال سَنُقَتِّلُ أبناءهم﴾ وسنقتل على التكثير.

﴿ولقد أخذنا آلَ فِرعونَ بالسِّنِينَ . .﴾ [١٣٠]

قال أبو إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله: ﴿ولقد أخذنا آلَ فِرعَونَ بالسِّنِينَ﴾. قال بالجوع، ومن العرب من يعرب النون في السنين وأنشد الفراء:

أَرَى مَرَّ السِّنِينِ أَخَذْنَ مِنِّي ... كَمَا أَخَذَ السِّرارُ مِنَ الهِلالِ

[ديوان جرير: ٢٢٦]

وأنشد سيبويه هذا البيت بفتح النون ولكن أنشد في هذا مالا يجوز غيره وهو قوله:

وقد جاوزت رأسَ الأربعينِ

وحكى الفراء عن بني عامر أنهم يقولون: أقمتُ عنده سنياً يا هذا.

مصروفاً قال: وبنو تميم لا يصرفون ويقولون: مضت له سنين يا هذا.

﴿. . وإنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ . .﴾ [١٣١]

شرط ﴿يَطَّيَّرُوا﴾ جوابه والأصل يتطيروا فأدغمت التاء في الطاء وقرأ طلحة وعيسى ﴿تطيَّرُوا﴾ على أنّه فعل ماض.

ومعنى ﴿تطيروا﴾ تشاءموا والأصل في هذا من الطير، ثمّ كثر استعمالهم إياه حتّى قيل لكل من تشاءم: تطير.

وقرأ الحسن ﴿ألا إنّما طَيْرُهم عند اللهِ﴾ جمع طائر.

﴿ولكنّ أكثرَهُمْ لا يَعلَمُونَ﴾ أي لا يعلمون أنّ ما لحقهم من القحط والشدائد إنّما هو من عند الله جلّ وعزّ بذنوبهم لا من عند موسى ﷺ وقومه.

وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ ءَايَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ
وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ ءَايَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ
لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا
كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ
وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ
يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ
عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا

﴿وَقَالُوا مَهْمَا..﴾ [١٣٢]

وحكى الكوفيون مهما بمعناه.

قال الخليل رحمه الله: الأصل «ما ما» الأولى للشرط والثانية التي تزاد في قولك: أينما تجلس أجلس.

فكرهوا الجمع بين حرفين لفظهما واحد فأبدلوا من الألف هاءاً فقالوا: مهما.

قال أبو إسحاق: قال بعضهم الأصل فيه «مَهْ» أي اكفف **﴿ما تأتِنا بِهِ من آية﴾** شرط والجواب **﴿فما نحنُ لكَ بِمؤمِنِينَ﴾**.

﴿فأرسلنا عليهم الطُّوفَانَ..﴾ [١٣٣]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٥٣١]: جمع طوفانة **﴿والجَرَادَ﴾** جمع جرادة في المذكر والمؤنث فإن أردت الفصل قلت: رأيت جرادة ذكراً **﴿والضفَادِعَ﴾** جمع ضفدع **﴿والدَّمَ﴾** عطف.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٦٩، ٣٧٠]: **﴿آيات مُفَصَّلات﴾** نصب على الحال.
قال: وتروى أنّه كان بين الآية والآية ثمانية أيام.

﴿وأورثنا القومَ الذينَ كانُوا يُسْتَضعَفُونَ مَشارِقَ الأرض ومَغارِبَها..﴾ [١٣٧]

مفعولان **﴿التي باركنا فيها﴾** في موضع نصب لمشارق ومغارب ويجوز أن يكون خفضاً نعتاً للأرض وزعم الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٩٧] أن الأصل في مشارق الأرض وفي مغاربها ثم حذف «في» فنصب قال الفراء: وتوقع **﴿أورثنا﴾** على **﴿التي﴾**، وأجاز الفراء أن يكونا مفعولين كما تقدم **﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾** رفع بفعلها **﴿الحُسْنَى﴾** نعتها وروي عن عاصم **﴿كلِماتُ رَبِّكَ الحُسنَى﴾** **﴿وما كانُوا يَعْرُشُونَ﴾** لغة فصيحة. قال الكسائي: بنو تميم يقولون: **﴿يَعرِشونَ﴾** وبها قرأ عاصم ويقال أيضاً: عكف يَعكِفُ ويَعكُفُ والمصدر منها جميعاً على فُعُول.

مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ
أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً
وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ
لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ
فَسَوْفَ تَرَىٰنِى فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ
وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

﴿قَالَ أغيرَ اللهِ أبغيكُم..﴾ [١٤٠]

مفعولان أحدهما بحرف والأصل أبغي لكم **﴿إلهاً﴾** نصب على البيان. **﴿وهو﴾** ابتداء والخبر **﴿فَضّلكُمْ على العالمين﴾**.

﴿وإذْ أنجيناكُم..﴾ [١٤١]

أي واذكروا.

﴿وَوَاعدنا موسَى ثلاثين لَيلةً..﴾ [١٤٢]

مفعولان أي تمام ثلاثين ليلة. وقد ذكرنا **﴿واعدنا﴾** و**﴿وعدنا﴾** في سورة البقرة [الآية: ٥١] **﴿وأتممْناها بِعَشْر﴾** حذفت الهاء لأنه عدد لمؤنث **﴿فتَمّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أربعينَ لَيلةً﴾** الفائدة في هذا وقد علم أن ثلاثين وعشراً أربعون، أنّه قد كان يجوز أن تكون العشر غير ليال فلما قال: أربعين ليلة علم أنها ليال، وقيل: هو توكيد، وجواب ثالث هو أحسنها قد كان يجوز أن تكون العشر تتمة لثلاثين فأفاد قوله: **﴿فتم مِيقاتُ ربّه أربعين ليلَةً﴾** أن العشر سوى الثلاثين.

﴿وقَال مُوسى لأخيه هارون اخْلُفْني في قَومي﴾ على البدل، ويجوز **﴿هَارُونَ﴾** على النداء، وهو من خلف يَخْلُفُ أي كن خليفة لي.

ويقال: خلف الله عليه بخير إذا مات له من لا يعتاض منه الوالدان، وأخلف الله عليه إذا مات له من يعتاض منه الوالدان، وأخلف الله عليه إذا مات له من يعتاض منه الأخوة ومن أشبههم **﴿واصلح﴾** ألف قطع وكذا **﴿أرني﴾**.

﴿..أرِني أنظر..﴾ [١٤٣]

فأما **﴿أنظُرْ﴾** فهي ألف النفس فلذلك قطعت وجزم أنظر لأنه جواب **﴿فإن استقرَّ مكانَهُ﴾** شرط والجواب **﴿فَسَوْفَ تَرَىٰنِى فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾** [الأعراف: ١٤٣] هذه قراءة أهل المدينة وأهل البصرة، ويدلّ على صحتها **﴿دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا﴾** [الفجر: ٢١] وأن الجبل مذكر، وقرأ

قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾

أهل الكوفة ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ وتقديره في العربيّة فجعله مثل أرض دكاء والمذكر أدك وجمع دكاء دكّاوات ودكّ [معاني القرآن: ٢/٣٧٣]، ﴿وخَرَّ مُوسى صَعِقاً﴾ على الحال ﴿فَلَمّا أفاقَ قالَ سُبحانَكَ﴾ ويجوز الإدغام ﴿سُبحانَكَ﴾ مصدر ﴿تُبتُ إليكَ﴾ يقال: تاب إذا رجع، والتوبة أن يندم على ما كان منه وينوي أن لا يعاود ويقلع في الحال عن الفعل، فهذه ثلاث شرائط في التوبة.

﴿وأنا أوّلُ المؤمِنينَ﴾ ابتداء وخبر، وقرأ نافع ﴿وأنا أوّلُ المؤمِنينَ﴾ بإثبات الألف في الإدراج والأولى حذفها في الإدراج، وإثباتها لغة شاذة خارجة عن القياس لأن الألف إنما جيء بها لبيان الفتحة وأنت إذا أدرجت لم تثبت فلا معنى للألف.

﴿.. فَخُذْ ما آتيتُكَ..﴾ [١٤٤]

﴿.. وأمُرْ قومَكَ يأخُذوا بأحسَنِها..﴾ [١٤٥]

لا يقال: أوخذ وهو القياس كما يقال: أومُرْ فلاناً، لأنه سمع من العرب هكذا، وقيل: فيه علة وهي أن الخاء من حروف الحلق وكذا الهمزة، فأما أومر فيقال، وعلى هذا قوله جلّ وعزّ: ﴿.. وأمُرْ قَومَكَ يَأخُذُوا بِأحسَنِها﴾ فإذا قلت: مر فلاناً فهذا الأكثر ويجوز أومر.

﴿.. وإنْ يَرَوا سبيلَ الرُّشدِ..﴾ [١٤٦]

قراءة أهل المدينة وأهل البصرة وقرأ أهل الكوفة إلا عاصماً ﴿الرَّشَد﴾ قال أبو عبيد: فرق أبو عمرو بين الرُّشدِ والرَّشَدِ فقال: الرُّشد في الصلاح والرَّشَد في الدين. قال أبو جعفر: وسيبويه يذهب إلى أن الرشد واحد مثل السُّخطِ والسَّخَط وكذا قال الكسائي.

قال أبو جعفر: والصحيح عن أبي عمرو غير ما قال أبو عبيد. قال إسماعيل بن إسحاق حدّثنا نصر بن علي عن أبيه عن أبي عمرو بن العلاء قال: إذا كان الرشد وسط الآية فهو مسكن وإذا كان رأس الآية فهو محرك قال أبو جعفر: يعني أبو عمرو برأس الآية نحو ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠] فهما عنده لغتان بمعنى واحد، إلاّ أنه فتح هذا لتتفق الآيات، ويقال: رَشَدَ يرشُدُ ورَشِدَ يرشَدُ، وحكى سيبويه: رَشَدَ يَرشِدُ وحقيقة الرُّشد والرَّشَد في اللغة أن يظفر الإنسان بما يريد وهو ضد الخيبة، وحقيقة الغيّ في اللغة الخيبة قال الله جلّ وعزّ: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١] وقال الشاعر:

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾
وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا
اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا
وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ
بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا
يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾

فَمَنْ يَلْقَ خَيراً يَحْمَدِ النَّاسُ أَمرَهُ ... وَمَن يَغوِ لا يَعْدَمْ عَلَى الغَيِّ لائِما

[القرطبي في التفسير: ٦/ ١٧٤]

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ..﴾ [١٤٧]

مبتدأ. والخبر ﴿حَبِطَتْ أعمالُهم﴾ ﴿هل يُجْزَونَ إلاّ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ خبر ما لم يسمّ فاعله.

﴿واتخَذَ قومُ مُوسَى مِن بَعدِهِ مِن حُلِيِّهِم..﴾ [١٤٨]

هذه قراءة أهل المدينة وأهل البصرة، وقرأ أهل الكوفة إلاّ عاصماً ﴿من حِلِيِّهم﴾ بكسر الحاء، وقرأ يعقوب ﴿من حَلْيِهم﴾ بفتح الحاء والتخفيف.

قال أبو جعفر: جمع حَلْيٍ حُلِيٌّ مِثلُ ثَدْيٍ وثُدِيٍّ والأصل حلوي ثمّ أدغمت الواو في الياء فانكسرت اللام لمجاورتها الياء وتكسر الحاء لكسرة اللام وضمها على الأصل.

فأمّا عصي فالأصل فيها عصو لأنّها من ذوات الواو ثمّ أعلت ﴿عِجْلاً﴾ مفعول ﴿جَسَداً﴾ نعت ﴿لَهُ خُوارٌ﴾ رفع بالابتداء أو بالصفة يقال خار يخور خواراً إذا صاح وكذا جأر يَجأر جؤاراً، ويقال: خار يَخُورُ خَوَراً إذا جبن وضعف ﴿اتخذُوهُ﴾ فحذف المفعول الثاني أي اتخذوه إلهاً.

﴿سُقِطَ في أيدِيهِم﴾ [١٤٩]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٥٣٢]: يقال سقط في يده وأسقط ومن قال ﴿سُقِطَ في أيدِيهِمْ﴾ فالمعنى عنده سقط الندم ﴿قَالُوا لَئِنْ لم تَرحَمْنَا رَبَّنَا﴾ شرط وفيه معنى القسم، و﴿ربَّنَا﴾ على النداء.

ومن قرأ ﴿يَرحَمْنَا﴾ بالياء ﴿ويَغفِرْ لنا﴾ بالياء و ﴿رَبُّنا﴾ رفع بفعله، ومَن قرأ ﴿ترحمنا﴾ بالتاء ﴿وتغفر لنا﴾ بالتاء فهو ينصب ربنا على النداء المضاف كأنه قال: يا ربنا.

﴿..غَضْبَانَ..﴾ [١٥٠]

نصب على الحال ولم ينصرف لأن مؤنثهُ غَضبَى. وحقيقة امتناع صرفه أن الألف والنون

﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾

فيه بمنزلة ألفي التأنيث في قولك حمراء فالنون بدل كما يقال: في صنعاء صَنعَاني. ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ قال يعقوب: يقال:

عجلت الشيء سبقته وأعجلت الرجل استعجلته. ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ أخذ برأسه، وأخذ رأسه واحد وكذا ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: ٦] وقيل: إنّما أخذ برأسه على جهة المسارة لا غير فكره هارون ﷺ أن يتوهم من حضر لأن الأمر على خلاف ذلك فقال: ابن أم على الاستعطاف له لأنه أخوه لأمه وهذا موجود في كلام العرب كما قال:

يا ابنَ أمّي ويا شُقَيِّقَ نفسي

وقرأ أهل المدينة وأبو عمرو: ﴿ابنَ أُمَّ إنّ القومَ﴾ وقرأ أهل الكوفة ﴿ابنَ أُمِّ إنّ القومَ﴾ قال الكسائي والفراء[معاني القرآن: ١/ ٣٩٤] وأبو عبيد: يا ابنَ أُمَّ تقديره يا ابن أماه، وقال البصريون: هذا القول خطأ لأن الألف خفيفةٌ لا تحذف ولكن جعل الاسمان اسماً واحداً فصار كقولك: خمسة عشر أقبلوا.

وقال الأخفش وأبو حاتم: يا ابن أمِّ كما يقول: يا غلامَ غُلامِ أقبل.

قال أبو جعفر: يا غُلامَ غُلامِ لغة شاذة لأن الثاني ليس بمنادى فلا ينبغي أن تحذف منه الياء فالقراءة بكسر الميم على هذا القول بعيدة ولكن لها وجه حسن جيد يكون بمنزلة قولك: يا خمسة عشر أقبلوا، لما جعل الاسمين اسماً واحداً أضاف.

﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ بنونين لأنه فعل مستقبل ويجوز الإدغام في غير القرآن. قرأ مجاهد ومالك بن دينار ﴿فلا تَشْمَتْ بي الأعداءُ﴾ بالتاء على تأنيث الجماعة ويجوز كسرها ويجوز التذكير على الجميع. وفيه شيء لطيف يقال: كيف نهى الأعداء عن الشماتة؟

فالجواب أن هذا مثل قوله جلّ وعزّ: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢] أي اثبتوا على الإسلام حتى يأتيكم الموت وكما قالت العرب: لا أرَيَنّك ههُنا والمعنى لا تفعل بي ما تشمت من أجله الأعداء.

قال أبو عبيد: وحكيت عن حميد ﴿فلا تَشمِتْ﴾ بكسر الميم[معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٩٤].

قال أبو جعفر: ولا وجه لهذه القراءة لأنه إن كان من شَمِت وجب أن يقول: تشمَت وإن كان من أشمت وجب أن يقول: تشمِت.

﴿قالَ رَبِّ اغفِرْ لي ولأخي..﴾[١٥١]

فأعاد حرف الجر لأن المضمر المخفوض لا يعطف عليه إلا هكذا إلا في شذوذ كما قرأ

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾

حمزة ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ﴾ [النساء: ١] فيجيء على هذا اغفر لي وأخي.

﴿إن الذين اتخذوا العِجلَ..﴾ [١٥٢]

اسم ﴿إنّ﴾ والخبر ﴿سَيَنَالُهُم غَضَبٌ﴾ والغضب من الله جلّ وعزّ العقوبة ﴿وَذِلَّةٌ في الحياةِ الدُّنْيَا﴾ لأنهم أُمروا أن يقتل بعضهم بعضاً ورأوا أنهم قد ضلوا.

والأشبه بسياق الكلام أن يكون إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا.

من كلام موسى ﷺ أخبر الله جلّ وعزّ به عنه وتم الكلام ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿وكَذلِكَ نَجْزِي المفترِينَ﴾.

﴿والذينَ عَمِلُوا السَّيِّئاتِ..﴾ [١٥٣]

ابتداء، والخبر ﴿إنّ رَبَّكَ مِنْ بَعدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي لهم.

﴿..وفي نُسخَتِهَا هُدىً..﴾ [١٥٤]

في موضع رفع بالابتداء.

﴿ورَحمةٌ﴾ عطف عليه ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرهَبُونَ﴾ في اللام ثلاثة أقوال: قول الكوفيين: أنها زائدة.

قال الكسائي: حدثني من سمع الفرزدق يقول: نقدت لها مائة درهم بمعنى نقدتها، وقال محمد بن يزيد هي متعلقة بمصدر، وقال الأخفش سعيد: قال بعضهم: المعنى والذينَ هم من أجل ربهم يرهبون.

﴿واختارَ مُوسى قومَهُ سَبعِينَ رَجُلاً..﴾ [١٥٥]

مفعولان أحدهما حذفت منه «من» وأنشد سيبويه:

ومِنّا الذي اختِيرَ الرِّجالَ سَماحةً وَجُوداً إذا هَبَّ الرِياحُ الزَّعازِعُ

[ديوان الفرزدق: ٤١٨]

۞ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ
وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٦﴾
ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم
بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ
وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ

﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ أي ماتوا ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِن قَبْلُ﴾ أي أمتهم كما قال جل وعز ﴿إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ﴾ [النساء: ١٧٦] ﴿وَإِيَّايَ﴾ عطف والمعنى لو شئت أمتنا قبل أن نخرج إلى الميقات فلم يتوهم الناس علينا أننا أحدثنا خروجاً عن طاعتك.

﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ استفهام فيه معنى النفي، وهكذا هو في كلام العرب وإذا كان نفياً كان بمعنى الإيجاب كما قال جرير [ديوانه: ٩٨]:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا وأنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ﴾ أي ما هذا إلا اختبارك وتعبدك بما يشتد.

﴿تُضِلُّ بِها من تَشَاءُ﴾ أي تضل بها الذين تشاء، والذين تشاؤهم الذين لا يصبرون عند البلاء ولا يرضون ﴿وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ﴾ من صبر ورضي.

﴿أَنتَ وَلِيُّنَا﴾ ابتداء وخبر وكذا ﴿وأنت خير الغافرين﴾.

﴿.. إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ..﴾ [١٥٦]

وقرأ أبو وجزة السعدي ﴿.. إِنَّا هِدْنَا إِلَيكَ﴾ يقال: هاد يهود، هذا المعروف، إذا تاب ويقال: ثوب مهود أي مرقق ملين.

﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾ أي الذين أشاء أي المستحقين له ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي من دخل فيها لم تعجز عنه، وقيل: وسعت كل شيء من الخلق حتى إنّ البهيمة لها رحمة وعطف على ولدها [معاني القرآن للأخفش: ٢/٥٣٥].

﴿الذينَ يَتَّبِعُونَ..﴾ [١٥٧]

خفض على البدل من ﴿الذين﴾ الأول وإن شئت كان نعتاً وكذا ﴿الذي يَجِدُونَهُ﴾ ﴿والذين هم﴾ عطف، وقرأ أبو جعفر وأيوب وابن عامر والضحاك ﴿ويضع عنهم آصَارَهُمْ﴾ وهو جمع إصر، وأصله في اللغة الثقل وهو ما تعبدوا به مما يثقل، وقيل: هو ما ألزموه من قطع ما أصابه البول، وقيل: هو ما كان يؤخذ عليهم من العهود إنهم كانو يطيعون الله جلّ وعزّ ويؤمنون بأنبيائه

لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًاۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًاۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾

صلوات الله عليهم ويوالون أهل الطاعة ويعادون أهل المعصية قربوا أو بعدوا.

قال الأخفش: وقرأ الجحدري وعيسى ﴿وَعَزَرُوهُ﴾ بالتخفيف، وكذا ﴿وَعَزَرْتُمُوهُمْ﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٨٢]: يقال: عَزَرْتُهُ يَعْزِرُهُ وَيَعْزُرُهُ.

﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالحقِّ..﴾ [١٥٩]

يكون لمن آمن منهم، ويكون لقوم قد هلكوا أو لمن لحق عيسى ﷺ فآمن به. ومعنى يهدون بالحق يدعون الناس إلى الهداية ﴿وبه يعدلون﴾ في الحكم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٣٨٢].

﴿وقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَي عَشْرَةَ أسباطاً..﴾ [١٦٠]

التقدير اثنتي عشرة أمة فلهذا أجاز التأنيث ﴿أسباطاً﴾ بدل من اثنتي عشرة ﴿أُمَماً﴾ نعت، لأسباط، والمعنى جعلناهم اثنتي عشرة فرقة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٣٨٢، ٣٨٣].

﴿فَبَدَّلَ الذينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غيرَ الذي قِيلَ لَهُمْ..﴾ [١٦٢]

وروى معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قول الله جلّ وعزّ: ﴿فَبَدَّلَ الذينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غيرَ الذي قِيلَ لَهُمْ﴾ قال: قالوا: حبة في شعرة حدثنا أبو القاسم محمد بن جعفر القزويني قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال أخبرنا سفيان عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة قالوا: حبة في شعرة وقيل لهم ﴿ادخُلُوا البابَ سُجَّداً﴾ فدخلوا متوركين على أستاههم.

﴿بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ مرفوع لأنه فعل مستقبل وموضعه نصب، و ﴿ما﴾ بمعنى المصدر أي بظلمهم.

﴿واسْأَلْهُمْ عَنِ القَرْيةِ..﴾ [١٦٣]

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
(١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا
يَفْسُقُونَ (١٦٥)

وإن خَفّفتَ الهمزة قلت: وسَلهم ألقيت حركتها على السين وحذفتها، ﴿الَّتِي﴾ في موضع خفض نعت للقرية ﴿إِذْ﴾ في موضع نصب والمعنى سَلهم عن وقت عدوا في السبت، وهذا سؤال توبيخ وتقرير.

﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ على الحال.

﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ قد ذكرنا قول الكسائي وأبي عبيد أن معنى يسبتون يعظمون السبت وحقيقته في اللغة يعملون عمل السبت يقال: سبت يسبت إذا استراح أو عمل عمل السبت، وأكثر العرب يقول: اليوم السبت وكذا الجمعة لأن العمل فيهما وتقول في سائر الأيام بالرفع: اليوم الاثنان والتقدير ولا تأتيهم يوم لا يسبتون، والظرف يضاف إلى الفعل عند سيبويه لكثرة استعمالهم إياه وعند أبي العباس لأن الفعل بمعنى المصدر، وقال أبو إسحاق هو على الحكاية أي يوم يقال هذا، ولا يفعل عند سيبويه نفي ليفعلن أو هو يفعل إذا أراد المستقبل.

﴿كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُمْ﴾ أي نشدد عليهم في العباد ونختبرهم والكاف في موضع نصب ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ أي بفسقهم.

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا..﴾ [١٦٤]

الأصل «لما» حذفت الألف لأنه استفهام، وقيل: «ما» حرف خفض فإذا أوقفت في غير القرآن قلت: لمه الهاء لبيان الحركة ﴿قَالُوا مَعْذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ وقرأ عيسى وطلحة ﴿مَعْذِرَةً﴾ بالنصب. ونصبه عند الكسائي من جهتين: إحداهما أنه مصدر، والأخرى أن التقدير فعلنا ذلك معذرة. وقد فرق سيبويه [الكتاب: ١٦١/١] بين الرفع والنصب وبيّن أن الرفع الاختيار فقال: لأنهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذاراً مستأنفاً من أمر ليموا عليه ولكنهم قيل لهم: لم تعظون؟

فقالوا: موعظتنا معذرة، ولو قال رجل لرجل: معذرة إلى الله وإليك من كذا وكذا يريد اعتذاراً لنصب. وهذا من دقائق سيبويه رحمه الله ولطائفه التي لا يلحق فيها.

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ..﴾ [١٦٥]

وفي هذا إحدى عشرة قراءة وكان الإعراب أولى بذكرها لما فيها من النحو ولأنه لا يضبط مثلها إلا أهل الإعراب.

قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ على وزن فعيل، وقرأ أهل مكة ﴿بعذاب بِئِيسٍ﴾ بكسر الباء والوزن واحد، وقرأ أهل المدينة ﴿بعذاب بِيْسٍ﴾ الباء مكسورة وبعدها ياء ساكنة والسين مكسورة منونة، وقرأ الحسن ﴿بعذاب بِئْسَ بما﴾ الباء مكسورة وبعدها همزة ساكنة والسين مفتوحة، وقرأ أبو عبد الرحمن المقرىء ﴿بعذاب بَئِسٍ﴾ الباء مفتوحة والهمزة مكسورة والسين مكسورة منونة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٣٨٦]. قال يعقوب القارىء: عن بعض القراء ﴿بعذاب بَئِسَ﴾ الباء مفتوحة والهمزة مكسورة والسين مفتوحة، وقرأ الأعمش ﴿بعذاب بَيْئَسٍ﴾ على فيعل وروي عنه ﴿بَيْأَسٍ﴾ على فيعل، وروي عنه ﴿بعذاب بَئِّسٍ﴾ بباء مفتوحة وهمزة مشددة مكسورة والسين في هذا كله مكسورة منونة يعني قراءة الأعمش، وقرأ نصر بن عاصم ﴿بعذاب بَيِّسٍ﴾ الباء مفتوحة وبعدها ياء مشددة بغير همز. قال يعقوب القارىء وجاء عن بعض القراء ﴿بعذاب بِئْيَسٍ﴾ الباء مكسورة وبعدها همزة ساكنة وبعدها ياء مفتوحة، فهذه إحدى عشرة قراءة.

ومن قرأ ﴿بَئِيسٍ﴾ فهو عنده من بؤس فهو بئيس أي اشتد وكذا بئيس إلا أنّه كسر الباء لأن بعدها همزة مكسورة.

وأما قراءة أهل المدينة ففيها ثلاثة أقوال: قال الكسائي: في تقديرها بيئس ثم خففت الهمزة كما يعمل أهل المدينة فاجتمعت ياءان فثقل ذلك فحذفوا إحداهما وألقوا حركتها على الباء فصارت بيس، وقال محمد بن يزيد: الأصل بئس ثمّ كسرت الباء لكسرة الهمزة فصارت بئس فحذفت الكسرة من الهمزة لثقلها فهذان قولان، وقال علي بن سليمان: العرب تقول جاء ببنات بيس أي بشيء رديء فمعنى ﴿بعذاب بِيسٍ﴾ بعذاب رديء.

وأمّا قراءة الحسن فزعم أبو حاتم أنّه لا وجه لها قال: لأنّه لا يقال: مررت برجل بئسَ حتّى يُقال: بئسَ الرجلُ وبئسَ رجلاً.

قال أبو جعفر: وهذا مردود من كلام أبي حاتم حكى النحويون إن فعلت كذا وكذا فبها ونعمت يريدون ونعمت الخصلة، فالتقدير على قراءة الحسن بعذاب بئس العذاب وبعذاب بئس على فعل مثل حذر.

وقراءة الأعمش ﴿بيئس﴾ لا تجوز على قول البصريين لأنّه لا يجيء مثل هذا في كلام العرب إلاّ في المعتل المدغم نحو ميت وسيّد.

فأما ﴿بيأس﴾ فجائز عندهم لأن مثله صيرف وحيدر.

وأمّا ﴿بئّس﴾ فلا يكاد يعرف مثله في الصفات.

وأمّا ﴿بيس﴾ بغير همز فإنّما يجيء في ذوات الياء نحو بيع.

فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ
بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ
عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ
فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾

وأما ﴿بِيأسٍ﴾ فجائز ومثله جذيمٌ.

﴿فَلَمّا عَتَوا عَمّا نُهوا عَنْهُ..﴾ [١٦٦]

أي فلما تجاوزوا في معصية الله جلّ وعزّ ﴿قلنا لهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾ يقال: خَسَأتُهُ فَخَسَأَ أي باعدتُهُ وطردتُهُ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٣٨٦].

﴿.. مِنهُمُ الصّالِحُونَ..﴾ [١٦٨]

رفع بالابتداء ﴿ومنهم دون ذلك﴾ منصوب على الظرف ولا نعلم أحداً رفعه.

﴿.. ويَقُولونَ سَيُغفَرُ لَنا﴾ [١٦٩]

ولا يجوز إدغام الراء في اللام لأن فيها تكريراً ويجوز إدغام اللام في الراء نحو ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطففين: ١٤]. ﴿وإن يَأْتِهِمْ﴾ جزم بالشرط فلذلك حذفت منه الياء والجواب ﴿يَأخُذُوهُ﴾. قال الكسائي: وقرأ أبو عبد الرحمن ﴿وادّارسُوا ما فيه﴾ فأدغم التاء في الدال.

﴿والّذينَ يُمَسِّكُونَ بالكِتابِ..﴾ [١٧٠]

ابتداء والتقدير في خبره ﴿إنا لا نُضِيعُ أجرَ المُصْلِحِينَ﴾ منهم، وقرأ أبو العالية وعاصم ﴿والذينَ يُمْسِكُونَ بالكتابِ﴾ وكلام العرب على غير هذا يقولون: مسكتُ وأمسكتُهُ وكذا القراءة ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة: ١٠] وقال كعب بن زهير فجاء به على طبعه:

فَمَا تُمَسِّكُ بِالحبلِ الذي زعمَتْ ... إلا كَمَا تُمْسِكُ الماءَ الغَرَابِيلُ

﴿وإذْ نَتَقْنا الجَبَلَ..﴾ [١٧١]

أي واذكروا لهم ﴿فَوقَهُمْ﴾ ظرف ﴿ظُلَّةٌ﴾ خبر ﴿كان﴾ و﴿أن﴾ في موضع خفض بالكاف، والكاف في موضع رفع الابتداء. والخبر محمول على المعنى.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾

﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم..﴾ [١٧٢]

بمعنى واذكروا، هذه الآية مشكلة وقد ذكرنا فيها شيئاً وقد قال قوم: إنّ معنى ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدمَ من ظُهُورهِم ذُرّيّاتِهم﴾ أخرج من ظهور بني آدم بعضهم من بعضهم قالوا: ومعنى ﴿وأشهَدَهُمْ على أنفسِهم ألَسْتُ بِرَبّكم﴾ أي قال. وفي الحديث عن النبي ﷺ غير هذا القول.

قال أبو جعفر: قرىء على جعفر بن محمد وأنا أسمع، عن قتيبة، عن مالك بن أنس، عن زيد ابن أبي أنيسة: إن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن يزيد بن الخطاب أخبره عن مسلم ابن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية ﴿وإذ أخَذَ ربّكَ من بني آدم من ظُهُورِهِم ذُرّيّاتِهِمْ وأشهَدَهُمْ على أنفُسِهِمْ ألستُ بربكم قالوا بَلَى شَهِدْنَا أن تقولوا يَوْمَ القيامةِ إنّا كنّا عن هذا غَافِلِينَ﴾ فقال عمر بن الخطاب: سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها فقال رسول الله ﷺ: «إنّ الله جلّ وعزّ خَلَقَ آدمَ فَمَسَحَ ظَهرَهُ بيَمِينِهِ فاستخرجَ منه ذُرّيّة فقال: خَلَقتُ هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنّة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذُرّية فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون». فقال رجل: يا رسول الله ففيم العمل؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنّ الله إذا خَلَقَ العبدَ للجنة استعمله بعمل أهلِ الجنّة حتّى يموت على عمل أهل الجنّة فَيُدخِلَهُ الجنّةَ، وإذا خَلَقَ العبدَ للنارِ استَعمَلَهُ بِعَمَلِ أهلِ النّارِ حَتّى يموت على عمل من أعمال أهل النار فَيُدخِلَهُ النارَ» [د: ٤٧٠٣، ت: ٣٠٧٦، حم: ١/ ٤٤] قال: وليس الله تعالى بظالم له في هذه الحال لأنه قد علم ما سيكون منه.

قال أبو جعفر: والآية مع هذا مشكلة ونحن نتقصى ما فيها.

قال بعض العلماء: هي مخصوصة لأن الله جلّ وعزّ قال: ﴿من بَنِي آدَمَ من ظُهُورِهِمْ﴾ فخرج من هذا من كان من ولد آدم عليه السلام لصلبه.

﴿أو تقولُوا إنّما أشرَكَ آباؤُنا مِن قَبل..﴾ [١٧٣]

وقال جلّ وعزّ: ﴿أو تَقُولُوا إنّما أشرَكَ آباؤُنَا مِن قَبل﴾ فخرج منها كل من لم يكن له آباء مشركون.

ومعنى ﴿وأشهَدَهُم على أنفُسِهِمْ﴾ قال لهم: بأن أرسل إليهم رسولاً، وقيل: بل هي عامة لجميع الناس لأن كل أحد يعلم أنه كان طفلاً فغذي وربي وأن له مدبراً وخالقاً فهذا معنى ﴿وأشهَدَهُم على أنفُسِهِمْ﴾، ومعنى ﴿قالُوا بَلَى﴾ أن ذلك واجب عليهم، وقيل هذا لمن كان من

﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾﴾

ظهور بني آدم عليه السلام وقد علم أن ولد آدم عليه السلام لصلبه كذا.

وقرأ أهل المدينة وأهل الكوفة ﴿أن تَقُولُوا﴾ بالتاء معجمة من فوق وقرأ عبد الله بن عباس وسعيد بن جبير وأبو عمرو بن العلاء وابن محيصن وعاصم الجحدري وعيسى بن عمر ﴿أن يَقُولوا﴾ بالياء، و﴿أن﴾ في موضع نصب في القراءتين جميعاً بمعنى كراهة أن، وعند الكوفيين بمعنى لئلا.

﴿أفتُهلِكُنَا بِمَا فَعَلَ المُبْطِلُونَ﴾ بمعنى لست تفعل هذا.

﴿واتْلُ عَلَيهِم..﴾ [١٧٥]

في موضع جزم عند الكوفيين فلذلك حذفت منه الواو.

قال الفراء: واللام الجازمة محذوفة.

وهو عند البصريين مبني على أصل الأفعال ﴿فأتْبَعَهُ الشَيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الغَاوِينَ﴾ أي من الخائبين.

﴿ولَوْ شِئنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا..﴾ [١٧٦]

أي لو شئنا لأمتناه قبل أن يعصي فرفعناه إلى الجنّة بها أي بالعمل بها.

﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ﴾ ابتداء وخبر وقيل: ﴿مَثَلُ﴾ هاهنا بمعنى صفة كما قال ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الرعد: ٣٥] وقيل: هو على بابه. ﴿إنْ تَحمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾ شرط وجوابه وهو في موضع الحال أي فمثله كمثل الكلب لاهثاً [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٩١]، والمعنى أنّه على شيء واحد لا يرعوي عن المعصية كمثل الكلب الذي هذه حاله، وقيل: المعنى أنه لا يرعوي عن أذى الناس كمثل الكلب لاهثاً، ومعنى لاهث أنّه يحرك لسانه وينبح ويلهث وفي هذه الآية أعظم الفائدة لمن تدبرها وذلك أن فيها منعاً منه التقليد لعالم إلا بحجة يبينها لأن الله جلّ وعزّ خبر أنّه أعطى هذا آياته فانسلخ منها فوجب أن يخاف مثل هذا على غيره وأن لا يقبل منه إلاّ بحجّة.

﴿سَاءَ مَثَلاً القَومُ..﴾ [١٧٧]

قال الأخفش: فَجَعَلَ مثل القوم مجازاً. والتقدير ساء مثلاً مثل القوم و﴿القوم﴾ مرفوعون بالابتداء أو على إضمار مبتدأ. وقرأ عاصم والجحدري والأعمش ﴿سَاءَ مَثَلُ القَومِ﴾ رفع مثلاً بـ﴿ساء﴾.

مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ
وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ
أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ
مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم
مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا
نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾

﴿مَن يَهْدِ اللهُ فهو المهتَدِي..﴾ [١٧٨]

شرط وجوابه وكذا **﴿ومَن يُضْلِلْ فأولئك هُمُ الخَاسِرُونَ﴾**.

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كثيراً مِنَ الجِنِّ والإِنسِ لهم قُلُوبٌ لا يَفقَهُونَ بها..﴾ [١٧٩]

أي هم بمنزلة من لا يفقه لأنهم لا ينتفعون بها **﴿أولئكَ كالأنعام بل هم أضلُّ﴾** ليست **﴿بَلْ﴾** هاهنا رجوعاً عن الأوّل ولكن المعنى هم كالأنعام وهم أضل من الأنعام لأنهم لا يهتدون إلى ثواب [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٣٩١].

﴿ولله الأسماء الحُسنى فادعُوهُ بها وذَرُوا الذينَ يُلحِدُونَ في أسمائِهِ..﴾ [١٨٠]

هذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم والكسائي، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة **﴿يَلحَدون﴾** بفتح الياء والحاء، واللغة الفصيحة ألحد في دينه ولحد القبر.

وقد تدخل كل واحدة منهما على الأخرى لأن المعنى معنى الميل.

ومعنى يلحدون في أسمائه على ضربين: أحدهما أن يسموا غيره إلهاً والآخر أن يسموه بغير أسمائه.

﴿وممّن خَلَقْنا أمةٌ يَهْدُون بالحقّ..﴾ [١٨١]

فدل الله جلّ وعزّ بهذه الآية أنّه لا تخلو الدنيا في وقت من الأوقات من داع يدعو إلى الحق.

﴿والذينَ كَذَّبُوا بآياتِنا سَنَستَدرِجُهُمْ مِن حَيثُ لا يَعلَمُونَ..﴾ [١٨٢]

قيل: المعنى سنستدرجهم إلى العقاب في الدنيا والآخرة.

﴿وأملِي لَهم إنّ كَيدِي مَتِينٌ..﴾ [١٨٣]

الكيد من الله جلّ وعزّ هو عذابه إذا أتاهم من حيث لا يشعرون وهذا معنى الكيد في اللغة.

أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ
حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ
أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً
يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا
وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾

﴿..وأنْ عَسَى﴾ [١٨٥]

في موضع خفض معطوف على ما قبله ﴿أن يكُونَ﴾ في موضع رفع.

﴿مَن يُضْلِلِ اللهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ..﴾ [١٨٦]

شرط ومجازاة ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾ بالنون هذه قراءة أهل المدينة وفيها تقديران: أحدهما أن يكون معطوفاً على ما يجب فيما بعد الفاء في المجازاة وكذا ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾، وقراءة الكوفيين ﴿وَيَذَرْهُمْ﴾ بالياء والجزم معطوف على موضع الفاء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٣٩٣].

والمعنى لا نميتهم إذا عصوا حتّى يحضر أجلهم.

﴿يَسْألُونَكَ عَنِ السَاعةِ..﴾ [١٨٧]

أي عن السـاعة التي تقوم فيها القيامة ﴿أيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ أي يقولون: متى وقوعها؟ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٣٩٣]

و﴿مُرْسَاهَا﴾ في موضع رفع بالابتداء عند سيبويه وبإضمار فعل عند أبي العباس ومُرساها من أرساها، ومَرساها من رَسَت أي ثبتت ووقعت، ومنه ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾ [سبأ: ١٣]. قال قتادة: أي ثابتات ﴿قل إنّما عِلْمُهَا عِندَ ربّي﴾ ابتداء وخبر.

﴿لا تأتيكُم إلاّ بَغْتَةً﴾ مصدر في موضع الحال ﴿يسألونَكَ كأنَّكَ حَفِيٌّ عنهَا﴾ قال أبو جعفر: قد ذكرنا قول أهل التفسير إن المعنى على التقديم والتأخير، وقال محمد بن يزيد المعنى يسألونك كأنك حفي بالمسألة عنها أي ملحّ، يذهب إلى أنه ليس فيه تقديم ولا تأخير يقال: أحفى في المسألة وفي الطلب فهو محفي وحفي على التكثير مثل مخصب وخصيب.

﴿قل إنّما عِلْمُهَا عِندَ اللهِ﴾ ليس هذا تكريراً ولكن أحد العِلْمين لوقوعها، والآخر لكنها.

﴿قُلْ لاَ أمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً ولا ضَرّاً إلاّ ما شاء الله..﴾ [١٨٨]

﴿ما شاء الله﴾ في موضع نصب بالاستثناء والمعنى إلاّ ما شاء الله أن يملكني، وأنشد سيبويه:

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾﴾

مَـهْـمَـا شَـاءَ بِـالـنَّـاسِ يَـفْـعَـلِ

[ديوان الأسود بن يعفر: ٥٦]

﴿ولو كُنتُ أعلَمُ الغَيبَ لاستكْثَرت مِنَ الخَيرِ ومَا مَسَّنِي السوءُ﴾ من أحسن ما قيل فيه أن المعنى: لو كنت أعلم الغيب ما يريد الله جلّ وعزّ مني من قبل أن يعرفنيه لفعلته وقيل: لو كنت أعلم متى يكون لي النصر في الحرب لقاتلت فلم أغلب.

﴿هُوَ الذِي خَلَقَكُم من نَفس واحِدَة..﴾ [١٨٩]

ابتداء وخبر وقد ذكرناه وقد قيل: إن المعنى هو الذي خلقكم من آدم عليه السلام ثمّ جعل منه زوجة إخبار.

﴿فَلَمّا تَغَشّاهَا حَملتْ حَمْلاً خَفِيفاً﴾ كل ما كان في الجوف فهو حمل بالفتح وإذا كان على الظهر فهو حِمْل، وما كان في النخلة فهو حمل بالفتح.

وقد حكى يعقوب في حمل النخلة الكسر.

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٣٩]: ﴿فَلَمّا أثقَلتْ﴾ صارت ذات ثقل كما تقول: أثمر النخل. ﴿لَئِنْ آتَيْتَنا صَالِحاً﴾ أي سوياً.

﴿فلَمّا آتاهما صَالِحاً..﴾ [١٩٠]

قيل: التقدير إيتاءاً صالحاً، وهو ذكر وأنثى كما كانت حواء تلد. ﴿جَعَلا لَهُ﴾ قيل: يعني الذكر والأنثى الكافرين ويعني به الجنسين ودل على هذا ﴿فَتعالى اللهُ عَمّا يُشرِكُونَ﴾ ولم يقل: يشركان فهذا قول حسن، وقيل: ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة﴾ ومن هيئة واحدة وشكل واحد ﴿وجَعَلَ منها زَوجَها﴾ أي من جنسها فلمّا تغشاها يعني الجنسين وعلى هذا القول لا يكون لآدم وحواء في الآية ذكر.

قرأ أهل المدينة وعاصم ﴿جَعَلا لَهُ شِرْكاً﴾ وقرأ أبو عمرو وسائر أهل الكوفة ﴿جعلا له شُركاء﴾ وأنكر الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٢/٥٤٠] القراءة الأولى، وقال: كان يجب على هذه القراءة أن يكون جعلا لغيره شريكاً لأنهما يقران أن الأصل لله جلّ وعزّ فإنما يجعلان لغيره الشرك.

قال أبو جعفر: التأويل لمن قرأ القراءة الأولى: جعلا له ذا شرك مثل ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢].

وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾

﴿وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم..﴾ [١٩٣]

قال الأخفش: وإن تدعوا الأصنام إلى الهدى لا يتبعوكم ﴿سواءٌ عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامِتُونَ﴾ قال أحمد بن يحيى: لأنه رأس آية يريد أنه قال: ﴿أم أنتم صامتون﴾ ولم يقل أم صمتم.

قال أبو جعفر: المعنى في ﴿أم أنتم صامتون﴾ وفي أم صمتم واحد.

هذا قول سيبويه [الكتاب: ١/ ٤٣٥].

﴿إن الذين تدعون من دون الله..﴾ [١٩٤]

﴿الذين تدعون من دون الله﴾ اسم ﴿إنّ﴾، ﴿عِبادٌ﴾ خبره، ﴿أمثالكم﴾ نعت، وحكى أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني أن سعيد بن جبير قرأ: ﴿إنِ الذين تدعُونَ من دُونِ اللهِ عباداً أمثالَكُم﴾ بتخفيف ﴿أن﴾ وكسرها لالتقاء الساكنين ونصب ﴿عباداً﴾ بالتنوين ونصب ﴿أمثالكم﴾ قال: يريد ما الذين تدعون من دون الله بعباد أمثالكم أي هن حجارة وأصنام وخشب.

قال أبو جعفر: هذه القراءة لا ينبغي أن يقرأ بها من ثلاث جهات إحداها: أنها مخالفة للسواد، والثانية: أن سيبويه يختار الرفع في خبر «إن» إذا كانت بمعنى «ما» فيقول: إن زيد منطلق لأن عمل «ما» ضعيف و «إن» بمعناها فهي أضعف منها، والجهة الثالثة: أن الكسائي زعم أن «إن» لا تكاد تأتي في كلام العرب بمعنى «ما» إلا أن يكون بعدها إيجاب كما قال وجلّ وعزّ: ﴿إنِ الكَافِرُونَ إلَّا فِي غُرُورٍ﴾ [الملك: ٢٠] ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ الأصل أن تكون اللام مكسورة فحذفت الكسرة لثقلها وأن اللام قد اتصلت بما قبلها ﴿إن كُنتُمْ صادِقِينَ﴾ خبر ﴿كنتم﴾ وفي اللام حذف والمعنى فادعوهم إلى أن يتبعوكم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين أنهم آلهة.

﴿ألهم أرجلٌ يمشُونَ بها..﴾ [١٩٥]

أي أنتم أفضل منهم فكيف تجدونهم وقرأ أبو جعفر وشيبة ﴿أم لهم أيد يَبْطُشُونَ﴾، وهي لغة. واليد والرجل والأذن مؤنثات يصغرن بالهاء، وتزاد في اليد ياء في التصغير ترد إلى أصلها. ﴿قُلِ ادعُوا شُرَكاءكُم﴾ أي الذين شركتموهم فجعلتم لهم قسطاً من أموالكم ﴿ثُمّ كِيدُونِ﴾ والأصل كيدوني بالياء حذفت الياء لأن الكسرة تدل عليها وكذا ﴿فلا تُنظِرُونِ﴾ أي فلا تؤخرون.

﴿إن وليّيَ اللهُ..﴾ [١٩٦]

وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾

اسم ﴿إنّ﴾ وخبرها، وقرأ عاصم الجحدري ﴿إنّ وليَّ اللهِ الذي نَزّلَ الكتابَ﴾ يعني جبرئيل ﷺ. ومعنى وليّيَ الله حافظي وناصري الله، ووليّ الشيء الذي يحفظه ويمنع منه الضرر.

﴿والذين تدعُونَ مِن دُونِهِ..﴾ [١٩٧]

مبتدأ، والخبر ﴿لا يَستَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ﴾.

﴿وإن تدعُوهُمْ إلى الهُدَى..﴾ [١٩٨]

شرط فلذلك حذفت منه النون، والجواب ﴿لا يَسْمَعُوا﴾ ﴿وتَرَاهُمْ﴾ مستأنف ﴿يَنظُرُونَ إليْكَ﴾ في موضع الحال ومعنى النظر فتح العينين إلى المنظور إليه وليس هو مثل الرؤية وخبر عنهم بالواو لأن الخبر جرى على فعل من يعقل.

﴿خُذِ العفوَ..﴾ [١٩٩]

وهو اليسير.

قال أبو عبد الله إبراهيم بن محمد: العفو الزكاة لأنها يسير من كثير، قال أبو جعفر: وهو من عفا إذا درس، وقد يقال: خذ العفو منه أي لا تنقص عليه وسامحه ﴿وأمرْ بالعُرْفِ﴾ وقرأ عيسى بن عمر ﴿بالعُرُفِ﴾ أي المعروف ومعنى المعروف ما كان حسناً في العقل ﴿وأعرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ﴾ أي إذا أقمت عليهم الحجة وأمرتهم بالمعروف فجهلوا عليك فأعرض عنهم صيانة له عنهم وترفعاً لقدره عن مجاوبتهم.

﴿وإمّا ينزَغنّكَ من الشيطان..﴾ [٢٠٠]

نزغ أي إن وَسوس إليك الشيطان عند الغضب بما لا يحل ﴿فاستَعِذْ بالله إنّه سَمِيعٌ﴾ لقولك ﴿عَليمٌ﴾ بما يجب في ذلك. و﴿ينزغنّكَ﴾ في موضع جزم بالشرط وكّد بالنون وحسن ذلك لما دخلت ﴿ما﴾ وحكى سيبويه [الكتاب: ٢/١٥٣]: بألم ما تُختَننه.

﴿إنّ الذينَ اتقوا..﴾ [٢٠١]

أي اتّقوا المعاصي ﴿إذا مَسّهُمْ طيْفٌ من الشّيطَانِ﴾ هذه قراءة أهل البصرة وأهل مكّة، وقرأ أهل المدينة وأهل الكوفة ﴿طائِفة﴾ وروي عن سعيد بن جبير ﴿طيّفٌ﴾ بتشديد الياء.

﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾

قال أبو جعفر: كلام العرب في مثل هذا طيف بالتخفيف على أنّه مصدر من طاف يطيف، وقال الكسائي: هو مخفف من طيّف.

قال أبو جعفر: ومعنى طيف في اللغة ما يُتخيل في القلب أو يرى في النوم وكذا معنى طائف، وقال أبو حاتم: سألت الأصمعي عن طيف فقال: ليس في المصادر فيعل.

قال أبو جعفر: ليس هذا مصدر ولكن يكون بمعنى طائف، والمعنى إنّ الذين اتّقوا المعاصي إذا لحقهم شيء من الشيطان تفكروا في قدرة الله جلّ وعزّ في إنعامه عليهم فتركوا المعصية فإذا هم مستبصرون، وروي عن مجاهد ﴿تَذَّكَّروا﴾ بتشديد الذال ولا وجه له في العربيّة.

﴿وإخوانُهُمْ في الغَيّ..﴾ [٢٠٢]

قال أحمد بن جعفر: الضمير للمشركين. قال أبو حاتم: أي وإخوان المشركين وهم الشياطين. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٩٧]: في الكلام تقديم وتأخير، والمعنى لا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون وإخوانهم يمدونهم في الغي وأحسن ما قيل في هذا قول الضحاك ﴿وإخوانُهُمْ﴾ أي إخوان الشياطين وهم الفجار ﴿يَمُدّونَهُمْ في الغَيّ ثم لا يقصرونَ﴾ قال أي لا يتوبون ولا يرجعون، وعلى هذا يكون الضمير متصلاً، فهذا أولى في العربيّة.

وقيل للفجار: إخوان الشياطين لأنهم يقبلون منهم.

وقرأ أهل المدينة ﴿يُمِدّونَهُم﴾ بضم الياء، وجماعة من أهل اللغة ينكرون هذه القراءة منهم أبو حاتم وأبو عبيد.

قال أبو حاتم: لا أعرف لها وجهاً إلا أن يكون المعنى يزيدونهم من الغي، وهذا غير ما يسبق إلى القلوب، وحكى جماعة من أهل اللغة منهم أبو عبيد أنه يقال إذا أكثر شيءٌ شيئاً بنفسه: مدّه، وإذا أكثره بغيره قيل: أمدَّهُ نحو ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ [آل عمران: ١٢٥] وحكي عن محمد بن يزيد أنه احتج لقراءة أهل المدينة قال: يقال مددت له في كذا أي زينته له واستدعيته أن يفعله وأمددته في كذا أي أعنته برأي أو غير ذلك.

وقرأ عاصم الجحدري: ﴿وإخوانُهُم يُمادّونَهُمْ﴾ في الغي.

﴿وإذا لم تأتِهِم بآيَةٍ قالُوا لولا..﴾ [٢٠٣]

بمعنى «هلاّ» ولا يليها إلاّ الفعل ظاهراً أو مضمراً.

﴿هذا بصائر من ربّكُمْ﴾ ابتداء وخبر أي هذا الذي دللتكم به أن الله جلّ وعزّ واحد.

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾

بصائر أي يتبصر به. ﴿وهُدىً﴾ أي ودلالة ﴿ورَحمةٌ﴾ أي ونعمة.

﴿وإذا قُرِىءَ القرآنُ فاستَمِعُوا لهُ وأنصِتُوا..﴾ [٢٠٤]

قال أبو جعفر: قد ذكرنا أنّه يقال: إن هذا في الصلوات، وقيل: إنّه في الخطبة، وفي اللغة يجب أن يكون في كل شيء إلاّ أن يدلّ دليل على اختصاص شيء.

﴿واذكُر ربَّكَ في نَفسِكَ تَضَرُّعاً وخِيفَةً..﴾ [٢٠٥]

مصدر وقد يكون في موضع الحال وجمع خيفة خوف لأنها بمعنى الخوف، وحكى الفراء أنّه يقال أيضاً: خِيفٌ.

وقرأ أبو مجلز ﴿بالغُدُوّ والإيصال﴾ وهو مصدر أصلنا أي دخلنا في العشيّ ﴿والآصال﴾ جمع أصل مثل طنب وأطناب قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٥٤١]: الآصال جمع أصيل مثل يمين وأيمان، وقال الفراء: أصل جمع أصيل وقد يكون أصل واحداً كما قال:

وَلا بِـأَحـسَـنَ مِـنـهـا إِذْ دَنـا الأُصُـلُ

[ديوان الأعشى: ٥٧]

﴿إنّ الذينَ عندَ ربّكَ..﴾ [٢٠٦]

اسم ﴿إنّ﴾ وهم الملائكة صلوات الله عليهم قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٩٨]: قال: عند ربك الله جلّ وعزّ بكل مكان لأنهم قريبون من رحمة الله جلّ وعزّ وكل قريب من رحمة الله جلّ وعزّ فهو عنده، وقال غيره: لأنهم في موضع لا ينفذ فيه إلا حكم الله جلّ وعزّ، وقيل: لأنهم رسل الله كما يقال: عند الخليفة جيش كثير ﴿ويُسَبِّحُونَهُ﴾ أي يعظمونه وينزهونه عن كل سوء ﴿ولَهُ يَسْجُدُونَ﴾ أي يذلّون خلاف أهل المعاصي.

٨ ـ سورة الأنفال

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾

شرح إعراب سورة الأنفال

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يسألونَكَ عَنِ الأنفالِ..﴾ [١]

إن خففت الهمزة ألقيت حركتها على السين وأسقطتها، وقرأ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه **﴿يسألونَكَ الأنفالَ﴾** يكون على التغيير وتعدت يسألونك إلى مفعولين **﴿قُلِ الأنفالُ لله﴾** ابتداء وخبر **﴿والرسولِ﴾** عطف **﴿فاتقوا الله وأصلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾** أي كونوا مجتمعين على أمر الله جلّ وعزّ، وفي الدعاء: «**اللّهُمّ أصلِحْ ذَاتَ البَيْنِ**» أي الحال التي يقع بها الاجتماع **﴿وأطيعُوا الله ورَسُولهُ﴾** في الغنائم وغيرها [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٤٠٠].

﴿إنما المؤمِنُونَ..﴾ [٢]

ابتداء و**﴿ما﴾** كافة ويجوز في القياس النصب ومنعه سيبويه **﴿الذينَ إذا ذُكِرَ اللهُ وجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾** خبر الابتداء.

وحكى سيبويه: وجل يوجل وياجل ويِيجَلُ ويَيْجَلُ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٤٠٠].

قال أبو زيد: سألت خليلاً عن الذين قالوا: رأيت الزيدان فقال: هذا على لغة من قال يا جلُ.

﴿الذين يُقيمُونَ الصَّلاةَ..﴾ [٣]

بدل من الذين الأوّل.

﴿أولئِكَ هُمُ المؤمِنُونَ..﴾ [٤]

كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾

ابتداء وخبر ﴿حقاً﴾ مصدر ﴿لهم دَرجَاتٌ﴾ ابتداء أي منازل رفيعة في الجنة بقدر أعمالهم ﴿ومَغفِرَةٌ ورزقٌ كَريمٌ﴾ عطف.

﴿كما أخرَجَكَ ربُّك من بَيتِكَ بالحَقِّ..﴾ [٥]

من المشكل ولأهل اللغة فيها ستة أقوال: قال سعيد بن مسعدة أولئك المؤمنون حقاً كما أخرجك ربك من بيتك بالحق.

قال: وقال بعض العلماء كما أخرجك ربك من بيتك بالحق فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، وقال الكسائي أي مجادلتهم الآن له كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وقال أبو عبيدة هو قسم أي والذي أخرجك من بيتك.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٤٠٠]: الكاف في موضع نصب أي الأنفال ثابتة لك كما أخرجك من بيتك بالحق وهم كارهون كذلك تنفّل من رأيت.

فهذه خمسة أقوال.

وقول أبي إسحاق هذا هو معنى قول الفراء لأن الفراء [معاني القرآن: ١/ ٤٠٢] قال: امض لأمرك في الغنائم ونفل من شئت وإن كرهوا كما أخرجك ربك من بيتك بالحق، والقول السادس من أحسنها قال الله جلّ وعزّ ﴿إنّما المؤمنونَ الذينَ إذا ذُكِر اللهُ وجلتْ قُلوبُهُمْ﴾ إلى ﴿لهم درجات عند ربهم ومغفرةٌ ورزقٌ كريمٌ﴾ فالمعنى هذا الوعد للمؤمنين حق كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الواجب له فأنجز وعدك وأظفرك بعدوك فأوفى لك لأنه قال جلّ وعزّ ﴿وإذ يَعِدُكُمُ اللّهُ إحدى الطائِفَتَينِ أنّها لَكُم وَتَوَدُّونَ﴾ فكما أنجز هذا الوعد في الدنيا كذا ما وعدكم به في الآخرة.

﴿يُجادِلُونكَ..﴾ [٦]

ومعنى ﴿يُجادِلُونكَ﴾ يجادلك بعضهم فعاد الضمير على البعض لأنهم قد ذكروا في الكل ومعنى بعدما تبين أن النبي ﷺ لما كان كل ما يخبرهم به يكون وجب عليهم أن يقبلوا منه كل ما يقوله وكان قد تبين لهم الحق.

﴿..إحدَى الطائِفَتينِ..﴾ [٧]

مفعول ثان ﴿أنّها لكم﴾ بدل ﴿وتَوَدُّونَ أنّ غَيرَ ذَاتِ الشوكة تَكُونُ لكُمْ﴾ قال أبو عبيدة [مجاز القرآن: ١/ ٢٤١]: أي غير ذات الحد. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٤٠٢]: أي

﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾

تودّون أن تظفروا بالطائفة التي ليست معها سلاح ولا فيها حرب يقال: فلان شاك في السلاح وشائك وشاكٍ من الشكّةِ كما قال:

إمّا ترَىْ شِكَّتِي رُمَيْحَ أبي سَعْدٍ فقد أحمِلُ السلاحَ مَعَا

﴿لِيحِقَّ الحقَّ..﴾ [٨]

أي يحقّ وَعْدَهُ ﴿ويُبطِلَ الباطِلَ﴾ أي كيد الكافرين.

﴿إذ تَستَغيثُونَ رَبَّكُم..﴾ [٩]

لقلتكم في العدد أي اذكروا ﴿فاستَجابَ لكم أنّي﴾ في موضع نصب أي بأني، وقرأ عيسى بن عمر ﴿إنّي﴾ بمعنى: قال إني، وروي عن عاصم ﴿إنّي مُمِدُّكُم بألف مِنَ الملائِكَةِ﴾ كما تقول: فَلس وأفلس ﴿مُرْدَفِينَ﴾ قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع، وقرأ أبو عمرو وابن كثير وعاصم والأعمش والكسائي وحمزة ﴿مُرْدِفِينَ﴾ بكسر الدال.

قال سيبويه [الكتاب: ٢/٤١٠]: وقرأ بعضهم ﴿مُرَدِّفِينَ﴾ بفتح الراء وتشديد الدال وبعضهم ﴿مُرِدِّفين﴾ بكسر الراء وبعضهم ﴿مردفين﴾ بضم الراء والدال مكسورة في القراءات الثلاث. ﴿مُرْدَفِينَ﴾ بفتح الدال فيها تقديران: يكون في موضع نصب على الحال من ﴿كم﴾ في ممدكم أي أردف بهم المؤمنين وهذا مذهب مجاهد.

قال مجاهد: أي ممدين. قال أبو جعفر: ويجوز أن يكون ﴿مُرْدَفِينَ﴾ في موضع خفض نعتاً للألف ﴿ومُرْدِفِين﴾ بكسر الدال، قال أبو عمرو: فيه أي أردف بعضهم بعضاً، ورد أبو عبيد على أبي عمرو هذا القول وأنكر كسر الدال واحتج أن معنى أردف فلان فلاناً جعله خلفه قال: ولا نعلم هذا في صفة الملائكة يوم بدر وأنكر أن يكون أردف بمعنى ردف، قال لقول الله جلّ وعزّ ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ [النازعات: ٧] ولم يقل المردفة.

قال أبو جعفر: لا يلزم أبا عمرو هذا الرد ولا تتأول قوله على ما تأوله أبو عبيد ولكن المعنى في مردفين قد تقدّم بعضهم بعضاً يقال: ردفته وأردفته بمعنى تبعه وأتبعه [معاني القرآن: ١/٤٠٤].

ولو كان كما قال أبو عبيد لكان معنى مردفين بفتح الدال مُرْدَفِينَ خلفكم وإنّما معنى مردفين في آثاركم أي اتبع بعضهم بعضاً وهذا أقوى من قول من قال: مردفٌ بهم المسلمون لأن ظاهر القرآن على خلافه والقراءة بمردَفين أولى لأن أهل التأويل على هذه القراءة يفسرون أي أردف بعضهم بعضاً، وأمّا مردفين فتقديره عند سيبويه: مُرتدفين ثمّ أدغم التاء في الدال فألقى حركتها

إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ
وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى
مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ
كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾

على الراء لئلاّ يلتقي ساكنان، ومَن قال: مرِدِّفين كسر الراء لالتقاء الساكنين ومن قال مُرُدِّفِين بضم الراء لأن قبلها ضمةً كما تقولك رُدُّ يا هذا.

﴿وما جَعَلَهُ إلاّ بُشْرَى..﴾ [١٠]

مفعولان، ولم تنصرف ﴿بُشرى﴾ لأن فيها ألف التأنيث ﴿وَلِتَطْمئِنَّ﴾ لام كي والفعل محذوف لما دل عليه. ﴿وما النصرُ﴾ ابتداء، والخبر ﴿إلاّ مِن عِنْدِ اللهِ إنَّ اللهَ عزيز حكيمٌ﴾ اسم ﴿إن﴾ وخبرها.

﴿إذ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ..﴾ [١١]

مفعولان وهي قراءة أهل الحرمين وهي حسنة لأن بعده ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ﴾ ﴿أَمَنَةً﴾ مفعول من أجله ومصدر.

يقال: أَمَنَةً وأَمْناً وأماناً ﴿لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ نصب بلام كي لأنها بدل من ﴿أنْ﴾ أو بإضمار ﴿أنْ﴾ ﴿ويذهبُ عنكم رجسَ الشّيطانِ﴾ عطف ﴿وَلِيَربِطَ على قُلُوبِكُمْ﴾ عطف جملة على جملة أو مفرد وأعيدت اللام، ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ﴾ بالماء الذي أنزله الله جلّ وعزّ على الرمل يوم بدر حتّى تثبت أقدام المسلمين وقد يكون به للرباط.

﴿إذ يُوحِي رَبُّكَ..﴾ [١٢]

أي يثبت به ذلك الوقت وقد يكون اذكر ﴿إذ يُوحِي رَبُّكَ إلى المَلائِكَةِ﴾ ﴿أنّي﴾ في موضع نصب والمعنى بأني ﴿مَعَكُمْ﴾ ظرف ومن أسكن العين فهي عنده حرف. قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٤٢]: فاضربوا فوق الأعناق معناه فاضربوا الأعناق، وهذا عند محمد بن يزيد خطأ لأن فوقاً يفيد معنى فلا يجوز زيادتها ولكن المعنى أنهم أبيحوا ضرب الوجوه وما قرب منها ﴿واضربوا منهم كُلَّ بَنَانٍ﴾.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/٤٠٥]: واحد البنان بنانة وهي هاهنا الأصابع وغيرها من الأعضاء واشتقاق البنان من قولهم: ابن بالمكان إذا أقام به، فالبنان يعتمل به ما يكون للإقامة والحياة.

﴿ذلِكَ بأنّهم شاقُّوا اللهَ..﴾ [١٣]

﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ١٦ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٧ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ١٨﴾

﴿ذلك﴾ في موضع رفع بالابتداء أو خبر.

والتقدير ذلك الأمر أو الأمر ذلك.

﴿ومن يُشَاقِقِ الله﴾ جزم بالشرط، ويجوز ﴿وَمَنْ يُشَاقَّ الله﴾ كما قال جرير [ديوانه: ٧٥]:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلاَ كَعْباً بَلَغْتَ ولا كِلاَبا

ويجوز ﴿وَمَن يُشَاقِّ الله﴾، والتقدير ﴿شَدِيدُ العِقَابِ﴾ له، وحذف له.

﴿ذلكم فَذُوقُوهُ..﴾ [١٤]

كما تقدّم في الأول ﴿وأنّ﴾ في موضع رفع بعطفها على ذلكم. قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٤٠٥]: ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى وبأنّ للكافرين قال: ويجوز أن يضمر واعلموا أنّ، قال أبو إسحاق: لو جاز إضمار واعلموا لجاز زيد منطلق وعمراً جالساً، بل كان يجوز في الابتداء: زيداً منطلقاً لأن المخبر معلم وهذا لا يقوله أحد من النحويين.

﴿..إذا لَقِيتُمُ الذين كَفَرُوا زَحْفاً..﴾ [١٥]

مصدر في موضع الحال.

﴿وَمَن يُولِّهِمْ يومئذ دُبُرَهُ..﴾ [١٦]

شرط ﴿إلاّ مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أو مُتَحَيِّزاً إلى فِئة﴾ نصب على الحال ﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ﴾ مجازاة. ﴿ومَأواهُ جَهَنَّمُ﴾ ابتداء وخبر.

وكذا ﴿..ولكنْ اللهُ قَتَلَهُمْ..﴾ [١٧]

على قراءة من خفف ﴿لكن﴾ ومعنى ﴿فلم تَقْتُلُوهُمْ ولكن الله قَتَلَهُم﴾ فلم تقتلوهم بتدبيركم ولكن الله قتلهم بالنصر، ونظير هذا أنّ رجلين ولو كانا يتقاتلان ومعهما سيفان فجاء رجل وأخذ سيف أحدهما فقتله الآخر لجاز أن يقال: ما قتل ذاك إلاّ الذي أخذ سيفه.

﴿ما رَمَيت إذ رَمَيتَ ولكنّ اللهَ رَمَى﴾ مثله ويجوز أن يكون المعنى وما رَمَيتَ بالرعب في قلوبهم إذ رَمَيتَ بالحَصى.

﴿ذَلِكُمْ وأنّ اللهَ مُوهِنُ كَيدِ الكافِرِينَ﴾ [١٨]

إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾

قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو، وقراءة أهل الكوفة ﴿مُوهِنٌ كَيْدَ الكافِرِينَ﴾ وفي التشديد معنى المبالغة، وروي عن الحسن ﴿مُوهِنُ كَيْدِ الكافِرِينَ﴾ بالإضافة والتخفيف.

والمعنى أنّ الله جلّ وعزّ يلقي في قلوبهم الرعب حتّى يتشتّوا أو يتفرق جمعهم.

﴿إن تَستَفتِحُوا فقد جاءَكُمُ الفَتحُ..﴾ [١٩]

في معناه ثلاثة أقوال: يكون مخاطبة للكفار لأنهم قالوا: اللهم انصر أحب الفئتين إليك. ﴿وإنْ تنتَهُوا﴾ أي عن الكفر ﴿وإنْ تَعُودُوا﴾ إلى هذا القول ﴿نَعُدْ﴾ إلى نصر المؤمنين، وقيل: ﴿إن تستفتحوا﴾ مخاطبة للمؤمنين أي تستنصروا فقد جاءكم النصر وكذا ﴿وإن تنتهوا﴾ أي وإن تنتهوا عن مثل ما فعلتموه من أخذ الغنائم والأسرى قبل الإذن ﴿فَهُوَ خيرٌ لكم﴾، وإن تعودوا إلى مثل ذلك نعد إلى توبيخكم كما قال جلّ وعزّ ﴿لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨]، والقول الثالث: أن يكون ﴿أن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ للمؤمنين وما بعده للكفار ﴿وأنَّ اللهَ مَعَ المُؤمِنِينَ﴾ أي مع المؤمنين المطيعين وفتح ﴿أنّ﴾ بمعنى ولأنّ الله، والتقدير لكثرتها وأن الله، و﴿أنّ﴾ في موضع نصب على هذا وقيل: هي عطف على ﴿وأنّ الله مُوهِن﴾ والكسر على الاستئناف.

﴿يا أيها الذِينَ آمَنُوا أطِيعُوا الله وَرَسُولَهُ ولا تَوَلَّوا عَنهُ وأنتُم تَسمَعُونَ﴾ [٢٠]

ابتداء وخبر في موضع الحال والمعنى وأنتم تسمعون ما يتلى عليكم من الحجج والبراهين.

﴿ولاَ تَكُونُوا كالَّذِينَ..﴾ [٢١]

الكاف في موضع نصب على الظرف وخبر كان يكون ﴿سمعنا﴾ بمعنى قبلنا كما يقال: سمع الله لمن حمده، ويكون من سماع الأذن، ويكون بمعنى وهم لا يشعرون وهم لا يتدبرون ما سمعوا ولا يفكرون فيه فهم بمنزلة من لم يسمع [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٤٠٨].

﴿إنّ شَرَّ الدَّوَابِّ..﴾ [٢٢]

والأصل أشر حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال وكذا خير الأصل فيها أخير. ﴿الصمُّ البُكمُ الذِينَ لا يَعقِلُونَ﴾ خبر ﴿إنّ﴾ ونعت.

﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾

﴿ولَو عَلِمَ الله فِيهِم خيراً لأسمَعَهُم..﴾ [٢٣]

أي لأسمعهم جواب كل ما يسألون عنه ودل على هذا ولو اسمعهم ﴿لَتَولّوا وهم مُعرِضُونَ﴾ فخبر بالغيب عنهم.

﴿..إذا دَعَاكُم لِمَا يُحيِيكُم..﴾ [٢٤]

حذفت الضمة من الياء لثقلها ولا يجوز الإدغام ﴿واعلَمُوا أنَّ الله يَحُولُ بَينَ المَرءِ وقَلبِهِ﴾ ﴿أن﴾ في موضع نصب باعلموا، ﴿وأنَّهُ إليهِ تُحشَرُونَ﴾ عطف. قال الفراء [معاني القرآن: ٤٠٧/١]: ولو استؤنف فكسرت ﴿وإنّهُ﴾ لكان صواباً.

﴿..لا تُصِيبَنَّ الذين ظَلَمُوا مِنكُم خاصّةً..﴾ [٢٥]

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ﴿..لا تُصِيبَنَّ الذين ظَلَمُوا مِنكُم خاصّةً﴾.

﴿..إذ أنتم قليل..﴾ ابتداء وخبر ﴿مُستَضعَفُونَ﴾ نعت وكذا ﴿تخافُونَ أن يَتَخَطَّفَكُمُ الناسُ﴾ في موضع نصب.

﴿..لا تَخُونُوا الله وَالرَّسُولَ..﴾ [٢٧]

بغلول الغنائم ونسبها إلى الله جلّ وعزّ لأنه الذي أمر بقسمها وإلى الرسول ﷺ لأنه المؤدي عن الله جلّ وعزّ والقيم بها ﴿وتَخُونُوا﴾ في موضع جزم نسقاً على الأول وقد يكون نصباً على الجواب كما يقال: لا تأكل السمك وتشرب اللبن.

﴿..إن تَتَّقُوا الله يَجعَل لَكُم فُرقَاناً..﴾ [٢٩]

أي يجعل بينكم وبين الكفار فرقاناً بأن ينصركم ويعزكم ويخذلهم ويذلهم.

﴿وإذ يَمكُرُ بك الذينَ كَفَرُوا﴾ [٣٠]

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ
قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ
أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾

أي واذكر هذا ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ نصب بلام كي قيل معناه يحبسونك، وحكى بعض أهل اللغة أثبتهُ إذا جرحه فلم يقدر أن يبرح، ﴿أو يَقتُلوكَ او يُخرِجُوكَ﴾ عطف ﴿وَيَمكُرُونَ﴾ مستأنف.

﴿والله خَيرُ المَاكِرِينَ﴾ ابتداء وخبر.

والمعنى أن الله جلّ وعزّ إنّما مَكرهُ أن يأتيهم بالعذاب الذي يستحقونه من حيث لا يشعرون فهو خير الماكرين.

﴿وإِذْ قالُوا اللّهُمّ إنْ كَانَ هذَا هُوَ الحَقّ من عندك..﴾ [٣٢]

خبر كان و﴿هو﴾ عند الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/٣٩٤] فاصلة.

قال أبو جعفر: وسمعت أبا إسحاق يفسر معنى فاصلة قال: لأنه إنّما جيء بها ليعلم أن الخبر معرفة أو ما قارب المعرفة وأن ﴿الحقّ﴾ ليس بنعت وإن ﴿كان﴾ ليست بمعنى وقع وقال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٤٣، ٥٤٤]: ﴿هو﴾ صلة زائدة كزيادة «ما» وقال الكوفيون ﴿هو﴾ عماد.

قال الأخفش: وبنو تميم يرفعون فيقولون: إن كان هذا هو الحق من عندك.

قال أبو جعفر: يكون ﴿هو﴾ ابتداء و﴿الحق﴾ خبره والجملة خبر كان.

﴿وما كانَ الله لِيُعَذّبَهُم..﴾ [٣٣]

وقد ذكرنا ﴿وما كانَ الله لِيُعَذّبَهُمْ﴾ بنهاية الشرح.

﴿وما لَهم ألاّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ﴾ [٣٤]

قال الأخفش: ﴿وما لَهم ألاّ يُعَذّبَهُمُ اللهُ﴾ أن فيه زائدة.

قال أبو جعفر: ولو كان كما قال لرفع يعذبهم و ﴿أن﴾ في موضع نصب والمعنى وما يمنعهم من أن يعذبوا فدخلت ﴿أنْ﴾ لهذا المعنى. ﴿وَهُمْ يَصُدّونَ عَنِ المَسجِدِ الحَرامِ﴾ ابتداء وخبر، وكذا ﴿إنْ أولياؤهُ إلاّ المتّقونَ ولكنّ اكثرهُمْ لا يَعلَمُونَ﴾ وعليهم أن يعلموا، وقيل لا يعلمون أنهم يعذبون في الآخرة. ويجوز أن يغفر لهم، وقيل لا يعلمون أن المتقين أولياؤه.

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾

﴿وما كانَ صَلاتُهُم..﴾ [٣٥]

اسم كان **﴿إلاّ مُكاءً﴾** خبر. قال أبو حاتم: قال هارون وبلغني أن الأعمش قرأ **﴿وما كانَ صَلاتُهُمْ عِندَ البيت إلاّ مكاءٌ وتَصديَةٌ﴾**.

قال أبو جعفر: قد أجاز سيبويه مثل هذا على أنّه شاذ بعيد لأنه جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة وأنشد سيبويه:

أَسَكرانُ كانَ ابنَ المراغةِ إذ هَجَا تَمِيماً بِبَطْنِ الشامِ أم مُتَساكِرِ

[ديوان الفرزدق: ٤٨١]

وأنشد:

فإنَّكَ لا تُبالي بَعْدَ حَولٍ أَظَبْيٌ كانَ أُمَّكَ أم حِمَارُ

قال أبو جعفر: وأبين من هذا وإن كان قد وصل النكرة قوله:

ولا يَكُ مَوقِفٌ مِنكِ الوَداعا.

وكذا:

يَكُونُ مِزَاجَها عَسَلٌ وَمَاءُ

[القرطبي في «تفسيره»: ١٩/ ١٢٥]

وإن كان علي بن سليمان قد قال: التقدير مزاجاً لها.

وتصدية، من صَدَّ يَصِدُّ إذا ضج فأبدل من إحدى الدالين ياءاً.

﴿لِيَميز..﴾ [٣٧]

نصب بلام كي و**﴿يميّز﴾** على التكثير، و**﴿يجعل﴾** **﴿فيركمه﴾** عطف.

﴿.. إنْ ينتهوا يُغفرْ لهم..﴾ [٣٨]

شرط ومجازاة، وكذا **﴿وإن يَعُودوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأولين﴾** أي مضت سنة الأولين في عذاب المصرين على معاصي الله جلّ وعزّ.

وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا فَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ۞ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن
شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ
أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ
ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ وَلَٰكِن
لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ
لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى

﴿. . حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ . . ﴾ [٣٩]

اسم تكون هي بمعنى تقع وكذا ﴿وَيَكُونَ الدينُ كُلُّهُ للهِ﴾ .

﴿. . نِعْمَ المَوْلَى . . ﴾ [٤٠]

رفع بنعم لأنها فعل. قال أبو عمر الجرمي والدليل على أنها فعل قول العرب: نعمت فأثبتوا التاء وكذا ﴿ونِعْمَ النصيرُ﴾ .

﴿واعلَموا أنما غَنِمْتُم من شيءٍ . . ﴾ [٤١]

﴿إذ أنتُم بالعُدوةِ الدُّنيا . . ﴾ [٤٢]

﴿ما﴾ بمعنى الذي والهاء محذوفة، ودخلت الفاء لأن في الكلام معنى المجازاة وأن الثانية توكيد للاولى ويجوز كسرها ﴿خُمُسَهُ﴾ اسم إنّ ﴿يومَ الفُرقانِ يومَ التقى الجَمْعَانِ﴾ ظرفان، وكذا ﴿إذ أنتمْ بالعُدوةِ الدُّنيا﴾ والجمع عُدَى ومن قال: عِدْوَة قال: عِدًى مثل لحية ولحًى ويقال: ﴿القُصْيَا﴾ والأصل الواو.

﴿الرَّكْبُ﴾ ابتداء وقيل: يعني به الإبل التي كانت تحمل أمتعتهم وكانت في موضع يأمنون عليها توفيقاً من الله جلّ وعزّ فذكرهم نعمه عليهم وقيل: يعني عير قريش ﴿أسفَلَ مِنكُمْ﴾ ظرف في موضع الخبر أي موضعاً أسفل منكم، وأجاز الأخفش والكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/ ٤١١] . والركب أسفل منكم.

أي أشد تسفلا منكم، والركب جمع راكب ولا تقول العرب: ركب إلا للجماعة الراكبي الإبل، وحكى ابن السكيت وأكثر أهل اللغة أنّه لا يقال: راكب وركب إلاّ للذين على الإبل خاصّةً، ولا يقال: لمن كان على فرس أو غيرها راكب. ﴿ولو تواعَدْتُم لاختَلَفْتُم في الميعادِ﴾ أي لم يكن يقع الاتفاق فوفق الله جلّ وعزّ لكم، ﴿لِيَقْضِيَ اللهُ أمراً كانَ مفعُولا﴾ من نصر المؤمنين و﴿لِيَهلِكَ مَنْ هَلَكَ﴾ لام كي والتقدير ولكن جمعكم هنالك ليقضي أمراً، ليهلك هذه اللام مكررة

الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا
وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا
فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا
وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ
لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي
بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ۚ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾

على اللام في ليقضي، و﴿مَنْ﴾ في موضع رفع ﴿وَيَحْيَا﴾ في موضع نصب ﴿مَنْ حَيَّ عن بَيِّنة﴾ هذه قراءة أبي عمرو وابن كثير وحمزة وهي اختيار سيبويه [الكتاب: ٣٨٧/١] وأبي عبيد.

فأما احتجاج أبي عبيد فإنه في السواد بياء واحدة، قال أبو جعفر: هذا الاحتجاج لا يلزم لأنّ مثل هذا الحذف في السواد، ولكن اجتماع النحويين الحذّاق في هذا أنه لما اجتمع حرفان على لفظ واحد كان الأولى الإدغام كما يقال: جفّ، وقرأ نافع وعاصم ﴿من حَيِيَ عن بَيِّنة﴾ والحجة لهما أنه لا يجوز الإدغام في المستقبل فأتبعوا المستقبل الماضي وقد أجاز الفراء [معاني القرآن: ٤١٢/١] الإدغام في المستقبل وأن يدغم ﴿يحيى﴾، وهذا عند جميع البصريين من الخطأ الكبير ومثله لا يجوز في شعر ولا كلام والعلة في منعه أنك إذا قلت: يحيى فالياء الثانية ساكنة فلم يجتمع حرفان متحركان فيدغم وقد كان الاختيار لم يجفف وإن كان يجوز لم يجفّ ولم يَجَفّ فيجوز الادغام، فأما في يحيى فلا يجوز وأيضاً فان الياء تحذف في الجزم فهذا مخالف ليجف ولا يجوز أيضاً الإدغام في ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٤٠] لأن الحركة عارضة.

﴿إذ يريكهُمُ الله..﴾ [٤٣]

ظرف، وكذا ﴿وإذْ يُرِيكُمُوهُمْ..﴾ [٤٤] وجاء متصلاً لأنك بدأت بالأقرب وأجاز يونس ﴿يُريكُمُهُم﴾.

﴿..ولا تنَازَعُوا..﴾ [٤٦]

نهي ﴿فَتفشَلُوا﴾ نصب لأنه جواب النهي ولا يجيز سيبويه حذف الفاء والجزم وأجازه الكسائي.

﴿ولا تكُونُوا كالذين خرجُوا مِن ديارهم بَطَرا..﴾ [٤٧]

مصدر في موضع الحال. ومعنى البطر في اللغة التقوية بنعم الله جلّ وعزّ ما ألبسه الله جلّ وعزّ من العافية على المعاصي.

﴿..وإنّي جارٌ لكُم..﴾ [٤٨]

إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ
ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ
مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾

يجمع جار أجواراً وجيراناً وفي القليل جيرة.

﴿إني أخافُ الله﴾ قيل: خاف أن ينزل به بلاء.

﴿إذ يقولُ المُنافِقونَ والذينَ في قُلوبِهِم مَرَضٌ..﴾ [٤٩]

قيل: المنافقون الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، والذين في قلوبهم مرض الشاكون وهم دون المنافقين، وقيل: هما واحد وهذا أولى ألا ترى إلى قوله جلّ وعزّ ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] ثم قال جلّ وعزّ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٤] وهما لواحد، وكذا ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

﴿ولو ترى إذ يَتوفّى الذينَ كفَرُوا الملائكةُ يضرِبُونَ وجُوهَهُمْ وأدبارَهُمْ..﴾ [٥٠]

يكون هذا عند الموت وقد يكون يوم القيامة حين يصيرون بهم إلى النار، وجواب ﴿لو﴾ محذوف وتقديره لرأيت أمراً عظيماً وأنشد سعيد الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٤٨]:

إن يكُنْ طِبُّكِ الدِّلالُ فلو في ... سالِفِ الدَّهرِ والسِّنينَ الخَوالي

[ديوان عبيد بن الأبرص: ١١٣]

وقرأ الأعرج ﴿تتوفّى﴾ على تأنيث الجماعة ﴿يضربُونَ وُجوهَهُمْ﴾ في موضع الحال. قال الفراء [معاني القرآن: ١/٤١٣]: المعنى ويقولون ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الحريقِ﴾.

﴿ذلِكَ..﴾ [٥١]

في موضع رفع أي الأمر ذلك ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أيديكُمْ﴾ خفض بالباء ﴿وأنّ الله ليس بظلّامٍ للعَبيدِ﴾ في موضع خفض نسق على ﴿ما﴾، وإنْ شِئتَ نصبت بمعنى وبأن وحذفت الباء بمعنى وذلك أن الله، ويجوز أن يكون في موضع رفع نسقاً على ذلك.

﴿كدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ..﴾ [٥٢]

﴿كدَأْبِ آلِ فِرعون..﴾ [٥٤]

أي العادة في تعذيبهم عند قبض الأرواح وفي القبور كعادة آل فرعون، ﴿والذينَ مِن

إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾

﴿قبلهم﴾ من الكفار وبعد هذا أيضاً **﴿كَدَأْبِ آلِ فِرعونَ﴾** وليس هذا بتكرير لأن الأول للعادة في التعذيب والثاني للعادة في التغيير.

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوابِ عِندَ اللهِ الذينَ كَفَروا..﴾ [٥٥]

اسم **﴿إِنَّ﴾** وخبرها، وهو مخصوص وقد بينه جلّ وعزّ بقوله **﴿الذينَ عَاهَدْتَ مِنْهُم ثُمّ ينقضُونَ عَهْدَهُمْ في كلِّ مَرّةٍ وَهُمْ لا يَتّقُونَ..﴾ [٥٦]**

﴿فإمّا تَثْقَفَنّهُم..﴾ [٥٧]

شرط ودخلت النون توكيداً وصلح ذلك في الخبر لما دخلت **﴿ما﴾** هذا قول البصريين، وقال الكوفيون: تدخل النون الثقيلة والخفيفة مع إما في المجازاة للفرق بين المجازاة والتخيير. **﴿فَشَرِّدْ بِهِمْ منْ خَلفَهُمْ﴾** قال الكسائي: **﴿مَنْ﴾** بمعنى الذي. قال أبو إسحاق: المعنى افعل بهم فعلاً من القتل تفرق به من خلفهم. **﴿لَعلّهُمْ يَذّكّرُونَ﴾** أي يتذكرون توعدك إياهم.

﴿وإمّا تَخافَنّ مِن قَوم خيانةً فانبِذْ إليهم على سَواءٍ..﴾ [٥٨]

قال الكسائي: السواء العدل، وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٤١٤]: يقال: معناه افعل بهم كما يفعلون سواءاً.

قال: ويقال: معنى **﴿فانبِذْ إليهِمْ على سواء﴾** جهراً لا سراً.

قال أبو جعفر: هذا من معجز ما جاء في القرآن مما لا يوجد في الكلام مثله على اختصاره وكثرة معانيه، والمعنى: إما تخافن من قوم بينك وبينهم عهد خيانة فانبذ إليهم العهد أي قل: قد نبذت إليكم عهدكم وأنا مقاتلكم ليعلموا ذلك فيكونوا معك في العلم سواءاً، ولا تقاتلهم وبينك وبينهم عهد وهم يثقون بك فيكون ذلك خيانة ثمّ بين هذا بقوله **﴿إنّ الله لا يحبُّ الخائِنِينَ﴾**.

﴿ولا تحسَبَنّ الذينَ كَفَرُوا سبقوا..﴾ [٥٩]

اسم تحسبن وخبره، وقرأ حمزة **﴿ولا يَحسَبَنّ الذينَ كَفَرُوا سبقوا﴾** فزعم جماعة من النحويين منهم أبو حاتم أن هذا لحن لا تحل القراءة به ولا يسمع لمن عرف الأعراب أو عرفه.

قال أبو جعفر: وهذا تحامل شديد وقد قال أبو حاتم أكثر من هذا قال: لأنه لم يأت ليحسبن بمفعول وهو يحتاج إلى مفعولين.

وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

قال أبو جعفر: القراءة تجوز ويكون المعنى ولا يحسبن من خلفهم الذين كفروا سبقوا فيكون الضمير يعود على ما تقدّم إلا أنّ القراءة بالتاء أبين.

قال الفراء [معاني القرآن: ٤١٤/١]: وفي حرف عبد الله بن مسعود ﴿ولا يَحْسَبَ الذينَ كفروا أنهم سَبَقُوا أنهم لا يعجزون﴾ ويروى ﴿ولا تَحسَبَ الذينَ﴾ بفتح الباء، وهذا على إرادة النون الخفيفة كما قال الشاعر:

وَسَبِّحْ على حِينِ العَشِيّاتِ والضُّحى ... ولا تَحْمَدِ المُثْرِينَ واللهَ فاحْمَدَا

[ديوان الأعشى: ١٣٧]

وإن شئت كسرت الدال، وقرأ عبد الله بن عامر ﴿أَنَّهُمْ لا يُعجِزُون﴾ بفتح الهمزة، واستبعد أبو حاتم وأبو عبيد: هذه القراءة قال أبو عبيد وإنّما تجوز على أن يكون المعنى ولا تحسبن الذين كفروا أنهم لا يعجزون.

قال أبو جعفر: الذي ذكره أبو عبيد لا يجوز عند النحويين البصريين لا يجوز حسبت زيداً أنه خارج إلا بكسر إن، وإنّما لم يجز لأنه في موضع المبتدأ كما تقول: حسبت زيداً أبوه خارج، ولو فتحت لصار المعنى حسبت زيداً خروجه، وهذا محال، وفيه أيضاً من البعد أنه لا وجه لما قاله يصحّ به معنى إلاّ أن تجعل ﴿لا﴾ زائدة، ولا وجه لتوجيه حذف في كتاب الله جلّ وعزّ إلى التطول بغير حُجّة يجب التسليم لها، والقراءة جيّدة على أن يكون المعنى لأنهم لا يعجزون، وزعم الفراء أنّه تجوز قراءة حمزة على إضمار ﴿أن﴾ يكون المعنى ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا قال أبو جعفر: لا يجوز إضمار ﴿أن﴾ إلاّ بعوض ومن أضمرها فقد أضمر بعض اسم وقد شبه الفراء هذا بقولهم: عسى يقوم زيد، وهو لا يشبهه لأن ﴿أن﴾ لو كانت هاهنا مضمرة لنصبت يقوم، وقد ذكرنا أنّه من قرأ ﴿لا يُعجِزُونِ﴾ بكسر النون فقد لحن.

﴿وأعِدُّوا لهم ما استطعْتُم..﴾ [٦٠]

كل ما تعده لصديقك من خير أو لعدوك من شر فهو داخل في عددك. وقرأ الحسن ﴿تُرَهِّبُونَ بِهِ عدو الله﴾ على التكثير، وقرأ أبو عبد الرحمن ﴿عدواً لله﴾ [معاني القرآن: ٤١٦/١] ﴿وآخرِينَ مِن دُونِهِم﴾ عطف على عدو ويجوز أن يكون عطفاً على وأعدوا لهم بإضمار فعل.

﴿وإن جَنَحُوا لِلسَّلمِ فاجنَحْ لَها..﴾ [٦١]

لأن السلم مؤنثة ويجوز أن يكون التأنيث للفعلة، وحكى أبو حاتم ﴿فاجْنُحْ لها﴾.

وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ لَوْ
أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ
عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا
يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ
وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾

﴿يا أيها النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ..﴾ [٦٤]

ابتداء وخبر أي كافيك الله، ويقال: أحسبه إذا كفاه ﴿ومن اتَّبعَكَ﴾ في موضع نصب معطوف على الكاف في التأويل أي يكفيك الله ويكفي من اتبعك كما قال:

إذا كانتِ الهَيجاءُ وانشقَّتِ العَصَا فَحَسْبُكَ والضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنَّدُ

ويجوز أن يكون ﴿من اتبَعَكَ﴾ في موضع رفع، وللنحويين فيه على هذا ثلاثة أقوال: قال أبو جعفر: سمعت علي بن سليمان يقول: يكون عطفاً على اسم الله جلّ وعزّ أي حسبك الله ومن اتبعك قال: ومثله قول النبي ﷺ: «يكفِينِيهِ اللهُ وأبناءُ قيلةَ» [القرطبي في «تفسيره»: ٨/ ٤٣] والقول الثاني أن يكون التقدير ومن اتبعك من المؤمنين كذلك على الابتداء والخبر كما قال الفرزدق:

وَعَضُّ زمانٍ يا ابنَ مَروانَ لَمْ يَدَعْ مِنَ المالِ إلاّ مُسْحَتاً أو مُجلَّفُ

[ديوانه: ٢٦]

والقول الثالث أحسنها أن يكون على إضمار بمعنى وحسبك من اتبعك من المؤمنين وهكذا الحديث على إضمار ومن كفى.

والقول الأول لأنّه قد صحّ عن النبيّ ﷺ أنه نهى أن يقال: ما شاء الله وشئت، والقول الثاني فالشاعر مضطر فيه إذا كانت القصيدة مرفوعة وإن كان فيه غير هذا.

﴿..إن يَكُنْ مِنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ..﴾ [٦٥]

اسم ﴿يكن﴾ فإن قال قائل: لم كسر أوّل العشرين وفتح أوّل ثلاثين وما بعده إلى ثمانين إلاّ ستين؟ فالجواب عند سيبويه أنّ عشرين من عشرة بمنزلة اثنين من واحد فكسر أوّل عشرين كما كسر اثنان والدليل على هذا قولهم ستّون وتسعون كما قيل: ستّةٌ وتِسْعَة.

﴿..وعَلِمَ أنّ فيكم ضُعَفَاءَ..﴾ [٦٦]

وقرأ أبو جعفر ﴿..وعَلِمَ أنَّ فيكم ضُعَفَاءَ﴾ كما يقال كريم وكرماء، وقراءة أهل المدينة وأبي عمرو ﴿ضُعْفاً﴾ وهو اختيار أبي حاتم وأبي عبيد.

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٦٧ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٦٨ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٦٩﴾

قال أبو عبيد. لكثرة من قرأ بها وأنها قراءة النبي ﷺ ومن اتبعه عليها، وهذا الكلام وإن كان أبو عبيد رحمه الله معلوماً منه أنّه لم يقصد إلا إلى خير وإنّما يقال: ومن اتبعه فيمن يجوز أن يخالف، وإسناد الحديث ليس بذاك.

وقال أبو عمرو بن العلاء: الضُّعف لغة أهل الحجاز، والضَّعف لغة تميم فأما التفريق بينهما فلا يصحّ أعني في المعنى.

﴿..أن يكونَ له أَسْرَى..﴾ [٦٧]

وتكون على تأنيث الجماعة وجمع أسرى أُسارى وأَسارى. ﴿تُرِيدُونَ عرضَ الدنيا﴾ أي المغانم والفداء، ﴿واللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾ أي يريد لكم ثواب الآخرة لأنه خير لكم.

﴿لولاَ كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذتُمْ عذابٌ عَظِيمٌ﴾ [٦٨]

فيه خمسة أجوبة: فمن أحسنها أن المعنى لولا كتاب من الله سبق بأنه يغفر الصغائر لمن اجتنب الكبائر لعذبكم، وقيل: المعنى لولا كتاب من الله نزل وهو القرآن فآمنتم به فاستحققتم العفو والصفح لعذبكم، وقيل: المعنى لولا أن الله جلّ وعزّ كتب ألاّ يعذب إلاّ بعد الإنذار والتقدم لعذبكم وقيل: لولا أنّ الله جلّ وعزّ كتب أنّه سيحلّ لكم المغانم لعذّبكم، والجواب الخامس أن المعنى لولا أن الله جلّ وعزّ كتب أنّه يغفر لأهل بدر ما تقدّم من ذنوبهم وما تأخر لعذبكم.

ومعنى ﴿لولا﴾ في اللغة امتناع شيء لوقوع شيء.

و ﴿كتاب﴾ مرفوع بالابتداء و ﴿سَبَقَ﴾ في موضع النعت له ولا يكون خبراً لأنه لا يجوز أن يؤتى بخبر لما ارتفع بعد ﴿لولا﴾ بالابتداء.

هذا قول سيبويه والتقدير لولا كتاب من الله سبق تدارككم ﴿لَمَسَّكُمْ﴾ والأصل فيها فعل ثم أدغمت ويجوز الإظهار كما قال:

مَهلاً أعاذِلَ قد جَرَّبتِ مِن خُلُقِي ... أنّي أَجُودُ لأقوامٍ وإن ضَنِنُوا

﴿فِيما أَخَذتُمْ﴾ أدغمت الذال في التاء لأن المهموس أخف ويجوز الإظهار هنا.

﴿فَكُلُوا مِمّا غَنِمْتُم..﴾ [٦٩]

في الفاء معنى الشرط والمجازاة، وقال سيبويه [الكتاب: ١/٢]: فالكلم اسم وفعل وحرف،

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٧١ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٧٢﴾

والتقدير في الآية قد أحللت لكم الفداء فكلوا مما غنمتم، ﴿حَلالاً طَيباً﴾ منصوب على الحال.

﴿يا أيها النَّبِيّ قُل لِمَنْ في أيديكُم من الأَسرى..﴾ [٧٠]

خاطب النبي ﷺ ثم قال: ﴿لِمَنْ في أَيديكُم﴾ فيه ثلاثة أجوبة: يكون المعنى يأيها النبي قل لهم قولوا لمن في أيديكم من الأسرى، ويكون على أنّ المخاطبة له ﷺ مخاطبة لأمته كما قال جلّ وعزّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١] ويكون على تحويل المخاطبة في ﴿إذا طلّقتم النساء﴾، فإما أن يكون على التعظيم فبعيد.

﴿إِنْ يَعلمِ الله في قُلُوبِكُمْ خَيراً﴾ شرط وكسرت الميم لالتقاء الساكنين والجواب ﴿يُؤتِكُم﴾ فلذلك حذفت منه الياء.

﴿وإن يريدوا خيانَتَكَ..﴾ [٧١]

أي في نقض العهد لأنهم عاهدوه ألاّ يحاربوه ﷺ أي إن فعلوا هذا ﴿فَقَدْ خَانُوا اللهَ مِن قَبْلُ﴾ أي خانوا أولياءه المؤمنين بديثاً.

وجمع خيانة خيائن وكان يجب أن يقال: خوائن لأنه من ذوات الواو إلا أنهم فرقوا بينه وبين جمع خائنة، ويقال: خائن وخون وخونة وخانةٌ.

﴿إنّ الذينَ آمَنوا..﴾ [٧٢]

اسم إن ﴿والذينَ آوَوْا وَنَصَرُوا﴾ معطوف عليه ﴿أُولئِكَ﴾ رفع بالابتداء ﴿بَعضُهُمْ﴾ ابتداء ثان ﴿أَولَى بِبَعْض﴾ خبره والجميع خبر إنّ، ﴿والذينَ آمَنُوا﴾ ابتداء، والخبر ﴿مالَكُم مِن وَلاَيَتِهِم من شيء﴾، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة ﴿من ولايتهم﴾.

يقال: ولي بين الولاية ووالٍ بين الولاية.

قال أبو جعفر: والفتح في هذا أبين وأحسن لأنه بمعنى النصر، وقال أبو إسحاق: ويجوز الكسر لأنه مشتمل فصار كالصناعة وكالخياطة.

قال: ويجوز ﴿فَعَلَيْكُمُ النصر﴾ النصب على الاغراء.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾﴾

﴿..تكُنْ فِتنةٌ في الأرضِ وفَسادٌ كَبيرٌ﴾ [٧٣]

وقال الكسائي: ويجوز النصب في قوله: ﴿تكُنْ فِتنةٌ في الأرضِ وفَسادٌ كَبيرٌ﴾.

﴿..حَقًا..﴾ [٧٤]

مصدر.

﴿..وأُولُو الأرحامِ..﴾ [٧٥]

ابتداء والواحد ﴿ذو﴾ والرحم مؤنثة ﴿بَعضُهُمْ﴾ ابتداء ﴿أَولَى بِبَعْضٍ﴾ الخبر والجملة خبر الأول، وفي قوله ﴿في كِتَابِ اللهِ﴾ جلّ وعزّ أقوال: منها أن هذه الآية تدل على أنّه لا يورث إلا من كان له في كتاب الله ذكرٌ إلا أن يجمع المسلمون على شيء أو يصحّ عن الرسول ﷺ، وقيل معنى ﴿في كِتَابِ اللهِ﴾ في اللوح المحفوظ، وقيل ﴿في كتاب الله﴾ في حكم الله كما قال النبي ﷺ «لأقضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللهِ جلّ وعزّ» [خ: ٢٦٩٥، م: ٤٤١٠، د: ٤٤٤٥، ت: ١٤٣٣، س: ٥٤٢٥، جه: ٢٥٤٩].

فقضى بالجلد وتغريب عام والرجم عليها إذا كانت محصنة، وليس في القرآن الرجم فقيل: معنى ﴿بكتاب الله﴾ جلّ وعزّ بحكم الله، وقيل: لما قال جلّ وعزّ ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] كان القبول من النبي ﷺ بكتاب الله جلّ وعزّ ﴿إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ اسم ﴿إنّ﴾ وخبرها.

٩ ـ سورة التوبَة

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ

شرح إعراب سورة براءة

من ذلك قوله جلّ وعزّ:

﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللهِ..﴾ [١]

رفع بالابتداء، والخبر ﴿إِلى الَّذِينَ عاهَدتُّم مِّنَ المُشْرِكِينَ﴾.

وحسن الابتداء بالنكرة لأنها قد وصلت، ويجوز أن ترفع براءة على أنها خبر ابتداء محذوف.

يقال: برئت من العهد والدين والرجل براءة، وبرأت من المرض أبرؤاً، ولا يعرف فعلتُ أفعلُ ممّا لامه همزة إلاّ هذا ويقال: برئتُ من المرض أبرأ برءاً وبرؤاً، وبريت القلم وأبريت الناقة جعلت في أنفها برة.

وهي حلقة من حديد، فإن كانت من خشب فهي خشاش، وإن كانت من شعر فهي خزامة.

والوقف براءه بالهاء.

قال سيبويه: أرادوا أن يفرقوا بين هذه التاء والتاء التي هي من نفس الحرف نحو تاء القت. قال: وزعم أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون: طَلَحت كما فعلوا بتاء الجميع، ﴿مِنَ اللهِ﴾ فتحت النون لالتقاء الساكنين هذه اللغة الفصيحة، وللنحويين فيها أقوال: قال الكسائي: أصل ﴿مِن﴾ منا حذفوا الألف وأبقوا الفتحة، وقيل: كرهوا الجمع بين كسرتين فحركوها في أكثر المواضع بالفتح، قال أبو جعفر: وأحسن ما قيل في هذا قول سيبويه [الكتاب: ٢/ ٢٧٥] قال: لما كثر استعمالهم لها ولم يكن فعلاً وكان الفتح أخف عليهم فتحوا وشبهوها بأين وكيف.

قال سيبويه: وناس من العرب يكسرون فيقولون: من الله على القياس.

قال أبو حاتم: زعم هارون أن أبا عمرو بن العلاء قرأ ﴿بَرَاءَةٌ مِنِ اللهِ إِلى الَّذِين عاهدتم﴾ وإن شئت قلت: عاهدتمو على الأصل والحذف لأن الواو ثقيلة.

﴿فَسِيحُوا فِي الأرضِ..﴾ [٢]

قال الكسائي: المصدر سيوحاً وسيحاناً وسياحةً.

قال الفراء: وساح الماء سَيحاً ﴿أربعة أشهر﴾ أثبت الهاء فرقاً بين المذكر والمؤنث. قال

غَيْرُ مُعْجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِي ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ
بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي ٱللَّهِ وَبَشِّرِ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا
عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا
ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ
يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

أبو جعفر: وقد ذكرناه، وذكرنا ما هذه الشهور ﴿واعلَمُوا أنكُم﴾ في موضع نصب باعلموا وإن شئت قلت: انكُمو كما تقدّم ﴿غير معجزي الله﴾ حذفت النون للإضافة. ويجوز على قول سيبويه أن تحذفها لالتقاء الساكنين وتنصب.

﴿وأذانٌ مِنَ اللهِ..﴾ [٣]

عطف على براءة ﴿يومَ الحَجِّ الأكبرِ﴾ ظرف وقد ذكرنا ما قيل فيه، والحج الأصغر العمرة [معاني القرآن وإعرابه: ٢/٤٢٩] ﴿أنّ الله بريء مِنَ المشركينَ﴾ في موضع نصب، والتقدير بأن الله ومن قرأ ﴿إنّ الله﴾ قدره بمعنى قال إن الله، ﴿بَرِيءٌ﴾ خبر ﴿وَرَسُولُهُ﴾ عطف على الموضع، وإن شئت على المضمر كلاهما حسن لأنه قد طال الكلام، وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر ﴿أن الله بَرِيءٌ مّن المشركين وَرَسُولَهُ﴾ عطف على اللفظ.

﴿إلاّ الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِنَ المُشرِكِينَ..﴾ [٤]

في موضع نصب بالاستثناء.

﴿..كُلَّ مَرصَدٍ..﴾ [٥]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٤٩] التقدير واقعدوا لهم على كل مرصد وحذفت ﴿على﴾ قال أبو جعفر: قد حكى سيبويه: ضرب الظهر والبطن، بحذف ﴿على﴾ إلا أن ﴿..كُلَّ مَرصَدٍ..﴾ نصبه على الظرف جيد كما تقول: قعدت له كل مذهب.

﴿وإنْ أحَدٌ مِنَ المُشرِكينَ استَجارَكَ..﴾ [٦]

أي من القتل و﴿أحدٌ﴾ مرفوع بإضمار فعل كالذي بعده وهذا حسن في ﴿إنْ﴾ وقبيح في أخواتها، ومذهب سيبويه في الفرق بين إن وأخواتها أنها لما كانت أم حروف الشرط لأنها لا تكون لغيره خصت بهذا، وقال محمد بن يزيد: أما قوله لأنها لا تكون في غيره فغلط لأنها تكون بمعنى ﴿ما﴾، وزائدة، ومخففة من الثقيلة ولكنها مبهمة وليس كذا غيرها وأنشد سيبويه:

لا تَجْزَعي إنْ مُنفِساً أهلكتُهُ ... وإذا هَلَكتُ فعِندَ ذلِكَ فاجزَعي

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا
ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ
إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ
أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾

﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ مفعولان حذف من أحدهما الحرف والجمع مآمن.

﴿كيفَ يَكُونُ لِلْمُشرِكينَ عَهْدٌ..﴾ [٧]

اسم يكون ﴿إلاّ الَّذِينَ عاهَدْتُمْ﴾ استثناء. قال محمد بن إسحاق: هم بنو بكر.

﴿كيفَ وإن يَظْهَرُوا عَلَيكُمْ..﴾ [٨]

قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٢/٥٥١]: أضمر، أي كيف لا تقتلونهم والله أعلم، وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/٤٣٣]: المعنى كيف يكون لهم عهد ثم حذف كما قال:

وخَبَّرْتُماني أنّما الموتُ بالقُرى فكيفَ وهذا هَضْبَةٌ وكَثيبُ

﴿لا يَرقُبُونَ في مُؤمنٍ إلاًّ ولا ذِمَّةً..﴾ [١٠]

قال: التقدير وكيف مات ﴿لا يَرْقُبُوا فيكم إلاًّ ولا ذِمَّةً﴾ وبعده ﴿لا يَرقُبُونَ في مُؤمِنٍ إلاًّ ولا ذِمَّةً..﴾ وليس هذا تكريراً ولكن الأوّل لجميع المشركين والثاني لليهود خاصّة، والدليل على هذا قوله ﴿اشتروا بآياتِ اللهِ ثَمَناً قليلاً﴾ يعني اليهود باعوا حجج الله جلّ وعزّ وبيانه بطلب الرئاسة وطمع في الشيء وجمع إل آلال في القليل، والكثير ألالٌ، وذمة وذمَمٌ.

﴿..فإخوانُكُمْ في الدِّينِ..﴾ [١١]

أي فهم إخوانكم.

﴿..فَقاتِلوا أئِمَّةَ الكفرِ..﴾ [١٢]

جمع إمام، والأصل أأممةٌ كمثال وأمثلة ثمّ أدغمت الميم في الميم، وقلبت الحركة على الهمزة فاجتمعت همزتان فأبدلت من الثانية ياء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٤٣٤، ٤٣٥]، وزعم الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٥١] أنك تقول: هذا أيَم من هذا بالياء. قال المازني: أوَم بالواو.

وقرأ حمزة ﴿فقاتلوا أئِمّةَ الكفرِ﴾.

فأكثر النحويين يذهب إلى أن هذا لحن لا يجوز لأنه جمع بين همزتين في كلمة واحدة،

﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝١٣ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ۝١٤ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٥ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١٦﴾

وزعم أبو إسحاق أنّه جائز على بعد، قال: لأنه قد وقع في الكلمة علتان الإدغام والتضعيف فلما ألقيت حركة الميم على الهمزة تركت الهمزة لتدل بحركتها على ذلك.

﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ..﴾ [١٣]

توبيخ وفيه معنى التحضيض.

﴿قَاتِلُوهم..﴾ [١٤]

أمر ﴿يُعَذِّبْهُمُ اللهُ﴾ جوابه وهو جزم بمعنى المجازاة، والتقدير إن تقاتلوهم يعذبهم الله ﴿بأيديكُمْ ويُخزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤمِنِينَ﴾. ﴿وَيُذهِبْ غَيظَ قُلُوبِهِمْ..﴾ [١٥] كله عطف، ويجوز فيه كله الرفع على القطع من الأوّل ويجوز النصب على إضمار أن وهو محمول على المعنى، والكوفيون يقولون على الصرف كما قال:

فَإِن يَهْلِكْ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكْ ... رَبِيعُ النَّاسِ وَالشَّهْرُ الحَرَامُ
ونَأخُذْ بَعْدَهُ بِذِنَابِ عَيْشٍ ... أَجَبِّ الظَّهرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ

[ديوان النابغة الذبياني: ١١٠]

وإن شئت رفعت ونأخذ وإن شئت نصبته.

﴿وَيُذهِبْ غَيظَ قُلُوبِهِم وَيَتوبُ..﴾ [١٥]

﴿وَيَتُوبُ اللهُ على مَن يَشَاءُ﴾ القراءة بالرفع لأنه ليس من جنس الأول لأن القتال غير موجب لهم التوبة من الله جلّ وعزّ وهو موجب لهم العذاب والخزي وشفاء صدور المؤمنين وذهاب غيظ قلوبهم، ونظيره ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ﴾ [الشورى: ٢٤] تمّ الكلام ثمّ قال: ﴿وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ﴾ [الشورى: ٢٤] وقرأ ابن أبي إسحاق ﴿ويتوبَ الله﴾ بالنصب وكذا روي عن عيسى والأعرج: ﴿واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ابتداء وخبر.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ..﴾ [١٦]

خروج من شيء إلى شيء ﴿أَنْ تُتْرَكُوا﴾ في موضع المفعولين على قول سيبويه، وعند أبي العباس أنّه قد حذف الثاني، ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ﴾ جزم بلما وإن كانت ﴿ما﴾ زائدة فإنها عند سيبويه تكون جواباً لقولك قد فعلت وكسرت الميم لالتقاء الساكنين. قال الفراء [معاني القرآن: ١/٤٢٦]

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ
هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ
وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾
يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ إِنَّ اللَّهَ
عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ
عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾

﴿وَلِيجَةً﴾ بطانة من المشركين يتخذونهم ويفشون إليهم أسرارهم ويعلمونهم أمورهم.

﴿. . أن يَعمُرُوا مَساجِدَ اللهِ . .﴾ [١٧]

اسم كان ﴿شاهِدِينَ﴾ على الحال ﴿أولئكَ﴾ ابتداء ﴿حَبِطَتْ أعمالُهُمْ﴾ الخبر.

﴿إنّما يَعمُرُ مَساجِدَ الله . .﴾ [١٨]

﴿ما﴾ كافة والفعل متقدم لأنه لمن ﴿ولم يَخْشَ إلاّ اللهَ﴾ حذفت الألف للجزم.

قال سيبويه: واعلم أن الآخر إذا كان يسكن في الرفع حذف في الجزم لئلاّ يكون الجزم بمنزلة الرفع ﴿فَعَسى أن يَكُونُوا من المُهتَدِينَ﴾ وعسى من الله جلّ وعزّ واجبة.

﴿أجَعلتُم سِقايَةَ الحاجِّ . .﴾ [١٩]

التقدير في العربيّة أجعلتم أصحاب سقاية الحاج وقيل: التقدير كإيمان من آمن بالله وجعل الاسم موضع المصدر إذ علم معناه مثل إنّما السخاء حاتم وإنّما الشعر زهير.

﴿وَعِمَارَةَ المَسجِدِ الحَرامِ﴾ مثل ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] وقرأ أبو وجزة ﴿أجَعَلْتُمْ سُقَاةَ الحَاجِّ وعَمَرةَ المَسجِدِ الحَرَامِ﴾ سقاة جمع ساق والأصل فيه سقية على فعلة كذا الجمع المعتل من هذا نحو قاض وقضاة وناس ونساة فإن لم يكن معتلاً جمع على فعلة نحو ناسىء ونسأة للذين كانوا ينسؤونَ الشهور.

﴿الذينَ آمَنُوا . .﴾ [٢٠]

في موضع رفع بالابتداء، وخبره ﴿أعظَمُ دَرَجَة عِندَ اللهِ﴾ و﴿درجةً﴾ على البيان.

﴿خالِدِينَ . .﴾ [٢٢]

نصب على الحال.

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَخِذُوا آباءَكُمْ وإخوانَكُمْ أولياءَ . .﴾ [٢٣]

﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾

مفعولان ﴿إن استَحَبّوا الكُفر على الإيمانَ﴾ أي لا تطيعوهم ولا تختصوهم.

﴿قُلْ إن كَانَ آباؤُكُمْ..﴾ [٢٤]

اسم ﴿كان﴾ وما بعده معطوف عليه ﴿أحَبَّ إليكُمْ﴾ خبر كان ويجوز في غير القرآن رفع ﴿أحبُّ﴾ على الابتداء والخبر واسم كان مضمر فيها، وأنشد سيبويه:

إذا مُتُّ كانَ النّاسُ صِنفانِ شامِتٌ وآخَرُ مُثْنٍ بالذي كُنْتُ أصنَعُ

وأنشد سيبويه أيضاً:

هِيَ الشِّفاءُ لِدائي لو ظَفِرتُ بِها وليسَ مِنها شِفاءُ الداءِ مَبْذُولُ

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ في مَواطِنَ كَثيرة..﴾ [٢٥]

قال الفراء [معاني القرآن: ١/٤٢٨]: لم ينصرف مواطن لأنه جمع ليس لها نظير في المفرد وليس لها جماع إلا أن الشاعر ربما اضطر فجمع وليس يوجد في الكلام ما يجوز في الشعر، وأنشد:

فَهُنَّ يَعْلُكْنَ حَدائِداتِها

قال أبو جعفر: رأيت أبا إسحاق يتعجب من هذا قال: أخذ قول الخليل رحمه الله وأخطأ فيه لأن الخليل يقول لم ينصرف لأنه جمع لا نظير له في الواحد ولا يجمع جمع التكسير فأما بالألف والتاء فلا يمتنع [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٤٣٩].

﴿ويَوْمَ حُنَين﴾ ظرف أي ونصركم يوم حنين. وانصرف حنين لأنه مذكر اسم واد ومن العرب من لا يجريه يجعله اسماً للبقعة، ﴿فلم تُغْنِ عَنْكُمْ﴾ حذفت الياء للجزم.

﴿ثُمّ أنزَلَ اللهُ سَكينَتَهُ على رَسُولِهِ وعَلى المُؤمِنينَ..﴾ [٢٦]

أي أنزل عليهم ما يسكنهم ويذهب خوفهم حتّى اجترؤا على قتال المشركين، ﴿وأنزَلَ جُنُوداً لم تَرَوها﴾ وهم الملائكة يقوّون المؤمنين بما يلقون في قلوبهم من الخواطر والتثبيت ويضعفون الكافرين بالتجبين لهم من حيث لا يرونهم ومن غير قتال لأن الملائكة صلوات الله عليهم لم تقاتل إلا في يوم بدر.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ
خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٨﴾ قَٰتِلُواْ
ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ
مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ
ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن
دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ
سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾

﴿.. إنّما المُشرِكونَ نَجَسٌ..﴾ [٢٨]

ابتداء وخبر **﴿فَلا يَقرَبُوا﴾** نهي فلذلك حذفت منه النون.

﴿وَقَالَتِ اليَهودُ عُزَيرٌ ابنُ اللهِ..﴾ [٣٠]

للنحويين في هذا أقوال: فمن أحسنها أنه مرفوع على إضمار مبتدأ والتقدير صاحبنا عزير، وأنشد الأخفش:

لَعَمرُكَ ما أدري وإنْ كُنتَ دارِياً شُعَيبُ بنُ سَهمٍ أمْ شُعَيبُ بنُ مِنقَرِ

ويجوز أن يكون **﴿عزير﴾** رفع بالابتداء و**﴿ابن﴾** خبره، ويحذف التنوين لالتقاء الساكنين [معاني القرآن للفراء: ١/٤٣١] أجاز سيبويه مثل هذا بعينه، وقول ثالث لأبي حاتم قال: لو قال قائل إنّ عزيراً اسم عجمي فلذلك حذفت منه التنوين.

قال أبو جعفر: هذا القول غلط لأن عزيراً اسم عربي مشتق قال الله جلّ وعزّ **﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾** [الفتح: ٩] ولو كان عجمياً لانصرف لأنه على ثلاثة أحرف في الأصل ثمّ زيدت عليه ياء التصغير، وقد قرأ القراء من الأئمة في القراءة واللغة **﴿عُزَيرٌ﴾** منوناً.

قرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وأبان بن تغلب وعاصم والكسائي **﴿وقالت اليهود عُزَيرٌ ابن الله﴾** وهذا بين على الابتداء والخبر وكذا **﴿وقَالت النَّصارى المَسِيحُ ابنُ اللهِ﴾** وكذا **﴿ذلِكَ قَولُهُم بأفواهِهِم﴾**، وقرأ عاصم وطلحة **﴿يُضاهِئُونَ قَولَ الذينَ كَفَرُوا﴾** وجعل الهمزة من الأصل وقدر ضهيئاً فعيلاً.

وترك الهمز أجود لأنه لا نعلم أحداً من أهل اللغة حكى أنّ في الكلام فعيلاً وإذا لم يهمز قدر ظهياء فعلاء، والهمزة زائدة كما زيدت في شأمل وغرقيء إلا أنّه يجوز أن يكون فعيلاً لا نظير له كما أن كنهبلاً فنعلل لا نظير له كما أن قرنفلاً فعنلل لا نظير له.

﴿اتَّخَذُوا أحبارَهُم وَرُهبانَهُم أرباباً مِن دُونِ اللهِ..﴾ [٣١]

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾

مفعولان ﴿والمَسِيحَ ابنَ مَرْيَمَ﴾ منصوب على إضمار فعل ويجوز أن يكون عطفاً.

﴿يُريدُونَ أن يُطفِئوا نورَ الله..﴾ [٣٢]

جعل البراهين بمنزلة النور لما فيها من البيان ﴿بأفواهِهِمْ﴾ جمع فُوه على الأصل لأن الأصل في فم فوه مثل حوض وأحواض، ﴿ويَأبَى الله إلاّ أن يُتِمّ نُورَهُ﴾ يقال: كيف دخلت إلاّ وليس في الكلام حرف نفي؟

ولا يجوز ضربت إلا زيداً فزعم الفراء [معاني القرآن: ١/٤٣٣] أن ﴿إلاّ﴾ إنما دخلت لأن في الكلام طرفاً من الجحد، قال أبو إسحاق: الجحد والتحقيق ليسا بذوي أطراف وأدوات الجحد ﴿ما ولا ولم ولن وليس﴾ وهذه لا أطراف لها ينطق بها، ولو كان الأمر كما أراد لجاز كرهت إلا زيداً ولكن الجواب أن العرب تحذف مع ﴿أبى﴾ والتقدير ويأبى الله كل شيء إلا أن يتم نوره.

قال علي بن سليمان: إنما أجاز هذا في يأبى لأنها منع أو امتناع فضارعت النفي. قال أبو جعفر: وهذا قول حسن كما قال:

وَهَـلْ لِـيَ أُمٌّ غَـيْـرُهَـا إن تَـرَكْـتُـهَـا أَبَـى الـلـه إلاّ أن أكُـونَ لَـهَـا ابـنـمـا

[معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٣٣]

﴿..لِيُظهِرَهُ..﴾ [٣٣]

لام كي أي ليظهره بالحجة والبراهين وقد أظهره.

﴿..إنّ كثيراً مِنَ الأحبارِ والرُهبانِ ليَأكُلُونَ أموَالَ النّاسِ..﴾ [٣٤]

دخلت اللام على يفعل ولا تدخل على فعل بمضارعة يفعل الأسماء ﴿والذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والفِضَّةَ﴾ رفع بالابتداء ويجوز أن يكون معطوفاً على ما في يأكلون أي ويأكلها الذين يكنزون الذهب والفضة ﴿ولا يُنْفِقُونَهَا في سَبِيلِ اللهِ﴾ ولم يقل ينفقونهما ففيه أربعة أقوال يكون التقدير ولا ينفقون الكنوز، ويكون ولا ينفقون الأموال، ويكون ولا ينفقون الفضة وحذف من الأول لدلالة الثاني عليه وأنشد سيبويه:

نَـحـنُ بِـمَـا عِـنـدَنَـا وأنـتَ بـمـا عِـنـدَكَ راضٍ والـرأيُ مُـخـتَـلِـفُ

[ديوان قيس بن الخطيم: ٨١]

يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ
فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ
كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ
يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ
لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾

والتقدير الرابع أن يكون ينفقونها للذهب والثاني معطوفاً عليه.

﴿فَبَشِّرْهُمْ بعذاب أليم﴾ في موضع خبر الابتداء أي اجعل لهم موضع البشارة عذاباً أليماً.

﴿يَوْمَ..﴾ [٣٥]

ظرف والتقدير يُعذَّبون ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيها في نَارِ جَهَنَّمَ﴾ ﴿فَتُكْوَى بها جِبَاهُهُمْ﴾ اسم ما لم يُسم فاعله ﴿وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ﴾ عطف ﴿هذا ما كَنَزْتُمْ﴾ أي يقال لهم.

﴿إنّ عِدّةَ الشُّهورِ عِنْدَ الله اثْنَا عَشَر شَهراً..﴾ [٣٦]

اسم ﴿إنّ﴾ وخبرها وأعربت ﴿اثنا عشر﴾ دون نظائرها لأن فيها حرف الإعراب أو دليله، ﴿ذَلِكَ الدينُ القَيِّمُ﴾ ابتداء وخبر وروي عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ذلك الدِّينُ﴾ أي ذلك القضاء، ﴿فلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أنفُسَكُمْ﴾ الأكثر أن يكون هذا للأربعة لأن أكثر ما تستعمل العرب فيما جاوز العشرة فيها ومنها.

﴿وقَاتِلُوا المُشرِكِينَ كافّةً﴾ مصدر في موضع الحال، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٤٤٦]: مثل هذا من المصادر عافاه الله عافيةً، وعاقبه عاقبةً لا يثنى ولا يجمع وكذا عامة وخاصة.

قال: ومعنى كافةً معنى محيطين بهم مشتق من كفة الشيء وهي حرفه لأنك إذا بلغت إليه كففت عن الزيادة.

﴿إنّما النَّسِيءُ زِيادَةٌ في الكُفرِ..﴾ [٣٧]

هكذا يقرأ أكثر الأئمة ولم يرو أحد عن نافع علمناه ﴿إنّما النَّسيّ﴾ بلا همز، إلا ورش وحده، وهو مشتق من نَسَأَهُ وأَنْسَأَهُ إذا أخره.

حكى اللغتين الكسائي، فنسيءٌ بمعنى مَنْسُوءٍ أو مُنسأ.

قال أبو عبيد: وقرأها ابن كثير بغير مد ولا همز قال أبو حاتم: قرأها ابن كثير بإسكان السين. قال أبو جعفر: المعروف عن قراءة ابن كثير ﴿إنّما النَّسِيءُ زيادة في الكفر﴾ على فعيل.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا
تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ
لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

قرأ أهل الحرمين وأبو عمرو ﴿يَضِلُّ به الذينَ كَفَرُوا﴾ وقرأ الكوفيون ﴿يُضَلُّ بِهِ الذينَ كَفَرُوا﴾ وقرأ الحسن وأبو رجاء ﴿يُضِلُّ به الذين كفروا﴾ بضم الياء وكسر الضاد.

والقراءات الثلاث كل واحدة منها تؤدي عن معنى.

وقال النبي ﷺ: «أوتيتُ جوامعَ الكَلِم» [م: ١١٧١، حم: ٢/٢٥٠] فيضل به الذين كفروا، إلا أنهم يحسبونه فيضلون به، ويضل به الذين كفروا بمعنى المحسوب لهم، ﴿ويُضِلُّ به الذين كفروا﴾ وقد حذف منه المفعول أي يضل به الذين كفروا من يقبل منهم.

﴿لِيُوَاطِئُوا﴾ نصب بلام كي ﴿فَيُحِلّوا﴾ عطف عليه.

﴿.. ما لكُمْ إذا قِيلَ لكُمُ انفِرُوا في سَبِيلِ الله اثاقَلْتُمْ إلى الأرضِ..﴾ [٣٨]

الأصل تثاقلتم أدغمت التاء في الثاء لقربها منها فاحتاجت إلى ألف الوصل لتصل إلى النطق بالساكن، والمعنى اثّاقلْتُمْ إلى نعيم الأرض وإلى الإقامة بالأرض، والتقدير أرضيتم بنعيم الدنيا من نعيم الآخرة.

﴿فما مَتاعُ الحياةِ الدنيا في الآخِرَةِ إلاّ قَليلٌ﴾ ابتداء وخبر.

﴿إلاّ تَنفِرُوا..﴾ [٣٩]

شرط فلذلك حذفت منه النون والجواب ﴿يُعَذِّبْكُمْ﴾ ﴿ويَستَبدِلْ قَوماً غَيركُمْ ولا تَضُرُّوهُ شَيْئاً﴾ عطف ﴿والله على كلِّ شَيءٍ قَديرٌ﴾ ابتداء وخبر.

﴿إلاّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ..﴾ [٤٠]

شرط ومجازاة ﴿إذ أخرَجَهُ الذينَ كفرُوا﴾ ظرف ﴿ثانِيَ اثْنَينِ﴾ نصب على الحال أي أخرجوه منفرداً من جميع الناس إلا من أبي بكر رضي الله عنه أي أحد اثنين. قال علي بن سليمان: التقدير فخرج ثاني اثنين مثل ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧].

﴿إذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحزَنْ إنّ الله مَعَنَا﴾ فأشاد جلّ وعزّ بذكر أبي بكر رضي الله عنه، ورفع قدره بخروجه مع رسول الله ﷺ وبذله نفسه ولو أراد أن يهاجر آمناً لفعل وقوله ﴿لا تَحزَنْ﴾

انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

فيه معنى أمنه كما قال ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ﴾ [طه: ٦٨] وقال في قصة لوط عليه السلام ﴿لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾ [العنكبوت: ٣٣] وفي قصة ابراهيم ﷺ ﴿لَا تَخَفْ﴾ [الذاريات: ٢٨] وقال ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ أي ينصرنا ويمنع منا فأوجب لأبي بكر رضي الله عنه بهذا التقى والإحسان كما قال جلّ وعز ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

﴿فَأَنزَلَ الله سَكِينَتَهُ عليه﴾ القول عند أكثر أهل التفسير وأهل اللغة أن المعنى فأنزل الله سكينته على أبي بكر لأن النبي ﷺ قد علم أنه معصوم والله جلّ وعزّ أمره بالخروج وأنه ينجيه والدليل على هذا أنه قال لأبي بكر «لا تحزن إنّ الله معنا» فسكن أبو بكر رضي الله عنه قال الله جلّ وعزّ: ﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾ ومعنى الفاء في العربية أن يكون الثاني يتبع الأول، فكما قال لرسول الله ﷺ لا تحزن إنّ الله معنا سكن واطمأن، وليس هذا مثل ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٦] لأن هذا في يوم حنين لما اضطرب المسلمون خاف النبي ﷺ وقد علم أنه في نفسه معصوم، فلما أيد الله المؤمنين ورجعوا سكن النبي ﷺ لذلك وزال خوفه الذي لحقه على المؤمنين، ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُود لم تروها﴾ الهاء تعود على النبي ﷺ فالضميران مختلفان، وهذا كثير في القرآن وفي كلام العرب قال الله جلّ وعزّ ﴿أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾﴾ ثم قال ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق: ١١ ـ ١٤]. ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الذين كفروا السُّفْلَى﴾ أي وصفها بهذا، ﴿وَكَلِمَةُ الله﴾ ابتداء ﴿هِيَ الْعُلْيَا﴾ ابتداء وخبر، والابتداء والخبر خبر الأول، ويجوز أن يكون ﴿الْعُلْيَا﴾ الخبر، و﴿هي﴾ فاصلة، وقرأ الحسن ويعقوب ﴿وَكَلِمَةَ الله﴾ بالنصب عطفاً على الأول، وزعم الفراء أن هذا بعيد.

قال: لأنك تقول: أعتقَ فلانٌ غلام أبيه ولا تقول: غلام أبي فلان، وقال أبو حاتم نحواً من هذا، قال: كأن يكون وكلمتُهُ هي العليا.

قال أبو جعفر: الذي ذكره [الفقهاء] لا يشبه الآية ولكن يشبهها ما أنشده سيبويه:

لا أرى المَوْتَ يَسْبِقُ الموتَ شيءٌ نَغَّصَ المَوْتُ ذا الغِنَى والفَقِيرا

[القرطبي في تفسيره: ١/٤١٧]

وهذا جيد حسن لأنه لا إشكال فيه بل يقول النحويون الحذاق: إنّ في إعادة الذكر في مثل هذا فائدة وهي أن فيه معنى التعظيم. قال الله جلّ وعزّ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾﴾ [الزلزلة: ١، ٢] فهذا لا إشكال فيه. ﴿وَالله عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ابتداء وخبر.

﴿انفروا..﴾ [٤١]

لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا
مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ
الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ
قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾

حكى الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٥٥٥]: ﴿انفِرُوا﴾، ﴿خِفَافاً وَثِقَالاً﴾ نصب على الحال، وفيه قولان: أحدهما أنّه منسوخ بقوله ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ [التوبة: ١٢٢]، والآخر أنّه غير منسوخ لأن الجهاد فرض إلا أن بعض المسلمين يحمله عن بعض فإذا وقع الاضطرار وجب الجهاد على كل أحد.

﴿لو كَانَ عَرَضاً قريباً..﴾ [٤٢]

خبر كان ﴿وَسَفَراً قَاصِداً﴾ عطف عليه ﴿لاتّبعُوكَ﴾ وهذه الكناية للمنافقين لأنهم داخلون فيمن خوطب بالنفير.

وهذا موجود في كلام العرب يذكرون الجملة ثمّ يأتون بالإضمار عائداً على بعضها كما قيل في قول الله جلّ وعزّ ﴿وإنْ مِنكُم إلاّ وارِدُها﴾ إنها القيامة ثم قال جلّ وعزّ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢] يعني جلّ وعزّ جهنم. حكى أبو عبيدة [مجاز القرآن: ١/ ٢٦٠]: إنّ ﴿الشُّقَّةُ﴾ السفر، وحكى الكسائي: إنه يقال: شُقّة وشِقّة.

﴿عَفَا الله عَنْكَ..﴾ [٤٣]

في معناه قولان: أحدهما أنّه افتتاح الكلام كما تقول: أصلحك الله كان كذا وكذا، والقول الآخر وهو أولى لأن المعنى عفا الله عنك ما كان من ذنبك في أن أذنت لهم ويدل على هذا ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ لأنه لا يقال: لم فعلت ما أمرتك به؟

والأصل ﴿لما﴾ حذفت الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر وأنّ «ما» قد اتصلت باللام ولا يوقف عليها إلا بالهاء «لمه».

﴿لا يَستأذِنُكَ الذينَ يُؤمِنُونَ باللهِ واليومِ الآخِرِ أن يُجاهِدُوا..﴾ [٤٤]

في موضع نصب. قال أبو إسحاق: التقدير في أن يجاهدوا، وقال غيره: هذا غلط وإنما المعنى ضد هذا ولكن التقدير ﴿إنما يستأذنكَ الذينَ لا يُؤمِنُونَ بالله واليومِ الآخِرِ..﴾ [٤٥] في التخلف لئلا يجاهدوا، وحقيقته في العربية كراهة أن لا يجاهدوا كما قال جلّ وعزّ: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦].

﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦) لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧) لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ (٤٨) وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٤٩) إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ (٥٠)﴾

﴿.. وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انبعاثَهُمْ..﴾ [٤٦]

لأنهم قالوا إن لم يؤذن لنا في الجلوس أفسدنا وحرضنا على المسلمين ويدل على هذا أن بعده ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلاّ خبالا﴾، ﴿فثبطهُمْ﴾ الله جلّ وعزّ ﴿وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ القاعِدِينَ﴾ يكون التقدير قال لهم النبي ﷺ ويكون هذا هو الإذنَ الذي تقدم ذكره وقيل: المعنى وقال لهم أصحابهم هذا.

﴿.. يبغونكمُ الفِتنةَ..﴾ [٤٧]

مفعول ثان، والمعنى يطلبون لكم الفتنة أي الإفساد والتحريض، ويقال: بغيته كذا أي أعنته على طلبه وبغيته وكذا طلبته له.

﴿لقدِ ابتغوا الفِتنةَ مِن قَبلُ..﴾ [٤٨]

أي لقد طلبوا الإفساد من قبل أن يظهر أمرهم وينزل الوحي بما أسروه وبما سيفعلونه لأنه قال جلّ وعزّ ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ﴾ [التوبة: ٩٥] أخبر بعيبهم وقلّبوا لك الأمور أي دبّروا واحتالوا في التضريب والإفساد.

﴿وَمِنهُم مَن يقولُ ائذَنْ لي..﴾ [٤٩]

من أذن يأذَن فاذا أمرت زدت همزة مكسورة وقبلها همزة هي فاء الفعل ولا يجتمع همزتان فأبدلت من الثانية ياءاً لكسرة ما قبلها فقلت: إيذن لي، فإذا وصلت زالت العلة في الجمع بين الهمزتين فهمزت فقلت: ﴿ومنهم من يَقولُ أذَنْ لي﴾ وروى وَرْش عن نافع ﴿ومنهم من يقول: اذَنْ لي﴾ خفف الهمزة.

قال أبو جعفر: يقال: إيذَنْ لفلان ثم أيذَنْ لفلان وهجاء الأوّل والثاني واحد بألف وياء قبل الذال في الخط فإن قلت: إيذَنْ لفلان وَأذَنْ لغيره كان الثاني بغير ياء، وكذلك الفاء والفرق بين ثم والفاء والواو أن ثمّ يوقف عليها وينفصل والفاء والواو لا يوقف عليها ولا ينفصلان.

﴿إن تُصِبكَ حَسنةٌ تَسُؤهُمْ..﴾ [٥٠]

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ
بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ
فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا
فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾

شرط ومجازاة وكذا ﴿وإنْ تُصِبكَ مُصِيبَةٌ يقُولُوا قد أخذْنا أمرنا مِن قَبْلُ ويتولوا﴾ عطف.

﴿قُل لن يُصِيبَنا..﴾ [٥١]

نصب بلن وحكى أبو عبيدة أن من العرب من يجزم بها. وقرأ طلحة بن مصرف ﴿هل يصيبنا﴾ وروي عن أعين قاضي الري أنه قرأ ﴿قل لن يُصِيبّنا﴾ بنون مشددة وهذا لحن لا يؤكد بالنون ما كان خبراً ولو كان هذا في قراءة طلحة لجاز، قال الله جلّ وعزّ ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥] ﴿ما كَتَبَ الله لَنَا﴾ ﴿ما﴾ في موضع رفع. ﴿هُوَ مَولانَا﴾ ابتداء وخبر، ﴿وعلى اللهِ فَلْيَتَوكَّلِ المُؤمِنُونَ﴾ جزم لأنه أمر وكسرت اللام الثانية لالتقاء الساكنين، وإن شئت كسرت الأولى على الأصل والتسكين لثقل الكسرة.

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصونَ بِنا..﴾ [٥٢]

والكوفيون يدغمون اللام في التاء، فأما لام المعرفة فلا يجوز معها إلاّ الإدغام كما قال جلّ وعزّ ﴿التَّيِبُونَ﴾ [التوبة: ١١٢] لكثرة لام المعرفة في كلامهم، ولا يجوز الإدغام في قوله ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ [الأنعام: ١٥١] لأن قل معتل فلم يجمعوا عليه علتين.

وواحد ﴿الحُسْنَيَيْنِ﴾ الحسنى والجمع الحُسَنُ ولا يجوز أن ينطق به إلاّ معرفاً، لا يقال: رأيت امرأة حسنى. ﴿ونَحنُ نَترَبَّصُ بِكُمْ أن يُصيبَكُم اللهُ﴾ في موضع نصب بتربص.

﴿قُلْ أنفِقُوا طَوْعاً أو كَرْهاً..﴾ [٥٣]

مصدر في موضع الحال ولفظ أنفقوا لفظ أمر، ومعناه الشرط والمجازاة. وهكذا تستعمل العرب في مثل هذا تأتي باوكما.

أسِيئِي بِنَا أو أحسِنِي لا مَلُومَةٌ ... لَدَيْنَا ولاَ مَقْلِيَّةٌ إنْ تَقَلَّتِ

[ديوان كثير عزة: ١٠١]

والمعنى إن أسأت أو أحسنت فنحن لك على ما تعرفين، ومعنى الآية إن أنفقتم طائعين أو مكرهين فلن يقبل منكم ثم بين جلّ وعزّ لم لم يقبل منهم فقال:

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أن تُقبَلَ مِنهُمْ نَفَقاتُهُمْ إلاّ أنّهم كَفَرُوا باللهِ وبِرَسُولِهِ..﴾ [٥٤]

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ
﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ
مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن
لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ
سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾

﴿أن﴾ الأولى في موضع نصب والثانية في موضع رفع، والمعنى وما منعهم من أن تقبل منهم نفقاتهم إلا كفرهم، وقرأ الكوفيون ﴿أن يُقبَلَ منهم نَفقاتُهم﴾ لأن النفقات والإنفاق واحد.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/٤٥٣]: ويجوز وما منعهم أن يقبل منهم نفقاتهم ﴿إلا أنهم﴾ بمعنى وما منعهم من أن يقبل الله نفقاتهم ﴿إلاّ أنهم كفروا﴾ فإن الأولى والثانية في موضع نصب ويجوز عند سيبويه أن يكونا في موضع جر.

﴿لَو يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾ [٥٧]

كذا الوقف عليه وفي الخط بألفين الأولى همزة والثانية عوض من التنوين وكذا رأيت جزأاً ﴿أو مُغَارَات﴾ من غار يغير. قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٥٦]: ويجوز ﴿مُغَارَات﴾ من أغار يغير كما قال:

الحمدُ للهِ مُمْسَانا ومُصْبَحَنا ... بالخيرِ صَبَّحَنا ربّي ومَسَّانا

﴿أو مُدَّخلاً﴾ فيه خمس قراءات: هذه إحداها، وروي عن قتادة وعيسى والأعمش ﴿أو مُدَّخَّلاً﴾ بتشديد الدال والخاء، وفي حرف أبي ﴿أو مُندَخَلاً﴾ وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق وابن محيصن ﴿أو مَدْخَلاً﴾ بفتح الميم وإسكان الدال.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/٤٥٥]: ويُقرأُ ﴿أو مُدْخَلاً﴾ بضم الميم وإسكان الدال.

قال أبو جعفر: الأصل في مُدَّخل مُدْتَخل، قُلبت التاء دالاً لأن الدال مجهورة والتاء مهموسة وهما من مخرج واحد، والأصل الأولى في مُدَّخَّل مُدْتَخَّل وقيل الأصل فيه مُتَدَخَّل على مُتَفَعَّل، كما في قراءة أبي.

ومعناه دخول بعد دخول أي قوماً يدخلون معهم، ومَدْخَل مِنْ دَخَلَ ومُدْخَل من أدخل كذا المصدر والمكان والزمان كما أنشد سيبويه:

مُغَارَ ابنِ همَّامٍ على حَيِّ خَثْعَمَا

﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ ابتداء وخبر.

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَٰكِينِ وَالْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾

وقرأ الأعرج ﴿ومنهم من يَلمزُك..﴾ بضم الميم والأكثر في المتعدي يفعل بكسر العين.

﴿..فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ﴾ [٦٠]

مصدر ﴿واللهُ عَليمٌ حَكيمٌ﴾ ابتداء وخبر. قال الفراء [معاني القرآن: ١/٤٤٤]: ويجوز ﴿فَرِيضَةٌ من الله﴾، بمعنى ذلك فريضة من الله.

﴿وَمِنْهُمُ الذينَ يُؤذُونَ النبيَّ..﴾ [٦١]

﴿الذين﴾ في موضع رفع ﴿ويُؤذُونَ﴾ مهموز لأنه من آذى، وإن شئت خففت الهمزة فأبدلت منها واواً. ﴿ويَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ ابتداء وخبر وكذا ﴿قُلْ أُذُنٌ خَيرٌ لكُمْ﴾ على قراءة الحسن، وقرأ أهل الكوفة ﴿قُلْ أُذُنُ خَيرٍ لكم﴾ وقرؤوا ﴿ورَحمةٍ﴾ خفضاً عطف على خير، وهذا عند أهل العربيّة بعيد لأنه قد باعد بين الاسمين وهذا يقبح في المخفوض، والرفع عطفاً على أذن، والتقدير قل هو أذن خير وهو رحمة أي هو مستمع خير لكم أي مستمع ما يجب استماعه وقابل ما يجب أن يقبله وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله جلّ وعزّ ويقولون هو أذن قال مُستَمِع وقائل.

قال: ﴿يُؤمِنُ باللهِ وَيُؤمِنُ للمؤمِنينَ﴾ يصدق الله ويصدق المؤمنين. قال أبو جعفر: فاللام على هذا زائدة عند الكوفيين ومثله ﴿هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤] وعند محمد بن يزيد متعلقة بمصدر دل عليه الفعل.

﴿..واللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرضُوهُ..﴾ [٦٢]

ابتداء وخبر، فمذهب سيبويه أن التقدير والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه ثمّ حذف، وقال محمد بن يزيد ليس في الكلام حذف.

والتقدير والله أحق أن يرضوه ورسوله على التقديم والتأخير، وقال الفراء [معاني القرآن: ١/٤٤٥]: المعنى ورسوله أحق أن يرضوه والله افتتاح كلام كما تقول ما شاء الله وشئت.

قال أبو جعفر: وقول سيبويه أولاها لأنه قد صح عن النبي ﷺ النهي عن أن يقال: ما شاء الله وشئت، ولا يقدر في شيء تقديم ولا تأخير معناه صحيح.

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾﴾

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا..﴾ [٦٣]

حذفت النون للجزم ﴿أنّه﴾ في موضع نصب بيعلموا والهاء كناية عن الحديث، ﴿مَن يُحَادِدِ الله﴾ في موضع رفع بالابتداء ﴿فأنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّم﴾ يقال: ما بعد الفاء في الشرط مبتدأ فكان يجب أن يكون ﴿فإنّ له﴾ بكسر إنّ فللنحويين في هذا أربعة أقوال: مذهب الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/ ٤٦٧] أنّ ﴿أن﴾ الثانية مبدلة من الأولى، وزعم أبو العباس أن هذا القول مردود وأنّ الصحيح ما قال الجرمي قال: إن الثانية مكررة للتوكيد، ونظيره ﴿وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ [النمل: ٥]، وكذا ﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا﴾ [الحشر: ١٧].

قال الأخفش: المعنى فوجوب النار له.

قال أبو العباس: قول الأخفش هذا خطأ لأنه يبتدىء أنّ ويضمر الخبر.

وقال علي بن سليمان: المعنى فالواجب أن له نار جهنم وأجاز الخليل وسيبويه فإن له نار جهنم بالكسر.

قال سيبويه: وهو جيد وأنشد:

وَعِلْمِي بِأَسْدَامِ المِيَاهِ فَلَمْ تَزَلْ ... قَلائِصُ تَخْدِي فِي طَرِيقٍ طَلائِحُ
وأنّي إذا مَلَّتْ رِكَابِي مُنَاخَهَا ... فإنّي على حَظِّي مِنَ الأمرِ جَامِحُ

[ديوان ابن مقبل: ٤٥، ٤٦]

﴿يَحْذَرُ المُنَافِقُونَ..﴾ [٦٤]

خبر ويدل على أنّه أن بعده ﴿إنّ اللهَ مُخرِجٌ ما تَحْذَرُونَ﴾ لأنهم كفروا عناداً وقيل: هو بمعنى الأمر كما يقال يفعل ذلك.

﴿ان تُنَزَّل عَلَيْهِمْ سُورَةٌ﴾ في موضع نصب أي من أن تنزل عليهم، ويجوز على قول سيبويه أن يكون في موضع خفض على حذف ﴿من﴾، ويجوز أن يكون في موضع نصب على أنها مفعولة لأنّ سيبويه أجاز حذرتُ زيداً وأنشد:

حَذِرٌ أُمُوراً لا تُضِيرُ وآمِنٌ ... ما لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الأقْدارِ

[القرطبي في تفسيره: ١٣/ ١٠١]

وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾

وهذا عند أبي العباس مما غلط فيه سيبويه ولا يجوز عنده أنا حذر زيداً لأن حذراً شيء في الهيئة فلا يتعدّى.

قال أبو جعفر: حدثنا علي بن سليمان قال: سمعت محمد بن يزيد يقول: حدثني أبو عثمان المازني قال: قال لي اللاحقي: لقيني سيبويه فقال لي: أتعرف في إعمال فَعِل شعراً؟

ولم أكن أحفظ في ذلك.

حَـذِرٌ أمـوراً لا تَـضِـيـرُ وآمـنٌ ... مـا لَـيْـسَ مُـنـجِـيَـهُ مِـنَ الأقـدارِ

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إنما كُنا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ..﴾ [٦٥]

فأعلم الله جلّ وعزّ أنهم قد كفروا فقال: ﴿لا تعتذروا﴾ أي لا تعتذروا بقولكم إنما كنا نخوض ونلعب. ﴿قُلْ أبا الله وآياتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهزِئُونَ﴾.

﴿..قد كَفَرْتُم بَعْدَ إيمانِكُم إن نُعفُ..﴾ [٦٦]

ثم قال جلّ وعزّ: ﴿..قد كَفَرْتُم بَعْدَ إيمانِكُمْ إن نُعفُ﴾ حذفت الألف للجزم.

قال الكسائي: وقرأ زيد بن ثابت ﴿إن نَعفُ عن طائفة مِنكُمْ نُعذِّبْ طائِفة﴾ بالنون ونصب طائفة بنعذب، وكذا قرأ أبو عبد الرحمن وعاصم، وقرأ الجحدري ﴿إن يَعفُ عن طَائِفَةٍ﴾ بفتح الياء وضم الفاء ﴿يُعَذَّبْ﴾ بضم الياء وكسر الذال ﴿طائفة﴾ نصب بالفعل.

والمعنى إن يعفُ عن طائفة قد تابت يعذب طائفة لم تتب.

وحكى أهل اللغة منهم الفراء [معاني القرآن: ١/٤٤٥] أنه يقال للواحد: طائفة وأنه يقال: أكلت طائفة من الشاة أي قطعه. قال أبو إسحاق ويروى أن هاتين الطائفتين كانتا ثلاثة اثنان هزئا وواحد ضحك فجاء واحد لطائفة كما يقال: جاءتني طائفة أي رجل واحد، وتقديره في العربية جاءتني نفس طائفة.

﴿المُنافِقُونَ وَالمُنافِقاتُ..﴾ [٦٧]

ابتداء ﴿بَعْضُهُمْ﴾ ابتداء ثان ويجوز أن يكون بدلاً ويكون الخبر من بعض قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/٤٦٠]: هذا متصل بقوله: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾ [التوبة: ٥٦] أي ليسوا من المؤمنين ولكن بعضهم من بعض أي متشابهون في الأمر بالمنكر والنهي

وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ
مُقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ
فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ
حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ
اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾

عن المعروف وقبض أيديهم عن الجهاد.

﴿.. خالِدِين..﴾ [٦٨]

نصب على الحال ﴿هِيَ حَسْبُهُم﴾ ابتداء وخبر.

﴿كالذين..﴾ [٦٩]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٤٦٠]: الكاف في موضع نصب أي وعد الله الكافرين نار جهنم وعداً كما وعد الذين من قبلهم. ﴿كانُوا أشدَّ منكم قوةً﴾ خبر كان ولم ينصرف لأنه أفعل صفة الأصل فيه أشدد أي كانوا أشد منكم قوة فلم يتهيأ لهم دفع عذاب الله جلّ وعزّ ﴿فاستَمتَعُوا بِخلاقِهِمْ﴾ أي انتفعوا بنصيبهم من الدنيا كما فعل الذين من قبلهم.

﴿ألم يأتِهِم..﴾ [٧٠]

حذف الياء للجزم ﴿نَبأُ الذينَ مِن قَبلِهِم﴾ رفع بيأتي ﴿قومِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ بدل، ومن لم يصرف ثمود جعله اسماً للقبيلة، ﴿والمُؤتفِكاتِ﴾ قيل يراد به قوم لوط لأن أرضهم ائتفكت بهم أي انقلبت، وقيل: المؤتفكات كل من أهلك كما يقال: انقلبت عليه الدنيا [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٤٦١].

﴿.. وَرِضوانٌ مِنَ اللهِ أكبرُ..﴾ [٧٢]

ابتداء وخبر أي أكبر من نعيمهم ويجوز في غير القرآن النصب لأن هذا مما وعدوا به.

﴿.. جَاهِدِ الكُفّارَ والمُنافِقِينَ..﴾ [٧٣]

كسرت الدال لالتقاء الساكنين والفعل غير معرب ولا يكون فعل الأمر إلاّ مستقبلاً عند

يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ
أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا
وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ
لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ
نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ
ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿٧٩﴾ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟
بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾

جميع النحويين، وكذا سيفعل وسوف يفعل فأما يفعل فقد اختلف فيه النحويون فالبصريون يقولون يكون مستقبلاً وحالاً.

والكوفيون يقولون: يكون مستقبلاً لأن هذه الزوائد إنّما جيء بها علامة للاستقبال، وفاعل عند البصريين كيفعل، وهو عند الكوفيين للحال إلا أن يكون مجازاً.

﴿.. وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمةَ الكُفرِ وكَفَرُوا بَعد إسلامِهِم..﴾ [٧٤]

يدلّ على أن المنافقين كفار وفي قوله **﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾** [المنافقون: ٣] دليل قاطع. **﴿وما نَقَمُوا إلاّ أنْ أغنَاهُمُ الله وَرَسُولُهُ من فَضْلِهِ﴾** **﴿أن﴾** في موضع نصب **﴿فإن يَتُوبُوا يَكُ خيراً لَهُمْ﴾** شرط ومجازاة، وكذا **﴿وإن يَتَولّوا يُعذِّبْهُمُ الله﴾**.

﴿ومنهم مَنْ عَاهَدَ الله..﴾ [٧٥]

في موضع رفع..

﴿فأعقَبَهُمْ نفاقاً..﴾ [٧٧]

مفعولان إلى يوم يلقونه في موضع خفض.

﴿الَّذينَ يَلمِزُونَ المُطَّوِّعِينَ مِنَ المُؤمِنينَ..﴾ [٧٩]

في موضع رفع بالابتداء والأصل المتطوعين أدغمت التاء في الطاء **[معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٤٧]** **﴿والذينَ لا يَجِدُونَ إلاّ جُهدَهُمْ﴾** في موضع خفض عطف على المؤمنين ولا يجوز أن يكون عطفاً على المطوعين لأنك لو عطفت عليهم لعطفت على الاسم قبل أن يتم لأن **﴿فَيَسْخَرُونَ﴾** عطف على يلمزون. **﴿سَخِرَ الله مِنْهُمْ﴾** خبر الابتداء.

فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا
تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ
عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ
قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن
يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ
ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ
قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾

﴿فَرِحَ المُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ الله..﴾ [٨١]

مفعول من أجله وإن شئت كان مصدراً **﴿قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ﴾** ابتداء وخبر.

﴿حرّاً﴾ على البيان.

﴿فَلْيَضحكُوا قَليلاً..﴾ [٨٢]

أمر فيه معنى التهديد، والأصل أن تكون اللام مكسورة فحذفت الكسرة لثقلها، **﴿قليلاً﴾** و**﴿كثيراً﴾** نصب على أنهما نعت لظرف أو لمصدر **﴿جزاءاً﴾** مفعول من أجله أي للجزاء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٤٦٣].

﴿لا تصَلِّ على أحَدٍ مِنْهُمْ..﴾ [٨٤]

حذفت لأنه مجزوم بلا.

﴿وإذا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أنْ آمِنوا..﴾ [٨٦]

في موضع نصب أي بأن آمنوا.

﴿رَضُوا بأن يكونُوا مَعَ الخَوالِفِ..﴾ [٨٧]

جمع خالفة أي النساء وقد يقال للرجل: خالفة وخالف إذا كان غير نجيب، إلاّ أنّ فواعل جمع فاعله ولا يجمع فاعل صفة على فواعل إلا في الشعر إلا في حرفين هما فارس وهالك فأما هالك فعلى المثل وأما فارس فلا يشكل.

﴿لكِنِ الرَّسُولُ..﴾ [٨٨]

ابتداء **﴿والذينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾** عطف عليه **﴿جَاهَدُوا بِأموالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾** في موضع الخبر.

أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ
ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ
عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا
عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ
مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾

﴿. . ذلكَ الفوزُ العظيمُ﴾ [٨٩]

ابتداء وخبر.

﴿. . وَجَاءَ المُعَذِّرونَ. .﴾ [٩٠]

قرأ الأعرج والضحاك ﴿المُعْذِرُونَ﴾ ورويت هذه القراءة عن ابن عباس رواها أصحاب القراءات إلا أن مدارها على الكلبي.

وهي من أعذر إذا بالغ في العذر.

وأما المُعَذِّرُون بالتشديد ففيه قولان: قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٥٨] والفراء [معاني القرآن: ١/٤٤٨] وأبو حاتم وأبو عبيد: الأصل المعتذرون ثم أدغمت فألقيت حركة التاء على العين ويجوز عندهم المعُذّرون بضم العين لالتقاء الساكنين ولأن ما قبلها ضمة ويجوز المُعِذِّرُون الذين يعتذرون ولا عذر لهم.

قال أبو العباس محمد بن يزيد ولا يجوز أن يكون فيه المعتذرين ولا يجوز الإدغام فيقع اللبس وذكر إسماعيل بن إسحاق أن الإدغام مجتنب على قول الخليل وسيبويه وأن سياق الكلام يدل على أنهم مذمومون لا عذر لهم. قال لأنهم جاؤوا ﴿لِيُؤذَنَ لهم﴾ ولو كانوا من الضعفاء والمرضى أو الذين لا يجدون ما ينفقون لم يحتاجوا أن يستأذنوا.

قال أبو جعفر: أصل المعذرة والإعذار والتعذير من شيء واحد وهو مما يصعب ويتعذر، وقول العرب: (مَنْ عَذيرِي مِن فُلان)، معناه قد أتى أمراً عظيماً يستحق أن أعاقبه عليه ولم يعلم الناس به فمن يعذرني إن عاقبته، ﴿لِيُؤذَنَ لهم﴾ نصب بلام كي.

﴿. . ولا على الذينَ لا يَجِدُونَ ما يُنفِقُونَ حَرَجٌ. .﴾ [٩١]

اسم ليس. ﴿ما على المُحسِنينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ في موضع رفع اسم ﴿ما﴾.

﴿. . وأعيُنهم تَفِيضُ مِنَ الدَّمعِ. .﴾ [٩٢]

الجملة في موضع نصب على الحال ﴿حَزَناً﴾ مصدر ﴿ألَّا يَجِدُوا﴾ نصب بأن.

قال الفراء [معاني القرآن: ١/٤٤٨]: ويجوز ﴿أن لا يجدونَ﴾ يجعل ﴿لا﴾ بمعنى ليس، فهو عند البصريين بمعنى أنهم لا يجدون.

﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى
قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ
مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ
جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا
يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى
رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ
السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾

﴿.. رَضُوا بأن يكونُوا معَ الخَوالِفِ..﴾ [٩٣]

أي النساء اللواتي يخلفن أزواجهن.

﴿الأعرابُ أشدُّ كُفراً..﴾ [٩٧]

نصب على البيان ﴿وَنِفَاقاً﴾ عطف عليه ﴿وأجدَرُ﴾ عطف على أشدّ ﴿ألّا﴾ في موضع نصب بأن كما يقال: أنت خليق أن تفعل ولا يجوز أنت خليق الفعل.

قال أبو إسحاق: لأن ﴿ما﴾ بعد أن يدل على أن الفعل مستقبل فيجعل الحذف عوضاً، وقال غيره: الحذف لطول الكلام.

﴿ومِنَ الأعرابِ من يتّخذُ..﴾ [٩٨]

في موضع رفع بالابتداء ﴿ما يُنفِقُ مَغْرَماً﴾ مفعولان، والتقدير ينفقه حذفت الهاء لطول الاسم ﴿عَلَيهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ﴾ هذه قراءة أهل الحرمين وأهل الكوفة إلا أن مجاهداً وأبا عمرو وابن محيصن قرؤوا ﴿دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ بضم السين وأجمعوا على فتح السين في قوله جلّ وعزّ ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ [مريم: ٢٨] والفرق بينهما. وهو قول الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٥٩] والفراء [معاني القرآن: ١/٤٤٩]، أن السُّوء بالضم المكروه.

قال الأخفش: أي عليهم دائرة الهزيمة والشر.

قال الفراء [معاني القرآن: ١/٤٥٠]: أي عليهم دائرة العذاب والبلاء قالا: ولا يجوز امرأ سُوء بالضم كما لا يقال: هو امرؤ عذاب ولا شر، وحكي عن محمد بن يزيد قال: السوء بالفتح الرداءة قال: وقال سيبويه: مررت برجل صدقٍ.

معناه برجل صلاح، وليس من صدق اللسان ولو كان من صدق اللسان لما قلت: مررت

وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ
أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحْمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ
وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنْ أَهْلِ
ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾
وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾
خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾

بثوب صدق ومررت برجل سوء ليس هو من مصدر سؤته سوءاً ومساءة وسوائية ومسائية سؤته، وإنّما معناه مررت برجل فساد، وقال الفراء: السوء بالفتح مصدر سؤته سوءاً ومساءة وسوائية ومسائية.

﴿قربات..﴾ [٩٩]

الواحدة قُربة والجمع قُرَبٌ وقُرُباتٌ وقَرَبات وقُرْباتٌ وقد ذكرنا علله [معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٥٠].

قال أبو جعفر: قال الأخفش: ويقال: قربه.

وحكى ابن سعدان أن يزيد بن القعقاع قرأ ﴿ألا إنّها قُرُبَةٌ لهم﴾.

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ ﴿والسَّابِقُونَ الأوّلُونَ من المُهَاجِرينَ والأنصار..﴾ رفعاً عطفاً على السابقين. قال الأخفش: الخفض في الأنصار الوجه لأن السابقين منهما ﴿أبداً﴾ ظرف زمان ﴿ذَلِكَ الفَوزُ العظِيمُ﴾ ابتداء وخبر.

﴿ومِمَّن حَولَكُم مِنَ الأعرابِ مُنافِقُونَ..﴾ [١٠١]

ابتداء أي قوم منافقون. وقد ذكرنا أن المنافق مشتق من النافقاء، وفي الحديث: «المنافقُ الذي إذا حَدَّثَ كَذَبَ وإذا وَعَدَ أخلف وإذا اؤتمِنَ خانَ» [م: ٢١٠، ت: ٢٦٣١].

﴿وَمِنْ أهلِ المَدينَةِ مَرَدُوا على النِّفَاقِ﴾ يكون قولك مردوا نعتاً للمنافقين، ويجوز أن يكون تقديره ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق.

﴿خُذ مِنْ أموَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرهُمْ وتزَكِّيهِمْ بِها..﴾ [١٠٣]

وهي الزكاة المفروضة فيما روي وفيها خمسة أوجه: قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٤٩٧]: الأجود أن تكون المخاطبة للنبي ﷺ أي فإنك تطهرهم وتزكيهم بها، ويجوز أن يكون في موضع الحال،

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَـٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟
فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾
وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا
ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا
ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٦٠]: ويجوز أن تكون للصدقة، ويكون ﴿اتبعوهم﴾ توكيداً، ويجوز أن يكون تطهرهم للصدقة وتزكيهم للنبي ﷺ، الوجه الخامس أن تجزم على جواب الأمر كما قال امرؤ القيس:

قِفَا نَبْكِ مِن ذِكْرَى حَبِيبٍ وعِرْفَانِ

﴿وصَلِّ عليهم﴾ فيه جوابان: أحدهما أنه منسوخ بقوله جلّ وعز ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٤]، والآخر أنه غير منسوخ وأنّ المعنى وادع لهم إذا جاؤك بالصدقات، وكذا كان النبي ﷺ يفعل والعلماء على هذا ويدل عليه ﴿إنّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لهم﴾ أي إذا دعوت لهم حين يأتون بصدقاتهم سكن ذلك قلوبهم وفرحوا وبادروا رغبةً في دعاء النبي ﷺ وحكى أهل اللغة جميعاً فيما علمناه أن الصلاة في كلام العرب الدعاء، ومنه الصلاة على الجنازة.

﴿أَلَمْ يَعلَمُوا أنّ الله هو يَقبَلُ التوبَةَ عن عِبادِهِ..﴾ [١٠٤]

فتحت ﴿أنّ﴾ بيعلموا، ولو كان في خبرها اللام لكسرتها وهي فاصلة وإن شئت مبتدأة.

﴿وَقُل اعمَلُوا فَسَيَرَى الله عَمَلَكُم وَرَسُولهُ والمُؤمِنون..﴾ [١٠٥]

هذا من رؤية العين لا غير لأنه لم يتعد إلا إلى مفعول واحد.

﴿وآخَرُونَ مرجَونَ لأمرِ الله..﴾ [١٠٦]

معطوف والتقدير ومنهم آخرون مرجون لأمر الله من أرجاته أي أخرته، ومنه قيل: المرجئة لأنهم أخروا العمل، ومن قرأ ﴿مُرْجَؤنَ﴾ [معاني القرآن للأخفش: ٢/٥٦١] فله تقديران: أحدهما أن يكون من أرجيته، وحكى لنا علي بن سليمان عن محمد بن يزيد قال لا يقال: أرجيته بمعنى أخرته [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٤٦٧] ولكن يكون من الرجاء ﴿إما يُعَذِّبُهُم وإمّا يَتُوبُ عَلَيهِم﴾ ﴿إما﴾ في العربية لأحد الأمرين والله جلّ وعزّ عالم بمصير الأشياء ولكن المخاطبة للعباد على ما يعرفون أي ليكن أمرهم عندكم على الرجاء لأنه ليس للعباد أكثر من هذا.

﴿والذينَ اتّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وكُفراً..﴾ [١٠٧]

معطوف أي ومنهم الذين اتخذوا مسجداً، ويجوز أن يكون رفعاً بالابتداء، ومن قرأ

لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾

﴿الذين﴾ بلا واو وهي قراءة المدنيين فهو عنده رفع بالابتداء لا غير، وفي الخبر قولان: زعم الكسائي أن التقدير الذين اتخذوا مسجداً لا تقم فيه أبداً أي لا تقم في مسجدهم كما قال:

مِــنْ بــابِ مَــن يُــغْــلِــقُ مِــنْ داخِــلِ

قال: يريد من باب من يغلق بابه من داخل. قال أبو جعفر: هذا خطأ عند البصريين ولا يجوز في شعر ولا غيره ولو جاز هذا لقلت: الذي اشتريت عمرو بمعنى الذي اشتريت داره عمرو.

قال أبو جعفر: يكون خبره الابتداء لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبةً في قلوبهم.

﴿ضراراً﴾ مصدر مفعول من أجله ﴿وكُفراً وتفْرِيقاً بَيْنَ المُؤمنِينَ وإرصاداً﴾ عطف كله.

﴿..لَمَسْجِدٌ..﴾ [١٠٨]

ابتداء ﴿أُسِّسَ على التقوى﴾ نعت ﴿أحَقُّ﴾ خبر الابتداء ﴿أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ في موضع نصب أي بأن تقوم فيه [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٤٦٩]. قال سعيد بن المسيب: المسجد الذي أُسِّس على التقوى مسجد المدينة الأعظم، وروي عن ابن عباس أنه مسجد قباء، وكذا قال الضحاك وقد ذكرنا الحديث عن النبي ﷺ أنه سئل عنه فقال: هو مسجدي هذا ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ قال الشعبي: هم أهل مسجد قباء أنزل الله جلّ وعزّ فيهم هذا.

قال أبو جعفر: يكون على قول الشعبي فيه لمسجد قباء ويكون الضميران مختلفين، وقد يجوز أن يكونا متفقين ويكونا لمسجد النبي ﷺ.

﴿أفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيانُهُ على تقْوى مِنَ الله ورضوان..﴾ [١٠٩]

من بمعنى الذي وهو في موضع رفع بالابتداء وخبره ﴿خَيْرٌ﴾، ﴿أم مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ﴾ عطف على الأولى، وهذه قراءة زيد بن ثابت وبها قرأ نافع. وفيه أربع قراءات سوى هذه القراءة: قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع وأبو عمرو وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي ﴿أفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ﴾ بفتح الهمزة ونصب البنيان وهو اختيار أبي عبيد لكثرة من قرأ به وأن الفاعل سُمِّيَ به، وقرأ نصر بن عاصم ﴿أفَمَنْ أُسُّ بُنْيانِهِ﴾ رفع أُسّاً بالابتداء وخفض بنيانه بالإضافة والخبر ﴿على تَقْوَى من الله ورضوان﴾ والجملة في الصلة وأُسٌّ وأَسٌّ بمعنى واحد مثل عُرْب وعَرَب قال أبو حاتم وقرأ بعض القراء ﴿أفمنْ أساسُ بُنْيانِهِ﴾. قال أبو جعفر: أَساسٌ واحد وجمعه أُسُسٌ، والقراءة الخامسة

لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ
ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟
بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ
ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا
كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ
أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾

حكاها أبو حاتم أيضاً وهي ﴿أَفَمَنْ أساسُ بُنيانِهِ﴾ وهذا جمع أُسّ كما يقال: خُفٌّ وأخفافٌ والكثير أساسٌ مثل خِفاف وقال الشاعر:

أصبحَ المُلكُ ثابتَ الآساسِ بالبَهاليلِ مِنْ بَني العَبّاسِ

﴿خيرٌ أم مَّن اُسُّ بُنيانِه﴾ مثل الأول ﴿على شَفَا﴾ والتثنية شفوان والجمع أشفاة وشُفِيّ وشِفِيّ وَجُرُفٌ وَجرفةٌ هار، والأصل هائر، وزعم أبو حاتم أن الأصل فيه هاور ثم يقال: هائر مثل صائم ثم يقلب فيقال: هار، وزعم الكسائي أنه يكون من ذوات الواو ومن ذوات الياء وأنه يقال: تهوّر وتهيّر.

وحكى أبو عبيد أن أبا عمرو بن العلاء كان يحب أن يميل إذا كانت الراء مكسورة بعد ألف فإن كانت مفتوحة أو مضمومةً لم يمل. قال أبو جعفر: هذا قول الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/٢٦٧، ٢٦٨] والعلة عندهما في ذلك أن الراء إذا كانت مكسورة فكأن فيها كسرتين للتكرير الذي فيها فحسنت الإمالة فاذا كانت مفتوحة فكأن فيها فتحتين فلا تجوز الإمالة وكذا إذا كانت مضمومة نحو ﴿وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ [إبراهيم: ٢٩]، وأما ﴿كافر﴾ فإنما أميل لكسرة الفاء.

﴿. . رِيبَةً في قُلُوبِهِمْ . .﴾ [١١٠]

خبر لا يزال.

﴿. . بِأنَّ لَهُمُ الجنَّةَ . .﴾ [١١١]

اسم أنّ ﴿وعداً عَلَيْهِ حَقّاً﴾ مصدران مؤكدان ﴿وَمَنْ أَوفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ﴾ ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء وخبره ﴿أوفى﴾.

﴿التائِبُونَ . .﴾ [١١٢]

رفع على إضمار مبتدأ عند أكثر النحويين أي هم التائبون وفيه قولان سوى هذا: قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/٤٧١] يجوز أن يكون بدلاً أي يقال التائبون، قال: ويجوز أن يكون

وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ
إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ
إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن
وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ
بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ
ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ
إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾

رفعاً بالابتداء قال: وهو أحسن عندي، ويكون التقدير التائبون لهم الجنة وفي قراءة عبد الله **﴿التائِبينَ العابِدينَ الحَامِدينَ﴾** وفيه تقديران يكون نعتاً للمؤمنين في موضع خفض ويكون منصوباً على المدح.

﴿وما كانَ استِغْفارُ إبراهيمَ لأبيهِ..﴾ [١١٤]

اسم كان، والخبر **﴿إلا عَنْ مَوعِدَةٍ وَعَدَها إيّاهُ﴾** والموعدة عند العلماء كانت من أبي إبراهيم لإبراهيم ﷺ.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/٤٧٣]: يروى أنه وعده أنه يسلم فاستغفر له، وقال غيره: لا يجوز أن يكون استغفر له إلاّ وقد أسلم ولكنه وعده أنّه يظهر إسلامه فاستغفر له فلما لم يظهره تبيّن له أنّه عدو لله فتبرأ منه.

قال أبو إسحاق: لما أقام على الكفر تبيّن له أنّه عدوّ لله، وروى سفيان الثوري عن حبيب ابن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فلمّا تبيّن له أنه عدو لله، قال: مات كافراً.

﴿إن إبراهيمَ لأَواهٌ حَليمٌ﴾ اسم إنّ وخبرها.

﴿..الّذينَ اتّبعُوهُ..﴾ [١١٧]

في موضع خفض على النعت للمهاجرين والأنصار، **﴿مِنْ بَعدِ ما كادَ يَزيغُ قُلُوبُ فَريقٍ مِنْهُمْ﴾** سيبويه [الكتاب: ١/٣٦]: يجوز أن ترفع القلوب بتزيغ ويضمر في كاد الحديث، وإن شئت رفعتها بكاد، ويكون التقدير من بعد ما كاد قلوب فريق منهم تزيغ، وزعم أبو حاتم أن من قرأ **﴿يزيغ﴾** بالياء فلا يجوز له أن يرفع القلوب بكاد. قال أبو جعفر: والذي لم يجزه جائز عند غيره على تذكير الجميع. حكى الفراء: رحبت البلاد وأرحبت، ورحبت لغة أهل الحجاز.

﴿يا أيُّها الّذينَ آمَنُوا اتّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقينَ﴾ [١١٩]

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾

أي مع النبي ﷺ ومن اتبعه وروى شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله قال: الكذب ليست فيه رخصة اقرؤوا إن شئتم ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللهَ وكونوا مَعَ الصادِقينَ﴾ أهل ترون في الكذب رخصة لأحد؟

﴿.. أن يَتخلفُوا عَن رَسُولِ اللهِ..﴾ [١٢٠]

اسم كان ﴿ذَلِكَ﴾ في موضع رفع على إضمار مبتدأ أي الأمر ذلك ﴿لا يُصِيبُهُم ظَمأٌ﴾ رفع بيصيبهم أي عطش ﴿ولا نَصَبٌ﴾ عطف أي تعب و﴿لا﴾ زائدة للتوكيد وكذا ﴿ولا مَخْمَصةٌ﴾ أي مجاعة ﴿ولا يَطؤُونَ﴾ عطف على يصيبهم ﴿يَغِيظُ﴾ في موضع نصب لأنه نعت لموطىء أي غائظاً ﴿ولا يَنالُونَ﴾ قال الكسائي: هو من قولهم أمر منيل وليس من التناول إنّما التناول من نِلتُهُ بالعطية.

﴿.. ولا يَقطَعُون وادياً..﴾ [١٢١]

والعرب تقول: واد وأودية، ولا أعرف فيما علمت فاعل وأفعلة سواه، والقياس أن يجمع وادي فاستثقلوا الجمع بين واوين وهم يستثقلون واحدة حتّى قالوا: أُقّتَتْ في وُقِّتَتْ، وقال الخليل وسيبويه: في تصغير واصل اسم رجل أو يصل ولا يقولون غيره، وحكى الفراء في جمع واد أوداء.

﴿وما كان المُؤمِنُونَ لِيَنفِرُوا كافّةً..﴾ [١٢٢]

لفظ خبر ومعناه أمر. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/٤٧٥]: ويجوز والله أعلم أن تكون هذه الآية تدل على أن بعض المسلمين يجزي عن بعض في الجهاد ﴿فَلَولا نَفَر﴾ قال الأخفش: أي فهلا نفر.

﴿.. وَلِيَجِدُوا فيكم غِلظَةً..﴾ [١٢٣]

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ
يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ
﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ
﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ
قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾

قرأ أبان بن تغلب ﴿.. وَلْيَجِدُوا فيكم غُلْظَةً﴾ وروى المفضل عن الأعمش وعاصم ﴿وليجدوا فيكم غَلْظَةً﴾ بفتح الغين وإسكان اللام.

قال الفراء: لغة أهل الحجاز وبني أسد ﴿غِلْظَةً﴾ بكسر الغين ولغة تميم غُلْظَةً بضم الغين.

﴿.. صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُم..﴾ [١٢٧]

يجوز أن يكون ﴿صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُم﴾ دعاء عليهم أي قولوا لهم هذا ويجوز أن يكون خبراً.

﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ..﴾ [١٢٨]

رفع بجاءكم ﴿عَزِيزٌ عليه﴾ نعت وكذا ﴿حَرِيصٌ عليكم﴾ وكذا ﴿رَؤوفٌ رَحِيمٌ﴾ قال الفراء [معاني القرآن وإعرابه: ٤٥٦/١]: فلو قرىء: عَزِيزاً عليه ما عَنِتُّمْ حَرِيصاً رؤوفاً رحيماً، نصباً جاز بمعنى لقد جاءكم كذلك.

قال أبو جعفر: عَنِتُّمْ من قوله: أكَمَةٌ عَنُوتٌ إذا كانت شاقة مُهلِكَةً.

وأحسن ما قيل في هذا المعنى مما هو موافق لكلام العرب ما حدثنا به أحمد بن محمد الأزدي قال: حدثني عبد الله بن محمد الخزاعي قال: سمعت عمرو بن علي يقول سمعت عبد الله بن داود الجريبي يقول في قول الله جلّ وعزّ ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم﴾ قال: إنْ تدخلوا النار، حريصٌ عليكم قال: إنْ تدخلوا الجنّة.

﴿.. فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ..﴾ [١٢٩]

ابتداء وخبر وكذا ﴿وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظيمِ﴾ ومن رفع العظيم جعله نعتاً لرب.

١٠ ـ سورة يُونس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ۝٢﴾

شرح إعراب سورة يونس عليه السلام

﴿الر..﴾ [١]

قال أبو جعفر: قرىء على أحمد بن شعيب بن علي بن الحسين بن حريث قال: أخبرنا علي بن الحسين عن أبيه عن يزيد أن عكرمة حدثهُ عن ابن عباس: الر وحم ونون، الرحمٰن مفرقة فحدثت به الأعمش فقال: عندك أشباه هذا ولا تخبرني.

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا في سورة البقرة أن ابن عباس رحمة الله عليه قال: معنى ﴿الر﴾ أنا اللهُ أرى.

ورأيت أبا إسحاق يميل إلى هذا القول لأن سيبويه قد حكى مثله عن العرب وأنشد:

بالخيرِ خيراتٍ وإنْ شراً فا ... ولا أريدُ الشرَّ إلاّ أنْ تا

قال سيبويه: يريد إن شراً فشر ولا أريد الشر إلاّ أن تشاء.

وقال الحسن وعكرمة ﴿الر﴾ قسم، وقال سعيد عن قتادة ﴿الر﴾ اسم السورة، وقال وكذا كل هجاء في القرآن، وقال مجاهد: هي فواتح السور، وقال محمد بن يزيد هي تنبيه وكذا حروف التهجي. ﴿تِلْكَ آياتُ الكِتَابِ الحَكِيمِ﴾ ابتداء وخبر أي تلك التي جرى ذكرها آيات الكتاب الحكيم، وإن شئت كان التقدير هذه تلكَ آيات الكتاب الحكيم.

قال أبو عبيدة [مجاز القرآن: ١/ ٢٧٢]: الحكيمُ المُحكَم.

﴿أكان لِلنّاسِ عَجَباً..﴾ [٢]

خبر كان، واسمها ﴿أن أوحَيْنا﴾ وفي قراءة عبد الله ﴿أكانَ للناس عَجَبٌ﴾ على أنّه اسم كان، والخبر ﴿أن أوحَيْنَا﴾، ﴿أنْ أنذِرِ الناس﴾ في موضع نصب أي بأن أنذر الناس وكذا ﴿أنّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ ويجوز أن لهم قدم صدق بمعنى قُلْ [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٥، ٦].

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣) إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٤) هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥)﴾

﴿..ما مِن شَفِيعٍ..﴾ [٣]

في موضع رفع والمعنى ما شفيع ﴿إلاّ مِن بَعدِ إذنِهِ﴾.

﴿إليهِ مَرجِعُكُم..﴾ [٤]

رفع بالابتداء ﴿جَمِيعاً﴾ على الحال ﴿وَعْدَ اللهِ﴾ مصدر لأن معنى مرجعكم وعدكم. ﴿حقاً﴾ مصدر نصباً وأجاز الفراء [معاني القرآن: ١/٤٥٧] ﴿وعْدُ اللهِ﴾ بالرفع بمعنى مرجعكم إليه وعد الله.

قال أحمد بن يحيى ثعلب يجعله خبر مرجعكم، وأجاز الفراء ﴿وعدُ الله حَقٌّ﴾ وقرأ يزيد ابن القعقاع ﴿أنه يَبْدأ الخلقَ﴾ يكون ﴿أنّ﴾ في موضع نصب أي وعدكم أنه يبدأ الخلق، ويجوز أن يكون التقدير لأنه يبدأ الخلق كما يقال: لَبَّيْكَ أن الحمد والنعمة لك والكسر أجود، وأجاز الفراء [معاني القرآن: ١/٤٥٧] أن يكون ﴿أنّ﴾ في موضع رفع. قال أحمد بن يحيى يكون التقدير حقاً ابتداء الخلق.

﴿هُوَ الذي جَعَلَ الشَّمسَ ضِياءً..﴾ [٥]

مفعولان ﴿والقَمَرَ نُوراً﴾ عطف ﴿وَقَدَّرَهُ مَنازِلَ﴾ بمعنى وقدر له مثل ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ [المطففين: ٣] ويجوز أن يكون المعنى قدره ذا منازل مثل ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] وقال: وقدره ولم يقل: وقدرهما والشمس والقمر جميعاً منازل ففي هذا جوابان: أحدهما أنه خص القمر لأن العامة به تعرف الشهور، والجواب الآخر أنه حذف من الأول لدلالة الثاني عليه وأنشد سيبويه والفراء [معاني القرآن: ١/٤٥٨]:

رَمَانِي بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدي ... بَرِيئاً ومن جُولِ الطَّوِيِّ رَمَانِي

[شعر عمرو بن أحمر: ١٨٧]

﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ والحِسَابَ﴾ على أنها نون الجميع، وبعض العرب يقول: عدد السنين والحساب، ومن العرب من يقول: سنوات ومنهم من يقول: سنهات والتصغير سنيهة وسنية وجاز جمعها بالواو والنون عوضاً مما حذف منها وكسر أولها دلالة على ما لحقها مما هو لغيرها.

﴿ما خَلَقَ اللهُ ذلِكَ إلاّ بالحَقِّ﴾ أي ما أراد الله جلّ وعزّ بخلق ذلك إلاّ الحكمة والصواب.

إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا
يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ
الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ ۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ
الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾

﴿.. لآيات..﴾ [٦]

اسم ﴿إنّ﴾.

﴿إنّ الذين لا يرجون لقاءنا..﴾ [٧]

﴿أولئك مأواهم النار..﴾ [٨]

اسم إنّ، والخبر ﴿أولئك مأواهم النار﴾.

﴿دعواهم..﴾ [١٠]

ابتداء أي دعاؤهم ﴿فيها سُبحانَكَ﴾ مصدر ﴿وتحيّتُهُم فيها سَلامٌ﴾ ابتداء وخبر وكذا ﴿وآخرُ دَعواهُم أنِ الحمدُ للهِ﴾ ولم يحك أبو عبيد إلاّ تخفيف ﴿أنّ﴾ ورفع ما بعدها قال: وإنما نراهم اختاروا هذا وفرقوا بينها وبين قوله جلّ وعزّ ﴿أنّ لَعنَتَ اللهِ﴾ [النور: ٧] و﴿أنّ غَضَبَ اللهِ﴾ [النور: ٩] لأنهم أرادوا الحكاية حين يقال: ﴿الحمدُ للهِ﴾.

قال أبو جعفر: مذهب الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/ ٤٨٠] أنّ ﴿أنْ﴾ هذه مخففةٌ من الثقيلة والمعنى أنّه الحمد لله، قال محمد بن يزيد: ويجوز أن الحمد لله.

يعملها خفيفة عملها ثقيلة والرفع أقيس لأنها إنّما أشبهت الفعل باللفظ لا بالمعنى فإذا نقصت عن الفعل لم تعمل عمله ومن نصب شبهها بالفعل إذا حذف منه.

قال أبو جعفر: وحكى أبو حاتم أن بلال بن أبي بردة قرأ ﴿وآخِرُ دَعواهُم أنّ الحَمدَ للهِ رَبِّ العالمين﴾.

﴿ولو يُعَجِّلُ اللهُ لِلنّاسِ الشرَّ استِعجالَهُمْ بالخَيرِ لَقُضِيَ إليهم أَجَلُهُم..﴾ [١١]

قيل: معناه لو عجل الله للناس من العقوبة كما يستعجلون الثواب والخير فعاقبهم لماتوا لأنهم خلقوا في الدنيا خلقاً ضعيفاً وليس هم كذا يوم القيامة لأنهم يوم القيامة يخلقون للبقاء.

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا غير هذا القول، استعجالهم على قول الأخفش والفراء بمعنى كاستعجالهم ثمّ حذف الكاف ونصب قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٤٥٨]: كما تقول: ضربت زيداً

وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾

ضربك أي كضربك فأما مذهب الخليل وسيبويه، وهو الحق فأنّ التقدير فيه ولو يعجّل الله للناس الشرّ تعجيلاً مثل استعجالهم بالخير ثم حذف تعجيلا وأقام صفته مقامه ثم حذف صفته وأقام المضاف إليه مقامه، مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، وحكى سيبويه [الكتاب: ١/١٦٨]: زيدٌ شُرْبَ الإبلِ، ولو جاز ما قال الأخفش والفراء لجاز: زيدٌ الأسدَ أي كالأسد فهذا بين جداً.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٨]: ويقرأ ﴿لَقضى إليهم أجَلَهُمْ﴾ وهي قراءة ابن عامر الشامي وهي قراءة حسنة لأنه متصل بقوله جلّ وعزّ: ﴿ولو يُعَجِّلُ اللهُ لِلنّاسِ الشَّرَّ﴾.

قال الأخفش ﴿فَنَذَر الذينَ لا يَرجُونَ لِقاءنَا﴾ مبتدأ قال و ﴿يعمهون﴾ أي يتحيرون.

﴿وإذَا مَسَّ الإنسانَ الضُرُّ دَعَانا لِجَنْبِهِ..﴾ [١٢]

في موضع نصب على الحال ﴿أو قاعداً﴾ عطف على الموضع، والتقدير دعانا مضطجعاً أو قاعداً أو قائماً ﴿كأنْ لم يَدعُنَا﴾ قال الأخفش [معاني القرآن: ١/٥٦٥]: هي ﴿أنْ﴾ الثقيلة خففت كما قال:

وَيْ كـأنْ مَـنْ يـكـنْ لـه نَـشَـبٌ يُـحبَـبْ وَمَـنْ يَـفْـتَـقِـرْ يـعـشْ عَـيْـشَ ضـرِّ

﴿ثُمّ جَعَلْنَاكُم خلائِفَ..﴾ [١٤]

مفعولان ﴿لِنَنْظُرَ﴾ نصب بلام كي.

﴿وإذا تُتْلَى عَلَيهِمْ آياتُنا..﴾ [١٥]

اسم ما لم يسم فاعله. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٠] ﴿بيِّنات﴾ نصب على الحال.

﴿قُلْ لَو شاءَ الله ما تَلَوتُهُ عليكم ولا أدراكُمْ بِهِ..﴾ [١٦]

أي لو شاء الله ما أرسلني إليكم فتلوت عليكم القرآن ولا أعلمكم به أي القرآن.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً
فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ
أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ
رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾

قال أبو حاتم: سمعت الأصمعي يقول: سألت أبا عمرو بن العلاء عن قراءة الحسن ﴿ولا أدرأتكُمْ بِهِ﴾ [معاني القرآن للفراء: ١/٤٥٩] أله وجه؟

قال: لا قال أبو عبيد: لا وجه لقراءة الحسن ﴿ولا ادرأتكُمْ به﴾ إلا على الغلط.

قال أبو جعفر معنى قول أبي عبيد إن شاء الله على الغلط أنه يقال: دريت أي علمت وأدريت غيري، وقال: درأت أي دفعت فيقع الغلط بين دريت وأدريت ودرأت، وقال أبو حاتم: يريد الحسن فيما أحسب ولا أدريتكم به فأبدل من الياء ألفا على لغة بني الحارث بن كعب لأنهم يبدلون من الياء ألفاً إذا انفتح ما قبلها مثل ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣].

قال أبو جعفر هذا غلط لأن الرواية عن الحسن ﴿وَلا أدرأتكُمْ به﴾ بالهمز وأبو حاتم تكلم على أنه بغير همز ويجوز أن يكون من درأت إذا دفعت أي ولا أمرتكم أن تدفعوا وتتركوا الكفر بالقرآن.

﴿فقد لَبِثْتُ فيكم عُمُراً من قَبْلِهِ﴾ في الكلام حذف والتقدير فقد لبثت فيكم عمراً من قبله تعرفوني بالصدق والأمانة لا أقرأ ولا أكتب ثم جئتكم بالمعجزات ﴿أفَلاَ تَعقِلُونَ﴾ أن هذا لا يكون إلا من عند الله جلّ وعزّ.

﴿وما كَانَ النَّاس إلاّ أُمَّةً واحِدةً..﴾ [١٩]

اسم ﴿كان﴾ وخبرها ﴿ولو لا كَلِمَةٌ﴾ رفع بالابتداء ﴿سَبَقَتْ من رَبِّكَ﴾ في موضع النعت.

﴿..فانتظِرُوا إنّي مَعَكُم مِنَ المُنتَظِرينَ..﴾ [٢٠]

والأصل أنني حذفت النون، والمعنى منتظر من المنتظرين.

﴿وإذا أَذَقْنَا النّاسَ رَحْمةً..﴾ [٢١]

جواب إذا على قول الخليل وسيبويه ﴿إذا لَهُم مكْرٌ في آياتِنَا﴾ والتقدير مكروا.

قال مجاهد: إذا لهم مكر في آياتنا استهزاء وتكذيب. ﴿قُلِ اللهُ أَسرَعُ﴾ ابتداء وخبر ﴿مكراً﴾ على البيان.

هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

﴿هوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُم..﴾ [٢٢]

ابتداء وخبر وفي يسيركم معنى التكثير ويسيركم للقليل والكثير، وقرأ يزيد ابن القعقاع **﴿هو الذي يُنْشِرُكُمْ﴾** [معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٦٠] وهي المعروفة من قراءة الحسن، ويسيركم أشبه بقوله جلّ وعز **﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾** و**﴿الفُلْكِ﴾** يذكر ويؤنث ويكون واحداً وجمعاً لفلك كما يقال: وَثَنٌ ووُثْنٌ **﴿جاءَتْها﴾** الهاء تعود على الفلك ويجوز أن تعود على الريح الطية **﴿رِيحٌ عَاصِفٌ﴾**.

﴿..إنما بَغْيُكم..﴾ [٢٣]

رفع بالابتداء وخبره **﴿مَتَاعُ الحياةِ الدُّنْيا﴾** ويجوز أن يكون خبره **﴿على أنفُسِكُمْ﴾** وتضمر مبتدأ أي ذلك متاع الحياة الدنيا أو هو متاع الحياة الدنيا وبين المعنيين فرق لطيف إذا رفعت متاعاً على أنه خبر بغيكم فالمعنى إنّما بغي بعضكم على بعض مثل **﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾** [النور: ٦١] وكذا **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾** [التوبة: ١٢٨] وإذا كان الخبر على أنفسكم فالمعنى إنما فسادكم راجع عليكم مثل **﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾** [الإسراء: ٧] وقرأ ابن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ١٤] **﴿مَتَاعَ الحياةِ الدنيا﴾** بالنصب على أنه مصدر أي تمتعون متاع الحياة الدنيا.

﴿إنما مَثَلُ الحَياةِ الدنيا..﴾ [٢٤]

ابتداء **﴿كماء﴾** خبره والكاف في موضع رفع **﴿أَنزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ﴾** نعت لماء **﴿فاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الأرضِ﴾** عطف **﴿حتّى إذا أَخَذَتِ الأرضُ زُخْرُفَها وازَّيَّنَتْ﴾** الأصل تَزَيَّنَتْ ادغمت التاء في الزاي وجيء بألف الوصل لأن الحرف المدغم مقام حرفين الأوّل منهما ساكن، وقرأ الحسن والأعرج وأبو العالية **﴿وأَزْيَنَتْ﴾** أي جاءت بالزينة وجاء بالفعل على أصله ولو أعله لقال أزانَتْ قال عوف الأعرابي: قرأ أشياخنا وازيانّت ووزنه واسْوادّتْ وفي رواية المقدمي **﴿وازايَنَتْ﴾** والأصل فيه تَزَايَنَتْ ووزنه تفاعلت ثم أدغم، **﴿وظَنَّ أَهلُهَا أنهم قادِرُونَ عَلَيها﴾** قال أبو إسحاق: المعنى قادرون على الانتفاع بها. **﴿أتاها أمرُنا لَيلاً أو نَهاراً﴾** ظرفان **﴿فَجعلناها حَصِيداً﴾** مفعولان.

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾
وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا
مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ
أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا
عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا
كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾

﴿لِلَّذِينَ أَحسَنُوا الحُسنَى..﴾ [٢٦]

في موضع رفع بالابتداء ﴿وزيادة﴾ عطف عليها.

قال أبو جعفر وقد ذكرنا الحديث عن النبي ﷺ أن الزيادة النظر إلى الله تعالى وقيل: الزيادة أن تضاعف الحسنة عشر حسنات إلى أكثر من ذلك [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ١٥]. قرأ الحسن ﴿ولا يَرْهَقُ وجُوهَهُمْ قَتْرٌ ولا ذلّةٌ﴾، والقَتْرُ والقَتَرُ والقَتْرَةُ بمعنى واحد.

﴿..قِطَعاً..﴾ [٢٧]

جمع قطعة ﴿مِنَ الليلِ مُظْلِماً﴾ حال من الليل ويبعد أن يكون نعتاً لقطع لأنه لم يقل: مظلمة، وقرأ الكسائي ﴿قطعاً﴾ بإسكان الطاء فمظلماً على هذا نعت ويجوز أن يكون حالاً من الليل.

﴿..فَزَيَّلْنا بينَهُم..﴾ [٢٨]

قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٤٦٢]: وقرأ بعضهم ﴿فزايَلْنا بينَهُمْ﴾.

يقال: لا أزايلُ فلاناً أي لا أفارقه، فان قُلتَ: لا أزاولهُ فهو بمعنى آخر معناه لا أخاتِلُهُ.

﴿..شهيداً..﴾ [٢٩]

نصب على التمييز. قال أبو إسحاق: ويجوز أن يكون منصوباً على الحال.

﴿هُنالِكَ..﴾ [٣٠]

في موضع نصب على الظرف أي في ذلك الوقت ﴿تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ﴾ واللام زائدة كسرت لالتقاء الساكنين والكاف للخطاب لا موضع لها وقال زهير [ديوانه: ١١٢]:

هُنالِكَ إن يُستَخبَلوا المالَ يُخبِلوا وإن يُسألوا يُعطوا وان يَيسِروا يُغلوا

﴿وَرُدّوا إلى اللهِ مَولاهُمُ الحقّ﴾ في موضع خفض على النعت، وكذا الحقّ، ويجوز نصب الحق من ثلاث جهات: يكون التقدير ردوا حقاً ثم جيء بالألف واللام، ويجوز أن يكون التقدير

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

مولاهم حقاً لا ما يعبدون من دونه، والوجه الثالث أن يكون مدحاً أي أعني الحق. ويجوز أن ترفع الحق ويكون المعنى مولاهم الحق لا ما يشركون من دونه ﴿وَضَلَّ عنهم ما كانوا يَفْتَرُونَ﴾ في موضع رفع وهي بمعنى المصدر أي افتراؤهم.

﴿فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الحقُّ..﴾ [٣٢]

ويجوز نصب الحق على ما تقدّم.

﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كِلماتُ رَبِّكَ على الذين فَسَقُوا أنّهم..﴾ [٣٣]

المعنى بأنهم ولأنهم فأن في موضع نصب: قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٨]: ويجوز أن يكون في موضع رفع على البدل من كلمات. قال الفراء [معاني القرآن: ١/٣٦٣، ٣٦٤]: ويجوز ﴿إنّهم لا يُؤمِنُونَ﴾ بكسر إنّ على الاستئناف.

﴿أم مَّنْ..﴾ [٣٥]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٦٩]: إن قال قائل: كيف دخلت أم على من؟

قيل: لأن أم والألف أصل الاستفهام، ألا ترى أن أم تدل على هل: قال أبو جعفر: في ﴿أم مَّنْ لا يَهِدّي﴾ خمس قراءات: قرأ أبو عمرو وابن كثير وعبد الله بن عامر ﴿أم مَّنْ لا يَهَدّي﴾ بفتح الياء والهاء وتشديد الدال، وكذا روى ورش عن نافع وحدثني إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: حدثني اسماعيل بن إسحاق قال: حدثني قالون عن نافع أنّه قرأ ﴿أم من لا يَهْدّي﴾ بفتح الياء وإسكان الهاء وتشديد الدال.

قال أبو عبيد: وقرأ عاصم ﴿أم من لا يَهِدّي﴾ بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال، وقال الكسائي قرأ عاصم ﴿أم من لا يِهِدّي﴾ بكسر الياء والهاء وتشديد الدال فهذه أربع قرءات، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي ﴿أم من لا يَهْدي﴾ بفتح الياء وتسكين الهاء وتخفيف الدال.

قال أبو جعفر: القراءة الأولى بينة في العربية الأصل فيها يهتدي أدغمت التاء في الدال

وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾

وقلبت حركتها على الهاء، والقراءة الثالثة هي المعروفة عن عاصم والحسن وأبي رجاء أدغمت الياء في الدال وكسرت الهاء لالتقاء الساكنين، والقراءة الثانية التي رواها قالون عن نافع يحكي فيها الجمع بين ساكنين وهذا لا يجوز ولا يقدر أحد أن ينطق به.

قال محمد بن يزيد: لا بد لمن رام مثل هذا أن يحرك حركة خفيفة إلى الكسر وسيبويه يسمي هذا اختلاس الحركة، وأما كسر الياء مع الهاء الذي رواه الكسائي عن عاصم فلا يجوز عند سيبويه [الكتاب: ٢/٢٥٦]، وسيبويه يجيز تِهْدي ونِهْدِي وإهْدي ولا يجيز يِهدِي لأن الكسر في الياء ثقيل، وأما القراءة الخامسة أم من لا يهدى فلها وجهان في العربيّة وإن كانت بعيدة فأحد الوجهين أن الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/٤٦٤] قالا: يَهْدي بمعنى يَهْتَدي.

قال أبو العباس: لا يعرف هذا ولكن التقدير أم من لا يَهدِي غيره تم الكلام ثم قال ﴿إلاّ أن يُهْدَى﴾ استثناء ليس من الأوّل أي لكنه يحتاج إلى أن يُهْدَى كما تقول: فلان لا يشبع غيره إلا أن يشبع أي لكنه يحتاج أن يشبع. قال أبو إسحاق ﴿فما لكم﴾ تم الكلام والمعنى أي شيء لكم في عبادة الأوثان.

﴿كيفَ تَحكمُونَ﴾ قال ﴿كيفَ﴾ في موضع نصب والمعنى على أي حال.

﴿وما كانَ هذا القرآنُ أن يُفترى مِن دُونِ الله..﴾ [٣٧]

قال الكسائي: المعنى وما كان هذا القرآن افتراء كما تقول: فلان يحب أن يركب ويحب الركوب وقال غيره: التقدير لأنّ يفتري وقال الفراء: المعنى وما ينبغي لهذا القرآن أن يفترى، وقال غيره: المعنى ما كان لأحد أن يأتي بمثل هذا القرآن من عند غيره الله ثمّ ينسبه إلى الله لإعجازه لرصفه ومعانيه وتأليفه.

﴿وَلكن تَصدِيقَ الذي بَينَ يَديهِ﴾ قال الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/٤٦٥] ومحمد بن سعدان: التقدير ولكن كان تصديق الذي بين يديه ويجوز عندهم الرفع بمعنى ولكن هو تصديق، وكذا ﴿وتَفصيلَ الكِتَابِ لا رَيبَ فِيهِ من رَبِّ العالَمِينَ﴾.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افتراهُ..﴾ [٣٨]

بمعنى بل، وفيه معنى التقدير لإقامة الحجة عليهم.

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَم يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ..﴾ [٣٩]

وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ
عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ
كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ
يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾

أي كذّبوا به وهم جاهلون بمعانيه وتفسيره وعليهم أن يعلموا ذلك بالسؤال ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ﴾ أي كذبوا به ولم يعرفوا تفسيره وقيل: ولم يأتهم ما يؤول إليه أمره. ﴿كذلك كَذَّبَ الذينَ مِن قَبلِهِمْ﴾ أي كذا كانت سبيلهم والكاف في موضع نصب. ﴿فانظُرْ كيفَ كانَ عاقِبَةُ الظَّالِمينَ﴾ ﴿كيف﴾ في موضع نصب خبر كان.

﴿وَمِنهُم مَّن يؤمن بِهِ..﴾ [٤٠]

أي في المستقبل و ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء وكذا ﴿وَمِنهُم مَّن لا يُؤمِنُ بِه﴾ والمعنى ومنهم من يصر على كفره فأعلم الله جلّ وعزّ أنّه إنّما أخر عنهم العقوبة لأن منهم من سيؤمن ﴿وَرَبُّكَ أعلَمُ بالمُفسِدينَ﴾ أي بمن يصر على الكفر [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٢١].

﴿وإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لي عَمَلِي..﴾ [٤١]

رفع بالابتداء والمعنى لي جزاء عملي وكذا ﴿وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ ﴿أَنتُم بَرِيئُونَ مِمّا أعمَلُ وأنا بَرِيءٌ مِمّا تَعمَلُونَ﴾ مثله.

﴿وَمِنهم مَّن يَستَمِعُونَ إليكَ..﴾ [٤٢]

على المعنى.

﴿وَمِنهُمْ من يَنظُر إليك..﴾ [٤٣]

على اللفظ.

﴿..ولكنَّ الناسَ أنفُسَهُمْ يظلِمُونَ..﴾ [٤٤]

زعم جماعة من النحويين منهم الفراء أن العرب إذا قالت: ولكن بالواو آثروا التشديد وإذا حذفوا الواو آثروا التخفيف واعتل في ذلك الفراء [معاني القرآن: ١/ ٤٦٥] فقال: لأنها إذا كانت بغير واو أشبهت ﴿بَلْ﴾ فخففوها ليكون ما بعدها كما بعد بل وإذا جاؤ بالواو خالفت ﴿بَلْ﴾ فشددوها ونصبوا بها لأنها إن زيدت عليها لام وكاف وصيرت حرفاً واحداً وأنشد:

ولكنني من حُبِّها لَكَميدُ

فجاء باللام لأنها إنّ.

﴿..كأن لَّم يَلبَثُوا..﴾ [٤٥]

﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ
فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
﴿٤٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا
يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ
آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾﴾

بمعنى كأنهم لم يلبثوا ﴿يَتَعَارَفُونَ﴾ في موضع نصب على الحال ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ يجوز أن يكون هذا إخباراً من الله جلّ وعزّ بعد أن دل على البعث والنشور، ويجوز أن يكون المعنى يتعارفون بينهم يقولون هذا.

﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ..﴾[٤٦]

شرط ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ عطف عليه ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ جواب ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ﴾ عطف جملة على جملة. قال الفراء: [معاني القرآن: ٤٦٦/١] ولو قيل: ﴿ثَمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ﴾ بمعنى هناك جاز.

﴿وَلِكُلِّ أمة رَسُولٌ فإذا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ..﴾[٤٧]

يكون المعنى ولكل أمة رسول شاهد عليهم فإذا جاء رسولهم يوم القيامة قضي بينهم مثل ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء: ٤١] ويجوز أن يكون المعنى أنهم لا يعذبون حتّى نرسل إليهم مثل ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

﴿قُلْ أرأيتم إنْ أتاكم عذابُهُ بياتاً أو نهاراً..﴾[٥٠]

ظرفان ﴿ماذا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ إن جعلت الهاء في منه تعود على العذاب ففيه تقديران يكون ﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء و ﴿ذا﴾ بمعنى الذي وهو خبر ﴿ما﴾، والتقدير الآخر أن يكون ﴿ماذا﴾ شيئاً واحداً في موضع رفع بالابتداء والخبر في الجملة وإن جعلت الهاء في منه تعود على اسم الله جلّ وعزّ وجعلت ﴿ماذا﴾ شيئاً واحداً كانت ﴿ما﴾ في موضع نصب بيستعجل. والمعنى أي شيء يستعجل المجرمون من الله جلّ وعزّ.

﴿أثُمّ إذا ما وقع آمنتُمْ بِهِ..﴾[٥١]

في الكلام حذف والتقدير أتأمنون أن ينزل بكم العذاب ثمّ يقال بكم إذا حل بكم الآن آمنتم به.

وفي فتح الآن ثلاثة أقوال: منها قولان للفراء[معاني القرآن: ٤٦٨/١] أحدهما أن يكون أصلها «أو ان» حذفت الهمزة منها وقلبت الواو ألفاً ثم جيء بالألف واللام فبنيت معها وبقيت على نصبها، والقول الثاني أن يكون أصلها من «آن» أي حان ثمّ دخلتها الألف واللام وبقيت على فتحها

﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ۝٥٢ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ۝٥٣ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٥٤ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٥ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٥٦ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ۝٥٩﴾

مثل قيل وقال، وزعم أبو إسحاق أن هذا لو كان كذا ما جاز أن يكون بالألف واللام كما يقال: نهى عن القيل والقال، والقول الثالث مذهب الخليل وسيبويه أن سبيل الألف واللام أن يدخلا لمعهود والآن ليس بمعهود وإنما معناه نحن في هذا الوقت نفعل كذا فلما تضمنت معنى هذا وجب أن لا يعرب ففتحت لالتقاء الساكنين.

﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ..﴾ [٥٣]

أي عن كون العذاب ﴿أَحَقٌّ﴾ ابتداء ﴿هو﴾ فاعل سد مسد الخبر.

هذا قول سيبويه ويجوز أن يكون ﴿هو﴾ مبتدأ و ﴿حَقٌّ﴾ خبره ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي﴾ قسم، وجوابه ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾.

﴿..أَلا إِنَّ وَعدَ اللهِ حَقٌّ..﴾ [٥٥]

أي له ملك السموات والأرض فلا مانع يمنعه من إنفاذ ما وعد.

﴿هُوَ يُحْيِي..﴾ [٥٦]

ولا يجوز الإدغام عند سيبويه لئلا يجتمع ساكنان.

﴿..فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا..﴾ [٥٨]

إشارة إلى الفضل والرحمة، والعرب تأتي بذلك للواحد والاثنين والجميع، وروي عن النبي ﷺ أنه قرأ ﴿فبذلك فلتفرحوا﴾ [معاني القرآن للفراء: ٤٦٩/١]وهي قراءة يزيد ابن القعقاع.

قال هارون في حرف أُبي ﴿فافرَحُوا﴾ [معاني القرآن للفراء: ٤٦٩/١].

قال أبو جعفر: سبيل الأمر أن يكون باللام ليكون معه حرف جازم كما أن مع النهي حرفاً إلا أنهم يحذفون من الأمر للمخاطب استغناءاً بمخاطبته وربما جاؤوا به على الأصل منه فبذلك فلتفرحوا.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُم ما أَنْزَلَ اللهُ لكم مِن رِزْقٍ..﴾ [٥٩]

وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا
يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ
تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا
فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟
يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾

﴿ما﴾ في موضع نصب برأيتم، وقال أبو إسحاق[معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٥] : هي في موضع نصب بأنزل.

﴿وما تكونُ في شأن وما تتلو منهُ من قُرآن..﴾[٦١]

قال الفراء[معاني القرآن: ١/ ٤٧٠] : الهاء في ﴿منه﴾ تعود على الشأن وهذا كلام يحتاج إلى شرح.

يكون المعنى وما تتلو من الشأن أي من أجل الشأن أي يحدث شأن فيتلى من أجله القرآن ليعلم كيف حكمه، أو ينزل فيه قرآن فيتلى.

﴿وما يَعزُبُ عَن ربِّكَ مِن مِثقالِ ذَرَّةٍ في الأرضِ ولا في السَّماء ولا أصغَرَ مِن ذلِك ولا أكبَر﴾ عطف على مثقال وإن شئت على ذرة، والرفع عطف على الموضع لأن ﴿مِنْ﴾ زائدة للتوكيد، ويجوز الرفع على الابتداء وخبره ﴿إلاّ في كِتَاب مُبِين﴾ زعم قوم من النحويين أن الذي في «سبأ» [الآية: ٣] لا يجوز فيه إلاّ الرفع لأنه ليس معه من ذلك غلط وسنذكره في موضعه إن شاء الله.

﴿ألآ إنّ أولياءَ اللهِ..﴾[٦٢]

اسم إن ﴿لا خوفٌ عَلَيهِمْ ولا هُمْ يَحزَنُونَ﴾ في موضع الخبر أي من تولاه الله جلّ وعزّ وتولى حفظه وحياطته ورضي عنه فلا يخاف يوم القيامة ولا يحزن ومثله ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

﴿الذينَ آمَنُوا..﴾[٦٣]

في موضع نصب على البدل من اسم ﴿إنّ﴾ وإن شئت على أعني والرفع على إضمار مبتدأ وعلى البدل من الموضع وعلى الابتداء، وخبره ﴿لَهُمُ البُشرَى في الحياةِ الدنيا وفي الآخِرةِ..﴾ [٦٤] وفيه قول رابع قال الكسائي: يكون النعت تابعاً للمضمر في الفعل.

قال الفراء[معاني القرآن: ١/ ٤٧١] : هذا خطأ لأن المضمر لا ينعت بالمظهر قال أبو جعفر: أمّا قوله المضمر لا ينعت بالمظهر فصواب ولكن يجوز أن يكون الكسائي أراد أن هذا الذي يكون نعتاً تابع للمضمر كما يقول البصريون بدل لأن الكوفيين لا يأتون بهذه اللفظة أعني البدل.

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا معنى ﴿لَهُمُ البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ وقد قيل في

﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا
يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي
الْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا
يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ الْغَنِيُّ ۖ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنْ
عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ
﴿٧٠﴾ ۞ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ
تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾

الحياة الدنيا عند الموت وفي الآخرة إذا خرجوا من قبورهم، وقيل: هو قوله جلّ وعزّ ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾ [التوبة: ٢١] الآية ويدل على هذا ﴿لا تَبديلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ﴾.

﴿ولا يحزنْكَ قولُهم..﴾ [٦٥]

تم الكلام ثم قال ﴿إنّ العزّةَ للهِ جميعاً﴾ نصب على الحال.

﴿مَتاعٌ في الدنيا..﴾ [٧٠]

قال الكسائي ﴿مَتاعٌ في الدّنيا..﴾ أي ذلك متاع أو هو متاع في الدنيا. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢٧/٣]: ويجوز النصب في غير القرآن ﴿ثُمّ نُذيقهم العذابَ الشديدَ بما كانوا يكفُرُونَ﴾ أي بكفرهم.

﴿واتْلُ عَلَيْهِم..﴾ [٧١]

حذفت الواو لأنه أمر ﴿إذ﴾ في موضع نصب ﴿فَأجمِعُوا أمرَكُمْ وَشُركاءَكُمْ﴾ بقطع ألف الوصل ونصب الشركاء هذه قراءة أكثر الأئمة.

وقرأ عاصم الجحدري ﴿فاجْمَعُوا أمركم﴾ من جمع يجمع ﴿وشركاءَكُمْ﴾ نصب، وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢٧/٣، ٢٨] وعيسى ويعقوب ﴿فأجمعوا أمرَكُمْ وشُركاؤكُمْ﴾ بقطع الألف ورفع الشركاء. القراءة الأولى من أجمع على الشيء يجمع إذا عزم عليه وفي نصب الشركاء على هذه القراءة ثلاثة أقوال: قال الفراء [معاني القرآن: ٤٧٣/١] أجمع الشيء أي عدّه، وقال الكسائي والفراء [معاني القرآن: ٤٧٣/١]. هو بمعنى وادعوا شركاءكم فهو منصوب عندهما على إضمار هذا الفعل، وقال محمد بن يزيد هو معطوف على المعنى كما قال:

يَا لَيْتَ زَوْجَكِ قَدْ غَدَا ... مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمْحَا

[القرطبي في تفسيره: ١٩١/١]

﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ
وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ
بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ
قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا
مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ
أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾﴾

والرمح لا يتقلد إلاّ أنّه محمول كالسيف، وقال أبو إسحاق: المعنى مع شركائكم كما يقال: التقى الماء والخشبة.

والقراءة الثانية على العطف على أمركم وإن شئت بمعنى مع.

قال أبو جعفر وسمعت أبا إسحاق يجيز قام زيد وعمراً.

والقراءة الثالثة على أن يعطف الشركاء على المضمر المرفوع وحسن العطف على المضمر المرفوع لأن الكلام قد طال، وهذه القراءة تبعد لأن لو كان مرفوعاً لوجب أن يكتب بالواو وأيضاً فإن شركاءكم الأصنام والأصنام لا تصنع شيئاً ﴿ثُمَّ لا يكنْ أمرُكُمْ عليكم غُمَّةً﴾ اسم يكون وخبرها.

﴿ثمّ اقضُوا إليّ﴾ ألف وصل من قضى يقضي.

قال الأخفش والكسائي: هو مثل ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ﴾ [الحجر: ٦٦] أي أنهيناه إليه وأبلغناه إياه وروي عن ابن عباس: ﴿ثمّ اقضُوا إليّ ولا تُنظِرون﴾ قال: امضوا إلي ولا تؤخرون.

قال أبو جعفر: هذا قول صحيح في اللغة ومنه: قضى الميت أي مضى.

وأعلمهم بهذا أنهم لا يصلون إليه وهذا من دلائل النبوات، وزعم الفراء [معاني القرآن: ١/ ٤٧٤] ﴿ثمّ أفضُوا﴾ بقطع الألف والفاء توجهوا إليّ حتى تصلوا ومنه: أفضت الخلافة إلى فلان.

﴿فإن تولّيتُمْ..﴾ [٧٢]

أي فإن توليتم عما جئتكم به فليس ذلك لأني سألتكم أجراً.

﴿..فما كانُوا لِيُؤمِنُوا بِمَا كَذَّبوا بِهِ مِن قَبلُ..﴾ [٧٤]

قيل: التقدير بما كذب به قوم نوح من قبل، ومن حسن ما قيل في هذا أنّه لقوم بأعيانهم مثل ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦].

﴿..أسِحْرٌ هذا..﴾ [٧٧]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٥٧٢]: ﴿أسِحْرٌ هذا﴾ حكاية لقولهم لأنهم قالوا: أسحر هذا فقيل لهم: أتقولون للحق لما جاءكم: أسحر هذا.

﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾

وروي عن الحسن ﴿..ويَكُونَ لكُما الكبرِيَاءُ..﴾ [٧٨] بالياء لأنه تأنيث غير حقيقي وقد فصل بينهما. وحكى سيبويه: حضر القاضي اليوم امرأتان.

﴿..قالَ لَهم مُوسَى ألقُوا ما أنتُم مُلقُونَ﴾ [٨٠]

﴿أنتم﴾ رفع بالابتداء، وخبره ﴿ملقون﴾ والجملة في الصلة والعائد على الذي محذوف أي ملقوه.

﴿فَلَمّا ألقَوا قالَ مُوسَى ما جِئتُم بِهِ السِّحرُ..﴾ [٨١]

فيه خمس قراءات وأكثر القراء على هذه القراءة. ﴿ما جِئتُم به السِّحرُ﴾ ابتداء وخبر، وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع وأبو عمرو بن العلاء ﴿ما جئتم به السحرُ﴾ يكون ﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿جئتم به﴾. والتقدير أي شيء جئتم به على التوبيخ والتقصير لما جاؤوا به ﴿السحرُ﴾ على إضمار مبتدأ والتقدير هو السحر.

قال هارون القارىء، وفي قراءة عبد الله ﴿ما جِئتُم به سِحر﴾ [معاني القرآن للفراء: ١/٤٧٥] فهذا أيضاً على الابتداء والخبر ودخول الألف واللام في هذا أكثر في كلام العرب لأنهم قالوا لموسى ﷺ: هذا سحر فقال لهم: بل ما جئتم به السحر وهكذا يقال في أول الكتب والرسائل: سلام على من اتبع الهدى وفي آخرها: والسلام.

ولو قال لك قائل: وجدت درهماً ثم سألته لكان الاختيار أن تقول: فأين الدرهم؟

ولا تقول: أين درهم؟ فيتوهم أنك سألته عن غيره.

قال هارون: وفي حرف أبي ﴿ما أتيتم به سحر﴾ وهذا كالذي قبله، وأجاز الفراء: ﴿ما جئتم به السِّحرَ إنّ الله سيبطله﴾ بنصب السحر ويجعل ﴿ما﴾ للشرط و ﴿جئتم﴾ في موضع جزم بما والفاء محذوفة والتقدير فإن الله سيبطله كما قال:

مَن يَفعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشكُرُهَا والشَّرُّ بالشَّرِّ عِندَ اللهِ مِثلانِ

[معاني القرآن للفراء: ١/٤٧٦]، [القرطبي في «تفسيره»: ٢/٢٥٨]

والسحر عنده منصوب بجئتم ولم يشرحه شرحاً يبين به حقيقة النصب.

قال أبو جعفر: يكون السحر منصوباً على المصدر أي ما جئتم به سحراً ثم جاء بالألف واللام إلاّ أن حذف الفاء في المجازاة لا يجيزه كثير من النحويين إلا في ضرورة الشعر بل ربما دفع ذلك بعضهم أن يجوز النية.

وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾

وسمعت علي بن سليمان يقول: حدثني محمد بن يزيد قال: حدثني المازني قال: سمعت الأصمعي يقول: غير النحويون هذا البيت وإنما الرواية:

مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ فالرحمنُ يَشْكُرُهُ

وسمعت علي بن سليمان يقول: حذف الفاء في المجازاة جائز قال: الدليل على ذلك القراءة ﴿وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم﴾ ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠] قراءتان مشهورتان معروفتان.

﴿ويُحِقّ اللهُ الحقّ بكلماتِهِ..﴾ [٨٢]

أي يبين الحق بكلامه وحججه وبراهينه.

﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسى إلاّ ذُرِّيّةٌ من قومِهِ..﴾ [٨٣]

رفع بفعلها ولا يجوز نصبها على الاستثناء لأن الكلام قبلها لم يتم ﴿على خَوف من فِرعَونَ ومَلاَئِهِم﴾ ولم يقل: وملائه ففي هذا ستة أجوبة: منها أن فرعون لما كان جباراً خبر عنه بفعل الجميع ومنها أن فرعون لما ذكر علم أن معه غيره فعاد الضمير عليه وعليهم وهذا أحد جوابي الفراء [معاني القرآن: ١/٤٧٦، ٤٧٧] ومنها أن تكون الجماعة سميت بفرعون مثل ثمود، وجواب الفراء الآخر أن يكون التقدير على خوف من آل فرعون مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢].

وهذا الجواب على مذهب الخليل وسيبويه خطأ لا يجوز عندهما: قامت هند وأنت تريد غلامها.

والجواب الخامس مذهب الأخفش سعيد أن يكون الضمير يعود على الذرية أي وملا الذرية.

والجواب السادس كأنه أبينها يكون الضمير يعود على قومه ﴿أن يَفْتِنَهُمْ﴾ في موضع خفض على بدل الاشتمال ويجوز أن يكون في موضع نصب بخوف ولم ينصرف فرعون لأنه اسم عجمي وهو معرفة. ﴿العَالمين﴾ في موضع رفع على خبر ﴿إنّ﴾ وقد ذكرنا نظيره.

﴿فقالوا على اللهِ تَوكّلنا..﴾ [٨٥]

أي سلّمنا أمورنا إليه ورضينا بقضائه وقدره وانتهينا إلى أمره.

وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

﴿..واجعلوا بُيوتَكُمْ قِبلَةً..﴾ [٨٧]

مفعولان وكذا ﴿..آتيتَ فِرعَونَ ومَلأهُ زِينَةً وأَموالاً في الحَياةِ الدُّنْيا..﴾ [٨٨]

﴿رَبَّنا لِيُضِلُّوا عن سَبِيلِكَ﴾ لام كي وأصح ما قيل فيها وهو مذهب الخليل وسيبويه: أنه لما آل أمرهم إلى هذا كان كأنه لهذا وسمي لام العاقبة أي لما كان عاقبة أمرهم قد آل إلى هذا كان بمنزلة ما كان الأوّل من أجله وقد زعم قوم أن المعنى ربنا إنك آتيت فرعون وملاه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا لأن لا يضلوا عن سبيلك وحذف ﴿لا﴾ كما قال ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [النساء: ١٧٦]. والمعنى أن لا تضلوا.

قال أبو جعفر: ظاهر هذا الجواب حسن إلا أن العرب لا تحذف ﴿لا﴾ مع ﴿أن﴾ فموّه صاحب هذا الجواب بقوله عزّ وجلّ أن تضلوا.

﴿رَبَّنا اطمِسْ على أموالِهِمْ واشْدُدْ على قُلُوبِهِمْ فلا يُؤمِنُوا﴾ وهذا أيضاً من المشكل يقال: كيف دعا عليهم وحكم الرسل صلى الله عليهم وسلم استدعاء إيمان قومهم؟

فالجواب أن معنى اطمس على أموالهم عاقبهم على كفرهم بإهلاك أموالهم.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٠، ٣١]: معنى تطميس الشيء إذهابه عن صورته.

﴿واشْدُدْ على قُلُوبِهِمْ﴾ قيل معناه غمهم عقوبة لهم، وقيل معناه صبرهم على ما لحقهم لا يخرجوا إلى موضع خصب لأن معنى شددت الشيء وربطته في اللغة ضيقته، ﴿فلا يؤمِنُوا﴾ ليس بدعاء على قول محمد بن يزيد قال: هو معطوف على قوله ليضلوا، وقال الكسائي وأبو عبيدة هو دعاء فهو في موضع جزم عندهما، وأجاز الأخفش والفراء أن يكون جواباً وأنشد الفراء [معاني القرآن: ١/ ٤٧٨]:

يَا نَاقَ سِيْرِي عَنَقاً فَسِيحا ... إلى سُلَيمانَ فَنَسْتَرِيحا

فعلى هذا حذفت النون لأنه منصوب.

﴿قال قد أُجِيبَتْ دَعوَتُكُما..﴾ [٨٩]

قال أبو جعفر: سمعت علي بن سليمان يقول: الدليل على أن الدعاء لهما جميعاً قول موسى ﷺ ربنا ولم يقل رب.

۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ
أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ
ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ
﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى
بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ
ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ
جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

﴿فاستقيما﴾ قال الفراء [معاني القرآن: ٤٧٨/١]: أمرا بالاستقامة على أمرهما والثبات عليه إلى أن يأتيهما تأويل الإجابة قال: ويقال كان بينهما أربعون سنة.

قال أبو جعفر: وقد قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب والضحاك كانت بينهما أربعون سنة ﴿ولا تَتّبِعَانِّ﴾ في موضع جزم على النهي والنون للتوكيد وحركت لالتقاء الساكنين واختير لها الكسر لأنها أشبهت نون الاثنين.

﴿.. قال آمنتُ أنه..﴾ [٩٠]

في موضع نصب والمعنى بأنه، ومن قرأ ﴿إنه﴾ بالكسر فالتقدير عنده قال صرت مؤمنا ثم استأنف ﴿إنه﴾، وزعم أبو حاتم أن القول محذوف ﴿وأنا من المُسلمينَ﴾ ابتداء وخبر، وقد ذكرنا الحديث عن النبي ﷺ عن جبرائيل ﷺ أنه جعل في فيه الطين، وتأويل هذا ـ والله أعلم ـ أنه عقوبة لعدو الله.

﴿فاليومَ نُنجيكَ بِبَدنِكَ..﴾ [٩٢]

قال عبد الله بن شداد والضحاك فأخرج لهم قالا لتكون لمن خلفك آية ليعلموا أنه ليس إلاهاً كما قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٥٧٣/٢]: ﴿ننجيك﴾ من النجاء والأنجاء وقال بعضهم: ترفعك على نجوة من الأرض، قال: ﴿ببدنك﴾ أي لا روح فيك، قال: وليس قول من قال ﴿ببدنك﴾ بدرعك بشيء.

﴿فإن كُنتَ في شكٍّ..﴾ [٩٤]

في موضع جزم بالشرط، والجواب ﴿فاسئلِ الذينَ يقرؤونَ الكِتابَ مِن قَبْلِكَ﴾ وقد ذكرنا معناه.

﴿ولَو جاءتهُم كُلُّ آيةٍ..﴾ [٩٧]

فأنّث كلا على المعنى لأن المعنى ولو جاءتهم الآيات.

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟
مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ
ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾

﴿فلولا كانَتْ قَريةٌ آمَنتْ..﴾ [٩٨]

قال الأخفش والكسائي: أي فهلاّ. قال الفراء [**معاني القرآن**: ٤٧٩/١]: وفي حرف أبي **﴿فَهَلاّ﴾** لأن معناه أنهم لم يؤمنوا وقال غيره: المعنى فلم تكن قرية آمنت بمن حقت عليهم كلمات ربك أي أهل قرية **﴿إلاّ قومَ يُونُسَ﴾** نصبت لأنه استثناء ليس من الأول أي لكن قوم يونس. هذا قول الكسائي والأخفش والفراء وأنشد سيبويه [**الكتاب**: ٣٦٨/١]:

مَنْ كَانَ أَسْرَعَ فِي تَفَرُّقِ فَالِجٍ ... فَلَبُونُهُ جَرِبَتْ مَعاً وأغَدَّتِ
إلاّ كَنَاشِرَةَ الَّذي ضَيَّعْتُمُ ... كالغُصْنِ فِي غُلَوائِهِ المُتَنَبِّتِ

ويجوز إلا قوم يونس بالرفع وأنشد سيبويه:

وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسُ ... إلاّ اليَعَافِيرُ وإلاّ العِيسُ

[معاني القرآن للفراء: ٤٧٩/١]

ورفعه عند سيبويه من جهتين: إحداهما أن يكون الأول توكيداً، والجهة الأخرى أن يجعل اليعافير والعيس أنيسها.

ومن أحسن ما قيل في الرفع ما قاله أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣٥/٣] قال: يكون المعنى غير قوم يونس فلما جاء بإلاّ أعرب الاسم الذي بعده بإعراب غير كما قال:

وكُلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أخُوهُ ... لَعَمْرُ أَبِيكَ إلاّ الفَرْقَدانِ

[ديوان معديكرب: ١٨١]

﴿ولو شاءَ ربُّكَ لآمَنَ مَنْ في الارضِ كُلُّهُم..﴾ [٩٩]

توكيد لمن **﴿جَمِيعاً﴾** عند سيبويه نصب على الحال.

﴿.. وَيَجعَلُ الرِّجْسَ..﴾ [١٠٠]

أي العذاب **﴿على الذينَ لا يَعقِلُونَ﴾** أي لا يعقلون أمر الله جلّ وعزّ وهم الكفار.

﴿.. وما تُغْنِي..﴾ [١٠١]

فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى
رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ
أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ
وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ
فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ
لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن
رَّبِّكُمْ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا
يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾

في موضع رفع حذفت الضمة من الياء لثقلها وحذفت الياء من اللفظ لالتقاء الساكنين وكذا ﴿. . نُنجِ. .﴾ [١٠٣] في موضع رفع ﴿وما﴾ في موضع نصب بيعني وهو اسم تام.

﴿. . فَلآ أَعبُدُ الذِينَ تَعبُدُونَ مِن دُونِ الله. .﴾ [١٠٤]

مرفوع بالمضارعة، وكذا ﴿أَعبُدُ الله﴾.

﴿. . وَهُوَ خَيرُ الحَاكِمِينَ﴾ [١٠٩]

ابتداء وخبر لأنه جلّ وعزّ لا يحكم إلاّ بالحقّ، وروي عن طلحة والأعمش وعاصم ﴿إلاّ قَوْمَ يُونِسَ﴾ [يونس: ٩٨] بكسر النون وكذا «يُوسِف» بكسر السين.

قال أبو حاتم: يجب إذا كسروا أن يهمزوا لأنهم يتوهمونه من آنس يؤنس وآسف يؤسف.

قال: وقال أبو زيد: بعض العرب يقول: يُونَسُ ويُوسَفُ.

١١ ـ سورة هُود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ
وَبَشِيرٞ ٢ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ

شرح إعراب سورة هود عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال أبو جعفر: يقال: هذه هود فاعلَمْ بغير تنوين على أنه اسم للسورة لأنك لو سمّيت امرأة بزيد لم تصرف هذا قول الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/٢٣]، وعيسى يقول: هذه هود فاعلم بالتنوين على أنه اسم للسورة وكذلك لو سمي امرأة بزيد لأنه لما سكن وسطه خف فصرف فإن أردت الحذف صرفت على قول الجميع فقلت: هذه هود فاعلم تريد هذه سورة هود.

قال سيبويه: والدليل على هذا أنك تقول: هذه الرحمن فلولا أنك تريد سورة الرحمن ما قلت هذه.

﴿الكِتَاب﴾ بمعنى هذا كتاب ﴿أُحكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ في موضع رفع نعت لكتاب وأحسن ما قيل في معنى ﴿أُحكِمَتْ﴾ جعلت محكمة كلّها لا خلل فيها ولا باطل وفي ﴿ثُمّ فُصِّلَتْ﴾ آياته جعلت متفرقة ليتدبر ﴿مِنْ لَدُنْ﴾ في موضع خفض إلاّ أنّها مبنيّة على السكون لأنها غير متمكنة وما بعدها مخفوض بالاضافة، وحكى سيبويه [الكتاب: ١/٢٤]: لدن غدوة يا هذا لما كان يقال: لَدُ، كما أنشد سيبويه:

من لَدُ شولٍ فإلى اتلائها

صارت النون مثلها في عشرين فنصبت ما بعدها ﴿حَكِيم﴾ أي في أفعاله ﴿خَبِير﴾ أي بمصالح خلقه.

﴿ألاّ..﴾ [٢]

قال الكسائي والفراء [معاني القرآن: ٢/٢]: أي بأن لا، وقال أبو إسحاق: المعنى لئلاّ ﴿تعبدوا﴾ نصب بأن.

﴿وَأنِ استغفِرُوا..﴾ [٣]

وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ
صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ
﴿٥﴾ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾
وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ
أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا
كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾

عطف ﴿ثُمَّ تُوبُوا﴾ عطف أيضاً ﴿يُمَتِّعْكُم﴾ جواب الأمر أي يمتعكم بالمنافع ﴿مَتاعاً﴾ اسم للمصدر ﴿حَسَناً﴾ من نعته ﴿وَيُؤْتِ﴾ عطف على يمتعكم ﴿كُلَّ ذي فَضلٍ فَضلَهُ﴾ مفعولان.

﴿ألا إنهم تثنوني صُدُورهم ليستخفوا منه..﴾ [٥]

وروى ابن جريج عن محمد بن عباد قال سمعت ابن عباس يقول: ﴿ألا إنهم تَثْنَوني صُدُورهم ليستخفوا منه..﴾ قال: كانوا لا يجامعون النساء ولا يأتون الغائط وهم يفضون إلى السماء فنزلت هذه الآية، وقيل: كان بعضهم ينحني على بعض ليساره وبلغ من جهلهم أن توهموا أن ذلك يخفى على الله جلّ وعزّ، وروى غير محمد بن عباد عن ابن عباس ﴿إلا إنهم تَثْنَونَ صُدُورهم﴾ ومعنى تثنون والقراءتين الآخرين مقارب لأنها لا تثنوني حتّى يثنوها، وحذف الياء لا يجوز الا في ضرورة الشعر كما قال:

فَهَلْ يَمْنَعَنِّي ارتِيادي البِلادَ ... مِنْ حَذَرِ المَوتِ أنْ يَأْتِيَنْ

[ديوان قيس بن معيكرب: ١٥]

أو في صلة نحو ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر: ٤] ﴿يَسْتَغْشُونَ﴾ في موضع خفض بالإضافة.

﴿وما مِن دابة..﴾ [٦]

في موضع رفع والمعنى وما دابةٌ ﴿إلا على الله رزقُها﴾ رفع بالابتداء وعند الكوفيين بالصفة.

﴿..ولئِن قُلتَ إنكم مَبْعُوثُون..﴾ [٧]

﴿..لَيقولُنَّ..﴾ [٨]

كسرت ﴿إنّ﴾ لأنها بعد القول مبتدأة وحكى سيبويه الفتح ﴿لَيَقُولَنَّ الذينَ كَفَرُوا﴾ بفتح اللام التي قبل النون لأنه فعل متقدم لا ضمير فيه، وبعده ﴿..لَيَقُولُنَّ..﴾ لأن فيه ضميراً.

﴿..لَيَؤُوس..﴾ [٩]

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (١٠) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١١) فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٢) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٣) فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٤) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥)﴾

من يئس ييأس وحكى سيبويه [الكتاب: ٢/ ٢٢٣]: يئس ييئس على فعل يفعِل، ونظيره حسب يحسب ونعم ينعم وبئس يبئس وبعضهم يقول: يئس ييأس لا يعرف في كلام العرب إلا هذه الأربعة الأحرف من السالم جاءت على فعل يفعل في واحد منها اختلاف، فهو يائس ويؤوس على التكثير وكذا فاخر وفخور.

﴿..إنه لَفَرِحٌ فَخُور..﴾ [١٠]

قال يعقوب القارىء: وقرأ بعض أهل المدينة ﴿إنه لَفَرُحٌ فَخُور﴾.

قال أبو جعفر: هكذا كما تقول: فطن وحذر وندس ويجوز في كلتا اللغتين الإسكان لثقل الضمة والكسرة.

﴿إلا الذينَ صَبَرُوا..﴾ [١١]

في موضع نصب. قال الأخفش: هو استثناء ليس من الأول وقال الفراء [معاني القرآن: ٢/ ٤، ٥]: هو استثناء من الأول ﴿ولئن أذقناه﴾ أي الإنسان قال: لأن الإنسان بمعنى الناس.

﴿فلَعلّكَ تارِكٌ بَعضَ ما يوحى اليكَ وضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ..﴾ [١٢]

معطوف على تارك، وصدرك مرفوع به ﴿أن يقولوا﴾ في موضع نصب أي كراهة أن يقولوا.

﴿..قُلْ فأتُوا..﴾ [١٣] وبعده.

﴿فإن لم يَستَجِيبُوا لكم..﴾ [١٤]

ولم يقل: لك فهو على تحويل المخاطبة أو على أن تكون المخاطبة له كالمخاطبة للمؤمنين وعلى أن يخاطب مخاطبة الجميع.

﴿مَن كَانَ..﴾ [١٥]

في موضع جزم بالشرط، وجوابه ﴿نُوَفِّ إليهم﴾ فالأول من اللفظ ماض والثاني مستقبل كما قال زهير [ديوانه: ٣٠]:

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةًۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ﴿٢٠﴾

وَمَــنْ هَــابَ أَسْــبَــابَ الــمَــنَــايَــا يَــنَــلْــنَــهُ

قال مجاهد: توفّ إليه حسناته في الدنيا، وقال ميمون بن مهران: ليس أحد يعمل حسنة إلاّ وفي ثوابها فإن كان مسلماً وفيَ في الدنيا والآخرة وإن كان كافراً وفيَ في الدنيا وقيل: المعنى من كان يريد بغزوه مع النبي ﷺ الغنيمة وفيها ولم ينقص منها.

﴿. . وَبَٰطِلٞ. .﴾ [١٦]

ابتداء ﴿ما كانوا يَعملون﴾ خبره، وقال أبو حاتم: وحذف الهاء.

قال أبو جعفر: وهذا لا يحتاج إلى حذف لأنه بمعنى المصدر أي وباطل عمله وفي حرف أبي وعبد الله ﴿وباطلا ما كانوا يعملون﴾ خبره تكون ما زائدة أي كانوا يعملون باطلاً.

﴿أفمن كانَ على بيّنة من ربه. .﴾ [١٧]

ابتداء والخبر محذوف أي أفمن كان على بينة من ربه ومعه من الفضل ما يبين به ذلك لغيه فهذا على قول علي بن الحسين والحسن بن أبي الحسن قالا ﴿وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾ لسانه وقال عكرمة عن ابن عباس: ويتلوه شاهد منه، جبرائيل ﷺ فيكون على هذا ويتلو البيان والبرهان شاهد من الله عز وجلّ، وقال الفراء: قال بعضهم ﴿ويتلوه شاهد منه﴾ الإنجيل وإن كان قبله أي يتلوه في التصديق. ﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ رفع بالابتداء.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٣]: المعنى ويتلوه من قبله كتاب موسى لأن النبي ﷺ موصوف في كتاب موسى ﷺ ﴿يجدونه مكتوباً عندهم في التوارة والإنجيل﴾، وحكى أبو حاتم عن بعضهم أنه قرأ ﴿ومن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبَ مُوسَىٰٓ﴾ بالنصب.

قال أبو جعفر: النصب جائز يكون معطوفاً على الهاء أي ويتلو كتاب موسى ﴿إماماً وَرَحۡمَةً﴾ على الحال.

﴿. . يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُ. .﴾ [٢٠]

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾

أي على قدر كفرهم ومعاصيهم ﴿ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ ﴿ما﴾ في موضع نصب على أن يكون المعنى بما كانوا كما تقول: جزيته ما فعل وبما فعل وأنشد سيبويه:

أمرتُكَ الخيرَ فافعلْ ما أُمِرتَ بِهِ

ويجوز أن يكون المعنى يضاعف لهم العذاب أبداً والتقدير في العربية وقت ذلك ويجوز أن تكون ﴿ما﴾ نافية لا موضع لها.

قال الفراء: ما كانوا يستطيعون السمع لأن الله جلّ وعزّ أضلهم في اللوح المحفوظ، والجواب الرابع عن أبي إسحاق قال: لبغضهم النبي ﷺ وعداوتهم له لا يستطيعون أن يستمعوا منه ولا يفهموا الحجج.

قال أبو جعفر: وهذا معروف في كلام العرب أن يقال: فلان لا يستطيع أن ينظر إلى فلان إذا كان ذلك ثقيلا عليه. ﴿وَمَا كَانُوا يُبصِرُون﴾ عطف.

﴿أولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أنفُسَهُم..﴾ [٢١]

ابتداء وخبر: ويقال: اللذون ولا يجوز أن يُثَنّى كما يُثَنّى الواحد وفي بنائه أربعة أقوال: قال الأخفش: ضمت الذي إلى النون فصار كخمسة عشر، وقيل: لأنه لا يتم إلا بصلة، ولا يعرب الاسم من وسطه، وقال علي بن سليمان: لأنه يقع لكل غائب، وقال محمد بن يزيد: لأنه يحتاج إلى ما بعده كالحروف إلا أنه أُنِّثَ وَثُنِّي وجُمع لأنه نعت ولم تحرك ياؤه في موضع النصب لأنه ليس بمعرف ولهذا حذفت في التثنية.

﴿لا جَرَمَ..﴾ [٢٢]

قد تكلم العلماء فيه، فقال الخليل وسيبويه [الكتاب: ٤٦٩/١]: جرم بمعنى حق، ﴿فأنّ﴾ عندهما في موضع رفع وهذا قول الفراء [معاني القرآن: ٨/٢] ومحمد بن يزيد وزعم الخليل أن ﴿لا﴾ هاهنا جيء بها ليعلم أن المخاطب لم يبتدئ كلامه وإنّما خاطب من خاطبه والكلام يجاء به ليدل على المعاني.

وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤٥/٣، ٤٦]: ﴿لا﴾ هاهنا نفي لما ظنوا أنه ينفعهم كان المعنى لا ينفعهم ذلك ﴿جرم انهم﴾ أي كسب ذلك الفعل لهم الخسران فـ ﴿أن﴾ عنده في موضع نصب، وقال الكسائي: في الإعراب لا صد ولا منع عن أنهم وحكى الكسائي فيها أربع لغات ﴿لا جَرَمَ﴾، ﴿ولا عن ذا جرم﴾ و﴿لا أنّ ذا جرم﴾ قال: وناس من فزارة يقولون: لا جر أنهم بغير ميم، وحكى الفراء [معاني القرآن: ٨/٢، ٩]، فيه لغتين أخريين قال: بنو عامر يقولون: لا ذَا جَرَمَ، قال: وناس من العرب يقولون: لا جُرْمَ بضم الجيم.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ
ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ
إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ
وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾

﴿إنّ الذين. .﴾ [٢٣]

اسم إنّ ﴿آمنوا﴾ صلة ﴿وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربّهم﴾ عطف على الصلة.

قال مجاهد ﴿أخبتوا﴾، اطمأنوا.

وقال الفراء: أخبتوا إلى ربّهم ولربّهم واحد وقد يكون المعنى وجّهوا أخباتهم إلى ربّهم.

﴿اولئك أصحاب الجنّة﴾ خبر إنّ.

﴿مَثَلُ الفَرِيقَينِ. .﴾ [٢٤]

ابتداء، والخبر ﴿كالأعمى﴾ وما بعده.

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٧٦]: أي كمثل الأعمى قال أبو جعفر: التقدير مثل فريق الكافر كالأعمى والأصمّ ومثل فريق المؤمن كالسميع والبصير ولهذا ﴿هل يستويان﴾ ولا يقع هاهنا من حروف العطف إلاّ الواو لأنها للاجتماع، وحكى سيبويه: مَرَرتُ بأَخِيكَ وَصَدِيقِكَ.

﴿وَلَقَدْ أرسَلْنا نُوحاً إلى قَومِهِ إنّي. .﴾ [٢٥]

أي فقال إنّي وأنّي أي بأنّي.

﴿فَقالَ الملأُ الذينَ كَفَرُوا من قَومِهِ. .﴾ [٢٧]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٤٧]: ﴿الملأ﴾ الرؤساء أي هم مليئون بما يقولون. ﴿ما نراكَ إلاّ بَشَراً مِثْلَنَا﴾ نصب على الحال ومثلنا مضاف إلى معرفة وهو نكرة يقدر فيه التنوين كما قال:

يـا رُبَّ مِـثْـلِـكِ فـي الـنّـسـاءِ غـريـرَة

﴿وما نَراكَ اتّبعكَ إلاّ الذينَ هم أراذِلُنَا﴾ وهم الفقراء والذين لا حسب لهم والخسو الصناعات، وفي الحديث أنهم كانوا حاكة وحجامين، وكان هذا جهلا منهم لأنهم عابوا نبي الله ﷺ بما لا عيب فيه لأن الأنبياء صلوات الله عليهم إنما عليهم أن يأتوا بالبراهين والآيات وليس عليهم تغيير الصور والهيئات وهم يرسلون إلى الناس جميعاً فاذا أسلم منهم الذين لم يلحقهم من ذلك نقصان لأنه عليهم أن يقبلوا إسلام كل من أسلم منهم ﴿بادِيَ الرأي﴾ بدا يبدو إذا ظهر كما قال:

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّيٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

فـالـيـومَ حِـيـنَ بَـدونَ لِـلـنـظّـار

ويجوز أن يكون ﴿بادِيَ الرأيِ﴾ من بدأ وخففت الهمزة، وخفف أبو عمرو الهمزة فقرأ ﴿بادِىءَ الرأيِ﴾.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٤٧]: نصبه بمعنى في بادىء الرأي.

قال أبو جعفر: لم يشرح النحويون نصبه فيما علمت بأكثر من هذا فيجوز أن يكون «في» حذفت كما قال جلّ وعزّ ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾ [الاعراف: ١٥٥] ويجوز أن يكون المعنى اتّباعاً ظاهراً.

﴿أنُلزِمكُمُوها..﴾ [٢٨]

وحكى الكسائي والفراء [معاني القرآن: ٢/١٢]. ﴿أنُلزِمكُمْوها..﴾ بإسكان الميم الأولى تخفيفا وقد أجاز سيبويه مثل هذا وأنشد:

فـاليـومَ أشـرَبْ غَـيـرَ مُـسْـتَـحـقِـبٍ إثْـمـاً مِـنَ الـلـهِ ولا واغِـلِ

[ديوان امرىء القيس: ١٢٢]

ويجوز على قول يونس في غير القرآن: أنُلزِمكُمْهَا يجري المضمر مجرى المظهر كما تقول: أنُلزِمكُمْ تلك.

﴿.. أفلا تَذَكّرونَ﴾ [٣٠]

أدغمت التاء في الذال ويجوز حذفها فتقول: تذكرون.

﴿ولا أقولُ لكُمْ عِندِي خَزائنُ اللهِ..﴾ [٣١]

أخبر بتواضعه وتذلّله لله جلّ وعزّ وأنّه لا يدعي ما ليس له من خزائن الله جلّ وعزّ وهي إنعامه على من يشاء من عباده، وأنّه لا يعلم الغيب لأن الغيب لا يعلمه إلا الله جلّ وعزّ ﴿ولا أقولُ إنّي مَلَكٌ﴾ أي ولا أقول إنّ منزلتي عند الله جلّ وعزّ منزلة الملائكة.

وقد قالت العلماء: الفائدة في هذا الكلام الدلالة على أن الملائكة أفضل من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلم لدوامهم على الطاعة واتصال عبادتهم إلى يوم القيامة ﴿ولا أقُولُ﴾ لكم ولا ﴿لِلّذينَ تَزدَري أعيُنُكُمْ﴾ والأصل تزدريهم حذفت الهاء والميم لطول الاسم والدال مبدلة

قَالُوا يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَـٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾

من تاء لأن الزاي مجهورة والتاء مهموسة فأبدل من التاء حرف مجهور من مخرجها [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٤٨].

﴿إِنِّي إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أي إنْ قلت هذا وإذن ملغاة لأنها متوسطة.

﴿. . فأكثرتَ جِدَالَنَا . .﴾ [٣٢]

وعن ابن عباس ﴿فَأكثرتَ جِدَالَنَا﴾ والجدل في كلام العرب المبالغة في الخصومة والمناظرة مشتق من الجدل وهو شدة الفتل. يقال للصقر أجدل لشدته في الطير [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٤٩].

﴿ولا ينفعُكم نُصحِي إن أردت أن أنصحَ لكُم . .﴾ [٣٤]

أي لأنكم لا تقبلون نصحاً.

﴿. . إجرامي . .﴾ [٣٥]

مصدر أجرم وأجرامي جمع جرم وقد أجرم وجرم.

﴿وأُوحِيَ إلى نُوح . .﴾ [٣٦]

في صرف نوح قولان: أحدهما أنه أعجمي ولكنه خفّ لأنه على ثلاثة أحرف، والآخر أنه عربي قال عكرمة: إنّما سمي نوحاً لأنه كان يكثر النياحة على نفسه قال: وركب في السفينة لعشر خلون من رجب ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٤] لعشر خلون من المحرم فذلك ستة أشهر وكان طولها ثلثمائة ذارع وعرضها ورفعها ثلاثون ذراعاً ﴿أنّه﴾ في موضع رفع على أنه اسم مالم يسم فاعله ويجوز أن يكون في موضع نصب ويكون التقدير بأنه، ﴿لن يُؤمِنَ مِن قَومِكَ إلا مَن قد آمنَ﴾ في موضع رفع بيؤمن ﴿فلا تَبتَئِسْ﴾ أي فلا تغتم حتى تكون بائساً.

﴿واصنَعِ الفُلكَ بأعيُنِنَا . .﴾ [٣٧]

قيل: معناه بحفظنا، وقيل: بعلمنا، وقيل: لأن الملائكة صلوات الله عليهم كانت تريد ذلك، ﴿ولا تُخاطِبْني في الذينَ ظَلَمُوا﴾ أي لا تسألني فيهم فاني مغرقهم.

﴿. . وكُلّما . .﴾ [٣٨]

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا
ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾
۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ
كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾

ظرف ﴿مَرّ عليه مَلأٌ من قومِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ قال الأخفش والكسائي قال: سخرت به ومنه.

﴿فَسوفَ تعلَمُون..﴾ [٣٩]

قال الكسائي: وناس من أهل الحجاز يقولون: سَوْ تعلمون.

قال، ومن قال: ستعلمون أسقط الواو والفاء جميعاً، وحكى الكوفيون: سَفَ تعلمون.

ولا يعرف البصريون إلاّ سوف يفعل وسيفعل لغتان ليست إحداهما من الأخرى.

﴿قُلنا احمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ..﴾ [٤٠]

في موضع نصب باحمل ﴿وأَهْلَكَ﴾ عطف عليه ﴿إلا من سَبَقَ عليهِ القولُ﴾ ﴿مَن﴾ في موضع نصب بالاستثناء ﴿وَمَنْ آمَنَ﴾ في موضع نصب عطف على اثنين وإن شئت على أهلك، ﴿وما آمَنَ مَعَهُ إلاّ قليلٌ﴾ رفع بآمن، ولا يجوز نصبه على الاستثناء لأن الكلام قبله لم يتم إلاّ أن الفائدة في دخول ﴿إلا﴾ و﴿ما﴾ أنك لو قلت: آمن معه فلان وفلان جاز أن يكون غيرهم قد آمن فإذا جئت بما وإلاّ أوجبت لما بعد إنّ ونفيت عن غيرهم.

﴿وقَالَ اركَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مُجْرِها ومُرْسِها..﴾ [٤١]

بضم ميميهما قراءة أهل الحرمين وأهل البصرة إلاّ من شذَّ منهم، وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي ﴿بِسم الله مَجْرِيها﴾ بفتح الميم ﴿وَمُرْسِيها﴾ بضم الميم، وروي عن يحيى بن عيسى عن الأعمش عن يحيى بن وثاب ﴿باسم الله مَجْراها ومَرْسَاها﴾ [معاني القرآن للفراء: ١٤/٢] بفتح الميم فيهما، وقرأ مجاهد ومسلم بن جُنْدَب وعاصم الجحدري ﴿باسم الله مُجْرِيهَا ومُرسِيها﴾ فالقراءة الأولى بمعنى باسم الله إجراؤها وإرساؤها مرفوع بالابتداء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٥٢، ٥٣]، ويجوز أن يكون في موضع نصب ويكون التقدير باسم الله وقت إجرائها كما تقول: أنا أجيئك مقدم الحاج، وقيل التقدير باسم الله موضع إجرائها ثم حذف موضع وأقيم مجراها مقامه، وقال الضحاك: كان إذا قال: باسم الله جرت وإذا قال: باسم الله رست وتكون الباء متعلقة باركبوا و﴿مَجْرَاها﴾ بفتح الميم من جرت مجرى و﴿مَرْسَاهَا﴾ بفتح الميم من رست رسواً ومرسى إذا ثبتت، ومجريها نعت لله جلّ وعزّ في موضع جر، ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ أي هو مجريها ومُرسيها، ويجوز النصب على الحال بمعنى أعني.

﴿..ونادى نوحٌ ابنَه وكان في معزل..﴾ [٤٢]

....

ويجوز على قول سيبويه ﴿ونادي نوح ابنه﴾ مختلس ﴿وكان في معزل﴾

وأنشد سيبويه:

لــــه زجـــــل كــــأنـــــه صـــــوت حـــــاد

[القرطبي في تفسيره: ١/ ٣٢٧]

فأما ﴿ونادي نوح ابنه وكان﴾ فقراءة شاذة وزعم أبو حاتم أنها تجوز على أنّه يريد ابنها ثمّ يحذف الألف كما تقول: ابنه فتحذف الواو.

قال أبو جعفر: هذا الذي قاله أبو حاتم لا يجوز على مذهب سيبويه لأن الألف خفيفة فلا يجوز حذفها والواو ثقيلة يجوز حذفها.

﴿وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾ اسم المكان والمصدر معزل ﴿يا بُنَيَّ اركَبْ مَعَنا﴾، وقرأ عاصم ﴿يا بُنَيَّ اركب معنا﴾ بفتح الياء، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٥٤]: ويجوز في العربيّة: يا بني اركب معنا، كما تقول: يا غلامي أقبل وكذا ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣] ﴿يا بُنَيِ اركب معنا﴾ على أن تحذف الياء وتبقي الكسرة دالّة عليها كما تقول: يا غلام أقبل. فأما قراءة عاصم فمشكلة، قال أبو حاتم يريد يا بنياه ثمّ حذف.

قال أبو جعفر، ورأيت علي بن سليمان يذهب إلى أن هذا لا يجوز لأن الألف خفيفة فلا يحذف.

قال أبو جعفر: وما علمت أحداً من النحويين جوز الكلام في هذا إلا أبا إسحاق فإنه زعم أن الفتح من جهتين والكسر من جهتين فالفتح على أن يبدل من الياء ألفاً كما قال: جلّ وعزّ إخباراً ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ﴾ [هود: ٧٢].

وكما قال:

فـيـا عَـجَـبَـا مِـن رَحـلِـهَـا الـمُـتَـحَـمَّـلِ

[ديوان امرىء القيس: ١١]

فيريد يابنيا ثمّ حذف الألف لالتقاء الساكنين كما تقول: جاءني عبد الله في التثنية، والجهة الأخرى أن تحذف الألف لأنّ النداء موضع حذف ولكن على أن تحذف الياء، والجهة الأخرى على أن يحذفها لالتقاء الساكنين.

﴿ولا تكن مع الكافرين﴾ يدل هذا ـ والله أعلم ـ على أن نوحاً ﷺ لم يعلم أنّه كافر وأنّه ظنّ أنّه مؤمن.

قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾

﴿.. قال لا عاصِمَ اليومَ مِن أمرِ اللهِ..﴾ [٤٣]

على التبرئة ويجوز ﴿لا عاصمٌ اليوم﴾ تكون ﴿لا﴾ بمعنى ليس ﴿إلاّ مَن رَّحِمَ﴾ في موضع نصب استثناء ليس من الأول ويجوز أن تكون في موضع رفع على أن عاصماً بمعنى معصوم مثل ﴿مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦] ومن أحسن ما قيل فيه أن يكون ﴿مَن﴾ في موضع رفع والمعنى لا يعصم اليوم من أمر الله إلاّ الراحم أي إلاّ الله جلّ وعزّ ويحسن هذا لأنك لم تجعل عاصماً بمعنى معصوم فتخرجه من بابه.

﴿وقيل يا أرضُ ابلعِي مَاءَكِ..﴾ [٤٤]

قيل: هذا مجاز لأنها موات وقيل: جعل فيها ما تميز به، والذي قال إنّها مجاز، قال: لو فتش كلام العرب والعجم ما وجد فيه مثل هذه الآية على حسن نظمها وبلاغة وصفها واشتمال المعاني فيها، وحكى الكسائي والفراء [معاني القرآن: ٢/١٧] بَلِعْتُ وبَلَعْتُ، ﴿وغِيضَ الماءُ﴾ يقال: غاض الماء وغضته، ويجوز غُيضَ الماءُ، بضم الغين ﴿واستَوتْ على الجُودِيّ﴾ فبين الإعراب فيه لأن الياء مشددة فقبلها ساكن وحكى الفراء واسترت على الجودي، بإسكان الياء لأن قبلها مكسوراً وهي مخففة ﴿وقيلَ بُعْداً لِلقومِ الظالِمِينَ﴾ والذى قال هذه فيما روي نوح ﷺ والمؤمنون أي أبعد الله الظالمين فبعدوا بعداً على المصدر.

﴿.. إنّ ابني..﴾ [٤٥]

اسم إن ﴿من أهلي﴾ في موضع الخبر. ﴿وإنّ وعدك الحق﴾ اسم ﴿إن﴾ وخبرها، ﴿وأنت أحكم الحاكمين﴾ ابتداء وخبره.

﴿إنّهُ عَملٌ غير صالح..﴾ [٤٦]

قد ذكرناه ﴿فلا تَسألْنِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ أي بي من لم يعلم أنّه مؤمن، ﴿إنّي أَعِظُكَ﴾ أي أعظك بنهيي وزجري لئلا تكون، والبصريون يقدرون كراهة أن يكون.

﴿قالَ رَبِّ إنّي أعُوذُ بِكَ أنْ أسئلَكَ ما لَيْسَ لي به عِلْمٌ..﴾ [٤٧]

قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا
مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ
ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟
مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ
﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾

أي أسألك أن توفقني وتلطف لي حتى لا أسأل ذلك ﴿وإلا تَغفِرْ لي وتَرْحَمْني﴾ يدل على أن الأنبياء صلوات الله عليهم يذنبون ﴿أكُنْ من الخَاسرِينَ﴾ أي رحمتك يوم القيامة.

﴿قِيلَ يا نُوحُ اهبِطْ..﴾ [٤٨]

أي من السفينة ﴿بِسَلاَمٍ﴾ أي بسلامة ﴿وبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ﴾ أي نعم ثابتة مشتق من بروك الجمل وهو ثباته وإقامته. ﴿مِمَّن معك﴾ ﴿مِنْ﴾ للتبعيض وتكون لبيان الجنس ﴿وأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ أي وتكون أممٌ. قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٢/٥٧٨]: كما تقول: كلمت زيداً وعمرو جالسٌ، وأجاز الفراء [معاني القرآن: ١/١٨] في غير القراءة ﴿وأُمَماً﴾ وتقديره وسنمتع أمماً.

﴿تِلْكَ من أنباءِ الغَيبِ..﴾ [٤٩]

أي تلك الأنباء وفي موضع آخر ذلك أي ذلك النبأ ﴿فَاصبِرْ﴾ أي فاصبر على أذى قومك كما صبر هؤلاء الرسل صلى الله عليهم وسلم.

﴿وإلى عادٍ أخاهم هُوداً..﴾ [٥٠]

نصب بمعنى وأرسلنا. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٥٦]: قيل له أخوهم لأنه منهم أو لأنه من بني آدم عليه السلام كما أنهم من بني آدم ﴿ما لكُم من إله غَيرِهِ﴾ على اللفظ وغيره على الموضع وغيره على الاستثناء. ﴿إن أنتم إلاّ مُفتَرُونَ﴾ أي ما أنتم في اتخاذكم إلهاً غيره إلا كاذبون عليه جلّ وعزّ.

﴿يا قومِ لا أسْئَلُكُم عَليهِ أجراً..﴾ [٥١]

حذفت الياء لأن النداء موضع حذف لكثرته، ويجوز إثباتها لأنها اسم.

﴿..يُرسِلِ السَّماءَ..﴾ [٥٢]

جزم لأنه جواب وفيه معنى المجازاة ﴿مِدراراً﴾ على الحال وفيه معنى التكثير، والعرب تحذف الهاء في مِفْعَال على النسب ﴿ويَزِدْكُمْ﴾ عطفاً على يرسل.

﴿إن نَقولُ إلاّ اعتراكَ بَعْضُ آلِهَتِنا..﴾ [٥٤]

مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ
إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا
تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٞ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٖ مِّنَّا
وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴿٥٩﴾
وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةٗ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدٗا لِّعَادٖ قَوْمِ هُودٖ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ
أَخَاهُمْ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ
ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴿٦١﴾

على تذكير بعض ويجوز التأنيث على المعنى.

﴿إني توكلتُ على اللهِ..﴾ [٥٦]

أي رضيت بحكمه ووثقت بنصره ﴿ما مِن دابّةٍ﴾ في موضع رفع بالابتداء ﴿إلاّ هو آخِذٌ بِناصِيَتِها﴾ أي يصرفها كيف يشاء ويمنعها مما شاء أي فلا يصلون إلى ضرري، وكل ما فيه الروح يقال: له دابٌّ ودابّةٌ والهاء للمبالغة ﴿إنّ ربّي على صِراطٍ مُستقيم﴾ قيل: معناه لا خلل في تدبيره ولا تفاوت في خلقه.

﴿فإن تولّوا..﴾ [٥٧]

في موضع جزم فلذلك حذفت منه النون، والأصل تتولّوا فحذفت التاء لاجتماع تاءين وإنّ المعنى معروف ﴿فقد أبلغتُكُم ما أُرسِلتُ بهِ إليكم﴾ بمعنى قد بينت لكم ﴿ويَستخلِفُ ربّي قوماً غيرَكُم﴾ مستأنف، ويجوز أن يكون عطفاً على ما يجب فيما بعد الفاء ويجوز الجزم في غير القرآن مثل ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾ [الأنعام: ١١٠] وكذا ﴿ولا تَضُرّونَهُ شيئاً﴾.

﴿ولمّا جاءَ أمرُنا نَجّينا هوداً والذينَ آمنُوا معَهُ برحمةٍ مِنّا..﴾ [٥٨]

لأنّ أحداً لا ينجو إلا برحمة الله تعالى وإن كانت له أعمال صالحة، وعن النبي ﷺ مثل هذا، وقيل: معنى ﴿برحمةٍ منّا﴾ بأن بيّنا لهم الهدى الذي هو رحمة.

﴿وتلكَ عادٌ..﴾ [٥٩]

ابتداء وخبر، وحكى الكسائي والفراء [معاني القرآن: ٢/١٩] أنّ من العرب من لا يصرف عاداً أي يجعله اسماً للقبيلة.

﴿..ألا إنّ عاداً كفروا ربَّهم..﴾ [٦٠]

قال الفراء [معاني القرآن: ٢/٢٠]: أي كفروا نعمة ربهم قال: ويقال: كَفرته وكفرتُ به، وشكرتُ له وشكرته.

﴿وإلى ثمودَ أخاهم صالحاً..﴾ [٦١]

قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ
﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ
فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا
تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ
مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾

وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش ﴿وإلى ثَمُودٍ أخاهم صَالِحاً﴾ وصرفا ثموداً في سائر القرآن ولم يصرف حمزة ثمود في شيء من القرآن، وكذا روي عن الحسن واختلف سائر القراء فيه فصرفوه في موضع ولم يصرفوه في موضع، وزعم أبو عبيد أنّه لولا مخالفة السواد لكان الوجه ترك الصرف إذ كان الأغلب عليه التأنيث.

قال أبو جعفر: الذي قاله أبو عبيد رحمه الله من أن الغالب عليه التأنيث كلام مردود لأن ثموداً يقال له حَيّ ويقال له قبيلة وليس الغالب عليه القبيلة بل الأمر على ضد ما قال عند سيبويه، والأجود عند سيبويه فيما لم يقل فيه بنو فلان، الصرف نحو قريش وثقيف وما أشبههما وكذا ثمود، والعلة في ذلك أنّه لما كان التذكير الأصل وكان يقع له مذكّر ومؤنّث كان الأصل والأخفّ أولى والتأنيث جيد بالغ حسن، وأنشد سيبويه في التأنيث:

غَلَبَ المَسَامِيحَ الوَلِيدُ سَمَاحَةً ... وكَفَى قُرَيْشَ المُعْضِلَاتِ وَسَادَهَا

﴿غَيْرُهُ هو أنشأكُمْ﴾ ولا يجوز إدغام، الهاء في الهاء إلا على لغة من حذف الواو في الإدارج ﴿إنّ رَبّي قَرِيبٌ مُجيب﴾ أي قريب الإجابة.

﴿. . هذِهِ نَاقَةُ اللهِ. .﴾ [٦٤]

ابتداء وخبر، وقيل: ناقة الله لأنه أخرجها لهم من جبل على ما طلبوا على أنهم يؤمنون. ﴿لكم آيَةً﴾ نصب على الحال ﴿فَذَرُوهَا﴾ أمر فلذلك حذفت منه النون، ولا يقال: وذر ولا وافر إلاّ شاذاً، وللنحويين فيه قولان: قال سيبويه [الكتاب: ٨/١، ٢٥٦/٢]: استغنوا عنه بترك، وقال غيره: لما كانت الواو ثقيلة وكان في الكلام فعل بمعناه لا واو فيه ألغوه، ﴿تأكلْ في أرضِ اللهِ﴾ جزم لأنه جواب الأمر.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥٩/٣، ٦٠]: ويجوز رفعه على الحال والاستئناف ﴿ولا تَمَسّوهَا﴾ جزم بالنهي، قال الفراء. ﴿بِسُوء﴾ أي بعقر ﴿فيأخُذَكُمْ﴾ جواب النهي ﴿عذاب قريب﴾ من عقرها.

﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتّعوا. .﴾ [٦٥]

﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾﴾

أي بنعم الله جلّ وعزّ قبل العذاب ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ ظرف زمان.

﴿..ومن خِزْيِ يومِئِذ..﴾ [٦٦]

قال أبو حاتم: حدثنا أبو زيد عن أبي عمرو أنّه قرأ ﴿..ومن خِزْيِ يَومِئِذ..﴾ أدغم الياء في الياء وأضاف وكسر الميم من يومئذ.

قال أبو جعفر: الذي يرويه النحويون مثل سيبويه ومن قاربه عن أبي عمرو في مثل هذا الإخفاء فأمّا الإدغام فلا يجوز لأنه يلتقي ساكنان ولا يجوز كسر الزاي.

قال أبو جعفر: ومن قرأ من خزي يومئذ حذف التنوين وأضاف ومن نوّن نصب يومئذ على أنّه ظرف ومن حذف التنوين ونصب فقال ﴿ومن خِزْيِ يَوْمَئِذ﴾ فله تقديران عند النحويين: فتقدير سيبويه أنّه مبني لأن ظرف الزمان ليس الإعراب فيه متمكناً فلما أضيف إلى غير معرب بني وأنشد:

على حينَ ألهى الناسَ جُلُّ أُمورِهِمْ

وقال أبو حاتم: جعل ﴿يومٌ﴾ و﴿إذٍ﴾ بمنزلة خمسة عشر.

﴿وأخَذَ الذينَ ظَلَمُوا الصَّيحَةُ..﴾ [٦٧]

صيح بهم فماتوا وذكّر لأن الصيحة والصياح واحد، **﴿فأصبحوا في ديارهم جاثِمِينَ﴾** قيل: ساقطين على وجوههم.

﴿ولقد جاءَتْ رُسُلُنا إبراهيمَ بالبُشْرَى..﴾ [٦٩]

قيل: بالولد، وقيل: بشروه بأنهم رسل الله جلّ وعزّ وأنّه لا خوف عليه **﴿قالوا سَلاَماً﴾** في نصبه وجهان: يكون مصدراً، والوجه الآخر أن يكون منصوباً بقالوا كما يقال: قالوا خيراً والتفسير على هذا روى يحيى القطّان عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **﴿قالوا سلاماً﴾** أي سدداً، **﴿قال سلامٌ﴾** في رفعه وجهان: أحدهما على إضمار مبتدأ أي هو سلام وأمري سلام، والآخر بمعنى سلام عليكم.

قال الفراء [معاني القرآن: ٢/٢١]: ولو كانا جميعاً منصوبين أو مرفوعين جاز، غير أن الفراء اعتل لأن كان الأوّل منصوباً والثاني مرفوعاً فقال: قالوا سلاماً فقال إبراهيم ﷺ هو سلام إن شاء الله.

﴿فما لَبِثَ أن جاءَ بِعِجْلٍ حنيذ﴾ سيبويه يذهب إلى أن **﴿أنْ﴾** في موضع نصب، قال:

﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾

تقول: لا يلبث أن يأتيك أي عن إتيانك وأجاز الفراء: أن يكون موضعها بلث أي فما أبطأ مجيئه.

﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ..﴾ [٧٠]

هذه لغة أهل الحجاز، ولغة أسد وتميم ﴿أنكرهم﴾ وقال امرؤ القيس [ديوانه: ٦٨]:

لـقـد أنـكـرتـنـي بـعـلـبـك وأهـلـهـا

ويروى للأعشى [ديوانه: ١٠١]:

وأنـكـرتْـنـي ومـا كـان الـذي نـكِـرَتْ مِـنَ الـحـوادِثِ إلاّ الـشـيـبَ والـصـلَـعَـا

﴿وأوجَسَ مِنهُمْ خِيفَةً﴾ قال سيبويه: وناس من ربيعة يقولون: ﴿مِنهِم﴾ اتبعوها الكسرة ولم يكن المسكن عندهم حاجزاً حصيناً، قال أبو جعفر: وقيل: إنّما أوجس منهم خيفة لأنه كان يقيم معتزلاً في ناحية فخاف أن يكونوا عزموا له على شر، وكان الضيفان إذا لم يأكلوا فإنما أرادوا شراً.

﴿وامرَأَتُهُ قائِمَةٌ..﴾ [٧١]

ابتداء وخبر، ﴿فَضَحِكَتْ﴾ قد ذكرناه، وقيل: إنّما ضحكت لأنهم أحيوا العجل بإذن الله عزّ وجلّ فلما لحق بأمه ضحكت فلما ضحكت بشروها بإسحاق ﴿ومن وَرَاءِ إسحَاق يَعقُوبُ﴾ رفعه من جهتين: إحداهما بالابتداء ويكون في موضع الحال أي بشروها بإسحاق مقابلاً له يعقوب، والوجه الآخر أن يكون التقدير ومن وراء إسحاق يحدث يعقوب، ولا يكون على هذا داخلاً في البشارة، وقرأ حمزة وعبد الله بن عامر ﴿ومن وراء إسحاقَ يَعقُوبَ﴾ والكسائي والأخفش [معاني القرآن: ٥٧٩/٢] وأبو حاتم يقدرون يعقوب في موضع خفض، وعلى مذهب سيبويه [الكتاب: ٤٨/١، ٤٩] والفراء [معاني القرآن: ٢٢/٢]، يكون في موضع نصب.

قال الفراء: ولا يجوز الخفض إلا بإعادة الخافض.

قال سيبويه: ولو قلت: مررت بزيد أوّل من أمسِ وأمسَ عمرو كان قبيحاً خبيثاً لأنك فرّقت بين المجرور وما يشركه وهو الواو كما تفرق بين الجار والمجرور.

قال أبو جعفر: يكون التقدير من وراء إسحاق وهبنا له يعقوب كما قال:

جِـئْـنـي بِـمِـثْـلِ بَـنِـي بـدرٍ لِـقَـومِـهِـم أو مِـثْـلَ أُسـرَةِ مَـنْـظُـورِ بـنِ سَـيَّـارِ

أو عَـامِـرَ بـنَ طُـفَـيْـلٍ فـي مُـرَكَّـبِـهِ أو حـارثـاً يَـوْمَ نـادَى الـقـومُ يـا حَـارِ

[القرطبي في «تفسيره»: ٤٩/٧]

﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾﴾

﴿قالتْ يويلتى..﴾ [٧٢]

بإمالة الألف وتفخيمها.

قال أبو إسحاق: أصلها الياء فأبدل من الياء ألف. ﴿وهذا بَعْلِي﴾ ابتداء وخبر ﴿شيخاً﴾ على الحال.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٦٣]: والحال هاهنا نصبها من لطيف النحو وغامضه لأنك إذا قلت: هذا زيد قائماً، وكان المخاطب لا يعرف زيداً لم يجز لأنه لا يكون زيداً ما دام قائماً فإذا زال ذلك لم يكن زيداً فإذا كان يعرف زيداً صحت المسألة، والعامل في الحال التنبيه والإشارة.

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٧٩]: وفي قراءة أبي وابن مسعود ﴿وهذا بعلي شيخٌ﴾ قال الفراء [معاني القرآن: ٢/٢٣]: وفي قراءة ابن مسعود ﴿وهذا بعلي شيخ﴾.

قال أبو جعفر: الرفع من خمسة أوجه: تقول هذا زيد قائم، فزيد بدل من هذا وقائم خبر المبتدأ، ويجوز أن يكون هذا مبتدأ وزيد قائم خبرين، وحكى سيبويه: هذا حلو حامض: ويجوز أن يكون ﴿قائم﴾ مرفوعاً على إضمار هذا أو هو، ويجوز أن يكون مرفوعاً على البدل من زيد، والوجه الخامس أن يكون هذا مبتدأ وزيد مبيناً عنه وقائم خبراً.

﴿..رَحمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ..﴾ [٧٣]

مبتدأ، والخبر في ﴿عليكم﴾ وحكى سيبويه ﴿عَلَيكِم﴾ بكسر الكاف لمجاورتها الياء ﴿أهلَ البيتِ﴾ منصوب على النداء ويسميه سيبويه [الكتاب: ١/٣٢٧، ٣٢٨] تخصيصاً ﴿إِنَّهُ حَميدٌ﴾ أي محمود ﴿مَجيدٌ﴾ أي ماجد.

﴿فَلَمّا ذَهَبَ عن ابراهيمَ الرَوعُ وَجاءتهُ البُشرَى يُجادِلُنا..﴾ [٧٤]

في قوم لوط، مذهب الأخفش والكسائي أن يجادلنا في موضع جادلنا.

قال أبو جعفر: لما كان جواب ﴿لمّا﴾ يجب أن يكون للماضي جعل المستقبل مكانه كما أن الشرط يجب أن يكون بالمستقبل فجعل الماضي مكانه، وفيه جواب آخر يكون ﴿يجادلنا﴾ في موضع الحال أي أقبل يجادلنا وهذا قول الفراء. ويقال: أناب إذا رجع، فإبراهيم ﷺ كان راجعاً إلى الله جلّ وعزّ في أموره كلها.

وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن
قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ
مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً
أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾

﴿ولمّا جاءت رُسُلُنا لُوطاً سِيءَ بِهِم..﴾ [٧٧]

وإن شئت ضممت السين لأن أصلها الضم الأصل سوِيء بهم من السوء، قلبت حركة الواو على السين فانقلبت ياءاً فإن خففت الهمزة ألقيت حركتها على الياء فقلت: سِيَ بهم مخففاً. ولغة شاذة التشديد.

﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرعاً﴾ على البيان ﴿وقَالَ هذا يَومٌ عَصِيبٌ﴾ وعصبصب على التكثير أي مكروه مجتمع الشر، وقد عصب أي عصب بالشر عصابةً، ومنهم قيل: عصابة وعصبة أي مجتمعوا الكلمة ومجتمعون في أنفسهم، وعصبة الرجل المجتمعون معه في النسب، وتعصبت لفلان صرت كعصبه، ورجل معصوب مجتمع الخلق.

﴿وجاءه قومُهُ يُهرَعون اليه..﴾ [٧٨]

في موضع الحال ﴿قَالَ يَا قَومِ هؤلاءِ بَنَاتِي﴾ ابتداء، وخبر، وكذا ﴿هُنَّ أَطهَرُ لَكُمْ﴾ وقرأ عيسى بن عمر ﴿هُنَّ أطهَرَ لكم﴾، وروى سيبويه [الكتاب: ١/٣٢٥] احتبى ابن مروان في اللحن، أي حين قرأ ﴿هن أطهَرَ لكم﴾ قال أبو حاتم: ابن مروان قارىء أهل المدينة.

قال الكسائي: ﴿هنّ أطهَرَ لكم﴾ صواب يجعل هنّ عماداً.

قال أبو جعفر: قول الخليل وسيبويه والأخفش أن هذا لا يجوز ولا تكون ﴿هنّ﴾ هاهنا عماداً، قال: وإنّما تكون عماداً فيما لا يتم الكلام إلاّ بما بعدها نحو: كان زيد هو أخاك: لتدل بها على أن الأخ ليس بنعت.

قال أبو إسحاق: وتدل على أن كان تحتاج إلى خبر، وقال غيره: يدل بها على أن الخبر معرفة أو ما قربها.

﴿ولا تُخزُون﴾ في ضيفي أي لا تهينوني ولا تذلوني، وضيف يقع للاثنين والجميع على لفظ الواحد لأنه في الأصل مصدر، ويجوز فيه التثنية والجمع ﴿أليسَ منكم رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ أي يرشدكم وينهاكم.

﴿قالُوا لقد عَلِمتَ ما لَنَا في بَنَاتِكَ مِن حَقٍّ..﴾ [٧٩]

أي لأنا لم نتزوج بهن.

﴿قَالُوا يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾

﴿قالوا يا لُوطُ إنا رُسُلُ رَبِّكَ لن يَصِلُوا إليكَ..﴾ [٨١]

أي لن يصلوا إليك بمكروه فيروى أنه لما قالوا له هذا خلى بين قومه وبين الدخول فأمر جبرائيل ﷺ يده على أعينهم فعموا وعلى أيديهم فجفت فرجعوا إلى منازلهم مسرعين.

﴿فأسرِ بأهلِكَ﴾ يقال: سَرَى وأَسْرى إذا سار بالليل لغتان فصيحتان، ﴿ولا يَلْتفِتْ منكم أحدٌ إلاّ امرأتَكَ﴾ نصب بالاستثناء، وهي القراءة البينة.

والمعنى فأسر بأهلك إلا امرأتك، وقد قال جلّ وعزّ ﴿كانت من الغبرين﴾ أي من الباقين لم يخرج بها، وإن كان قد قيل فيه غير هذا، ويدل أيضاً على النصب أنه في قراءة عبد الله ﴿فأسرِ بأهلك إلا امرأتك﴾ وقد قيل: المعنى لا يلتفت منكم أحدٌ الى ما خلف وليخرج مع لوط ﷺ، وقرأ أبو عمرو وابن كثير ﴿إلا امرأتُكَ﴾ بالرفع على البدل، فأنكر هذه القراءة جماعة منهم أبو عبيد، قال أبو عبيد: ولو كان كذا لكان ﴿ولا يلتفتُ﴾ بالرفع، وقال غيره: كيف يجوز أن يأمرها بالالتفات؟

قال أبو جعفر: وهذا الحمل من أبي عبيد ومن غيره على مثل أبي عمرو مع جلالته ومحله من العربيّة لا يجب أن يكون، والتأويل له على ما حكى محمد بن يزيد قال: هذا كما يقول الرجل لحاجبه لا يخرج فلان فلفظ النهي لفلان ومعناه للمخاطب أي لا تدعه يخرج، فكذا لا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك، ومثله لا يقم أحد إلا زيد، يكون معناه انههم عن القيام إلاّ زيداً، ووجه آخر يكون معناه مر زيداً وحده بالقيام. ﴿أليسَ الصبحُ بِقَريبٍ﴾ لأن لوطاً ﷺ استعجلهم بالعذاب لغيظه على قومه، وقرأ عيسى بن عمر ﴿أليسَ الصُّبُحُ﴾ بضم الباء وهي لغة.

﴿جَعَلْنا عاليها سَافِلَهَا..﴾ [٨٢]

مفعولان، حكى أبو عبيد عن الفراء أنّه قد يقال لحجارة الأرحاء ﴿سِجِّيل﴾ وحكى عنه محمد بن الجهم أن سِجّلاً طين يطبخ حتى يصير بمنزلة الأرحاء، ﴿مَنضُود﴾ من نعت سجيل.

﴿مُسَوَّمَةً..﴾ [٨٣]

من نعت حجارة. قال الفراء [معاني القرآن: ٢/ ٢٤]: زعموا أنها كانت مخططة بحمرة وسواد في بياض، فذلك تسويمها أي علاماتها. قال: ﴿وما هيَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ يعني قوم لوط ﴿بِبَعِيد﴾ قال: لم تكن تخطئهم.

۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ
وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ
وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ
لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ
ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ
بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا
ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ
أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾

﴿وإلى مَدْيَنَ أخاهم شُعَيباً..﴾ [٨٤]

لم تنصرف مدين لأنها اسم مدينة.

﴿بَقِيَّةُ الله خَيرٌ لكُم..﴾ [٨٦]

ابتداء وخبر. وقد ذكرنا معناه وقد قيل: المعنى ما يبقيه الله جلّ وعزّ لكم من رزقه وحفظه ﴿خَيرٌ لكم﴾ مما تأخذونه بالبخس والظلم ﴿وما أنا عليكم بِحَفِيظ﴾ أي لا يتهيأ لي أن أحفظكم من إزالة نعم الله جلّ وعزّ عنكم بمعاصيكم.

﴿قالوا يا شُعَيبُ أَصَلوتُكَ تأمُرُكَ أن نَتْرُكَ ما يَعْبُدُ آباؤنا..﴾ [٨٧]

﴿أنْ﴾ في موضع نصب، وقال الكسائي: موضعها خفض على إضمار الباء، ﴿أو أن نفعَلَ في أموالِنا مانَشَاءُ﴾ ﴿أن﴾ في موضع نصب لا غير عطف على ﴿ما﴾ والمعنى أو تأمرك أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء، وزعم الفراء [معاني القرآن: ٢/٢٥] أن التقدير أو تنهانا أن نفعل في أموالنا ما نشاء، وقرأ الضحاك بن قيس ﴿او أنْ تَفعَلَ في أموالِنا ما تَشاءُ﴾ بالتاء فأن على هذه القراءة معطوفة على أن الأولى. ﴿إنّكَ لأنتَ الحليمُ الرّشيدُ﴾.

قال أبو جعفر: قد ذكرناه وفيه زيادة هي أحسن مما تقدّم ولأن ما قبلها يدل على صحتها أي أنت الحليم الرشيد فكيف تأمرنا أن نترك ما يعبد آباؤنا ويدل عليها ﴿أَصَلوتُكَ تأمرك أن نترك ما يعبُدُ آباؤنا﴾ أنكروا لما رأوا من كثرة صلاته وعبادته وأنّه حليم رشيد أن يكون يأمرك بترك ما كان يعبد آباؤهم، وهذا جهل شديد أو مكابرةٌ وبعده أيضاً ما يدل عليه.

﴿قالَ يا قَومِ أرَأيتُمْ إن كُنتُ على بَيّنَة من ربّي وَرَزَقَني منه رِزقاً حَسَناً..﴾ [٨٨]

أي أفلا أنهاكم عن الضلال، ﴿وما أُريدُ أن أُخالِفَكُمْ﴾ في موضع نصب بأريد.

﴿..لا يجر منكم..﴾ [٨٩]

﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا
لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ
ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ
سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ
أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ
﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾﴾

وقرأ يحيى بن وثاب ﴿لا يُجْرِ مَنَّكُمْ﴾ بضم الياء ﴿شِقَاقِي﴾ في موضع رفع ﴿أن يُصِيبَكُمْ﴾ في موضع نصب ﴿وما قومُ لوط منكم ببعيد﴾ قال الكسائي أي دورهم في دوركم.

﴿قالوا يا شُعَيْبُ ما نَفْقَهُ كثيراً مما تقولُ..﴾ [٩١]

يقال: فقه يفقه إذا فهم فقهاً وفقهاً، وحكى الكسائي فقهاناً وفقه فقهاً إذا صار فقيهاً.

﴿وانّا لَنَراكَ فِينَا ضَعِيفاً﴾ على الحال ﴿ولولا رَهطُكَ لَرَجمناكَ﴾ رفع بالابتداء، وكذا ﴿أرَهْطِي﴾ والمعنى أرهطي في قلوبكم أعظم من الله عز وجل وهو يملككم ﴿واتَّخذتُمُوهُ وَرَاءكُم ظِهْرِياً﴾ مفعولان.

﴿..سوفَ تعلمونَ من يأتِيهِ عَذابٌ يُخزِيهِ..﴾ [٩٣]

﴿مَنْ﴾ في موضع نصب مثل ﴿يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠] ﴿ومن هُو كاذبٌ﴾ عطف عليها، وأجاز الفراء [معاني القرآن: ٢/ ٢٦] أن يكون موضعهما رفعاً بجعلهما استفهاماً.

ويدل على القول الأوّل أن من الثانية موصولة ومحال أن يوصل بالاستفهام، وقد زعم الفراء أنهم إنما جاؤوا بهو في ﴿ومن هو كاذب﴾ لأنهم لا يقولون: من قائم إنما يقولون: من قام ومن يقوم ومن القائم، فزادوا هو ليكون جملة تقوم مقام فعل ويفعل.

قال أبو جعفر: ويدلّ على خلاف هذا قوله:

مَن رَسُولٌ إلى الثريا بأنّي ضِقتُ ذرعاً بهجرها والكتابِ

[ديوان عمر بن أبي ربيعة: ٤٣٠]

﴿..كما بَعِدَتْ ثَمُود﴾ [٩٥]

وحكى [الكسائي] أن أبا عبد الرحمن السلمي قرأ ﴿..كما بَعُدَتْ ثَمُود﴾ بضم العين. قال أبو جعفر: المعروف في اللغة أنّه يقال: بعد يبعد بَعْداً وبُعداً إذا هلك.

يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ
وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا
زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا

﴿يَقدُمُ قَومَهُ يَومَ القِيامَةِ..﴾ [٩٨]

يقال: قدمهم يقدمهم قدماً وقدوماً إذا تقدمهم **﴿بِئْسَ الوِرْدُ﴾** رفع ببئس **﴿المورود﴾** رفع بالابتداء وإن شئت على إضمار مبتدأ.

﴿..الرِّفْدُ المَرْفُودُ﴾ [٩٩]

وكذا بئس **﴿الرِّفْدُ المَرْفُودُ﴾** حكى الكسائي وأبو عبيدة [مجاز القرآن: ١/٢٩٨]: رفدته أرفده رفداً أي أعنته وأعطيته، واسم العطية الرفد.

﴿ذلك..﴾ [١٠٠]

رفع على إضمار مبتدأ أي الأمر ذلك وإن شئت بالابتداء، وكذا **﴿منها قائمٌ وحَصِيدٌ﴾** أي منها موجود مبني ومنها مخسوف به وذاهب.

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٨٢] سعيد: حصيد أي محصود وجمعه حصدى وحصاد مثل مرضى ومراض، قال: ويجوز فيمن يعقل حصداء مثل قتيل وقتلاء.

﴿وما ظَلَمناهُم..﴾ [١٠١]

أصل الظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه، **﴿ولكن ظلموا أنفسهم﴾** وحكى سيبويه أنه يقال: ظَلَمَ إياه.

﴿وما زادوهم غير تتبيب﴾ مفعولان وهو مجاز لما كانت عبادتهم إياها قد خسرتهم ثواب الآخرة قيل: ما زادوهم غير تخسير [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٧٧].

﴿وكذلك أخذُ رَبِّكَ..﴾ [١٠٢]

ابتداء وخبر، وقرأ عاصم الجحدري **﴿وكذلك أخذ ربك إذ أخذ القرى﴾** فإذ لما مضى أي حين أخذ القرى، وإذا للمستقبل أي متى أخذ القرى **﴿وهي ظالمة﴾** أي أهلها مثل **﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾** [يوسف: ٨٢].

﴿..ذلكَ يومٌ..﴾ [١٠٣]

ابتداء وخبر **﴿مجموع﴾** من نعته الناس اسم ما لم يسم فاعله ولهذا لم يقل: مجموعون،

﴿لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾﴾

ويجوز أن يكون الناس رفعاً بالابتداء، ومجموع له خبره ولم يقل: مجموعون لأن له يقوم مقام الفاعل.

﴿يومَ يأتِي لا تكلَّمُ نَفسٌ إلا بإذنِهِ..﴾ [١٠٥]

قراءة أهل المدينة وأبي عمرو والكسائي بإثبات الياء في الإدراج وحذفها في الوقف، وحكي أن أبيا وابن مسعود رضي الله عنهما قرآ ﴿يوم يأتي﴾ بإثبات الياء في الوقف والوصل، وقرا الأعمش وحمزة ﴿يوم يأتِ﴾ بغير ياء في الوقف والوصل.

قال أبو جعفر: الوجه في هذا أن لا يوقف عليه وأن يوصل بالياء لأن جماعة من النحويين قالوا لا وجه لحذف الياء، ولا يجزم الشيء بغير جازم فأمّا الوقف بغير ياء ففيه قول الكسائي قال: لأن الفعل السالم يوقف عليه كالمجزوم فحذف الياء كما يحذف الضمّة على أن أبا عبيد قد احتج بحذف الياء في الوقف والوصل بحجتين: إحداهما أنّه زعم أنّه رآه في الإمام الذي يقال له مصحف عثمان رضي الله عنه بغير ياء، والحجة الأخرى أنّه حكى أنها لغة هذيل يقولون: ما أدر.

قال أبو جعفر: أما حجته بمصحف عثمان رضي الله عنه فشيء يرده عليه أكثر العلماء.

قال مالك بن أنس رحمه الله: سألت عن مصحف عثمان رضي الله عنه، فقيل لي قد ذهب وأمّا الحجة بقولهم: ما أدر فلا حجة فيه لأن هذا الحرف قد حكاه النحويون القدماء وذكروا علته، وأنّه لا يقاس عليه والعلة فيه عند سيبويه، وإن كان سيبويه حكى: لا أدر، كثرة الاستعمال، ومعنى كثرة الاستعمال أنّه نفي لكل ما جهل، وأنشد الفراء [معاني القرآن: ٢/ ٢٧، ٢/ ١١٨] في حذف الياء:

كَفّاكَ كَفٌّ ما تُلِيقُ درهَماً   جُوداً وأُخرى تُعْطِ بالسيفِ الدِّما

﴿لا تكلَّم نفسٌ﴾ والأصل تتكلّم حذفت إحدى التاءين تخفيفاً.

﴿فأما الذينَ شَقُوا..﴾ [١٠٦]

ابتداء ﴿ففي النارِ﴾ في موضع الخبر، وكذا ﴿لَهُمْ فيها زَفِيرٌ وشَهِيقٌ﴾ قال أبو العالية: الزفير من الصدر والشهيق من الحلق.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٧٩]: الزفير من شديد الأنين وقبيحه، والشهيق من الأنين المرتفع جداً.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾﴾

قال: وزعم أهل اللغة من البصريين والكوفيين أن الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار في النهيق، والشهيق بمنزلة آخر صوت الحمار في النهيق.

﴿خالدين فيها..﴾ [١٠٧]

نصب على الحال ﴿ما دامتِ السَّمواتُ والأرضُ﴾ في موضع نصب أي دوام السموات والأرض والتقدير وقت ذلك، ﴿إلاّ ما شَاء ربُّكَ﴾ في موضع نصب، لأنه استثناء ليس من الأول وقد ذكرنا معناه.

وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي ﴿وأما الذين سُعِدُوا...﴾

بضم السين، وقال أبو عمرو: والدليل على أنّه سعدوا أن الأوّل شقوا ولم يقل: أشقوا قال أبو جعفر: رأيت علي بن سليمان يتعجب من قراءة الكسائي ﴿سُعِدُوا﴾ مع علمه بالعربيّة إذ كان هذا لحناً لا يجوز لأنه إنّما يقال: سعد فلان وأسعده الله جلّ عزّ فأسعد مثل أمرض وإنّما احتج الكسائي بقولهم: مسعود ولا حجّة له فيه لأنه يقال: مكان مسعود فيه ثم يحذف فيه ويسمّى به واحتجّ بقول العرب: فغر فاه وفغر فوه، وكذا شحاه وسار الدابة وسرته ونزحت البئر ونزحتها وجبر العظم وجبرته، وذا لا يقاس عليه إنّما ينطق منه بما نطقت به العرب.

قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: لو قال لنا قائل: كيف تنطقون بالمتعدي من فغر فوه؟ ما قلنا إلاّ أفغرت فاه، وهذا الذي قال حسن ويكون فغر فاه ليس بمتعدي ذلك ولكنها لغة على حدة.

﴿عَطاءً﴾ اسم للمصدر ﴿غير مجذوذ﴾ [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٨٠] من نعته يقال: جذه وحذه كمال قال:

تجذّ السلوقيّ المضاعف نسجُهُ ويُوقِدْنَ بالصُّفاح نارَ الحُباحِبِ

[ديوان النابغة الذبياني: ١١]

﴿فلاتَكُ..﴾ [١٠٩]

في موضع جزم بالنهي وحذف النون لكثرة الاستعمال. وأحسن ما قيل في معناه: قل لكل من شك ﴿فلا تكُ في مرية مما يعبد هؤلاء﴾ إن الله جلّ وعزّ ما أمرهم به وإنما يعبدونها كما كان آباؤهم يفعلون تقليداً لهم.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ

﴿. . ولولا كَلِمةٌ سَبقَتْ مِن رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ. .﴾ [١١٠]

والكلمة أن الله جلّ وعزّ حكم أن يؤخرهم إلى يوم القيامة لما علم من الصلاح في ذلك.

ولولا ذلك لقضي بينهم بأن يثاب المؤمن ويعاقب الكافر.

﴿وإنهم لفي شك منه مريب﴾ من نعت شك.

﴿وإنّ كُلاً لَما. .﴾ [١١١]

فيها ثماني قراءات خمس منها موافقة للسواد [معاني القرآن للفراء: ٢٨/٢].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بتشديد **﴿إنّ﴾** وتخفيف **﴿لما﴾**، وقرأ نافع بتخفيفهما جميعاً.

وقرأ أبو جعفر وشيبة وحمزة وهو المعروف من قراءة الأعمش بتشديدهما جميعاً وقرأ عاصم بتخفيف **﴿إن﴾** وتشديد **﴿لمّا﴾** وقرأ الزهري بتشديد **﴿لمّا﴾** والتنوين، فهذه خمس قراءات، وروي عن الأعمش **﴿وإن كل لما﴾** بتخفيف **﴿إن﴾** ورفع **﴿كلّ﴾** وتشديد **﴿لمّا﴾**.

قال أبو حاتم: وفي حرف أبي **﴿وإنْ كلٌ إلاّ ليُوفّينّ ربك أعمالهم﴾** وفي حرف ابن مسعود **﴿وإنْ كل إلا ليوفينهم ربّك أعمالهم﴾**.

قال أبو جعفر: القراءة الأولى أبينها ينصب **﴿كلا﴾** بأن اللام للتوكيد وما صلة والخبر في ليوفيّنهم، والتقدير وإن كلا ليوفينهم، وقراءة نافع على هذا التقدير إلاّ أنّه خفف **﴿إن﴾** وأعملها عمل الثقيلة.

وقد ذكر هذا الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢٨١/١] وهو عندهما كما يحذف من الفعل ويعمل كما قال:

كَأَنْ ظَبْيَةً تَعْطُو إلى نَاضِرِ السَّلَمْ

وأنكر الكسائي أن تخفف **﴿إن﴾** وتعمل وقال: ما أدري على أي شيء قرأ وإنْ كلا، وقال الفراء: نصب كلا بقوله: لنوفينهم.

وهذا من كثير الغلط، لا يجوز عند أحد: زيداً لأضربنه، والقراءة الثالثة بتشديدهما جميعاً عند أكثر النحويين لحن، حكي عن محمد بن يزيد أن هذا لا يجوز، ولا يقال: إن زيداً إلاّ لأضربنه، ولا لما لأضربنه، وقال الكسائي: الله جلّ وعزّ أعلم بهذه القراءة ما أعرف لها وجهاً.

﴿مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾

قال أبو جعفر: وللنحويين بعد هذا أربعة أقوال: قال الفراء [معاني القرآن: ٢/ ٢٩]: الأصل وإن كلاً لمَمَّا فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت إحداهن قال أبو إسحاق هذا خطأ لأنه يحذف النون من ﴿من﴾ فيبقى حرف واحد.

وقال أبو عثمان المازني: الأصل وإن كلاً لما بتخفيف ما ثمّ ثقلت.

قال أبو إسحاق: هذا خطأ إنما يخفّف المثقل ولا يثقل المخفف، وقال أبو عبيد القاسم ابن سلام: الأصل ﴿وإن كلاً لمًّا ليوفينهم﴾ بالتنوين من لممته لمّاً، أي جمعته ثم بنى منه فعلى كما قرىء ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ [المؤمنون: ٤٤] بغير تنوين وتنوين.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٨٠ ـ ٨٢]: القول الذي لا يجوز عندي غيره أن ﴿إنْ﴾ تكون مخففة من الثقيلة وتكون بمعنى ﴿ما﴾ مثل ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤] وكذا أيضاً تشدد على أصلها وتكون بمعنى ﴿ما﴾ ولما بمعنى ﴿إلا﴾ حكى ذلك الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/ ٢٨٣].

قال أبو جعفر: والقراءات الثلاث المخالفات للسواد تكون فيها ﴿إنْ﴾ بمعنى ﴿ما﴾ لا غير وتكون على التفسير لأنه لا يجوز أن يقرأ بما خالف السواد إلا على هذه الجهة.

﴿ولا تَركَنوا..﴾ [١١٣]

قال أبو عمرو بن العلاء ﴿ولا تَرْكَنوا﴾ لغة أهل الحجاز، وقال الفراء: لغة تميم وقيس ركن يركن وروي عن قتادة أنّه قرأ ﴿ولا تَرْكُنوا﴾ بضم الكاف.

وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش ﴿فتِمسكُمُ النار﴾ وأنكر هذا أبو عبيد قال: لأنه ليس فيه حرف من حروف الحلق.

قال أبو جعفر: لا معنى لقوله: ليس فيه حرف من حروف الحلق، لأن حروف الحلق لا تجتلب الكسرة، وهذه اللغة ذكرها الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/ ٢٥٦] عن غير أهل الحجاز إذا كان الفعل على فعل كسروا أوّل مستقبله ليدلوا على الكسرة التي في ماضيه، وكان يجب أن يكسر ثانيه ليتّفق مع الماضي فلم يجز ذلك للزوم الثاني الإسكان فكسروا الأوّل، فقالوا يحذر وهي مشهورة في بني فزارة وهذيل، كما قال:

وإخَالُ أنّي لاحِقٌ مُسْتَتْبِعُ

وكذا إذا كان في ماضيه ألف وصل مكسورة كسروا أوّل المستقبل نحو نستعين.

﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ الَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾

قال سيبويه: وكذا ما كان يجب أن تكون فيه ألف وصل مثل تفعل وتفاعل.

﴿وَأَقِمِ الصلاة طَرَفَي النهار..﴾ [١١٤]

نصب على الظرف، وحذفت النون للإضافة، وكسرت الياء لالتقاء الساكنين، ولم يحذفها لأن ما قبلها مفتوح **﴿وَزُلَفاً﴾** عطف.

وقرأ أبو جعفر **﴿وَزُلُفاً﴾** بضم الزاي واللام [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٨٢] وهو جمع زليف لأنه قد نطق بزليف ويجوز أن يكون واحداً، وقرأ ابن محيصن **﴿وَزُلْفاً من الليل﴾** بضم الزاي وإسكان اللام والتنوين وهو مسكن من زلف لأزلف لأن الفتحة خفيفة.

﴿إنّ الحسنات﴾ قد قيل: يعني به الصلوات ومما لا تنازع فيه أن التوبة تذهب السيئات.

وأن اجتناب الكبائر يذهب السيئات الصغائر.

﴿واصبِرْ..﴾ [١١٥]

أي على أذاهم.

﴿فلولا..﴾ [١١٦]

بمعنى هلا، وهذا تستعمله العرب على التعجب من الشيء أي فهلا كان من القرون من قبلكم قوم يتقون **﴿ينهون عن الفساد في الأرض﴾** لما أعطاهم الله جلّ وعزّ من العقول وأراهم من الآيات.

﴿إلاّ قليلاً مِمّنْ أنجَيْنا مِنهُمْ﴾ استثناء ليس من الأول، **﴿واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه﴾** أي من الاشتغال بالمال واللذات.

﴿..ولا يزالون مُخْتَلِفِينَ..﴾ [١١٨]

خبر يزال.

﴿إلاّ من رَحِمَ ربك..﴾ [١١٩]

﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾
وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

استثناء ﴿وتمت كلمة ربك﴾ معنى تمت ثبتت، ذلك كما أخبر به.

﴿وكُلاً..﴾ [١٢٠]

نصب بنقص ﴿ما نثبت به فؤادك﴾ أي على الصبر على أداء الرسالة و﴿ما﴾ بدل من كل، وقال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٨٥]: ﴿وكلاً﴾ نصب على الحال فقدّم الحال كما تقول: كلاً ضربت القوم.

﴿وموعظة﴾ أي ما يتعظ به من إهلاك الأمم ﴿وذكرى للمؤمنين﴾ أي يتذكرون ما ترك بمن هلك فيتوقون.

﴿..وما ربُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعمَلُونَ﴾ [١٢٣]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٨٦]: ﴿وما ربُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعمَلُونَ﴾ إذا لم يخاطب النبي ﷺ معهم قال: وقال بعضهم: ﴿تعملون﴾ لأنه خاطب النبي ﷺ معهم أو قال: قل لهم: ﴿وما ربك بغافل عما تعملون﴾.

١٢ ـ سورة يُوسُف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ
ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾

شرح إعراب سورة يوسف عليه السلام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الر تلك آيات الكِتَابِ المُبين﴾ [١]

التقدير هذا تلك آيات الكتاب على الابتداء والخبر.

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً..﴾ [٢]

نصب قرآن على الحال أي مجموعاً، ويجوز أن يكون توطئة للحال كما تقول مررت بزيد رجلاً صالحاً، و﴿عربياً﴾ على الحال ومعنى أعرب بين ومنه «الثَّيِّبُ تُعرِبُ عن نفسِها» [جه: ١٨٧٢، حم: ٤/١٩٢] ﴿لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ﴾ لتكونوا على رجاء من هذا، وبعض العرب يأتي بأن مع لعل تشبيهاً بعسى واللام زائدة للتوكيد كما قال:

يـا أبـتـا عـلّـك أو عـسـاكـا

[ديوان رؤبة: ٧٣]

﴿نَحنُ..﴾ [٣]

ابتداء ﴿نقص عليك﴾ في موضع الخبر ﴿أحسن القصص﴾ بمعنى المصدر والتقدير قصصاً أحسن القصص.

﴿بما أوحينا اليك﴾ قال الأخفش: أي بوحينا اليك ﴿هذا القرآن﴾ نصب بأوحينا، وأجاز الفراء [معاني القرآن: ٢/٣٢] الخفض قال: على التكرير وهو عند البصريين على البدل من ﴿ما﴾ وأجاز أبو إسحاق الرفع على إضمار مبتدأ. ﴿وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾ أي من الغافلين مما عرفناكه.

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾

﴿إِذْ..﴾ [٤]

في موضع نصب على الظرف ﴿قال يوسف﴾ لم ينصرف لأنه عجمي، وقرأ طلحة بن مصرف ﴿إذ قال يؤسِف﴾ بالهمز وكسر السين، وحكى أبو زيد ﴿يُؤسَفُ﴾ بالهمز وفتح السين ﴿لأبيه﴾ خفض باللام وعلامة خفضه الياء والمحذوف منه واو يدلّ على ذلك أبوان.

﴿يا أبت﴾ بكسر التاء قراءة وعاصم ونافع وحمزة والكسائي والأعمش وقرأ أبو جعفر والأعرج وعبد الله بن عامر ﴿يا أبتَ﴾ بفتح التاء، وأجاز الفراء [معاني القرآن: ٢/ ٣٢] ﴿يا أبَتُ﴾ بضم التاء.

قال أبو جعفر: إذا قلت يا أبت بكسر التاء فالتاء عند سيبويه بدل من ياء الإضافة ولا يجوز على قوله الوقف إلاّ بالهاء، وله على قوله دلائل، منها أن قولك: ﴿يا أبت﴾ يؤدي عن معنى قولك: يا أبي، وأنّه لا يقال: يا أبة إلاّ في المعرفة، ولا يقال: جاءني أبةٌ لا يستعمل العرب هذا إلاّ في النداء خاصّة ولا يقال: يا أبتي لأن التاء بدل من الياء فلا يجمع بينهما، وزعم الفراء أنّه إذا قال: يا أبت فكسر وقف على التاء لا غير لأن الياء في النيّة، وزعم أبو إسحاق أن هذا خطأ، والحق ما قال، كيف تكون في النية وليس يقال: يا أبتا فأما قولنا بكسر التاء ولم نقل بكسر الهاء فلأن الكسر إنّما يقع في الإدراج ولو قلت: مررت بامرأة لقلت: علامة الخفض كسرة التاء ولا يقول كسرة الهاء إلاّ من لا يدري.

ويا أبت بفتح التاء مشكل في النحو وفيه أقوال: فمذهب سيبويه [الكتاب: ١/ ٣١٧] أنهم شبهوا هذه الهاء التي هي بدل من الياء بالهاء التي هي علامة التأنيث فقالوا يا أبت كما قال:

كِلِيني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ

[ديوان النابغة الذبياني: ٩]

وهذا أحد قولي الفراء [معاني القرآن: ٢/ ٣٢]، وله قول آخر وهو قول قطرب وأبي عبيدة وأبي حاتم يكون الأصل يا أبتاه ثمّ حذف الألف، ويكون الوقوف عند الفراء على قول بالتاء لا غير، وعلى القول الذي وافق فيه سيبويه بالهاء عندهما جميعاً لا غير وهذا القول خطأ لأن هذا ليس موضع ندبة والألف خفيفة لا تحذف، وقال قطرب أيضاً في يا أبت بالفتح يكون الأصل يا أبتاً ثمّ حذف التنوين، وقال أبو جعفر: وهذا الذي لا يجوز لأن التنوين لا يحذف لغير علّة وأيضاً فإنّما يدخل التنوين في النكرة، ولا يقال في النكرة يا أبة، وفي الفتح قول رابع كأنه أحسنها يكون الأصل الكسر ثمّ أبدل من الكسرة فتحة كما تبدل من الياء ألف فيقال في يا غلامي أقبل يا غلاماً أقبل، وزعم أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٨٨ ـ ٩٠] أنّه لا يجوز يا أبةُ بالضم.

....

قال أبو جعفر: ذلك عندي لا يمتنع كما أجاز سيبويه الفتح تشبيهاً بهاء التأنيث كما يجوز الضم تشبيهاً بها أيضاً.

﴿إنّي رأيت أحد عشر كوكباً﴾ ليس بين النحويين اختلاف لأنه يقال: جاءني أحد عشر ومررت بأحد عشر، وكذلك ثلاثة عشر وتسعة عشر وما بينهما، فذهب الفراء [إلى] أنّهم لمّا ضمّوا أحد الاسمين إلى الآخر كرهوا أن يعربوا الأوّل فيخرج عن باب العدد وكرهوا أن يعربوا الثاني فيشبه بعلبك فحركوهما حركة واحدة كما كانا قبل البناء، وقال الكسائي: النصب مغيض النحو كلما صرف شيء عن جهته نصب وقال البصريون: النصب أخف الحركات فلما ضم أحد الاسمين إلى الآخر حركا بأخف الحركات وقال بعضهم: لما حذفت الواو وكانت مفتوحة حركوا الاسمين بحركتها ولا اختلاف بين البصريين أن تعريف هذا بإدخال الألف واللام في أوله فتقول: مضى الأحد عشر رجلاً لا غير، وأجاز الكسائي والفراء: مضى الأحد العشر.

قال الفراء [معاني القرآن: ٢/٣٣]: لتوهمهم انفصال أحدهما من الآخر، وأجاز إدخال الألف واللام في المميز.

وذا محال عند البصريين، لأن المميز واحد يدلّ على جمع فإذا كان معروفاً لم يكن فيه هذا المعنى.

قال الفراء: فإن أضفت إلى نفسك أعربت الأوّل فقلت: هذه خمسة عشري، ومررت بخمسة عشري.

قال لما لم يجز أن تضيفه إلى الأوّل لأن بينهما عشراً أعربت الأوّل، ولا يجوز المميز هاهنا لاختلاف إعرابيهما.

قال أبو جعفر: هذا يبطل كل ما مر، وسمعت محمد بن الوليد يقول سمعت أبا العباس يقول: ربما قرأ عليّ إسماعيل بن إسحاق الشيء من كلام الفراء فأستحسنه فلا ينتهي إلى آخره حتّى يفسده، قال سيبويه [الكتاب: ٢/٥١] واعلم أن العرب تجعل خمسة عشر وما أشبهها في الألف واللام والإضافة على الحال، والعلة عند أصحابه في هذا أن الجهة التي بنيت من أجلها موجودة مع الألف واللام والإضافة، وقد حكى سيبويه: هذه خمسة عشرك برفع الثاني، وزعم الفراء أنّه يقال: ما رأيت خمسة عشر قط خيراً منها بخفض عشر وتنوينها قال: ولا يدخل المميز هاهنا.

وقال أبو جعفر: وذا لا يجوز عند البصريين أيضاً، وقرأ أبو جعفر والحسن ﴿إنّي رأيت أحد عشر﴾ [معاني القرآن: ٢/٣٤] بإسكان العين، فزعم الأخفش والفراء أنهم استثقلوا الحركات فحذفوا لما كثرت.

قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾

قال أبو جعفر: لم يذكر هذا سيبويه بل يجب على نص كلامه أن لا يجوز لأنه قال: أحد عشر مثل أحد جمل ولا يجوز عنده حذف الفتحة لخفتها ﴿والشمس والقمر﴾ عطف عليه ﴿رأيتهم﴾ تركيد، وقال: ﴿رأيتهم لي ساجدين﴾ فجاء مذكراً، فالقول عند الخليل وسيبويه أنه لما خبر عن هذه الأشياء بالطاعة والسجود وهما من أفعال من يعقل جعل فيهما يكون لما يعقل.

﴿يا بُنَيّ لا تَقْصُصْ..﴾ [٥]

نهي وظهر التضعيف لأنه قد سكن الثاني ويجوز الإدغام في غير القرآن والفتح والكسر والضم ﴿رُؤياك﴾ بالهمز والجمع رؤى.

قال أبو حاتم: قال يعقوب قال أبو عمرو بن العلاء رحمه الله أهل الحجاز لا يهمزون ﴿رؤيا﴾ وبكر وتميم تهمزها.

قال أبو حاتم: ويقال: رُيا بقلب الواو ياءاً والراء مضمومة ويقال: ريا بكسر الراء [معاني القرآن: ٢/ ٣٥].

﴿فيكيدوا﴾ جواب النبي بالفاء وقد ذكرناه ﴿كيداً﴾ مصدر ﴿إن الشيطن للإنسان عدوٌ مبين﴾ اسم ﴿إنّ﴾ وخبرها وجمع عدو أعداء، وكان سبيله أن يجمع على فعول فاستثقل ذلك فيه.

﴿وكَذَلِكَ يَجتَبِيكَ رَبُّكَ..﴾ [٦]

الكاف في موضع نصب لأنها نعت لمصدر محذوف وكذلك الكاف في ﴿كما أتمها﴾ و﴿ما﴾ كافة.

﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آياتٌ للسائلين﴾ [٧]

قرأ أهل المدينة وأهل البصرة وأهل الكوفة ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آياتٌ للسائلين﴾ وقرأ أهل مكة ﴿آية للسائلين﴾ على واحدة، واختار أبو عبيد ﴿آياتٌ﴾ قال: لأنها عبر كثيرة.

قال أبو جعفر: ﴿آية﴾ هاهنا قراءة حسنة أي لقد كان في الذين سألوا عن خبر يوسف آية فيما خبروا به لأنهم سألوا النبي ﷺ وهو بمكة فقالوا: خبرنا عن رجل من الأنبياء كان بالشام أخرج ابنه إلى مصر فبكى عليه حتى عمي ولم يكن بمكة أحد من أهل الكتاب ولا ممن يعرف خبر الأنبياء وإنما وجه اليهود إليه من المدينة يسألونه عن هذا فأنزل الله عزّ وجلّ سورة يوسف جملة واحدة فيها كل ما في التوراة من خبره وزيادة فكان ذلك آية للنبي ﷺ بمنزلة إحياء عيسى ﷺ الميت.

﴿إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَـٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿١٠﴾﴾

﴿إِذ قالُوا لَيُوسُفُ..﴾ [٨]

رفع بالابتداء وهذه لام التوكيد ﴿وأخوه﴾ عطف عليه ﴿أحب إلى أبينا﴾ خبره، ولا يثنى ولا يجمع لأنه بمعنى الفعل.

﴿..أوِ اطْرَحُوهُ أرضاً..﴾ [٩]

نصب ﴿أرضاً﴾ على حذف «في» لا على الظرف لأنها غير مبهمة، وأنشد سيبويه فيما حذف منه في:

لَدْنٌ بِهزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فِيهِ كما عَسَلَ الطريقَ الثعلَبُ

[القرطبي في «تفسيره»: ٩/ ١٣٢]

إلاّ أنّه في الآية حسن كثير لأنه يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف فإذا حذفت الحرف تعدّى الفعل إلى الآخر ﴿يخل لكم﴾ جزم لأنه جواب الأمر فلذلك حذفت منه الواو ﴿وتكونوا﴾ عطف عليه.

﴿في غَيَابَةِ الجُبّ..﴾ [١٠]

قرأ أهل مكة وأهل البصرة وأهل الكوفة ﴿في غَيَابَةِ الجُبّ..﴾، وقرأ أهل المدينة ﴿في غيابات الجبّ﴾ وأجاز أبو عبيد التوحيد لأنه على موضع واحد ألقوه فيه فأنكر الجمع لهذا.

قال أبو جعفر: هذا تضييق في اللغة، وغيابات على الجمع، ويجوز من جهتين: حكى سيبويه: سير عليه عشيانات وأصيلانات، يريد عشية وأصيلاً فجعل كل وقت منها عشية وأصيلاً، وكذا جعل كل موضع ما يغيب غيابة ثمّ جمع، والوجه الآخر أن يكون في الجب غيابات جماعة.

ويقال: غاب يغيب غيباً وغيابة وغياباً كما قال:

ألا فالبثا شهرين أو نصفَ ثالث إلى ذا كما ما غيَّبتني غِيابيا

[شعر عمر بن أحمر: ١٧١]

﴿يَلتقطه﴾ جواب الأمر، وقرأ مجاهد وأبو رجاء والحسن وقتادة ﴿تَلتَقِطه﴾ بعض السيارة، وهذا محمول على المعنى لأن بعض السيارة سيارة وحكى سيبويه: سقطت بعض أصابعه، وأنشد:

وتَشْرَقُ بالقولِ الذي قد أذعتَهُ كما شَرِقَتْ صَدْرُ القناةِ مِنَ الدَّمِ

[القرطبي في «تفسيره»: ٩/ ١٣٢]

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾﴾

﴿إن كنتم﴾ في موضع جزم بالشرط ﴿فاعلين﴾ خبر كنتم.

﴿قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا..﴾ [١١]

قرأ يزيد بن القعقاع وعمرو بن عبيد [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٨] ﴿قالوا يا أبانا ما لَك لا تامَنّا﴾.

بالإدغام بغير إشمام، وقرأ طلحة بن مصرف ﴿مالك لا تأمننا﴾ بنونين ظاهرتين وقرأ يحيى بن وثاب وأبو رزين ويروى عن الأعمش ﴿مالك لا تيمنّا﴾ بكسر التاء، وقرأ سائر الناس فيما علمت بالإدغام والإشمام.

قال أبو جعفر: القراءة الأولى بالإدغام وترك الإشمام هي القياس، لأن سبيل ما يدغم أن يكون ساكنا، وقال أبو عبيدة: لا بد من الإشمام.

وهذا القول مردود عند النحويين: وقال أبو حاتم: لو كان إدغاماً صحيحاً ما أشم شيئاً، وهذا أيضاً عند النحويين غلط لأن الإشمام إنّما هو بعد الإدغام إنّما يدل به على أن الفعل كان مرفوعاً وتأمننا على الأصل، ﴿وتيمنا﴾ لغة تميم.

يقولون: أنت تضرب، وقد ذكرناه.

﴿أرسِلة مَعَنا غداً..﴾ [١٢]

منصوب على الظرف والأصل عند سيبويه [الكتاب: ١/ ٢٤] ﴿غدو﴾ وقد نطق به.

قال النضر بن شميل: ما بين الفجر وصلاة الصبح يقال له غدوة، وكذا بكرة ﴿نرتع ونلعب﴾ بالنون وإسكان العين قراءة أهل البصرة، والمعروف من قراءة أهل مكة ﴿نرتع﴾ بالنون وكسر العين، وقراءة أهل الكوفة ﴿يرتع ويلعب﴾ بالياء وإسكان العين، وقراءة أهل المدينة ﴿يرتع ويلعب﴾ بالياء وكسر العين.

قال أبو جعفر: القراءة الأولى من قول العرب: رتع الإنسان والبعير اذا أكلا كيف شاءا إلا أن معمراً روى عن قتادة قال يرتع يسعى.

قال أبو جعفر: أخذه من قوله: ﴿إنا ذهبنا نستبق﴾ لأن المعنى نستبق في العدو إلى غاية بعينها، وكذا ﴿يرتع﴾ بإسكان العين إلا أنّه ليوسف وحده ﷺ و﴿ترتع﴾ بكسر العين من الرعي وهو الكلأ، والرعي المصدر، وقال القتبي: نرتع نتحارس ونتحافظ من قولهم: رعاك الله أي حفظك.

قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُوا بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ
ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ
إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا
نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو
عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾

قال أبو جعفر: وعلامة الجزم في نرتع ويرتع الضمّة، وهو مجزوم لأنه جواب أرسله، وعلامة الجزم في نرتع ويرتع حذف الياء ﴿ويلعب﴾ عطف عليه ﴿وإنّا له﴾ تبيين ﴿لحافظون﴾ خبر ﴿إن﴾.

﴿قالَ إِني لَيحزُنُني..﴾ [١٣]

اللغة، الفصيحة، حكى ذلك يعقوب وغيره ﴿أن تذهبوا به﴾ في موضع رفع أي ذهابكم به ﴿وأخاف أن يأكله الذئب﴾ من تذاءبت الريح إذا جاءت من كل وجه كذا قال أحمد بن يحيى، قال: و﴿الذئب﴾ مهموز لأنه يجيء من كل وجه، وروى ورش عن نافع ﴿الذيب﴾ بغير همز لما كانت الهمزة ساكنة وقبلها كسرة فخففها صارت ياءاً.

﴿..عِشاءً..﴾ [١٦]

ظرف ﴿يبكون﴾ في موضع الحال [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٩٥].

﴿..ولو كُنّا..﴾ [١٧]

قال محمد بن يزيد ﴿ولو كُنّا﴾، أي وإن كنا.

﴿وجاءوا عَلى قَميصِهِ بِدَم كَذِب..﴾ [١٨]

مجاز أي ذي كذب مثل ﴿واسأل القرية﴾.

﴿فصبر جميل﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٩٦]: أي فشأني أو الذي اعتقده صبر جميل.

قال قطرب: أي فصبري صبر جميل.

قال أبو حاتم: قرأ عيسى بن عمر فيما زعم سهل بن يوسف ﴿فصبراً جميلاً﴾ قال: وكذا الأشهب العقيلي، قال: وكذا في مصحف أنس وأبي صالح.

قال محمد بن يزيد: ﴿فصبر جميل﴾ بالرفع أولى من النصب، لأن المعنى فالذي عندي صبر جميل، قال: وإنما النصب الاختيار في الأمر كما قال جلّ وعزّ ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ [المعارج: ٥].

﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾

قال أبو جعفر: والنصب على المصدر ﴿والله المستعان﴾ ابتداء وخبر ﴿على ما تصفون﴾ مجاز والمعنى ـ والله أعلم ـ والله المستعان على احتمال ما تصفون.

﴿وَجاءَتْ سَيّارَةٌ..﴾ [١٩]

فأنث على اللفظ ﴿فأرسلو واردهم﴾ فذكر على المعنى لو كان فأرسلت واردها لكان على اللفظ ﴿فأدلى دلوه﴾ من ذوات الواو إلا أنه رجع إلى الياء لما جاوز ثلاثة أحرف اتباعاً للمستقبل هذا قول الخليل وسيبويه، وقال الكوفيون لما ثقل رد إلى الياء لأنها أخف من الواو.

وجمع دلو في أقل العدد أدل فاذا كثرت قلت: دُلي ودِلي، فقلبت الواو ياءاً لأن الجمع بابه التغير وليفرق بين الواحد والجميع، ودلاء قلبت الواو ألفاً ثمّ أدلت منها همزة لئلا يجتمع ساكنان.

﴿قال يا بشراي هذا غلام﴾ هذه قراءة أهل المدينة وأهل البصرة إلاّ أنّ ابن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٩٧/٣] قرأ ﴿يا بُشري هذا غلام﴾ فقلبت الألف ياءاً لأن هذا الياء يكسر ما قبلها فلمّا لم يجز كسر الألف كان قلبها عوضاً، وقرأ أهل الكوفة ﴿يا بشرى هذا غلام﴾ في معناه قولان: أحدهما أنّه اسم الغلام، والآخر أن المعنى يا أيتها البشرى.

قال قتادة: لما أدلي الدلو تشبث به يوسف ﷺ فلما أخرجه بشرهم فقال: يا بشرى هذا غلام.

قال أبو جعفر وهذا القول أولى لأنه لم يات في القرآن تسمية أحد إلاّ يسيراً وإنما يأتي بالكناية كما قال جلّ وعزّ ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: ٢٧] وهو عقبة بن أبي معيط وبعده ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨] وهو أمية بن خلف فجاء على الكناية.

﴿وأسروه﴾ الهاء كناية عن يوسف، فأما الواو فكناية عن أخوته، وقيل عن التجار الذين اشتروه، ﴿بضاعة﴾ نصب على الحال قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٩٨/٣]: المعنى واشتروه جاعليه بضاعة، وقال غيره: بضاعة بمعنى مبضوعاً.

﴿وَشَرَوهُ بِثَمَنٍ بَخسٍ..﴾ [٢٠]

من نعت ثمن أي ذي بخس أي قليل ﴿دراهم﴾ على البدل ويقال: دراهيم على أنّه جمع دراهم، وقد يكون اسماً للجمع عند سيبويه [الكتاب: ١٠/١]، ويكون أيضاً عنده على أنّه مد الكسرة فصارت ياءاً وليس هذا مثل مد المقصور لأن مد المقصور لا يجوز عند البصريين في شعر ولا غيره، وأنشد النحويون.

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾

تنفي يَدَاها الحَصى في كُلِّ هاجِرَةٍ نَفْيَ الدراهيم تَنْقادُ الصَّياريفِ

﴿معدودة﴾ نعت ﴿وكانوا فيه من الزاهدين﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٩٨]: ليست ﴿فيه﴾ داخلة في الصلة ولكنها تبيين أي زهادتهم فيه، حكى سيبويه والكسائي زهدت فيه وزهدت بكسر الهاء وفتحها.

﴿. . وكذلكَ. .﴾ [٢١]

الكاف في موضع نصب ﴿مكنا ليوسف﴾ أي بأن عطفنا قلب الملك الذي اشتراه عليه حتّى تمكن من الأمر والنهي في البلد الذي الملك مستولٍ عليه.

﴿ولنعلمه من تأويل الأحاديث﴾ نصب بلام كي، ولا بد من أن يتعلّق بفعل فالتقدير ولنعلّمه من تأويل الأحاديث مكّناه، والمعنى مكنّاه لنوحي إليه بكلامنا ونعلمه تأويله وتفسيره وتأويل الرؤيا.

وتم الكلام، ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿والله غالب على أمره﴾ أي يفعل ما يشاء في خلقه لا يقدر أحد على منعه ولا غلبه وليس هذا للمخلوقين فهذا معنى الغالب على أمره.

﴿وَلَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ. .﴾ [٢٢]

هو جمع عند سيبويه [الكتاب: ٢/ ١٨٣] واحد شِدّة، وقال الكسائي: واحد شدّ كما قال:

عَهْدِي بِهِ شَدَّ النَّهارِ كأنّما خُضِبَ البَنانُ ورأسُهُ بالعِظْلِمِ

[ديوان عنترة: ٤/ ١٤٥]

وزعم أبو عبيدة [مجاز القرآن: ١/ ٣٠٥] أنّه لا واحد له من لفظه عند العرب.

معناه استكمال القوة ثمّ يكون النقصان بعد، وقال مجاهد وقتادة الأشد ثلاث وثلاثون سنةً، وقال ربيعة وزيد بن أسلم ومالك بن أنس الأشد بلوغ الحلم.

﴿آتيناه حكماً وعلماً﴾ قيل: معناه جعلناه المستولي على الحكم فكان يحكم في سلطان الملك، وآتيناه علماً بالحكم.

﴿وَرَاوَدَتهُ التي هُوَ في بَيتِها عَن نَفْسِهِ. .﴾ [٢٣]

وهي امرأة الملك ﴿وغلقت الأبواب﴾ غلق للتكثير، ولا يقال: غلّق الباب، وأغلق يقع

....

للكثير والقليل، كما قال الفرزدق [ديوانه: ٣٨٢] في أبي عمرو بن العلاء رحمه الله:

مـا زلـتُ أفـتـحُ أبـوابـاً وأغـلـقُـهـا   حَـتّـى أتَـيـتُ أبـا عَـمـرِو بـنِ عَـمّـارِ

﴿وقالت هيت لك﴾ فيها سبع قراءات: فمن أجل ما قيل فيها وأصحه إسناداً ما رواه الأعمش بن أبي وائل قال: سمعت عبد الله بن مسعود رحمه الله يقرأ ﴿وقالت هيت لك﴾ قال فقلت: إن قوماً يقرؤونها ﴿هِيتُ لَكَ﴾ قال: إنما أقرأ كما علمت.

قال أبو جعفر: وبعضهم يقول عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ ولا يبعد ذلك لأن قوله: إنّما أقرأ كما علمت يدل على أنّه مرفوع، وهذه القراءة بفتح الهاء والتاء هي الصحيحة من قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وعكرمة، وبها قرأ أبو عمرو وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي، وقرأ ابن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٠٠] النحوي ﴿وقالت هَيتِ لك﴾ بفتح الهاء وكسر التاء، وقرأ أبو عبد الرحمن وابن كثير ﴿وقالت هَيْتُ لك﴾ بفتح الهاء وضم التاء، فهذه ثلاث قراءات الهاء فيهن مفتوحة، وقرأ أبو جعفر وشيبة ونافع ﴿وقالت هِيتَ لك﴾ بكسر الهاء وفتح التاء، وقرأ يحيى بن وثاب ﴿وقالت هِيتُ لك﴾ بكسر الهاء وبعدها ياء ساكنة والتاء مضمومة وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عباس ومجاهد وعكرمة ﴿وقالت هِئتُ لك﴾ بكسر الهاء وبعدها همزة ساكنة والتاء مضمومة، وعن ابن عامر وأهل الشام ﴿وقالت هِئتَ لك﴾ بكسر الهاء وبالهمزة وفتح التاء.

قال أبو جعفر: ﴿هَيتَ لك﴾ بفتح التاء لالتقاء الساكنين لأنه صوت يجب أن لا يعرب، والفتح خفيف.

فهذا كقولك: كيف وأين ومن كسر التاء فإنما كسرها لأن الأصل الكسر، ومن ضم فلالتقاء الساكنين أيضاً وشبه بقولهم: «جَوْتُ» في زجر الجمل.

يقال: بالضم والفتح والكسر «وجاه» بمعناه إلاّ أنّه لا يقال إلاّ مكرراً، وكذا «عاج» في زجر الأنثى، وقراءة أهل المدينة فيها قولان: أحدهما أن يكون الفتح لالتقاء الساكنين كما مر، والآخر أن يكون من هاء يهيء مثل جاء يجيء فيكون المعنى في ﴿هيتَ﴾ أي حسنت هيئتك وخفف الهمزة، ويكون ﴿لك﴾ من كلام آخر، كما تقول: لك أعني وأما ﴿لك﴾ في ﴿هيت لك﴾ فهي تبين، كما يقال «سقياً لك»، وقال عكرمة: ﴿هيت﴾ أي هلم أي الى ما دعوتك له، و﴿هيتُ لك﴾ بغير همز وبالهمز من هاء يهيء.

﴿قال معاذ الله﴾ مصدر.

يقال: عاذ معاذاً ومعاذة وعياذاً.

وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن

﴿إنه ربي﴾ في موضع نصب على البدل من الهاء، وقد يكون رفعاً على الخبر.

﴿إنّه لا يفلح الظالمون﴾ الهاء كناية عن الحديث والجملة خبر.

﴿ولقد همّت به..﴾ [٢٤]

لام توكيد، وزعم الخليل أن ﴿قد﴾ للتوقع ﴿وهم بها﴾ قد ذكرنا معناه وأن قوماً قالوا: هو على التقديم والتأخير.

هذا القول عندي محال ولا يجوز في اللغة ولا في كلام من كلام العرب، لا يقال: قام فلان إن شاء الله، ولا قام فلان لولا فلان، وقد قيل: همه بها هو الشهوة وما يخطر على القلب، كما يقال: ما يهمني ذلك أي ما أشتهيه.

﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ ﴿أن﴾ في موضع رفع، وجواب لولا محذوف لعلم السامع ﴿كذلك﴾ الكاف في موضع رفع أي أمر البراهين كذلك ويجوز أن تكون في موضع نصب أي أريناه البراهين كذلك ﴿لنصرف عنه﴾ لام كي والناصب للفعل ﴿أن﴾.

﴿إنه من عبادنا المخلصين﴾ أي المخلصين لأداء الرسالة، والمخلصين لطاعة الله جلّ وعزّ [معاني القرآن وإعرابه: ١٠٢/٣].

﴿واستَبَقا الباب..﴾ [٢٥]

حذفت الألف من ﴿استَبَقا﴾ في اللفظ لسكونها وسكون اللام بعدها.

كما يقال: جاءني عبد الله في التثنية، ومن العرب من يقول: جاءني عبد الله بإثبات الألف بغير همز ويجمع بين ساكنين لأن الثاني مدغم والأول حرف مد ولين، ومنهم من يقول: جاءني عبد الله بإثبات الألف والهمزة، كما تقول في الوقف ﴿وقدت قميصه﴾ قال أبو إسحاق: القد القطع أي جذبت فانقطع قال أبو جعفر: في هذا من اختصار القرآن المعجز الذي يجمع فيه المعاني، والمعنى سابق يوسف ﷺ إلى الباب ممتنعاً منها ليخرج، وسابقته إلى الباب لتقف عليه فتمنعه من الخروج فلما سبقها جذبته لئلا يخرج فقطعت قميصه.

﴿قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً﴾ ﴿ما﴾ ابتداء، وخبره ﴿أن يسجن أو عذاب أليم﴾ عطف عليه.

قال الكسائي: ويجوز أو عذاباً أليماً بمعنى ويعذب عذاباً أليماً.

كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ

﴿. . وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا. .﴾ [٢٦].

قد ذكرنا فيه اختلافاً.

والأشبه بالمعنى ـ والله أعلم ـ أن يكون رجلاً عاقلاً حكيماً شاوره الملك فجاء بهذه الدلالة ولو كان طفلاً لكان شهادته ليوسف ﷺ يغني أن يأتي بدليل من العادة لأن كلام الطفل آية معجزة فكانت أوضح من الاستدلال بالعادة، وليس هذا بمخالف للحديث تكلم أربعة وهم صغار منهم صاحب يوسف يكون بمعنى صغير وليس بشيخ، وفي هذا دليل آخر بين وهو أن ابن عباس رحمه الله هو الذي روى الحديث عن النبي ﷺ وقد تواترت الرواية عنه أن صاحب يوسف ليس بصبي.

﴿إن كان قميصه﴾ في موضع جزم بالشرط، وفيه من النحو ما يشكل.

يقال: حروف الشرط ترد الماضي الى المستقبل، وليس هذا في كان فقال المازني: القول مضمر، وقال محمد بن يزيد هذا لقوة كان فإنّه يعبر بها عن جميع الأفعال.

وقال أبو إسحاق: المعنى أن يكن أي إن يعلم فالعلم لم يقع وكذلك الكون لأنه يؤدّي عن العلم ﴿قد من قبل﴾ فخبر عن كان بالفعل الماضي، كما قال زهير [ديوانه: ٢٢]:

وكَانَ طَوى كَشْحاً على مُسْتَكِنَّةٍ فَلاَ هُوَ أبداهَا ولم يَتَقَدَّمِ

وقرأ يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق ﴿إن كان قميصه قد من قبل فصدقت﴾ بضم القاف والباء واللام، وكذا ﴿دبر﴾.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٠٣]: يجعله غاية أي من قبله ومن دبره قال: ويجوز ﴿من قبل﴾ ﴿ومن دبر﴾ بفتح اللام والراء، ويشبه بما لا ينصرف لأنه معرفة ومزال عن بابه.

﴿يُوسُفُ. .﴾ [٢٩]

نداء مفرد أي يا يوسف.

﴿وقَالَ نِسوةٌ. .﴾ [٣٠]

ويقال: نسوة، والجمع الكثير نساء، وحكي ﴿قد شغفها﴾ بكسر الغين.

ولا يعرف في كلام العرب إلاّ ﴿شغفها﴾ بفتح الغين، وكذا ﴿قد شغفها﴾ أي تركها مشغوفة. ﴿إنّا لنراها في ضلال مبين﴾ أي في هذا الفعل.

لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾

وهذه لام توكيد ولا تقع في الماضي هاهنا إلا أن الأخفش أجاز: إن زيداً لنعم الرجل، لأن نعم لا تتصرّف.

﴿فلما سمعت بمكرهن..﴾ [٣١]

أي بعيبهن إياها واحتيالهن في ذمها ﴿أرسلت إليهن﴾ في الكلام حذف أي أرسلت إليهن تدعوهن إلى وليمة لترفعهن فيما وقعت فيه ﴿وأعتدت﴾ من العتاد، وهو كل شيء جعلته عدة لشيء ﴿متكأ﴾ أصح ما قيل فيه ما رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: مجلساً، وأما قول الجماعة من أهل التفسير إنه الطعام، فيجوز على تقدير طعام متكأ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ١٠٥، ١٠٦]، مثل ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، ودلّ على هذا الحذف، ﴿وآتت كل واحدة منهن سكيناً﴾ لأن حضور النساء ومعهن السكاكين إنما هو الطعام يقطع بالسكاكين.

والأصل في متكأ موتكأ، ومثله متزن ومتعد من وزنت ووعدت ووكأت، ويقال: تكيء يتكأ تكأة ﴿وآتت كل واحدة منهن سكيناً﴾ مفعولان وحكى الكسائي والفراء أن السكين يذكر ويؤنث، وأنشد الفراء:

فَعَيَّثَ في السَّنامِ غَداةَ قُرٍّ بِسِكِّينٍ مُوَثَّقَةِ النِّصَابِ

والأصمعي لا يعرف في السكين إلاّ التذكير ﴿وقالت اخرج عليهن﴾ بضم التاء لالتقاء الساكنين لأن الكسرة تثقل إذا كانت بعدها ضمة وكسر التاء على الأصل ﴿وقلن حاش لله﴾ أي معاذ الله، وروى الأصمعي عن نافع أنه قرأ كما قرأ أبو عمرو بن العلاء ﴿وقلن حاشا لله﴾ بإثبات الألف، وهو الأصل، ومن حذفها جعل اللام التي بعدها عوضاً منها، وفيها لغات أربع: ﴿حاشاك﴾ و﴿وحاشا لك﴾ و﴿حاش لك﴾ و﴿حَشَا لك﴾، ويقال: حشا زيد وحاشا زيداً.

قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: النصب أولى لأنه قد صح أنها فعل بقولهم: حاش لزيد والحرف لا يحذف منه، وقد قال النابغة [ديوانه: ٣٣]:

وما أُحاشي مِنَ الأقوامِ مِن أحَدِ

﴿ما هذا بشراً﴾ شبهت ﴿ما﴾ بليس عند الخليل وسيبويه إذا كان الكلام مرتباً.

قال سيبويه [الكتاب: ١/ ١٢٨]: وربّ حرف هكذا أي يشبه بغيره في بعض المواضع، ثم

﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝٣٣ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٣٤﴾

ذكر سيبويه «تالله» و«لدن غدوة» ثم قال الكوفيون: لما حذفت الباء نصبت وشرح هذا على ما قاله أحمد بن يحيى أنك إذا قلت: ما زيد بمنطلق، فموضع الباء موضع نصب، وهكذا سائر حروف الخفض.

قال: فلما حذفت الباء نصبت لتدل على محلها.

قال: وهذا قول الفراء [معاني القرآن: ٤٢/٢] وما تعمل ﴿ما﴾ شيئاً، فألزمهم البصريون أن يقولوا: زيد القمر، لأن المعنى كالقمر، فرد هذا أحمد بن يحيى بأن قال: الباء أدخل في حروف الخفض من الكاف لأن الكاف تكون اسماً.

قال أبو جعفر: لا يصحّ إلا قول البصريين.

وهذا القول يتناقض لأن الفراء [معاني القرآن: ٤٤/٢] أجاز نصاً ما بمنطلق زيد، وأنشد:

أمَا واللهِ أن لو كُنتَ حُرّاً وما بالحرِ أنتَ ولاَ العَتِيقِ

ومنع نصّاً النصب، ولا نعلم بين النحويين اختلافاً أنّه جائز: ما فيك براغب زيد، وما اليك بقاصد عمرو ثمّ يحذفون الباء ويرفعون، وحكى البصريون والكوفيون: ما زيد منطلق بالرفع، وحكى البصريون أنها لغة بني تميم وأنشدوا:

أتَيماً تَجعَلُونَ إليّ نِدّاً وَمَا تَيمٌ لِذِي حَسَبٍ نَدِيدُ

[ديوان جرير: ١٦٤]

وحكى الكسائي أنها لغة تهامة ونجد: وزعم الفراء أن الرفع أقوى الوجهين.

قال أبو إسحاق: هذا غلط. كتابُ الله جلّ وعزّ، ولغةُ رسوله ﷺ أقوى وأولى.

﴿إن هذا إلاّ ملك كريم﴾ لفضل الملائكة على البشر.

﴿قَالَ ربِّ السِّجنُ أحبُّ إليَّ..﴾ [٣٣]

ابتداء وخبر، والتقدير دخول السجن أحب الي أي أسهل علي، وحكى أبو حاتم أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قرأ ﴿السَّجن﴾ فتح السين [معاني القرآن للفراء: ٤٤/٢]، وحكى أن ذلك قراءة ابن أبي إسحاق وعبد الرحمن الأعرج ويعقوب وهو مصدر سجنه سَجناً ﴿وإلا تصرف عني كيدهن أصبُ إليهن﴾ شرط ومجازاة أي إن لم تلطف لي في اجتناب المعصية وقعت فيها.

﴿فاستجابَ له رَبُّهُ..﴾ [٣٤]

أي فلطف له في ذلك ﴿فصرف عنه كيدهن﴾ قيل: لأنهن جمع قد راودنه عن نفسه، وقيل: يعني كيد النساء.

ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ
أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ
مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ
إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ
وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ
إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ
إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ
خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾

﴿ثم بدا لهم من بعدِ ما رأوا الآيات لَيَسْجُنُنَّهُ..﴾ [٣٥]

فيه ثلاثة أقوال: فمذهب سيبويه [الكتاب: ١/٤٥٦] أن ليسجننه في موضع الفاعل أي ظهر لهم أن يسجنوه وقال محمد بن يزيد: هذا غلط لا يكون الفاعل جملة ولكن الفاعل ما دل عليه بدا لهم بداء فحذف الفاعل لأن الفعل يدل عليه كما قال:

وَحُقَّ لِمَنْ أبو موسى أبوهُ　　يُوَفِّقُهُ الذي نَصَبَ الجِبالا

[ديوان ذي الرمة: ٤٤٦]

والقول الثالث أن معنى ﴿بدا له﴾ في اللغة ظهر له ما لم يكن يعرفه فالمعنى ثم بدا لهم أي لم يكونوا يعرفونه وحذف هذا لأن في الكلام عليه دليلاً وحذف أيضاً القول أي قالوا ليسجننه، وهذه النون للتوكيد، وكذا الخفيفة يوقف عليها بالألف نحو ﴿وَلَيَكُونًا﴾ [يوسف: ٣٢] ليفرق بينهما، وقال أبو عبيد: يوقف عليها بالألف لأنها أشبهت التنوين في قولك: رأيت رجلاً والتقدير نحوه.

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيانِ..﴾ [٣٦]

تثنية فتى وهو من ذوات الياء وقولهم الفتوة شاذ ﴿قال أحدهما إني أراني أعصر خمراً﴾ والتقدير في النوم ثم حذف. ﴿نبئنا بتأويله﴾ من ذوات الهمز فلذلك ثبتت الياء فيه ومن خفف: نبينا ومن أبدل منه قال نبنا فحذف الياء.

﴿ما تعبدُونَ من دُونِهِ إلاّ أسماء سَمَّيْتُموها أنتم وآباؤكُم..﴾ [٤٠]

حذف المفعول الثاني للدلالة والمعنى سميتموها آلهة من عند أنفسكم ﴿ما أنزل الله﴾ ذلك في كتاب. قال سعيد بن جبير ﴿من سلطان﴾ أي من حجة.

﴿..أمّا أحَدُكُما فَيسقِي رَبَّهُ خَمراً..﴾ [٤١]

﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾﴾

حكى بعض أهل اللغة أن سقاه وأسقاه لغتان بمعنى واحد كما قال:

سَقَى قَومِي بَنِي مَجْدٍ وأَسْقَى نُمَيْراً والقَبَائِلَ مِنْ هِلالِ

[ديوان لبيد: ٩٣]

قال الأصمعي: أنا أتهم هذا البيت من شعر لبيد وأتوهم أنه مصنوع لأنه جاء بلغتين في بيت. قال أبو جعفر: الذي عليه أكثر أهل اللغة أن معنى سقاه ناوله فشرب أو صب الماء في حلقه، ومعنى أسقاه جعل له سقيا، قال جلّ وعزّ ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٧].

﴿وقالَ لِلذي ظَنَّ أنّه ناجٍ منهما..﴾[٤٢]

قال الكسائي: والمصدر نجواً ونجاءاً ﴿اذكرني عند ربك﴾ أي أذكر ما رأيته مني وما أنا عليه من عبارة الرؤيا وغير ذلك.

﴿وقال المَلِكُ إني أرى سَبعَ بَقَرات سمان..﴾[٤٣]

حذفت الهاء فرقاً بين المذكر والمؤنث، ويجوز في غير القرآن: سبع بقرات سماناً نعت لسبع، وكذا خضراً، قال الفراء[معاني القرآن: ٢/٤٧]: ومثله ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح: ١٥].

﴿قالوا أضغاثُ أحلامٍ..﴾[٤٤]

أي هي أضغاث.

قال الفراء: ويجوز أضغاث أحلام أي رأيت أضغاث أحلام.

قال أبو جعفر: النصب بعيد لأن المعنى لم ترى شيئاً له تأويل، إنّما هي أضغاث أحلام.

﴿وما نحنُ بتأويلِ الأحلامِ بعَالِمينَ﴾ قال أبو إسحاق: المعنى بتأويل الأحلام المختلطة.

﴿..ادَّكرَ..﴾[٤٥]

قال أبو جعفر: الأصل في ﴿..ادّكرَ﴾ إذتكر، والذال قريبة المخرج من التاء، ولم يجز إدغامها فيها لأن الذال مجهورة والتاء مهموسة فلو أدغموا ذهب الجهر فأبدلوا من موضع التاء حرفاً مجهوراً وهو الدال وكان أولى من الطاء لأن الطاء مطبقة فصار إذ دكر فأدغموا الذال في الدال فصار ادّكر، وحكى الخليل وسيبويه: أن من العرب من يقول اذكر فيدغم الدال في الذال

يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ
يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ
إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ
يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (٤٩) وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ
إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ
يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ
عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٥١) ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ (٥٢)

[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/١١٣] لرخاوة الذال ولينها ويقال: أمه يأمه إمها إذا نسي، فعلى هذا: واذكر بعد أمة.

﴿يوسُف..﴾ [٤٦]

نداء مفرد وكذا **﴿أيها الصدّيقُ﴾** الكثير الصدق.

﴿..دَأَبًا..﴾ [٤٧]

مصدر لأن معنى تزرعون تدأبون، وحكى أبو حاتم عن يعقوب **﴿دَأَبًا﴾** [معاني القرآن للفراء: ٢/٤٧] بتحريك الهمزة، وروى حفص عن عاصم وفيه قولان: قول أبي حاتم أنّه من دئب. قال أبو جعفر: ولا يعرف أهل اللغة إلا دأب. والقول الآخر أنّه حرك لأن فيه حرفاً من حروف الحلق.

﴿ثمّ يأتي من بَعدِ ذلك سَبعٌ شِدَادٌ يأكُلنَ..﴾ [٤٨]

مجازاً أي يأكل أهلهن **﴿ما قدمتم لهن﴾** أي ما ادخرتم من أجلهن **﴿إلاّ قليلاً﴾** نصب على الاستثناء **﴿مما تحصنون﴾** أي مما تحبسون لتزرعوه.

﴿وقالَ المَلِكُ ائتوني بِهِ..﴾ [٥٠]

﴿..ما خَطبُكُنّ إذ راودتُنّ يُوسُفَ عن نفسِهِ..﴾ [٥١]

أي فذهب الرسول فأخبره فقال: ائتوني به **﴿فلما جاءه الرسول﴾** أي فأمره بالخروج **﴿قال ارجع إلى ربك فسئله ما بال النسوة﴾** أي ليعلم حال النسوة **﴿الّتي قطعن أيديهن﴾** أي ليعلم أني حبست بلا جرم **﴿إنّ ربّي بكيدِهنّ عَليمٌ﴾** فدل بهذا على أنهن قد كدنه كما كادته امرأة العزيز. المعنى فذهب الرسول فأخبره فاحضرهُنّ فقال **﴿..ما خَطبُكُنّ إذ راودتُنّ يُوسُفَ عن نفسِهِ..﴾** شددت النون لأنها بمنزلة الميم والواو في المذكرين.

﴿ذلك..﴾ [٥٢]

في موضع رفع أي الأمر ذلك **﴿لِيَعلَمَ أنّي لم أخُنْهُ بالغَيبِ﴾** أي لم أذكره وهو غائب بسوء، وكذا الخيانة وقد قيل: هذا من كلام يوسف ﷺ.

۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ
أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ
عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْأٓخِرَةِ خَيْرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ
فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي
ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾

﴿وما أُبَرِّىءُ نَفْسي..﴾ [٥٣]

على التكثير، وكذا ﴿إنَّ النفسَ لأمّارةٌ بالسوءِ﴾ أي مشتهية له ﴿إلاّ ما رَحِمَ رَبّي﴾ في موضع نصب على الاستثناء.

﴿..أستَخلِصْهُ لِنَفسِي..﴾ [٥٤]

جزم لأنه جواب الأمر، والمعنى فذهبوا فجاؤوا به ودلّ على هذا ﴿فلَمّا كَلَّمَهُ قالَ إنّكَ اليوم لَدَينا مكِينٌ﴾ أي متمكن من نريد نافذ القول ﴿أمينٌ﴾ لا تخاف غدراً.

﴿قالَ اجعَلْني على خزائِنِ الأرضِ إنّي حَفيظٌ..﴾ [٥٥]

أي حفيظ لها ﴿عَليمٌ﴾ بما تستحق أن أجعلها فيه.

﴿..يَتَبوّأُ مِنها حَيثُ يَشاءُ..﴾ [٥٦]

أي ينزل ﴿نُصِيبُ بِرَحمَتِنا مَن نَشاءُ﴾ أي بإحساننا ﴿ولا نُضِيعُ أجرَ المحسنين﴾ أي ثوابهم، ودلّ بهذا على أنّه ثواب له.

﴿وَجاءَ إخوةُ يُوسُفَ..﴾ [٥٨]

أي فجاءت سنو القحط فجاء إخوة يوسف إلى مصر ليمتاروا، وهذا من اختصار القرآن المعجز فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون لأنهم خلفوه صبياً ولم يعلموا أنّه بعد العبودية بلغ إلى تلك الحال.

﴿ولَمّا جَهَّزَهُم بِجَهازِهِمْ قالَ ائتوني بِأَخٍ لَكُم مِن أَبيكُم..﴾ [٥٩]

وهو ابن يامين وهو أخو يوسف لأبيه وأمه أي سألهم وذاكرهم حتى جرى ذكر أخيه وهذا من الاختصار أيضاً.

﴿فإن لم تأتوني به فلا كيلَ لكم عندي..﴾ [٦٠]

أي فلا أبيعكم شيئاً ﴿ولا تقربون﴾ في موضع جزم بالنهي، فلذلك حذفت منه النون،

﴿قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾﴾

وحذفت الياء لأنه رأس آية، ولو كان خبراً لكان ولا تقربونَ بفتح النون [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١١٧].

﴿وقَالَ لِفتيتِهِ..﴾ [٦٢]

هذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم، وقرأ سائر الكوفيين **﴿وقال لِفتيانِهِ﴾** وهو اختيار أبي عبيد، لأنه روى عن هشام عن مغيرة قال: في مصحف عبد الله **﴿وقال لفتيانه﴾**.

قال أبو جعفر: وهذا مخالف للسواد الأعظم لأنه في السواد لا ألف فيه ولا نون فلا يترك السواد المجتمع عليه لهذا الإسناد المنقطع، وأيضاً فإن فتية هاهنا أشبه من فتيان لأن فتية عند العرب لأقل العدد والقليل بأن يجعلوا البضاعة في الرحال أشبه.

والأصل في فتية أفعلة وإن كان قد صغر على لفظه.

﴿فَلَمَّا رَجعُوا إلى أَبِيهِمْ قالوا يا أَبَانا مُنِعَ مِنّا الكَيلُ..﴾ [٦٣]

لأنه قال لهم: **﴿فإن لم تأتوني به فلا كَيلَ لكم عِندِي﴾**.

﴿فأَرسِل مَعَنا أخانا نَكتَلْ﴾ جواب، والأصل نكتال فحذفت الضمة من اللام للجزم وحذفت الألف لالتقاء الساكنين وهذه قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو وعاصم، وقرأ الكوفيين **﴿يَكْتَلْ﴾** بالياء، والأول اختيار أبي عبيد ليكونوا كلهم داخلين فيمن يكتال، وزعم أنه إذا قال: يكتل بالياء كان للأخ خاصة، قال أبو جعفر: وهذا لا يلزم لأنه لا يخلو الكلام من إحدى جهتين أن يكون المعنى فأرسل أخانا يكتل معنا فيكون للجميع، أو يكون التقدير على غير التقديم والتأخير فيكون في الكلام دليل على الجمع بقوله **﴿فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي﴾**.

﴿.. فاللهُ خَيرٌ حفظاً..﴾ [٦٤]

على البيان، وهذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم، وقرأ سائر الكوفيين **﴿حافِظاً﴾** والقراءة الأولى أبين كما يقال: هو خير منه حسباً و **﴿حافظا﴾** منصوب على الحال، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١١٨]: يجوز أن يكون منصوباً على البيان.

﴿.. ما نَبغِي..﴾ [٦٥]

قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ
عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ
اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ
أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا
عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا
أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ

﴿ما﴾ في موضع نصب [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١١٨]، والمعنى - والله أعلم - أي شيء نبغي بتعريفنا إياك فإن الملك قد برنا و﴿هذه بضاعتنا﴾ تدل على ذلك إذ ﴿رُدَّتْ إلينا﴾، وروي عن علقمة ﴿رِدَّتْ إلينا﴾ بكسر الراء، لأن الأصل فيه رددت فلما أدغم قلب حركة الدال على الراء كما يقال: «بيع» في المعتل، وقد حكى قطرب في ضرب زيد «ضِرب» ﴿ونَزدادُ كَيلَ بَعيرٍ﴾ أي يخرج أخونا على بعير فيكال له عليه ﴿ذلك كَيلٌ يَسيرٌ﴾ في معناه قولان: أحدهما يسر على الملك أي سهل، والآخر ذلك الذي جئنا به كيل يسير لا يكفينا فنحن نحتاج أن يخرج أخونا معنا حتى يزداد.

﴿.. إلاّ أن يُحاطَ بِكُمْ..﴾ [٦٦]

في موضع نصب. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١١٩]: المعنى إلاّ لإحاطة بكم قال: وهذا يحقق الجزاء كقولك: ما جئتني إلا لأخذ الدراهم وإلاّ أن تأخذ الدراهم.

﴿قالَ الله على ما نَقُولُ وكِيلٌ﴾ أي حافظ للحلف.

﴿وقَالَ يا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا من بابٍ واحِدٍ..﴾ [٦٧]

أصحّ ما قيل فيه أنّه خاف أن يدخلوا جميعاً فيبلغ الملك الأعظم أمرهم فيلحقهم منه مكروه أو يحسدهم من رآهم مجتمعين، ولا معنى للعين هاهنا لأن بعده ﴿وما أُغنِي عَنكم مِنَ الله مِن شيءٍ﴾ لأنه إن صحّ ما يكون بعقب العين فهو من الله جلّ وعزّ.

﴿ولَمّا دَخَلُوا من حَيثُ أمَرَهُمْ أبوهُم ما كان يُغْنِي عنهم مِنَ اللهِ من شيءٍ..﴾ [٦٨]

ويدلّك على هذا ﴿ولَمّا دَخَلُوا من حَيثُ أمَرَهُمْ أبوهُم ما كان يُغْنِي عنهم مِنَ اللهِ من شيءٍ﴾.

﴿إلاّ حاجةً﴾ استثناء ليس من الأوّل ﴿وإنّه لَذُو عِلمٍ لِمَا عَلَّمناهُ﴾ أي بأمر دينه ﴿ولكنّ أكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمُونَ﴾ ما يعلم يعقوب ﷺ من أمر دينه.

﴿جَعَلَ السِّقايةَ..﴾ [٧٠]

قال الأخفش: جمع سقاية: سقايا.

مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾

﴿أَيَّتُهَا العِيرُ﴾ أي أصحاب العِير يدلّ على ذلك ﴿إنّكم لَسارِقُونَ﴾ وكان النداء عن غير أمر يوسف ﷺ لأنه كذب.

﴿قالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ المَلِكِ..﴾ [٧٢]

وروي عن أبي هريرة ﴿قالوا نفقد صَاعَ الملكِ﴾، وروى أبو الأشهب عن أبي رجاء ﴿قالوا نفقد صَوغَ الملكِ﴾ بغير ألف وبغين معجمة، وكذا روي عن يحيى بن يعمر، قال أبو جعفر: الألف في صواع زائدة وهو بمعنى صاع وصاع أكثر في كلام الناس كما قال:

لا نــألَـمُ الـقَـتـلَ وَنَـجـزِي بِـهِ الـ ... أعـداءَ كَـيـلَ الـصّـاعِ بِـالـصّـاعِ

[ديوان «المفضليات» لأبي قيس بن الأسلت: ٥٦٩]

وجمع صواع صيعان، وجمع صاع على التذكير أصواع وعلى التأنيث أصوع، وجمع صوغ أصواغ كثوب أثواب.

وصوغ مصدر بمعنى مصوغ كما تقول: درهم ضرب أي مضروب.

﴿ولمن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعيرٍ﴾ ابتداء وخبر، وكذا ﴿وأنا بِهِ زَعِيمٌ﴾ والزعيم الكفيل وأصله من ذاك أي قاله.

﴿قالُوا تالله..﴾ [٧٣]

التاء بدل من الواو لأنها أقرب الزوائد اليها، ولايقاس على الإبدال فيقال: تالرحمن لأن العرب إذا أبدلت الشيء من الشيء فقد عرف، وكذا مجاز لا يقاس عليه [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٢٠].

﴿قالُوا فما جَزاؤُهُ..﴾ [٧٤]

ابتداء وخبر ﴿إن كُنتُمْ كاذِبِينَ﴾ أي في قولكم وما كنا سارقين.

﴿قالُوا جَزاؤُهُ مَن وُجِدَ في رَحْلِهِ فَهُوَ جَزاؤُه..﴾ [٧٥]

وهذا مشكل من النحو وفيه ثلاثة أقوال: منها أن يكون ﴿جزاؤه﴾ مبتدأ وخبره محذوفاً، والتقدير جزاؤه عندنا كجزائه عندكم أن يستعبد من يسرق، ويقال: إن هذا الحكم كان في شريعة يعقوب ﷺ، وكان هذا في أول الإسلام حتى نسخه الله جلّ وعزّ بالقطع، والقول الثاني أن يكون ﴿جزاؤه﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ١٢١] مبتدأ و ﴿من وُجِدَ﴾ مبتدأ ثانياً ﴿فهو جزاؤه﴾ خبر

فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾

الثاني والجملة خبر الأول و ﴿من﴾ شرط، وإن شئت بمعنى الذي والذي يعود على المبتدأ الأول جزاؤه الثاني، والتقدير ﴿فهو﴾ هو ثم أظهر الضمير، وأنشد سيبويه:

لَعَمْرُكَ ما مَعْنٌ بِتارِكِ حَقِّهِ ... وَلاَ مُنْسِيءٌ مَعْنٌ ولا مُتَيَسِّرُ

[ديوان الفرزدق: ٣١٠]

إلا أنه في الآية أحسن لأنه لو أضمر فيها لأشكل المعنى فكان الإظهار أحسن لهذا، والقول الثالث أن يكون ﴿جزاؤه﴾ مبتدأ و﴿من وُجِدَ في رحله﴾ كناية عن رحله وخبره، والتقدير جزاؤه استعباد من وجد في رحله فهو كناية عن الاستعباد، وهي في الجملة معنى التوكيد، كما تقول: جزاء من سرق القطع فهو جزاؤه وفهذا جزاؤه ﴿كَذَلِكَ﴾ الكاف في موضع نصب أي نجزي الظالمين جزاءاً كذلك.

﴿. . ثُمّ استخرَجَها. . ﴾ [٧٦]

فأنث، ففيه ثلاثة أقوال: منها أن يكون الكناية للصواع على لغة من أنث، ومنها أن يكون للسقاية، والجواب الثالث أن يكون للسرقة، وقرأ الحسن ﴿ثم استخرجَهَا من وُعاءِ أخيه﴾ بضم الواو، ويجوز في غير القرآن «أعاء» مثل «أُقّتَ» و«وقتت»، ويجوز ﴿إعاء أخيه﴾، وهي لغة هذيل، ومثله «إكاف» و«وكاف»، ﴿كَذَلِكَ كِدْنا لِيُوسُفَ﴾ الكاف في موضع نصب أي بأن فعل هذا حتى أخذ أخاه ولم يكن يتهيأ له أخذه وحبسه مع الملك بغير حجة قال جلّ وعزّ: ﴿ما كانَ لِيأخُذَ أخاه في دِينِ المَلِكِ إلاّ أن يَشاءَ الله﴾ ﴿أن﴾ في موضع نصب، والتقدير إلاّ بأن يشاء الله أن يلطف له بمثل هذا الكيد ﴿نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَن نَشاء﴾ هذه قراءة أهل الحرمين وأهل البصرة، وقرأ اهل الكوفة ﴿نَرْفَعُ دَرَجاتٍ﴾ بالتنوين، وهو على قراءتهم مما يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف، والتقدير نرفع من نشاء إلى درجات إلاّ أن أكثر كلام العرب على القراءة الأولى يقولون: اللهم ارفع درجته ولا يكادون يقولون: اللّهمّ ارفعه درجة.

قال مالك بن أنس سمعت زيد بن أسلم يقول في قوله عزّ وجلّ ﴿نَرْفَعُ دَرَجاتٍ من نشاء﴾ بالعلم ﴿وفَوقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَليمٌ﴾ ابتداء وفيه تقديران: أحدهما وفوق كل ذي علم من هو أعلم منه حتّى ينتهي ذلك إلى الله جلّ وعزّ، والتقدير الآخر وفوق كل ذي علم عالم بكل شيء وهو الله جلّ وعزّ.

﴿قالُوا إن يَسرِق. . ﴾ [٧٧]

قَالُوا يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾

جزم بإن، والجواب ﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ له من قَبلُ﴾ المعنى على حذف القول والتقدير فقد قيل سرق أخ له ومن أحسن ما قيل في معناه أن السدي قال: كانت عمةُ يوسف عليه السلام تميل إليه وهي ربته فلما ترعرع أرادا أن يأخذوه منها فاحتالت في منعهم فأخذت منطقة إسحاق ﷺ فشدتها في وسطه من تحت ثيابه وكان حكم السارق إذا سرق أن يستخدم فاحتالت بهذا فأخذته عندها فلهذا قال إخوته: ﴿فقد سَرَقَ أخٌ له من قَبْلُ﴾ ﴿فأَسَرَّهَا يُوسُفُ في نَفْسِهِ ولم يُبدِهَا لَهُمْ﴾ للعلماء في هذا أقوال: منها أنّه أسر في نفسه قوله ﴿انتم شرّ مكانا﴾ وقيل: أسرّ في نفسه المجازاة لهم على ما قالوا فيه، وقيل: أسر في نفسه الحجة على ما قالوا ولم يرد أن يبين عذره في ذلك، وقيل: أسر في نفسه قولهم ﴿فقد سرق أخٌ له من قبل﴾ ولم يرد أن يذيع هذا وينشره ﴿قَالَ أَنتم مكاناً﴾ ابتداء وخبره ﴿مكاناً﴾ منصوب على البيان أي فعلاً.

﴿.. إنّ له أباً شيخاً كبيراً..﴾ [٧٨]

من نعته [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٢٣].

﴿قَالَ معاذَ الله..﴾ [٧٩]

مصدر ﴿أن نأخُذَ﴾ في موضع نصب [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٢٤] أي من أن نأخذ ﴿إلاّ من وَجَدنَا﴾ في موضع نصب بنأخذ ﴿إنّا إذاً لَظَالِمُونَ﴾ أي إن أخذنا غيره.

﴿فلمّا استيأسُوا منه خَلَصُوا..﴾ [٨٠]

أي انفردوا وليس هو معهم ﴿نجيّاً﴾ نصب على الحال، وهو واحد يؤدّي عن جمع وجمعه أنجية ﴿وَمِن قَبْلُ ما فَرّطتُمْ في يُوسفَ﴾ ﴿ما﴾ زائدة لا موضع لها من الاعراب، وقيل: هي في موضع رفع على الابتداء وبمعنى وقع تفريطكم في يوسف عليه السلام، وقيل موضعه نصب عطف على ﴿أنّ﴾، والمعنى ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله وتعلموا تفريطكم في يوسف عليه السلام ﴿فَلَنْ ابرَحَ الارضَ﴾ أي من الارض ﴿حَتّى يَأذنَ لي أبي﴾ نصب بحتى وهي بدل من ﴿أنْ﴾ ﴿أو يَحْكُمَ اللهُ لي﴾ عطف على ﴿يأذن﴾، والمعنى ـ والله أعلم ـ أو يحكم الله لي بالممر مع أخي فأمضي معه إلى أبي. ﴿وهو خَيرُ الحاكمينَ﴾ ابتداء وخبر.

﴿ارجِعُوا إلى أبِيكُم فقُولُوا..﴾ [٨١]

﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾

له ﴿يا أبانا إنَّ ابنَكَ سَرَقَ﴾ قال أبو حاتم: ذكر قوم ﴿إنّ ابنَكَ سُرِّقَ﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٥٣] قالوا معناه رمي بالسرق كما يقال ظلم فلان وخوّن قال: ولم أسمع له إسناداً.

قال أبو جعفر: ليس نفيه السماع بحجة على من سمع، وقد روي هذا الحرف غير واحد منهم محمد بن سعدان النحوي في كتابه ﴿كتاب القراءات﴾ وهو ثقة مأمون وذكر أنها قراءة ابن عباس.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٢٥]: وقرىء ﴿إنّ ابنك سُرِّقَ﴾ وهو يحتمل معنيين: أحدهما علم منه السرق، والآخر أتهم بالسرق.

وما شَهِدْنَا إلاّ بِمَا عَلِمنَا وما كُنّا لِلغَيبِ حَافظِينَ﴾ أي لم نعلم وقت أخذناه منك أنه يسرق فلا نأخذه.

﴿وسْئلِ القريةَ التي كُنّا فِيها..﴾ [٨٢]

أي أهل القرية. قال سيبويه: ولا يجوز: كلم هنداً وأنت تريد غلام هند، لأن هذا يشكل.

﴿قال بل سولت..﴾ [٨٣]

أي زينته من غير أن يكون منه سرق ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ أي أولى من الجزع.

﴿عَسى الله أن يأتيَني بِهِمْ جميعاً﴾، لأنه كان عنده أن يوسف ﷺ لم يمت وإنما غاب عنه خبره لأن يوسف ﷺ حُمل وهو عبد لا يملك لنفسه شيئاً ثم اشتراه الملك فكان في داره لا يظهر للناس، ثم حُبس فلما تمكن احتال في أن يعلم أبوه خبره ولم يوجه برسول، لأنه كره من إخوته أن يعرفوا ذلك فلا يدعوا الرسول يصل إلى أبيه.

وقال ﴿بهم﴾ لأنهم ثلاثة يوسف وأخوه والمتخلف مع أخيه.

﴿وتَولّى عنهم وقَالَ يا أَسَفا عَلى يُوسُفَ..﴾ [٨٤]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٢٥]: الأصل يا أسفي أبدل من الياء ألف لخفة الألف والفتحة.

﴿وابيَضّتْ عَيناهُ مِنَ الحُزنِ﴾ وقال: سأل قوم عن معنى شدة حزن يعقوب ﷺ فللعلماء في هذه ثلاثة أجوبة: منها أنّ يعقوب ﷺ لما علم أن يوسف عليه السلام حيٌّ خاف على دينه فاشتد حزنه لذلك، وقيل: إنّما حزن لأنه سلّمه إليهم وهو صبي فندم على ذلك.

قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾

والجواب الثالث أبينُها وهو أنّ الحزن ليس محظوراً وإنّما المحظور الولولة وشق الثياب والكلام بما لا ينبغي.

قال النبي ﷺ: «تدمعُ العين ويحزنُ القلب ولا نقولُ ما يُسخِطُ الربَّ» [خ: ١٣٠٣، م: ٥٩٧٩، د: ٣١٢٦، جه: ١٥٨٩] وقد بين الله جلّ وعز بقوله ﴿فهو كظيم﴾.

﴿قالُوا تالله تَفتأ تذكُرُ يوسُفَ..﴾ [٨٥]

قال الكسائي: يقال: فتأت وفتئت أفعل ذلك أي ما زلت، وزعم الفراء أنّ ﴿لا﴾ مضمرة وأنشد:

فَقُلْتُ يَمِينَ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِداً ... وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي

[ديوان امرىء القيس: ٣٢]

والذي قال حسن صحيح، وزعم الخليل وسيبويه أنّ ﴿لا﴾ تضمر في القسم لأنه ليس فيه إشكال، ولو كان موجباً لكان باللام والنون.

﴿حتّى تكونَ حَرَضاً﴾ يقال: حَرِضَ وحَرُضَ حُرُوضاً وحروضةً إذا بلي وسقم، ورجل حارض وحَرَضٌ إلاّ أن حرضاً لا يثنى ولا يجمع ومثله قمن وحري لا يثنيان ولا يجمعان، وحكى أهل اللغة: أحرضه الهمّ إذا أسقمه ورجل حارض أي أحمق.

﴿قالَ إنّما أشكُوا بَثّي..﴾ [٨٦]

حقيقة البثّ في اللغة ما يرد على الإنسان من الأشياء المهلكة التي لا يتهيأ له أن يخفيها وهو من بثثه أي فرقته فسميت المصيبة بثاً مجازاً.

﴿يا بَنيّ اذهَبُوا فتحسّسُوا من يوسُفَ وأخيهِ..﴾ [٨٧]

أي اذهبوا إلى هذا الذي طلب منكم أخاكم واحتال عليكم في أخذه فسلوه عنه وعن مذهبه.

﴿فلمّا دَخلُوا عليه قالُوا يا أيها العَزيزُ..﴾ [٨٨]

﴿قالَ هل عَلِمتُمْ ما فَعلتُمْ بيوسُفَ وأخيهِ إذ أنتُمْ جاهِلُونَ﴾ [٨٩]

قَالُوٓا أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ
ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ
لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذْهَبُوا بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ
وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ
يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ
وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا

﴿قالوا أإنكَ لأنتَ يوسُفُ..﴾ [٩٠]

أي الممتنع ﴿مَسَّنا وأهلَنا الضُّرُّ﴾ فخضعوا له وتواضعوا فرقَّ فـ ﴿قالَ هل عَلِمتُم ما فَعَلتُم بيوسُفَ وأخيهِ إذ أنتُم جاهِلُونَ﴾ قيل: فدل بهذا أنهم كانوا صغاراً في وقت أخذهم ليوسف عليه السلام حتى تركوا أخاه منفرداً منه لا يفاومهم فتنبهوا فـ ﴿قالوا أإنكَ لأنتَ يُوسُفُ﴾ على تخفيف الهمزة الثانية، ويجوز تحقيقهما وأن يدخل بينهما ألفاً، ويجوز ﴿إنك﴾ على الخبر ﴿إنَّه مَن يَتَّقِ ويَصْبِرْ﴾ الهاء كناية عن الحديث والجملة الخبر، وكذا الجملة الخبر في قوله جلّ وعزّ: ﴿فإنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أجرَ المُحسِنينَ﴾.

﴿قالُوا تاللهِ لقد آثرَكَ اللهُ علَينا..﴾ [٩١]

الأصل همزتان خففت الثانية ولا يجوز تحقيقهما.

واسم الفاعل مؤثر، والمصدر إيثار.

ويقال: أثرت التراب إثارة فأنا مثير وهو أيضاً على أفعل ثمّ أعل، والأصل أثير قلبت حركة الياء على الثاء فانقلبت الياء ألفاً ثمّ حذفت لالتقاء الساكنين، وأثرت الحديث على فعلت فأنا آثره ﴿وإنْ كُنّا لَخاطِئينَ﴾ من خطئ يخطأ إذا أتى الخطيئة.

﴿قالَ لا تَثريبَ عليكم اليومَ..﴾ [٩٢]

تم الكلام ومعنى اليوم الوقت ﴿يَغفِرُ الله لكُم﴾ فعل مستقبل فيه معنى الدعاء.

﴿اذهَبُوا بِقَميصي هذا..﴾ [٩٣]

هذا نعت للقميص والقميص مذكر. فأما قول الشاعر:

يَدعُو هَوازِنَ والقَمِيصُ مُفاضَةٌ فَوقَ النِّطاقِ تُشَدُّ بالأزرارِ

فتقديره والقميص درع مفاضة، ﴿يَأْتِ بَصيراً﴾ جواب الأمر ﴿وأتوني بأهلكم أجمَعِينَ﴾ توكيد في موضع خفض، ولا يجوز أن يكون نصباً على الحال لأنه تابع لما قبله.

﴿فلمّا أنْ جاءَ البَشيرُ..﴾ [٩٦]

ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟
عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟
لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ
وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ
لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ
عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾

﴿أنْ﴾ زائدة للتوكيد ﴿فارتدَّ بَصيراً﴾ نصب على الحال.

﴿. . آوى إليه أبويه. .﴾ [٩٩]

﴿ورَفَعَ أبويهِ. .﴾ [١٠٠]

نصب بالفعل، وكذا ﴿وَرَفَعَ أبويهِ﴾، ﴿سُجَّداً﴾ على الحال.

﴿رَبِّ قد آتيتني مِنَ المُلكِ. .﴾ [١٠١]

في موضع نصب لأنه نداء مضاف، والتقدير يا ربِّ ﴿فَاطِرَ السَّمواتِ والأرضِ﴾ نصب على النعت: وإن شئت كان نداء ثانياً [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٣٠].

﴿ذلِكَ. .﴾ [١٠٢]

ابتداء ﴿من أنباءِ الغَيبِ﴾ خبره ﴿نُوحِيهِ إليكَ﴾ خبر ثان.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٣٠]: ويجوز أن يكون ﴿ذلك﴾ بمعنى الذي و﴿نُوحِيهِ إليكَ﴾ خبره أي الذي من أنباء الغيب نوحيه إليك.

﴿وما أكثرُ النّاسِ. .﴾ [١٠٣]

اسم ﴿ما﴾ ﴿ولو حَرَصتَ﴾ أي على هدايتهم ﴿بِمُؤمِنينَ﴾ خبر ما.

﴿وكَأيِّن مِّن آيةٍ في السَّمواتِ. .﴾ [١٠٥]

قال الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/ ٢٩٧، ٢٩٨] هي ﴿أيّ﴾ دخلت عليها كاف التشبيه فصارت بمعنى ﴿كم﴾.

قال أبو جعفر: ولا يجوز الوقف عليها إلاّ وكأي كما تقول: أنت كزيد، ولا يقول أحد

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾

من العرب: أنت كريدن، بنون وقد اعتل النحويون لهذا فقالوا: لا يوقف على التنوين لئلاّ يشبه النون التي يقع عليها الإعراب إلا أنّه يجوز الروم والاشمام في المرفوع، والروم في المخفوض، والإسكان في المخفوض أجود، وأكثر ما جاء في كلام العرب وأشعارهم ﴿كائن﴾ من رجل قد رأيته على وزن كاع، وقرأ بهذه اللغة جماعة من أئمة المسلمين منهم أبي بن كعب وعبد الله بن عباس ومجاهد وابن كثير وأبو جعفر وشيبة والأعرج والأعمش، وروي عن ابن محيصن ﴿وَكَئِنْ﴾ على وزن كعن، وفعل هذا بهذا الحرف لكثرته في كلامهم، وقد روي عن الحسن وكاين بغير همز.

﴿وَهُمْ عنها مُعرِضُونَ﴾ ابتداء وخبر أي لا يفكرون وبين أنهم لا يتفكرون بقوله جلّ وعزّ.

﴿وما يُؤمِنُ أكثَرُهُمْ بالله إلاّ وَهُم مُشركون﴾ [١٠٦]

إذا قيل لهم: من خلقكم وخلق السموات والأرض؟

قالوا: الله جلّ وعزّ ثمّ يشركون معه غيره.

﴿. . أوْ تَأتِيهُمُ السـاعةُ بَغْتَةً. .﴾ [١٠٧]

نصب على الحال وأصله المصدر وقال محمد بن يزيد: جاء عن العرب حال بعد نكرة وهو قولهم: وقع أمر بغتة وفجأة [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٣١].

قال أبو جعفر: ومعنى بغته أصابه من حيث لم يتوقع.

﴿قُلْ هٰذِهِ سَبِيلي. .﴾ [١٠٨]

ابتداء وخبر ﴿أنا﴾ توكيد ﴿ومن اتَّبَعَنِي﴾ عطف على المضمر.

﴿. . وَلَدارُ الآخِرَةِ. .﴾ [١٠٩]

ابتداء ﴿خَيرٌ﴾ خبره وزعم الفراء [معاني القرآن: ٢/٥٥] أن الدار هي الآخرة أي أضيف الشيء إلى نفسه، واحتج الكسائي بقولهم: صلاة الأولى: واحتج الأخفش بقولهم: مسجد الجامع.

قال أبو جعفر: إضافة الشيء إلى نفسه محال لأنّه أنّما يضاف الشيء إلى غيره ليعرف به، والأجود الصلاة الأولى لأنّها أوّل ما صلي حين فرضت الصلوات.

وأوّل ما أظهر فلذلك قيل لها أيضاً: ظهر والتقدير ولدار حال الآخرة خير.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾

﴿حَتَّى إذا استَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظنّوا أنّهم قد كُذِبُوا..﴾ [١١٠]

هذه القراءة البينة عكف على استيأس وقرأ بها من الصحابة عائشة رضي الله عنها، وقرأ ابن مسعود وابن عباس رحمهما الله ﴿وظنّوا أنهم قد كُذّبُوا﴾ [معاني القرآن للفراء: ٥٦/٢] والتقدير: وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا، وقرأ مجاهد ﴿وظَنّوا أنّهم قد كَذَبُوا﴾ أي وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا لما رأوا من تفضل الله جلّ وعزّ في تأخيره العذاب.

وروي عن عاصم ﴿فَنُجِّيَ مَن نَشاءُ﴾ بنون واحدة و ﴿مَن﴾ في موضع رفع اسم مالم يسم فاعله.

﴿..ولكن تَصديقَ الذِي بَينَ يَدَيهِ..﴾ [١١١]

أي ولكن كان، ويجوز الرفع بمعنى ولكن هو تصديق الذي بين يديه ﴿وَتَفصِيلَ كُلِّ شَيءٍ وَهُدىً وَرَحمةً لِقَومٍ يُؤمِنُونَ﴾.

١٣ ـ سورة الرعد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓمٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾

شرح إعراب سورة الرعد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ:

﴿المر تلكَ آياتُ الكتابِ..﴾ [١]

ابتداء وخبر، ويجوز أن يكون التقدير: هذا الذي أنزل إليك تلك آيات الكتاب التي وعدت بها. **﴿والذي أنزل إليك من ربك الحق﴾** ابتداء وخبر ويجوز أن يكون الذي عطفاً على آيات في موضع رفع ويكون الحق مرفوعاً نعتاً للذي أو على إضمار مبتدأ.

ويجوز أن يكون الذي في موضع خفض عطفاً على الكتاب ويكون الحق رفعاً على إضمار مبتدأ.

ويجوز خفضه يكون نعتاً للذي. **﴿ولكنّ أكثر الناس لا يؤمنون﴾** أي بعد وضوح الآيات.

﴿اللهُ الذي رَفَعَ السمواتِ..﴾ [٢]

ابتداء وخبر أي ولا بد لها من رافع فهذا من الآيات **﴿بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَونَها﴾** يكون **﴿ترونها﴾** في موضع نصب على الحال أي رفع السماوات مرئية بغير عمد، ويجوز أن يكون مستأنفاً أي رفع السموات بغير عمد ثم قال أنتم ترونها، ويجوز أن يكون **﴿ترونها﴾** في موضع خفض أي بغير عمد مرئية أي لو كانت بعمد لرأيتموها لكثافة العمد.

﴿وَهُوَ الذي مَدَّ الأرضَ..﴾ [٣]

ابتداء وخبر فدل على قدرته جلّ وعزّ في الأرض بعد أن دل عليها في السماء.

وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

﴿وَجَعَلَ فِيها رَوَاسِيَ﴾ حركت الياء في موضع النصب لخفة الفتحة ولم تتصرف لأنها قد صارت بمنزلة السالم.

﴿أن تَميدَ بِكُمْ﴾ في موضع نصب أي كراهة أن تميد بكم.

﴿وفي الأرضِ قِطَعٌ مُتجوِرات..﴾ [٤]

ابتداء وخبر، ودل بهذا على قدرته جلّ وعزّ ﴿وَجَنَاتٌ من أعناب﴾ عطف، ويجوز و ﴿جنات﴾ على ﴿وَجَعَلَ فيها جنات﴾، ويجوز أن يكون في موضوع خفض عطفاً على كل ﴿وزَرْعٍ ونَخيلٍ صنوانٍ وَغيرِ صِنوانٍ﴾ بالخفض قراءة أهل المدينة وأهل الكوفة، وقرأ أبو عمرو وابن كثير ﴿وزَرْعٌ﴾ بالرفع وما بعده مثله.

قال الأصمعي: قلت لأبي عمرو بن العلاء: كيف لا تقرأ ﴿وَزرعٍ﴾ بالجر؟

فقال: الجنات لا تكون من الزرع.

قال أبو جعفر: هذا الذي قاله أبو عمرو رحمه الله لا يلزم من قرأ بالجر لأن بعده ذكر النخيل وإذا اجتمع مع النخيل الزرع قيل لهما: جنّة، وحكي عن محمد بن يزيد أنه قال ﴿وزرعٍ ونخيلٍ﴾ بالخفض أولى لأنه أقرب إليه واحتج بحكاية سيبويه [الكتاب: ٣٧/١]: خشّنت بصدره وصدر زيد، وأن الجر أولى من النصب لقربه منه وكذا ﴿وزرعٍ﴾ أولى لقربه من أعناب، ﴿صنوانٌ﴾ جمع صنو مثل نسوة ونسوان وقنو وقنوان، وحكى سيبويه قنوان، وقال الفراء: ﴿صُنْوان﴾ بالضم لغة تميم وقيس والكسر لغة أهل الحجاز، فإن جمعت صنواً في أقل العدد قلت: أصناء والكثيرة صُنِيّ وصِنِيّ [معاني القرآن وإعرابه: ١٣٨/٣].

وقرأ الحسن وعاصم وحميد وابن محيصن ﴿يُسْقَى﴾ بالياء على تذكير النبت أو الجمع، واحتج أبو عمرو للتأنيث بأن بعده ﴿ونُفَضِّلُ بَعضَها﴾ ولم يقل بعضه.

قال أبو جعفر: وهذا احتجاج حسن، وقرأ أهل الحرمين وأهل البصرة ﴿ونُفَضِّلُ﴾ بالنون، وقرأ أهل الكوفة إلا عاصماً ﴿ويفضِّل﴾ بالياء قال أبو عبيد ونفضل على الاستئناف، ويفضل على أوّل السورة.

وهذا شيء قد تقدّم وانفصل بقوله عز وجلّ: ﴿وفي الأرضِ قِطَعٌ متجاورات﴾.

قال أبو جعفر: وهذا احتجاج حسن ﴿إنّ في ذلك لآيات لِقَومٍ يَعقِلُونَ﴾ في موضع خفض أي عقلاء.

﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰٓئِكَ
ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٥ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ
خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٦ وَيَقُولُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ
أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ۝٨﴾

﴿وإنْ تعجبْ فَعَجبٌ قولُهُمْ..﴾ [٥]

أي فيجب أن يعجب من قولهم العقلاء لأنه جهل إذ كان الله جلّ وعزّ قد دلهم على قدرته وأراهم من آياته ما هو أعظم من إحياء الموتى. و ﴿عجب﴾ مرفوع ينوى فيه التأخير على خبر المبتدأ ﴿أإذا كُنّا تُراباً﴾ العامل في ﴿إذا﴾ كنا لأنه لا يجوز أن يعمل ما بعد إن فيما قبلها فإذا قرأ ﴿إنّا﴾ فالعامل في ﴿إذا﴾ فعل محذوف والتقدير أنبعث إذا.

﴿أولئكَ الذينَ كَفَرُوا بِرَبّهِمْ﴾ أي من سأل عن البعث سؤال منكر له بعد البراهين فقد كفر ونظير هذا ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [غافر: ٤] أي جدال منكر ﴿وأولئكَ﴾ مبتدأ ﴿والأغلالُ﴾ مبتدأ ثان ﴿في أعناقِهِمْ﴾ في موضع الخبر، والجملة خبر الأول ﴿وأولئكَ أصحابُ النّارِ﴾ مبتدأ وخبر.

﴿ويستعجلونَكَ بالسّيّئةِ قَبلَ الحَسَنةِ..﴾ [٦]

قال قتادة: بالعقوبة قبل العافية قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٣٩]: هو من قولهم: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

﴿وقَدْ خَلَتْ مِن قَبلِهِمُ المَثُلاتُ﴾ قد ذكرنا ما فيه قال الفراء [معاني القرآن: ٢/٥٩]: بنو تميم يقولون: مثلات بسكون الثاء ﴿وإنّ ربّكَ لَذو مَغفِرةٍ لِلنّاسِ على ظُلمِهِمْ﴾ روي عن ابن عباس أنه قال: ليس في القرآن أرجأ من هذه.

﴿ويقولُ الّذينَ كفروا لولا أُنزِلَ عليهِ آيةٌ من ربِّه..﴾ [٧]

وإنّما قالوا هذا بعد ظهور الآيات والبراهين على التعنت والتهزء فقال الله جلّ وعزّ: ﴿إنما أنتَ مُنذِرٌ﴾ أي تنذرهم العذاب لكفرهم بعد البراهين ﴿ولكلِّ قومٍ هادٍ﴾ قد ذكرنا قول أهل التفسير فيه، وفيه تقديران في العربية: يكون هاد معطوفاً على منذر، وهذا من أحسن ما قيل فيه لأن المنذر هو الهادي إلى الله جلّ وعزّ، والتقدير إنما أنت منذر هاد، والتقدير الآخر أن يكون مرفوعاً بالابتداء، والتقدير ولكل قوم نبي هاد.

﴿الله يَعلَمُ ما تَحمِلُ كُلُّ أُنثى..﴾ [٨]

عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾

ابتداء وخبر، وكذا ﴿وكُلُّ شيءٍ عِندَهُ بِمِقْدارٍ﴾.

﴿عَالِمُ الغَيبِ..﴾ [٩]

نعت، وإن شئت على إضمار مبتدأ، وإن شئت بالابتداء وما بعده خبره ويجوز في الإعراب النصب على المدح والخفض على البدل و ﴿الكَبِيرُ﴾ الملك المقتدر على كل شيء و ﴿المُتَعَالِ﴾ المستعلي على كل شيء، وحذفت الياء لأنه رأس آية.

﴿سَوَاءٌ منكم..﴾ [١٠]

مرفوع ينوى به التأخير.

قال أبو إسحاق: والتقدير ذو سواء، كما يقال: رجل عدل، وقيل: سواء بمعنى مستو وهو مرفوع بالابتداء.

قال أبو إسحاق: ولا يجوز عند سيبويه هذا لأنه لا يبتدأ بنكرة.

قال أبو جعفر: والمعنى أنّه يستوي عند الله جلّ وعزّ هؤلاء وعلمه بهم واحد، وقال حسان [ديوانه: ٨]:

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ مِنْكُم ... وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ

أي بمنزله عند الله جلّ وعزّ.

﴿لَهُ مُعَقِّباتٌ..﴾ [١١]

جمع معقبة والهاء للمبالغة ولهذا جاز ﴿يَحفَظُونَهُ﴾ على التذكير ﴿من أمرِ اللهِ﴾ أي حفظهم إياه من أمر الله جلّ وعزّ أمرهم أن يحفظوه مما لم يقدر عليه وقيل المعنى أن المعقبات من أمر الله جلّ وعزّ وهذان الجوابان على قول من قال: إنّ المعقبات الملائكة وأما من قال: إن المعقبات الشرط فالمعنى عنده يحفظونه من أمر الله على قولهم.

﴿إنّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ حَتّى يُغَيِّروا ما بِأنفُسِهِم﴾ فيه قولان: أحدهما أن المعنى إن الله لا يغير ما بإنسان من نعمة وكرامة ابتدأ بها بأن يعاقبه أو يعذبه إلاّ أن يغير ما بنفسه، والقول الآخر إن الله جلّ وعزّ لا يغير ما بقوم مؤمنين صالحين فيصيرهم كافرين فاسقين إلا أن يفعلوا ما يوجب ذلك ولا يأمر بإذلالهم إلاّ أن يغيروا ما بأنفسهم: ﴿وإذا أرادَ اللهُ بِقَومٍ سُوءاً فلا مَرَدَّ لَهُ﴾ فحذرهم الله جلّ وعزّ بعد أن أعلم أنّه يعلم سرائرهم وما يخفون.

﴿وما لَهُم من دُونِهِ من والٍ﴾ أي من ولي ينصرهم ويمنع منهم.

هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ
﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ
وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩
﴿١٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ
يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ
خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا
يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا
مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُم البرقَ..﴾ [١٢]

ابتداء وخبر ﴿خوفاً وَطَمَعاً﴾ على المصدر. وقول أهل التفسير خوفاً للمسافر وطمعاً للحاضر على الأكثر [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٤٢]. وحقيقته على العموم لكل من خاف أو طمع ﴿وينشيء السَّحَابَ الثِّقَال﴾ جمع سحابة فلهذا نعت بالثقال.

﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعدُ بِحمدِهِ..﴾ [١٣]

أهل التفسير يقولون: الرعد اسم ملك فهذا حقيقة، وقيل، أنّه مجاز وأنّه الصوت فيكون معنى يسبح يدل على تنزيه الله جلّ وعزّ عن الأشباه فنسب التسبيح اليه مجازاً [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٤٣].

﴿..وما دُعاءُ الكافرينَ..﴾ [١٤]

أي وما دعاء الكافرين الأوثان ﴿إلاّ في ضَلاَل﴾ عن الصواب وعن الانتفاع بالاجابة.

﴿وَلله يَسجُدُ من في السَّموات والأرضِ..﴾ [١٥]

قد تكلم العلماء في معنى هذا، ومن أحسن ما قيل أن السجود هاهنا الخضوع لتدبير الله جلّ وعزّ وتصريفه من صحة وسقم وغيرهما ﴿طَوْعاً وكَرْهاً﴾ أي ينقادون على ما أحبّوا أو كرهوا لا حيلة لهم في ذلك، وظلالهم أيضاً منقادة لتدبير الله جلّ وعزّ واجرائه الشمس بزيادة الظل ونقصانه وزواله بتصرف الزمان وجري الشمس على ما دبره جلّ وعزّ.

﴿..هَلْ يَستَوِي الأعمى والبَصِيرُ..﴾ [١٦]

أي المؤمن والكافر ﴿أم هَلْ تَستَوِي الظُّلُماتُ والنُّور﴾ أي الكفر والإيمان.

﴿..فَسالَتْ أَودِيَةٌ بِقَدَرِها..﴾ [١٧]

لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾ ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾

قال أهل التفسير: أي بقدر ملئها، وقيل: ما قدر لها ﴿فاحتمَلَ السيلُ زَبَداً رابياً﴾ تم الكلام ثم قال جل وعز ﴿ومما تُوقِدونَ عليهِ في النار ابتغاءَ حِلْيَةٍ أو مَتَاعٍ زَبَدٌ﴾ رفع بالابتداء عند البصريين، وقال الكسائي: ارتفع لأنّ معناه ممّا توقدون عليه في النار زبد، قال: وهو الغثاء.

وقد غثى يغثي غثياً وغثياناً وهو ما لا ينتفع به مثله أي مثل زبد البحر ﴿كذلك﴾ في موضع نصب، ﴿فأما الزَّبَدُ﴾ أي من هذه الأشياء ﴿فَيذهبُ جُفاءً﴾ على الحال من قولهم: انجفأت القدر إذا رمت بزبدها، وهو الغثاء أيضاً.

﴿لِلَّذينَ استجابُوا لِرَبِّهِم الحُسنَى..﴾ [١٨]

في موضع رفع يجوز أن يكون التقدير جزاءُ الحسنى [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/١٤٦]، وقيل: هو اسم للجنة.

أولئك لهم سوء الحساب والمناقشة والتوبيخ وإحباط الحسنات بالسيئات.

﴿الذِينَ يُوفُونَ بِعَهدِ الله..﴾ [٢٠]

في موضع رفع على البدل من قوله جلّ وعز ﴿إنّما يَتذكر أُولُوا الألبابِ﴾.

﴿والذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ الله بِهِ أن يُوصَلَ..﴾ [٢١]

أي يصلون أرحامهم ومن أمر الله جلّ وعزّ بإكرامه وإجلاله من أهل الطاعة.

﴿..وَيَدرءُونَ بالحَسَنةِ السَّيئةَ..﴾ [٢٢]

أي يدفعون، إذا هموا بالسيئة فكروا فارتدعوا ودفعوها بالاستغفار والاقلاع.

وهذا حسن من الفعل، وينهون أيضاً عن المنكر بالموعظة أو بالغلظة فهذا كله حسن.

﴿أُولئكَ لَهُمْ عُقبَى الدارِ﴾.

﴿جَنّاتُ عَدْنٍ..﴾ [٢٣]

بدل من عقبى [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٤٧] ﴿يَدخُلُونَهَا ومن صَلَحَ﴾ وهذا من مشكل النحو لأن أكثر النحويين يقولون: ضربته وزيد، قبيح حتى يؤكد المضمر.

﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ
أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا۟
بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ
إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ
تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ
أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾

فتكلّم النحويون في هذا حتّى قال جماعة منهم قمت وزيد، جيد بألف لأن هذا ليس بمنزلة المجرور لأن المجرور لا ينفصل بحال، وكان أبو إسحاق يذهب إلى أن الأجود: قمت وزيداً بمعنى معاً إلاّ أن يطول الكلام فتقول: قمت في الدار وزيد، وضربتك أمس وزيد وإن شئت نصبت.

وإنّما ينظر في هذا إلى ما كان منفصلاً فيشبه بالتوكيد.

قال أبو جعفر: يجوز عندي ـ والله أعلم ـ أن يكون ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع ويكون التقدير أولئك ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم لهم عقبى الدار.

﴿والملآئِكةُ﴾ ابتداء ﴿يدخلُونَ﴾ في موضع الخبر، والتقدير يقولون ﴿سلامٌ عليكُم﴾.

﴿ويَقولُ الذينَ كَفَروا لَوْلاَ أُنزِلَ عليه آيةٌ من رَبِّه..﴾ [٢٧]

هذا أيضاً على التعنت بعد أن رأوا الآيات.

﴿الذين آمَنُوا..﴾ [٢٨]

في موضع نصب على البدل من ﴿مَنْ﴾ [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٤٧] ﴿وتَطْمئنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ الله﴾ أي بوعده.

﴿ألاَ﴾ تنبيه ﴿بذكرِ الله تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ﴾ أي قلوبهم.

﴿الذين آمنوا..﴾ [٢٩]

في موضع رفع بالابتداء وخبره ﴿طوبى لهم﴾ ويجوز أن يكون ﴿الذين﴾ في موضع نصب بدلاً من ﴿مَنْ﴾ وبمعنى أعني، ويجوز أن يكون ﴿طوبَى﴾ في موضع نصب بمعنى جعل الله لهم طوبى.

﴿كذلكَ أرسلْناكَ..﴾ [٣٠]

الكاف في موضع نصب والأمة الجماعة.

وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ
قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ
سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ
ٱلسَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن
وَاقٍ ﴿٣٤﴾ ۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى
ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾

﴿ولو أنّ قرآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجبالُ..﴾ [٣١]

﴿أنّ﴾ في موضع رفع أي لو وقع هذا وللعلماء في هذه الآية أقوال منها أن الجواب محذوف، والتقدير لكان هذا القرآن، وقيل: التقدير لما آمنوا.

قال الكسائي: المعنى ودِدنا أنّ قرآناً سيرت به الجبال فهذا بغير حذف، وللفراء فيها قول حسن.

قال: يكون الجواب فيما قبله أي وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآناً سيرت به الجبال.

﴿بَلِ لله الأمرُ جميعاً﴾ على الحال.

﴿أفلم يَيْأَسِ الذينَ آمنوا﴾ وفيه لغات: يقال: يائس ويقال: يَيْئَسُ على فَعِل يَفعِلُ، ويقال يَئِسَ يَئِسُ. المستقبل على لفظ الماضي.

﴿أن لو يَشاءُ اللهُ﴾ في موضع نصب.

﴿أَفَمَنْ هُوَ قائِمٌ على كُلِّ نفسٍ بِما كَسَبَتْ..﴾ [٣٣]

رفع بالابتداء، والخبر، محذوف دل عليه **﴿وَجَعَلُوا للهِ شُرَكاءَ﴾** قال الكسائي والفراء التقدير كشركائهم **﴿قُلْ سَمّوهُمْ﴾** أي سموهم بخلق خلقوه أو فعل فعلوه بقدرتهم **﴿أَمْ بظاهِرٍ مِنَ القَوْلِ﴾** قيل: معناه ليس له حقيقة، وقيل: أو بظاهر من القول قد ذكر في الكتب.

وقرأ يحيى ابن وثاب **﴿وَصِدُّوا﴾** بكسر الصاد لأن الأصل صددوا فقلبت حركة الدال على الصاد.

﴿لَهُمْ عَذابٌ في الحَياةِ الدُّنيا..﴾ [٣٤]

لعنة الله جلّ وعزّ إياهم ومعاداة المؤمنين لهم.

﴿مَثَلُ الجنّةِ التي وُعِدَ المتّقُونَ..﴾ [٣٥]

وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ
وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ
مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا
كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ
الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ
يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾

رفع بالابتداء عند سيبويه، والتقدير عنده فما يقص عليكم مثل الجنّة أو مثل الجنّة فيما نقص عليكم، وقال الفراء [معاني القرآن: ٢/ ٦٥]: الرافع له ﴿**تجري من تحتِها الأنهارُ**﴾ والمعنى الجنّة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار كما يقال: حلية فلان أسمر.

قال محمد بن يزيد: من قال: مثل بمعنى صفة فقد أخطأ لأن إنّما يقال: صفة فلان أنّه ظريف وأنّه كريم، ويقال: مثل زيد مثل عمرو ﴿**ومَثَلُ**﴾ مأخوذ من المثال والحذو، وصفة مأخوذة من التحلية والنعت، وإنّما التقدير فيما يقص عليكم مثل الجنة ﴿**أُكُلُهَا دائمٌ**﴾ وفيها كذا وفيها كذا.

﴿**تلك عُقْبَى الذينَ اتَّقَوا**﴾ ابتداء وخبر، وكذا ﴿**وعُقْبَى الكافِرِينَ النارُ**﴾.

﴿**والذينَ آتيناهُمُ الكِتابَ..**﴾ [٣٦]

قيل: يعني به المؤمنين والكتاب القرآن ﴿**من الأحزابِ**﴾ أي الذين تحزبوا على عداوة رسول الله ﷺ والمؤمنون ينكرون ما لم يوافقهم، وقيل الذين أوتوا الكتاب اليهود والنصارى يفرحون بالقرآن لأنه مصدّق بأنبيائهم وكتبهم وإن لم يؤمنوا بمحمد ﷺ.

﴿**..وما كَانَ لِرَسُولٍ أن يأتيَ بآيةٍ إلاّ بإذنِ اللهِ..**﴾ [٣٨]

أي إلا بأن يأذن له أن يسأل الآية فيعلم أن في ذلك صلاحاً.

﴿**..وعندَه أمُّ الكِتابِ**﴾ [٣٩]

﴿**لِكُلِّ أجلٍ كِتَابٌ**﴾ أي لكل أمة كتاب مكتوب وأمر مقدر مقضي تقف عليه الملائكة ليعلم بذلك قدرة الله جلّ وعزّ، وكذلك ﴿**..وعندَه أُمُّ الكِتابِ**﴾ وقد بينا معنى ﴿**يَمحُو اللهُ ما يَشَاءُ ويُثبِتُ**﴾.

﴿**وإمّا نُرِيَنَّكَ..**﴾ [٤٠]

في موضع جزم بالشرط ودخلت النون توكيداً.

﴿**..ننقُصُها من أطرافِها..**﴾ [٤١]

وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

جمع طرف. وقد ذكرنا قول أهل التفسير فيه، وقال عبد الله بن عبد العزيز: الطرف الكريم من كل شيء وجمعه أطراف كما قال الأعشى [ديوانه: ١٤٩]:

هُمُ الطُّرَفُ البَّاكِي العَدُوِّ وأنتُمُ ... بِقُصْوَى ثَلاثٍ تأكُلُونَ الوَقَائِصا

قال: وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه «العلمُ أوديةٌ في أيِّ وادٍ أخذتَ منه خَيرتَ فَخُذْ من كلِّ شيء طَرفاً» أي خياراً وقال الله جلّ وعزّ ﴿ننقصها من أطرافها﴾ أي من علمائها، والعلماء هم الخيار الكرماء، ومنه (ما يدري أيُّ طَرَفَيهِ أطوَلُ) أي ما يدري الكرم يأتي من ناحية أبيه أو من ناحية أمه لبلهه؟

والطرف: الفرس الكريم، والطارف ما استفيد.

﴿.. فَلِلَّهِ المكرُ جَمِيعاً..﴾ [٤٢]

أي لله جلّ وعزّ **المكر** الثابت الذي يحيق بأهله.

ومعنى **المكر** من الله جلّ وعزّ أن ينزل العقوبة بمن يستحقها من حيث لا يعلم.

﴿وسَيَعلمُ الكفّار﴾ والكافر بمعنى واحد يؤدّي عن جمع.

﴿.. قُلْ كَفى باللهِ..﴾ [٤٣]

في موضع رفع ﴿شَهِيداً﴾ على البيان ﴿وَمنْ عِندَهُ﴾ في موضع خفض عطفاً على اللفظ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على المعنى ﴿عِلْمُ الكِتَابِ﴾ رفع بالابتداء.

١٤ ـ سورة إبراهيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ
ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾
ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ
بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن
يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ

شَرحُ إعرابِ سُورةِ إبراهيم عليه السلام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓر كتاب أنزلناه إليك﴾ [١]

أي هذا كتاب أنزلناه إليك في موضع رفع على النعت لكتاب. **﴿لتخرج الناس﴾** لام كي، والتقدير ليخرج الناس **﴿بإذن ربهم﴾** والأذن يُستعمَلُ بمعنى الأمر مجازاً **﴿إلى صراط العزيز الحميد﴾**.

﴿الله﴾ [٢]

على البدل والرفع على الابتداء، وإن شئتَ على إضمار مبتدأ، وكذا **﴿وويل للكافرين﴾**.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٥٤]: عِوَجاً مصدر في موضع الحال. قال أبو جعفر: وسَمِعتُ علي بن سليمان يقول: هو منصوب على أنه مفعول ثانٍ وهذا مما يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف، والتقدير ويبغون بها عوجاً.

﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ [٤]

نصب بلام كي. **﴿فيضل الله من يشاء﴾** مستأنف، وعند أكثر النحويين لا يجوز عطفه على ما قبله، ونظيره ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ [الحج: ٥] وأنشد النحويون:

بُريدُ أن يُعرِبَهُ فيُعجِمُهْ

ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ
وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ
لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ
جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ
مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ
أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٥٤]: يجوز النصب ﴿فيضلَّ الله من يشاء﴾ على أن يكون مثل ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨] أي صار أمرهم إلى هذا.

يجوز أن تكون ﴿أنْ﴾ في موضع نصب أي بأن أخرج قومك. وهذا مذهب سيبويه كما يقال: أمرتُهُ أنْ قُمْ والمعنى أمرته أن يقوم ثم حمل على المعنى كما قال:

وأنـا الـذي قـتـلـتُ بـكـراً بـالـقـنـا

ويجوز أن تكون ﴿أنْ﴾ لا موضع لها من الإعراب مثل: أرسلتُ إليه أنْ قُمْ، والمعنى أي قُمْ، ومثله قوله سبحانه: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ [ص: ٦].

﴿يسومونكم سوء العذاب ويذبحون﴾ [٦]

في موضع آخر بغير واو، إذا كان بالواو فهو عند الفراء بمعنى يُعذبونكم ويذبِّحونكم فيكون الذبيح غير العذاب الأول ويجوز عند غيره أن يكون بعض الأول، وإذا كان بغير واو فهو تبيين للأول وبدلٌ منه كما أنشد سيبويه:

مَـتـى تـأتِـنـا تُـلْـمِـمْ بـنـا فـي ديـارِنـا ... تَـجِـدْ حَـطَـبـاً جَـزْلاً ونـاراً تـأجَّـجـا

[القرطبي في «تفسيره»: ١/ ٣٨٤]

﴿فإن الله لغني حميد﴾ [٨]

كسرت إنّ لأن ما بعد الفاء في المجازات مستأنف واللام للتوكيد.

﴿ألم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود﴾ [٩]

على البدل ولم يخفض ثمود لأنه جعل اسماً للقبيلة، ويجوز خفضه يجعل اسماً للحي.
﴿والذين من بعدهم﴾ في موضع خفض معطوف. **﴿لا يعلمهم إلا الله﴾** رفع بالفعل. **﴿جاءتهم رسلهم بالبينات﴾**.

السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا
بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن
نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا
بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ
عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ
لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ
خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن
مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن
وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا
يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ

وإن شئت حذفت الضمّة من السين لثقلها. **﴿فردوا أيديهم في أفواههم﴾** فإذا أفردت قلت: فَمٌ والأصلُ فجمع على أصله مثل حوضٍ وأحواض.

﴿وما كان لنا أن نأتيكم﴾ [١١]

في موضع رفع بكان.

﴿ولنصبرن على ما آذيتمونا﴾ [١٢]

واللازم أذِيَ يأذَى أذى.

﴿ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد﴾ [١٤]

ومَنْ أمال أراد أن يدل على أنه من خفت.

﴿وخاب كل جبار عنيد﴾ [١٥]

ويجوز رفع عنيد نعتاً لكل.

﴿يتجرعه﴾ [١٧]

أي تكرهه الملائكة على ذلك ليُعَذَّبَ به. **﴿ولا يكاد يسيغه﴾** أي ينزل من حلقه. **﴿ويأتيه الموت من كل مكان﴾** أي يأتيه ما يُماتُ منه من كلّ مكان من جسده. **﴿ومن ورائه عذاب غليظ﴾** قيل: من وراء ما يُعَذَّبُ به عذابٌ آخر غليظ.

﴿مثل الذين كفروا بربهم﴾ [١٨]

التقدير عند سيبويه والأخفش [معاني القرآن: ٥٩٨/٢]: وفيما يُقَصُّ عليكم، وقال الكسائي: إنما مثل أعمال الذين كفروا كرماد، وقال غيره **﴿مثل الذين كفروا﴾** مبتدأ. **﴿أعمالُهُمْ﴾** بدل منه،

بِالْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ
الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا
اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ
اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا
تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ
الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

والتقدير: مثل أعمالهم، ويجوز أن يكون مبتدأ ثانياً كما حُكِيَ صفةُ فُلانٍ أنّه أحمرُ. قال الفراء ولو قرأ قارىء بالخفض أعمالهم جاز، وأنشد:

مـا لِـلْـجِـمَـال مَـشْـيِـهـا وَئِـيـدا

﴿في يوم عاصف﴾ على النسب عند البصريين بمعنى ذي عاصف، وأجاز الفراء أن يكون بمعنى في يوم عاصف الريح، وأجاز أيضاً أن يكون عاصف للريح خاصّة ثم يتبعه يوماً، قال: وحكى نحويون: هذا جحر ضبٍّ خربٍ. قال أبو جعفر: هذا مما لا ينبغي أن يُحمَلَ كتاب الله جلّ وعزّ عليه، وقد ذكر سيبويه أن هذا من العرب غلط واستدلّ بأنهم إذا ثنّوا قالوا: هذان جحرا ضب خربان؛ لأنه قد استبان بالتثنية والتوحيد، ونظير هذا الغلط قول النابغة:

أمِـنَ آلِ مـيَّـةَ رائـحٌ أو مُـغْـتَـدي … عَـجْـلانَ ذا زادٍ وغَـيْـرَ مُـزَوَّدِ
زَعَـمَ الـبَـوارِحُ أنّ رحـلَـتَـنـا غـدٌ … وبـذاكَ خَـبَّـرَنـا الـغُـرابُ الأسْـوَدُ

فلا يجوز مثلُ هذا في كلام ولا لشاعر نعرِفُهُ فكيف يجوز في كتاب الله جلّ وعزّ ثم أنشد الفراء بيتاً:

يا صاحِ بَلِّغْ ذَوِي الزَّوْجَاتِ كُلِّهِمُ … أنْ ليس وَصْلٌ إذا انحلَّتْ عُرَى الذَّنَبِ

وزعم أن أبا الجراح أنشده إياه بخفض ﴿كلّهم﴾، وهذا مما لا يعرج عليه لأن النصب لا يفسد الشعر، ومن قرأ ﴿في يوم عاصفٍ﴾ بغير تنوين أقام الصفة مقام الموصوف أي في يوم ريح عاصف.

﴿وبرزوا لله جميعاً﴾ [٢١]

أي من قبورهم ونصب ﴿جميعاً﴾ على الحال. ﴿تبعا﴾ بمعنى ذي تَبَع، ويجوز أن يكون جمع تابع [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/١٥٨]. قال علي بن سليمان التقدير سواء علينا جزعُنا وصَبْرُنا.

﴿إلا أن دعوتكم﴾ [٢٢]

خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡۖ تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ
طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن
قَرَارٖ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ
ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ
﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ
مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾

في موضع نصب استثناء ليس من الأول. ﴿وما أنتم بمصرخيّ﴾ بفتح الياء لأن ياء النفس فيها لغتان: الفتح والتسكين إذا لم يكن قبلها ساكن فإذا كان قبلها ساكن فالفتح لا غير، ويجب على من كسرها أن يقرأ ﴿هِىَ عَصَاىَ﴾ [طه: ١٨] بكسر الياء، وقد قرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة ﴿بِمُصۡرِخِيِّ إِنِّي﴾ بكسر الياء ـ قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٣/٥٩٩]: ما سَمِعتُ هذا من أحد من العرب ولا من النحويين، وقال الفراء: لَعلَّ الذي قرأ بهذا ظَنَّ أن الباء تخفض الكلمة كلَّها. قال أبو جعفر: فقد صار هذا بإجماع لا يجوز وإن كان الفراء قد نقض هذا وأنشد:

قَالَ لَهَا هَلْ لَكِ يَا تَافِيّ   قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِالمَرْضِيِّ

ولا ينبغي أن يُحمَلَ كتاب الله جلّ وعزّ على الشذوذ. ومعنى ﴿بما أشركتمون﴾ من قبلُ أنه قد كان مشركاً قبلَهُم، وقيل: من قبل الأمر.

﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة﴾ [٢٦]

ابتداء وخبر، وأجاز الكسائي والفراء: ومثل كلمةً خبيثة على النسق وحكيا أن في قراءة أبَيّ ﴿وضَرَبَ مثلَ كلمةٍ خبيثةٍ﴾.

﴿وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [٢٨]

مفعولان.

﴿جهنم﴾ [٢٩]

منصوب على البدل من دار [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/١٦٢]، ولم تنصرف لأنها مؤنثة معرفة مشتقة من قولهم: ركيّةٌ جِهنّامٌ إذا كانت مُقعَرة.

﴿وجعلوا لله أنداداً ليضلوا عن سبيله﴾ [٣٠]

نصب بلام كي وبعضهم يسميها لام العاقبة. والمعنى أنه لما آل أمرهم إلى هذا كانوا بمنزلة من فَعَلَ ذلك ليكون هذا.

قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾

﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة﴾ [٣١]

في ﴿يقيموا﴾ للنحويين أقوال: قال الفراء: تأويله الأمر. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٦٣] بمثل هذا قال المعنى ليقيموا الصلاة ثم حذفت اللام لأنه قد تقدم الأمر قال: ويجوز أن يكون مبنياً لأن اللام حُذِفَتْ وبُنِيَ لأنه بمعنى الأمر. قال أبو جعفر: وسَمِعتُ علي بن سليمان يقول: حدثنا محمد بن يزيد عن المازني قال: التقدير: قل للذين آمنوا أقيموا الصلاة يقيموا، وهذا قول حَسن لأن المؤمنين إذا أُمِرُوا بشيء قبلوا فهو جواب الأمر. ﴿وينفقوا﴾ عطف عليه. ﴿من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال﴾ جعلت ﴿لا﴾ بمعنى ليس، وإن شئت رفعت ما بعدها بالابتداء، ويجوز رفع الأول ونصب الثاني بغير تنوين وبتنوين، ويجوز نصب الأول بغير تنوين ورفع الثاني بتنوين ونصبه بتنوين. قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٩٩]: خِلالٌ جمعُ خُلَّةٍ وقال أبو عُبَيدٍ: هو مصدر مثل القتال، وأنشد:

وَلَسْتُ بِمَقْلِيِّ الخِلالِ ولا قَالِ

﴿دائبين﴾ [٣٣]

على الحال أي دائبين فيما يؤدّي إلى صلاح الناس.

﴿وآتاكم من كل ما سألتموه﴾ [٣٤]

في معناه أقوال فمذهب الفراء من كل سؤالكم، كما تقول: أنا أعطيته سؤاله وإن لم يسأل شيئاً أي ما لم يسأل لسأله، وقال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٠٠]: وآتاكم من كل ما سألتموه شيئاً. ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣] أي من كلّ شيء في زمانها شيئاً. قال: ويكون على التكثير، وحكى سيبويه: ما بقي منهم مُخبِرٌ، وذلك معروف في كلام العرب، وفيه قول رابع وهو أنّ الناس قد سألوا على تفرّق أحوالهم الأشياء فخوطبوا على ذلك.

﴿رب اجعل هذا البلد آمناً﴾ [٣٥]

مفعولان.

رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ
أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ
تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى
لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى
وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ
لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ
ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ
تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ

﴿واجنبني﴾ ويقال على التكثير: جَنِّبْني، ويقال: أجنِبْني. **﴿أَن نَّعْبُدَ﴾** في موضع نصب والمعنى من أن نعبدَ الأصنام.

﴿فمن تبعني فإنه مني﴾ [٣٦]

أي من أهل ديني ومن أصحابي، **﴿ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾** أي له إن تاب.

﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد﴾ [٣٧]

وحذف المفعول لأن **﴿من﴾** تدلّ عليه وكذا.

﴿رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي﴾ [٤٠]

﴿ولا تحسبن الله غافلا﴾ [٤٢]

مفعولان.

﴿مهطعين مقنعي رؤوسهم﴾ [٤٣]

وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٦٥] **﴿مهطعين مقنعي رؤوسهم﴾** نصب على الحال. والمعنى ليوم تشخص فيه أبصارهم مهطعين أي مسرعين **﴿لا يرتد إليهم طرفهم﴾** رفع يرتد. **﴿وأفئدتهم﴾** مبتدأ. **﴿هواء﴾** خبره.

﴿وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا﴾ [٤٤]

ليس لجواب الأمر ولكنه معطوف على يأتيهم أو مستأنف. وقد أشكل هذا على بعض النحويين حتّى قال: لا يُنصَبُ جواب الأمر بالفاء، وهذا خلاف ما قال الخليل رحمه الله وسيبويه، وقد أنشد النحويون:

وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾

يا ناقَ سِيري عَنَقاً فَسِيحاً إلى سُلَيْمانَ فَنَسْتَرِيحا

وإنّما امتنع النصب في الآية لأن المعنى ليس عليه ﴿أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال﴾ أي من زوال عمّا أنتم عليه من الإمهال إلى الانتقام والمجازاة.

﴿وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾ [٤٦]

﴿إنْ﴾ بمعنى ﴿ما﴾ وهذا يروى عن الحسن كذا، وإنّ مثلَهُ ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤]، وكذا ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١] وقد قيل في هاتين الآيتين غير ما قال وذلك في مواضعهما، وقرأ مجاهد ﴿وإن كاد مكرهم لَتزُولُ منه الجبال﴾ بفتح اللام ورفع الفعل [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/١٦٧]، وبه قرأ الكسائي، وكان محمد بن يزيد فيما حُكِي عنه يختار فيه قول قتادة. قال: هذا لكفرهم مثلُ قوله جلّ وعزّ: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ [مريم: ٩٠]. قال أبو جعفر: وكان أبو إسحاق يذهب إلى أن هذا جاء على كلام العرب لأنهم يقولون: لو أنك بلغت كذا ما وصلت إلى شيء وإن كان لا تبلغه وكذا في ﴿إنْ﴾، وأنشد سيبويه:

لَئِنْ كُنتَ في جُبٍّ ثَمَانِينَ قَامَةً وَرُقِّيتَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ

ورُوِيَ عن عمر وعلي وعبد الله رضي الله عنهم أنهم قَرَؤوا ﴿وإن كاد مكرهم لَتزُولُ منه الجبالُ﴾، بالدال ورفع الفعل. والمعنى في هذا بين وإنما هو تفسير وليس بقراءة.

﴿فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله﴾ [٤٧]

مجاز كما يقال: مُعطِي درهمٍ زيداً، وأنشد سيبويه:

تَرَى الثَّوْرَ فيها مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ بادٍ إلى الشَّمْسِ أَجْمَعُ

﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾ [٤٨]

اسم ما لم يسمّ فاعله ﴿غير الأرض﴾ خبره. وفي معناه قولان: أحدهما أنها تُبدَّلُ أرضاً غيرَ هذه وفي هذا أحاديث، والقول الآخر أنّ تبديلها إذهاب جبالها وجعلها قاعاً صفصفاً، وتبديلُ السماء انفطارها وانتثار كواكبها وتكوير شمسها [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٦٩]، كما يقال: بَدَّلْتُ خاتمي أي غَيَّرتُهُ عمّا كَانَ عَلَيهِ.

﴿مقرنين﴾ [٤٩]

سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ
ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾

نصب على الحال، ﴿مقرنين﴾ معطوفة أيديهم وأرجلهم إلى أعناقهم بالسّلاسل والأغلال. والقَرَنُ بفتح الراء الحبلُ الذي يُجمَعُ به بينَ الشيئين. قال جرير:

وابنُ اللَّبُونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ

﴿هذا بلاغ للناس﴾ [٥٢]

إبتداء وخبر أي هذا الوعظ قد بلغ لهم إن اتّعظُوا ﴿ولينذروا به﴾ لام كي، والفعل محذوف لعلم السامع. ﴿وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب﴾ عطف عليه.

١٥ ـ سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢﴾

شَرحُ إعرابِ سُورةِ الحِجْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الر تلك آيات الكتاب﴾ [١]

التقدير هذا تلك آيات الكتاب.

﴿ربما﴾ [٢]

فيه ثمانية أوجه: قرأ الأعمش وحمزة والكسائي ﴿ربما﴾ مثقلة، وقرأ أهل المدينة وعاصم ﴿رُبما﴾ مخففة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ١٧١]. والأصل الثقيل، والعرب تخفف المُثقل ولا تثقل المخفف. وقال سيبويه: لو سميت رجلاً رُبَ مخففة ثم صغرته رددته إلى أصله فقلت: رُبَيْبٌ. قال إسماعيل بن إسحاق: حدثنا نصر بن علي عن أبيه عن الأصمعي قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقرأ ﴿ربما﴾ مخففة ومثقلة. قال: التخفيف لغة أهل الحجاز والثقيل لغة تميم وقيس وبكر. وحكى أبو زيد أنه يقال: رُبَّتما وَرُبَتما، وهذا على تأنيث الكلمة. فهذه أربع لغات وحكى أبو حاتم: رَبَما وَرَبَما ورَبَتما ورَبْتما. ولا موضع لها من الإعراب عند أكثر النحويين لأنها كافة جيء بها لأن ربّ لا يليها الفعل، فلما جئت بما وليها الفعل عند سيبويه لا غير إلاّ في الشعر فإنه يليها الابتداء والخبر، وأنشد:

صَدَدتِ فَأطْوَلْتِ الصُّدُودَ وَقَلَّما ... وِصَالٌ عَلى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

والجيد قوله:

وطال ما وطَالَ ما وطالما ... سَقَى بِكَفِّ خالدٍ وأطعما

والذي حكيناه قول الخليل وسيبويه، وحكى لنا علي بن سليمان عن محمد بن يزيد أن هذا جائز في الكلام والشعر كما أن إنما يكون بعدها الفعل والابتداء والخبر، وسمعت محمد بن

ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ
﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ
مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا
نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا
كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ
﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ

الوليد يقول: ليس في حروف الخفض نظير لربّ لأن سبيل حروف الخفض أن يضاف بها قبلها إلى ما بعدها وسبيلُ ربّ أن يضاف ما بعده من الفعل إلى ما قبلَهُ، وزعم الأخفش أنه يجوز أن تكون ﴿ما﴾ في موضع خفض على أنها نكرة أي ربّ شيء أو ربّ وُدّ. يقال: وَدِدتُ أنّ ذلك كانَ، إذا تمنيتهُ وُدّاً لا غير، ووَدِدتُ الرجلَ، إذا أحببته وُدّاً، بضم الواو ومَوَدّةً ووَدَادةً وَوِداداً.

﴿ذرهم﴾ [٣]

في موضع أمر فيه معنى التهديد، ولا يقال: وَذَر ولا واذِر، والعلة فيه عند سيبويه أنهم استغنوا عنه بترك، وعند غيره ثقل الواو فلما وجدوا عنها مندوحة تركوها، ﴿يأكلوا﴾ جواب الأمر ﴿ويتمتعوا﴾ عطف عليه.

في موضع الحال، وفي غير القرآن يجوز حذف الواو. ودلّ بهذا على أن كل مُهلَكٍ ومقتول فبأجله.

﴿ما تنزل الملائكة إلا بالحق﴾ [٨]

الأصل تَتَنَزّلُ فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً.

﴿إنا نحن..﴾ [٩]

والأصل في ﴿إنا﴾ إنّنا ﴿نحن﴾ في موضع نصب على التوكيد بإنّ ويجوز أن تكون في موضع رفع على الابتداء، ويجوز أن تكون لا موضع لها تكون فاصلة. ﴿وإنا له لحافظون﴾ اللام الأولى لام خفض والثانية لام توكيد ولم يحتج إلى فرقٍ في المُضمرِ لاختلاف العلامة.

﴿كذلك نسلكه﴾ [١٢]

الكاف في موضع نصب نعت لمصدر، وقد تكلم الناس في المضمر ههنا فقيل: هو كناية عن التكذيب، وقيل: عن الذكر، وقيل: هو مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] أي عقوبته.

﴿ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون﴾ [١٤]

ولغة هذيل ﴿يَعْرِجُون﴾، وفي المضمر قولان: أحدهما أن التقدير: فظل الملائكة، والآخر

﴿مَسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾

أن التقدير: ولو فتحنا على هؤلاء الكفار المعاندين باباً من السماء فأدخلناهم فيه ليَعرُجُوا إلى السماء فيكون ذلك آية لتصديقك لَدفَعُوا العيان، وقالوا إنما سُكِّرَتْ أبصارُنا وسُحِرنا حتى رأينا الشيء على غير ما هو عليه، ويقال: سَكِرَ وسُكِّرَ على التكثير أي غُطّي على عقله، ومنه قيل: سكران، وهو مشتق من السُّكْرِ.

﴿وحفظناها من كل شيطان رجيم﴾ [١٧]

﴿إلا من استرق السمع﴾ [١٨]

﴿مَن﴾ في موضع نصب. قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٦٠٢]: استثناء خارج، وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٧٦]: يجوز أن تكون ﴿مَن﴾ في موضع خفض، ويكون التقدير إلا بِمَن استرقَ السمع.

﴿والأرض مددناها﴾ [١٩]

على إضمار فعل.

قال الفراء: ﴿مَنْ﴾ في موضع نصب والمعنى وجعلنا لكم فيها المعايش والإماء والعبيد. قال: ويجوز أن يكون ﴿مَنْ﴾ في موضع خفض أي ولمن لستم له برازقين، والقول الثاني عند البصريين لحن لأنه عَطفَ ظاهراً على مكنيّ مخفوض، ولأبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٧٧] فيه قول ثالث حَسَنٌ غريبٌ قال ﴿مَنْ﴾ معطوفة على تأويل لكم، والمعنى: أعشناكم أي رزقناكم ورزقنا من لستم له برازقين.

﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه﴾ [٢١]

أي نحن مالكون له وقادرون عليه، وقيل: يعني به المطر.

﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ [٢٢]

قد ذكرناه، وقرأ طلحة ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة ﴿وأرسلنا الريحَ لواقح﴾ وهذا عند أبي حاتم لحن لأن الريح واحدة فلا تُنعَتُ بجمع. قال أبو حاتم: يقبح أن يقال: الريح لواقح. قال وأما قولهم: اليمينُ الفاجرةُ تَدَعُ الدارَ بلاقع. فإنّما يعنون بالدّار البلد كما قال عزّ وتعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [الأعراف: ٧٨]. وقال أبو جعفر: هذا الذي قاله أبو حاتم

وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن
نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ
وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ
مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن

في قبح هذا غلط بَيِّن، وقد قال الله جلّ وعزّ: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ [الحاقة: ١٧] يعني الملائكة لا اختلاف بينَ أهل العلم في ذلك، وكذا الريح بمعنى الرياح.

وقال سيبويه: وأما الفعل فأمثلةٌ أُخِذَتْ من لفظ أحداث الأسماء، وحكى الفراء [معاني القرآن: ٢/ ٨٧] في مثل هذا جاءت الريح من كلّ مكان يعني الرياح.

﴿إنه حكيم عليم﴾ [٢٥]

حكيم في تدبيره عليم به.

قد ذكرناه، ومن أحسن ما قيل فيه قول ابن عباس رحمه الله قال: ﴿مسنون﴾ على الطريق، وتقديره على سَنَن الطريق وَسَنَنِهَا، وسُنَنِهَا، وإذا كان كذلك أنتنَ وتغيّرَ لأنه ماء منفرد.

﴿والجآن خلقناه﴾ [٢٧]

ورُوِيَ عن الحسن أنه قرأ ﴿والجأن خلقناه﴾ بالهمز كأنه كره اجتماع الساكنين. والأجود بغير همز ولا ينكر اجتماع ساكنين إذا كان الأول حرف مد ولين والثاني مدغماً. ﴿والجان﴾ نصب بإضمار فعل.

﴿ساجدين﴾ [٢٩]

فقوله: ﴿ساجدين﴾ نصب على الحال.

مذهب الخليل وسيبويه أنه توكيد بعد توكيد، وقال محمد بن يزيد: أجمعون يفيد أنهم غير متفرقين. قال أبو إسحاق: هذا خطأ ولو كان كما قال لكان نصباً على الحال.

﴿إلا إبليس﴾ [٣١]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٧٩]: استثناء ليس من الأول يذهب إلى قول من قال: إن إبليس ليس مَن الملائكة ولا كان منهم. وهذا قول صحيح يدلّ عليه أن الله جلّ وعزّ أخبرنا أنه خلق الجانّ من نار والملائكة لم تخلق من نار.

﴿مالك ألا تكون﴾ [٣٢]

في موضع نصب.

صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٣٣) قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ (٣٥) قَالَ
رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ (٣٧) إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ (٣٨) قَالَ رَبِّ بِمَآ
أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ
عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ (٤٢) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ
أَجْمَعِينَ (٤٣) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ (٤٤) إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ (٤٥)
ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ (٤٦) وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ (٤٧) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا

ليس إجابة له إلى ما سأل وإنما هو على التهاون به إذ كان لا يَصِلُ إلى ضلال أحدٍ إلاّ من لا يُفلِحُ لو لم يُوسْوِسهُ.

﴿قال رب بما أغويتني﴾ [٣٩]

فيه أقوال: فمن أحسنها أن المعنى: بما خيَّبتني من الجنة يقال: غَوَى إذا خاب وأغواه خَيَّبهُ ومنه: [الطويل]

وَمَن يَغوِ لا يَعْدَمْ على الغَيّ لائماً

﴿إلا عبادك﴾ [٤٠]

نصب على الاستثناء.

﴿قال هذا صراط﴾ [٤١]

مبتدأ وخبر ﴿عليّ مستقيم﴾ من نعته. قال زياد بن أبي مريم: ﴿عليّ﴾ هي إليّ يذهب إلى أن المعنى واحد. قيل: فيه معنى التهديد أي إليّ مرجعه وعلى طريقه، وقيل: على بيانه أي ضمان ذلك.

﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ [٤٢]

الأصل في لَيْسَ عند سيبويه لَيِسَ قال سيبويه: وأما ﴿لَيسَ﴾ فَسُكِّنَتْ من نحو صَيِدَ كما قالوا: عَلْمَ ذاكَ. قال أبو جعفر: كان يجب على أصول العربية أن يقال: لاَسَ لِتحرّكِ الياء وتَحرّكِ ما قبلَها. قال سيبويه: فجعلوا إعلالَه إزالة الحركة؛ لأنه لا يقال منه: يَفعَلُ ولا فاعل ولا مصدر ولا اشتقاق، وكَثُرَ في كلامهم فلم يجعلوه كأخواتِهِ. يعني ما يعملُ عملَهُ. قال: فجعلوه كَلَيْتَ. قال أبو إسحاق: ولم يَتصرّفْ ليس لأنه ينفي بها المستقبل والحال والماضي فلم يحتج فيها إلى تصرّفٍ. قال أبو جعفر: وسَمِعتُ محمد بن الوليد يقول: لَمّا ضارعت ﴿ما﴾ مُنِعتْ من التصريف.

﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ [٤٧]

نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ
ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ لَا
تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ
بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا

قال الكسائي: غلَّ يَغِلُّ من الشحناء، وغَلَّ يَغُلُّ من الغلول، وأغلَّ يُغِلُّ من الخيانة، وقال غيره: معنى ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ أزلنا عنهم الجهل والغضب وشهوة ما لا ينبغي حتى زال التحاسد. ﴿إخوانا﴾ على الحال [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ١٨٠].

والتقدير: عن أصحاب ضيف إبراهيم ولهذا لم يكثّر ضيوف.

﴿قالوا لا توجل﴾ [٥٣]

ومن قال تاجل أبدَلَ من الواو ألفاً لأنها أخف، ومن قال: تيجل أبدل منها ياءاً لأنها أخف من الواو، ولغة بني تميم تيجَلُ ليدلّوا على أنه من فَعِلَ، ويقال: فلانٌ يِيْجَلُ، بكسر الياء، وهذا شاذٌ لأن الكسرة في الياء مستثقلة ولكن نعل هذا لتنقلب الواو ياءاً.

﴿فبم تبشرون﴾ [٥٤]

قراءة أكثر الناس، وقرأ نافع بكسر النون [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٨١]، وحكي عن أبي عمرو بن العلاء رحمه الله أنه قال كسر النون لحن، يذهب إلى أنه لا يقال: أنتم تقوموا فيحذف نون الإعراب. قال أبو جعفر: قد أجاز سيبويه والخليل مثل هذا. قال سيبويه: وقرأ بعض الموثوق بهم ﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ [الأنعام: ٨٠] و﴿فبم تبشرون﴾ وهي قراءة أهل المدينة، والأصل عند سيبويه: فبمَ تُبشِّرونَّ بإدغام النون في النون ثم استثقلَ الإدغام فحذَفَ إحدى النونين ولم يحذِفْ نون الإعراب كما تأول أبو عمرو وإنما حَذَفَ النون الزائدة. وأنشد سيبويه:

تَـراهُ كـالـثَّـغَـامِ يُـعَـلُّ مِـسْـكـاً ... يَـسُـوءُ الـفَـالِـيـاتِ إذا فَـلَـيْـنِـي

[الصحاح: ٦/ ٢٤٥٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ١٨١، ومعاني القرآن للفراء: ٢/ ٩٠]

وقال الآخر:

أبِـالـمَـوْتِ الَّـذِي لا بُـدَّ أنّـي ... مُـلاقٍ لا أبَـاكِ تُـخَـوِّفِـيـنِـي

﴿قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين﴾ [٥٥]

وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش ﴿قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين﴾.

﴿وَمَنْ يقْنِطُ﴾ [٥٦]

وقرأ ﴿وَمَنْ يقْنِطُ﴾ وقرأ ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ [الشورى: ٢٨] جميعاً بالكسر وقرأ أبو عمرو

ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾

والكسائي ﴿قال ومن يَقنِطُ﴾ بكسر النون و﴿قَنِطُوا﴾ بفتح النون، وقرأ أهل الحرمين وعاصم وحمزة ﴿قالوا من يَقْنَطُ﴾ بفتح النون، وقرؤوا ﴿قَنَطُوا﴾ بفتح النون، وقرأ الأشهب العقيلي ﴿قال ومن يَقْنُطُ﴾ بضمّ النون. قال أبو جعفر: أبو عبيد القاسم بن سلام يختار قراءة أبي عمرو والكسائي في هذا وزعم أنها أصح في العربية، وردّ قراءة أهل الحرمين وعاصم وحمزة لأنها على فَعَلَ يَفْعَلُ عنده، وكذا أنكر قَنَطَ يَقْنَطُ، ولو كان الأمر كما قال لكانت القراءتان لحناً، وهذا شيء لا يُعْلَمُ أنه يوجد أن يَجتمعَ أهل الحرمين على شيء ثم يكون لحناً ولاسيما ومعهم عاصم معَ جلالته ومَحلّهِ وعلمِهِ ومَوضعِهِ من اللغة، والقراءتان اللتان أنكرهما جائزتان حسنتان وتأويلهما على خلاف ما قال. يقال: قَنَطَ يَقْنِطُ وقَنُطَ قُنُوطاً فهو قانطٌ، وقَنِطَ يقنَطُ [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٨١] قَنَطاً فهو قَنِطٌ وقانطٌ. فإذا قرأ ﴿ومن يَقنَطُ﴾ فهو على لغة من قال: قَنِطَ يَقنَطُ، وإذا قرأ ﴿ومن يَقنِطُ﴾ [معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٦٠٤] فهو على لغة من قال: قَنَطَ يَقنِطُ مثل ضَرَبَ يَضرِبُ، وإذا قرأ يَقنَطُوا فهو على لغة من قال: قَنِطَ يَقنَطُ مثل حَذِرَ يَحذَرُ فله أن يستعمل اللغتين، وأبو عُبَيد ضَيَّقَ ما هو واسع من اللغة ومعنى ومن يَقنِطُ من يَيأَسُ.

﴿قال فما خطبكم﴾ [٥٧]

ابتداء وخبر.

﴿إلا آل لوط.....﴾ [٥٩]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٨١]: استثناء ليس من الأول ﴿إنا لمنجوهم اجمعين﴾.

﴿إلا امرأته﴾ [٦٠]

قال: استثناء من الهاء والميم. وتأوّلَ أبو يوسف هذا على أنه استثناء رُدّ على استثناء، وهو قول أبي عبيد القاسم بن سلام ﴿قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين إلا آل لوط﴾ فاستثناهم من المجرمين إلا امرأته فاستثناها من قوم لوط فصارت مع المجرمين. قال كما تقول: له عَليّ عَشرَةٌ إلا أربعَةً إلا واحداً، فيكون سبعةً لأنك استثنيت من الأربعة واحداً فصار مع الستة فصارت سبعة. قال أبو عبيد: كما تقول: إذا قال رجل لامرأته: أنت طالقٌ ثلاثاً إلا اثنتين إلا واحدة فقد طلّق اثنَتَين. قال أبو جعفر: الذي قال أبو يوسف كما قال عند أهل العربية، والذي قاله أبو عبيد عند حذاق أهل العربية لا يجوز. يقولون إنّهُ لا يُستثنى من الشيء نصفُهُ ولا أكثرُ من النصف ولا يتكلّم به أحد من العرب. والاستثناء عند الخليل وسيبويه التركيد، لأنك إذا قلتَ: جاءني القومُ

قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ
اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ
هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾

جاز أن يكون قد بقي منهم، فإذا قلتَ: كلهم أحطت بهم وكذا إذا قلت جاءني القوم جاز أن يكون زيد داخلاً فيهم فإذا قلت إلا زيداً بَيّنتَ كما بيّنت بالتوكيد.

ومعنى قولك: له عِندِي عَشرةٌ إلا واحداً، له عندي عشرةٌ ناقصة، ولا يجوز أن يقال لخمسة ولا أقل منها عشرة ناقصة. ﴿قدرنا إنها﴾ وقرأ عاصم ﴿قدرنا﴾ وفي التشديد معنى المبالغة أي كتبنا ذلك وأخبرنا به وعلِمنا أنها لَمِنَ الغابرينَ قد ذكرناه. ومن أحسن ما قيل فيه أن معنى الغابرين الباقون المتخلّفون عن الخروج معه من قولهم غَبَر إذا بقي، وهكذا قال أهل العربية في معنى ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾ [هود: ٨١] إن المعنى فاسر بأهْلِكَ إلا امرأتك، ومن أحسن ما قيل في معنى ﴿ولا يتلفتْ منكم أحدٌ إلا امرأتك﴾ أن المعنى: ولا يلتفت إلى ما خلّف وليَخْرُجْ، وقد قيل: إنه من الالتفات أي لا يكن منكم خروج فيلتفت.

أي بالعذاب الذي كانوا يشكّون فيه.

﴿فأسر بأهلك﴾ [٦٥]

من أسرى، ومَنْ وَصَلَ جَعَلَهُ من سرَى، لغتان معروفتان.

﴿وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع﴾ [٦٦]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٦٠٣]: ﴿أنّ﴾ في موضع نصب على البدل من الأمر، وقال الفراء: هي في موضع نصب بسقوط الخافض أي قضينا إليه ذلك الأمر بهذا. قال: وفي قراءة عبد الله ﴿وقلنا إن دَبِرَ هؤلاء﴾ فلو قرأ قارىء على هذا بكسر إنّ لجاز. ﴿مصبحين﴾ نصب على الحال، والتقدير عند الفراء [معاني القرآن: ٢/٩٠] وأبي عبيد إذا كانوا مصبحين. قال أبو عبيد: كما تقول: أنتَ راكباً أحسنُ منك ماشياً. وسَمعتُ أعرابياً فصيحاً من بني كلاب يقول: أنا لك صديقاً خَيرٌ منّي لك عدواً.

في موضع نصب على الحال.

﴿قال إن هؤلاء ضيفي﴾ [٦٨]

وُحّدَ لأنه مصدر في الأصل ضِفْتُهُ ضَيْفاً أي نزلت به، والتقدير: ذوُو ضيفي. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٨٣]: المعنى أو لم نَنْهكَ عن ضيافة العالمين، وقال غيره: المعنى أوَ لم ننهكَ عن أن تُجيرَ أحداً علينا وتمنعنا منه.

وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ
إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن
سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن
كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ
﴿٨٠﴾ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ
مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ

﴿لعمرك﴾ [٧٢]

مبتدأ، والخبر محذوف لأن القسم باب حذف، والتقدير لعمرك قَسَمي **﴿إنهم﴾** بالكسر لأنه جواب القسم وأجاز جماعة من النحويين فتحها [معاني القرآن وإعرابه: ١٨٣/٣، ١٨٤]. **﴿لفي سكرتهم﴾** أي جهلهم شُبِّهَ بالسكر.

نصب على الحال. وأشرقوا صادفوا شروق الشمس أي طلوعها.

أي لِعظات عن المعاصي والكفر للمستدلّين.

﴿وإن كان أصحاب الأيكة﴾ [٧٨]

لا اختلاف في صرف هذا والذي في «ق» [الآية: ١٤]، واختلفوا في الذي في «الشعراء» [الآية: ١٧٦]، والذي في «ص» [الآية: ١٣]، فقرأهما أهل المدينة بغير صرف، وقرأهما أهل البصرة وأهل الكوفة كذَيْنِكَ، وهذا هو الحق؛ لأنه لا فرق بَيْنَهُنَّ والقصة واحدة، وإنما هذا كتكرير القصص في القرآن. فأما قول من قال: إن أيكة اسم للقرية، وإن **﴿الأيكة﴾** اسم للبلد فَغيرُ مَعرُوفٍ ولا مشهور، فأمّا احتجاج من احتج بالسواد وقال: لا أصرف اللتين في «الشعراء» و«ص» لأنهما في الخطِّ بغير ألفٍ فلا حُجّةَ له في ذلك وإنما هذا على لغة من قال: جاءني صاحِبُ زيدٍ لَسْوَدُ، ويريد الأسود، فألقى حركة الهمزة على اللام فَتَحَرَّكَتِ اللام وسقطت ألف الوصل لِتَحَرّكِهَا وسَقَطَتِ الهمزة لَمّا أُلقِيَتْ حركتها على ما قبلها، وكذا لَيْكَةُ.

﴿وإنهما لبإمام مبين﴾ [٧٩]

في معناه قولان: أحدهما أنّ الإمَامَ الكتاب الذي كتبه الله جل وعزّ لأنه قَبلَ كلّها، والآخر أنه الطريق لأنه يُؤتمّ به.

قيل: أصحاب الحِجْرِ قوم صالح.

﴿وكانوا ينحتون﴾ [٨٢]

وقرأ الحسن **﴿وكانوا ينحتون﴾** لأن فيه حرفاً من حروف الحلق والكسر أفصح.

ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا

﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾ [٨٧]

﴿لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم﴾ [٨٨]

في الحديث أن القرآن ههنا هو الحمدُ لأن بعض القرآن قرآن **﴿لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم﴾** لا تَتَمَنَّ نِعَمَهُمْ ولا تَحزَنْ عَلَيهِمْ أي على نعمتي عليهم. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٨٦]: ومعنى **﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾** أَلِنْ جناحك لمن آمن بك واتبعَكَ.

﴿كما أنزلنا﴾ [٩٠]

﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ [٩١]

الكاف في موضع نصب أي **﴿وقُلْ إنّي أنا النَّذِيرُ المُبِينُ﴾** عقاباً أو عذاباً مثل ما أنزلنا على المقتسمين **﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾** أبو عبيدة مَعْمَرُ بنُ المثنى يذهب إلى أنّ **﴿عضين﴾** من عضيْتُ أي فرّقتُ، وهو مشتق من العُضوِ، والمحذوف عنده واو، والتصغيرُ عندَهُ عُضَيّة، والكسائي يذهب إلى أنه من عضَهتُ الرجلَ أي رميتُهُ بالبهتان، والتصغير عنده عُضَيهَةٌ. قال الفراء [معاني القرآن: ٢/٩٢]: العِضُونَ في كلام العرب السحر وإنما جُمِعَ بالواو والنون عند البصريين عوضاً مما حُذِفَ منه وعند الكوفيين أنه كانَ يَجِبُ أن يُجمَعَ على فُعُول فطلبوا الواو التي في فُعُول فجاؤوا بها فقالوا عِضُون.

قال الفراء: ومن العرب من يقول: عِضِينَكَ يجعلُهُ بالياء على كلّ حال ويعرب النون، كما تقول: مضت سِنينُكَ، وهي كثيرة في أسد وتميم وعامر، والعلّة عنده فيه أن الواو لَمّا وَقَعَتْ مَوقعَ حرف ناقص توهّموا أنها واو فُعُول فأعربوا ما بعدها وقلبوها ياءً كما قال بعض العرب في التاء حكاه عن أبي الجرّاح: سَمِعتُ لُغَاتَهُمْ، ولا تقول ذلك في الصالحات، ولا فيما حذِفَ من أوله نحو لِدَات.

﴿فوربك لنسألنهم أجمعين﴾ [٩٢]

توكيد للهاء والميم.

﴿فاصدع بما تؤمر..﴾ [٩٤]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٨٦] **﴿فاصدع بما تؤمر﴾** أي ابنْهُ وأظهرهُ مشتق

﴿كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾

من الصَّديع وهو الصبح، والصَّدعُ في الزجاجة أن يَبِينَ بعضُها من بَعض ﴿بما تؤمر﴾ مصدر عند البصريين أي بأمرنا، وقال الكسائي: التقدير بما تؤمر به مثل: ﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ [هود: ٦٠] أي بربهم ثم حذفت الباء. قال أبو جعفر: لا يجوز حذف الباء عند البصريين في كلام ولا شعر، وقد أنشد الكوفيون لجرير:

تَمُرُّونَ الدِّيارَ ولم تَعُوجُوا كَلامُكُمُ عَلَيَّ إذاً حَرامُ

وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: سمعت عمارة بن عقيل ابن بلال بن جرير ينشد لجدّه:

مَرَرْتُم بالدِّيارِ ولم تَعُوجُوا

﴿الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر﴾ [٩٦]

في موضع نصب على النعت للمستهزئين: ومعنى ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤] أي عن إجابتهم إذا تلقّوك بالقبيح.

﴿حتى يأتيك اليقين﴾ [٩٩]

نصب بحتى، ولا يجوز رفعه لأنه مستقبل، ﴿واليقين﴾ الموت لأن كلّ عاقل يُوقِنُ به.

١٦ ـ سورة النحل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ
مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا
دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ
إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ
لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ

شرح إعراب سورة النحل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أتى أمر الله﴾ [١]

من أحسن ما قيل في معناه قول الضحاك إنه القرآن، وقد قيل: إنه نصر النبي ﷺ. ومن قال: إنّه القيامة جعله مجازاً على أحد أمرين يكونُ **﴿أتى﴾** بمعنى قَرُبَ، ويكونُ **﴿أتى﴾** بمعنى يأتي إلاّ أن سيبويه لا يُجيز أن يكون فَعَلَ بمعنى يَفعَلُ ويجيز أن يكونَ يَفعَلُ بمعنى فَعلَ لأنه يكون محكيّاً. **﴿فلا تستعجلوه﴾** نهي فيه معنى التهديد.

﴿أن أنذروا﴾ [٢]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٩٠]: **﴿أنْ﴾** في موضع جر على البدل من الروح، والتقدير: ينزل الملائكة بأن أنذروا أهل الكفر والمعاصي أي حذروهم بأنه **﴿لا إله إلا أنا فاتقون﴾** ثم دلّ جل وعزّ على توحيده فقال جل ثناؤه: **﴿خلق السماوات والأرض﴾**.

﴿والأنعام﴾ [٥]

نصب بإضمار فعل، ويجوز الرفع في غير القرآن.

﴿والخيل والبغال والحمير﴾ [٨]

أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ
لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾
وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾
وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ
مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ
بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ
وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾

أي وجعل لكم، وقال الفراء [معاني القرآن: ٢/٩٧]: هي ردّ على خلقَ. قال: وإنْ شِئتَ كانت بمعنى وسخَّر. قال: ويجوز الرفع من وجهين: أحدهما [لمّا] أنه لم يكن معها فعلٌ رَفَعتَ، والآخر أنه لمّا كان يجوز والأنعامُ بالرفع تَوهَّمتَ أنه مرفوع رَفَعتَ. ﴿وزينة﴾ قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٦٠٥] والفراء: أي وجَعَلَها زينة. قال الفراء [معاني القرآن: ٢/٩٧]: ويجوز أن ينصبها بالفعل نفسه وتقديره بمعنى لتركبوها زينة. قال أبو حاتم: روى سعيد عن قتادة عن أبي عياض أنه قرأ لتركبوها زينة بغير واو. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٩٢]: ﴿زينة﴾ مفعول له أي خلقها من أجل الزينة.

﴿ومنه شجر فيه تُسِيمُونَ﴾ [١٠]

قال أبو إسحاق: ويقال لكل ما ينبت على الأرض شجر، وروى إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ﴿فيه تُسِيمُونَ﴾ قال: تَرعَون. قال أبو إسحاق: هو مشتقّ من السُّومَةِ أي العلامة لأنها إذا رعت أثرت في الأرض فصارت فيها علامات.

﴿وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه﴾ [١٣]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٦٠٥]: أي خلق وبثّ.

﴿وأنهاراً وسبلاً﴾ [١٥]

قال: أي وجعل. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٩٣] معنى ﴿وألقى في الأرض رواسي﴾ وجعل فلهذا أُضمِرَ في الثاني وجَعَلَ. ﴿أن تميد بكم﴾ في موضع نصب، والتقدير عند البصريين كَرَاهَةَ أنْ تميد بكم، وعند الكوفيين لئلا تَمِيدَ بكم.

﴿والذين يدعون من دون الله﴾ [٢٠]

﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓا أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوٓا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ﴾

مبتدأ وخبره لا يخلقون شيئاً. قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٦٠٥]: ﴿وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌ﴾ [آية: ١٢] أي وخلق وسخّر، وحكى الفراء [معاني القرآن: ٢/٩٨]: مَخَرَتِ السفينةُ تَمخَرُ وتَمخُرُ إذا صَوَّتَتْ في جَرْيِهَا. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٩٣]: النجمُ والنجومُ واحد.

﴿أموات غير أحياء﴾ [٢١]

على إضمار مبتدأ أي هم أموات. قال الكسائي: ويجوز النصب على القطع والفعل. ﴿أيان﴾ في موضع نصب. ﴿يبعثون﴾ ولكنه مَبْنيّ على الفتح لأن فيه معنى الاستفهام مُوجِب أن لا يعرب فَفُتِحَتْ نونهُ لالتقاء الساكنين، وإذا التقى ساكنان في كلمة واحدة فُتِح الثاني وإن كانا في كلمتين كُسِرَ الأول. هذا قول الكوفيين، فأما البصريون فـيـل الساكنين إذا التقيا عندهم أن يُكسَر أحدهما إلا أن تقع علّة والذي أوجبَ هذا أنّ الكسر أخو الجزم، وقال محمد بن يزيد: لأن ما كان معرباً متصرفاً لم يُكسر إلا ومَعَهُ التنوين فإذا كان الساكن الأول ألفاً فالفتح أولى عند الخليل وسيبويه، لأن الفتحة من جنس الألف قالا: ولو سَمَّيْتَ رجلاً إسحاراً ثم رخّمتَهُ لَقُلْتَ: يا إسحارَ أقبِلْ، ففتحت الراء لالتقاء الساكنين لأن قبلها ألفاً وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي ﴿إِيَّانَ يُبعَثُونَ﴾ بكسر الهمزة. قال الفراء: وهي لغة سليم.

﴿لا جرم أن﴾ [٢٣]

وقد ذكرنا ﴿لا جرم أن﴾ في غير هذا الموضع [هود: ٢٢].

﴿وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم﴾ [٢٤]

﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء و﴿ذا﴾ بمعنى الذي وهو خبر ﴿ما﴾. ﴿قالوا أساطير الأولين﴾ على إضمار مبتدأ. قال الكسائي: أي هو أساطير الأولين، وقال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٦٠٥، ٦٠٦]: الجواب يُرَدّ على الكلام الأول فلما كانت ﴿ما﴾ في موضع رفع رَفَعَ. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٩٤]: المعنى ﴿الذي أنزل﴾ أي الذي ذكرتم أنتم أنه أنزل أساطير الأولين أي أكاذيب، وقال غيره: هذا على التَهَزُّءِ أي يقولُ بعضهم لبعض: ماذا أنزل ربكم فيقول المجيب: أساطير الأولين ولم يُقِرُّوا أنه أنزل شيئاً، فلهذا كان مرفوعاً، وقد أجاز النحويون: ماذا تَعلّمتَ أنحواً أم شعراً. بالنصب والرفع. فالرفع على ما تقدم والنصب على أن تكون ﴿ذا﴾ زائدة بمعنى أي شيءٍ تَعلّمتَ؟ فإنْ قُلتَ: مَنْ ذا كَلّمتَ أزيداً أم عمراً؟ لم يكن ﴿من ذا﴾ في موضع رفع لأن ذا لا يُرادُ مَعَها.

أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ
بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ
الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ
بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾
۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ
وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ
الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾
هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن
كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ
الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ
كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا

﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً﴾ [٣٠]

قال الكسائي: ولو قِيلَ خَيرٌ لجاز. يعني على ما تقدم. **﴿ولنعم دار المتقين﴾** رفع بنعم، والدار مؤنثة ولم يقل: نعمتْ؛ لأنه فعل يُشبهُ الأسماء وجرى على مثل هذا قول البصريين، وحذف علامة التأنيث عندهم أجود، وقال الكسائي: التذكير لأن المعنى ولنعم موضع دار المتقين ومثوى ومأوى.

قال: والتأنيثُ جَيّدٌ حَسَنٌ واسعٌ.

﴿جنات عدن يدخلونها﴾ [٣١]

قال الفراء [معاني القرآن: ٢/٩٩]: إنْ شئتَ رَفعتَ جنات بالاستئناف، وإن شئتَ بالعائد في يدخلونها. والرفع عند البصريين من جهتين: إحداهما بالابتداء والأخرى بإضمار مبتدأ، كما تقول: نِعمَ الرجُلُ زيدٌ.

﴿الذين تتوفاهم الملائكة﴾ [٣٢]

في موضع نصب نعت للمتقين و**﴿طيبين﴾** على الحال أي مؤمنين مجتنبين للمعاصي.

﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة﴾ [٣٣]

﴿أن﴾ الملائكة بما وُعِدُوا من العذاب. **﴿أو يأتي أمر ربك﴾** بالعذاب، وحكى الكسائي: خَرِصَ يَخرَصُ.

أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا
لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ
﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟
لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ
﴿٤٢﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ
وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ

﴿فإن الله لا يهدي من يضل﴾ [٣٧]

وقد ذكرنا [يونس: ٣٥] **﴿فإن الله لا يهدي من يضل﴾**.

﴿وعداً عليه حقاً..﴾ [٣٨]

﴿وعداً عليه حقاً﴾ مصدر قال الكسائي والفراء [معاني القرآن: ٢/٩٩]: ولو قيل: وَعدٌ عليه حقٌ لكان صواباً أي ذلك وعدٌ عليه حقٌ.

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ﴾ [٤٠]

قرأ ابن مُحَيْصِنٍ وعبد الله بن عامر والكسائي **﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ﴾** بالنصب. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٩٨]: النصب من وجهين: أحدهما على العطف أي فأن يكون، والآخر أن يكون جواباً لِكُنْ. قال أبو جعفر: الوجه **﴿فيكون﴾** مرفوع، وتقديره عند سيبويه فهو يكون، والنصب على العطف جائز. فأما أن يكون جواباً فمحال لأنه إخبار لا يجوز فيه الجواب، كما تقول: أنا أقول لعمرو امض فيجلس أو فيمضي ولا معنى للجواب ههنا وإنما الجواب أن يقال: امض فأكرمك ومثلُ الأول **﴿فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ﴾** [البقرة: ١٠٢] وإنما الجواب لا تكفرْ فَتدخلَ النارَ.

﴿والذين هاجروا﴾ [٤١]

أي هجروا قومهم وديارهم ليتباعدوا من الكفر **﴿والذين﴾** في موضع رفع بالابتداء **﴿لنبوئنهم﴾** في موضع الخبر.

﴿الذين صبروا﴾ [٤٢]

في موضع رفع على البدل من الذين هاجروا، وفي موضع نصب على البدل من هم.

﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ [٤٤]

﴿أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ﴾

أي من الفرائض والأحكام والحدود.

﴿أو يأخذهم﴾ [٤٦]

عطف على الأول. **﴿في تقلبهم﴾** ما يتقلّبون فيه من الأسفار وغيرها.

﴿فإن ربكم لرؤوف رحيم﴾ [٤٧]

لأنه أمهلهم دعاهم إلى التوبة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/٢٠٢].

﴿أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين﴾ [٤٨]

﴿ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة﴾ [٤٩]

واحد في موضع جمع **﴿والشمائل﴾** جمع على بابه **﴿سجداً﴾** على الحال أي منقاداً ذليلاً على ما دبّره الله جل وعز عليه. وأصل السجود في اللغة: التذلل والانقياد **﴿وهم داخرون﴾** أي منقادون على ما أحبّوا أو كرهوا وكذا السجود في **﴿ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة﴾** أي منقاداً لله جل وعز دالٌ على حكمته كما رُوِيَ عن ابن عباس:

الكافر يسجد لغير الله جلّ وعزّ وظلّه يسجدُ لله تبارك وتعالى أي ينقاد لتدبيره، وقال أبو إسحاق: معنى ظلّه ههنا جسمه الذي يكون منه الظلّ أي جسمه ولَحمُهُ وعظمُهُ منقاداتٌ لله جلّ وعزّ دالّة عليها أثر الخضوع والذلّ، فعلى هذا هي ساجدة له تقدّسَ اسمه.

﴿وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين﴾ [٥١]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٠٤]: فذكر اثنين توكيداً لألهين كما ذكر واحداً توكيداً في قوله: **﴿إنما هو إله واحد﴾** وقال غيره: التقدير ولا تَتّخذُوا اثْنَيْنِ إلٰهَيْنِ. **﴿فإياي﴾** في موضع نصب بإضمار فعل.

﴿وله الدين واصبا﴾ [٥٢]

نصب على الحال.

﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ [٥٣]

إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ
نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾
وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ
هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ
أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾

قال الفراء [معاني القرآن: ٢/١٠٤]: ﴿ما﴾ في موضع جزاء كأنه قال: وما تكن بكم من نعمة فمن الله، وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٠٤]: المعنى ومما حل بكم من نعمة فمن الله أي أعطاكم من صحةٍ في جسم أو رزق فكل ذلك من الله جلّ وعز.

﴿ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً﴾ [٥٦]

أي ويَجعَلُونَ لِمَا لا يَعلَمُونَ أنه إله نصيباً مما رزقناهم. **﴿تالله لتسئلن عما كنتم تفترون﴾** أي من قولكم إنهم آلهةٌ.

﴿ويجعلون لله البنات سبحانه﴾ [٥٧]

لأنهم قالوا: الملائكة بنات الله، وتَمَّ الكلامُ عند قوله: **﴿سبحانه﴾** ثم قال جلّ وعز: **﴿ولهم ما يشتهون﴾** أي الشيء الذي يشتهونه، و**﴿ما﴾** في موضع رفع، وأجاز الفراء [معاني القرآن: ٢/ ١٠٥، ١٠٦]: أن يكونَ في موضع نصب بمعنى ويجعلون لهم. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٠٥]: **﴿ما﴾** في موضع رفع لا غير لأن العرب لا تقولُ في مثل هذا: جَعَلَ فلانٌ لَهُ كذا. وإنما تقول: جَعَلَ لنفسه، ومثلُهُ ضَرَبتُ نَفسِي، ولا يقال ضَرَبتُنِي.

﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا﴾ [٥٨]

خبر **﴿ظلّ﴾**، ويجوز عند سيبويه والفراء [معاني القرآن: ٢/١٠٦]: **ظل وَجهُهُ مُسودٌ** يكون في **﴿ظلّ﴾** مُضمَرٌ والجملة الخبر، وحكى سيبويه: «**حتى يكونَ أبَواهُ هما اللذان يُهَوِّدَانِهِ أو يُنَصِّرَانِهِ**». قال الفاء: مثل ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠] والأصل في ظلّ ظَلَلَ ثم أُدغِمَ.

﴿أيمسكه على هون﴾ [٥٩]

قال الكسائي: المعنى لا يدري يَنظُرُ **﴿أيمسكه على هون أم يدسه في التراب﴾**

﴿ولله المثل الأعلى﴾ [٦٠]

أي هو الواحد الصمد. **﴿الحكيم﴾** القدير الذي لم يلد ولم يولد.

﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم﴾ [٦١]

وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ
(٦٢) تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
(٦٣) وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٦٤) وَاللَّهُ
أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٥) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً
نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ (٦٦)

أي بعقوبة ظلمهم ﴿ما ترك عليها من دابة﴾ لأنه إذا أفنى الآباء انقطعَ النسلُ.

﴿وتصف ألسنتهم الكذب﴾ [٦٢]

جمع لسان على لغة من ذكّر اللسان، ومن أنّث قال: ألسُنٌ، ومن قال ألسن ثم سَمّى بلسان رجلاً لم يصرِف، وإنْ قال ألسِنَةٌ صَرَفَ والكذبُ منصوبٌ بتصف و﴿أن لهم﴾ بدل من الكذب. قال أبو حاتم: وقرأ أهل الشام أو بَعضُهُم ﴿وتصف ألسنتهم الكذبُ أن لهم الحسنى﴾ نعت للألسنة قال قطرب ﴿أنّ لهم النارَ﴾ في موضع رفع أي وجَبَ ذلك، وقال غيره: ﴿أنّ﴾ في موضع نصب [معاني القرآن للفراء: ٢/١٠٧] أي كَسَبَهُمْ ذلك ﴿أن لَهُمُ النارَ﴾. وقد ذكرنا [هود: ٢٢] معنى ﴿لا جرم﴾. قرأ عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس رحمهما الله وهذه القراءة قراءة أبي رجاء ونافع ﴿وأنّهم مُفرِطون﴾ بكسر الراء والتخفيف، وقرأ أبو جعفر ﴿وأنهم مُفَرِّطُونَ﴾ بكسر الراء والتشديد. قال أبو حاتم وَرُوِيَ عن أبي جعفر ﴿وأنّهم مُفَرَّطونَ﴾ بفتح الراء والتشديد، وقرأ الحسن والأعرج وأبو العالية وسعيد بن جبير ومجاهد وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء والكوفيين ﴿وأنهم مُفْرَطُونَ﴾ بفتح الراء والتخفيف. وأصل هذا كلّه من التجاوز والتقدّم. فَمُفْرِطُونَ مبالغون متجاوزون في الشر، ومنها يقال: قد أفرطَ فلانٌ على فلان و﴿مفَرِّطُونَ﴾ مُضَيِّعُونَ متجاوزون لما يجب، ومنه أن تقول نَفسٌ يا حَسرتًا على ما فَرَّطْتُ في جَنبِ الله، وفي التشديد معنى المبالغة والتكثير و﴿مُفَرَّطونَ﴾ مُقَدَّمُونَ إلى النار.

﴿تالله﴾ [٦٣]

التاء بدل من الواو وإنما يقال: تالله إذا كان في الكلام معنى التعجب ﴿لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك﴾ وحذف المفعول أي رُسُلاً ﴿فزين لهم الشيطان أعمالهم﴾ أي من الكفر والمعاصي ﴿فهو وليهم﴾ ابتداء وخبر وتحذف الضمة لثقلها فيقال: فهوَ وَلِيُّهُمْ أي هو معهم، وقيل: المعنى أنه يقال: لهم هذا الذي أطعتموه فاسألوه حتى يخلصكم تبكيتاً لهم وتوبيخاً.

﴿وهدى ورحمة﴾ [٦٤]

مفعول من أجله. قال أبو إسحاق: ويجوز الرفع بمعنى وهو مع ذلك هُدًى ورحمةٌ.

﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة﴾ [٦٦]

﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ﴾

أي لَدَلالةً على قدرة الله جل وعزّ وحسن تدبيره. ﴿نَسقيكم﴾ بفتح النون قراءةُ عاصم وشيبه ونافع. ﴿نُسقيكُم﴾ بضم النون قراءةُ ابن كثير وأبي جعفر وأبي عمرو بن العلاء والكوفيين إلا عاصماً. قال الخليل وسيبويه رحمهما الله: سَقَيْتُهُ ناولته فشرِبَ، وأسقَيْتُهُ جَعَلْتُ له سُقْيَا، وقال أبو عبيدة: هما لغتان، قال أبو جعفر: سَقَيْتُهُ يكون بمعنى عرَضتُهُ لأن يشرب، وأسقَيْتُهُ دَعَوتُ له بالسُّقيا، وأسقيتُهُ جَعَلتُ له سُقْيا، وأسقيتُهُ بمعنى سَقَيْتُهُ عند أبي عبيدة فنُسقيكُم بالضم إلا أنه حكي عن محمد بن يزيد أنه قال: نَسقِيكُمْ بالفتح ههنا أشبه بالمعنى. ﴿مما في بطونه﴾ فذكر فللنحويين في هذا أربعة أقوال: فمن أحسنها مذهبُ سيبويه أن العرب تخبر عن الأنعام بخبر الواحد ثم ذَكَرَ الآية كأنه ذَهَبَ إلى أن الأنعام تُذكَّرُ وتؤنثُ، وقال الكسائي: حكاه عنه الفراء المعنى نَسقِيكُم مما في بطون ما ذَكَرْنا، وقال الفراء [معاني القرآن: ١٠٨/٢]: الأنعامُ والنَّعَمُ واحد وهما جمعان فَرَجَعَ إلى تذكير النَّعَمْ وحكي عن العرب هذا نَعَمٌ وارد، وحكى أبو عبيد عن الكسائي هذا القول وأنشد:

أكُلَّ عامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهُ يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وَتَنْتِجُونَهُ

والقول الرابع حكاه أبو عُبَيْدٍ عن أبي عُبَيْدَةَ قال: المعنى نَسقِيكُمْ مما في بطون أيّها كان له لبن لأنه ليست كلّها لها لَبَنٌ. ﴿سائغاً للشاربين﴾ نعت.

﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب﴾ [٦٧]

أي ولكم فيما رزقناكم من ثمرات النخيل والأعناب عبرةٌ.

﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي﴾ [٦٨]

لأنها مؤنثة والعرب تقول في تصغيرها: نُحَيْلٌ بغير هاء لئلا تشبهَ الواحدة، وحكى الأخفش أنها تُذكّر ﴿بيوتاً﴾ كما تقول: فَلْسٌ وَفُلُوسٌ وَمَنْ كسر الباء أبدل من الضمة كسرة وهو وجه بعيد.

﴿والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر﴾ [٧٠]

أي إلى الهرم لأنه يُضعِفُ قوتَهُ وعقلَهُ فإن قال قائل: فهو إذا كان صَبِيّاً هكذا ولا يقال للصبيّ: هو في أرذل العمر، فالجواب أنّ الصبي يُرجَى له العقل والقوة وليس كذا الهَرِم ﴿لكي لا يعلم﴾ تُنصَب بكي ولا تَحُولُ ﴿لا﴾ بين العامل والمعمول فيه لتصرّفها وأنّها تكون زائدة.

عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ
يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَـٰتِ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾
ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا
هَلْ يَسْتَوُۥنَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾

﴿فهم فيه سواء﴾ [٧١]

ابتداء وخبر.

﴿أفبالباطل يؤمنون﴾ [٧٢]

قيل: يعني الأوثان والأصنام لأنهم لا ينتفعون بعبادتها. **﴿وبنعمت الله هم يكفرون﴾** الكفر بالنعمة في اللغة على ضربين: أحدهما أن يجحد النعمة، والآخر أن ينسبها إلى غير المنعم بها أو يجعل له فيها شريكاً.

﴿ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السماوات والأرض شيئاً﴾ [٧٣]

في نصب شيء قولان: أحدهما أن يكون التقدير: لا يملكون أن يرزقوهم شيئاً وهو قول الكوفيين، ونصبه عند الأخفش وغيره من البصريين على البدل من رزق. قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٦٠٧]: والمعنى: لا يملكون لهم رزقاً قليلاً ولا كثيراً، وقال غيره: لا يجوز أن يكون منصوباً برزق لأنه اسم ليس بمصدر كما لا يجوز: عجِبْتُ من دُهنٍ زيد لِحيَتَهُ، حتى يقول من دَهْنٍ. **﴿ولا يستطيعون﴾** على المعنى لأن **﴿ما﴾** في المعنى لجماعة.

﴿فلا تضربوا لله الأمثال﴾ [٧٤]

فيه قولان: أحدهما لا تمثلوا لله جل وعز بخلقه فتقولوا: هو محتاج إلى شريكٍ ومُشاورٍ فإن هذا إنما هو لمن لا يَعلَمُ، ودلّ على هذا **﴿إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾**، والقول الآخر لا تُمثّلوا خَلقَ الله جلّ وعزّ به فتجعلوا لهم من الأَمْثِلَة مثل ماله.

﴿ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء﴾ [٧٥]

أي من الرق. **﴿ومن رزقناه منا رزقاً حسناً﴾** أي فكما لا يستوي هذان عندكم فيجب أن لا يُسوّوا بَيْنَ الأصنام [معاني القرآن للفراء: ٢/١١١] وهي لا تعقل ولا تَنفَعُ وبَيْنَ الله جل وعز في العبادة. **﴿الحمد لله﴾** أي على ما دلّنا من توحيده **﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾** فيه قولان: أحدهما أن يُعْلِهَم فِعلُ من لا يَعلَم وإن كانوا يعلمون والآخر أنهم لا يعلمون وعليهم أن يعلموا.

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا
يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ
أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ
وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ
ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم
بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾
يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾

﴿وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء﴾ [٧٦]

وإذا كان أبكم ضعيفاً فهو ثقيل على وليّهِ أينما يُوجِهْهُ أي إنْ وَجهَهُ لشيء من منافع الدنيا لم يأتِ بخيرٍ. **﴿هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل﴾** معطوف على المضمر في يستوي وهو توكيد، وحَسُنَ العطف على المضمر المرفوع لَمّا وكّدتهُ لأنه التوكيد بعينه فكأنّهُ بارزٌ من الفعل.

﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم﴾ [٧٨]

ومَنْ كسر الهمزة أتبعَ الكسرة الكسرة، وكَسْرُ الميم بَعيدٌ وأُمّهات جَمْعُ أمّهةٍ، وقيل: الهاء زائدة كما زيدت في أهرقت [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٢١٤].

﴿ألم يروا إلى الطير﴾ [٧٩]

أي إلى خلقها كيف خُلِقتْ خلقاً يتهيّأ لها معه الطيران والثبوت في الجو، وجعل ذلك تسخيراً منه لها مجازاً فقال جل ثناؤه: **﴿مسخرات في جو السماء﴾** و**﴿مسخرات﴾** حال. **﴿ما يمسكهن إلا الله﴾** لأنه جل وعز يثبتهن بالهواء الذي خَلَقَهُ تحتهنّ فجعل ذلك إمساكاً منه لهن اتساعاً.

﴿وجعل لكم سرابيل تقيكم﴾ [٨١]

أي خَلَقَ لكم ما تتخذون منه سرابيل وأقْدَرَكُمْ على عمله ورُوِيَ عن ابن عباس رحمه الله أنه قرأ **﴿كذلك تتِمّ نِعْمةُ عليكم﴾** ورفع النعمة. **﴿لَعَلّكُمْ تَسْلَمُونَ﴾** بفتح التاء واللام.

﴿يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها﴾ [٨٣]

وإنكارهم إياها إضافتهم إياها إلى غير الله جل وعز وإشراكهم معه فيها غيره [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢١٦].

وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا الَّذِينَ
ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ
شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ
السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ
بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ
هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ
بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾

﴿ويوم نبعث من كل أمة شهيداً﴾ [٨٤]

والأمة القَرنُ والجماعة فدلّ بهذا على أن في كل قَرنٍ من يطيعه جل وعز، ولا يكون الشهيد إلا مطيعاً. **﴿ثم لا يؤذن للذين كفروا﴾** في الاعتذار. ومعنى لا يؤذن لهم في الاعتذار لا يقال لهم: اعتذروا بل يقال لهم: إن اعتذرتم لم يقبل منكم، ومثله ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٦] أي لا يعتذرون اعتذاراً يُنتَفَعُ به.

﴿وإذا رءا الذين أشركوا شركاءهم﴾ [٨٦]

أي أصنامهم التي كانوا يعبدونها تحشر معهم لِيُوَبَّخُوا بها ويُقرَّعوا بها في النار. وسماها شُرَكاءَهُمْ لأنهم جَعَلُوا لها نَصيباً من أموالهم وزرعهم وأنعامهم **﴿فألقوا إليهم القول﴾** أنطِقُوا فقالوا لهم: كذبتم ما كنا آلهة ولا نستحقّ العبادة.

﴿وألقوا إلى الله يومئذ السلم﴾ [٨٧]

استسلموا وانقادوا. **﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾** هلك وزال.

﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب﴾ [٨٨]

أي فوق العذاب الذي كانوا يستحقونه بكفرهم. **﴿بما كانوا يفسدون﴾** بصدهم الناس عن الإسلام.

﴿تبياناً﴾ [٨٩]

أي بياناً مثل تِلْقَاء، ويقال: تَياناً بفتح التاء أي تَبيناً.

﴿إن الله يأمر بالعدل﴾ [٩٠]

أي بالإنصاف. **﴿والإحسان﴾** أي التفضّل. وحقيقة الإحسان في اللغة أنه كل فِعلٍ حَسَنٍ **﴿وإيتاء ذي القُربى﴾** وهو صلةُ الأرحام. **﴿وينهى عن الفحشاء﴾** وهو كل فعل أو قول قبيح

وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا
بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن
سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن

﴿والمُنكَرِ﴾ كلّ ما تنكره العقول من أفعال أو أقوال **﴿والبَغْيِ﴾** أشدّ الفساد. وحكى القاسم بن سلام أنه يقال: بَرَأ جُرحُهُ على بَغْيٍ إذا برأ وفيه شيءٌ من نَغَلٍ، ثم قال جلّ وعزّ: **﴿يعظكم لعلكم تذكرون﴾** والأصل تتذكرون أدغمت التاء في الذال.

﴿وأوفوا﴾ [٩١]

على لغة من قال: أوفَى، ويقال: وَفَى بعهد الله. **﴿إذا عاهدتم﴾** فيه قولان: أحدهما بما تقدم إليكم به وقدّركم عليه، والآخر أوفوا بما حلفتم عليه، وهذا أولى وأشبه بالمعنى لأن بعده **﴿ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها﴾** قال الكسائي: وناس كثير من العرب يقولون: تأكيد وقد أكدتُ. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢١٧]: الأصل الواو والهمزة بدل منها **﴿وقد جعلتم الله عليكم كفيلا﴾** قولهم الله كَفيلٌ على هذا وشاهد، ويكون مجازاً فيكون حلفهم كقولهم هذا.

﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها﴾ [٩٢]

أي فتنقضوا ما قد وكدتُمُوهُ وقويتموه. **﴿من بعد قوة﴾** والعربُ تسمي الفَتلَةَ الوثيقة قوة. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢١٧] **﴿أنكاثاً﴾** يعني المصدر لأن معنى نقض ونكث واحد. قال و**﴿دخلا﴾** منصوب لأنه مفعول له و**﴿أن﴾** في موضع نصب والمعنى بأن تكون أمةٌ هي أكثر من أمة. من ربَا الشيءُ يربو إذا كثر، وقال الكسائي: المعنى لأن تكون لغة. قال الكسائي والفراء: **﴿أربى﴾** في موضع نصب، والمعنى مثل **﴿تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا﴾** [المزمل: ٢٠] يجعلان **﴿هو﴾** عماداً.

قال أبو جعفر: وهذا خطأ عند الخليل وسيبويه رحمهما الله، ولا يجوز، ولا يُشبِهِ **﴿تجدوه عند الله هو خيراً﴾** لأن الهاء في **﴿تجدوه﴾** معرفة وأمة نكرة، ولا يجوز عندهما: ما كان أحدٌ هو جالس، وقال الخليل: لا تكون **﴿هو﴾** زائدة إلا مع المعرفة، وعنده أن كونها مع المعرفة زائدة عَجَبٌ فكيف تزاد مع النكرة؟ فالقول إن **﴿أربَى﴾** في موضع رفع لأنه خبر المبتدأ والجملة خبر تكون.

﴿ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزل قدم﴾ [٩٤]

كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم
بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ
عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ
﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ
لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ
وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

جواب النهي، والمعنى: فتستحق العقوبة بعد أن كانت تستحق الثواب.

﴿ما عندكم﴾ [٩٦]

في موضع رفع بالابتداء. **﴿ينفد﴾** في موضع الخبر. **﴿وما عند الله باق﴾** ابتداء وخبر وقد ذكرنا مثل باق.

﴿فإذا قرأت القرآن﴾ [٩٨]

مجازه **﴿إنه ليس له سلطان﴾** فجاء على تذكير السلطان، وكثير من العرب يؤنثه فتقول: قَضَتْ به عَلَيْكَ السلطانُ، فأعلَمَ الله جل وعز أن الشيطان ليس له سلطان على المؤمنين، وأعلَمَ جل وعز في موضع آخر أنه ليس له سلطان على واحد.

﴿إنما سلطانه على الذين يتولونه﴾ [١٠٠]

فأما المعنى **﴿إنما سلطانه على الذين يتولونه﴾** أي إنه إذا وَسوَسَ إليهم قَبِلُوا منه.

﴿وإذا بدلنا آية مكان آية﴾ [١٠١]

وهو الناسخ والمنسوخ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢١٨/٣] لما يعلم الله جل وعز في ذلك من الصلاح تَلَبَّسوا به فقالوا: **﴿إنما أنت مفتر﴾** وهو ابتداء وخبر، وكذا **﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾**.

﴿إنما يُعلِّمُهُ بَشر لِسَانُ الذي يُلحِدون إليه أعجَمِيٌّ﴾ [١٠٣]

وقرأ الحسن **﴿إنما يُعلِّمُهُ بَشَر اللِّسانُ الذي يُلحِدون إليه أعجَمِيٌّ﴾** **﴿بَشَرٌ﴾** بغير تنوين و**﴿اللسانُ﴾** بالألف واللام، واللسان مرفوع **﴿بَشَرٌ﴾** مرفوع بفعله و**﴿اللسان﴾** مبتدأ وخبره **﴿أعجمي﴾** وحُذِفَ التنوين من **﴿بشر﴾** لالتقاء الساكنين، وأنشد سيبويه: [المتقارب]

وَلا ذاكِـــرِ الـــلَّــــهَ إلاّ قَـــلِـــيـــلا

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾

ومثله قراءة من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١، ٢]، وكذا ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ [يس: ٤٠] بنصب النهار. قرأ أهل المدينة وأهل البصرة ﴿يُلحِدُونَ﴾ بضم الياء وكسر الحاء، وقرأ الكوفيون ﴿يَلْحَدُونَ﴾ بفتح الياء والحاء، واللغة الفصيحة ﴿يُلحِدُونَ﴾ ومنه يقال: رجلٌ ملحِدٌ أي مائل عن الحق، ويُبيِّنُ هذا ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾ [الحج: ٢٥] فهذا من ألحَدَ يُلحِدُ لا غير، ويقال: لَحدتُ القبرَ أي جعلتُ فيه لَحداً والحَدتُ الميِّتَ ألزمتُهُ اللحدَ. ﴿وهذا لسان﴾ قيل: يعني القرآن سمّاه لساناً اتساعاً، كما يقال: فلان يتكلم بلسان العرب أي بلغتها وكذا اللسان الذي يُلحِدُونَ إليه أي كلامه وعلى هذا تسمى الرسالة لساناً، كما قال: [الوافر]

لِسانُ السُّوءِ تُهديها إلينا

﴿من كفر بالله من بعد إيمانه﴾ [١٠٦]

﴿من﴾ في موضع رفع على البدل من ﴿الكَاذِبِينَ﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/٢١٩]. ﴿إلا من أكره﴾ في موضع نصب على الاستثناء. والمعنى ـ والله أعلم ـ إلا من أكرِه. فله أن يقول ما ظاهره الكذب والكفر ولا يعتقده، ولا يجوز له أن يكذب كذباً صُراحاً بوجه، وإنما يقول: فلان كذاب على قولهم أو يعني به غير النبي ﷺ ممن هو كاذب لأن الكذب قبيح فلا يجوز أن يَأذَنَ الله فيه بحال، والدليل على قبحه أن قائله لا يُوثَقُ بخبره ﴿وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ ابتداء وخبر، وهو تبين ما تقدم. ﴿من شرح بالكفر﴾ مبتدأ. ﴿فعليهم غضب من الله﴾ في موضع الخبر.

﴿استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة﴾ [١٠٧]

أي آثروها.

﴿لا جرم..﴾ [١٠٩]

قال الخليل رحمه الله ﴿لا جرم﴾ لا تكون إلا جواباً. قال أبو جعفر: وقد ذكرناه [هود: ٢٢].

﴿من بعدها﴾ [١١٠]

أي من بعد الفتنة.

۞ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ
ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا
ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ
ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ
غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا
حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ
رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾
إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ

﴿يوم تأتي﴾ [١١١]

في موضع نصب أي غفور رحيم يومَ تأتي كل نفسٍ، ويجوز أن يكون بمعنى: واذكر يوم تأتي كل نفسٍ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٢٢١].

﴿وضرب الله مثلا قرية﴾ [١١٢]

أي مثل قرية. **﴿فكفرت بأنعم الله﴾** جمعُ نعمةٍ عند سيبويه، وقال قطرب: جمع نُعْم مثل وُدّ وأدُوْد.

﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب﴾ [١١٦]

نصب بمعنى لوصفِ ألسنتكم الكذبَ، وقال: الكذبُ يُلقي حركة الدال على الكاف، وقرأ أهل الشام أو بعضهم **﴿ولا تقولوا لِمَا تَصِفُ أَلسِنَتُكُمُ الكُذُبُ﴾** على النعت للألسنة، وقرأ الحسن والأعرج وطلحة وأبو معمر **﴿لما تَصِفُ ألسنتكُمُ الكذِبِ﴾** بالخفض على النعت لِمَا أو البدل.

﴿متاع قليل﴾ [١١٧]

على إضمار مبتدأ أي تمتعهم في الدنيا متاعٌ قليلٌ أي مدة بقائهم، ويجوز متاعاً في غير القرآن على المصدر أي يمتعون متاعاً.

﴿كان أمة﴾ [١٢٠]

خبر كان. **﴿قانتا﴾** نعت أو خبر ثان. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا **﴿ولم يك﴾** في غير موضع [هود: ١٠٩].

إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ
بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ
وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ
فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا
تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

﴿إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه﴾ [١٢٤]

قال بعضهم: لا نريدُ الجُمُعَةَ، وقال بعضهم: لا نريدُ السبت ففرض عليهم الفراغ في يوم السبت.

﴿ولا تحزن عليهم﴾ [١٢٧]

قيل المعنى: لا تحزن على الكفار فإنّما عليك أن تَدعُوَهُمْ إلى الإيمان، وقيل: المعنى ولا تحزن على الشهداء فإن الله جل وعز قد أثابهم وفيهم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وفيه نزلت: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [النحل: ١٢٦] **﴿ولا تك في ضيق مما يمكرون﴾** للكفار لم يَقُلْ غيرُهُ، وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام أن نافعاً قرأ **﴿ولا تَكُ في ضِيقٍ﴾** بكسر الضاد قال أبو جعفر: وهذا يُعرَفُ عن نافع. وقال الكوفيون: الفراء [معاني القرآن: ٢/ ١١٥] وغيره: **﴿الضَّيقُ﴾** بفتح الضاد في القلب والصدر، **﴿والضِّيقُ﴾** بكسر الضاد في الثوب والدار وما أشبهها مما يُرَى قال الفراء: فإذا رأيتَ الضَّيْقَ بفتح الضاد قد وقع في موضع الضِّيقِ فهو مُخَفَّفٌ من ضَيِّقٍ أو جَمعِ ضَيِّقَةٍ، ولا يعرف البصريون من هذا التفريق شيئاً، وقالوا إذا أردتَ المصدر قلتَ: الضَّيقُ، كما تقول: البيْعُ، وإن أردتَ الاسم قلت: الضِّيقُ كما تقول: العِلْمُ، وأجازوا في ضَيْقٍ التخفيف.

﴿إن الله مع الذين اتقوا﴾ ﴿الذين﴾ خفض بإضافة مَعَ إليه لأن مع عند الخليل اسم إذا فُتحتْ العين وإن أسكنتها فهي حرف. **﴿والذين﴾** عطف. **﴿هم محسنون﴾** مبتدأ وخبره في الصلة.

١٧ ـ سورة الإسراء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا (٢)﴾

شرح إعراب سورة الإسراء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ [١]

رُوِيَ عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن معنى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾، فقال: تنزيهاً لله من كل سوء. قال أبو جعفر: شرحُ هذا أنه بمعنى تبعيد الله جل وعز عن كل ما نسبه إليه المشركون من الأنداد والأضداد والشركاء والأولاد ونَصبُهُ عند الخليل وسيبويه رحمهما الله على المصدر أي: سَبَّحتُ الله تسبيحاً، إلا أنه إذا أُفرِدَ كان معرفة منصوباً بغير تنوين لأن في آخره زائدتين وهو معرفة، وحكى سيبويه أنّ من العرب من يُنكِّرُهُ فيصرفه، وحكى أبو عبيد في نصبه وجهين سوى هذا، إنه يكون نصباً على النداء أي: يا سبحان الله، والوجه الآخر: أن يكون غير موصوف. ﴿الذي﴾ في موضع خفض بالإضافة. وقال: سَرَى وأسرَى لغتان معروفتان. ﴿بعبده ليلاً﴾ على الظرف ﴿من المسجد الحرام﴾ نعت للمسجد. وأصل الحرام المنع فالمسجد الحرام ممنوع الصيد فيه. قال أبو إسحاق: ويقال للحرم كلّه: مسجدٌ. ﴿إلى المسجد الأقصا﴾ نعت له، وكذلك ﴿الذي باركنا حوله﴾ قيل: معنى باركنا حوله أن الأنبياء عليهم السلام الذين كانوا بعد موسى ﷺ من بني إسرائيل كانوا ببيت المقدس وما حوله فبارك الله جل وعز في تلك المواضع بأن باعد الشرك منها، ولهذا سُمّيَ بيتِ المقدس لأنه قُدِّس أي طُهِّرَ من الشرك. ﴿لنريه﴾ نصب بلام كي وهي بدل من أن وأصلها لام الخفض.

﴿وآتينا موسى الكتاب﴾ [٢]

مفعولان، وكذا ﴿وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا﴾ بالياء قراءة أبي عمرو بن

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝٦﴾

العلاء، والتقدير لئلا يتخذوا، وقراءة أهل الحرمين وأهل الكوفة ﴿ألا تَتَّخِذُوا﴾ وزعم أبو عبيد أنه على الحذفِ أي قلنا لهم: لا تتخذوا [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٢٢٦].

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا﴾ [٣]

قال أبو جعفر: هذا لا يحتاج إلى حذف وتكون ﴿أنْ﴾ بمعنى أي، ويجوز أن تكون ﴿أنْ﴾ في موضع نصب، ويكون المعنى بأن لا تتخذوا، وجعل الكلام للمخاطبة لأن بعده ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا﴾ على المخاطبةِ، ونصب ذرية [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٢٢٦] من أربعة أوجه: تكون نداءاً مضافاً، وتكون بدلاً من وكيل لأنه بمعنى جمع، وتكون هي ووكيل مفعولين كما تقول: لا تتخذ زيداً صاحباً، والوجه الرابع بمعنى أعني، ويجوز الرفع على قراءة من قرأ بالياء على البدل من الواو، ولا يجوز البدل من الواو على قراءة من قرأ بالتاء: ولا يقال: كلَّمتكَ زيداً، ولا كلمتني زيداً، لأن المُخَاطَب والمُخاطِب لا يحتاجان إلى تبين.

﴿وقضينا إلى بني إسرائيل﴾ [٤]

قد ذكرنا قول ابن عباس رحمه الله أن معناه أعلمناهم. وأصل قضى في اللغة عَمِلَ عملاً محكماً، والقاضي هو المُحكِم الأمر النافذُه، والقضاء: الأمر النافذ المُحكَمُ الذي لا يُدفع. وقرأ سعيد بن جبير وأبو العالية ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب﴾ ورُوِيَ عن ابن عباس وجابر بن زيد ونصر بن عاصم أنهم قرؤوا ﴿لتفسدن﴾ على ما لم يسم فاعله. ﴿ولتعلن﴾ أي ولتَعْظُمُنّ، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين ولأن قبلها ما يدل عليها.

﴿فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد﴾ [٥]

قيل: أي خَلَّينا بَيْنَكُمْ وبَيْنَهُمْ، وقرأ الحسن ﴿فَجَاسُوا خَلال الديار﴾. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٢٧]: أصل الجَوس طَلَبُ الشيء باستقصاء أي طلبوا هل يجدون أحداً لم يقتلوه و﴿خلال﴾ ظرف أي في خلال الديار. ﴿وكان وعداً مفعولاً﴾ خبر كان، واسمها فيها مضمر.

﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم﴾ [٦]

أي نصرناكم عليهم حتى كررتم. ﴿وجعلناكم أكثر﴾ مفعولان. ﴿نفيراً﴾ على البيان.

إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾

﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم﴾ [٧]

أي الثوابُ لكم، وهو شرط وجوابه ﴿وإن أسأتم فلها﴾ أي يحصل العقاب لها، ولها بمعنى عليها لا يقوله النحويون الحذّاق، وهو قلب المعنى وليس احتجاجهم بالحديث «اشترطي الوَلاَءَ لَهُمْ» [حم: ٦/١٨٩]بشيء، وقد اختُلِفَ في هذا الحديث فرواه جماعة على هذا اللفظ من حديث مالك بن أنس وهو رواية الشافعي عنه «واشترطي الوَلاَءَ لَهُمْ»، وهذا معنى صحيح بين. يقال: اشترطَ الشيء إذا بَيَّنَهُ، كما قال: [الطويل]

فأشرطَ فيها نفسَهُ وهو مُعصِمُ

وعلى الرواية الأخرى يكون المعنى «واشترطي الولاء لهم» أي من أجلهم، كما تقول: أنا أكرِمُ فلاناً لك، وفي قول آخر يكون بمعنى النهي على التهديد والوعيد: ﴿فإذا جاء وعد الآخرة﴾ أي وعد المرة الآخرة، وأقيمت الصفة مقام الموصوف، قرأ أهل المدينة وأهل البصرة ﴿لِيَسُوؤوا﴾ على الجمع، وقرأ أهل الكوفة ﴿لِيَسُوءَ وُجُوهَكُمْ﴾ على التوحيد إلا الكسائي فإنّه قرأ ﴿لِنَسُوءَ وجوهكم﴾، وزعم أنها قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعن أُبَيّ بن كعب روايتان: إحداهما أنه قرأ ﴿لَنَسُوءَنْ وُجُوهَكُمْ﴾ اللام مفتوحة وهي لام قسم بالنون الخفيفة والوقف عليها بالألف فرقاً بين الخفيفة والثقيلة، وروي عنه ﴿لِيَسِيءَ وجوهكم﴾ بياءين وهمزة. قال أبو جعفر: القراءة الأولى على الجمع يدلّ عليها ﴿وَلِيدخُلُوا المسجدَ كما دَخَلُوهُ أوّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا ما عَلَوا﴾ والقراءة الثانية فيها ثلاثة أقوال: يكون المعنى لِيَسُوءَ الله جلّ وعزّ وقال الفراء: لِيَسُوءَ العذابُ. قال أبو إسحاق: لِيَسُوءَ الوعدُ واللام فيهما لام كي، وكذا القراءة الثالثة وفي الكلام حذف، والمعنى: فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم فهذا الفعل جواب ﴿إذا﴾، ولام كي متعلّقة به.

وفي معنى بعثناهم قولان: أحدهما خَلَّينا بَينكم وبَينَهُمْ ولم نخوّفهم منكم فكان هذا مجازاً جَعل التخلية وترك التخويف بعثاً، ومثله ﴿أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [مريم: ٨٣] والقول الآخر: معنى بعثنا عليكم أمرناهم بغزوكم لما عصيتم وأفسدتم، وهذا حقيقة لا مجاز. وزعم الفراء [معاني القرآن: ٢/١١٦، ١١٧] أن من قرأ ﴿لِيَسُوءاَ وجوهكم﴾ فهو الجواب عنده بغير حذف، ولكنه أضمر فعلاً في ﴿وليُتَبّروا﴾ قال قتادة: المعنى: وليتبّروا ما علوا عليه، وقال غيره: وليتبروا ما داموا عالين وحقيقته في العربية وليتبّروا وقتَ علوهم، كما تقول: فلان يُؤذيك ما وَلِيَ.

﴿عسى ربكم أن يرحمكم﴾ [٨]

إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا
﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ
وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ
وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٣﴾

قال الضحاك: الرحمة ههنا بعث محمد ﷺ. ﴿وإن عدتم عدنا﴾ قيل: إن عُدتُم للمعصية عدنا لترك النصر ﴿وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً﴾ مفعولان.

﴿إن هذا القرآن﴾ [٩]

نعت لهذا، والخبر في ﴿يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم﴾ في موضع نصب أي بأن.

﴿وأن الذين﴾ [١٠]

معطوف عليه.

﴿ويدع الإنسان﴾ [١١]

حُذِفَ الواو في الإدراج لالتقاء الساكنين ولا ينبغي أن يُوقفَ عليه لأنه في السواد بغير واو، ولو وَقَفَ عليه واقف في غيره القرآن لم يُجزْ أن يقِفَ إلاّ بالواو لأنها لام الفعل لا تُحذَفُ إلاّ في الجزم أو في الإدراج ولا ألف بعدها، وكذا يَدعو ويرجو وإنّما تكون الألف مع واو الجميع فرقاً بَيْنَها وبَيْنَ الواو التي تكون لام الفعل في الواحد، وقال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦١٠]: تكون في الجميع فرقاً بَينَها وبَيْنَ واو العطف، وقال أحمد بن يحيى: تكون فرقاً بين المضمر المنصوب والمُؤكَّد. ﴿دعاءه بالخير﴾ قال الأخفش: هذا كما تقول: انطلقتُ انطلاقاً، أي هو مصدر، وقال الفراء: المعنى كدعائه. قال أبو جعفر: وليس حَذفُ الكاف مما يُوجِبُ نصباً ولا غيره ولا اختلاف بَيْنَ النحويين أنه يقال: عَمرٌو كالأسدِ فإن حذفت الكاف قلت: عَمرٌو الأسد، وحقيقة القول في الآية أن التقدير: يدعو الإنسان بالشرّ دعاءً مثل دعائه بالخير ثم أُقيمَتِ الصفةُ مقامَ الموصوف والمضاف إليه مقام المضاف.

﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾ [١٢]

﴿وكُلَّ إنسانٍ أَلْزَمْنَاهُ طائرَهُ في عُنُقِهِ﴾ [١٣]

مفعولان وكل واحد منهما يأتي في إثر صاحبه وينصرف عندَ مجيئه فهما آيتان دالتان على مدبر لهما. ﴿فمحونا آية الليل﴾ أي لم نجعل لها ضياءً ونوراً كنور النهار، والشيء الممحو هو

﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾

الذي لا يتبيّن. ﴿وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ وهي الشمس وضوؤها ﴿لتبتغوا فضلاً من ربكم﴾ وفي الكلام حذفٌ أي ولتسكنوا في الليل ﴿وكل شيء فصلناه تفصيلا﴾ أي جعلنا بين الآية والآية فصلاً لتستدلوا بدلائل الله جل وعزّ ونَصَبَ ﴿كل شيء﴾ بإضمار فعل [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٣٠]، وكذا ﴿وكُلَّ إنسانٍ أَلْزَمْنَاهُ طائِرَهُ في عُنُقِهِ ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً﴾ من نعت كتاب، وإن شئت على الحال، وقد ذكرنا الآية وما فيها من القراءات.

﴿اقرأ كتابك﴾ [١٤]

علامة الجزم والبناء حذف الضمّة من الهمزة، وحُكِيَ عن العرب: اقريا هذا، على إبدال الهمزة، ومنه قول زهير: [الطويل]

وإلاّ يُبْدَ بالظُّلم يَظْلِمِ

﴿كفى بنفسك﴾ في موضع رفع والباء زائدة للتوكيد. ﴿حسيباً﴾ على البيان، وإن شئت على الحال. قال أبو إسحاق: ويجوز في غير القرآن حَسِيبةً.

﴿من اهتدى﴾ [١٥]

شرط، والجواب ﴿فإنما يهتدي لنفسه﴾ وكذا ﴿ومن ضل فإنما يضل عليها﴾ أي عمله له، ويدل على هذا ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ وفي معناه قولان: أحدهما لا يُؤخَذُ أحدٌ بذنب أحد، والآخر أنّ المعنى لا ينبغي لأحد أن يَقتَدِي بأحدٍ ويُقلّدهُ في الشر، كما قال جل وعزّ ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢] ويقال: وَزَرَ يَزِرُ والأصل يُوْزِرُ حُذِفَتِ الواو عند البصريين لوقوعها بَيْنَ ياء وكسرة، والمصدر وِزرٌ وَوَزْرٌ وَوِزْرَةٌ ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ فيه قولان: أحدهما أن المعنى وما كنا معذّبينَ العذاب الذي يكون عقوبةً على مخالفة الشيء الذي لا يُعرَفُ إلا بالإخبار حتى نَبعث رسولاً، والآخر أنه عذاب الاستئصال.

﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها﴾ [١٦]

وقد ذكرنا ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها﴾ والقراءات التي فيه.

﴿وكم﴾ [١٧]

في موضع نصب بأهلكنا [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٣٣]

مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ
أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ
مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَـٰتٍ
وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ
إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل
لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾

﴿من كان يريد العاجلة﴾ [١٨]

أي لا يريد ثواباً في الآخرة لم نمنعه ذلك **﴿لمن نريد﴾**.

﴿كلا﴾ [٢٠]

نصب بنُمِدّ. **﴿هؤلاء﴾** بدل من كل. **﴿وهؤلاء﴾** عطف عليه أي نرزق المؤمنَ والكافرَ **﴿وما كان عطاء ربك محظوراً﴾**. قال سعيد عن قتادة: أي منقوصاً.

﴿كيف﴾ [٢١]

في موضع نصب بفضلنا إلا أنها مبنية غير مُعربَة **﴿وللآخرة أكبر﴾** ابتداء وخبر. **﴿درجات﴾** في موضع نصب على البيان، وكذا **﴿تفضيلاً﴾** قال الضحاك: مَنْ كان من أهل الجنة عالياً رأى فضله على مَنْ هو أسفلَ منه، ومن كانَ دُونَهُ لم يَرَ أن أحداً فوقَهُ أفضلُ منه.

﴿فتقعد﴾ [٢٢]

منصوب على جواب النهي.

﴿وبالوالدين إحساناً﴾ [٢٣]

مصدر. **﴿إما يبلغن عندك الكبر﴾** قراءةُ أهلِ المدينة وأهل البصرة وعاصم، وقراءة أهل الكوفة إلاّ عاصماً **﴿إما يبلغانِّ عِندكَ الكِبَرَ﴾** والقراءة الأولى أبينُ في العربية لأن أحَدَهُمَا واحد، وتجوز الثانية كما تقول: جاءاني أحدهما أو كلاهما على البدل لأنك قد جئت بعد الفعل بثلاثةِ والوجهُ جاءاني أحدهما أو كلاهما، وإن شئت قلت: جاءاني كلاهما أو أحدهما على أن يكون كلاهما توكيداً وأحدهما عطفاً. **﴿فلا تقل لهما أف﴾** فيه سبع لغات [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٢٣٤]: قرأ الحسن وأهل المدينة **﴿ولا تقل لهما أفٍّ﴾** بالكسر والتنوين، وقال أبو عمرو وأهل الكوفة: بالكسر بغير تنوين، وقرأ أهل مكة وأهل الشام بالفتح بغير تنوين، وحكى الكسائي والأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦١٠، ٦١١] ثلاثَ لغاتٍ سوى هذه حَكَيا النصب بالتنوين والضم بالتنوين والضم بغير تنوين، وحكى الأخفش اللغة السابعة. قال: يقال: أُفّي بإثبات الياء كأنه قال

﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾

هذا القول لَكَ. قال أبو جعفر: القراءة الأولى يكون الكسر فيها لالتقاء الساكنين والتنوين لأنه نكرة فرقاً بينه وبين المعرفة، وهي قراءة حسنة، وأصل الساكنين إذا التقيا الكسر، وزعم الأصمعي أنه لا يجوز إلاّ التنوين في مثل هذه الأشياء وأن ذا الرمة لَحَنَ في قوله: [الطويل]

وَقَفْنَا فَقُلْنَا إيهِ عَنْ أمّ سَالِمٍ ... وما بالُ تَكْلِيمِ الدِّيَارِ البَلاقِعِ

وكان الأصمعي مُولَعاً بردّ اللغات الشاذة التي لا تكثر في كلام الفصحاء. فأما النحويون الحذّاق فيقولون: حذف التنوين على أنه معرفة وعلى هذا القراءة الثانية والقراءة الثالثة لأن الفتح خفيف والتضعيف ثقيل والتنوين كما تقدم والضم بغير تنوين على الاتباع، كما يقال: رُدُّ، والتنوين كما ذكرنا إلا أن الأخفش قال: التنوين قبيح إذا رَفَعتَ لأنه ليس في الكلام مَعَهُ لام كأنه يُقدر رفعه بالابتداء، كما يقال: وَيْلٌ له، وزعم أن النصبَ بالتنوين كما يقال: تَعْساً له.

﴿وقل لهما قولاً كريماً﴾ أي قولاً تكرمهما به وتُعظّمهُمَا به.

﴿وإما تعرضن عنهم﴾ [٢٨]

أي عن ذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴿ابتغاء رحمة﴾ مفعول من أجله أي طَلَبَ رزق تنتظِرُهُ. ﴿فقل لهم قولاً ميسورا﴾ قيل: برفقٍ ولين وعدة.

﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك﴾ [٢٩]

اليد مؤنثةٌ والعنق يُذكر ويُؤنث، والأكثر التذكير كما قال: [الرجز]

فـي سَـرطَـمٍ هـادٍ وَعُـنْـقٍ عُـرْطُـلِ

حذف الضمة في عنق لثقلها.

﴿إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ [٣٠]

أي يضيّق ويفعل من ذلك ما فيه الصلاح ودلّ على هذا ﴿إنه كان بعباده خبيرا﴾ أي يعلم ما يُصلِحُهُم. وفي معنى ﴿فتقعد ملوماً محسوراً﴾ قولان: أحدهما قول الفراء: إنه بمنزلة المحسور أي الكال المُتعب، وحَكَى: حَسَرْتُ الدابة فهي محسورة وحسير إذا سَيَّرتَها حتى تنقطع، والقول الآخر: ﴿محسوراً﴾ بمعنى: من قد لَحِقَتْهُ الحَسْرَةُ.

وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾

﴿إن قتلهم كان خطئاً﴾ [٣١]

خبر كان واسمها فيها مضمر والجملة خبر إنّ. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ما فيه من القراءات.

﴿ولا تقربوا الزنى﴾ [٣٢]

ومن العرب من يمده يجعله مصدراً من زاني لأنه لا يكن إلا من اثنين. **﴿إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾** على البيان أي طريقه سيئة وفعله قبيح.

﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ [٣٣]

قد ذكرناه. **﴿ومن قتل مظلوماً فقد﴾** على الحال **﴿فقد جعلنا﴾** الإدغام حسنٌ، لأن الدال من طرف اللسان والجيم من وسطه فهما متقاربتان والإظهار جائز **﴿لوليه﴾** أي أقرب الناس إليه. **﴿سلطانا﴾** قال سعيد بن جبير: كل سلطان في القرآن فهو حُجّة. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٣٧]: من قرأ **﴿فلا يُسرِفْ في القتل﴾** جَعَلَهُ خبراً أي فليس يُسرِفُ قاتلُ وليّهِ **﴿إنه كان منصورا﴾** في الضمير خمسة أقوال: يكون للوليّ، وهذا أولاها عند أهل النظر لأنه أقرب إليه.

قال ابن كثير عن مجاهد: إن المقتول كان منصوراً، وهذا قول حسن لأن المقتول قد نصر في الدنيا لَمّا أُمِرَ بقتل قاتله وفي الآخرة بإجزال الثواب وتعذيب قاتله، وقيل: إنّ القتلَ كان منصوراً. قال الفراء: يجوز أن يكون المعنى إنّ القتل لأنه فِعلٌ، والقول الخامس قول أبي عبيد، قال: يكون إنّ القاتل الأول كان منصوراً إذا قتل. وهذا أبعدها وأشدّها تعسفاً.

﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا﴾ [٣٤]

فدخل في هذا كل ما أمر الله به لأنه قد عَهِدَ إلينا فيه.

﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ [٣٦]

فدخل في هذا النهي عن قذف المُحصَنَاتِ وعن القول في الناس بما لا يعلم وعن الكلام في الفقه والدين بالظنّ وأن لا يقول أحد ما لا يُحقّقُهُ. **﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان**

﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾

عنه مسؤولاً﴾ فدخل في هذا النهي عن الاستماع إلى ما لا يَحِلُّ استماعه وعن الهمّ والعزم بما لا يحلّ النظر إليه، واعلَمْ أن الإنسان مسؤولٌ عن ذلك كلّه، وقال: أولئك في غير الناس لأن كلّ ما يشار إليه وهو متراخ فلك أن تقول فيه: أولئك، كما قال: [الكامل]

ذُمَّ المَنَازِلَ غَيْرَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى ... والعَيْشَ بَعْدَ أُولئِكَ الأَيَّامِ

[الصحاح: ٦/٢٥٤٤]

﴿ولا تمش في الأرض مرحاً﴾ [٣٧]

أي ذا مرح، وحكى يعقوب القارىء ﴿مَرِحاً﴾ بكسر الراء على الحال. قال الأخفش: وكَسرُ الراء أجود لأنه اسم الفاعل. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٤٠]: فتح الراء أجود لأنه فيه معنى التوكيد، كما يقال: جاء فلانٌ رَكضاً، وجَعلَهُ مَصدَراً في موضع الحال. والمرحُ في اللغة الأشَرُ والبَطَر ويكون منه التخترُ والتكبّر. ﴿إنك لن تخرق الأرض﴾ أي لن تبلغ قوتك هذا. ﴿ولن تبلغ الجبال طولاً﴾ فلا ينبغي أن تتكبر وتترفع.

﴿كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً﴾ [٣٨]

واختار أبو حاتم وأبو عبيد وأبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٤٠] ﴿كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً﴾ فاحتجوا بأشياء قد تقدمت حِسانٍ منها ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ ومنها ﴿وقُل لهُمَا قَولاً كَرِيماً﴾، واحتج أبو حاتم بقوله ﴿مكروهاً﴾ ولم يقل: مكروهة. قال أبو جعفر: لا يلزم من هذه الاحتجاجات شيء لأن الأشياء الحسانَ تقدمت في باب الأمر ثم جاء النهي فجاء بعده ﴿كل ذلك كان سَيِّئَةُ عند ربك مكروهاً﴾ لما نُهِيَ عنه، وقال مكروهاً ولم يقل: مكروهةً لأنه عائد على لفظ كل وهو خبر ثانٍ عن المضمر الذي في كان والمضمر مُذَكَّر.

﴿إنكم لتقولون قولاً﴾ [٤٠]

مصدر فيه معنى التوكيد ﴿عظيماً﴾ من نعته.

﴿ولقد صرفنا﴾ [٤١]

قال أبو إسحاق: ﴿ولقد صرفنا﴾ أي ولقد بيّنّا. قال: والمعنى ﴿وما يزيدهم﴾ أي التبيين ﴿إلا نفوراً﴾.

﴿لابتغوا﴾ [٤٢]

سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ
بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى
ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ
ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾

لطلبوا، أي تَعَالياً، كما قال: [الوافر]

وَلَيسَ بِأنْ تَتَبَّعَهُ اتِّبَاعاً

[القرطبي في تفسيره: ٤/٦٩]

﴿تسبح له السماوات السبع﴾ [٤٤]

على تأنيث الجماعة ويسبح على تذكير الجميع. **﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾** قد تكلم العلماء في معناه فقال بعضهم: هو التسبيحُ الذي يُعرَفُ، وقال بعضهم: هو مخصوص، وقال بعضهم: تسبيحه دلالته على تنزيه الله جل وعزّ وتأوّلَ **﴿ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾** على أن مخاطبة للكفار الذين لا يستدلّون، وقيل: ولكن لا تفقهون مخاطبة للناس وإذا كان فيهم من لا يفقهُ ذلك فلم يفقهوا. **﴿إنه كان حليماً﴾** أي حليماً عن هؤلاء الذين لا يستدلّون. **﴿غفوراً﴾** لمن تاب منهم.

﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا﴾ [٤٥]

قيل: هؤلاء قوم كانوا إذا سمعوا النبي ﷺ يقرأ بمكة ليستدعي الناس سُبّةً فأعلَمَهُ اللّهُ جلّ وعزّ أنه يحول بينهم وبينه حتى لا يفهموا قراءته. قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٦١٣]: **﴿مستوراً﴾** أي ساتراً ومفعول يكون بمعنى فاعل كما يقال: مشؤوم وميمون أي شائم ويامن لأن الحجاب هو الذي يستر، وقال غيره: الحجاب مستور على الحقيقة لأنه شيء مُغَطّى عنهم.

﴿ولوا على أدبارهم نفوراً﴾ [٤٦]

نصب على الحال على أنه جمع نافر، ويجوز أن يكون واحداً على أنه مصدر.

﴿وإذ هم نجوى﴾ [٤٧]

مبتدأ وخبره والتقدير: ذو نجوى.

﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾ [٤٨]

أي قالوا مرةً هو مخدوع ومرة هو ساحر لِيُلحِقُوا بك الكَذِب، **﴿فضلوا﴾** عن سبيل الحق **﴿فلا يستطيعون سبيلاً﴾** إليه.

وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴿٤٩﴾ ۞قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا
يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ
مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ﴿٥١﴾ يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٥٢﴾ وَقُل
لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ
بِكُمۡۖ إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡۚ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا
يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴿٥٦﴾

﴿خلقاً﴾ [٤٩]

مصدر ﴿جديداً﴾ من نعته. وجديد في المذكر والمؤنث بمعنى واحد، وجديدة في المؤنث لغة رديئة عند سيبويه.

﴿قل كونوا حجارة أو حديداً، أو خلقاً مما يكبر في صدوركم﴾ [٥٠ ـ ٥١]

أي توهّموا ما شئتم فلا بد من أن تموتوا وتُبْعَثُوا. وكانت هذه الآيات من أعظم الدلائل على نبوّة النبي ﷺ. قال الله جلّ وعزّ: **﴿فسيقولون من يعيدنا﴾** فأخبر جل وعز بأنهم سيقولون هذا، وأخبَرَ أنهم يحرّكون رؤوسهم استبعاداً لما قال لهم وأنهم يقولون مع تحريك رؤوسهم أو بَعدَهُ. **﴿متى هو﴾** وتلي عليهم فكان الأمر على ذلك.

﴿يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده﴾ [٥٢]

قال سعيد بن جبير: يَخرجُ الناس من قبورهم وهم يقولون: سبحانك وبحَمدِكَ. **﴿وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً﴾** قيل: إنهم إنما ظنّوا هذا بعد الحقيقة التي لا بد للخلق منها.

﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن﴾ [٥٣]

أي المقالة التي هي أحسن. قال المازني: المعنى: قل لعبادي قولوا يقولوا إنّ الشيطان ينزغ بينهم أي يحرّض الكافرين على المؤمنين.

﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه﴾ [٥٦]

في الكلام حذف دل عليه ما بعده، والتقدير: قل ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهتكم من دون الله فَلْيَكْشِفُوا عَنكُمُ الضُّرَّ وليُحَوِّلُوكُم من الضيق والشدّةِ إلى السَّعَةِ ودلّ على هذا **﴿فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً﴾** أي لن يُحَوِّلُوكُم من الضيق والشدة إلى السعة والخصب [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٤٥، ٢٤٦]

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَوۡ مُعَذِّبُوهَا عَذَابٗا شَدِيدٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ﴿٥٩﴾

﴿أولئك﴾ [٥٧]

مبتدأ. ﴿الذين يدعون﴾ من نعته، والخبر ﴿يبتغون إلى ربهم الوسيلة﴾ وفي قراءة ابن مسعود رحمه الله ﴿أولئك الذين يدعون﴾ لأن قبله قُلِ ادعُوا، والتقدير يبتغون الوسيلة إلى ربهم إلى ربهم ينظرون. ﴿أيهم أقرب﴾ فَيَتوسَّلُونَ: والفرق بَيْنَ هؤلاء وبين من توسَّلَ بعبادة المسيح عليه السلام وغيره أن هؤلاء توسلوا وهم مُوَحِّدُونَ وأولئك توسلوا بعبادة غير الله جل وعزّ فكفروا و﴿أيهم﴾ رفع بالابتداء و﴿أقرب﴾ خبره، ويجوز أن يكون ﴿أيهم﴾ بدلاً من الواو ويكون بمعنى الذي، والتقدير يبتغي الذي هو أقرب الوسيلة وأضمرت ﴿هو﴾ وسيبويه يجعل أيّاً على هذا التقدير مبنية. وهو قول مردود وسنذكر ما فيه إن شاء الله. والذين يدعون من كان مطيعاً لله جلّ وعزّ والتقدير: يدعونهم آلهة، وفي الآية قول آخر يكون متصلاً بقوله جلّ وعزّ ولقد فضّلنا بعض النبيين على بعض أولئك الذين يدعون أي أولئك النبيون الذين يدعون الله جل وعز ﴿يبتغون إلى ربهم الوسيلة﴾ قال عطاء: أي القربة. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٤٦]: الوسيلة والسؤال والطلبة واحد. ﴿ويرجون رحمته ويخافون عذابه﴾ أي الذين يعبدونهم المطيعون يرجون رحمته ويخافون عذابه على الجواب الأول.

﴿وإن من قرية﴾ [٥٨]

أي أهل قرية. ﴿إلا نحن مهلكوها﴾ بالموت ﴿أو معذبوها﴾ بالاستئصال لعصيانهم ﴿كان ذلك في الكتاب مسطوراً﴾ أي في الكتاب الذي كتبه الله جل وعز للملائكة عليهم السلام فيه أخبار العباد ليستدلّوا بذلك على قدرته.

﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون﴾ [٥٩]

أن الثانية في موضع رفع بالمنع والأولى في موضع نصب به [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/٢٤٧، ومعاني القرآن للفراء: ٢/١٢٦]. وهذه آية مُشكِلَةٌ. حَدَّثنا علي بن الحسين عن الحسين بن محمد قال: حدثنا علي بن عبد الله قال: حدثنا جرير عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: سأل النبي ﷺ أهلُ مكّةَ أن يجعل لهم الصفا ذهباً أو يُنَحي عنهم الجبالَ فيزرعوا فقيل له: إن شئت أن تستأني بهم لعلنا أن نَجتَبي منهم وإن شِئت أن نؤتيهم الذي سألوا فإنْ كفروا أُهلِكُوا كما أهلكت قبلهم الأمم. قال: لا بَلْ أَستأني بهم فأنزل الله تعالى: ﴿وما

﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾﴾

مَنَعنا أن نُرسِلَ بالآيات إلاّ أن كذّبَ بها الأولون وآتينا ثمودَ الناقةَ مُبصِرةً﴾.

قال أبو جعفر: التقدير في العربية: وما مَنَعنا أن نرسل بالآيات التي اقترحوها إلاّ أن كذّبَ بمثلها الأولون فأُهلِكُوا واستُؤصِلُوا فَجعَلَ الله جلّ وعزّ ما فيه من الصلاح لهم، فإن قال قائل: فقد أُعطِيَ الأولونَ مثل هذا ولم يؤمنوا فما الفرق؟

فالجواب: أن الفرق بَينَهُمْ عِلمُ اللّهِ جل وعز بأنّ من هؤلاء مَنْ يُؤمِنُ ومِنْ هؤلاء ومن أولادهم من يُؤمِنُ، وأنّ أولئك لا يؤمنون ولا يولد لهم من يؤمن. ﴿وآتينا ثمود الناقة﴾ مفعولان ولم ينصرف ثمود لأنه جعله اسماً للقبيلة، ويجوز صرفه يَجعَلُهُ اسماً لِلحَيّ ﴿مبصرة﴾ على الحال، وهو عند أكثر النحويين البصريين على النسب، وقال بعضهم: مُبصِرةً: بمعنى مُبصَرَةً أي مُبَيِّنة مثل مُكرِم ومُكرَم، وقال الفراء: مبصرة أي مضيئة مثل ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [يونس: ٦٧، والنمل: ٨٦، وغافر: ٦١]. قال الفراء [معاني القرآن: ٢/١٢٦]: ومن قال ﴿مَبْصَرَةً﴾ أراد مِثلَ قول عنترة: [الكامل]

والكُفرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ

قال: فإذا وضعتَ مَفعَلَةً مكانَ فاعل كَفَتْ من الجمع والتأنيث. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٤٧]: مَنْ قرأ مُبصَرَةً فالمعنى مُبَيِّنَةً ﴿فظلموا بها﴾ التقدير: فظلموا بعقرها وكفرهم بخالقها. ﴿وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً﴾ قيل: يعني به الآيات التي تُتْلَى.

﴿وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس﴾ [٦٠]

قال أبو جعفر: قد ذكرناه وقد قيل: إن ربك أحاط بالناس علماً ومعرفة وتدبيراً فلهذا لم يُعطِهِم الآيات التي اقترحوها لعلمه جل وعز بهم. ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ مفعولان أي محنةً امتُحِنُوا بها وتكليفاً وقد تكلّم العلماء في هذه الرؤيا فمن أحسن ما قيل فيها وصحيحه أنها الرؤيا التي رآها مُحلِّقين رُؤُوسهم ومُقَصِّرين، فلما رُدَّ النبي ﷺ عام الحُدَيبِيَة عن البيت فافتُتِنَ جماعة من الناس حتى قال عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ: ألم تَعِدْنا أنّا ندخلُ المَسجدَ الحرام، فقال له النبي ﷺ: «أقلت لكم في هذا العام؟» قال: لا، قال: «فإنكم ستدخلونه» [الطبري في «تفسيره»: ٢/٣١٢]، فدخلوه في العام المقبل كما قال لهم النبي ﷺ.

ومن أحسن ما قيل فيها أيضاً ما رواه سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله جلّ وعزّ: ﴿وما جَعَلنا الرؤيا التي أريناكَ إلاّ فتنةً لِلنّاس﴾ قال: هي رؤيا عَينٍ رآها النبي ﷺ لَيلةَ أُسرِيَ به لا رؤيا نوم. قال: ﴿والشَّجَرَةَ المَلعُونَةَ﴾ شجرة الزقوم [حم: ٦/٢٢١].

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا
ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ
مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ
وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ
لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن

قال الفراء [معاني القرآن: ١٢٦/٢]: ويجوز ﴿**والشجرة الملعونة**﴾ بالرفع بجعله نسقاً على المضمر الذي في فتنة قال كما تقول: جَعَلْتُكَ عاملاً وزيداً وزيدٌ. ﴿**ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً**﴾ قال السُّدّي: الطغيان المعصية، وقال مجاهد: هذا في أبي جهل.

﴿قال أأسجد لمن خلقت﴾ [٦١]

التقدير لمن خلقته وحُذِفَتِ الهاء لطول الاسم. قال أبو إسحاق: ﴿**طيناً**﴾ منصوب على الحال، والمعنى: أأسجُدُ لمن أنشأته في حال كونه طيناً.

﴿قال أرءيتك﴾ [٦٢]

الكاف لا موضع لها من الإعراب وإنما هي لتوكيد المخاطبة، وحكى سيبويه: أرَيْتَكَ زيداً أبو مَنْ هُو، وقد ذكرنا هذا باختلاف النحويين في سورة الأنعام. ﴿**لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته**﴾ روى علي بن أبي طلحة عن عبد الله بن عباس قال ﴿**لأحتنِكَنَّ**﴾ لأستولِيَنَّ، وقال مجاهد: لأحتوينَّ مثل زناق الناقة والدابة وهي حناكها، وقال غيره: إنما قال إبليس هذا لَمّا قال الله جلّ وعز: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: ٣٠].

أي مُكَمّلاً.

﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك﴾ [٦٤]

هذا على جهة التهاون به وبمن اتّبعه والتهديد له لأن من عصى فإنّما عصيانه على نفسه وليس ذلك بضارٍّ غَيرَهُ. والعربُ تفعل هذا على جهة التهديد ومثله ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠] ولا يقع هذا إلاّ بعد النهي فالله جل وعزّ قد نهى عن المعاصي، وكما تقول: يا غلامُ لا تكلّمْ فلاناً، ثم تهدّدهُ وتحذّرُهُ فتقول: كَلِّمْهُ إن كنتَ صادقاً، وكذا ﴿**وأجلب عليهم بخيلك ورجلك**﴾ قيل: إنّ هذا على التمثيل، وقيل: يجوز أن يكون له خَيلٌ ورَجِلٌ، وقيل: هذا الخَيلُ والرَّجْلُ الذين يَسعَون في المَعاصِي، وكذا ﴿**وشاركهم في الأموال والأولاد**﴾ هو أن يُزَيِّن لهم أن يُنفِقُوا أموالهم ويستعملوا أولادهم في المعاصي.

﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ [٦٥]

فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ
أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟
لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ
ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ
بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾

قيل: معناه خُلَصَائِي ومِنْ أحسن ما قيل فيه أنه لا سلطان له على أحد لأن العباد ههنا جميع الخلق، والسلطان: الحجَّة. كذا قال سعيد بن جبير لا حجة له على أحد تُوجِبُ أن يُقبَلَ منه، وفيه قول ثالث يكون المعنى أن عبادي جميعاً لا تَسلَّط لك عليهم إلاّ الوَسوَسَة، وصاحب هذا القول يستدل به على أنه لا يصل أحدٌ من الجنّ إلى صَرْعِ أحدٍ من الانس ﴿وكفى بربك وكيلا﴾ على البيان.

﴿وإذا مسكم الضر في البحر﴾ [٦٧]

اي عُصُوفُ الرياح والخوف من الغرق ﴿ضل من تدعون إلا إياه﴾ لانكم تعلمون أنهم لا يغنون عنكم شيئاً إلاّ إيّاهُ فترجعون فتدعونه. وهذا من الدلائل على الباري، تبارك اسمه أنه ليس أحد يقع في شدة من مؤمن أو مشرك أو مُلحدٍ إلا وهو يستغيث به.

﴿أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر﴾ [٦٨]

على الظرف ﴿أو يرسل عليكم حاصباً﴾ أي رجماً من فوقكم.

﴿ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا﴾ [٦٩]

تابعاً يتبعنا في إنكار ذلك أو صرفه عنكم.

﴿وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ [٧٠]

ولم يقل: على كل من خلقنا لأن الملائكة أفضل منهم لطاعتهم وأنّهم لا معصية لهم ﴿تفضيلاً﴾ مصدر فيه معنى التوكيد.

﴿يوم ندعوا كل أناس﴾ [٧١]

التقدير: أُذكُرْ يومَ ندعوا، ويجوز أن يكون التقدير: يعيدكم الذي فطركم ﴿يوم ندعوا كل أناس بإمامهم﴾ وقد ذكرنا عن ابن عباس أنه قال: بإمامهم بنبيِّهم، ورُوِيَ عنه: إمام هُدًى وإمام ضلالةٍ [القرطبي في تفسيره: ٢٩٧/١٠].

وقال أبو صالح وأبو العالية بإمامهم بأعمالهم، وقال مجاهد بكتابهم. قال أبو جعفر:

﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ۝٧٢ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ۝٧٣ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا﴾

وهذه الأقوال متفقة والناس يُدعونَ بهذا كله فيُدعَون بنَبيِّهِمْ فيقال: أينَ أصحابُ الوَرَع؟ وكذا ضدّ هذا فيقال: أينَ أمةُ فِرعَونَ؟ وأينَ أصحابُ الزنا؟ فيكون في هذا توبيخ وهُتْكَةٌ على رؤوس الناس لِمَنْ يُنادَى به أو مَدحٌ وسُرُورٌ لمن ينادَىٰ بضدِّهِ. قال عكرمة عن ابن عباس: الفتيل ما في شَقّ النواة، وتقديره في العربية: لا يُظلَمُون مقدار فتيل.

﴿ومن كان في هذه﴾ [٧٢]

أي في الدنيا ﴿أعمى فهو في الآخرة أعمى﴾ وتقديره: أعمى منه في الدنيا. قال محمد بن يزيد: وإنما جاز هذا، ولا يقال: فلان أعمى من فلان؛ لأنه من عمى القلب، ويقال في عمى القلب: فلانٌ أعمى من فلان، وفي عمى العين: فلان أبينُ عمى من فلان، ولا يقال: أعمى منه.

قال أبو جعفر: وإنما لم يقل: أعمى منه في عمى العين عند الخليل وسيبويه: لأن عمى العين شيء ثابت مَرئيّ، كاليد والرجل، فكما لا تقول: ما أيداهُ لا تقول: ما أعماه، وفيه قولان آخران: قال الأخفش سعيد: إنّما لم يُقَلْ ما أعماه؛ لأن الأصل في فعله اعمَيّ واعمَايَّ، ولا يُتعجَبُ عما جاوز الثلاثةَ إلاّ بزيادة. والقول الثاني: أنهم فعلوا هذا للفرق بيْن عَمىَ القلب، وكذا لم يقولوا في الألوان: ما أسوَدَهُ ليفرقوا بينه وبين قولهم ما أسوده من السُّؤدَدِ وأتبعُوا بَعضَ الكلام بعضاً. قال أبو جعفر: وسمعت أبا إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٥٣] يقول: إنما لم يقولوا: ما أقيَلهُ من القايلةِ؛ لأنهم قد يقولون في البيع: قلتُهُ فَفَرقُوا بينَهُما. وحكى الفراء [معاني القرآن: ٢/ ١٢٧] عن بعض النحويين ما أعمَاهُ وما أعشَاهُ وما أزرَقَهُ وما أعوره. قال: لأنهم يقولون: عَمِيَ وَعَشِيَ وعوِرَ، وأجاز الفراء: في الكلام والشعر ما أبيَضَهُ وسائر الألوان، وكذا عنده. وقال محمد بن يزيد في قوله جل وعز: ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى﴾ أن يكون من قولك: (فلان أعمى) لا يريد أشد عمى من غيره. قال أبو جعفر: والقول الأول أولى ليكون المعنى عليه لأن بعده ﴿وأضل سبيلاً﴾ أي منه في الدنيا، ولهذا رُوِيَ عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: تجوز الإمالة في قوله جل وعز: ﴿ومن كان في هذه أعمى﴾، ولا تجوز الإمالة في قوله ﴿فهو في الآخرة أعمى﴾. يذهب إلى أن الألف في الثاني متوسطة لأن تقديره أعمى منه في الدنيا ولو لم يُرِدْ هذه لجازت الإمالة. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٥٣]: ﴿وأضل سبيلاً﴾ أي طريقاً إلى الهدى؛ لأنه قد حصل على عمله لا سبيل له إلى التوبة.

﴿وإن كادوا ليفتنونك﴾ [٧٣]

وزن كاد فَعِلَ على لغة أهل الحجاز وبني أسد، وبنو قيس يقولون: كُدتُ، فهي عندهم فَعُلتُ، وقيل: إنهم فَعَلُوا هذا ليفرقوا بَيْنَهُ وبَيْنَ كِدْتُ من الكَيدِ.

قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾

قيل: ثَبّته الله جل وعز بالعِصمَةِ، وقيل: ثَبّته بالوحي وإعلامه أنه لا يَنبغي أن يَركَنَ إليهم فإنهم أعداء. ويقال: رَكَنَ يَركُنُ، ورَكِنَ يَركَنُ أفصح.

﴿إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات﴾ [٧٥]

فكان في هذا أعظمِ العظةِ للناس إذا كان الله جل وعز أخبر بحُكمِهِ في الأنبياء المُصطَفَينَ صلى الله عليهم إذا عصوا.

﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها﴾ [٧٦]

تأول العلماء هذا على تأويلين: أحدهما أنهم لو أخرجوه من أرض الحجاز كلها لهلكوا، والتأويل الآخر أنهم لو أخرجوه من مكة. وقال أصحاب هذا القول: لم يخرجوه وإنما أمَرَهُ الله عزّ وجل بالهجرة إلى المدينة، ولو أخرجوه لهلكوا.

﴿سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا﴾ [٧٧]

مصدر أي سَنَّ الله عزّ وجل أن من أخرجَ نَبِيّاً هلكَ سُنَّةً، وقال الفراء [معاني القرآن: ٢/ ١٢٩]: أي كَسُنَّةٍ.

﴿وقرآن الفجر﴾ [٧٨]

قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٢/ ٦١٤]: نصب ﴿وقرآن الفجر﴾ بمعنى وآثر قُرآنَ الفجرِ، وعليك قرآنَ الفَجرِ. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٥٥]: التقدير: وأقِمْ قرآنَ الفجرِ.

﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق﴾ [٨٠]

المصدر من أفعَلَ مُفْعَلٌ، وكذا الظرف من فَعَلَ مَفعَلٌ، ومن قال في ﴿مُدخَلَ صِدقٍ﴾ إنه المدينة، وفي مُخرَجَ صِدقٍ إنه مكة فله تقديران: أحدهما أن الله جل وعز وَعَدَهُ ذلك فهو مُدخَلُ صِدقٍ ومُخرَجُ صِدقٍ، والتقدير الآخر أن يكون المعنى مُدخَلَ سَلامةٌ، وحُسْنُ عاقبة فجعلَ الصدق موضع الأشياء الجميلة لأنه جميل، ومن قال مُدخَلَ صدقِ الرسالةُ ومُخرَجُ صدقٍ من الدنيا، فذَرَهُ بما وَعَدَهُ الله جلّ وعزّ من نُصرَتِهِ الرسالةُ، ومن إخراجه من الدنيا سَليماً من الكبائر، وقد قيل: أمَرَهُ الله جل وعز بهذا عندَ دخوله إلى بلد أو غيره أو عِندَ خروجه منه. ﴿واجعل لي من لدنك

وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ
وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾
قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾

سلطاناً نصيراً﴾ أي حجة ظاهرةً بيّنة تنصرني بها على أعدائي.

﴿وقل جاء الحق﴾ [٨١]

أي جاء أمرُ الله ووحيُهُ **﴿وزهق الباطل﴾** أي الباطل الكفر والفساد **﴿إن الباطل كان زهوقاً﴾** والزاهق والزهوق في اللغة الذي لا ثبات له.

﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء﴾ [٨٢]

أي شفاء في الدين لما فيه من الدلائل الظاهرة والحجج الباهرة فهو شفاء للمؤمنين أن لا يلحقهم في قلوبهم مرض ولا ريب، وأجاز الكسائي **﴿ورحمة للمؤمنين﴾** نسقاً على **﴿ما﴾** أي ونُنَزِّلُ رحمةً للمؤمنين. **﴿ولا يزيد الظالمين إلا خساراً﴾** أي يكفرون فيزدادون خساراً. وهذا مجاز.

﴿وإذا أنعمنا على الإنسانِ أعرَضَ ونَا بجانبه..﴾ [٨٣]

وقرأ أبو جعفر **﴿وناءَ بجانبه﴾**. قال الكسائي هما لغتان. وقال الفراء: لغة أهل الحجاز نأى ولغة بعض هوازن وبني كنانة وكثير من الأنصار ناء يا هذا. قال أبو جعفر: الأصل نأى ثم قُلِبَ، وهذا من قول الكوفيين مما يُتَعَجَّبُ منه لأنهم يقولون فيما كانت فيه لغتان وليس بمقلوب: هو مقلوب، نحو جَذَبَ وجَبَذَ، ولا يقولون في هذا، وهو مقلوب: شيئاً من ذلك. والدليل على أنه مقلوب أنهم قد أجمعوا على أن يقولوا: نايتُ نأياً، ورأيتُ رأياً ورُؤيَةً ورؤيا، فهذا كله من نأى ورأى، ولو كان من ناء وراء لقالوا: رِئْتُ ونِئْتُ مثل جِئتُ.

﴿وإذا مسه الشر كان يؤساً﴾ وإن خففت الهمزة جعلتها بَيْنَ بَيْنَ وحكى الكسائي عن العرب الحَذفَ **﴿كانَ يَوْساً﴾** وحكى **﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾** [التكوير: ٨] قال: مثلُ المَوزَةِ.

﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾ [٨٤]

هذه الآية من أشكل ما في السورة. ومن أحسن ما قيل فيها: أن المعنى: قل كل يعمل على ما هو أشكلُ عنده وأولى بالصواب. فربكم أعلم بمن هو أولى بالصواب. وهذا تستعمله العرب بعد تبيين الشيء مثل **﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾** [سبأ: ٢٤]، وكما يقول الرجل لخصمه: إنّ أحدَنا لكاذبٌ، فقد صار في الكلام معنى التوبيخ. فهذا قول، وقيل: معنى: **﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾** في أوقات الشرائع المفترضةِ لا غير، وفيها قولٌ ثالث يكون

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا

المعنى: قل كل يعمل على ناحيته وعلى طريقته [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٢٥٧] ﴿فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا﴾ فلمّا عَلِمَ بَيْنَ الحقّ والسُّبُل.

﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾ [٨٥]

قد تكلم العلماء فيه؛ فقيل: عَلِمَ الله جل وعز أنَّ الأصلح لهم أن لا يخبرهم ما الروحُ؛ لأن اليهود قالت لهم: في كتابنا أنه إن فَسَّرَ لكم ما الروحُ فليس بنبيٍّ وإن لم يفسرهُ فهو نبي، وقيل: إنهم سألوا عن عيسى ﷺ فقال لهم: الروحُ من أمرِ ربي؛ أي شيء أمر الله جل وعز به وخلقه لا كما يقول النصارى.

﴿إلا رحمة من ربك﴾ [٨٧]

استثناء ليس من الأول أي إلا أن يرحمك الله فيرد إليك ذلك. والرحمة من الله جل وعز التفضّلُ.

فتحداهم النبي ﷺ بذلك فعجزوا عنه من جهات إحداها وَصْفُ القرآن الذي أعجزهم أن يأتوا بمثله، وذلك أن الرجل منهم كان يَسمعُ السورةَ أو الآية الطويلة ثم يَسمَعُ بعدَها سَمَراً أو حديثاً فَيَتَبَايَنُ ما بينَ ذينك من إعجاز التأليف أنه لا يُوجَدُ في كلام أحد من المخلوقين أمرٌ ونهيٌ ووعظٌ وتنبيهٌ وخبرٌ وتوبيخٌ وغير ذلك ثم يكون كلّه متآلفاً. ومن إعجازه أنه لا يتغيّر، وليس كلام أحد من المخلوقين يطولُ إلا تغيّر بتناقض أو رداءة.

ومن إعجازه الحذفُ والاختصارُ والإيجاز ودلالةُ اللفظِ اليسيرِ على المعنى الكثير، وإن كان في كلام العرب الحذفُ والاختصار والإيجاز فإنّ في القرآن من ذلك ما هو معجزٌ، نحوُ قوله جل وعز: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨] أي إذا كان بَينَكَ وبينَ قوم عهدٌ فَخِفتَ منهم وأردت أن تَنقُضَ العهدَ فانبذ إليهم عهدَهُمْ أو قُلْ: قد نبذتُ إليكم عهدكم أي قد رَمَيتُ به لتكون أنت وهم على سواء في العلم فإنكَ إن لم تفعل ذلك ونَقَضتَ عهدهم كانت خيانةً، واللهُ لا يحبّ الخائنين. فمثل هذا لا يوجد في كلام العرب على دلالة هذه المعاني والفصاحة التي فيه، ومن إعجاز القرآن ما فيه من علم الغيوب بما لم يكن إذ كان النبي ﷺ كلّما سُئِلَ عن شيء من علم الغيب أجاب عنه حتى لقد سُئِلَ بمكة فَقيلَ له: رجلٌ أخذهُ إخوتُهُ فباعوه ثم صار مَلِكاً بعد ذلك، وكانت اليهود أمَرَتْ قريشاً بسؤاله عنه، ووجهوا بذلك إليهم من المدينة إلى مكة وليس بمكّة أحدٌ قرأ الكتب، فأنزل الله جلّ وعزّ سورة يوسف عليه

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ
لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا
تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ
مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا
بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ
كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾

السلام فيها أكثرُ ما في التوراة من خبر يوسف عليه السلام، فكانت هذه الآية للنبي ﷺ بمنزلة إحياء عيسى ﷺ الميت الذي أحياه بإذن الله جل وعز.

﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾ [٩٠]

هذه قراءة أهل المدينة، وقرأ أهل الكوفة ﴿حتى تَفْجُرَ﴾ مختلفاً، وقرؤوا جميعاً التي بعدها ﴿فتفجر﴾ قال أبو عُبَيْدٍ لا أعلم بينهما فرقاً. قال أبو جعفر: الفرقُ بينهما بيّن؛ لأن الثاني جاء بعده ﴿تفجيراً﴾ فهذا مصدر فُجِّرَ والأول ليس بعدَهُ تفجير، وإن كان البَيِّنُ أن يُقرأ الأول كالثاني يدلّ على ذلك أن ابنَ نجيح رَوَى عن مجاهد ﴿حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾ قال: عيوناً، وكذا قال الحسن، وروى سعيد عن قتادة ﴿حتى تُفَجِّرَ لنا من الأرض ينبوعاً﴾ قال: عيوناً ببلدنا هذا. فهذا التفسير يدل على تُفَجِّرَ؛ لأن تُفَجِّرَ على التكثير.

﴿أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً﴾ [٩٢]

وقرأ أهل المدينة وعاصم ﴿أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسَفاً﴾

وقرأ أهل الكوفة وأبو عمرو ﴿كِسْفاً﴾ بإسكان السين. قال أبو جعفر: كِسَفٌ جمعُ كِسْفَةٍ أي قِطَعاً. وذكّرَ السماءَ ليدلّ على الجمع. وحجة من قرأ كِسْفاً أنه لِمَرةٍ واحدةٍ. ﴿أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً﴾ على الحال.

﴿أو ترقى في السماء﴾ [٩٣]

من رَقِيَ يرقَى رُقِيّاً إذا صَعِدَ، ويقال: رَقَيْتُ الصَّبِيَّ أرقيهِ رقْياً ورُقْيَةً.

﴿أبعث الله بشراً رسولاً﴾ [٩٤]

﴿أن﴾ في موضع نصب والمعنى من أن يؤمنوا ﴿إلا أن قالوا﴾ في موضع رفع [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٦١/٣] أي إلا قولهم ﴿أبعث الله بشراً رسولاً﴾ فانقطَعَتْ حججهم لَمّا ظَهَرَتِ البَراهِينُ وجاؤوا بالجهلِ.

﴿قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين﴾ [٩٥]

﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾﴾

على الحال، ويجوز في غير القرآن مطمئنون نعت للملائكة. ومعنى هذا ـ والله أعلم ـ لو كان في الأرض ملائكة يَمشُونَ لا يعبدون الله ولا يخافونه. وهذا معنى المطمئنين؛ لأن المُتَعَبِّدَ الخائف لا يكونُ مطمئناً. ﴿لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً﴾ حتى يعظهم، ويدعوهم إلى ما يجب عليهم.

﴿قل كفى بالله شهيداً﴾ [٩٦]

على الحال، ويجوز أن يكونَ منصوباً على البيان.

﴿ومن يهد الله فهو المهتد﴾ [٩٧]

حذفت الياء من الخط؛ لأنها كانت محذوفة قبل دخول الألف واللام، والألف واللام لا يُغيّران شيئاً عن حاله إلا أن الاختيار إثبات الياء لأن التنوين قد زال. قال أبو جعفر: وسَمِعتُ علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: لا يجوزُ مثلُ هذا إلا بإثبات الياء، والصواب عنده أن لا يَقِف عليه، وأن يَصِلَهُ بالياء حتى يكون متابعاً للقراء وأهلِ العربية. **﴿عمياً وبكماً وصماً﴾** على الحال.

﴿قل لو أنتم تملكون﴾ [١٠٠]

رفع على إضمار فعل، ولا يجوز أن يلي **﴿لو﴾** إلا فعلٌ إما يكون مضمراً وإما لأنها تُشْبِهُ حروفَ المجازاة. وخَبَّرَ الله جل وعز بما يَعلَمُ منهم مما غُيِّبَ عنهم فقال: لو أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ **﴿خزائن رحمة ربي﴾** أي نعمته. والرحمة من الله جل وعز هي النعمة. **﴿لأمسكتم﴾** أي عن النفقة **﴿خشية الإنفاق﴾** وقيل: الإنفاق الفقر، المعنى خشية أن تنفقوا فينقص ما في أيديكم. **﴿وكان الإنسان قتوراً﴾** حكى الكسائي: قَتَرَ يَقْتِرُ وأَقْتَرَ يُقْتِرُ، وحكى أبو عبيد: قَتَرَ وقُتُور على التكثير، كما يقال: ظَلُومٌ للكثير الظلم.

﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات﴾ [١٠١]

قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾

مفعولان ﴿بينات﴾ في موضع خفض على النعت لآيات، وقد يكون في موضع نصب على النعت لتسع. وقرأ الكسائي وابن كثير ﴿فسال بني إسرائيل﴾ بغير همز يكون على التخفيف، وعلى لغة من قال: سَالَ يَسالُ. والتقدير: قل للشاك سَلْ بني إسرائيل. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ما قيل في التسع الآيات عن النبي ﷺ وعن ابن عباس، وما قاله ابن عباس فيجب أن يكون توقيفاً لأنه ليس مما يقال بالرأي، والقولان ليسا بمتناقضين فإنّما الحديث عن النبي ﷺ فَيُحمَل على أنه لآياتٍ جاء بها موسى ﷺ تُتلَى إلا أنها تفسير لهذه الآيات. والدليل على هذا قوله جلّ وعزّ: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [النمل: ١٢] في تسع آيات إلى فِرعَونَ وقومه ﴿مسحوراً﴾ أي مخدوعاً ﴿مثبوراً﴾ من الثبور أي الهلاك.

﴿قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض﴾ [١٠٢]

لأن فرعون مع توجيهه إلى السحرة ونظره إلى ما يصنعون قد عَلِمَ أن ما أتى به مُوسَى عليه السلام لا يكونُ إلاّ من عند الله جل وعز. ﴿بصائر﴾ أي حُججاً تبصرها العقول.

﴿لفيفاً﴾ [١٠٤]

على الحال.

﴿وبالحق أنزلناه وبالحق نزل﴾ [١٠٥]

لأن كل ما فيه حقٌّ.

﴿وقرآناً﴾ [١٠٦]

نصب على إضمار فعل ﴿فرقناه﴾ بيناه، وقيل: أنزلناه متفرقاً وعيداً ووعداً وأمراً ونهياً وخَبَراً عمّا كانَ ويكون، وقيل: أنزلناه مُفرّقاً وقد اشتَقّ مثل هذا أبو عمرو بن العلاء رحمه الله فقال: ﴿فَرَقناهُ﴾ أنزلنا فُرقاناً أي فارقاً بينَ الحق والباطل والمؤمن والكافر. وقرأ ابن عباس والشعبي وعكرمة وقتادة ﴿وقرآن فرقناهُ﴾ بالتشديد [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/٢٦٣]. ويحتمل أن يكون معناه كمعنى فَرَقناهُ إلا أن فيه معنى التأكيد والمبالغة والتكثير. ﴿لتقرأه على الناس على مكث﴾ أي ليحفظوه ويفهموه يقال: مُكْثٌ ومَكْثٌ ومِكْثٌ. وقال مجاهد: أي على تَرسُّلٍ.

﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً﴾ [١٠٧]

﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾

أي شكراً لله وتعظيماً.

﴿ويقولون سبحان ربنا﴾ [١٠٨]

أي تنزيهاً لله جل وعز من أن يَعِدَ ببعثِ محمد ﷺ ثم لا يبعثه.

﴿ويخرون للأذقان يبكون﴾ [١٠٩]

قيل: في الصلاة. **﴿ويزيدهم خشوعاً﴾** مفعولان.

﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياماً تدعوا﴾ [١١٠]

قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٢/٦١٥]: أي أيّ الدعاءين تدعو. قال أبو جعفر: وهذا قولُ الحسَن أي إن قلتم: يا الله يا رحمنُ، وقال أبو إسحاق: المعنى أيّ الأسماء تَدعُونَ **﴿فله الأسماء الحسنى﴾** الرحمٰن الرحيم الغفور الودود.

﴿ولم يكن له ولي من الذل﴾ [١١١]

قال مجاهد **﴿ولم يكن له ولي من الذل﴾** أي حليف ولا ناصر **﴿وكبره تكبيراً﴾** مصدر فيه معنى التوكيد.

١٨ ـ سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤) مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥)﴾

شرحُ إعرابُ سُورةِ الكَهفِ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الحمدُ لله الذي أنزلَ على عبده الكتاب ولم يجعل له عِوجاً﴾ [١]

قال أبو جعفر: زعم الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٢/٦١٦] والكسائي والفراء [معاني القرآن: ٢/١٣٣] وأبو عبيد أن في أول هذه السورة تقديماً وتأخيراً، وأن المعنى: الحمدُ لله الذي أنزلَ على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عِوجاً.

﴿قيماً﴾ [٢]

نصب على الحال. وقول الضحاك فيه حسن أن المعنى مستقيم أي مستقيم الحكمة لا خطأ فيه، ولا فساد ولا تناقض ﴿عوجاً﴾ مفعول به. يقال: في الدين، وفي الأمر، وفي الطريق عِوجٌ، وفي الخشبة والعَصَا عوجٌ أي عيب أي ليس متناقضاً.

﴿لينذر بأساً شديداً من لدنه﴾ نصب بلام كي، والتقدير لينذركم بأساً أي عذاباً من عنده.

﴿وينذر﴾ [٤]

عطف عليه ﴿الذين﴾ مفعولون.

﴿كبرت كلمة﴾ [٥]

نصب على البيان أي كبرت مَقَالتُهم ﴿اتخذ الله ولداً﴾ كلمة من الكلام. وقرأ الحسن ومجاهد ويحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٦٨] ﴿كبرت كلمة﴾ بالرفع بفعلها أي عظمت كلمتهم، وهي قولهم: اتّخذ الله ولداً.

فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا صَعِيدٗا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ﴿١٠﴾ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ﴿١١﴾

﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم﴾ [٦]

جمع أَثَر، ويقال: أَثْر. ﴿إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/٢٦٨]: ﴿أسفاً﴾ منصوب لأنه مصدر في موضع الحال. وأسِفَ إذا حَزِنَ، وإذا غضِبَ.

﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها﴾ [٧]

﴿وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً﴾ [٨]

قيل ﴿ما﴾ و﴿زينة﴾ مفعولان ويكون فيه تقديران: أحدهما أنه مخصوص للشجر والثمر والمال وما أشبههن، والآخر أنه عموم لأنه دال على بارئه، وقول آخر أنّ جعلنا ههنا بمعنى خلقنا يتعدى إلى ﴿ما﴾ و﴿زينة﴾ مفعول من أجله، وهذا قول حسن ﴿لنبلوهم﴾ أي لِنَختَبِرَهُم فنأمرهم بالطاعة لننظر ﴿أيهم أحسن عملاً﴾ فالحسن العمل الذي يزهد في الزينة ثم أعلَمَ الله عز وجل أنه مبيد ذلك كله فقال تعالى: ﴿وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً﴾.

﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم﴾ [٩]

أي أبَل حَسِبتَ أنهم ﴿كانوا من آياتنا عجباً﴾ وفي آيات الله عز وجل مما ترى أعجَبُ منهم. قال ابن عباس: وجّهَتْ قريش النضر بن الحارث وعُقبَة بن أبي معيط من مكة إلى المدينة لِــألا أحبار يَهُودَ عن النبي ﷺ، فسألاهم فقالوا: سله عن فتيةٍ ذَهَبُوا في الدهر الأول كان لهم حديثٌ عَجَبٌ، وعن رجل طوافٍ بَلَغَ المشارق والمغارب، وعن الروح، فإن أخبركم بالاثنين فهو نبي، وإن أخبركم بالروح فليس بنبي، فنزلت سورة الكهف.

﴿إذ أوى الفتية إلى الكهف﴾ [١٠]

أي هاربين بدينهم ﴿فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة﴾ أي أعطنا من عندك رحمة تنجينا بها من هؤلاء الكفار ﴿وهيىء لنا من أمرنا رشداً﴾ أي على ما ننجو به. ويقال: رُشْدٌ ورَشَدٌ إلا أن رَشَداً ههنا أولى لتتفق الآيات.

﴿فضربنا على آذانهم﴾ [١١]

الواحدة أُذُنٌ مؤنثة وتحذفُ الضمة لِثِقَلِها فتقول: أُذْن ﴿سنين﴾ ظرف ويقال: سَنِياً. يجعل

﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾

الإعراب في النون ﴿عدداً﴾ نصب لأنه مصدر، ويجوز أن يكون نعتاً لسنين يكون عند الفراء بمعنى معدودة، وعند البصريين بمعنى ذات عدد.

﴿ثم بعثناهم﴾ [١٢]

أي أيقظناهم من نومهم لنعلم **﴿أي الحزبين أحصى﴾** وقد علم الله ذلك فمن أحسن ما قيل فيه أن معناه التوقيف، كما تقول لمن أتى بباطلٍ: هاتِ بُرهانَكَ وبينه حتى أعلمَ أنكَ صادق، وقيل: هذا علم الشهادة. والحزبان أصحابُ الكهف، والقوم الذين كانوا أحياءاً في وقت بُعث أصحاب الكهف و﴿أيٌّ﴾ مبتدأ و﴿أحصى﴾ خبره. ﴿أمداً﴾ منصوب عند الفراء [معاني القرآن: ٢/ ١٣٥، ١٣٦] من جهتين: إحداهما التفسير، والأخرى بلبثهم أي بلبثهم أمداً. قال أبو جعفر: والجهةُ الأولى أولى؛ لأن المعنى: عليها، فإن قال قائل: كيف جاز التفريق بين أحصى وأمداً؟ وقولك: مرَّ بنا عشرونَ اليومَ رجلاً تبيحٌ، فالجواب أن هذا أقوى من عشرين لأن فيه معنى الفعل.

﴿. . فتيةٌ . .﴾ [١٣]

﴿الفتية﴾ جمع فتى في أقل العدد، ولا يقاس عليه والكثير فتيانٌ.

﴿وربطنا على قلوبهم﴾ [١٤]

أي شددناها حتى قالوا بَيْنَ يدي الكفار **﴿ربنا رب السماوات والأرض لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذا شططا﴾** مصدر، وحقيقته قولٌ شَطَطٍ، ويجوز أن يكونَ مفعولاً للقول.

﴿وإذ اعتزلتموهم﴾ [١٦]

والتقدير: اذكروا إذ اعتزلتموهم. هذا قولُ بعضِ الفتية لبعض **﴿وما يعبدون﴾** في موضع نصب [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٢٧٢] أي واعتزلتم ما يعبدون فلم يعبدوه **﴿إلا الله﴾** استثناء **﴿فأوا إلى الكهف ينشر لكم ربكم﴾** جواب الأمر **﴿ويهيىء لكم من أمركم مرفقاً﴾** زعم الأصمعي أنه لا يُعرَفُ في كلام العرب إلا مِرفَقاً بكسر الميم في الأمر وفي اليد وفي كل شيء. وزعم الكسائي والفراء أن اللغة الفصيحة كسر الميم، وأن الفتح جائز. قال الفراء [معاني القرآن: ٢/ ١٣٦]: وكأن الذين فتحوا أرادوا أن يفرِّقوا بينهُ وبينَ مِرفق الإنسان، وقد يُفتحان جميعاً. فزعم الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٢/ ٦١٧] أن فيه ثلاث لغات جيدة مِرفَقٌ ومَرفِقٌ ومَرْفَقٌ. فمن قال: مِرفَقٌ جعله

﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾﴾

مما ينتقل ويُعمَلُ به، مثل مِقطَع، ومن قال: مَرفِقٌ جَعلَهُ كَمَسجِدٍ؛ لأنه من رَفَق يرفُقُ كَسَجَد يَسجُد، ومن قال: مَرفَقٌ جَعلَهُ بمعنى الرفق.

﴿وترى الشمس إذا طَلَعت تَزَاوَرُ عن كَهفِهِمْ﴾ [١٧]

قرأ أهل الحرمين وأبو عمرو **﴿وترى الشمس إذا طَلَعت تَزّاوَرُ عن كَهفِهِمْ﴾** أدغموا التاء في الزاي والأصل تتزاور، وقرأ أهل الكوفة **﴿تَزَاوَرُ﴾**: حذفوا التاء، وقرأ قتادة وابن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٧٣] وابن عامر **﴿تَزْوَرُّ﴾** مثل تحمرّ، وحكى الفراء [معاني القرآن: ٢/١٣٦]: **﴿تَزْوَارُّ﴾** مثل تحمارّ.

﴿ذات اليمين وذات الشمال﴾ [١٨]

ظرفان **﴿فراراً﴾** و**﴿رعباً﴾** منصوبان على التمييز، ولا يجوز عند سيبويه ولا عند الفراء تقديمهما، وأجاز ذلك محمد بن يزيد لأن العامل متصرِّفٌ، ورُوي عن يحيى بن وثاب والأعمش أنهما قرآ **﴿لو اطلعت عليهم﴾** بضم الواو. وهذا جائز لأن الضمة من جنس الواو إلا أن الكسر أجود، وليس هذا مثل **﴿أَوِ انقُصْ﴾** [المزمل: ٣] لأن بعد الواو ههنا ضمة **﴿فراراً﴾** مصدر لأن معنى ولّيت فَررتَ.

﴿وكذلك بعثناهم﴾ [١٩]

أي أيقظناهم **﴿ليتساءلوا بينهم﴾** أي ليسأل بعضهم بعضاً **﴿قال قائل منهم كم لبثتم﴾**، ويجوز **﴿لبِثّم﴾** على الإدغام لقرب المخرجين **﴿قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم﴾** روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أحدهم: لبثنا يوماً، وقال آخر: لبثنا نحوه فقال لهم كبيرهم: لا تختلفوا فإنَّ الاختلاف هَلَكَةٌ **﴿ربكم أعلم بما لبثتم﴾** وقرأ أهل المدينة **﴿فابعثوا أحدَكُمْ بوَرِقِكُمْ﴾** فأدغمَ، وأدغَمَ ابن كثير القاف في الكاف لتقاربهما، وقرأ أهل الكوفة وأبو عمرو **﴿بِوَرْقِكُمْ﴾** حذفوا الكسرة لثقلها، وحكى الفراء [معاني القرآن: ٢/١٣٧]: أنه يقال: **﴿بِوِرْقِكُمْ﴾** بكسر الواو، كما يقال: كِبْدٌ

إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ
لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا
رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ
كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ
بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ
لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي
لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾

ويَخْذُ، وحكى غيره: أنه يقالُ للوَرِقِ: رِقَةٌ مثل عِدَةٍ، وهذا على لغة من قال: وِرْقَةٌ فحذف الواو فقال: رِقَة.

﴿فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم﴾ التقدير: أيُّ أهلها، وَرَوَى سعيد بن جبير عن ابن عباس رحمه الله قال: يعني أيُّها أطهرُ طعاماً لأنهم كانوا يذبحون الخنازير فليأتكم برزق منه، ويجوز كسر اللام وهو الأصل، وكذا وَلْيَتَلَطَّفْ.

﴿إن يظهروا عليكم يرجموكم﴾ [٢٠]

شرط ومجازاة ﴿أو يعيدوكم﴾ عطف على المجازاة وفي ﴿إذاً﴾ معنى الشرط والمجازاة ﴿أبداً﴾ ظرف زمان.

﴿إذ يتنازعون﴾ [٢١]

ظرف زمان والعامل فيه ليعلموا إذ بعثناهم.

﴿سيقولون ثلاثة﴾ [٢٢]

على إضمار مبتدأ أي هم ثلاثة ﴿رابعهم كلبهم﴾ مبتدأ وخبر، وكذا ﴿سادسهم كلبهم﴾ ﴿وثامنهم كلبهم﴾. وفي المجيء بالواو ﴿وثامنهم﴾ خاصة دون ما تقدم قولان: أحدهما أن دخولها وخروجَها واحد، والآخر أن دخولها يدل على تمام القصة وانقطاع الكلام. ذكر هذا القول إبراهيم بن السري فيكون المعنى عليه أن الله جل وعز خبر بما يقولون ثم أتى بحقيقة الأمر فقال: وثامنُهم كلبهم. ﴿ما يعلمهم إلا قليل﴾ رفع بفعله أي القليل يعلمونهم.

﴿غداً﴾ [٢٣]

ظرف زمان والأصل فيه غدوٌ.

﴿إلا أن يشاء الله﴾ [٢٤]

نصب على الاستثناء المنقطع.

وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن
كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم
بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن
ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ
مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾

﴿ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين﴾ [٢٥]

هذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم، وقرأ أهل الكوفة إلاّ عاصماً **﴿ثلاث مائة سنين﴾** بغير تنوين. القراءة الأولى على أن سنينَ في موضع نصب أو خفض؛ فالنصب على البدل من ثلاث، وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٧٨، ٢٧٩]: سنينَ في موضع نصب على عطف البيان والتوكيد، وقال الكسائي والفراء [معاني القرآن: ٢/١٣٨] وأبو عبيدة: التقدير ولبثوا في كهفهم سنينَ ثلاثَ مئةٍ. قال أبو جعفر: والخفض رَدٌّ على مئة لأنها بمعنى مئينَ، كما أنشد النحويون: [الكامل]

فِيهَا اثْنَتَانِ وأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً ... سُوداً كَخَافِيَةِ الغُرابِ الأَسْحَمِ

فنعت حلُوبةً بسُودٍ لأنها بمعنى الجمع. فأما ثلاثَ مئةِ سنينَ فبعيد في العربية. يجبُ أن تُتوقّى القراءة به؛ لأن كلام العرب ثلاثُ مِئةِ سنةٍ فسنة بمعنى سِنينَ فجئت به على المعنى والأصل.

﴿أبصر به وأسمع﴾ [٢٦]

حذِفَ منه الإعراب لأنه على لفظ الأمر، وهو بمعنى التعجب أي ما أسمَعَهُ وما أبصَرَهُ.

وقرأ نصر بن عاصم ومالك بن دينار وأبو عبد الرحمن ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢] وحجتهم أنها في السواد بالواو. قال أبو جعفر: وهذا لا يلزم لِكَتْبِهم الصلاة والحياة بالواو، ولا تكاد العرب تقول: الغُدوَةُ لأنها معرفة ولا تدخل الألف واللام على معرفة، ورُوِيَ عن الحسن ﴿لا تُعْدِ عَيْنَيْكَ﴾ نصب بوقوع الفعل عليها.

﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ [٣٠]

في خبر إنّ ثلاثةُ أقوال: منها أن يكون التقدير إنّا لا نضيع أجر من أحسن عملاً منهم، ثم حذف منهم؛ لأن الله جل وعز أخبرنا أنه يحبط أعمال الكفار، وقيل: التقدير: إنّا لا نضيع

أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾

أجرهم لأن من أحسن عملاً لهم، والجواب الثالث أن يكون التقدير: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جنات عدن و ﴿عملاً﴾ نصب على البيان.

﴿يحلون فيها﴾ [٣١]

حكى الفراء [معاني القرآن: ٢/ ١٤٠، ١٤١] ﴿يُحَلَّوْنَ فيها﴾ يقال: حَلِيَتِ المرأةُ تَحلَى فهي حالية إذا لَبِسَتِ الحُلِيّ، ويقال: حلِيَ الشيءُ يَحْلَى. ﴿من أساوِرَ﴾ في موضع نصب لأنه خبر ما لم يُسَمَّ فاعله ﴿من ذهب﴾ في موضع نصب على التميز إلا أن الأفصح في كلام العرب إذا كان الشيء مبهماً أن يؤتى بِمِنْ والقرآن إنما يأتي بأفصح اللغات فيقال: عنده جُبّةٌ من خَزٍ وجبّان خَزّاً، وأساورُ من ذهب وسِوارانِ ذهباً. وأساوِرُ جَمعُ أسورَةٍ، وأسورةُ جَمعُ سِوَار، ويقال: سُوَار، وحكى قطرب إسْوَار. قال أبو جعفر: قطرب صاحبُ شذوذ. قد تركه يعقوب وغيره، فلم يذكروه. ﴿ويلبسون ثياباً خضراً من سندس﴾ ولو كان سندساً جاز ولكنه مبهمٌ، والفصيح أن يُؤتى معه بمن كما تقدم. قال الكسائي: واحد السندس سُندسةٌ، وواحد العَبقري عبقرية، وواحد الرَّفرف رَفرَفَةٌ وواحد الارائك أريكة ﴿نعم الثواب﴾ رفع بنعمَ ولو كان نِعمتْ لجاز لأنه للجنّة وهي على هذا ﴿وحسنت مرتفقاً﴾.

﴿واضرب لهم مثلاً رجلين﴾ [٣٢]

التقدير مثلاً مِثلَ الرجلين.

﴿كلتا الجنتين ءاتت أكلها﴾ [٣٣]

محمول على لفظ كلتا، وأجاز النحويون في غير القرآن الحمل على المعنى، وأن تقولَ كلتا الجنتين آتَا أكلهما؛ لأن المعنى الجنتان كلتاهما آتتا أكلهما، وأجاز الفراء [معاني القرآن: ٢/ ١٤٢] كلتا الجنتين آتى أكلَهُ قال: لأن المعنى أُكُلَ الجنتين، أوْ كُلُّ الجنتين. وفي قراءة عبد الله ﴿كُلُّ الجنتين آتى أكلَهُ﴾. والمعنى عند الفراء على هذا كلّ شيء من ثمر الجنتين آتى أكله قال: ومن العرب من يُفرِدُ وَاحِدَ كِلتَا، وهو يريد التثنية، وأنشد: [الرجز]

فــي كِـلْـتِ رِجـلَـيـهـا سُـلامَـيٰ وَاحِـدهِ

قال أبو جعفر: يقول الخليل وسيبويه رحمهما الله: جاءني كِلاَ الرجلين، ورأيتُ كِلاَ

وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ
لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا
مُنقَلَبٗا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴿٣٧﴾
لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن
تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ

الرجلين، ومررت بكلا الرجلين، كله بألف في اللفظ، وقال غيرهما: إلا أنه يكتب في موضع الخفض والنصب؛ لأنه يقال: رأيت كليهما، ومررت بكليهما.

﴿وكان له ثمر﴾ [٣٤]

قال الأخفش: وكان لأحدهما.

﴿لأجدن خيراً منها منقلباً﴾ [٣٦]

قرأ أهل المدينة **﴿لأجدن خيراً منها منقلباً﴾** بتثنية منهما وقرأ أهل الكوفة **﴿منها﴾** والتثنية أولى لأن الضمير أقرب إلى الجنتين.

﴿لكنا هو الله ربي﴾ [٣٨]

﴿لٰكنا﴾ مذهب الكسائي والفراء، والمازني أن الأصل **﴿لكِنْ أنا﴾** فأُلقِيَت حركة الهمزة على نون لكن، وحذفت الهمزة، وأدغمت النون في النون. والوقف عليها لكنا وهي ألف أنا لبيان الحركة، ومن العرب من يقول: أَنَهْ. قال أبو حاتم: فَرَوَوا عن عاصم **﴿لكنا هو الله رَبّي﴾** وزعم أن هذا لحن يعني إثبات الألف في الإدراج. قال: ومثله قراءة من قرأ **﴿كِتَٰبِيَهۡ﴾** [الحاقة: ١٩] فأثبت الهاء في الإدراج. قال أبو إسحاق [معاني القرآن: ٣/٢٨٦]: إثبات الألف في **﴿لكِنّا هو الله ربي﴾** في الإدراج جيد لأنه قد حُذِفَتِ الألف من أنا فجاؤوا بها عِوَضاً. قال: وفي قراءة أُبَيّ بن كعب **﴿لكن أنا هو الله ربي﴾**

﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله﴾ [٣٩]

في موضع رفع والتقدير إلا من شاء، ويجوز أيضاً عند النحويين أن تكون **﴿ما﴾** في موضع نصب وتكون للشرط، والتقدير أيَّ شيءٍ شاء الله كان فحُذِفَ الجواب، ومثله **﴿فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾** [الأنعام: ٣٥]. **﴿لا قُوَّةَ إلا بالله﴾** على التجربة، ويجوز لا قوةٌ إلا بالله **﴿إن تَرَنَ أنا أقلَّ منك مالاً وَوَلداً﴾** **﴿أنا﴾** فاصلة لا موضع لها من الإعراب، ويجوز أن يكون في موضع نصب توكيداً للنون والياء، وقرأ عيسى بن عمر **﴿إن ترني أنا أَقَلُّ منك مالاً﴾** بالرفع يجعل أنا مبتدأ وأقل خبره والجملة في موضع المفعول الثاني والمفعول الأول والنون والياء

فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ
عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾

إلا أن الياء حُذِفَتْ لأن الكسرة تدلّ عليها وإثباتها جيد بالغ وهو الأصل ولأنها الاسم على الحقيقة وإنما النون جِيءَ بها لِعِلّةٍ.

﴿أو يصبح ماؤها غوراً﴾ [٤١]

التقدير ذا غور، مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] قال الكسائي: يقال: مياهٌ غَورٌ وقد غار الماء يغور غُووراً، ويجوز الهمزة لانضمام الواو وغوراً.

﴿وأحيط بثمره﴾ [٤٢]

اسم ما لم يسم فاعله مضمر وهو المصدر، ويجوز أن يكون المخفوض في موضع رفع **﴿فاصبح يقلب﴾** في موضع نصب أي منقلباً.

﴿ولم تكن له فئة﴾ [٤٣]

اسم تكن والخبر **﴿له﴾**، ويجوز أن يكون **﴿ينصرونه﴾** الخبر. والوجه الأول عند سيبويه أولى لأنه قد تقدم له، وأبو العباس يخالفه ويحتج بقول الله جل وعز ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤]، وقد أجاز سيبويه الوجه الآخر وأنشد: [الرجز]

لَـتَـقْـرُبِـنَّ قَـرَبـاً جُـلْـذِيّـا ... مـا دَامَ فِـيـهِـنَّ فَـصِـيـلٌ حَـيّـا

وينصرونه على معنى فئة لأن معناها أقوام ولو كان على اللفظ لكان ولم تكن له فِئةٌ تَنصُرُه كما قال الله جل وعز: ﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٣]. **﴿وما كان منتصراً﴾** أي ولم يكن يصل أيضاً إلى نصر نفسه.

﴿هنالك﴾ [٤٤]

قيل: إن هذا التمام فيكون العامل فيه منتصراً. وأحسن من هذا أن يكون **﴿هنالك﴾** مبتدأ أي في تلك الحال تتبيّن نُصرَة الله جلّ وعزّ وليّهُ. وقرأ الكوفيون **﴿الوِلايَةُ﴾** أي السلطان وهو بعيد جداً.

وفي **﴿الحقّ﴾** ثلاثة أوجه: قرأ أبو عمرو والكسائي **﴿الحقُّ﴾** بالرفع نعتاً للولاية، وقرأ أهل المدينة وحمزة **﴿الحقِ﴾** بالخفض نعتاً لله جلّ وعز ذي الحق. قال أبو إسحاق: ويجوز النصب على المصدر والتوكيد كما يقال: هذا لك حقاً. **﴿هو خير ثواباً﴾** على البيان. وفي عقب ثلاثة أوجه: ضم العين والقاف، وقرأ أهل الكوفة **﴿عُقْباً﴾** بضم العين وإسكان القاف والتنوين. قال أبو إسحاق: ويجوز عُقْبى مثل بشرَى.

وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا
وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ
صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا۟ مَا
عَمِلُوا۟ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ
فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾

﴿تذروه﴾ [٤٥]

وفي ﴿تذروه﴾ ثلاثة أوجه: ﴿تَذْرُوهُ﴾ قراءة العامة. قال الكسائي: وفي قراءة عبد الله ﴿تَذْرِيهِ﴾ وحكى الكسائي أيضاً ﴿تُذْرِيهِ﴾ وحكى الفراء [معاني القرآن: ٢/١٤٦]: أذريتُ الرجلَ عن البعير أي قَلَبْتُهُ، وأنشد سيبويه والمفضل: [الطويل]

فَقُلْتُ لَهُ: صَوِّبْ ولا تَجْهَدَنَّهُ ... فَتُذْرِكَ مِنْ أُخْرَى القَطَاةِ فَتَزْلَقِ

﴿وكان الله على كل شيء مقتدراً﴾ وهذا من الشكل وقد تكلم العلماء فيه، فقال قوم: كان بمعنى يكون، وقال آخرون: كان بمعنى ما زال. قال أبو جعفر: ورأيت أبا إسحاق يُنكِرُ أن يكون الماضي بمعنى المستقبل إلاّ بحرف يدلّ على ذلك. قال: وإنما خُوطِبَتِ العرب على ما تَعرفُ ولا تعرف في كلامها هذا وأحسن ما قيل في هذا قول سيبويه. قال: عَايَنَ القومُ قُدرَةَ اللهِ جل وعز فَقِيلَ لهم هكذا كان أي لم يزل مقتدراً.

﴿ويوم نسير الجبال﴾ [٤٧]

﴿وعرضوا على ربك صفا﴾ [٤٨]

﴿لا يغادر﴾ [٤٩]

أي واذكُرْ. قال بعض النحويين: التقدير: والباقيات الصالحات خيرٌ يومَ نسيِّر الجبال. قال أبو جعفر: وهو غلط من أجل الواو. **﴿وترى الأرض بارزة﴾** على الحال، وكذا **﴿وعرضوا على ربك صفا﴾** وكذا **﴿لا يغادر﴾** في موضع الحال، وكذا **﴿حاضراً﴾**.

﴿فسجدوا إلا إبليس﴾ [٥٠]

استثناء، وزعم أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٩٣] أنه استثناء ليس من الأول لأنّ إبليس لم يكن من الملائكة ولكنه أُمِرَ بالسجود مَعَهُم فاستُثنِيَ منهم.

﴿۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾

﴿ما أشهدتهم﴾ [٥١]

قال أبو جعفر: وقرأ أبو جعفر والجحدري ﴿وما كنت متخذ المضلين عضداً﴾ بفتح التاء. وفي عَضُدٍ ستة أوجه: أفصحها ﴿عضُدٌ﴾ ولغة بني تميم ﴿عُضْد﴾ وروي عن الحسن أنه قرأ ﴿عُضُداً﴾ بضم العين والضاد، وحكى هارون القارىء ﴿عَضِدٌ﴾. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٩٤]: ويجوز ﴿عَضْد﴾ واللغة السادسة ﴿عِضْد﴾ على لغة من قال: فِخْذ، وكِتْفَ، وقيل: إن الضمير الذي في ﴿ما أشهدتهم﴾ يعود على إبليس وذُرّيته، والمعنى: ما أشهدتُ إبليس وذرّيته خَلْقَ السموات والأرض لأستعين بهم ولا أشهدتهم خلقَ أنفسِهِمْ.

﴿ويوم يقول نادوا شركاءي الذين زعمتم﴾ [٥٢]

أي الذين جعلتموهم شُركاءَ في الألوهة والعبادة فنادوهم ليُخلِّصُوكم مما أنتم فيه من العذاب ويجازوكم على عبادتكم إياهم.

﴿ورءا المجرمون النار﴾ [٥٣]

الأصل رأيَ قُلِبتِ الياء ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلَها، ولهذا زعم الكوفيون أن رأى يكتب بالياء واتَّبعهم على هذا بعض البصريين، فأما البصريون الحذاق، منهم: محمد بن يزيد فإنّ هذا كلّه يكتب عندهم بالألف. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: لا يجوز أن يُكتَبَ مضى ورمى وكل ما كان من ذوات الياء إلاّ بالألف، ولا فرقَ بينَ ذوات الياء وذوات الواو في الخط كما أنه لا فرق بينهما في اللفظ، وإنما الكِتَابُ نَقْلُ ما في اللفظ كما أن ما في اللفظ نَقْلُ ما في القلب، ومن كَتَبَ ذوات شيئاً من هذا بالياء فقد أشْكَلَ وجاء بما لا يجوز، ولو وجب أن تكتبَ ذوات الياء بالياء لوجَبَ أن تُكتَبَ ذوات الواو بالواو وهم مع هذا يناقضون فيكتبون، رمى بالياء ورماه بالألف فإن كانت العلة أنه من ذوات الياء وَجَبَ أن يكتبوا رماه بالياء ثم يكتبون ضُحاً وكُساً جمع كسوة وهما من ذوات الواو بالياء. وهذا لا يُحصَّلُ ولا يثبتُ على أصل. قال: فقلتُ لمحمد بن يزيد: فما بال الكتّاب وأكثر الناس قد اتّبعوهم على هذا الخطأ البيِّن؟ قال: الأصل في هذا من الأخفش سعيد لأنه كان رجلاً محتالاً للتكسّبِ، فاحتال بهذا وهو الكسائي فهذا هو الأصل فيه. وحكى سيبويه أنه يقال: رَاءَ يا هذا، على القلب. ﴿ولم يجدوا عنها مصرفاً﴾ ويجوز مَصرَفاً على أنه مصدر، وكسر الراء على أنه اسم للموضع، والمعنى ولم يجدوا موضعاً يَتَهيّأ لهم الانصراف إليه.

أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا إِذْ جَآءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ
الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِالْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۖ وَاتَّخَذُوٓا ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا
وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن
يَهْتَدُوٓا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم
مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ الْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا
﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾

﴿وما مَنَعَ النَّاس أن يؤمِنُوا إذ جَاءَهُمُ الهُدَى ويستغفروا ربَّهم إلاّ أن تأتِيهَم سُنَّةُ الأوّلِينَ . .﴾ [٥٥]

﴿أن﴾ الأولى في موضع نصب والثانية في موضع رفع، وسنة الأولين الاستئصال. **﴿أو يأتِيَهُمُ العذابُ قِبَلاً﴾** على الحال، ومذهب الفراء [معاني القرآن: ٢/١٤٧] أن قِبَلاً قَبِيل أي متفرقاً يتلو بعضه بعضاً، ويجوز عنده أن يكون المعنى عياناً. قال الأعرج: وكانت قراءته **﴿قُبُلاً﴾** معناه جميعاً. قال أبو عمرو: وكانت قراءته **﴿قِبَلاً﴾** معناه عياناً. قال أبو جعفر: وهذا من المجاز لمّا كانوا قد جاءتهم البراهين وما ينبغي أن يؤمنوا به وما ينبغي أن يقبلوه كانوا بمنزلة من مَنَعهُ أن يُؤمِن أحد هذين.

﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين﴾ [٥٦]

على الحال.

﴿ومن أظلم﴾ [٥٧]

أي لنفسه **﴿ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها﴾** أي عن قبولها **﴿ونسي ما قدمت يداه﴾** ترك كُفرَهُ ومعاصيه فلم يتب منها.

﴿وتلك﴾ [٥٩]

في موضع رفع بالابتداء و **﴿القرى﴾** نعت أو بدل **﴿أهلكناهم﴾** في موضع الخبر محمول على المعنى لأن المعنى أهل القرى، ويجوز أن يكون تلك في موضع نصب على قول من قال: زيد ضربته **﴿وجَعَلنا لمُهلِكِهِمْ موعداً﴾** قيل: المعنى أنه قيل لهم: إنْ لم يؤمنوا أهلكتهم وقت كذا ومُهْلَكُ من أهلكوا، وقرأ عاصم **﴿مَهْلَكاً﴾** بفتح الميم واللام، وهو مصدر هلك، وأجاز الكسائي والفراء [معاني القرآن: ٢/١٤٨] **﴿لَمهلِكِهِمْ﴾** بفتح الميم وكسر اللام. قال الكسائي: هو أحبُّ إليّ لأنه من يَهلِك. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٩٧]: مَهلِكٌ اسم للزمان، والتقدير لوقت مَهلِكِهِمْ كما يقال: أتَتِ الناقةُ على مَضرِبِهَا.

﴿وإذ قال موسى لفتاه﴾ [٦٠]

﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾

وهو يُوشعُ بن نون. قال الفراء [معاني القرآن: ٢/١٥٣]: كل من أخذ عن أحد وتعلّم منه فهو فتاه وإن كان شيخاً شُبِّهَ بالعبد، ﴿أو أمضي حُقُباً﴾ ظرف. قال الفراء [معاني القرآن: ٢/١٥٤]: الحُقُبُ في لغة قيس سَنةٌ، وفي التفسير أنه ثمانون سنة. قال أبو جعفر: حقيقة الحُقُب وقتٌ من الزمان مُبهَمٌ يكون لِتَمييزِ سنةٍ أو أقلّ أو أكثر.

﴿فاتخذ سبيله في البحر سربا﴾ [٦١]

مصدر دل عليه ﴿اتَّخَذَ﴾ كما تقول: هو يَدَعُهُ تَركاً. ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً، كما يقال: اتَّخذتُ زيداً وكيلاً، ومثله اتَّخذتُ مكانَ كذا وكذا طريقاً.

﴿فلما جاوزا﴾ [٦٢]

التقدير فلمّا جاوزا مَجمَعَ البحرين، وحذف المفعول. ﴿قال لفتاه آتنا غداءنا﴾ مفعولان. ﴿لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً﴾ أي: ﴿فإني نسيت الحوت﴾.

﴿فإني نسيت الحوت﴾ [٦٣]

قيل: المعنى نَسِيتُ أنْ أذكر لك خبر الحوت فإنّه حَيِيَ ثم انساب في البحر ونَسِيَ هذه الآية العظيمة لأن الآيات كانت كثيرة في ذلك الوقت. ﴿وما أنسانيه إلا الشيطان﴾ ويجوز ضم الهاء على الأصل، وإثبات الواو جائز، وكذا إثبات الياء إذا كُسِرَت ﴿أن أذكره﴾ في موضع نصب على البدل من الهاء بدل الاشتمال، والتقدير وما أنساني أن أذكره إلا الشيطان أي إن الشيطان وسوس إليه وشغل قلبه حتى نَسِيَ فنُسِبَ النسيان إلى الشيطان مجازاً. ﴿واتخذ سبيله في البحر عجباً﴾ قال أبو إسحاق: فيه وجهان: يكون يُوشع ﷺ قال: واتّخذ سبيله في البحر عجباً، والوجه الآخر أن يكون يوشع عليه السلام قال: واتّخذ سبيله في البحر عجباً فقال موسى ﷺ: عجباً أي أعجب عجباً.

قال: وفيه وجه ثالث هو أولى مما قال أبو إسحاق، وهو أن أحمد بن يحيى، قال: المعنى: واتّخذ موسى سبيل الحوت في البحر فَعَجِبَ عجباً. قال أبو جعفر: وقد رَوَى ابنُ أبي نجيح عن مجاهد قال موسى ﷺ: تَتَبّع أثر الحوت وتنظُّرَ إلى دَوَرانِهِ في الماء وتَعَجُّبَ من تَغَيُّبِهِ فيه.

﴿قال ذلك﴾ [٦٤]

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ۝٦٥ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۝٦٦ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۝٦٧ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ۝٦٨ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ۝٦٩ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۝٧٠ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ۝٧١ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۝٧٢ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ۝٧٣﴾

مبتدأ ﴿ما كنا نبغ﴾ خبره وحذفت الياء لأنه تمام الكلام فأشبَهَ رؤوس الآيات ﴿فارتدا على آثارهما قصصاً﴾ أي رَجَعَا في الطريق الذي جاءا منه يَقُصَّانِ الأثر قَصصاً.

﴿فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه﴾ [٦٥]

﴿...رُشداً﴾ [٦٦]

يكون نعتاً، ويكون مستأنفاً. ﴿وعلمناه﴾ معطوف عليه. ﴿من لدنا﴾ مبنية لأنها لا تتمكن ﴿علماً﴾ مفعول ثان. وقرأ أهل المدينة وأهل الكوفة ﴿رُشْداً﴾ وقرأ أبو عمرو ﴿رَشَداً﴾ وهما لغتان بمعنى واحد.

﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً﴾ [٦٨]

مصدر لأن معنى أحطتُ به وَخَبِرتُهُ واحد، ومثله: [الطويل]

فَـرُنَـا إلـى الـحُـسْـنـى وَرَقَّ كـلامُـنـا ... ورُضْـتُ فَـذَلَّـتْ صَـعْـبَـةَ أيَّ إذلالِ

[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٣٠٢]

لأن معنى رُضتُ أذلَلْتُ.

﴿قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء﴾ [٧٠]

أي إن رأيتَ شيئاً تنكِرُهُ فلا تَعجلنَّ بسؤال عنه حتّى أذكُرَهُ لك.

﴿قال أخرقتها لتغرق أهلها﴾ [٧١]

وقرأ أهل الكوفة إلا عاصماً ﴿ليَغرَقَ أهلُها﴾ والمعنى واحد. ﴿لقد جئت شيئاً إمراً﴾ قيل: إنما قال له موسى ﷺ هذا لأنه لم يعلم أنه نبيّ وأن هذا بوحي. وقيل: لا يجوز أن يكون موسى ﷺ صَحِبَهُ على أن يتعلم منه إلاّ وهو نبيّ؛ لأن الأنبياء صلوات الله عليهم لا يتعلمون إلاّ من الملائكة أو النبيين ﷺ، وإنما قيل: لقد جئتَ شيئاً إمراً ونكواً أي هو في الظاهر مُنكَرٌ حتّى نعلم الحكمة فيه. ﴿شيئاً﴾ منصوب على أنه مفعول به أي أتيتَ شيئاً، ويجوز أن يكون التقدير: جئت بشيءٍ إمرٍ ثم حذفتَ الباء فتعدّى الفعل فَنَصبَ.

﴿قال لا تؤاخذني بما نسيت﴾ [٧٣]

﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾﴾

في معناه قولان: أحدهما رُوِيَ عن ابن عباس عن أُبي بن كعب قال: هذا من معاريض الكلامُ والآخر أنه نَسِيَ فاعتذر ولم ينسَ في الثانية ولو نَسِيَ لاعتذر ﴿ولا ترهقني من أمري عسراً﴾ مفعولان.

﴿فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس﴾ [٧٤]

قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو وقرأ الكوفيون ﴿زكية﴾ فزعم أبو عمرو أن زاكيةً ههنا أولى؛ لأن الزاكية التي لا ذنبَ لها: وكان الذي قتله الخضرُ صلى الله عليه طفلاً، وخالفه في هذا أكثر الناس فقال الكسائي والفراء: زاكيةٌ واحد، وقال غيرهما: لو كان الأمر على ما قال لكان زكيّة أولى؛ لأن فعيلاً أبلغ من فاعل، ولم يصح أن الذي قتله الخضرُ كان طفلاً بل ظاهر القرآن يدلّ على أنه كان بالغاً. يدل على ذلك ﴿بغير نفس﴾ فهذا يدل على أن قتلهُ بنفسه جائز، وهذا لا يكون لطفل، ولا يقع القود إلا بعدَ البلوغ ﴿نكراً﴾ الأصل ومن قال ﴿نُكُراً﴾ حذفت الضمة لثقلها.

﴿قال إن سألتك عن شيء بعدها﴾ [٧٦]

أي بعد هذه المسألة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/٣٠٣] ﴿قد بلغت من لدني عذراً﴾ أي من قبلي قد عذرتُكَ مُدَافعَتِي عن صحبتك، وهذه قراءة أبي عمرو والأعمش وحمزة والكسائي، وقرأ أهل المدينة ﴿من لَدُنِي﴾ بتخفيف النون. والقراءة الأولى أولى في العربية وأقيسُ لأن الأصل ﴿لدُنْ﴾ بإسكان النون ثم تزيدُ عليها ياءاً لتضيفها إلى نفسك ثم تزيدُ نوناً ليَسلمَ سكون نون لدُنْ، كما تقول: عنّي ومنّي فكما لا تقول عني يجب ألاّ تقول: لَدُني، والحجة في جوازه على ما حُكِيَ عن محمد بن يزيد أنّ النون حُذِفتْ كما قرأ أهل المدينة ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونِ﴾ [الحجر: ٥٤] بكسر النون. وأحسنُ من هذا القول ما ذَهبَ إليه أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٠٤] قال: «لَدُنْ» اسم و«عَنْ» حرف والحذف في الأسماء جائز كما قال: [الراجز]

قَدْنِي من نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِي

فجاء باللغتين جميعاً. قال: وأيضاً فإن لَدُنْ أثقلُ من عنْ ومِنْ.

﴿فأبوا أن يضيفوهما﴾ [٧٧]

وقرأ أبو رجاء العُطاردي ﴿فأبوا أنْ يُضِيفُوهُمَا﴾ مخففاً. يقال: أضفتُهُ وضيَّفْتهُ أي أنزلتُهُ ضيفاً وَضِفْتهُ أي مِلْتَ نزلت به. وهو مشتق من ضافَ السّهمُ أي مَالَ، وضافته الشمسُ أي مالَتْ

قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا

للغروب. وهو مخفوض بالإضافة أي بإضافة الاسم إليه. وَرُوِيَ عن أبي عمرو ومجاهد ﴿لَتَخِذْتَ﴾ يقال: تَخِذَ يَتْخَذُ واتَّخذ افتعلَ منه.

﴿قال هذا فراق بيني وبينك﴾ [٧٨]

تكرير ﴿بين﴾ عند سيبويه على التوكيد أي هذا فراقُ بيننا أي تواصلنَا. قال سيبويه: ومثله أخزى الله الكاذبَ مِنّي ومِنْكَ أي منّا، وأجاز الفراء قال: هذا فراقُ بيني وَبينِكَ، على الظرف.

﴿أما السفينة﴾ [٧٩]

مبتدأ والخبر ﴿فكانت لمساكين﴾ ولم ينصرف مساكين لأنه جمع لا نظير له في الواحد. ﴿وكان وراءهم ملك﴾ أكثر أهل التفسير يقول: وراء بمعنى أمامَ. قال أبو إسحاق: وهذا جائز لأن وراء مشتقةٌ من تَوارَى، فما توارى عنك فهو وراءك كانَ أمامكَ أم خَلفكَ فيجب على قول أبي إسحاق أن يكون وراء ليس من ذوات الهمزة وأن يقال في تصغيره: وُرَيَّةٌ وزعم الفراء [معاني القرآن: ٢/١٥٧] أنه لا يقال لرجل أمامَكَ: هو وراءك، ولا لرجل خلفَكَ: هو بين يديك، وإنما يقالُ ذلك في المواقيت من الليل والنهار والدهر. يقال: بينَ يدَيْكَ بردٌ، وإن كان لم يأتك، ووراءك برد، وإن كان بين يديك لأنه إذا لحقك صار وراءك.

﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين﴾ [٨٠]

ويجوز عند سيبويه في غير القرآن مؤمنان على أن تضمر في كان و﴿أبواه مؤمنان﴾ ابتداء وخبر في موضع خبر كان، وحكى سيبويه «كلُّ مَولُودٍ يُولَدُ على الفطرةِ حتّى يكونَ أبواه هما اللذان يُهودانِهِ ويُنصّرانِهِ» ﴿فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً﴾ أي تجاوزاً فيما لا يجب. وعلِمَ الله عز وجل هذا منه إن أبقاه فأمرَ بفعل الأصلح.

﴿خيراً منه زكاة وأقرب رحماً﴾ [٨١]

أكثر أهل التفسير يقول: الزكاة الدين، والرحْمُ: المودة. قال أبو جعفر: وليس هذا بخارج من اللغة لأن الزكاة مشتقة من الزكاء وهو النماء والزيادة، والرُحْم من الرَّحمةِ كما قال:

[الراجز]

أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾
وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ
سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَٰذَا
ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا
نُّكْرًا ﴿٨٧﴾

يـا مُـنـزِلَ الـرُّخـم عـلـى إدريـسِ ومُـنـزِلَ الـلَّـعـنِ عـلـى إبـلـيـسِ

﴿رحمة من ربك﴾ [٨٢]

مفعول من أجله، ويجوز أن يكون مصدراً. ﴿ذلك تأويل ما لم تسطع﴾ نذكره في العشر الذي بعدَ هذا لأنه أولى به.

﴿فاتبع سبباً﴾ [٨٥]

أي من الأسباب التي أوتيها، وهذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو. وقراءة الكوفيين ﴿فأتبَعَ﴾ جعلوها ألف قطع، وهذه القراءة اختيار أبي عبيد لأنها من السير. وحكى هو والأصمعي أنه يقال: تَبِعَهُ وأَتْبَعَهُ إذا سار ولم يَلْحقهُ وأتبعَهُ إذا لحقته. قال أبو عبيد: ومثله ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ [الشعراء: ٦٠]. قال أبو جعفر: وهذا التفريق، وإن كان الأصمعي قد حكاه، لا يقبل إلاّ بعلّة أو دليل، وقوله عزّ وجلّ ﴿فأتبَعُوهُم مُشرِقين﴾ ليس في الحديث أنه لحقوهم، وإنما الحديث لمّا خرج موسى ﷺ وأصحابه من البحر وحصلَ فرعونُ وأصحابهُ انطبق عليهم البحر، والحقّ في هذا أنّ تَبِعَ واتبعَ واتّبعَ لغات بمعنى واحد، وهي بمعنى السير، فقد يجوز أن يكون معه لحاق وأن لا يكون.

﴿وجدها تغرب﴾ [٨٦]

﴿. . ثم يرد إلى ربه . .﴾ [٨٧]

في موضع الحال ﴿في عين﴾ والحمأةُ الطينُ المتغير اللون والرائحة. ﴿ووجد عندها قوماً قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا﴾ قال أبو جعفر: قد ذكرنا قول أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٠٩] أن المعنى أن الله جل وعز خيّره بينَ هذين الحُكمَين وردّ عليّ بن سليمان عليه قوله جل وعزّ خيّره لم يصح أن ذا القرنين نبيّ فيُخاطَبُ بهذا، وكيفَ يقول لربه جل وعزّ: ﴿ثم يُرَدّ إلى رَبّهِ﴾ وكيف يقول: ﴿فسوف نعذبه﴾ فيُخاطبُ بالنون. قال: والتقدير: قلنا: يا محمد قالوا: ياذا القرنين. قال أبو جعفر: هذا الذي قاله أبو الحسن لا يلزم منه شيء أما ﴿قلنا ياذا القرنين﴾ فيجوز أن يكون الله جل وعز خاطبهُ على لسان نبي في وقته، ويجوز أن يكون قال له هذا كما قال ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤]، وأما إشكال ﴿فسوف نعذبه ثم يُرَدّ إلى

وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾

ربه﴾ فإن تقديره: أن الله جل وعز لما خيّره بين القتل في قوله: ﴿إما أن تُعذِّبَ﴾ وبين الاستبقاء في قوله جل وعز ﴿وإما أن تتخذ فيهم حسناً﴾ ﴿قال﴾ لأولئك القوم. ﴿أما من ظلم﴾ أي أقام على الكفر منكم ﴿فسوف نعذبه﴾ أي بالقتل ﴿ثم يرد إلى ربه﴾ أي يوم القيامة ﴿فيعذبه عذاباً نكراً﴾ أي شديداً.

﴿وأما من آمن﴾ [٨٨]

أي تاب من الكفر. ﴿وعمل صالحاً﴾ قال أحمد بن يحيى: ﴿أنْ﴾ في موضع نصب في ﴿إما أن تعذِّبَ وإما أنْ تَتَّخِذَ فيهم حسناً﴾ قال ولو رفعه كان صواباً بمعنى فإما هو، كما قال: [الطويل]

فَـسِـيـرا فـإمّـا حَـاجـةٌ تـقـضـيـانـهـا وإمّـا مَـقِـيـلٌ صـالِـحٌ وصـديـقُ

[معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٥٨]

﴿فَلَهُ جزاءُ الحُسْنَى﴾ قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم، وقرأ سائر الكوفيين ﴿فَلَهُ جَزَاءً الحُسْنَى﴾ وقرأ ابن أبي إسحاق ﴿فلهُ جزاءٌ حسنى﴾ وعن ابن عباس ومسروق ﴿فله جزاءَ الحُسْنَى﴾ منصوباً غير منون. قال أبو جعفر: القراءة الأولى فيها تقديران: أحدهما أن يكون ﴿جزاء﴾ رفعاً بالابتداء أو بالاستقرار و﴿الحسنى﴾ في موضع خفض بالإضافة ويحذف التنوين للإضافة، والتقدير الآخر أن يحذف التنوين لالتقاء الساكنين ويكون ﴿الحسنى﴾ في موضع رفع على البدل عند البصريين والترجمةُ عند الكوفيين وعلى هذا الوجه القراءة الثانية إلا أنك لم تحذف التنوين، وهو أجود. والقراءة الثالثة فيها ثلاثة أقوال: قال الفراء [معاني القرآن: ٢/١٥٩]: جزاءاً منصوب على التمييز، والقول الثاني أن يكون مصدراً، وقال أبو إسحاق: هو مصدر في موضع الحال أي مجزيّاً بها جزاءاً، والقراءة الرابعة عند أبي حاتم على حذف التنوين وهي كالثانية وهذا عند غيره خطأ لأنه ليس موضع حذف تنوين لالتقاء الساكنين، فيكون تقديره: فله الثواب جزاءَ الحُسْنَى وعندَها عِندَ العَيْنِ.

﴿ثم اتبع سبباً﴾ [٨٩]

﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس﴾ [٩٠]

ويقال مَطْلَعَ وهو القياس.

﴿كذلك﴾ [٩١]

بمعنى الأمر كذلك ويجوز أن تكون الكاف في موضع نصب أي تطلع طلوعاً كذلك.

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾

﴿ثم أتبع سَبباً﴾ [٩٢]

﴿حتى إذا بَلَغَ بين السَّدَّيْنِ﴾ [٩٣]

قراءة أهل المدينة وعاصم، وقرأ أهل مكة وأبو عمرو **﴿بين السدين﴾** والذي بعده كذلك، وقرأ الكوفيون إلا عاصماً بضم هذا وفتح الذي بعده، وتكلّم الناس في السَّدّ والسُّدّ. فقال عكرمة: كلُّ ما كان من صنع الله جل وعز فهو سُدّ بالضم، وما كان من صنعة بني آدم فهو سدّ بالفتح، وقال أبو عمرو بن العلاء: السَّدُّ بالفتح هو الحاجز بينك وبين الشيء، والسُّدّ بالضم ما كان من غشاوةٍ في العين، وقال عبد الله ابن أبي إسحاق: السّدّ بالفتح ما لم يَرَهُ عيناك، والسُّدّ بالضم ما رأته عيناك. قال أبو جعفر: هذه التفريقات لا تُقبَلُ إلا بحجّةٍ ودليل، ولاسيما وقد قال الكسائي: هما لغتان بمعنى واحد. ووقع هذا الاختلاف بلا دليل ولا حجّةٍ. والحق في هذا ما حُكِيَ عن محمد بن يزيد قال: السدّ المصدر، وهذا قول الخليل وسيبويه، والسُّدُّ الاسم. فإذا كان على هذا كانت القراءة بالضم أولى؛ لأن المقصود الاسم لا المصدر. **﴿وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً﴾** هذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم، وقرأ سائر الكوفيين **﴿يُفقهون قولاً﴾** بضم الياء، وهو على حذف المفعول أي لا يكادون يُفقِهُون أحداً قولاً، والأول بغير حذف، وعلى القراءتين يكون المعنى أنهم لا يفقَهُونَ ولا يُفْقِهُونَ.

﴿قالوا يا ذا القرنين﴾ [٩٤]

بلغتهم أو بإيماء **﴿إن ياجوج وماجوج﴾** وقرأ عاصم والأعرج **﴿إن يأجُوجَ ومأجُوجَ﴾** بالهمزة [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣١٠] جعلهما مشتقّين من أجيج النار عند الكسائي، ويكونان عربيّين ولم يُصرفَا جُعِلاَ اسمين لقبيلتين **﴿فهل نجعل لك خرجاً﴾** قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم، وقرأ سائر الكوفيين **﴿خراجاً﴾** ومحمد بن يزيد يذهب إلى أن الخَرْجَ: المصدر، والخراج: الاسم، وأن معنى استخرَجتُ الخراج أظهرته، ويومُ الخروج يومُ الظهر **﴿على أن تجعل بيننا وبينهم سداً﴾** قد ذكرناه.

﴿قال ما مكني فيه ربي خير﴾ [٩٥]

مبتدأ وخبره أي الذي مكنّي فيه ربي من الأسباب التي أوتيتُها خيرٌ من الخراج الذي تجعلونه لي، وقرأ مجاهد وابن كثير قال **﴿ما مكنني﴾** فلم يُدغِمْ لأن النون الأولى من الفعل والثانية ليست منه، والإدغام حسن لاجتماع حرفين من جنس واحد **﴿أجعل﴾** جزم لأنه جواب الأمر.

ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾
فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ
وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ
يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾

﴿ساوى..﴾ [٩٦]

قال الفراء [معاني القرآن: ٢/١٥٩]: **﴿ساوَىٰ﴾** وسَوّىٰ واحد. قال أبو إسحاق: الصُّدفان والصَّدُفان ناحيتا الجبل. وقرأ أهل المدينة وأبو عمرو والكسائي **﴿قال آتوني أفرغ عليه قطراً﴾** بمعنى أعطوني قطراً أفرغ، وقراءة الكوفيين **﴿ايتُوني﴾** بمعنى جيئوني مُعِينين. **﴿آتوني أُفرغْ عليه قِطراً﴾** نصبٌ في هذه القراءة بأفرغ.

﴿فما اسطاعوا أن يظهروه﴾ [٩٧]

حكى أبو عبيد أن حمزة كان يُدغِمُ التاء في الطاء ويشدد الطاء. قال أبو جعفر: وهذا الذي حكاه أبو عبيد لا يَقدِرُ أحدٌ أن يَنطِقَ به؛ لأن السين ساكنة والطاء المدغمة ساكنة قال سيبويه هذا محال، إدغام التاء فيما بعدها، ولا يجوز تحريك السين لأنها مبنية على السكون. وفيه أربع لغات حكاها سيبويه والأصمعي والأخفش [معاني القرآن: ٢/٦٢١] يقال: استَطاعَ يَستَطِيعُ، واسطاعَ يَسطِيعُ فتحذف التاء لأنها من مخرج الطاء، ويقال: استاعَ يستيعُ فتحذف الطاء، واللغة الرابعة أسطاعَ يُسطِيعُ بقطع وضم أول الفعل المستقبل، وأصله عند سيبويه أطاعَ يُطِيعُ فجاؤوا بالسين عوضاً من ذَهاب حركة العين، وحكى الكسائي: أنت تِستطِيعُ بكسر التاء الأولى.

﴿قال هذا رحمة من ربي﴾ [٩٨]

أي هذا الفعل نِعمةٌ من الله عز وجل، والرحمة من الله جل وعز هي النعمة والإحسان. **﴿فإذا جاء وعد ربي﴾** أي الوقت الذي وَعَدَ فيه أن يأجوج ومأجوج يخرجون **﴿جعله دكاء﴾** بمعنى بقعة دكاء وأرضاً دَكّاء.

﴿وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض﴾ [٩٩]

أي خَلّيناهُم ولم يمنعهم حتى ماجوا مع الناس.

﴿وعرضنا جهنم﴾ [١٠٠]

أي أخرجناها.

﴿الذين كانت أعينهم﴾ [١٠١]

في موضع خفض على النعت للكافرين **﴿في غطاء عن ذكرى﴾** أي هم بمنزلة من عينُهُ

﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾

مغطاة فلا ينظر إلى دلائل الله جل وعز ولا يسمع وعظه. ﴿وكانوا لا يستطيعون سمعا﴾ أي ذلك ثقيل عليهم.

﴿أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء﴾ [١٠٢]

أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣١٤] يقدره بمعنى أفحسبوا أن ينفعهم ذلك، وقال غيره: في الكلام حذف، والمعنى: أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء ولا أعاقبهم.

﴿قل هل نُنبِّئكم﴾ [١٠٣]

فخالف حمزة في هذا، وقراءةُ حمزة أصوبُ وأولى في هذا، وهذا قول سيبويه؛ لأنه يستَبْعَدُ أن تُدغمَ اللام في النون، واعتلَّ في ذلك بما يُستجادُ ويُستحسَنُ، قال: لأنه لا تُدغمُ في النون واللام فاستوحشوا من إدغامها فيها، وذلك جائز على بعد عنده لِقُربِ المخرجَين.

﴿بالأخسرين أعمالاً﴾ نصب على التميز [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣١٤].

﴿الذين ضل سعيهم﴾ [١٠٤]

في موضع خفض على النعت للأخسرين [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣١٤]، ويجوز أن يكون في موضع رفع بمعنى هم، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى أعني.

﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي﴾ [١٠٩]

قيل: المعنى لما يَقدرُ أن يتكلم به والله عزّ وجل أعلم بما أراد.

﴿قل إنما أنا بشر مثلكم﴾ [١١٠]

أي لست أقدر على أن أكرهكم ولا أن أجبركم على ما أدعوكم إليه، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣١٦]: يقال حالَ من المكان يَحُولُ حولاً إذا تحوّل منه ومثله من المصادر عَظُمَ عِظَماً وصَغُر صِغَراً. ﴿فليعمل﴾ والأصل فليعمَلْ حُذِفَتِ الكسرة لثقلها ولأن اللام قد اتصلت بالفاء ﴿ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾ رُوِيَ عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس: هذا في المشركين خاصة. قال أبو جعفر: والتقدير على هذا القول: ولا يُشرِكْ باللهِ جل وعزّ أحداً فيعبده معه.

١٩ ـ سورة مريَم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾

شرحُ إعرابِ سُورةِ مَريَمَ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كهيعص﴾ [١]

قال أبو جعفر: لا اختلاف في إسكانها. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣١٨/٣]: أُسكنت لأنها حروف تهجٍّ النية فيها الوقف. قرأ أهل المدينة بين التفخيم والإمالة، وروى محمد بن سعدان عن أبي محمد عن أبي عمرو بن العلاء أنه قرأ ﴿كهيعص﴾ الياء ممالة والهاء بين التفخيم والإمالة والصاد مدغمة، وحكى أبو عبيد أن حمزة كان يُميل الياء ويفخّم الهاء، وأن عاصماً والكسائي كانا يكسران الهاء والياء، وحكى خارجة أن الحسن كان يضم ﴿كاف﴾، وحكى غيره أنه كان يضم ﴿ها﴾، وحكى إسماعيل بن إسحاق أن الحسن كان يضم ﴿يا﴾.

قال أبو حاتم: لا يجوز ضم الكاف ولا الهاء ولا الياء. قال أبو جعفر: قراءة أهل المدينة من أحسن ما في هذا، والإمالة جائزة في ﴿ها﴾ وفي ﴿يا﴾ وما أشبههما نحو با وتا وثا إذا قصرت، وهذا قول الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢٦٧/٢]. قال: وحكى لي علي بن سليمان أن البصريين ينفردون بالكلام في الإمالة، وأن الكوفيين لم يذكروا ذلك كما ذكروا غيره من النحو وإنما جازت الإمالة عند سيبويه والخليل فيما ذكرناه لأنها أسماء ما يُكتب ففرّقوا بينها وبين الحروف، نحو «لا» و﴿ما﴾، ومَن أمال منها شيئاً فهو مخطىء، وكذلك «ما» التي بمعنى الذي، ولا يُجيز أن تمال ﴿حتى﴾ ولا «إلاّ» التي للاستثناء؛ لأنهما حرفان وإن سمّيت بهما جازت الإمالة، وأجازا «أنّي» لأنها اسم ظرف كأينَ وكيف، ولا يجوز إمالة كاف لأن الألف متوسطة.

فأما قراءة الحسن فقد أشكلت على جماعة حتى قالوا: لا تجوز، منهم أبو حاتم، والقول فيها ما بيّنه هارون القارىء، قال: كان الحسن يُشِمّ الرفع فمعنى هذا أنه كان يومىء، كما حكى سيبويه أن من العرب من يقول: الصلوة والزكوة يُومىء إلى الواو، ولهذا كُتبت في المصاحف بالواو.

﴿ذكرُ رحمةِ ربك﴾ [٢]

﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥﴾

في رفعه ثلاثة أقوال: قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/١٦١]: وهو مرفوع بكهيعص. قال أبو إسحاق: هذا محال لأن ﴿كهيعص﴾ ليس هو مما أنبأنا الله جلّ وعزّ به عن زكرياء، وقد خبّر الله جلّ وعزّ عنه وعمّا بشّره به وليس ﴿كهيعص﴾ من قصته.

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٦٢٤]: التقدير: فيما نقصّ عليكم ذكر رحمة ربّك، والقول الثالث أن المعنى: هذا الذي نتلوه عليكم ذكر رحمة ربّك عبدَه، ورحمة بالهاء تكتب، ويوقف عليها، وكذلك كل ما كان مثلها، لا نعلم بين النحويين اختلافاً في ذلك إذا لم يكن في شعر، بل قد اعتلّوا في ذلك أن هذه الهاء لتأنيث الأسماء وفرّقوا بينها وبين الأفعال.

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٦٢٤]: ﴿عبده﴾ منصوب برحمة. ﴿زكريا﴾ بدل منه ولم ينصرف لأن فيه ألف تأنيث، هذا فيمن جعله مشتقاً عربياً، ولا يصرفه في معرفة ولا نكرة، ومن جعله عجمياً صرفه في النكرة.

﴿إذ..﴾ [٣]

في موضع نصب على الظرف. ﴿نادى ربه نداءً﴾ مصدر مؤكد ﴿خفياً﴾ من نعته.

﴿قال ربِّ إني وهن العظم منّي﴾ [٤]

والمستقبل يَهِنُ أصله يَوهِنُ حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة. ﴿واشتعل الرأس شيباً﴾ في نصبه قولان: أحدهما أنه مصدر، لأن معنى اشتعل شاب، وهذا قول الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٢/٦٢٤]. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣١٩]: هو منصوب على التمييز، وقول الأخفش أولى لأنه مشتق من فعل، والمصدر أولى به. ﴿ولم أكن بدعائك ربِّ شقياً﴾ خبر أكن.

﴿وإني خفت الموالي من ورائي﴾ [٥]

نصب بخفتُ وحرّكت الياء في موضع النصب لخفته وأسكنت في موضع الرفع والخفض لثقلهما، كما روي عن عثمان رضي الله عنه أنه قرأ ﴿خَفَّتِ الموالي من ورائي﴾ وهذه قراءة شاذة وإنما رواها كعب مولى سعيد بن العاص عن سعيد عن عثمان، وهي بعيدة جداً.

وقد زعم بعض العلماء أنها لا تجوز. قال: كيف يقول: خفّت الموالي من بعد موتي وهو حي؟ والتأويل لها أن لا يعني بقوله من ورائي من بعد موتي، ولكن من ورائي في ذلك الوقت، وهذا أيضاً بعيد يحتاج إلى دليل أنهم خفّوا في ذلك الوقت وقلّوا، وقد أخبر الله عزّ وجلّ عنهم بما يدلّ على الكثرة حين قالوا: أيّهم يكفل مريم؟

يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾

﴿وكانت امرأتي عاقراً﴾ أي لا تلد كأنّ بها عقراً، والفعل منه عَقُرَت مسموع من العرب، والقياس عُقِرت.

﴿فهب لي من لدنك ولياً﴾ والمستقبل يهب، والأصل يَوهِبُ بكسر الهاء، ومَنْ قال الأصل: يَوْهَبُ بفتح الهاء فقد أخطأ لأنه لو كان كما قال لم تُحذف الواو وكما لم تُحذف في يوجل، وإنما حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم فُتح بعد حذفها لأن فيه حرفاً من حروف الحلق.

وقرأ أهل الحرمين والحسن وعاصم وحمزة.

﴿يرثني ويرث من آل يعقوب..﴾ [٦]

برفعهما، وقرأ يحيى بن يعمر وأبو عمرو ويحيى بن وثاب والأعمش والكسائي ﴿يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ بالجزم فيهما. قال أبو جعفر: القراءة الأولى بالرفع أولى في العربية وأحسن، والحجة في ذلك ما قاله أبو عُبيد فإن حجته حسنة، قال: المعنى: فهب لي من لدنك الولي الذي هذه حاله وصفته لأن الأولياء منهم من لا يرث، فقال: هب الذي يكون وارثي، وردّ الجزم؛ لأن معناه إن وهبته لي ورثني، فكيف يخبر الله جلّ وعزّ بهذا وهو أعلم به منه؟ وهذه حجة مقتضاة لأن جواب الأمر عند النحويين فيه معنى الشرط والمجازاة، تقول: أطع الله جلّ وعزّ يدخلْك الجنة. والمعنى: إنْ تطعه يدخلك الجنة.

فأما معنى ﴿يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ فللعلماء فيه ثلاثة أجوبة: قيل: هي وراثة نبوّة، وقيل: هي وراثة حكمة، وقيل: هي وراثة مال، فأمّا قولهم وراثة نبوة فمحال؛ لأن النبوة لا تورث، ولو كانت تورث لقال قائل: الناس كلهم يُنسبون الى نوح ﷺ ، وهو نبي مرسل، ووراثة الحكمة والعلم مذهب حسن. وفي الحديث: «العلماء ورثة الأنبياء» [جه: ٢٢٣] وأما وراثة المال فلا يمتنع وإن كان قوم قد أنكروه لقول النبي ﷺ: «لا نورَث ما تركنا صدقة» [د: ٢٩٦٣، ٢٩٦٨، ت: ١٦٠٨، س: ٤١٥٩] فهذا لا حجة فيه؛ لأن الواحد يخبر عن نفسه بإخبار الجميع وقد يؤوّل هذا بمعنى لا نورث الذي تركناه صدقة لأن النبي ﷺ لم يخلف شيئاً يورث عنه، وإنما كان الذي له أباحه الله عزّ وجلّ إياه في حياته بقوله جلّ وعزّ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١] لأن معنى: ﴿لله﴾ جلّ وعزّ: لسبل الله جل ثناؤه، ومن سبل الله تبارك وتعالى ما يكون في مصلحة الرسول ﷺ ما دام حياً.

فإن قيل: ففي بعض الروايات: «إنا معشر الأنبياء لا نورَثُ ما تركنا صدقة» [فتح الباري: ٨/١٢] ففيه التأويلان جميعاً أن يكون ﴿ما﴾ بمعنى الذي، والآخر لا يُورث من كانت هذه حاله.

﴿من آل يعقوب﴾ لم ينصرف لأنه أعجمي، وزعم عاصم الجحدري أنهم لو قالوا: هو

﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ
وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ
خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ
لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾

يعقوب آخر غير يعقوب بن إسحاق لصرفوه، وقال: إنهم قالوا: إنه غير يعقوب بن إسحاق عليهما السلام.

﴿يا زكريا..﴾ [٧]

منادى مفرد ﴿اسمه يحيى﴾ مبتدأ وخبر ولم ينصرف يحيى لأنه في الأصل فعل مستقبل وكُتب بالياء فرقاً بينه وبين الفعل ﴿لم نجعل له من قبل سمياً﴾ قد ذكرناه، وقد قيل: معناه لم نأمر أحداً أن يسمي ابنه يحيى قبلك.

﴿.. أنى..﴾ [٨]

في موضع نصب على الظرف ﴿وقد بلغت من الكبر عتياً﴾ قال قتادة: أي سناً، والتقدير في العربية: سناً عتياً. والأصل عتواً لأنه من ذوات الواو فأبدل من الواو ياء لأنها أختها، وهي أخف منها والآيات على الياء، ومن قرأ ﴿عِتِيّاً﴾ كره الضمة مع الكسرة والياء.

﴿قال كذلك قال ربك..﴾ [٩]

الكاف في موضع رفع أي الأمر كذلك ﴿هو عليّ هيّن﴾ قال الفراء [معاني القرآن: ٢/ ١٦٢]: أي خلقُه عليّ هيّن، قرأ أهل المدينة وأهل البصرة وعاصم ﴿وقد خلقتك من قبل﴾، وقرأ سائر الكوفيين ﴿وقد خلقناك﴾ قال أبو جعفر: والقراءة الأولى أشبه بالسواد.

﴿.. قال آيتك..﴾ [١٠]

مبتدأ وخبره أن وصلتها ﴿تكلم﴾ نصب بأنّ لأنّ ﴿لا﴾ غير حائلة، وأجاز الكسائي والفراء [معاني القرآن: ٢/ ١٦٢] ﴿أن لا تكلم الناس﴾ بالرفع: بمعنى أنك لا تكلم الناس، وهذا كما قال: [الطويل]

ألا زعمت بسباسةُ اليوم أنني كبرتُ وأن لا يشهدُ اللهو أمثالي

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٢٥]: ﴿سوياً﴾ نصب على الحال. قال أبو جعفر: والمعنى يكفّ عن الكلام في هذه الحال.

﴿.. فأوحى إليهم أن سبّحوا بكرة وعشياً﴾ [١١]

يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴿١٢﴾ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ﴿١٣﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ
وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿١٥﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ
إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا
سَوِيّٗا ﴿١٧﴾ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا
زَكِيّٗا ﴿١٩﴾

ظرفان، وزعم الفرّاء أن العشيّ يؤنث ويجوز تذكيره إذا أبهمت، قال: وقد يكون العشيّ جمع عشية.

﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة..﴾ [١٢]

﴿خذ﴾ من أخذ يأخذ. الأصل أوخُذ، حذفت الهمزة الثانية لكثرة الاستعمال، وقيل: لاجتماع حرفين من حروف الحلق، واستغني عن الهمزة وكسرت الذال لالتقاء الساكنين. **﴿وآتيناه الحكم صبياً﴾** على الحال.

﴿وحناناً..﴾ [١٣]

عطف على الحكم. وفي معناه قولان عن ابن عباس: أحدهما قال: تعطُّف الله جلّ وعزّ عليه بالرحمة، والقول الآخر ما أعطيه من رحمة الناس حتى يخلّصهم من الكفر والشر **﴿وزكاة﴾** [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٣٢٢] في معناه قولان: أحدهما أنه أُعطي الزيادة في الخير والنماء فيه، والقول الآخر أن الله جلّ وعزّ زكّاه بأن وصفه أنه زكي تقي فقال جلّ وعزّ: **﴿وكان تقياً﴾**.

﴿وبراً بوالديه..﴾ [١٤]

عطف على تقي.

﴿وسلام عليه..﴾ [١٥]

رفع بالابتداء، وحَسُنَ الابتداء بالنكرة لأن فيها معنى الدعاء. ومعنى سلام عليك وسلام الله عليك واحد في اللغة.

﴿فأرسلنا إليها روحَنا..﴾ [١٧]

وهو جبرائيل عليه السلام [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٣٢٢]، سُمّي روحاً لأنه يأتي بما يحيا به العباد من الوحي، فلمّا كان ما يأتي به يحيا العباد به سُمّي روحاً ولهذا سُمّي عيسى ﷺ روحاً **﴿فتمثل لها بشراً سوياً﴾** على الحال.

﴿قال إنما أنا رسول ربّك..﴾ [١٩]

ابتداء وخبر **﴿لأهب لك﴾** قراءة أكثر الناس وهي الصحيحة عن نافع بن أبي نُعيم، حكى

قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾

ذلك أبو عبيد وإسماعيل بن إسحاق وغيرهما من أهل الضبط إلاّ ورشاً فإنه روى عنه ﴿ليهب﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢/١٦٣] وقراءة أبي عمرو ﴿ليَهَبَ﴾ بلا اختلاف عنه.

قال أبو عبيد: وهذا مخالف لجميع المصاحف كلها، قال: ولو جاز أن يُغيَّر حرف من المصحف للرأي لجاز في غيره، قال: وفي هذا تحويل القرآن حتى لا يُعرف المُنزّل منه من غيره. قال أبو جعفر: ﴿ليهب﴾ يحتمل وجهين: أحدهما أن يريد لأهب ثم يخفف الهمزة، والآخر يكون على غير تخفيف الهمزة، ويكون معناه أرسلَني ليهب، ومن يقرأ ﴿لأهب﴾ فتقديره: قال لأهب لأن في قوله: ﴿إنما أنا رسول ربك﴾ ما يدلّ على هذا.

﴿.. ولم يمسسني..﴾ [٢٠]

ظهر التضعيف لما سكن الحرف الثاني ﴿بَشَرٌ ولم أكُ بغيّاً﴾ الأصل أكنْ، وقد ذكرناه.

﴿.. وكان أمراً مقضياً﴾ [٢١]

الأصل مقضوي ثم أدغمت الواو في الياء.

﴿فحملَتْه فانتبذت به مكاناً قصياً..﴾ [٢٢]

ظرف وإن شئت كان مفعولاً أي قصدت به مكاناً قصياً.

﴿فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة..﴾ [٢٣]

قيل: لأنها طلبت الظل ﴿قالت يا ليتني مُتُّ﴾ من قال: مِتُّ ففي تقديره قولان: أحدهما أنه من مِتُّ أماتُ مثل خفتُ أخاف، والآخر هو قول سيبويه أنه من مِتُّ أموت، وزعم سيبويه [الكتاب: ١/٣٦١] أنه جاء في كلام العرب على فَعِلْتُ أفعُلُ: فَضِلَ يَفْضُلُ، ومِتَّ تَموتُ، ولا يُعرف غيرهما.

﴿وكنت نسياً منسياً﴾ قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو وعاصم والكسائي، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة ﴿وكنت نَسياً﴾ بفتح النون. قال أبو جعفر: كسر النون في هذا أولى في العربية لجهتين: إحداهما أن المفتوحة مصدر والمكسورة اسم، والاسم ههنا أولى من المصدر، والجهة الأخرى أن المصدر إنما تستعمله العرب ههنا على فَعْلان فيقولون: نسيت نسياناً.

﴿فناداها من تحتها..﴾ [٢٤]

وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾

فأما أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة إلاّ الحسن وأبا عمرو النخعي وعاصماً فإنهم قرؤوا ﴿مَن تَحتَها﴾ بفتح الميم. فزعم أبو عبيد أنّ من قرأ ﴿مِن تَحتِهَا﴾ جاز في قراءته أن يكون لجبرائيل ﷺ ولعيسى عليه السلام، ومن قرأ ﴿مَن تَحتَها﴾ فهو لعيسى ﷺ خاصة. قال أبو جعفر: ﴿مَن﴾ اسم و﴿تحتَها﴾ ظرف ولا يمتنع أن يكون معناه لجبرئيل ﷺ كما كان في الأول.

﴿وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً..﴾ [٢٥]

فيه ست قراءات: قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وعاصم والكسائي ﴿تساقط﴾ بالتاء وتشديد السين، وقرأ الأعمش وحمزة ﴿تساقط﴾ بالتاء وتخفيف السين، وقرأ البراء بن عازب ﴿يساقط﴾ بالياء وتشديد السين، وقرأ مسروق بن الأجدع ﴿تسقط﴾ والقراءتان الباقيتان ﴿تساقط﴾ و﴿تساقط﴾.

قال أبو جعفر: فالقراءة الأولى أصلها تتساقط ثم أدغمت التاء في السين، والثانية على الحذف، والثالثة على الإدغام ولا يجوز معها الحذف. ونصبُ رطب في هذه القراءات الثلاث على البيان كما قال: [الطويل]

فلو أنها نفس تموت سويّة ... ولكنها نفس تساقط أنفسا

[ديوان امرىء القيس: ١٠٧]

وحكى أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٢٦] عن أبي العباس أنه منصوب بـ ﴿هُزّي﴾، والقراءة الرابعة على أن يكون منصوباً بـ ﴿تُسقط﴾ أو بـ ﴿هزي﴾، وكذا الخامسة.

قال أبو إسحاق: ومن قرأ ﴿نساقط﴾ أراد نساقط نحن عليك رطباً جنياً ليكون ذلك آية.

قال أبو جعفر: والرطب يُذكّر على معنى الجنس ويؤنث على معنى الجماعة.

﴿فكلي واشربي وقري عيناً..﴾ [٢٦]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٢٦]: فكلي من الرطب واشربي من الماء، قال: و﴿عيناً﴾ منصوب على التمييز. قال أبو جعفر: الأصل أأكلي بهمزتين فحذفت إحداهما لاجتماعهما وكثرة الاستعمال، وكان القياس أن تُخفف الثانية فتكون واواً فيقال: أوكل كما يقال: أوجر فلان من الأجر، فلمّا حذفت الهمزة الثانية استُغني عن الأولى فقيل: كلي، وحذفت النون لأن الفعل غير معرب، وللجزم عند الكوفيين وكذا واشربي وقرّي.

قال الأصمعي: قُررتُ به عيناً، مشتق من القُرّ أي بردت عيني فلم تدمع فتسخن، وقال أبو

فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًۭٔا فَرِيًّۭا ﴿٢٧﴾ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍۢ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّۭا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّۭا ﴿٢٩﴾

عمرو الشيباني: هو من قررت في المكان أي قرّت عيني فنامت ولم تسهر، وقيل: معناه قررت أي هدأت لما نلت ما كنت متطلعاً إليه.

﴿فإما ترين﴾ في موضع جزم بالشرط، والأصل فإمّا ترئي، زيدت النون توكيداً وصلح ذلك في الخبر لدخول ﴿ما﴾، وحكى سيبويه [الكتاب: ١٥٣/٢]: بألم ما تُخْتِنَنْهُ، ولو نطق به بغير نون لكان فإمّا ترى، فلمّا زدت النون رددته إلى أصله وكسرتَ الياء لالتقاء الساكنين، وكانت الكسرة أولى للفرق بين المذكر والمؤنث ثم خُفِفت الهمزة فأُلقيت حركتها على الراء وحذفت فصار: تَرِيِنّ.

﴿فلن أكلم اليوم إنسياً﴾ مشتق من آنس إذا علم وأبصر والإنسيّ مبصَرٌ معلوم به والجمع أناسيّ، تزاد الألف ثالثة، كما يُعمل في المجموع فتقول: بختي وبخاتي وذلك كثير معروف.

﴿فأتت به قومها تحمله..﴾ [٢٧]

في موضع الحال.

﴿يا أخت هارون..﴾ [٢٨]

نداء مضاف، والأصل أَخَوَة، يدلّ على ذلك أخوات، وقال محمد بن يزيد: حذفت الواو فرقاً بين المتشبث وغير المتشبث، ولا نعلم أحداً سبق أبا العباس الى هذا القول مع حسنه وجودته. وزعم الفرّاء أنه إنما ضُمّت الهمزة في قولهم أخت وكسرت الباء في قولهم: بنت للفرق بين ما حذفت منه الواو وبين ما حذفت منه الياء، فالضمة علم الواو والكسرة علم الياء. وذكر محمد بن يزيد أن هذا القول خطأ.

قال أبو جعفر: في قوله: ﴿يا أخت هارون﴾ قولان للعلماء: أحدهما أن هارون كان رجلاً صالحاً فقالوا: يا أخت هارون أي يا شبيهته في الصلاح [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٢٧/٣، ومعاني القرآن للفراء: ١٦٧/٢]، وإنما المؤمنون إخوة من هذا، وآخى رسول الله ﷺ بين أصحابه. وروى جعفر عن سعيد بن جبير أنه كان رجل فاسق يقال له هارون فقالوا لها: يا أخت هارون. قال أبو جعفر: والقول الأول أولى لأنّ فيه حديثاً مسنداً.

﴿قالوا كيف نكلّم مَنْ كان في المهد صبياً﴾ [٢٩]

فيه ثلاثة أقوال: أحدها أن تكون ﴿كان﴾ زائدة ونصب ﴿صبيًّا﴾ على الحال، والعامل فيه الاستقرار، وقيل: ﴿كان﴾ بمعنى وقع، ونصب صبي على الحال إلاّ أن العامل فيه كان، والقول الثالث قول أبي إسحاق، قال: مَنْ للشرط، والمعنى من كان في المهد صبياً فكيف نكلمه؟ قال:

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝٣١ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝٣٢ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۝٣٣﴾

كما تقول: مَنْ كان لا يسمع ولا يبصر فكيف أخاطبه؟ قال أبو جعفر: وإنما احتاج النحويون الى هذه التقديرات؛ لأن الناس كلهم كانوا في المهد صبياناً ولابد من أن يبين عيسى ﷺ بشيء منهم، وقد حكى سيبويه زيادة كان، وأنشد: [الوافر]

فكيف إذا مررت بدار قوم وجيران لنا كانوا كرام

وحكى النحويون ما كان أحسن زيداً وقالوا: على إلغاء كان.

﴿قال إني عبد الله آتاني الكتاب..﴾ [٣٠]

في معناه قولان: أحدهما قدّر أن يؤتينيه، والآخر أن الله جلّ وعزّ أكمل عقله وآتاه الكتاب وجعله نبياً وهو في المهد. قال قتادة: في المهد أي في الحجر.

﴿وجعلني مباركاً أينما كنت..﴾ [٣١]

مشتق من البركة وهو الثبوت على الخير. وكان ثابتاً على الخير مثبتاً، كما قال عمرو بن قيس: معنى **﴿وجعلني مباركاً﴾**: معلّماً مؤدباً. وبيّن هذا ما رواه شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان عن النبي ﷺ، وروى عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«خيركم من عَلِمَ القرآن وعلّمه»** [خ: ٥٠٢٧، ٥٠٢٨، د: ١٤٥٢، ت: ٢٩٠٧، جه: ٢١١، ٢١٢].

وروى شريك عن عاصم بن أبي النجود عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: **«خيركم من علم القرآن وأقرأه»** [الطبراني في ﴿المعجم الكبير﴾: ١٠/ ٢٠٠].

﴿وأوصاني بالصلاة والزكاة﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٢٨]: **﴿الزكاة﴾** الطهارة، وقال غيره: وأوصاني بالزكاة أن أؤديها إذا وجبت عليّ وآمر بها، **﴿مادمت حياً﴾** خبر دمت وعلى الحال عند الفرّاء.

﴿وبرّاً بوالدتي..﴾ [٣٢]

قال الكسائي: هو نسق على مبارك أي وجعلني براً. وقرأ ابن نهيك **﴿وبرٌّ بوالدتي﴾** بمعنى: وأوصاني بالصلاة والزكاة وبرٌّ بوالدتي.

﴿.. ويوم أبعث حياً﴾ [٣٣]

آخر كلام عيسى عليه السلام، فلمّا تكلم في حجر أمه ظهرت لهم الآية.

﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾

﴿ذلك عيسى ابن مريم قول الحق..﴾ [٣٤]

قال الكسائي: **﴿قول الحق﴾** نعت، وقال أبو حاتم: المعنى: هو قول الحق، وقيل: التقدير: هذا الكلام قول الحق. وقرأ عاصم وعبد الله بن عامر **﴿قول الحق﴾** بالنصب. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/١٦٨]: بمعنى حقاً. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٢٩]: هو مصدر أي أقول قول الحق؛ لأن ما قبله يدلّ عليه.

﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد..﴾ [٣٥]

﴿أن﴾ في موضع رفع [معاني القرآن للفراء: ٢/١٦٨] اسم كان **﴿من ولد﴾** في موضع نصب، و**﴿من﴾** زائدة للتوكيد، وحقيقة هذا أنك إذا قلت: ما اشتريت فرساً، جاز أن يكون المعنى أنك ما اشتريت شيئاً البتة، وجاز أن يكون المعنى أنك اشتريت أفراساً، فإذا قلت: ما اشتريت فرسين، جاز فيه ثلاثة أوجه: منها أن يكون لم تشتر شيئاً، وجاز أن تكون اشتريت واحداً، وجاز أن تكون اشتريت أكثر من اثنين، فإذا قلت: ما اشتريت من فرس صار المعنى أنك لم تشتر من هذا الجنس شيئاً البتة.

﴿سبحانه﴾ مصدر **﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾** [البقرة: ١١٧] قراءة الجماعة، وقرأ ابن عامر الشامي **﴿فيكون﴾**.

﴿وإنّ الله ربي وربكم..﴾ [٣٦]

قراءة أهل المدينة وقراءة أهل الكوفة و**﴿إنّ﴾** بكسر الهمزة على أنه مستأنف، وفي الفتح أقوال: فمذهب الخليل وسيبويه رحمهما الله أن المعنى ولأنّ ربي وربكم، وكذا عندهما **﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا﴾** [الجن: ١٨] فأن في موضع نصب عندهما، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٢/١٦٨] أن يكون في موضع خفض على حذف اللام، وأجاز أيضاً أن يكون في موضع خفض بمعنى وأوصاني بالصلاة والزكاة، وبأن الله ربي وربكم، وأجاز الكسائي أن يكون في موضع رفع بمعنى: والأمر أنّ الله ربي وربكم، وفيها قول خامس، حكى أبو عبيد أن أبا عمرو بن العلاء قاله، وهو أن يكون المعنى: وقضى أنّ الله ربي وربكم.

﴿أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا..﴾ [٣٨]

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٩) إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا
يُرْجَعُونَ (٤٠) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا
يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣)
يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ
فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦)
قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٤٧)

مبني على السكون لأن لفظه لفظ الأمر ومعناه معنى التعجب: ما أسمعهم وما أبصرهم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٣٣٠].

﴿وأنذرهم يوم الحسرة..﴾ [٣٩]

قد ذكرناه، وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال: ما من أحد يدخل النار إلاّ وله بيت في الجنة فيتحسر عليه، وقيل: تقع الحسرة إذا أعطي كتابه بشماله. وأنّ معنى **﴿إذ قضي الأمر﴾** عُرِّف كل إنسان ما له وما عليه، وقيل: التقدير: وأنذرهم خبر يوم الحسرة إذ قضي الأمر فخبّر أنهم معذبون.

﴿..إنه كان صديقاً نبياً﴾ [٤١]

خبر **﴿كان﴾** و**﴿نبياً﴾** من نعته، ويجوز أن يكون خبراً ثانياً، وأن يكون حالاً من المضمر.

﴿إذ قال لأبيه يا أبت..﴾ [٤٢]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٣١]: الوقف **﴿إذ قال لأبيه يا أبه﴾** بالهاء لأنها هاء تأنيث، وقال أبو الحسن بن كيسان: الوقف بالتاء لأنه مضاف إلى ما لا ينفصل، كما تقول: هذه نعمتي. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا هذا في سورة **﴿يوسف﴾** بأكثر من هذا. قال الكسائي: عصيّ وعاصي واحد.

﴿قال أراغب..﴾ [٤٦]

رُفع بالابتداء و**﴿أنت﴾** فاعل سدّ مسدّ الخبر، كما تقول: أقائم أنت؟ وحسن الابتداء بالنكرة لما تقدّمها.

﴿قال سلام عليك..﴾ [٤٧]

صلح الابتداء بالنكرة لأن فيها معنى المنصوب، وفيها في هذا الموضع معنى التفرق والترك، ومثله **﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾** [الفرقان: ٦٣].

﴿.. سأستغفر لك ربي..﴾ أي إن أسلمت وتبت **﴿إنه كان بي حفياً﴾** قال علي بن أبي

وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا
يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ
صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ
ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ
ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ

طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه: أي لطيفاً. قال الكسائي: قال: حفيَ به حفاوة وحفوة، وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/١٦٩] ﴿إنه كان بي حفيّاً﴾ أي عالماً يجيبني إذا دعوته. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٣٣]: ويقال: قد تحفّى فلان بفلان حفوة إذا ألطفه وبرّه.

﴿وأعتزلكم وما تدعون من دون الله..﴾ [٤٨]

﴿ما﴾ في موضع نصب لأنها معطوفة أي وأعتزل ما تدعون.

﴿.. وجعلنا لهم لسان صدق..﴾ [٥٠]

أي قول صدق، كما قال أعشى باهلة: [البسيط]

إني أتتني لسان لا أُسرّ بها ... من علوِ لا عجب فيها ولا سخر

وأنث اللسان في هذا البيت، وهي لغة معروفة، وإنْ كان القرآن قد جاء بالتذكير. قال جلّ وعزّ: ﴿عليّاً﴾ وهو نعت للسان، وقال الآخر: [الوافر]

ندمت على لسان فات مني ... فليت بيانه في جوف عِكْمِ

[ديوان الحطيئة: ٣٤٧]

﴿.. وكان عند ربه مرضياً﴾ [٥٥]

مشتق من الرضوان، والأصل مرضوّ عند سيبويه، أبدل من الواو ياء؛ لأنها أخف، وكذا مَنسية وإنما أبدل من الواو ياء لأن قبلها ضمة، والساكن ليس بحاجز حصين، وقال الكسائي والفرّاء من قال: مرضي بناه على رضيت. قالا: وأهل الحجاز يقولون: مرضو، وفيه قول ثالث حكاه الكسائي والفراء [معاني القرآن: ٢/١٦٩، ١٧٠] قالا: من العرب من يقول: رضوان ورضيان، فرضوان على مرضو، ورضيان على مرضي، ولا يجيز البصريون أن يقال إلاّ رضوان وربوان. قال أبو جعفر: سمعت أبا إسحاق يقول: يخطئون في الخط فيكتبون رباً بالياء، ثم يخطئون فيما هو أشد من هذا فيكتبون ربيان، ولا يجوز إلاّ ربوان ورضوان، قال الله جلّ وعز ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: ٣٩].

﴿.. وقرّبناه نجيّاً﴾ [٥٢]

إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ
وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا
وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ
وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ
إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى

نصب على الحال. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/١٦٩]: نَجِيّ مثل جليس قال: ونجي ونجوى يكونان اسمين ومصدرين.

﴿ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون..﴾ [٥٣]

﴿واذكر في الكتاب إدريس..﴾ [٥٦]

بدل من الأخ، ولم ينصرف لأنه معرفة أعجمي، وكذا **﴿إدريس﴾** عليه السلام.

﴿.. خرّوا سجّداً..﴾ [٥٨]

على الحال **﴿وبكيّاً﴾** عطف عليه، وقيل: هو مصدر أي وبكوا بكيّاً. ويقال: بكى يبكي بكاءً وبكى وبكيا إلا أن الخليل رحمه الله قال: إذا قصرت البكاء فهو مثل الحزن أي ليس معه صوت. قال: [الوافر]

بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يغني البكاء ولا العويل

﴿.. فسوف يلقون غيّاً﴾ [٥٩]

الغي في اللغة الخيبة. قال أبو جعفر: وقد ذكرناه.

﴿إلا من تاب..﴾ [٦٠]

في موضع نصب على الاستثناء. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٣٦]: ويجوز أن يكون المعنى: لكن من تاب فأولئك **﴿يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً﴾**.

﴿جنات عدن..﴾ [٦١]

على البدل. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٣٦]: ويجوز **﴿جنات عدن﴾** على الابتداء. قال أبو حاتم: ولولا الخط لجاز جنة عدن، لأن قبله يدخلون الجنة **﴿إنه كان وعده مأتيّاً﴾** قال الكسائي: أي يؤتى إليه ويصار، وزعم القتبي أن مأتياً بمعنى آت ومأتى مهموز لأنه من أتى يأتي ومن خفّف الهمزة جعلها ألفاً.

﴿لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً..﴾ [٦٢]

قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٢/٦٢٥]: وهذا على الاستثناء الذي ليس من الأول، قال: وإن شئت كان بدلاً أي لا يسمعون إلا سلاماً. **﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً﴾** ظرفان. قال أبو

نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا
كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ
ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾
فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى
ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾

إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٣٧]: أي يقسم لهم في هذين الوقتين ما يحتاجون إليه في كل ساعة. قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٢٦]: أي على مقادير الغداة والعشي مما في الدنيا لأنه ليس هناك ليل ولا نهار إنما هو نور العرش.

﴿.. له ما بين أيدينا..﴾ [٦٤]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٢٦]: **﴿.. له ما بين أيدينا﴾** أي قبل أن نُخلق **﴿وماخلفنا﴾** ما يكون بعد الموت **﴿وما بين ذلك﴾** مذ خُلقنا.

﴿.. فاعبده واصطبر لعبادته..﴾ [٦٥]

الأصل اصتبر فثقل الجمع بين التاء والصاد لاختلافهما فأبدل من التاء طاء، كما تقول من الصوم: اصطام.

﴿أولا يَذْكُرُ الإنسان..﴾ [٦٧]

قرأ أهل الكوفة إلا عاصماً وأهل مكة وأبو عمرو وأبو جعفر **﴿أولا يذَّكَّرُ الإنسان..﴾** وقرأ شعبة ونافع وعاصم **﴿أولا يذكر﴾** بالتخفيف، وفي حرف أُبي **﴿أولا يتذكر﴾** وهذه القراءة على التفسير لأنها مخالفة لخط المصحف؛ لأن الأصل في يذَّكَّر يتذكر فأدغمت التاء في الذال. ومعنى يتذكر يتفكر، ومعنى يَذْكُر يتنبه ويعلم.

﴿فوربّك لنحشرنّهم والشياطين..﴾ [٦٨]

عطف على الهاء والميم، والشياطين الذين أغووهم **﴿ثم لنحضرنّهم حول جهنم جثياً﴾** نصب على الحال. والأصل جُثُوّ أبدل من الواو ياء؛ لأنها ظرف والجمع بابه التغيير. ومن قال: جِثِيّ أتبع الكسرة الكسرة.

﴿ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً..﴾ [٦٩]

وهذه آية مشكلة في الإعراب لأنّ القراء كلهم يقرؤون **﴿أيُّهم﴾** بالرفع إلاّ هارون القارئ، فإن سيبويه حكى عنه **﴿ثم لننزعن من كل شيعة أيهم﴾** بالنصب أوقع على أيهم لننزعن. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٣٩]: في رفع **﴿أيهم﴾** ثلاثة أقوال: قال الخليل ابن أحمد. حكاه عنه سيبويه [الكتاب: ١/ ٣٥٩]: إنه مرفوع على الحكاية، والمعنى عنده: ثم لننزعن من كل شيعة

﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾

الذي يقال من أجل عتوّه أيهم أشدّ على الرحمن عتياً، وأنشد الخليل: [الكامل]

ولقد أبيت من الفتاة بمنزل ... فأبيت لا حرج ولا محروم

أي فأبيت بمنزلة الذي يقال له: لا هو حرج ولا محروم.

قال أبو جعفر: ورأيت أبا إسحاق يختار هذا القول ويستحسنه، قال: لأنه بمعنى قول أهل التفسير، وزعم أن معنى ﴿ثم لننزعن من كل شيعة﴾: ثم لننزعن من كل فرقة الأعتى فالأعتى، كأنه يبدأ بالتعذيب بأشدهم عتياً ثم الذي يليه.

وهذا نص كلام أبي إسحاق في معنى الآية.

وقال يونس: لننزعن بمنزلة الأفعال التي تُلغى فرفع ﴿أيهم﴾ بالابتداء، وقال سيبويه [الكتاب: ١/٣٩٨]: ﴿أيهم﴾ مبني على الضم لأنها خالفت أخواتها في الحذف لأنك لو قلت: رأيت الذي أفضل منك، ومَنْ أفضل، كان قبيحاً حتى تقول: من هو أفضل، والحذف في أيهم جائز. قال أبو جعفر: وما علمت أن أحداً من النحويين إلا وقد خطّأ سيبويه في هذا. سمعت أبا إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٤٠] يقول: ما يبين لي أن سيبويه غلط في كتابه إلا في موضعين هذا أحدهما، قال: وقد علمنا سيبويه أنه أعرب ﴿أياً﴾ وهي منفردة؛ لأنها تضاف فكيف يبنيها وهي مضافة؟ ولم يذكر أبو إسحاق فيما علمت إلا هذه الثلاثة الأقوال.

قال أبو جعفر: وفيه أربعة أقوال سوى هذه الثلاثة الأقوال التي ذكرها أبو إسحاق، قال الكسائي: لننزعن واقعة على المعنى كما تقول: لبست من الثياب، وأكلت من الطعام، ولم يقع لننزعن على أيهم فينصبها، وقال الفرّاء: المعنى ثم لننزعن بالنداء، ومعنى لننزعنّ لننادينّ إذا كان معناه لننزعنّ بالنداء.

قال أبو جعفر: وحكى أبو بكر بن شقير أن بعض الكوفيين يقول: في أيّهم معنى الشرط والمجازاة، فلذلك لم يعمل فيها ما قبلها، والمعنى ثم لننزعن من كل فرقة إن تشايعوا أو لم يتشايعوا كما تقول: ضربت القوم أيهم غضب، والمعنى: إن غضبوا أو لم يغضبوا، فهذه ستة أقوال، وسمعت علي بن سليمان يحكي عن محمد بن يزيد قال: أيّهم، متعلق بشيعة فهو مرفوع لهذا، والمعنى ثم لننزعن من الذين تشايعوا أيهم، أي من الذين تعاونوا فنظروا أيهم أشد على الرحمن عتياً. وهذا قول حسن. وقد حكى الكسائي: إن التشايع: التعاون، ﴿عتياً﴾ على البيان.

﴿وإنْ منكم إلاّ واردها..﴾ [٧١]

﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً﴾ [٧٢]

قد ذكرنا فيه أقوالاً: قال خالد بن معدان: إذا دخل أهل الجنة قالوا: يا ربنا إنك وعدتنا أن نَرِد النار، فيقال لهم: إنكم وردتموها وهي خامدة. قال أبو جعفر: ومن أحسن ما قيل فيه،

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾

أعني في الآية، أن المعنى: وإن منكم إلاّ وارد القيامة لأن الله جلّ وعزّ قال في المؤمنين: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء: ١٠٢] وقال جلّ ثناؤه: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩] ودلّ على أن المضمر للقيامة ﴿فوربك لنحشرنهم﴾ فالحشر إنما هو في القيامة ثم قال جلّ وعزّ: ﴿وإنْ منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً﴾ واسم كان فيها مضمر أي كان ورودها، فأما ﴿ونذر الظالمين فيها جثياً﴾ فالإضمار للنار لأنها في القيامة فكنى عنها لما كانت فيها، وهذا من كلام العرب الفصيح الكثير.

وقرأ عاصم الجحدري ومعاوية بن قرة ﴿ثم ننجي الذين اتقوا﴾ بفتح الثاء، وقرأ ابن أبي ليلى ﴿ثَمَّهْ﴾. ﴿ثم﴾ ظرف إلاّ أنه مبني لأنه غير محصل فبني كما بني ﴿ذا﴾، والهاء يجوز أن تكون لبيان الحركة فتحذف لأن الحركة في الوصل بيّنة، ويجوز أن تكون لتأنيث البقعة فتثبت في الوصل تاءً.

﴿.. خيرٌ مقاماً..﴾ [٧٣]

﴿.. هم أحسن أثاثاً ورءياً﴾ [٧٤]

منصوب على البيان، وكذا ﴿نديّاً﴾، وكذا ﴿أحسن أثاثاً ورءياً﴾ فيه خمس قراءات: قرأ أهل المدينة ﴿وَرِيّاً﴾ بغير همز، وقرأ أهل الكوفة وأبو عمرو ﴿ورِئياً﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢/١٧١] بالهمز، وحكى يعقوب أن طلحة قرأ ﴿ورياً﴾ بياء واحدة مخففة، وروى سفيان عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس ﴿هم أحسن أثاثاً وزياً﴾ بالزاي فهذه أربعة قراءات.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٤٢] ويجوز ﴿هم أحسن أثاثاً وريئاً﴾ بياء بعدها همزة. قال أبو جعفر: قراءة أهل المدينة في هذا حسنة، وفيها تقديران: أحدهما أن يكون مِنْ رأيتُ ثم خُففت الهمزة فأُبدل منها ياء وأُدغمت الياء وكان هذا حسناً لتتفق رؤوس الآيات لأنها غير مهموزات، وعلى هذا قال ابن عباس: الرِّي: المنظر. والمعنى: هم أحسن أثاثاً ولباساً، والوجه الثاني أن يكون المعنى أن جلودهم مرتوية من النعمة، فلا يجوز الهمز لأنه مصدر من رويت ريّاً، وفي رواية ورش وريّاً، ومن رواه عنه ورئياً بالهمز فهو يكون على الوجه الأول.

وقراءة أهل الكوفة وأبي عمرو مِنْ رأيتُ على الأصل، وقراءة طلحة بن مصرف ورياً بياء واحدة مخففة أحسبها غلطاً، وقد زعم بعض النحويين أنه كان أصلها ورئياً ثم حذفت الهمزة، والزِّي: الهيأة والقراءة الخامسة على قلب الهمزة، حكى سيبويه راءٌ بمعنى رأى.

﴿قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدّاً..﴾ [٧٥]

وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا
وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا
﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ
بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ
إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا
يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾

قيل: المعنى فليعش ما شاء فإن مصيره إلى الموت والعذاب.

﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٤٣]: هذا على البدل من ﴿ما﴾ والمعنى حتى إذا رأوا العذاب أو الساعة.

﴿أطّلع الغيب..﴾ [٧٨]

ألف الاستفهام وفيه معنى التوبيخ، وحذفت ألف الوصل لأنه قد استغني عنها.

﴿.. ويأتينا فرداً﴾ [٨٠]

على الحال.

﴿لا يملكون الشفاعة إلاّ من اتخذ عند الرحمن عهداً﴾ [٨٧]

فيه تقديران: أحدهما أنْ يكون ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع البدل من الواو أي لا يملك الشفاعة إلاّ من اتخذ، والتقدير الآخر أنْ يكون ﴿مَنْ﴾ في موضع نصب استثناء ليس من الأول، والمعنى: لكن من اتخذ عند الرحمن عهداً بأنه يشفع له، والمعنى عند الفرّاء [معاني القرآن: ٢/١٧٢]: لا يملكون الشفاعة إلاّ لمن اتخذ عند الرحمن عهداً، ليس أن اللام مضمرة ولكن المعنى عنده على هذا.

﴿..وَلَداً﴾ [٨٨]

قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وعاصم ﴿..وَلَداً﴾ بفتح الواو واللام، وقرأ سائر الكوفيين ﴿وُلْداً﴾ بضم الواو وإسكان اللام، وفرّق أبو عبيد بينهما: فزعم أن الوَلَد يكون للأهل والوُلْد جميعاً.

قال أبو جعفر: وهذا قول مردود عليه لا يعرفه أحد من أهل اللغة، ولا يكون الوُلْد والوَلَد إلاّ لوَلَد الرجل ووَلَد ولده إلاّ أن وَلَداً أكثر في كلام العرب، كما قال: [البسيط]

مهلاً فداء لك الأقوام كلّهم ... وما أُثمّرُ من مال ومن وَلَدِ

[النابغة الذبياني ديوانه: ٦٨٠]

قال أبو جعفر: وسمعت محمد بن الوليد يقول: يجوز أن يكون وُلْد جمع وَلَد، كما يقال:

لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا
لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ
عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا
لُّدًّا ﴿٩٧﴾

وَثَن ووُثُن وأَسَد وأُسْد، ويجوز أن يكون وَلَد ووُلْد جمعاً بمعنى واحد، كما يقال: عَجَم وعُجْم وعَرَب وعُرْب.

﴿لقد جئتم شيئاً إدّاً﴾ [٨٩]

وقرأ أبو عبد الرحمن بفتح الهمزة، ويجوز ﴿شيئاً آداً﴾ كما تقول: راداً يقال: أَدَّ يؤدّ أدّاً فهو آدّ، والاسم الأدّ إذا جاء بشيء عظيم منكر.

﴿تكاد السموات..﴾ [٩٠]

على تأنيث الجماعة، ويكاد على تذكير الجمع ﴿ينفطرن﴾ بالياء والنون قراءة أبي عمرو وعاصم وحمزة، وقرأ الأعمش والحسن ونافع والكسائي ﴿يتفطرن﴾ بالياء والتاء والأولى اختيار أبي عبيد، واحتج بقوله جلّ وعزّ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: ١] ولم يقل: تفطرت.

قال أبو جعفر: يتفطرن بالياء والتاء في هذا الموضع أولى لأن فيه معنى التكثير فهو أولى لأنهم كفروا فكادت السموات تتشقق فتسقط عليهم عقوبة بما فعلوه ﴿وتخرّ الجبال هدّاً﴾ مصدر لأن معنى تخرّ تهدّ.

﴿أنْ دعوا للرحمن ولداً﴾ [٩١]

﴿أنْ﴾ في موضع نصب عند الفرّاء [معاني القرآن: ٢/١٧٣] بمعنى لأن دعوا، ومِن أن دعوا، وزعم الفرّاء أن الكسائي قال: هي في موضع خفض.

﴿وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً﴾ [٩٢]

لأن الله جلّ وعزّ لا يشبهه شيء، وولد الرجل يشبهه.

﴿إن كل من في السموات والأرض إلاّ آتي الرحمن عبداً﴾ [٩٣]

﴿آتي﴾ بالياء في الخط والأصل التنوين فحذف تخفيفاً وأُضيف.

﴿وكلهم آتيه..﴾ [٩٥]

على لفظ كلّ، وعلى المعنى آتوه.

﴿.. سيجعل لهم الرحمن ودّاً..﴾ [٩٦]

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾﴾

أي في قلوب المؤمنين.

﴿وتنذر به قوماً لدّاً﴾ [٩٧]

و﴿لدّاً﴾ جمع ألدّ، مثل أصمّ وصُمّ.

﴿.. هل تحسّ منهم من أحد..﴾ [٩٨]

في موضع نصب **﴿أو تسمع لهم ركزاً﴾** أي قد ماتوا وحصلوا على أعمالهم.

٢٠ ـ سورة طه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طه ① مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰ ②﴾

شرحُ إعرابِ سُورةِ طه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طه﴾ [١]

[طه] قراءة أهل المدينة وأبي عمرو بغير إمالة، وقراءة الكوفيين بالإمالة إلا عاصماً فإنه روي عنه اختلاف. قال أبو جعفر: لا وجه للإمالة في هذا عند أكثر أهل العربية لعلّتين: إحداهما أنه ليس ههنا ياء ولا كسرة فتكون الإمالة، والعلّة الأخرى أن الطاء من الحروف الموانع للإمالة، فهاتان علّتان بيّنتان.

وقد اختار بعض النحويين الإمالة، فقال أبو إسحاق إبراهيم بن السري [معاني القرآن وإعرابه: ٣٤٩/٣]: من قصر ﴿طه﴾ أمال الى الكسر لأن المقصور الأغلب عليه الكسر إلى الإمالة. قال أبو جعفر: وهذا ليس بحجة، ولا يجوز في كثير من المقصور الإمالة ولكن زعم سيبويه [الكتاب: ٢/ ٢٦٧] أن الإمالة تجوز في حروف المعجم فيقال: با تا ثا؛ لأنها أسماء فيفرق بينها وبين الحروف نحو لا فإنها لا تمال لأنها حرف.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣٤٩/٣]: من قرأ ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ فالأصل عنده طأ أي: طَأِ الأرض بقدميك جميعاً في الصلاة، فأبدل من الهمزة هاء، كما يقال: إيّاك وهيّاك وأرقت الماء، وهرقت الماء.

قال: ويجوز أن يكون على البدل الهمز فيكون الأصل: ط يا هذا، ثم جاء بالهاء لبيان الحركة في الوقف.

﴿ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ [٢]

بعض النحويين يقول: هذه لام النفي، وبعضهم يقول: لام الجحود. قال أبو جعفر: وسمعت أبا الحسن بن كيسان يقول في مثلها: إنها لام الخفض، والمعنى عنده: ما أنزلنا عليك القرآن للشقاء. والشقاء يُمَدّ ويُقصَر، وهو من ذوات الواو.

إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿٩﴾ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾

﴿إلاّ تذكرة لمن يخشى﴾ [٣]

قال أبو إسحاق: هو بدل من يشقى أي ما أنزلناه إلاّ تذكرة. قال أبو جعفر: وهذا وجه بعيد، والقريب أنه منصوب على المصدر أو مفعول من أجله.

﴿تنزيلاً..﴾ [٤]

مصدر **﴿ممن خلق الأرض والسموات العلى﴾** ولا يجوز عند الخليل وسيبويه أن يأتي مثل هذا إلاّ بالألف واللام، وهو قول الكوفيين، وقال: محال سقطت له ثنتان عليان لا سفليان؛ لأنه إنما يراد به المعرفة فإن أردت النكرة، وتفضيل شيء على شيء جئت بمن فقلت: سقطت له ثنية أعلى من كذا.

﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [٥]

ويجوز النصب على المدح. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٥٠]: ويجوز الخفض على البدل مِن مَن، وقال سعيد بن مسعدة: الرفع بمعنى هو الرحمن. قال أبو جعفر: ويجوز الرفع بالابتداء وعلى البدل من المضمر الذي في خلق.

﴿له ما في السموات..﴾ [٦]

في موضع رفع بالابتداء **﴿وما بينهما وما تحت الثرى﴾** عطف عليه.

﴿وإن تجهر بالقول..﴾ [٧]

مجزوم بالشرط، والجواب **﴿فإنه يعلم السر وأخفى﴾** أي وأخفى منه.

﴿الله لا إله إلاّ هو..﴾ [٨]

مرفوع على البدل مما في يعلم، أو على اضمار مبتدأ، أو بالابتداء. **﴿له الأسماء الحسنى﴾** رفع بالابتداء **﴿الحسنى﴾** من نعتها.

قرأ حمزة.

﴿..فقال لأهلهْ امكثوا..﴾ [١٠]

وكذا في القصص [الآية: ٢٩] قال أبو جعفر: وهذا على لغة من قال: مررت بهو يا هذا، فجاء به على الأصل، وهو جائز إلاّ أن حمزة خالف أصله في هذين الموضعين خاصة.

فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ
لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾

﴿فلما أتاها نودي يا موسى﴾ [١١]

لأنّ معنى نودي: قيل له. قرأ الحسن وأبو جعفر وأبو عمرو **﴿نودي يا موسى أني﴾** بفتح الهمزة بمعنى نودي بأني و**﴿أنّ﴾** في موضع نصب، ومن كسر فالمعنى عنده قال: إني.

وقرأ أهل المدينة وأهل البصرة.

﴿..بالواد المقدس طوى﴾ [١٢]

بغير تنوين، وقرأ أهل الكوفة **﴿طوىً﴾** بالتنوين. قال أبو جعفر: الوجه ترك التنوين؛ لأنه مثل عمر معدول، وهو معرفة، ويجوز أن يكون اسماً للبقعة فلا ينصرف أيضاً، ومن نوّن فزعم أبو إسحاق أنه يقدّره اسماً للمكان غير معدول، مثل حُطَم وصُرَد. قال: ومن قال: طِوى فصرف جعله كضِلَع ومِعىً على أنه اسم للمكان، ويجوز ترك صرفه على أنه اسم للبقعة.

قال أبو جعفر: من جعل طوىً بمعنى ثنىً نوّن لا غير. يأخذه من ثنيت الشيء ثنىً أي قُدّس مرّتين. وفي الحديث **«لا ثنىً في الصدقة»** [ت: ٦٦٨] أي لا تُثنى فتؤخذ مرّتين.

قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وعاصم والكسائي.

﴿وأنا اخترتك..﴾ [١٣]

وقرأ سائر الكوفيين **﴿وإنّا اخترناك﴾** [معاني القرآن للفراء: ٢/١٧٦] والمعنى واحد إلاّ أن **﴿وأنا اخترتك﴾** ههنا أولى من جهتين: إحداهما أنه أشبه بالخط، والثانية أنه أولى بنسق الكلام لقوله جلّ وعزّ **﴿يا موسى إني أنا ربك﴾** وعلى هذا النسق جرت المخاطبة.

﴿.. وأقم الصلاة لذكري﴾ [١٤]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٥٢]: فيه قولان يكون المعنى: أقم الصلاة لأنّ تذكرني فيها؛ لأنّ الصلاة لا تكون إلا بذكر، والقول الآخر: أقم الصلاة متى ذكرتها كان ذلك في وقت صلاة.

قال أبو جعفر: وفيها قول ثالث يكون المعنى: أقم الصلاة لأنْ أذكرك بالمدح. وقرأ أبو عبد الرحمن وأبو رجاء والشعبي **﴿أقم الصلاة لذكرى﴾** [معاني القرآن: ٢/١٧٦] وفي هذه القراءة وجهان: أحدهما أن تكون هذه ألف التأنيث، والوجه الآخر أن تكون هذه الألف أُبدلت من الياء، كما يقال: يا غلاماً أقبل، وفُعل ذلك لتتفق رؤوس الآيات.

إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾

﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها..﴾ [١٥]

آية مشكلة. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا شيئاً مما قيل فيها. وعن سعيد بن جبير روايتان: إحداهما ما حدّثناه الحسن بن الفرج بغزّة قال: حدّثنا يوسف بن عدي قال: حدّثنا محمد بن سهل الكوفي عن ورقاء وهو ابن إياس عن سعيد بن جبير أنه قرأ **﴿أكاد أخفيها﴾** [معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٧٧] بفتح الهمزة قال: أظهرها، وليس لهذه الرواية طريق غير هذا، وقد رواها أبو عبيد عن الكسائي عن محمد بن سهل هذا.

وأجود من هذا الإسناد ما رواه يحيى القطان عن الثوري عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير أنه قرأ **﴿أكاد أخفيها﴾** بضم الهمزة. قال أبو جعفر: يقال: خفى الشيء يَخفيه إذا أظهرهُ، وقد حُكي أنه يقال: أخفاه إذا أظهره، وليس بالمعروف.

قال أبو جعفر: ورأيت علي بن سليمان لما أشكل عليه معنى أخفيها عدل إلى هذا القول، وقد قال: معناه كمعنى أخفيها أي أظهرها. قال أبو جعفر: ليس المعنى على أظهرها ولا سيما وأخفيها قراءة شاذة، فكيف نردّ القراءة الصحيحة الشائعة إلى الشاذة؟ ومعنى الضم أولى ويكون التقدير: إن الساعة آتية أكاد آتي بها، ودلّ آتيه على آتي بها ثم قال جلّ وعزّ: **﴿أخفيها﴾** على الابتداء. وهذا معنى صحيح لأن الله جلّ وعزّ قد أخفى الساعة التي هي يوم القيامة: والساعة التي يموت فيها الإنسان ليكون الإنسان يعمل، والأمر عنده مبهم ولا يؤخر التوبة. وقيل: المعنى أكاد أخفيها أي أقارب ذلك؛ لأنك إذا قلت: كاد زيد يقوم، يجوز أن يكون قام، وأن يكون لم يقم، ودل على أنه قد أخفاها بدلالة غير هذه على هذا الجواب، وقيل: إنّ المعنى: أن الساعة آتية **﴿لتجزى كل نفس بما تسعى﴾** وقيل: المعنى أقم الصلاة لذكري لتجزى كل نفس بما تسعى.

﴿فلا يصدّنك عنها..﴾ [١٦]

أي عن الإيمان بها، وبما فيها، **﴿مَنْ لا يؤمن بها واتبع هواه﴾** أي في الكفر بها **﴿فتردى﴾** من رَدِيَ يردى إذا هلك.

﴿وما تلك..﴾ [١٧]

ابتداء وخبر، وفيه معنى التنبيه. وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ١٧٨] أن **تلك** ههنا اسم ناقص وصلته بيمينك. قال أبو جعفر: ورأيت أبا إسحاق يميل إلى هذا القول ويقول به، والمعنى عندهما: وما التي بيمينك؟ وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت أبا العباس ينكر هذا القول، ويقول: لا يجوز أن توصل الأسماء المبهمة.

﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾
فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ
جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ
﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾

﴿.. وأهُشّ بها على غنمي..﴾ [١٨]

ويقال: ﴿أهُش﴾ و﴿أهِش﴾.

﴿فألقاها فإذا هي حية..﴾ [٢٠]

ابتداء وخبر، ويجوز النصب. يقال: خرجت فإذا زيد جالس، وجالساً، على الحال. قال أبو جعفر: وقد شرحناه فيما تقدم. والوقف حيّه بالهاء.

﴿.. سنعيدها سيرتها الأولى﴾ [٢١]

قال أبو جعفر: سمعت علي بن سليمان يقول: التقدير: إلى سيرتها، مثل ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾ [الأعراف: ١٥٥] قال: ويجوز أن يكون مصدراً لأن معنى سنعيدها سنُسيِّرها.

﴿واضمم يدك إلى جناحك..﴾ [٢٢]

ويجوز في غير القرآن ضُمّ بفتح الميم وكسرها وضمها لالتقاء الساكنين، والفتح أجود لخفّته، والكسر على الأصل، والضم اتباع؛ فإن جئت بالألف واللام كان الكسر أجود، فإن جئت بمضمر غائب كان الضم أكثر وإظهار التضعيف؛ لأن الثاني قد سُكّن. ويدٌ أصلها يَدْيٌ على فَعْل، يدلّ على ذلك أيد، وتصغيرها يُدَيّة لأنها مؤنثة.

﴿تخرج بيضاء﴾ نصب على الحال، ولم تنصرف لأن فيها ألفي التأنيث لا يزايلانها فكأن لزومها علة ثانية فلم تنصرف في النكرة، وخالفتها الهاء لأن الهاء تفارق الاسم.

﴿آية أخرى﴾ قال الأخفش [معاني القرآن: ٦٢٩/٢]: على البدل من بيضاء: وهو قول حسن؛ لأن المعنى في بيضاء: مُبيّنة. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٥٥]: المعنى آتيناك آية أخرى، أو نؤتيك آية لأنه لما قال: ﴿تخرج بيضاء من غير سوء﴾ دلّ على أنه قد آتاه آية أخرى. قال: ويجوز آيةٌ بالرفع بمعنى: هذه آية.

﴿اذهب الى فرعون إنه طغى﴾ [٢٤]

أي تجاوز في الكفر.

﴿قال ربِّ اشرح لي صدري﴾ [٢٥]

أي وسّعه وسهّل عليّ أداء ما أمرتني به.

﴿واحلل عقدة من لساني﴾ [٢٧]

يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ
نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا

ولم يقل: احلل كلماً بلساني، فلذلك قال فرعون: ولا يكاد يُبين.

﴿يفقهوا قولي﴾ [٢٨]

مجزوم لأنه جواب الطلب.

﴿واجعل لي وزيراً من أهلي﴾ [٢٩]

﴿هارون أخي﴾ [٣٠]

يكون على التقديم والتأخير، ؤيكونان مفعولين، والأخ نعت، والتقدير: واجعل هارون أخي وزيراً لي، ويجوز أن يكون هارون بدلاً من وزير لأن المعرفة تبدل من النكرة، ويجوز الرفع.

﴿اشدد به أزري﴾ [٣١]

﴿وأشركه في أمري﴾ [٣٢]

على الدعاء، وعن الحسن وابن أبي إسحاق أنهما قرأا **﴿أشدد﴾** بفتح الهمزة وضم الدال الأولى وإسكان الثانية **﴿وأشركه﴾** بضم الهمزة وإسكان الكاف يجعلان الفعلين في موضع جزم جواباً لقوله: اجعل لي وزيراً من أهلي، وهذه القراءة شاذة بعيدة؛ لأنّ جواب مثل هذا إنما ينجزم بمعنى الشرط والمجازاة فيكون المعنى: إن تجعل لي وزيراً من أهلي أشددْ به أزري وأشركه في أمري، وأمره النبوة والرسالة، وليس هذا إليه ﷺ فيخبر به، وإنما يسأل الله جلّ وعزّ أن يشركه معه في النبوة. وعن ابن عباس **﴿اشدد به أزري﴾** أي قوّني، وعنه أي ظهري.

قال أبو جعفر: وهو مشتق من الإزار، لأنه يُشَدّ به. وقد يقال للظهر: أزر لما فيه من القوة. وآزره قوّاه، وليس وزير من هذا، إنما هو مشتق من الوَزَر، وهو الجبل.

﴿كي نسبحك كثيراً﴾ [٣٣]

نعت لمصدر أي تسبيحاً كثيراً، ويجوز أن يكون نعتاً لوقت، والإدغام حسن، وكذا.

﴿ونذكرك كثيراً﴾ [٣٤]

مدغم، وكذا.

﴿إنك كنت بنا بصيراً﴾ [٣٥]

لأنّ الحرفين من كلمتين **﴿بصيراً﴾** أي عليماً بما يصلحنا.

عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ
بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ
أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ
فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى
وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ
إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾

﴿أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه..﴾ [٣٩]

الضمير للتابوت ﴿فليُلْقه اليمُّ بالساحل﴾ أمر، قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/١٧٩]: وفيه معنى المجازاة أي اقذفيه يُلقِهِ اليمُّ، وكذا عنده ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ [العنكبوت: ١٢].

﴿ولتصنع على عيني﴾ أي على علمي بك. والإدغام جائز ليس في حُسن الأول لبعد حروف الحلق.

﴿..ثم جئت على قدر ياموسى﴾ [٤٠]

في الوقت الذي أراد الله جلّ وعزّ أن يرسله.

﴿واصطنعتك لنفسي﴾ [٤١]

أي قوّيتك وعلّمتك لتبلّغ عبادي أمري ونهيي.

﴿اذهب أنت وأخوك..﴾ [٤٢]

عطف على المضمر، وحسن العطف عليه لمّا وكّدتَه.

﴿..إنه طغى﴾ [٤٣]

أي تجاوز في الكفر.

﴿..لعلّه يتذكر أو يخشى﴾ [٤٤]

قال أبو جعفر: قد ذكرناه.

﴿قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى﴾ [٤٥]

قال الضحاك: يفْرط: يعجل، قال: ويطغى: يعتدي. قال أبو جعفر: التقدير: نخاف أن يفرط علينا منه أمر أي يبدر أمر. قال الفرّاء: يقال: فرط منه أمر، قال: وأفرط: أسرف، قال: وفرّط: ترك. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٥٨]: أصله كلّه من التقديم.

﴿..إنني معكما أسمع وأرى﴾ [٤٦]

﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾

أي أسمع كلامه، وأرى فعله، ولا أخلّي بينه وبينكما.

﴿.. والسلام على من اتبع الهدى﴾ [٤٧]

﴿.. الذي أعطى كل شيء خلقه..﴾ [٥٠]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٥٨]: أي من اتبع الهدى سلم من سخط الله جلّ وعزّ وعذابه، قال: وليس بتحية، قال: والدليل على ذلك أنّه ليس بابتداء لقاء، ولا خطاب، وروى زائدة عن الأعمش أنه قرأ **﴿.. الذي أعطى كل شيء خلَقه..﴾** بفتح اللام.

﴿قال فما بال القرون الأولى﴾ [٥١]

قال: كيف يحيون ويجازون أي إنّ هذا بعيد، فأجابه موسى ﷺ بأن الله جلّ وعزّ يعلمهما.

﴿قال علمها عند ربي في كتاب..﴾ [٥٢]

وفي معناه قولان: أحدهما أنه تمثيل مجاز، والآخر أنه حقيقة وأن ذلك مكتوب تقرأه الملائكة فتستدلّ به على قدرة الله جلّ وعزّ وعلى عظمته.

﴿لا يضل ربي ولا ينسى﴾ في معناه ثلاثة أقوال: ذكر أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٥٩] منها واحداً أنه نعت لكتاب أي لا يضلّه ربي ولا ينساه، والقول الثاني أنه قد تم الكلام ثم ابتدأ فقال: لا يضل ربي أي لا يهلك، من قوله: أئذا ضللنا في الأرض، ولا ينسى شيئاً، والقول الثالث أشبهها بالمعنى، أخبر الله جلّ وعزّ أنه لا يحتاج الى كتاب، فالمعنى لا يضل عنه علم شيء من الأشياء، ولا معرفتها، ولا ينسى علمه منها. وقرأ الحسن وقتادة وعيسى وعاصم الجحدري **﴿في كتاب لا يُضل ربي﴾** أي لا يُضيّعه ربي ولا ينساه.

﴿الذي جعل لكم الأرض مهاداً..﴾ [٥٣]

وقرأ الكوفيون **﴿مهداً﴾** ومهاداً ههنا أولى؛ لأن مهداً مصدر وليس هذا موضع مصدر إلاّ على حذف أي ذات مهد. **﴿وسلك لكم فيها سبلاً﴾** مجاز أي جعل لكم فيها السبل. **﴿وأنزل من السماء ماءً﴾** أي من نواحيها.

﴿منها خلقناكم..﴾ [٥٥]

وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ
بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ
وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى
ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾

أي من الأرض، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٥٩]: لأن آدم ﷺ خُلق من الأرض، وقال غير أبي إسحاق: النطفة مخلوقة من التراب، يدلّ على هذا ظاهر القرآن.

﴿ولقد أريناه آياتنا كلها..﴾ [٥٦]

المعنى ولقد أرينا فرعون آياتنا التي أعطينا لموسى ﷺ كلّها، والفائدة في هذا أن فرعون رأى الآيات كلّها عياناً لا خبراً ﴿فكذّب وأبى﴾ أن يؤمن.

﴿.. فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى﴾ [٥٨]

وقرأ الكوفيون ﴿سوى﴾ بضم السين، والكسر أشهر وأعرف. قيل: معناه: سوى ذلك المكان. وأهل التفسير على أن معنى سوى نَصَفٌ وعدل، وهو قول حسن، وأصله من قولك: جلس في سواء الدار، أي في وسطها وفي سواها، ووسط كل شيء أعدله، وفي الحديث عن النبي ﷺ ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] أي عدلاً. قال زهير [ديوانه: ٨٤]: [الوافر]

أرونا خطة لا ضيم فيها يسوّي بيننا فيها السواء

﴿قال موعدكم يوم الزينة..﴾ [٥٩]

مبتدأ وخبره. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٦٠]: المعنى وقت موعدكم يوم الزينة، وقرأ الحسن ﴿موعدكم يوم الزينة﴾ على الظرف. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٦٠]: أي يقع يوم الزينة ﴿وأن يحشر الناس ضحى﴾ ﴿أن﴾ في موضع رفع، يعني على قراءة من قرأ ﴿يوم الزينة﴾ ظرف و ﴿أن يُحشر الناس﴾ بمعنى المصدر، فلا يعطف أحدهما على صاحبه إلاّ على حذف بمعنى: ويوم أن يُحشر الناس، وأولى من هذا أن تكون ﴿أنْ﴾ في موضع خفض عطفاً على الزينة، و﴿الضحى﴾ مؤنثة تصغّرها العرب بغير هاء لئلاّ يشبه تصغيرها تصغير ضحوة.

﴿قال لهم موسى ويلكم..﴾ [٦١]

بمعنى المصدر. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٦٠]: أي ألزمهم الله جلّ وعزّ ويلاً، قال: ويجوز أن يكون نداءً مضافاً ﴿فيسحتكم بعذاب﴾ جواب النهي، وقرأ الكوفيون ﴿فيُسحِتَكُم﴾ والأولى لغة أهل الحجاز، وهذه لغة بني تميم، قال الفرزدق: [الطويل]

وعضّ زمان يا بن مروان لم يدع من المال إلاّ مُسحَتاً أو مُجلّف

فَتَنَـٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَـٰنِ لَسَـٰحِرَـٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾

ومعنى ﴿لاتفتروا على الله كذباً﴾ لا تقولوا: إن الذي أجيء به من البراهين سحر ﴿وقد خاب من افترى﴾ أي خاب من الرحمة والثواب.

﴿فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرّوا النجوى﴾ [٦٢]

﴿قالوا إن هذان لساحران..﴾ [٦٣]

فيه ست قراءات: قرأ المدنيون والكوفيون ﴿إنّ هذان لساحران﴾ وقرأ أبو عمرو ﴿إنّ هذين لساحران﴾ [معاني القرآن: ٢/١٨٣] وهذه القراءة مروية عن الحسن وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وعيسى بن عمر وعاصم الجحدري، وقرأ الزهري وإسماعيل بن قسطنطين والخليل بن أحمد وعاصم في إحدى الروايتين ﴿إنْ هذان لساحران﴾ بتخفيف إن. فهذه ثلاث قراءات. قد رواها الجماعة عن الأئمة. وروي عن عبد الله بن مسعود ﴿إن هذان إلاّ ساحران﴾ وقال الكسائي: في قراءة عبد الله ﴿إنّ هذان ساحران﴾ بغير لام، وقال الفراء [معاني القرآن: ٢/١٨٣]: في حرف أبي ﴿إن ذان إلاّ ساحران﴾ فهذه ثلاث قراءات أخرى، تُحمل على التفسير، إلا أنها [غير] جائز أن يُقرأ بها لمخالفتها المصحف.

قال أبو جعفر: القراءة الأولى للعلماء فيها ستة أقوال: منها أن يكون إنّ بمعنى نعم، كما حكى الكسائي عن عاصم قال: العرب تأتي بإنّ بمعنى نعم، وحكى سيبويه أن ﴿إنّ﴾ تأتي بمعنى أجل، وإلى هذا القول كان محمد بن يزيد وإسماعيل بن إسحاق يذهبان.

قال أبو جعفر: ورأيت أبا إسحاق وأبا الحسن علي بن سليمان يذهبان إليه. وحدّثنا علي ابن سليمان قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد بن عبد السلام النيسابوري ثم لقيت عبد الله بن أحمد هذا فحدثني قال: حدثنا عمير بن المتوكل قال: حدثنا محمد بن موسى النوفلي من ولد حارث ابن عبد المطلب قال: حدثنا عمرو بن جميع الكوفي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي وهو علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال: لا أحصي كم سمعت رسول الله ﷺ على منبره يقول: «إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه» ثم يقول: «أنا أفصح قريش كلها، وأفصحها بعدي أبان بن سعيد بن العاص» [الطبري في «تفسيره»: ١١/٢١٨].

قال أبو محمد: قال عمير: إعرابه عند أهل العربية والنحو إنّ الحمد لله بالنصب إلاّ أن العرب تجعل ﴿إنّ﴾ في معنى نعم كأنه أراد: نعم الحمد لله، وذلك أن خطباء الجاهلية كانت تفتتح في خطبتها بنعم، وقال الشاعر في معنى نعم: [الكامل]

قالوا غدرت فقلت إنّ وربما ... نال العلى وشفى الغليل الغادرُ

....

وقال ابن قيس الرقيات [ديوانه: ٦٦]: [مجزوء الكامل]

بكر العواذل في الصبو ح يلمنني وألومهنه
ويقلن شيبٌ قد علا ك وقد كبرت فقلت: إنه

فعلى هذا جائز أن يكون قول الله عز وجلّ: ﴿إنّ هذان لساحران﴾ بمعنى نعم. قال أبو جعفر: أنشدني داود بن الهيثم قال: أنشدني ثعلب: [الخفيف]

ليت شعري هل للمحبّ شفاء من جوى حبّهن إنّ اللقاء

أي نعم، فهذا قول. وقال أبو زيد والكسائي والأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٢٩] والفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ١٨٤]: هذا على لغة بني الحارث بن كعب. قال الفرّاء: يقولون: رأيت الزيدان، ومررت بالزيدان وأنشد: [الطويل]

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساغاً لناباه الشجاع لصمّما

[معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٦٢]

وحكى أبو الخطاب أنّ هذه لغة بني كنانة، وللفرّاء قول آخر قال: وجدت الألف دعامة ليست بلام الفعل فزدت عليها نوناً ولم أغيّرها، كما قلت: الذي، ثم زدت عليها نوناً فقلت: جاءني الذين عندك، ورأيت الذين عندك.

قال أبو جعفر: وقيل: شُبّهت الألفُ في قولك: هذان بالألف في يفعلان، فلم تغيّر. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٦٢]: النحويون القدماء يقولون: الهاء ههنا مضمرة، والمعنى: إنّه هذان لساحران. فهذه خمسة أقوال، قال أبو جعفر: وسألت أبا الحسن بن كيسان عن هذه الآية فقال: إنْ شئت أجبتك بجواب النحويين، وإن شئت أجبتك بقولي فقلت: بقولك، فقال: سألني إسماعيل بن إسحاق عنها فقلت: القول عندي أنه لما كان يقال: هذا في موضع الرفع والنصب والخفض على حال واحدة، وكانت التثنية يجب أن لا يغيّر لها الواحد أجريت التثنية مجرى الواحد، فقال: ما أحسن هذا لو تقدمك بالقول به حتى يؤنس به، فقلت: فيقول القاضي به حتى يؤنس به، فتبسّم.

قال أبو جعفر: القول الأول أحسن إلاّ أن فيه شيئاً لأنه إنما قال: إنما يقال: نعم زيد خارج، ولا يكاد يقع اللام ههنا، وإن كان النحويون قد تكلّموا في ذلك فقالوا: اللام ينوى بها التقديم، وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٦٣]: المعنى إنّ هذان ساحران، ثم حذف المبتدأ كما قال: [الرجز]

أمّ الحليس لَعجوزٌ شهرَبه

﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾

والقول الثاني من أحسن ما حملت عليه الآية إذ كانت هذه اللغة معروفة، وقد حكاها من يُرتضى علمه وصدقه وأمانته، منهم أبو زيد الأنصاري، وهو الذي يقول: إذا قال سيبويه: حدثني من أثق به فإنما يعنيني. وأبو الخطاب الأخفش، وهو رئيس من رؤساء أهل اللغة، روى عنه سيبويه وغيره.

ومن بين ما في هذا قول سيبويه: واعلم إنك إذا ثنيت الواحد زدت عليه زائدتين، الأولى منهما حرف مدّ ولين، وهو حرف الإعراب. قال أبو جعفر: فقول سيبويه: وهو حرف الإعراب، يوجب أن الأصل أن لا يتغيّر إنّ هذان، جاء على أصله ليعلم ذلك وقد قال الله جلّ وعزّ: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [المجادلة: ١٩] ولم يقل: استحاذ، فجاء على هذا ليدل على الأصل؛ إذ كان الأئمة قد رووها وتبين أنها الأصل، وهذا بيّن جداً.

﴿ويذهبا بطريقتكم المثلى﴾ تأنيث أمثل، كما يقال: الأفضل والفضلى، وأنّث الطريقة على اللفظ، وإن كان يراد بها الرجال، ويجوز أن يكون التأنيث على معنى الجماعة.

﴿فاجمعوا كيدكم..﴾ [٦٤]

قراءة أهل الأمصار إلا أبا عمرو فإنه قرأ **﴿فاجمعوا﴾** بالوصل وفتح الميم، واحتج بقوله جلّ وعزّ: ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٠] وفيما حكى عن محمد بن يزيد أنه قال: يجب على أبي عمرو ومن بحجته أن يقرأ بخلاف قراءته هذه، وهي القراءة التي عليها أكثر الناس، قال: لأنه احتج بجَمَع وقوله جلّ وعزّ: **﴿فجَمَع كيده﴾** قد ثبت هذا فيبعد أن يكون بعده فاجمعوا، ويقرب أن يكون بعده فأجمعوا أي أعزموا وجدّوا لما تقدّم ذلك وجب أن يكون هذا بخلاف معناه، يقال: أمر مُجْمَع عليه. وقال أبو جعفر: تصحيح قراءة أبي عمرو فأجمعوا كل كيد وكل حيلة فضمّوه مع أخيه.

﴿ثم ائتوا صفاً﴾ منصوب بوقوع الفعل عليه. وقول أبي عبيدة قال: يُقال: أتيت الصف أي المصلّى، فالمعنى عنده: ائتوا الموضع الذي تجتمعون فيه يوم العيد. وزعم أبو إسحاق أنه يجوز أن يكون منصوباً على الحال.

﴿.. عُصيهم ..﴾ [٦٦]

قال هارون القارئ: لغة بني تميم **﴿.. عُصِيُّهم﴾** وبها يأخذ الحسن. قال أبو جعفر: من كسر العين أتبع الكسرة الكسرة وقد ذكرناه **﴿يُخَيّل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾** قال أبو إسحاق

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ۝٦٧ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٦٨ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ۝٦٩ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ۝٧٠﴾

[معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٦٦]: ﴿أن﴾ في موضع رفع أي يُخَيَّل إليه سعيها، وزعم الفرّاء [معاني القرآن للفراء: ٢/١٨٦]: ﴿أن﴾ موضعها موضع نصب أي بأنها، ثم حذف الباء. وقرأ الحسن ﴿تخيل﴾ بالتاء.

قال أبو عبيد: أراد الحبال. قال أبو إسحاق: من قرأ بالتاء جعل ﴿أنّ﴾ في موضع نصب أي تُخَيّل إليه ذات سعي، قال: ويجوز أن تكون في موضع رفع على بدل الاشتمال، كما حكى سيبويه: ما لي بهم علم أمرهم، أي ما لي بأمرهم علم، قال: وأنشد: [الرجز]

وذكـــرت تـــقـــتُـــدَ بـــرد مـــائـــهـــا

[معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٦٦]

أي ذكرت برد ماء تقتد.

﴿فأوجس في نفسه خيفة موسى..﴾ [٦٧]

يقال: إنه خاف أن يَفتن الناس لمّا ألقى السحرة حبالهم وعصيّهم، وكانوا بالبعد من الناس في ناحية، وفرعون وجنوده في ناحية، وموسى وهارون صلى الله عليهما في ناحية؛ فخاف موسى ﷺ أن يُشَبَّه على الناس إذ كانوا يتخيّلون أن الحبال والعصيّ تسعى، وأنها حيّات فيتوهمون أنهم قد ساووا موسى ﷺ فيما جاء به.

﴿..لاتخف إنك أنت الأعلى﴾ [٦٨]

ويقال: إن موسى ﷺ إنما خاف لأنه أبطأ عليه الأمر بإلقاء العصا فأوحى الله جلّ وعزّ إليه ﴿..لاتخف إنك أنت الأعلى﴾ أي لا تخف الشبه فإنّا سنبيّن أمرك حتى تعلو عليهم بالبرهان.

﴿وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا..﴾ [٦٩]

فألقى العصا فتلقّفت حبالهم وعصيّهم، وكانت حمل ثلاثمائة بعير، ثم عادت عصاً لا يعلم أحد أين ذهبت الحبال والعصيّ إلاّ الله جلّ وعزّ. قال أبو إسحاق: الأصل في ﴿خيفة﴾ خوفة أُبدل من الواو ياء لانكسار ما قبلها.

قال: ويجوز ﴿تلقف ما صنعوا﴾ بالرفع يكون فعلاً مستقبلاً في موضع الحال المقدّرة. قال: ويجوز ﴿أنّ ما صنعوا﴾ بفتح الهمزة. أي لأنّ ما. ﴿كيد ساحر﴾ بالرفع على خبر إنّ، و﴿ما﴾ بمعنى الذي، والنصب على أن تكون ما كافّة. وقرأ الكوفيون إلا عاصماً ﴿كيد سحر﴾ على إضافة النوع والجنس، كما تقول: ثوب خزّ.

قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ
وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى
فَطَرَنَا فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ
مِنَ ٱلسِّحْرِ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ
مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ
جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا
وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾

﴿.. إنه لكبيركم الذي علّمكم السحر..﴾ [٧١]

الضمير عائد على موسى ﷺ. احتال فرعون في التشبيه على الناس بهذا؛ فقال للسحرة: إنّ موسى كبيركم أي هو أحذق منكم بالسحر فواطأكم على هذا، وعلّمكم إياه؛ فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وصلّبهم حتى ماتوا. **﴿ولتعلَمُنّ أيُّنا أشدّ عذاباً وأبقى﴾** قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٦٨]: رفعت أيّاً لأن لفظها لفظ الاستفهام فلم يعمل فيها ماقبلها لأنه خبر.

﴿قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا..﴾ [٧٢]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٦٨]: **﴿والذي﴾** في موضع خفض على العطف، والمعنى لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات وعلى الله جلّ وعزّ قال: ويجوز أن يكون في موضع خفض على القسم. **﴿فاقض ما أنت قاض﴾** بحذف الياء في الوصل لسكونها وسكون التنوين، وتحذف في الوقف دلالة على أنها في الوصل بغير ياء، واختار سيبويه إثباتها في الوقف لأنه قد زالت علة التقاء الساكنين **﴿إنما تقضي هذه الحياة الدنيا﴾** منصوبة على الظرف. والمعنى إنما تقضي في متاع هذه الحياة الدنيا، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٢/١٨٧] الرفع على أن يجعل **﴿ما﴾** بمعنى الذي.

﴿إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر..﴾ [٧٣]

﴿ما﴾ في موضع نصب معطوفة على الخطايا، وقيل: لا موضع لها وهي نافية أي ليغفر لنا خطايانا من السحر وما أكرهتنا عليه، والأوّل أولى.

﴿إنه من يأت ربّه مجرماً..﴾ [٧٤]

الهاء كناية عن الحديث والجملة خبر إنّ.

﴿.. أن أسرِ..﴾ [٧٧]

مِن أسرى، وأن اسر من سرى. لغتان فصيحتان. **﴿فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا**

﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾﴾

تخاف دركاً﴾ قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو وعاصم والكسائي وقرأ الأعمش وحمزة ﴿لا تخف دركاً﴾ والقراءة الأولى أبين لأنه بعده ﴿ولا تخشى﴾ مجمع عليه بلاجزم، فالقراءة الأولى فيها ثلاث تقديرات: يكون في موضع الحال، وفي موضع النعت لطريق على حذف فيه، ومقطوعة من الأول. والقراءة الثانية فيها تقديران: أحدهما الجزم على النهي، والآخر الجزم على جواب الأمر وهو فاضرب، فأما ﴿ولا تخشى﴾ إذا جزمت لا تخف، فللنحويين فيه تقديران: أحدهما وهو الذي لا يجوز غيره أن يكون مقطوعاً من الأول، مثل ﴿يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران: ١١١]، والتقدير الآخر، ذكره الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ١٨٧]، أن يكون ﴿ولا تخشى﴾ ينوي به الجزم وتثبت فيه الياء، زعم كما قال الشاعر: [البسيط]

هجوت زبّانَ ثم جئت معتذراً ... من سبّ زبان لم تهجو ولم تدَعِ

وأنشد: [الوافر]

ألم يأتيك والأنباء تنمي ... بما لاقت لبون بني زيادِ

[معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٨٨]

قال أبو جعفر: هذا من أقبح الغلط أن يحمل كتاب الله جلّ وعزّ على شذوذ من الشعر، وأيضاً فإن الذي جاء به من الشعر لا يشبه من الآية شيئاً؛ لأن الواو والياء مخالفتان للألف لأنهما تتحركان والألف لا تتحرك، فللشاعر إذا اضطر أن يقدّرهما متحركتين ثم يحذف الحركة للجزم، وهذا محال في الألف، وأيضاً فليس في البيتين اضطرار يوجب هذا لأنهما إذا رويا بحذف الواو والياء كانا وزناً صحيحاً من البسيط والوافر. يسمّي الخليل الأول مطوياً والثاني منقوصاً.

﴿فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليمّ ما غشيهم..﴾ [٧٨]

على معنى التعظيم والمعرفة بالأمر.

﴿وأضل فرعون قومه وما هدى..﴾ [٧٩]

أي أضلّهم عن الرشد، وما هداهم إلى خير ولا نجاة لأنه قدّر أن موسى ﷺ ومن تبعه لا يفوتونه لأن بين أيديهم البحر، فلمّا ضرب موسى ﷺ البحر بعصاه انفلق منه اثنا عشر طريقاً، وبين الطرق الماء قائماً كالجبال، فأخذ كل سبط طريقاً، فلمّا أقبل فرعون ورأى الطرق في البحر والماء قائماً أوهمهم أن البحر فعل ذلك لهيبته، فدخل هو وأصحابه فانطبق البحر عليهم.

﴿يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوّكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن..﴾ [٨٠]

كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾

أي أمرنا موسى ﷺ أن يأمركم بالخروج معه ليكلّمه بحضرتكم فتسمعوا الكلام **﴿ونزّلنا عليكم المنّ والسلوى﴾** أي في البرية.

﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه..﴾ [٨١]

أي لا تحملكم السعة والعافية أن تعصوا؛ لأن الطغيان: التجاوز إلى ما لا يجب. **﴿فيحل عليكم غضبي ومن يحلِلْ عليه غضبي فقد هوى﴾** وأكثر الكوفيين يقرأ **﴿يحلُل﴾** حكى أبو عبيد وغيره أنه يقال: حلّ يحِلُّ إذا وجب، وحلّ يحُلُّ إذا نزل، والمعنيان متقاربان إلاّ أن الكسر أولى لأنهم قد أجمعوا على قوله: **﴿ويحِلّ عليه عذاب مقيم﴾** قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٧٠]: **﴿فقد هوى﴾** فقد هلك، صار إلى الهاوية وهي قعر النار.

﴿وإني لغفار لمن تاب وءامن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ [٨٢]

قال وكيع عن سفيان: كنا نسمع في قوله عزّ وجلّ: **﴿وإني لغفار لمن تاب..﴾** أي من الشرك **﴿وآمن﴾** أي بعد الشرك **﴿وعمل صالحاً﴾** صلّى وصام **﴿ثم اهتدى﴾** مات على ذلك. وهذا أحسن ما قيل في الآية، وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ١٨٨]: **﴿ثم اهتدى﴾** علم أن لذلك ثواباً وعليه عقاباً.

﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى..﴾ [٨٣]

ـ الآية ـ أمر أن يأمُرَ قومه بالخروج معه ليسمعوا كلام الله جلّ وعزّ.

﴿قال هم أولاء على أثري..﴾ [٨٤]

أي هم قريباً مني. قال أبو حاتم: قال عيسى: بنو تميم يقولون: **﴿هم أولى﴾** مرسلة مقصورة، وأهل الحجاز يقولون: **﴿أولاء﴾** ممدودة، وحكى الفرّاء **﴿هم ألاي على أثري﴾** وزعم أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٧٠، ٣٧١] أن هذا لا وجه له، وهو كما قال: لأن هذا ليس مما يضاف فيكون مثل هداي، ولا يخلو من إحدى جهتين: إما أن يكون اسماً مبهماً فإضافته محال، وإما أن يكون بمعنى الذي فلا يضاف أيضاً؛ لأن ما بعده من تمامه وهو معرفة، وقرأ عيسى **﴿هم أولاء على إِثري﴾** وهو بمعنى أثر **﴿وعجلتُ إليك ربِّ لترضى﴾** أي عجلت بالمصير إلى الموضع الذي أمرتني بالمصير إليه لترضى عني.

﴿قال فإنّا قد فتنّا قومك من بعدك..﴾ [٨٥]

فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ
أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ
أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ
إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ
لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ
عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾

أي اختبرناهم وامتحناهم بأن يستدلّوا على الله ﴿وأضلّهم السامريّ﴾ أي دعاهم إلى الضلالة فاتبعوه.

﴿فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً..﴾ [٨٦]

على الحال ﴿قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً﴾ وعدهم جلّ وعزّ الجنة إذا قاموا على طاعته، ووعدهم أنه يُسمعهم كلامه. ﴿أفطال عليكم العهد﴾ أي أفطال عليكم الوقت الذي ينجز لكم فيه وعده فتوهمتم أنه لا ينجزه، حقيقته في النحو: أفطال عليكم إنجاز العهد ﴿فأخلفتم موعدي﴾ لأنهم وعدوه أنهم يقيمون على إطاعة الله جلّ وعزّ.

﴿قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا..﴾ [٨٧]

أي قيل: هذا عام يراد به الخاص أي قال: الذين ثبتوا على طاعة الله ما أخلفنا موعدك بملكنا أي لم نملك ردّهم عن عبادة العجل ﴿ولكنّا حُمّلنا أوزاراً من زينة القوم فقذفناها﴾ أي ثقل علينا حمل ما كان معنا من الحلي فقذفناه في النار ليذوب ﴿فكذلك ألقى السامري﴾ الكاف في موضع نصب أي فألقى السامري إلقاءً مثل ذلك.

﴿فأخرج لهم عجلاً جسداً..﴾ [٨٨]

قيل: معناه متجسداً عظيماً، وقيل: معناه جسد لا روح فيه ﴿له خوار﴾ لأنه خرقه وثقبه ليحتال في إخراج الصوت منه.

﴿أفلا يرون ألاّ يرجع إليهم قولاً..﴾ [٨٩]

بمعنى أنه لا يرجع إليهم. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٧٣]: ويجوز ﴿ألا يرجعَ إليهم قولاً﴾ بالنصب على أن تنصب بأن، والرفع أولى وقد ذكرناه.

﴿.. وإنّ ربكم الرحمن..﴾ [٩٠]

اسم إن وخبرها.

﴿.. لن نبرح عليه عاكفين..﴾ [٩١]

قَالَ يَـٰهَـٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا
بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَـٰسَـٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾
قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى
﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ
ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾

خبر تبرح، وعلى الحال ﴿حتى يرجع إلينا موسى﴾ نصب بحتى، ولا يجوز الرفع لأنه مستقبل لا غير.

﴿قال يا هرون ما منعك إذ رأيتهم ضلّوا﴾ [٩٢]

﴿ألاّ تتبعن..﴾ [٩٣]

أي ألاّ تلحق بي ﴿أفعصيت امري﴾ لأنه كان أمره أن يلحق به معهم.

﴿قال يا ابن أمّ..﴾ [٩٤]

بالفتح يجعل الاسمين اسماً واحداً، وبالخفض على الإضافة. قال أبو إسحاق: ويجوز في غير القرآن ﴿يا ابن أمي﴾ بالياء ﴿لاتأخذ بلحيتي ولا برأسي﴾ أي لا تفعل هذا فيتوهموا أنه منك استخفاف وعقوبة، وقد قيل: إن موسى عليه السلام إنما فعل هذا على غير استخفاف ولا عقوبة كما يأخذ الإنسان بلحية نفسه، والله أعلم بما أراد نبيه ﷺ. ﴿إني خشيت أن تقول فرّقت بين بني إسرائيل﴾ أي خشيت أن أخرج وأتركهم وقد أمرتني أن أخرج معهم، فتقول: فرّقت بينهم ولم ترقُبْ قولي لأنك أمرتني بأن أكون معهم.

﴿قال فما خطبك يا سامري..﴾ [٩٥]

قال أبو إسحاق: أي ما أمرك الذي تخاطب به.

﴿قال بصرتُ بما لم يبصروا به..﴾ [٩٦]

وكان بصر بجبرائيل ﷺ حين نزل موسى ﷺ فظن أن له بذلك فضلاً عليهم فأخذ قبضة من أثر دابّة جبرائيل عليه السلام ونبذها في العجل، وإنما فعل هذا ليوهمهم أنه يجب أن يُعظّم العجل لهذا قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٧٤]: ويجوز قُبضة مثل غرفة، والقُبضة: مقدار ملء الكفّ، والقَبضة بالفتح ملء الكفّ كلّها. وقرأ الحسن ﴿فقبصتُ قَبْصَةً﴾ ونشرها بأطراف الأصابع.

﴿قال فاذهب فإن لك في الحيوة أن تقول لا مِساس..﴾ [٩٧]

على التبرية قال هارون: ولغة العرب ﴿لا مَساسِ﴾ بكسر السين وفتح الميم. وقد تكلّم النحويون في هذا، فأما سيبويه [الكتاب: ٢/ ٢٧٥] فيذهب إلى أنه مبنيّ على الكسر، كما يقال:

﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾

اضربِ الرجل، وشرح هذا أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٧٤] فقال: لا مَساسِ نفي وكُسرت السين لأن الكسر من علامة المؤنث، تقول: فعلتِ يا امرأة.

وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: إذا اعتل الشيء من ثلاث جهات وجب أن يبنى، وإذا اعتل من جهتين وجب أن لا يصرف لأنه ليس بعد ترك الصرف إلاّ البناء فمَساسِ ودَراكِ اعتلّ من ثلاث جهات: منها أنه معدول، ومنها أنه مؤنث، وأنه معرفة، فلمّا وجب البناء فيها وكانت الألف قبل السين ساكنة كُسرت السين لالتقاء الساكنين، كما يقال: اضربِ الرجل.

قال أبو جعفر: ورأيت أبا إسحاق يذهب إلى أن هذا القول خطأ، وألزم أبا العباس إذا سمّى امرأةً بفرعون أن يَبنيه ولا يقول هذا أحد. وقرأ البصريون ﴿وإن لك موعداً لن تُخلِفه﴾ بكسر اللام فيحتمل معنيين: أحدهما لن تجده مخلِفاً، كما يقال: أحمدته أي وجدته محموداً، والمعنى الآخر على التهديد أي لا بد لك من أن تصير إليه، وفي قراءة ابن مسعود رحمة الله عليه ﴿الذي ظِلت﴾ بكسر الظاء. ويقال: ظَلِلت أفعل ذاك إذا فعله نهاراً، وظَلت وظِلت، فمن قال: ظَلتُ حذف اللام تخفيفاً، ومن قال: ظِلتُ ألقى حركة اللام على الظاء ﴿عاكفاً﴾ خبر.

يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ﴿لَنَحْرُقَنّه﴾ وكذلك يروى عن أبي جعفر، وقرأ الحسن ﴿لَنُحرِقَنّه﴾، وعن سائر الناس ﴿لَنُحَرِّقَنّه﴾ . يقال: حرقه يحرُقه، ويحرِقه إذا نحته بمبرد أو غيره [معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٩١]، وأحرقه يُحرقه بالنار وحرّقه يحرقه يكون منهما جميعاً على التكثير.

﴿.. وَسِعَ كل شيءٍ علماً﴾ [٩٨]

ويروى عن قتادة أنه قرأ ﴿وسّع كل شيءٍ علماً ..﴾ أي ملاه.

﴿كذلك نقصّ عليك من أنباء ما قد سبق ..﴾ [٩٩]

الكاف في موضع نصب والمعنى: نقصّ عليك كما قصصنا عليك قصة موسى عليه السلام وفرعون والسامري. ﴿وقد آتيناك من لدُنّا ذكراً﴾ وهو القرآن.

﴿من أعرض عنه ..﴾ [١٠٠]

أي فلم يتدبّره ولم يؤمن به.

﴿.. حملاً﴾ [١٠١]

يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا
يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾
فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ
الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ
حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا
عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ
بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ
وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ
هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١١٧﴾

على البيان.

﴿.. زرقاً﴾ [١٠٢]

على الحال.

وكذا **﴿.. قاعاً صفصفاً﴾ [١٠٦]**

﴿.. عشراً﴾ [١٠٣]

منصوب بـ **﴿لبثتم﴾**، والكوفيون يقولون في المعنى: ما لبثتم إلاّ عشراً.

﴿.. إلاّ من أذن له الرحمن..﴾ [١٠٩]

﴿مَنْ﴾ في موضع نصب على الاستثناء الخارج من الأول.

﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً﴾ [١١٠]

قال أبو إسحاق: **﴿يعلم ما بين أيديهم﴾** من أمر الآخرة وجميع ما يكون **﴿وما خلفهم﴾** ما قد وقع من أعمالهم، وقال غيره: معنى **﴿ولا يحيطون به علماً﴾** ولا يحيطون بما ذكرنا، والله أعلم.

﴿وعنتِ الوجوه للحي القيوم..﴾ [١١١]

في معناه قولان: أحدهما أنّ هذا في الآخرة، وروى عكرمة عن ابن عباس **﴿وعنت الوجوه للحي القيوم﴾** قال: الركوع والسجود. ومعنى عَنَتْ في اللغة خضعت وأطاعت، ومنه فتحت البلاد عنوة أي غلبة [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٧٧].

﴿.. فلا يخرجنكما..﴾ [١١٧]

إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ
يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ
عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا
جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ
عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ
كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ
بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿١٢٧﴾

مجاز، أي لا تقبلا منه فيكون سبباً لخروجكما ﴿فتشقى﴾ ولم يقل: فتشقيا؛ لأن المعنى معروف، وآدم عليه السلام هو المخاطَب والمقصود. قال الحسن: في قوله ﴿فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾ قال: يعني شقاء الدنيا لا ترى ابن آدم إلاّ ناصباً. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ١٩٢]: هو أن يأكل من كدّ يديه.

﴿إن لك ألاّ تجوع فيها ولا تعرى﴾ [١١٨]

﴿وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى﴾ [١١٩]

قراءة أبي عمرو وأبي جعفر والأعمش وحمزة والكسائي، وقرأ عاصم ونافع ﴿وإنك﴾ بكسر الهمزة، فالفتح على أن تكون ﴿أنّ﴾ اسماً في موضع نصب عطفاً على ﴿أنْ﴾ والمعنى: وإنّ لك أنّك لا تظمأ فيها، ويجوز أن يكون في موضع رفع عطفاً على الموضع، والمعنى: ذلك أنك لا تظمأ فيها، والكسر على الاستئناف وعلى العطف على ﴿إنّ لك﴾.

﴿.. وطفقا..﴾ [١٢١]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ١٩٤]: ﴿..وطفقا﴾ في العربية أقبلا، وقيل: جعلا يلصقان عليهما الورق، ورق التين.

﴿.. وعصى آدم ربه فغوى﴾ قلبت الياء ألفاً لتحرّكها وتحرّك ماقبلها، ولهذا كتبه الكوفيون بالياء ليدلّوا على أصله.

﴿ثم اجتباه ربه..﴾ [١٢٢]

أي اختاره ﴿فتاب عليه وهدى﴾ أي وهداه للتوبة.

﴿فإنّه له معيشة ضنكاً..﴾ [١٢٤]

وروى حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قول الله جلّ وعزّ: ﴿فإنّ له معيشة ضنكاً﴾ قال: عذاب القبر.

أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ

﴿أفلم يهد لهم..﴾ [١٢٨]

أي يبيّن لهم. وهذه قراءة أبي عبد الرحمن وقتادة بالياء، وقد تكلّم النحويون فيه لأنه مشكل من أجل الفاعل ليهدِ: فقال بعضهم: ﴿كم﴾ الفاعل، وهذا خطأ لأن كم استفهام فلا يعمل فيها ما قبلها، وقال أبو إسحاق: المعنى: أفلم يهد لهم الأمر بإهلاكنا من أهلكناه. قال: وحقيقة ﴿أفلم يهد لهم﴾ أفلم يبين لهم بياناً يهتدون به لأنهم كانوا يمرّون على منازل عاد وثمود فلذلك قال جلّ وعزّ: ﴿يمشون في مساكنهم﴾ وفي مسكنهم على أنه مصدر. وقال محمد بن يزيد، فيما حكاه لنا عنه علي بن سليمان، وهذا معنى كلامه، قال: يهدي: يدلّ على الهدى، فالفاعل هو الهدى. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٧٩]: ﴿كم﴾ في موضع نصب بأهلكنا. روى علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿إن في ذلك لآيات لأولي النهى﴾ قال: لأولي التقى.

قال: **﴿..لكان لزاماً..﴾ [١٢٩]**

أي موتاً ﴿وأجلٌ مسمى﴾ معطوف على ﴿كلمة﴾. وواحد الإناء إنْيٌ، لا يعرف البصريّون غيره، وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ١٩٥] في واحد الإناء إِنىً مقصورة، وواحد الآنية إنا ممدود، وللفرّاء في هذا الباب في كتاب (المقصور والممدود) أشياء قد جاء بها على أنها فيها مقصور وممدود، مثل الإناء والإنى، والوراء والورى، قد أنكرت عليه، ورواها الأصمعي وابن السكيت والمتقنون من أهل اللغة على خلاف ما روى، والذي يقال في هذا: إنه مأمون على ما رواه غير أن سماع الكوفيين أكثره عن غير الفصحاء.

﴿ولا تمدّنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم..﴾ [١٣١]

وهم الأغنياء، أي لا تنظر إلى ما أُعطي الكفار في الدنيا. وقرأ عيسى بن عمر وعاصم الجحدري ﴿زهَرة﴾ بفتح الهاء. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٨٠]: ﴿زهرة﴾ منصوبة بمعنى متّعنا، لأن معناه جعلنا لهم الحياة الدنيا زهرة ﴿لنفتنهم فيه﴾ أي لنختبرهم، ونشدّد التعبّد عليهم؛ لأن الأغنياء يشتد عليهم التواضع، والمحنة عليهم أشد. ﴿ورزق ربك خير وأبقى﴾ قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ١٩٦] أي ثواب ربك. وحكى الكسائي ﴿..أو لم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى﴾ [١٣٣] قال: ويجوز على هذا ﴿بيّنةٌ ما في الصحف الأولى﴾ قال أبو جعفر: إذا نوّنت

رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ (١٣٢) وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ (١٣٣) وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ (١٣٤) قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ (١٣٥)﴾

بيّنة ورفعت جُعلت ﴿ما﴾ بدلاً منها، وإذا نصبتها على الحال، والمعنى: أوَلَم يأتهم ما في الصحف الأولى مبيّناً..

﴿ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله..﴾ [١٣٤]

قيل: من قبل التنزيل، وقال الفرّاء: من قبل الرسول. ﴿فنتبع آياتك﴾ جواب لولا.

﴿..فستعلمون مَنْ أصحاب..﴾ [١٣٥]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٨١]: ﴿..فستعلمون مَنْ أصحاب﴾ ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع، قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ١٩٧]: يجوز أن يكون في موضع نصب، مثل ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠]. قال أبو إسحاق: وهذا خطأ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ومَنْ ههنا استفهام؛ لأن المعنى فستعلمون أأصحاب الصراط نحن أم أنتم؟

وقرأ يحيى بن يعمر وعاصم الجحدري ﴿فستعلمون من أصحاب الصراط السُّوى﴾ على فعلى بغير همز، وتأنيث الصراط شاذ قليل، قال الله جلّ وعزّ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] فجاء مذكّراً في هذا وفي غيره، وقد رد هذا أبو حاتم فقال: إن كان من السوء وجب أن يكون السُّوءى، وإن كان من السَّواء وجب أن يقول: السِّيّ بكسر السين، والأصل السُّوْيا.

قال أبو جعفر: جواز قراءة يحيى بن يعمر والجحدري أن يكون الأصل السُّوءى، والساكن ليس بحاجز حصين فكأنه قلب الهمزة ضمة فأبدل منها، والساكن ليس بحاجز ألفاً إذا انفتح ما قبلها. ﴿ومَنْ اهتدى﴾ معطوف على ﴿مَنْ﴾ الأولى. والفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ١٩٧] يذهب إلى أن معنى ﴿مَن أصحاب الصراط السوي﴾ مَن لم يضل، وإلى أنّ معنى ﴿ومن اهتدى﴾: مَنْ ضل ثم اهتدى.

٢١ ـ سورة الأنبياء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾﴾

شرحُ إعرابِ سُورةِ الأنبياءِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿اقترب للناس حسابهم..﴾ [١]

ولايجوز في الكلام اقترب حسابهم للناس لئلاّ يتقدم مضمر على المظهر، لا يجوز أن ينوى به التأخير **﴿وهم في غفلة معرضون﴾** ابتداء وخبر، ويجوز النصب في غير القرآن على الحال، والمعنى: وهم في غفلة معرضون عن التأهب للحساب.

﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم مُحدَث..﴾ [٢]

نعتٌ لِذِكْر، وأجاز الكسائي والفرّاء: مُحدَثاً بمعنى ما يأتيهم محدثاً، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ١٩٧/٢] رفع محدَث على تأويل ذكر؛ لأنك لو حذفت **﴿مِنْ﴾** رفعت ذِكراً **﴿إلاّ استمعوه﴾**.

﴿لاهيةً قلوبهم..﴾ [٣]

قال الكسائي: أي إلاّ استمعوه لاهيةً قلوبهم، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ١٩٧/٢] أن يكون مُخرَجاً من المضمر الذي في يلعبون، وأجاز هو والكسائي **﴿لاهية قلوبهم﴾** بالرفع بمعنى قلوبهم لاهية، وأجاز غيرهم الرفع على أن يكون خبراً بعد خبر أو على إضمار مبتدأ. **﴿وأسرّوا النجوى الذين ظلموا﴾** ولم يقل: وأسر النجوى، والفعل متقدم لأن الفعل إذا تقدّم الأسماء وُحِّد، وإذا تأخر ثُنّي وجُمع للضمير الذي فيه، فكيف جاء هذا متقدّماً مجموعاً؟ ففيه ستة أقوال: يكون بدلاً من الواو، وعلى إضمار مبتدأ، ونصباً بمعنى أعني، وأجاز الفرّاء أن يكون خفضاً بمعنى اقترب للناس الذين ظلموا حسابهم، وأجاز الأخفش أن يكون على لغة من قال: «أكلوني البراغيث»،

قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ
هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ
﴿٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا
جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ
وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾

والجواب السادس أحسنها وهو أن يكون التقدير يقول الذين ظلموا، وحذف القول مثل ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ [الرعد: ٢٣ و٢٤] فالدليل على صحة هذا الجواب أنّ بعده ﴿هل هذا إلاّ بشر مثلكم﴾ فهذا الذي قالوه، والمعنى: هل هذا إلاّ بشر مثلكم، وقد بيّن الله جلّ وعزّ أنه لا يجوز أن يرسل إليهم بشراً ليفهموا عنه ويعلّمهم.

ثم قال ﴿أفتأتون السحر﴾ والسحر في اللغة: كلّ مُمَوَّه لا حقيقة له ولا صحة ﴿وأنتم تبصرون﴾ قيل: معناه وأنتم تبصرون أنه إنسان مثلكم، وقيل: وأنتم تعقلون لأن العقل هو البصر بالأشياء.

﴿قل ربي يعلم القول في السماء والأرض. .﴾ [٤]

وفي مصاحف أهل الكوفة ﴿قال ربي﴾ فقيل: إنّ القراءة الأولى أظهر وأولى؛ لأنهم أسروا هذا القول فأظهر الله عليه نبيه وأمره أن يقول لهم هذا. قال أبو جعفر: والقراءتان صحيحتان، وهما بمنزلة الآيتين، وفيهما من الفائدة أنه ﷺ أُمر وأنه قال كما أُمر.

﴿بل قالوا أضغاث أحلام. .﴾ [٥]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٨٤]: أي بل قالوا: الذي يأتي به أضغاث أحلام، وقال غيره: هو أحلام اختلاط، والمعنى كالأحلام المختلطة، فلمّا رأوا أن الأمر ليس كما قالوا انتقلوا عن ذلك فقالوا: ﴿بل افتراه﴾ ثم انتقلوا عن ذلك فقالوا: ﴿بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أُرسل الأولون﴾ أي كما أُرسل موسى عليه السلام بالعصا وغيرها من الآيات، وكان هذا منهم تعنتاً إذ كان الله جلّ وعزّ قد أعطاه من الآيات ما فيه كفاية، وبيّن الله جلّ وعزّ أنهم لو كانوا يؤمنون لأعطاهم ما سألوا كقوله: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: ٢٣].

﴿ما آمنت قبلهم من قرية. .﴾ [٦].

أي من أهل قرية و﴿مِنْ﴾ زائدة للتوكيد.

﴿ثم صدقناهم الوعد. .﴾ [٩]

أي بإنجائهم ونصرهم، وإهلاك مكذّبيهم.

لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا
بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ
وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ
حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن
لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾

﴿.. فيه ذكركم..﴾ [١٠]

رُفع بالابتداء والجملة في موضع نصب لأنها نعت لكتاب، ثم نبّههم بالاستفهام الذي معناه التوقيف فقال جلّ وعزّ: **﴿أفلا تعقلون﴾**.

﴿وكم قصمنا..﴾ [١١]

﴿كم﴾ في موضع نصب بقصمنا **﴿من قرية﴾** لو حذفت **﴿مِنْ﴾** لجاز الخفض لأن **﴿كم﴾** ههنا للخبر، والعرب تقول: **﴿كم قريةٍ قد دَخَلْتُهَا﴾** فتخفض، وفيه تقديران: أحدهما أن تكون **﴿كم﴾** بمنزلة ثلاثة من العدد، والفرّاء يقول بإضمار **﴿مِنْ﴾** فإذا فرقتَ جاز الخفض والنصب، وأنشد النحويون: [السريع]

كم بجودٍ مُقرِفاً نال العُلى ... وكريماً بُخلُهُ قد وضعه

وأجود اللغات فيه إذا فرقتَ أنْ تأتي بمنْ، وبها جاء القرآن في هذا الموضع وغيره.

﴿قالوا يا ويلنا..﴾ [١٤]

نداء مضاف.

﴿فما زالت تِلكَ دعواهم..﴾ [١٥]

﴿تلك﴾ في موضع رفع إنْ جعلتَ دعواهم خبراً، وفي موضع نصب إنْ جَعَلتَ دعواهم الاسم.

﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين..﴾ [١٦]

أي ما خلقنا السماء والأرض لِيظلمَ الناس بعضاً ويَكفُرَ بعضهم ويخالف بعضهم ما أُمر به ثم يموتوا فلا يُجازَوا بأفعالهم، ولا يؤمروا في الدنيا بحَسَن، ولا يُنهَوا عن قبيح. وهذا اللعب المنفي عن الحكيم وضد الحكمة.

﴿لو أردنا أن نَتّخِذَ لهواً لاتّخذناه من لدنّا..﴾ [١٧]

لأنهم نسبوا إلى الله جلّ وعزّ الولد، والصاحبة، فالمعنى لو أردنا أن نتخذ ولداً أو صاحبة لما اتّخذناه من البشر الذين تلحقهم الآفات، والحجارة التي لا تعقل؛ فبيّن به الله عزّ وجلّ جهلهم بنسبهم إليه مثل هذا بلا حجّة ولا شبهة.

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨) وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠) أَمِ اتَّخَذُوا
آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ (٢١) لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ
(٢٢) لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (٢٣) أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ
وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ (٢٤) وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي
إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) لَا

﴿بل نقذف بالحق..﴾ [١٨]

أي بالحجج والبراهين ﴿على الباطل﴾ وهو قولهم ﴿فإذا هو زاهِقٌ﴾ حكى أهل اللغة زَهَقَ يَزْهَقُ زَهْقاً وزُهُوقاً إذا انكسر واضمحلّ.

﴿يسبّحون الليل والنهار..﴾ [٢٠]

ظرفان.

﴿لو كان فيهما آلهةٌ إلاّ الله لَفَسَدَتا..﴾ [٢٢]

التقدير عند سيبويه والكسائي ﴿غَيْرُ الله﴾ فلما جُعِلَتْ إلاّ في موضع غير أُعرِبَ الاسم بعدها بإعراب غير، كما قال: [الوافر]

وكلُّ أخٍ مُفارِقُهُ أخوه لَعَمْرُ أبيكَ إلاّ الفَرْقَدانِ

وحكى سيبويه: لو كان معنا رجل إلاّ زيدٌ لَهلكنا، وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٠٠]: إلاّ ههنا في موضع سِوَى، والمعنى: لو كان فيهما آلهةٌ سوى الله لفسد أهلهما، وقال غيره: أي لو كان فيهما إلهان لفسد التدبير؛ لأن أحدهما إذا أراد شيئاً وأراد الآخر ضدّه كان أحدُهما عاجزاً.

﴿..هذا ذِكرُ مَنْ مَعِي وَذِكرُ مَنْ قَبلي..﴾ [٢٤]

وحكى أبو حاتم أن يحيى بن يعمر وطلحة قرأا ﴿..هذا ذِكْرٌ مَنْ مَعِي وَذِكْرٌ مَنْ قَبلي﴾ فزعم أنه لا وجه لهذا، وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٨٨] في هذه القراءة: المعنى هذا ذكرٌ مما أنزل إلي ومما هو مَعِي، وذكرٌ ممّن قبلي، وقال غيره: التقدير فيها: هذا ذكرٌ ذِكْرُ مَنْ مَعِي مثل ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]. وروي عن الحسن أنه قرأ ﴿الحقُّ فهم مُعرِضُونَ﴾ بالرفع بمعنى هو الحق وهذا الحق.

﴿.. سبحانه بل عبادٌ مُكرَمون﴾ [٢٦]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٨٩]: المعنى: بل هم عبادٌ مُكرَمُونَ يعني: الملائكة وعيسى عليهم السلام، قال: ويجوز في غير القرآن بل عباداً مُكرَمينَ بمعنى: بل اتخذ

لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ
ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ
كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا
مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا
لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ
وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾

عباداً مكرمينَ، وأجازهُ الفرّاء أيضاً على أنْ تردّهُ على وَلَد أي لم تتّخِذْهُمْ ولَداً، بل اتّخذناهُمْ عباداً مُكرمينَ.

﴿.. وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [٢٨]

أي لا يفعلون شيئاً إلاّ بإذنه، ثم خبَّر بحُكمه جلّ وعزّ في كل أحد فقال:

﴿ومَن يقلْ منهم إني إلهٌ من دونه فذلك نجزيه جهنّم كذلك نجزي الظالمين..﴾ [٢٩]

الكاف في موضع نصب.

﴿أو لم يَرَ الذين كفروا أنّ السموات والأرض كانتا رَتقاً..﴾ [٣٠]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٦٣٤]: قال: **﴿كانتا﴾** لأنهما صنفان كما تقول العرب: هُمَا لِقَاحانِ أَسودَانِ، وكما قال جلّ وعزّ: **﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾** [فاطر: ٤١] قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٩٠]: كانتا لأنه يُعبّر عن السموات بلفظ الواحد بسماء ولأنّ السموات كانت سماء واحدة، وكذا الأرضون. قال: وقال: **﴿رتقاً﴾** ولم يقل: رتقين، لأنه مصدر والمعنى: كانتا ذواتي رَتق. قال أبو جعفر: ورُوي عن الحسن أنه قرأ **﴿كانتا رتَقاً﴾** قال عيسى: هو صواب، وهي لغة. **﴿وجعلنا من الماءِ كلَّ شيء حيٍّ﴾** نعت لشيء، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٠١]: كلَّ شيء حياً بمعنى: وجعلنا كلَّ شيء حياً من الماء.

﴿وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً..﴾ [٣٢]

نعت لسقف، ولو كان محفوظةً على أن يكون نعتاً للسماء لجاز.

﴿وهو الذي خلق الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ كلٌّ في فلك يسبحون..﴾ [٣٣]

فيه من النحو أنه لم يقل: يَسْبَحْنَ ولا يَسبَحُ. ومذهب سيبويه [الكتاب: ١/٢٤٠] أنه لما خبّر بفعلِ مَنْ يعقل وجعلهنّ في الطاعة بمنزلة من يَعقِلُ خبّر عنهن بالواو والنون، وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٠١]: لمّا خبّر عنهنّ بأفعال الآدميين قال: يَسْبَحُونَ، وقال الكسائي: يسبحون لأنه رأس آية، كما قال: **﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾** [القمر: ٤٤]، ولم يقل: منتصرون.

وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ
وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى
يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا
تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا
يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا
كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾

﴿.. أفإن مُتَّ فهُمُ الخالدون﴾ [٣٤]

جيء بالفاء التي في فَهُمْ عند الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٠٢] لتدلّ على الشرط لأنه جواب قولهم: سَنَموتُ، ويجوز أن يكون جيء بها لأن التقدير فيها: أفهم الخالدون إن متَّ. قال الفرّاء: ويجوز حذف الفاء وإضمارها لأن هم لا يتبيَّنُ فيها الإعراب، أو لأن المعنى أهُمُ الخالدون إن مُتَّ.

﴿.. وَنَبْلُوكُم بالشَّرِّ والخَيرِ فتنةً﴾ [٣٥]

قال الكسائي: والمصدر بلاء.

﴿ويقولون متى هذا الوعدُ إن كُنتُم صادقين﴾ [٣٨]

﴿متى﴾ عند الكوفيين في موضع نصب وكذا الجواب عندهم في المعرفة إذا قيل: متى وَعْدُكَ قيل: يومَ الجمعة فإن كان نكرةً رفعتَ فقلت: مَوعدُكَ يومٌ قريبٌ، وكذا ظروف المكان، وحكى الفرّاء: اجتمعَ الجيشانِ فالمسلمونَ جانبٌ والكفارُ جانبُ صاحِبِهم، الثاني منصوب لأنه معرفة، والأول مرفوع لأنه نكرة فاعتل في النصب مع المعرفة لأن الخبر مسند إليها لأنها معرفة، فَحَسُنَتِ الصفة، وبَنَوا المسائل على هذا فتقول: عبدُ الله جَانبَ المسجدِ، وزيدٌ جانبٌ منه، وأما البصريون فالرفع عندهم الوجه إذا كان الظرف متمكناً.

قال سيبويه [الكتاب: ١/١١٢] وتقول: موعدُكَ غُدوةٌ وبُكرةٌ ومَوعدُكَ بَكراً لأن بكراً لا يتمكن، والدليل على صحة قول البصريين قراءة القراء، إلاّ من شذَّ منهم قال: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ [طه: ٥٩]. وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٠٣] في النكرة: إنما البردُ شهران، وإنما الصيفُ شهران، وزيدٌ دُونٌ من الرجال، وهو دُونَكَ بالنصب في المعرفة.

﴿.. فلا يستطيعون ردَّها ولا هُم يُنظَرون﴾ [٤٠]

﴿هُم﴾ في موضع رفع بالابتداء ولا تعمل إلاّ في معرفة ﴿يُنظَرُونَ﴾ في موضع الخبر.

قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ
تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ
طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ
أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ
لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن
كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ
وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ

﴿قل مَنْ يكلؤكُم..﴾ [٤٢]، [٤٥]

فإن خففت الهمزة جعلتها بين الهمزة والواو، ولهذا كُتبتْ واواً، وحكى الكسائي والفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٠٤] في التخفيف وجهين آخرين: ﴿قُلْ مَن يَكْلَوْكُمْ﴾ بفتح اللام وإسكان الواو، وحكيا ﴿من يَكلاكُم﴾ قال: فأما ﴿يَكْلاكُمْ﴾ فخطأ من جهتين إحداهما أنّ بدل الهمزة إنما يجوز في الشعر، والجهة الأخرى أنهما يقولان في الماضي: كَلَيْتُهُ فينقلب المعنى؛ لأن المعنى كَلَيْتُهُ أوجعت كُلْيَتَهُ، ومَنْ قال لرجل: كلاك الله، فقد دعا عليه بأنْ يُصيبهُ الله بوجع في كليته، والدليل على هذا أنه لا يقال: رجل مَكْلِيّ إلاّ مِنْ هذا، هكذا السماع، ولا نلتفت إلى سماع لا يصحّ، وأما ﴿يَكْلَوْكُمْ﴾ فقد حكى مثله سيبويه [الكتاب: ٢/٢٨٦] في آخر الكلمة إنّ من العرب من يقول: هو الوَثُوْ فَيُبْدِلُ من الهمزة واواً حرصاً على تبيِنها، وفي الخفض مِنَ الوَثِي، وهو الكلَوْ، ومِنَ الكَلِي، وأخذتُ الكَلاَ. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٠٥]: ومن قال: يَكلَوْهُمْ قال في الماضي: كَلاتُ فيترك النبرة.

﴿..ولا تُسمِعُ الصمَّ الدُّعاءَ..﴾ [٤٥]

قرأ أبو عبد الرحمن السلمي ﴿..ولا تُسمِعُ الصمَّ الدُّعاءَ﴾ جعلهما مفعولين فردّ عليه بعض أهل اللغة وقال: كان يجب على قوله إذا ما تنذرهم. قال أبو جعفر: وذلك جائز لأنه قد عُرِفَ المعنى.

﴿..وإنْ كانَ مِثقالَ حبّةٍ..﴾ [٤٧]

اسم كان ولا خبر لها؛ لأنها بمعنى وقع، ويجوز النصب على أن تُضمر فيها اسمها.

وروي عن ابن عباس وعكرمة.

﴿ولقدْ آتينا موسى وهرون الفرقان ضياءً..﴾ [٤٨]

بغير واو، وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٠٥] أنّ حذف الواو والمجيء بها واحد، كما قال جلّ وعزّ: ﴿وَحِفْظًا﴾ [الصافات: ٧] وردّ عليه هذا القول أبو إسحاق؛ لأن الواو تجيء لمعنى فلا

مُبَارَكٌ أَنزَلْنَهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ

تُزاد، قال: وتفسير الفرقان التوراة لأنّ فيها الفرقَ بين الحلال والحرام. قال: ﴿وضياء﴾ مثل ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٦]، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٠٦].

﴿وهذا ذكرٌ مباركٌ أنزلناه..﴾ [٥٠]

بمعنى أنزلناه مباركاً.

﴿ولقد آتينا إبراهيم رُشدَهُ..﴾ [٥١]

مفعولان. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٠٦]: ﴿رشده﴾ هداه.

﴿إذ قال لأبيه وقومه..﴾ [٥٢]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٩٥]: ﴿إذ﴾ في موضع نصب أي آتيناه رشده في ذلك الوقت.

﴿فجعلهُم جُذاذاً..﴾ [٥٨]

فجاء مذكراً لأنهم جعلوا الأصنام بمنزلة ما يعقل في عبادتهم إياها ﴿إلاّ كبيراً لهم﴾ على الاستثناء.

﴿قالوا سَمِعنا فتىً يذكُرُهم يقالُ له إبراهيم..﴾ [٦٠]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٩٦]: إبراهيم يرتفع من جهتين على معنى هو إبراهيم والمعروف به إبراهيم، وعلى النداء. قال أبو جعفر: واسم ما لم يُسمّ فاعله على مذهب الخليل رحمه الله وسيبويه له، كما تقول: سِيرَ بِه. وعلى مذهب محمد بن يزيد اسم ما لم يُسمّ فاعله مُضمَرٌ أي يقال له: القول، واحتيج الى الإضمار لأن إبراهيم لا يجوز أنْ يكون اسم ما لم يسمّ فاعله بل ذلك محال على كل قول؛ لأنه من قال: قلتُ زيداً منطلقاً، على اللغة الشاذة لم يقل: كلّمتُهُ فقلت له: إبراهيم ولم يقل هذا إلاّ بالرفع، وإنْ كانت تلك اللغة شاذةً لا يُتكلّم بها في كتاب الله عزّ وجلّ لشذوذها وخروجها على القياس، ولولا أنّ هذا القول لم يقله أحدٌ من العلماء علمناه لزِدْنا في الشرح ولكن غنينا عن ذلك بما تقدّم وبما وصفناه، وأنه يلزم من رفَعَ هذا على أنه

يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن
كَانُوا۟ يَنطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ
لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦)
أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ
(٦٨) قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ (٧٠) وَنَجَّيْنَـٰهُ
وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ (٧١) وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَـٰلِحِينَ
(٧٢) وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ
وَكَانُوا۟ لَنَا عَـٰبِدِينَ (٧٣)

اسم ما لم يسمّ فاعله أن يقول: قلتُ: زيداً، كما أنه إذا قال: يُضرَب زيدٌ قال: ضربتُ زيداً، ولا يقول أحد: قلتُ: زيداً، ولا له معنى، ويلزمهُ أن يقرأ ﴿وَيَقُولُونَ رَابِعُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] بالنصب، فإذا لزمه ما لا يقوله أحد استغنى عن الزيادة. ولو لم يكنْ في هذا إلاّ أنّ النحويين يُعلّمون المُتعلّمَ أنّ ما بعد القول محكيّ، فيقولون: قلتُ لهُ: زيدٌ خارجٌ، وكذا قيل له، لا فرق بين الفعلين في الحكاية.

﴿أفّ لكم..﴾ [٦٧]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٩٨]: أفّ وأفُّ لكم، ويُنوّن في اللغات الثلاث، ويقال: أفّهُ، ومَنْ كَسرَ لالتقاء الساكنين قال: الأصوات أكثرُها مبنيّ على الكسر والفتح؛ لأنه خفيف والضم اتباعٌ، والتنوين فرق بين المعرفة والنكرة.

﴿ونجيناهُ ولوطاً..﴾ [٧١]

عطف على الهاء.

﴿إلى الأرض التي باركنا فيها﴾ لأن الارض مؤنثة، فأما قول الشاعر: [المتقارب]

فـــلا مُـــزنَـــةٌ ودَقَـــتْ ودقَـــهَـــا   ولا أرضَ أبـــقـــلَ إبـــقـــالَـــهَـــا

فرواه أبو حاتم «ولا أرضَ أبقلتْ إبقالَها». كره تذكير الأرض. قال أبو جعفر: وما في هذا ما ينكر لأنه تأنيث حقيقي. قال محمد بن يزيد: لو قلت: هُدِمَ دارُكَ لجاز، والكوفيون يقولون: يجوز التذكير لأنه لا علاقة فيه للتأنيث.

﴿..وأوحينا إليهم فِعلَ الخيراتِ وإقامَ الصَّلاة﴾ [٧٣]

الأصل أقوامٌ فأُلقِيَتْ حركة الواو على القاف فانقلبت الواو ألفاً وحذفت لالتقاء الساكنين، فإن أفردت ألحقت الهاء وقَبُحَ حذفها؛ لأنها عوض مما حُذف.

وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ
فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِي رَحْمَتِنَآ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ
فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ
شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ
وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾
وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ
ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ
أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾

﴿ولوطاً آتيناه حُكماً وعِلماً..﴾ [٧٤]

﴿ونوحاً..﴾ [٧٦]

بمعنى واذكُرْ لوطاً، أو بمعنى وآتينا لوطاً ﴿ونوحاً..﴾.

﴿وداود وسليمان..﴾ [٧٨]

بمعنى واذكروا. ولم ينصرف ﴿داود﴾ لأنه اسم أعجمي لا يحسن فيه الألف واللام، ولم ينصرف ﴿سليمان﴾ لأن في آخره ألفاً ونوناً زائدتين.

﴿ففهمناها سليمان..﴾ [٧٩]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٩٩]: أي ففهمنا القصة ﴿وسخّرنا مع داود الجبال يُسبّحن والطير﴾ معطوف على الجبال، ويجوز أنْ يكون بمعنى مع الطير، كما تقول: التقى الماء والخشبة. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٠٠]: ويجوز ﴿الطيرُ﴾ بالرفع بمعنى يسبّحن هُنّ والطير. قال: ﴿وكُنّا فاعِلين﴾ أي نقدر على ما نريد، وقال غيره: المعنى وكنا فاعلين للأنبياء صلوات الله عليهم مثل هذه الآيات.

﴿ولسليمانَ الرّيحَ عاصِفةً..﴾ [٨١]

معطوف أي وسخّرنا لسليمان الريح، وقرأ عبد الرحمن الأعرج ﴿ولسليمانَ الريحُ﴾ بالرفع قطعه من الأول، ورفع بالابتداء، كما تقول: أعطيتُ زيداً درهماً ولعمْرٍ دينارٌ.

﴿ومن الشياطينِ مَن يَغُوصُونَ له..﴾ [٨٢]

﴿مَنْ﴾ في موضع نصب إنْ نصبتَ الريح، ويجوز الرفع بالابتداء وإنْ رفعتَ الريح فَمَنْ في موضع رفع عطف عليها، وإن شئت بالابتداء أيضاً. و﴿يغوصون﴾ على معنى ﴿مَنْ﴾ ولو كان في غير القرآن لجاز يغوصُ على اللفظ.

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَـٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَـٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾

﴿فاستجبنا له..﴾ [٨٤]

﴿وآتيناه أهله ومِثْلَهُم معهم..﴾ لأهل التفسير في معناه قولان عن مجاهد وعكرمة بإسنادين صحيحين قالا: قيل لأيوب ﷺ: قد آتيناك أهلك في الجنة، فإن شئت تركناهم لك في الآخرة، وإن شئت آتيناكهم في الدنيا. قال مجاهد: فتركهم الله جلّ وعزّ له في الجنة وأعطاه مثلَهُمْ في الدنيا، وقال عكرمة: فاختار أن يكونوا له في الجنة ويُؤتى مثلَهُمْ في الدنيا، وقال الضحّاك: قال عبد الله بن مسعود: كان أهل أيوب عليه السلام قد ماتوا إلاّ امرأته فأحياهم الله جلّ وعزّ له وآتاه مثلَهُم معهم، وعن ابن عباس رحمة الله عليه قال: كان بنوه قد ماتوا فأُحيُوا له ووُلِدَ لهم مثلهم معهم.

﴿وإسماعيل وإدريس وذا الكِفْلِ..﴾ [٨٥]

بمعنى واذكر كذا.

﴿وذا النون إذ ذهب مُغاضباً..﴾ [٨٧]

قال أبو جعفر: قد ذكرنا عن سعيد بن جبير أنه قال: مغاضباً لربّه جلّ وعزّ، وربما أنكر هذا من لا يعرف اللغة، وهذا قول صحيح، والمعنى: مغاضباً من أجل ربه، كما تقول: غَضِبتُ لك أي من أجلك، والمؤمن يغضب لله جلّ وعزّ إذا عُصِيَ، وأكثر أهل اللغة يذهب الى أن قول النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: **«اشترطي لهم الولاء»** [الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ٤/٢٤٧] من هذا. وقال الضحاك **﴿إذ ذهب مغاضباً﴾** أي لقومه فيكون معنى هذا أنه غاضبهم لعصيانهم. وقال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٦٣٥]: إنما غاضَبَ بعض الملوك. وقرأ الحسن **﴿فظنّ أن لن يَقدرَ عليه﴾** وقرأ يعقوب القارئ **﴿فظنّ أن لن يُقَدَّرَ عليه﴾**.

﴿وزكريا..﴾ [٨٩]

بمعنى واذكر.

﴿..وأصلحنا له زوجه﴾ [٩٠]

﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩١ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ٩٢﴾

وقد ذكرنا أنّ معنى ﴿. . وأصلحنا له زوجَه﴾ أنها كانت سيئة الخلق، وقال سعيد بن جبير: إنها كانت لا تلد. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٠٢]: ﴿ويَدعُوننا رَغَباً﴾ على أنه مصدر وَرَغِباً مثل بُخلاً.

﴿والتي أحصَنَتْ فَرجَها. .﴾ [٩١]

في موضع نصب بمعنى واذكر ﴿وجَعلنَاهَا وابنَهَا آيةً للعالمين. .﴾ ولم يقل: آيتين. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٠٣]: لأن الآية فيهما واحدة لأنها وَلَدَتْهُ من غير فَحْل، وعلى مذهب سيبويه أنّ التقدير: وجعلناها آيةً للعالمين، وجعلنا ابنها آيةً للعالمين ثم حذف، وعلى مذهب محمد بن يزيد أن المعنى: وجعلناها آيةً للعالمين وابنها مثل: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢].

وفي قصة ذي النون حرفٌ مشكلُ الإعراب على قراءة عاصم ﴿. . وكذلك نُجّي المؤمنين﴾ بنون واحدة لأنها في المصحف كذا. وتكلّم النحويون في هذا فقال بعضهم: هو لحنٌ لأنه نصب اسم ما لم يسم فاعله. وكان أبو إسحاق يذهب إلى هذا القول. وذهب الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢١٠] وأبو عبيد إلى أن المعنى وكذلك نُجّي النجاةُ للمؤمنين.

قال أبو إسحاق: هذا خطأ لا يجوز ضُرِبَ زيداً. المعنى الضربُ زيداً؛ لأنه لا فائدة فيه إذ كان ضُرِبَ يدلّ على الضرب، ولأبي عبيد فيه قول آخر وهو أنه أدغم النون في الجيم. وهذا القول لا يجوز عند أحد من النحويين علمناه لِبُعْدِ النون من الجيم، فلا تدغم فيها، ولا يجوز في ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ﴾ [الأنعام: ١٦٠] مجّاء بالحسنة.

قال أبو جعفر: ولم أسمع في هذا أحسن من شيء سمعتُهُ من علي بن سليمان قال: الأصل نُنَجّي فحذف إحدى النونين لاجتماعهما، كما يحذف إحدى التاءين لاجتماعهما نحو قول الله جلّ وعزّ: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣] الأصل تتفرقوا، والدليل على صحة ما قال أن عاصماً يقرأ ﴿نجّي﴾ بإسكان الياء، ولو كان على ما تأوّله مَنْ ذكرناه لكان مفتوحاً.

﴿إنّ هذه أُمّتكم أمةً واحدةً. .﴾ [٩٢]

على الحال. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٠٤]: أي إنّ هذه أُمتكم في حال اجتماعها فإذا تفرّقَتْ لم تدخل في ذلك. قال: ويجوز إنّ هذه أمتكم أمةٌ واحدةٌ، تجعل أمتكم بدلاً من هذه، وفيه معنى التوكيد. قال أبو جعفر: وقرأ ابن أبي إسحاق ﴿إنّ هذه أُمتكم أمةٌ

﴿وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾

واحدةً . .﴾ ﴿أمتكم﴾ خبر إن و﴿أمةً واحدةً﴾ خبر بعد خبر، وإن شئت على إضمار مبتدأ، وإن شئت على بدل النكرة من المعرفة.

﴿. . فلا كُفرانَ لِسَعْيِهِ . .﴾ [٩٤]

قال الكسائي: وفي حرف ابن مسعود ﴿. . فلا كُفرَ لِسَعْيِهِ﴾ وكفر وكفران وكفور بمعنى واحد.

﴿وحرامٌ على قرية . .﴾ [٩٥]

قراءة زيد بن ثابت وأهل المدينة، وعن علي وابن مسعود وابن عباس ﴿وَحِرْمٌ على قَرية﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢/٢١١]، وقد روي عن ابن عباس أنه قرأ ﴿وحَرِمَ على قرية﴾ بفتح الحاء والميم وكسر الراء، وروي عنه بضم الراء وفتح الحاء والميم. والآية مشكلة، وقد ذكرنا فيها أقوالاً: فمن أحسَنِ ما قيل فيها وأجله ما رواه ابن عيينة وابن علية وهُشَيْمٌ وابن ادريس ومحمد بن فضيل وسليمان بن حيّان ومُعلّى عن أبي داود ابن هند عن عِكْرِمَة عن ابن عباس رحمه الله في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَحَرامٌ على قرية أهلكناها﴾ قال: وجب ﴿أنّهم لا يَرجِعُون﴾ قال: لا يتوبون.

قال أبو جعفر: واشتقاق هذا بيّنٌ من اللغة، وشرحُهُ أنّ معنى حُرِّمَ الشيءُ حُظِرَ ومُنِعَ منه، كما أن معنى أُحِلّ أُبِيحَ ولم يمنع منه، فإذا كان حرامٌ وحَرِمٌ بمعنى واحد فمعناه أنه قد ضُيّقَ الخروجُ منه ومُنِعَ فقد دخل في باب المحظور بهذا، فأمّا قول أبي عبيد: إنّ ﴿لا﴾ زائدة فقد ردّه عليه جماعة؛ لأنها لا تُزاد في مثل هذا الموضع، ولا فيما يقع فيه إشكال ولو كانت زائدة لكان التأويل بعيداً أيضاً، لأنه إنْ أراد: وحرامٌ على قرية أهلكناها أنهم يرجعون إلى الدنيا، فهذا ما لا فائدة فيه، وإن أراد بالتوبة فالتوبة لا تَحْرُمُ.

﴿حتى إذا فُتِحَتْ يأجوجُ ومأجوجُ . .﴾ [٩٦]

وقرأ عاصم والأعرج ﴿يأجوج ومأجوج﴾ بالهمز. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٢٥]: هما مشتقّان من أجّةِ الحريق، ومن ملح أُجاج، ولا يُصرَفُ، تجعلهما اسماً للقبيلتين على فاعول ومفعول، ومن لم يهمز جعلهما أعجميين على قول أكثر النحويين. قال الأخفش: ياجوجُ: من يَجَجْتُ، وماجوجُ: من مَجَجْتُ. وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿وهُم من كُلّ حَدَبٍ يَنْسِلُون . .﴾ قال: من كل شرف يقبلون، والتقدير في العربية: حتى إذا فُتِحَ سدُّ ياجوج وماجوج، مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] فأمّا جواب إذا ففيه ثلاثة أقوال: قال الكسائي

وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ
كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾
لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ
﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِى مَا
ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾

والفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢١١]: ﴿حتى إذا فُتِحَتْ ياجوج وماجوج﴾ اقترب الوعد الحق والواو عندهما زائدة، وأنشد الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢١١]: [الطويل]

فلمّا أجزنا ساحةَ الحيِّ وانتحى ... بنا بطنُ خَبْتٍ ذي قفافٍ عَقَنْقَلِ

﴿.. فإذا هي شاخِصةٌ أبصارُ الذين كفروا..﴾ [٩٧]

المعنى عنده انتحى، وأجاز الكسائي أن يكون جواب إذا ﴿.. فإذا هي شاخِصةٌ أبصارُ الذين كفروا﴾، والقول الثالث أنّ المعنى قالوا ﴿يا ويلَنا﴾ ثم حذف قالوا، وهذا قول أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٤٠٥]، وهو قول حَسَنٌ، قال الله جلّ وعزّ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٣] المعنى قالوا، وحذفُ القول كثيرٌ.

﴿إنكم وما تعبُدون من دون الله حَصَبُ جهنم..﴾ [٩٨]

المعنى: إنكم والأوثان التي تعبدونها من دون الله، ولا يدخل في هذا عيسى ﷺ، ولا عُزير، ولا الملائكة؛ لأن ﴿ما﴾ لغير الآدميين، والمعنى لأن أوثانهم تدخل معهم النار ليُعذّبوهم بها إمّا بأنْ تُحمى وتُلصق بهم، وإمّا يُبكّتوا بعبادتها، و﴿ما﴾ في موضع نصب عطفاً على اسم إنّ والخبر حَصَبُ ﴿جهنّم﴾ أي يُرمى بالحصباء.

﴿.. وكلٌّ فيها خالدون﴾ [٩٩]

ابتداء وخبر، ويجوز نصب خالدين في غير القرآن.

﴿لهم فيها زفيرٌ وهم فيها لا يسمعون﴾ [١٠٠]

قيل: في الكلام حذف، والمعنى ـ والله أعلم ـ: وهم فيها لا يسمعون شيئاً يسرُّهُمْ لأنهم صمّ.

﴿إنّ الذين سبقتْ لهمْ منّا الحُسنى..﴾ [١٠١]

قيل: يعني بها الجنة، وقيل: يعني بها الوعد. ﴿أولئك عنها مُبعدون﴾ ابتداء وخبر في موضع خبر ﴿إنّ﴾.

﴿لا يسمعون حسيسها..﴾ [١٠٢]

قال أبو عثمان النهدي: على الصراط حيّاتٌ تلسع أهل النار فيقولون: حَسّ حَسّ.

لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي
السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾
وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا
لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ
وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾

﴿لا يحزُنُهمُ الفزعُ الأكبرُ..﴾ [١٠٣]

على لغة مَنْ قال: حَزَنَ يَحزُنُ، وهي أفصح اللغتين، وبها قرأ الكوفيون في جميع القرآن، وقرأ ابن محيصن بلغة من قال: أحزَنَ يُحزِنُ في جميع القرآن، وبها قرأ نافع إلاّ في هذا الحرف، وبها قرأ أبو جعفر في هذا الحرف خاصة، وقرأ كل ما في القرآن من نظائرها على لغة من قال: حَزَنَ يَحزُنُ.

﴿..كما بدأنا أوّلَ خلقٍ نُعيده..﴾ [١٠٤]

قال سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود قال: يُرسِلُ الله ماءً من تحت العرش كمنيّ الرجال فَتَنْبُتُ منه لحماً منهم وجسمانهم كما تَنْبُتُ الأرض بالثرى، وقرأ **﴿كما بدأنا أوّل خلق نعيده﴾**. قال أبو جعفر: في قوله جلّ وعزّ: **﴿وعداً علينا﴾** حذف والمعنى ـ والله أعلم ـ: علينا إنجازه والوفاء به، ثم أكد ذلك قوله جلّ وعزّ: **﴿إنّا كنّا فاعلين﴾** قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤٠٦/٣]: معنى **﴿إنّا كنّا فاعلين﴾** إنا كنا قادرين على فعل ما نشاء.

﴿ولقد كتبنا في الزبور..﴾ [١٠٥]

والزبور والكتاب واحد [معاني القرآن وإعرابه: ٤٠٧/٣]؛ فلذلك جاز أن يقال للتوراة والإنجيل: زبور، من زَبَرْتُ أي كتبتُ، وجمعه زُبُر، ومن قال: زُبُورٌ جعله جمع زَبْر **﴿أنّ الأرض يرثها عباديَ الصالحون﴾** أحسن ما قيل فيه أنه يراد بها أرض الجنة؛ لأن الأرض التي في الدنيا قد ورثها الصالحون وغيرهم.

﴿إنّ في هذا لبلاغاً لقوم عابدين﴾ [١٠٦]

قال سفيان: بلغني أنهم أهل الصلوات الخمس.

﴿وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين﴾ [١٠٧]

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان محمد عليه السلام رحمةً لجميع الناس فمن آمن به وصدَّق به سَعِدَ، ومن لم يؤمن به سَلِمَ مما لحق الأمم من الخسف والغرق.

﴿قل إنما يوحى إليّ أنما إلهُكُم إلهٌ واحدٌ..﴾ [١٠٨]

﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾

يجوز أن يكون ﴿إنما﴾ بالكسر؛ لأن معنى يُوحى إليّ: يقال إليّ.

﴿وإنْ أدري..﴾ [١٠٩]

بمعنى ما أدري، وأدري في موضع رفع؛ لأنه فعل مستقبل لم يقع عليه ناصب ولا جازم، وحذفت الضمة من الياء لثقل الضمة فيها ﴿أقريبٌ أم بعيدٌ ما تُوعَدون﴾ قيل: يعني: القيامة.

﴿وإنْ أدري لعلّه فِتنةٌ لكم..﴾ [١١١]

قيل: يعني: وما أدري لعل الإمهال فتنةٌ لكم أي اختبار وتشديد في العبادة ﴿ومتاعٌ إلى حين..﴾ إلى انقضاء المدة.

﴿قُل ربِّ احكُمْ بالحقّ..﴾ [١١٢]

في موضع نصب؛ لأنه نداء مضاف، ومن قرأ ﴿أحكَمُ بالحقّ﴾ فهو ابتداء وخبر، وعن أبي جعفر أنه قرأ ﴿ربُّ احكُمْ بالحقّ﴾ وهذا عند النحويين لحنٌ، لا يجوز عندهم: رَجلُ أقبِلْ، حتى تقول: يا رَجُلُ، أو ما أشبهه ﴿وربنا الرحمنُ المُستعانُ على ما تَصِفون﴾ أي على ما تصفونه من الكفر.

٢٢ ـ سورة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ٣﴾

شرحُ إعرابِ سُورةِ الحجّ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها الناس..﴾ [١]

﴿الناس﴾ مرفوعون على النعت لأي، وأجاز المازني النصب على الموضع كما تقول: يا زيدُ الكريمَ أقبلْ. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤٠٩/٣]: هذا غلط من المازني؛ لأن زيداً يجوز الوقف والاقتصار عليه، ولا يجوز يا أيُّها والناس هم المقصودون. والمعنى: يا ناس اتّقوا ربّكم **﴿إنّ زلزلة الساعة﴾** وهي شدائدها، ورجفة الأرض، والآيات الباهرة.

﴿يومَ تَرونَها تذهَلُ كلُّ مرضعة..﴾ [٢]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤٠٩/٣]: تَذهَلُ تَحيَّرُ وتترك، مرضعة جارية على الفعل؛ لأن بعدها **﴿أرضعتْ﴾** والكوفيون يقولون: ما كان مخصوصاً به المؤنث لم تدخل الهاء فيه نحو حائض وطالق وما أشبههما. قال علي بن سليمان: الدليل على أنّ هذا القول غلط إثبات الهاء في مرضعة **﴿وترى الناسَ سُكارى وما همْ بسكارى﴾** أي هي لشدّة الهول وخفقان القلب. وقرأ أبو هريرة **﴿وتُري الناس سُكارى﴾** [معاني القرآن للفراء: ٢١٤/٢] يكونان مفعولين. قال سيبويه [الكتاب: ٢١٢/٢، ٢١٤]: يقال: سَكارى وسُكارى قال: وقوم يقولون: سكرى شبّهوه بمَرْضى؛ لأنه آفة تدخل على العقل كالمرض. قال أبو جعفر: قول سيبويه: وقوم يقولون: سَكرى يدلّ على أن غير هذه اللغة أشهر منها.

﴿ومِن الناس مَن يُجادل في الله بغير علم..﴾ [٣]

﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء، ويجادل على اللفظ، ويجوز في غير القرآن يجادلون على

كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾

المعنى ﴿ويتّبعُ كلَّ شيطان مريد﴾ يقال: مريد ومارد للمتجاوز في الشرالقوي فيه، وصخرة مَرْداء أي ملساء. ومنه قيل: أمرَدُ.

﴿كُتِبَ عليه أنّه من تولاه..﴾ [٤]

﴿أنّ﴾ في موضع رفع ﴿فإنّه يُضلّه﴾ عطف عليه ومذهب سيبويه أنّ ﴿أنّ﴾ الثانية مكررة للتوكيد، وأن المعنى كُتِبَ عليه أنه من تولاه يُضلُّهُ. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: التقدير: كُتِبَ عليه أنه من تولاه فالواجب أن يُضلّه بفتح الهمز، ومن زعم أنّ ﴿أنّ﴾ في موضع رفع بالابتداء فقد أخطأ، لأنّ سيبويه منع أن يُبتدأ بأنّ المفتوحة، وأجاز سيبويه: ﴿كُتِبَ عليه أنه من تولاه فإنّه يضلّه﴾ بكسر الهمزة لأن الفاء جواب للشرط فسبيل ما بعدها أن يكون مبتدأ، والابتداء بأن يكون مكسوراً. ﴿ويهديه إلى عذابِ السعير..﴾ مجاز لما كان يأمره بما يؤدّيه إلى النار قام ذلك مقام الهداية إليها.

﴿يا أيها الناسُ إن كنتم في ريب من البعْثِ..﴾ [٥]

وحكى النحويون: من البَعَثِ، وأجاز الكوفيون في كل ما كان ثانية حرفاً من حروف الحلق أنْ تُسكّن وتُفتح نحو نَعْل ونَعَل، وبُخْل وبَخَل. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤١٦]: هذا خطأ وإنما يُرجع في هذا إلى اللغة فيقال: لفلان عليّ وَعْدٌ ولا يقال: وَعَدٌ، ولا فرق بين حروف الحلق وغيرها في هذا، وإنّما هذا مثل قَدْر وقَدَر.

قال أبو عبيد: العَلَقَةُ الدم إذا اشتدت حُمرتُهُ. قال الكسائي: ويجوز ﴿مُخلَّقةً﴾ [معاني القرآن: ٢/ ٢١٥] بالنصب وغيرَ ﴿مُخلَّقة﴾ على الفعل والقطع ﴿لنُبيّنَ لكُمْ﴾ أي لنبين لكم قدرتنا على تصويرنا ما نشاء، وروى أبو حاتم عن أبي زيد عن المفضل عن عاصم ﴿لنبيّن لكم ونُقِرَّ في الأرحام ما نشاء﴾ بالنصب ﴿إلى أجل مسمّى ثُمّ نُخرِجُكُمْ طفلاً﴾ قال أبو حاتم: النصب على العطف. قال أبو إسحاق ﴿ونُقِرُّ﴾ بالرفع لا غير؛ لأنه ليس المعنى فعلنا ذلك لنُقِرّ في الأرحام ما نشاء لأن الله جلّ وعزّ لم يخلق الأنام ليقرّ في الأرحام ما يشاء، وإنما خلقهم ليَدُلّهم على الرشد والصلاح.

قال: وطفل بمعنى أطفال، قال: ودلّ على ذلك لفظ الجميع قال: وفيه معنى: ويُخرجُ كلّ

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ
يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ
عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ
يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ
أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ
مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾﴾

واحد منكم طفلاً، ومن قرأ ﴿ومنكم من يَتَوفَّى﴾ فمعناه عنده يستوفي أجله. ﴿ومنكم من يُرَدُّ إلى أرذل العُمُر﴾ أي إلى الكبر؛ لأنه لا يرجو قوة ولا طول عُمر فهو في أرذل العمر ﴿لكي لا يعلم مِن بعد علم شيئاً﴾ مذهب الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢١٦] لكي لا يعقل من بعد عقله الأول شيئاً ﴿من كلّ زوج بَهيج﴾ قال الكسائي: يقال: بَهُجَ بَهْجةً وبَهَاجةً.

﴿ذلك بأنّ الله هو الحقّ..﴾ [٦]

موضع ﴿ذلك﴾ رفع بمعنى: الأمرُ ذلك. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤١٣]: يجوز أن يكون في موضع نصب على معنى: فعل الله ذلك لأنه الحق.

﴿ومِن النّاس مَن يُجادِلُ في الله بغير علم..﴾ [٨]

في موضع رفع بالابتداء.

﴿ثانيَ عِطفِه..﴾ [٩]

نصب على الحال. ويُتأوّل على معنيين: أحدهما أنه روي عن ابن عباس أنه قال: هو النَّضْرُ بن الحارث لَوَى عنقه مَرَحاً وتَعَظُّماً، والمعنى الآخر، وهو قول الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢١٦] أن التقدير: ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ثانيَ عطفِهِ أي مُعرِضاً عن الذكر.

﴿ذلك بما قدّمت يداك..﴾ [١٠]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤١٤]: ﴿ذلك﴾ في موضع رفع بالابتداء وخبره ﴿بما قدّمت يداك﴾ ﴿وأنّ الله﴾ في موضع خفض عطفاً على الأول، ويجوز أن يكون في موضع رفع على معنى: والأمر أنّ الله ليس بظلاّم للعبيد. قال: ويجوز الكسر ﴿وإنّ الله﴾.

﴿ومن الناس من يَعْبدُ الله على حرف..﴾ [١١]

في موضع رفع بالابتداء، والتمام ﴿انقلَبَ على وجْهه﴾ على قراءة من قرأ ﴿خَسِرَ﴾ وقرأ مجاهد وحميد ﴿خاسِرَ الدنيا والآخرة﴾ نصباً على الحال خَسِرَ الدنيا بذمّ الله جلّ وعزّ إياه وأمره بلعنه وأنْ لا حظّ له في غنيمة ولا ثناء، وخَسِرَ الآخرة بأنْ لا ثواب له فيها.

﴿.. ذلك هو الضلال البعيد..﴾ [١٢]

يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي
ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ
أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ
وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢١٨]: أي الطويل.

﴿يدعو لَمَنْ ضَرُّهُ أقربُ من نفعه..﴾ [١٣]

قد ذكرنا فيه أقوالاً: منها قول الكسائي: إن اللام في غير موضعها، وإن التقدير: يدعو مَنْ لَضرُّهُ أقربُ من نفعه. قال أبو جعفر: وليس للاّم من التصرف ما يوجب أن يجوز فيها تقديم وتأخير.

وحكى لنا علي بن سليمان عن محمد بن يزيد قال: في الكلام حذف، والمعنى يدعو لَمَنْ ضَرُّهُ أقرب من نفعه إلهاً، قال: وأحسب [أنّ] هذا القول غلط على محمد بن يزيد؛ لأنه لا معنى له؛ لأنّ ما بعد اللام مبتدأ فلا يجوز نصب إله، وما أحسب مذهب محمد بن يزيد إلاّ قول الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٢/٦٣٥]، وهو أحسن ما قيل في الآية عندي، والله أعلم، قال: **﴿يدعو﴾** بمعنى يقول و **﴿مَن﴾** مبتدأ وخبره محذوف، والمعنى: يقول لَمَنْ ضرّهُ أقرب من نفعه إلهه، ولو كانت اللام مكسورة لكان المعنى يدعو إلى مَنْ ضرّهُ أقرب من نفعه، وقال الله جلّ وعزّ: **﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾** [الزلزلة: ٥] أي إليها. **﴿لَبِئْسَ المولى﴾** في موضع رفع ببئس، وقد شرحنا مثل هذا

﴿مَن كان يظنُّ أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فلْيَمْدُدْ بسبب إلى السماء..﴾ [١٥]

قد تكلم النحويون في معنى هذه الآية وفي بيان ما أشكل منها، فمن أحسن ما قيل فيها أن المعنى: مَنْ كان يظن أنّ لن ينصر الله جلّ وعزّ محمداً ﷺ، وأنه يتهيّأ له أن يقطع النصر الذي أوتيه، **﴿فليمدُدْ بسبب إلى السماء﴾** أي فليطلب حيلة يصل بها إلى السماء **﴿ثم لْيَقْطَعْ﴾** أي ثم ليقطعْ النصر إن تهيّأ له **﴿فلْيَنْظُرْ هلْ يُذهبنّ كيدُهُ﴾** وحيلته ما يغيظه من نصر النبي ﷺ، والفائدة في الكلام أنه إذا لم يتهيّأ له الكيد والحيلة بأن يفعل مثل هذا لم يصل إلى قطع النصر. وقرأ أهل الكوفة بإسكان اللام. وهذا بعيد في العربية؛ لأن ثُمّ ليست مثل الواو والفاء لأنها يُوقفُ عليها وتنفرد.

﴿إنّ الذين آمنوا والذين هادوا..﴾ [١٧]

خبر **﴿إنّ﴾** **﴿إنّ الله يفصل بينهم﴾** قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢١٨] ولا يجوز في الكلام:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ
وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ۩
(١٨) ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ
رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١)﴾

إنّ زيداً إنّ أخاه منطلق، فزعم أنه إنما جاز في الآية؛ لأن في الكلام معنى المجازاة أي مَنْ آمن، ومَنْ تهوّد، أو تنصّر، أو صبأ فَفصل ما بيْنَهُمْ وحِسابُهُمْ على الله جلّ وعزّ، وردّ أبو إسحاق على الفرّاء هذا واستقبح قوله: إنّ زيداً إنّ أخاه منطلق، قال: لأنه لا فرق بين زيد وبين الذي، وإنّ تدخل على كل مبتدأ فتقول: إنّ زيداً هو منطلق، ثم تأتي بإنّ فتقول: إنّ زيداً إنّه منطلقٌ.

﴿ألم تر أنّ الله يسجُدُ له مَن في السموات ومَن في الأرض والشمس..﴾ [١٨]

معطوفة على ﴿مَنْ﴾ وكذا ﴿والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس﴾ ثم قال جلّ وعزّ: ﴿وكثير حقّ عليه العذاب﴾ وهذا مشكل من الإعراب، فيقال: كيف لم ينصب ليعطف ما عمل فيه الفعل على ما عمل فيه الفعل مثل ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١] فزعم الكسائي والفرّاء [معاني القرآن: ٢١٩/٢] أنه لو نصب لكان حسناً، ولكن اختير الرفع لأن المعنى: وكثيرٌ أبى السجود، وفي رفعه قولٌ آخر يكون معطوفاً على الأول داخلاً في السجود؛ لأن السجود ههنا إنما هو الانقياد لتدبير الله جلّ وعزّ من ضَعْف وقوّة وصحة وسَقَم وحسن وقبح، وهذا يدخل فيه كل شيء. وحكى الكسائي والأخفش والفرّاء [معاني القرآن: ٢١٩/٢] ﴿ومَن يُهِنِ اللهُ فما له من مُكْرَمٍ﴾ أي من إكرام.

﴿هذانِ خَصْمَانِ..﴾ [١٩]

قرأ ابن كثير وشبل ﴿هذانّ خَصْمَانِ﴾ بتشديد النون، وفي ذلك قولان: أحدهما أن تشديدها عوض مما حذف من هذين، والآخر على أنها غير ساقطة في الإضافة، وتأول الفرّاء [معاني القرآن: ٢١٩/٢] الخصمين على أنهما فريقان أهل دينين، وزعم أنّ الخصم الواحد المسلمون، والآخر اليهود والنصارى، اختصموا في دين ربهم، قال: فقال: اختصموا لأنهم جميع، قال: ولو قال: اختصما لجاز. قال أبو جعفر: وهذا تأويل من لا دُرْبَةَ له بالحديث، ولا بكتب أهل التفسير، لأن الحديث في هذه الآية مشهور رواه سفيان الثوري وغيره عن أبي هاشم عن أبي مِجلز عن قيس بن عباد قال: سمعت أبا ذرّ يقسم قسماً أنّ هذه الآية نزلت في حمزة وعلي وعُبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعُتْبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة، وهكذا روى أبو عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس.

﴿يُصهر به ما في بطونهم..﴾ [٢٠]

﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ
وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ
فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٢٥﴾ وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي﴾

رفع بفعل ما لم يسمَّ فاعله ﴿والجلود﴾ عطف على ما. قال الكسائي، يقال: صَهَرْتُهُ أنضجتُهُ. والكوفيون يقولون: معنى والجلود: وجلودهم.

﴿ويُحلَّون فيها من أساور من ذهب..﴾ [٢٣]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٤١٩، ٤٢٠] ويُقرأ ﴿ويَحْلَون فيها من أساور من ذهب﴾ على قولك: حَلِيَ يَحْلى إذا صار ذا حَلْي، قال: ﴿ولؤلؤاً﴾ بمعنى: ويُحلّون لؤلؤاً، قال: و﴿لؤلؤ﴾ بمعنى ومِنْ لؤلؤ. قال ويجوز أن يكون ذلك خلطاً منهما.

﴿وهُدُوا إلى الطيبِ من القول..﴾ [٢٤]

فيه ثلاثة أوجه: يكون في اللغة على العموم، وقيل: الطيب من القول: البشارات الحسنة، وقيل: هو قولهم: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤].

﴿إنَّ الذين كفروا..﴾ [٢٥]

اسم ﴿إنّ﴾ و﴿كفروا﴾ صلته ﴿ويصدون﴾ عطف على الذين كفروا. فإن قيل: كيف يعطف مستقبل على ماضٍ؟ ففيه ثلاثة أوجه: منها أن يكون عطف جملة على جملة، ومنها أن يكون في موضع الحال، كما تقول: كلّمت زيداً وهو جالسٌ، وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٢٠]: هو معطوف على المعنى لأن المعنى إنّ الكافرين والصادّين عن المسجد الحرام.

وفي خبر ﴿إنّ﴾ ثلاثة أوجه: أصحها أن يكون محذوفاً، ويكون المعنى: إن الذين كفروا ويصدّون عن سبيل الله هلكوا، وقيل: المعنى إن الذين كفروا يصدّون عن سبيل الله والواو مقحمة. قال أبو جعفر: في كتابي عن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٢٠] قال: وجائز أن يكون، وهو وجه، الخبر ﴿نُذقه مِنْ عذاب أليم﴾ . قال أبو جعفر: هذا غلط، ولست أعرف ما الوجه فيه؛ لأنه جاء بخبر إنّ جزماً، وأيضاً فإنه جواب الشرط، ولو كان خبراً لبقي الشرط بلا جواب ولا سيما والفعل الذي للشرط مستقبل فلا بدّ له من جواب.

﴿الذي جعلناه للناس سواءً العاكفُ فيه والبادِ﴾ فيه ثلاثة أوجه من القراءات: قراءة العامة برفع سواء العاكف والبادي، وعن أبي الأسود الدؤلي أنه قرأ ﴿سواءَ العاكفِ فيه والبادي﴾ بنصب سواء ورفع العاكف والبادي، وتُروى هذه القراءة عن الأعمش باختلاف عنه، والوجه الثالث

شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ

﴿الذي جعلناه للناس سواءً﴾ منصوبة منونة ﴿العَاكِفُ فيه﴾ بالخفض، فالقراءة الأولى فيها ثلاثة أوجه: يكون ﴿الذي جعلناه للناس﴾ من تمام الكلام، ثم تقول سواءٌ فترفعه بالابتداء، وخبره العاكف فيه والبادي، والوجه الثاني أن ترفع سواء على خبر العاكف، وتنوي به التأخير أي العاكف فيه والبادي سواءٌ، والوجه الثالث أن تكون الهاء التي في جعلناه مفعولاً أول وسواء العاكف فيه والبادي في موضع المفعول الثاني، كما تقول: ظننتُ زيداً أبوه خارجٌ، ومن هذا الوجه تخرج قراءة من قرأ بالنصب ﴿سواءً﴾ يجعله مفعولاً ثانياً، ويكون العاكف فيه رفعاً إلاّ أن الاختيار في مثل هذا عند سيبويه الرفع؛ لأنه ليس جارياً على الفعل، والقراءة الثالثة على أن ينصب ﴿سواءً﴾ لأنه مفعول ثان ويخفض ﴿العاكفِ﴾ لأنه نعت للناس، والتقدير: الذي جعلناه للناس العاكف فيه والبادي سواءً ﴿ومَن يُرِدْ فيه بإلحاد بظلم﴾ شرط، وجوابه ﴿نُذِقْهُ من عذاب أليم﴾. وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ومن يُرِدْ فيه بإلحاد بظلم﴾ قال: الشرك. وقال عطاء: الشرك والقتل. وقد ذكرنا هذه الآية.

﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت..﴾ [٢٦]

﴿وأذِّن في الناس بالحج..﴾ [٢٧]

في دخول اللام ثلاثة أوجه: لأنه يقال: بوّأتُ زيداً منزلاً، فأحد الثلاثة الأوجه أن تحمله على معنى جعلنا لإبراهيم مكان البيت مبوّءاً، والوجه الثاني أن تكون اللام متعلقة بالمصدر مثل ﴿ومن يُرِدْ فيه بإلحاد﴾، والوجه الثالث أن تكون اللام زائدة، وهذا قول الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٢٣] قال: مثل ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢].

﴿أن لا تُشرِكْ بي شيئاً﴾ في ﴿أنْ﴾ ثلاثة أوجه: قال الكسائي: في المعنى «بأنْ لا»، والوجه الثاني أن تكون ﴿أنْ﴾ بمعنى أي مثل ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ [ص: ٦] والوجه الثالث تكون ﴿أنْ﴾ زائدة للتوكيد مثل ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ [يوسف: ٩٦].

وفي قوله ﴿لا تُشرِكْ بي شيئاً﴾ وفي ﴿وأذِّن في الناس بالحج..﴾.

وما بينهما من المخاطبة ثلاثة أوجه كلّها عن العلماء: فأما قول المتقدمين فإن هذا كلّه مخاطبة لإبراهيم عليه السلام، كما روى حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لإبراهيم عليه السلام: ﴿أذِّنْ في الناس بالحج﴾ فجعل لا يمر بقوم إلاّ قال: إنه قد بُنِيَ لكم بيتٌ فحجّوه؛ فأجابه كل شيء من صخرة وشجرة وغيرها بلبيك اللهم لبيك.

وروى حماد بن سلمة عن أبي عاصم الغنوي عن أبي الطفيل قال: قال ابن عباس: أتدري

﴿مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾

ما كان أصل التلبية؟ قلت: لا، قال: لمّا أمر إبراهيم عليه السلام أن يؤذّن في الناس بالحج خفضتْ الجبال رؤوسها له، ورُفِعَت له القُرى، فنادى في الناس بالحج فأجابه كل شيء بلبيك اللهم لبيك، فهذا وجه.

وقيل: ﴿أن لا تُشركْ بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين﴾ لإبراهيم عليه السلام، وتم الكلام، ثم خاطب الله جلّ وعزّ محمداً عليه السلام فقال: ﴿وأذّنْ في الناس بالحج﴾ أي أعلمهم أن عليهم الحج، والوجه الثالث أن هذا كلّه مخاطبة للنبي ﷺ، وهذا قول أهل النظر؛ لأن القرآن أُنزل على النبي عليه السلام فكلّ ما فيه من المخاطبة فهي له إلاّ أن يدلّ دليل قاطع على غير ذلك، وههنا دليل آخر يدلّ على أن المخاطبة للنبي عليه السلام وهو ﴿أن لا تُشركْ﴾ بالتاء، وهذا مخاطبة لمشاهد، وإبراهيم عليه السلام غائب. فالمعنى على هذا: وإذ بوّأنا لإبراهيم مكان البيت فجعلنا لك الدلائل على توحيد الله جلّ وعزّ، وعلى أن إبراهيم كان يعبد الله وحده فلا تُشركْ بي شيئاً، وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود، وأذن في الناس بالحج، قيل: المعنى أعلمهم أنك تحج حجة الوداع ليحجّوا.

﴿يأتوك رجالاً﴾ نصب على الحال. ﴿وعلى كل ضامر يأتين﴾ فيه ثلاثة أوجه: ﴿يأتين﴾ لأن معنى ضامر بمعنى ضوامر، فنعته بيأتين، وفي بعض القراءات ﴿يأتون﴾ يكون للناس. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٢٤]: ويجوز يأتي على اللفظ.

﴿ثم ليَقضُوا تفثهم..﴾ [٢٩]

وقرأ أهل الكوفة بإسكان اللام، وهو وجه بعيد في العربية لأن ثُمّ يوقف عليها، ولا يجوز أن يُبتدأ بساكن وجوازه على بُعد ﴿ثم﴾ عاطفة كالواو والفاء وفُتِحتِ الميم من ثُمّ لالتقاء الساكنين، ولا يجوز ضمّها ولا كسرها؛ لأنها لا تتصرف، والتقدير في العربية: ثم ليقضوا أجل تفثهم، مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢].

﴿وليوفوا نُذُورَهُمْ﴾ فيه ثلاثة أوجه: كسر اللام على الأصل، وإسكانها لثقل الكسرة، والوجه الثالث أن عاصماً قرأ ﴿ولْيُوَفّوا نذورهم﴾.

﴿ذلك ومن يعظّمْ حُرُمات الله..﴾ [٣٠]

أي الأمرُ ذلك من الفروض والمعنى ومن يَعْظُمْ عنده فعل الحرام تعظيماً لله جلّ وعزّ

حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾

وخوفاً منه ﴿فهو خيرٌ له﴾ ابتداء وخبر. ﴿إلاّ ما يُتلى عليكم﴾ في موضع نصب على الاستثناء ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ ﴿مِنْ﴾ عند النحويين لبيان الجنس إلا أنّ الأخفش زعم أنها للتبعيض أي فاجتنبوا الرجس الذي هو من الأوثان أي عبادته، وهو غريب حسن.

﴿حُنَفَاء..﴾ [٣١]

نصب على الحال [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/٤٢٥] وكذا ﴿غير مشركين﴾. ﴿ومن يُشرك بالله فكأنما خرّ من السماء﴾ أي هو يوم القيامة لا يملك لنفسه نفعاً، ولا يدفع عن نفسه عذاباً بمنزلة من خرّ من السماء فهو لا يقدر أن يدفع عن نفسه ما هو فيه ﴿فَتَخْطَفُهُ الطير﴾ أي تُقطّعه بمخالبها، ولا يمكن دفعها عن نفسه. وفي ﴿تخطفه﴾ ثلاثة أوجه سوى هذا: قرأ الأعرج ﴿فَتَخَطَّفُهُ﴾ بفتح التاء والخاء وتشديد الطاء، وقرأ أبو رجاء ﴿فَتَخِطَّفُهُ﴾ بفتح التاء وكسر الخاء وتشديد الطاء، وتروى هذه القراءة عن الحسن، والوجه الثالث يروى عن الحسن ﴿فَتِخِطَّفُهُ﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٤٢٥] بكسر التاء والخاء وتشديد الطاء. فقراءة الأعرج الأصل فيها فتختطفه ثم أدغم التاء في الطاء وألقى حركة التاء على الخاء. وقراءة أبي رجاء على أنه كسرَ الخاء لالتقاء الساكنين، والقراءة الآخرة على هذا إلاّ أنه كسرَ التاء على لغة من قال: أنتِ تِضرِب. والسحيق: البعيد.

﴿ذلك..﴾ [٣٢]

فيه ثلاثة أوجه: يكون في موضع رفع بالابتداء أي ذلك أمر الله جلّ وعزّ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على خبر مبتدأ محذوف، ويجوز أن يكون في موضع نصب أي اتبعوا ذلك من أمر الله جلّ وعزّ في الحج.

﴿ومن يُعظّمْ شعائر الله﴾ أحسن ما قيل فيه أن المعنى: ومن يعظّم ما أمرَ به في الحج، سُمّي شعائر؛ لأن الله جلّ وعزّ أشعرَ به أي أعلَمَ به، وتعظيمه إياه أن لا يَعصِيَ الله جلّ وعزّ فيه ﴿فإنها من تقوى القلوب﴾ أي من تقوى الإنسان ربَّهُ بقلبه. وهو مجاز.

﴿ولكلّ أمة جعلنا مَنْسَكاً..﴾ [٣٤]

قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم وقرأ الكوفيون إلاّ عاصماً ﴿منسِكاً﴾ بكسر السين. قال: وفي كتابي عن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٤٢٦] منسَك بفتح السين مصدر بمعنى النُسْك والنُسرك، ومنسِك أي مكان نُسْك مثل مَجْلِس. قال أبو جعفر: وهذا غلط قبيح إنما يكون

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣٥ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٣٦﴾

هذا في فَعَلَ يَفعِلُ نحو جَلَسَ يَجلِسُ والمصدر مَجْلَسٌ والموضع مَجلِس، فأمّا فَعَلَ يَفعُلُ فلا يكون منه مَفعِل اسماً للمكان، ولا مصدراً إلا أن يُسمَعَ شيء فيُؤدى على ما سمع، على أن الكثير من كلام العرب مَنسَك، وهو القياس، والباب، ومَنسَك يقع في كلام العرب على ثلاثة أوجه: يكون مصدراً، ولظرف الزمان، ولظرف المكان.

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٣٠]: المَنسَك في كلام العرب الموضع المعتاد في خير أو شر، وقيل: مناسك الحج لترداد الناس إليها.

﴿فإلهكم إلهٌ واحدٌ﴾ أي لا تذكروا على ذبائحكم اسم غيره ﴿وبشّر المُخبتين﴾ عن أهل التفسير فيه ثلاثة أقوال: قال عمرو بن أوس: المخبِت الذي لا يظلِمُ وإذا أُظلِمَ لم ينتصِرْ. وقال الوليد بن عبد الله: المخبِتون: المخلصون لله جلّ وعزّ. وقال مجاهد: هم المطمئنون بأمر الله جلّ وعزّ. قال أبو جعفر: الخَبْتُ من الأرض: المكان المطمئن المنخفض، فاشتقاقه من هذا.

﴿الذين إذا ذُكر الله وجِلَتْ قلوبهم..﴾ [٣٥]

أن يعصوه فيُعاقَبوا ﴿والصابرين على ما أصابهم﴾ أي يصبرون على الشدائد في الطاعة والنهي عن المنكر ﴿والمقيمي الصلاة﴾ فيه ثلاثة أوجه: ﴿والمقيمي الصلاةِ﴾ بالخفض على الإضافة وتحذف النون منها، ويجوز النصب مع حذف النون لأن الألف واللام بمعنى الذي، هذا قول سيبويه [الكتاب: ١/ ٩٣، ٩٥]، وقال أحمد بن يحيى: جاز النصب مع حذف النون يجريه مجرى الواحد؛ لأنك في الواحد تنصبه فتقول: هو الآخذ درهماً، والوجه الثالث في الكلام والمقيمين الصلاة على الأصل.

﴿والبُدْنَ جعلناها لكم..﴾ [٣٦]

منصوبة بإضمار فعل مثل الثاني، وقرأ ابن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٢٧، ٤٢٨] ﴿والبُدُنَ﴾ بضم الباء والدال، وكذا روي عن عيسى والحسن وأبي جعفر، وحكى الفرّاء أنه يقال للواحدة: بَدَنَةٌ وبَدَنٌ. قال أبو جعفر: فبَدَنٌ وبُدْنٌ مثل وَثَنٍ ووُثْنٍ، وبُدُنٌ يقال: إنه جَمْع الجمع أي بَدَنَة وبِدانٌ وبُدُنٌ.

فإن قال القائل: فلم صار بَدَنَةٌ وبُدْنٌ أفصح، وخَشَبَةٌ وخُشُبٌ أفصح، والوزن واحد؟ فالجواب أنّ بَدَنَةً في الأصل نعتٌ من البدانة، وهي السمن، وخشبة ليست بنعت والنعت أولى بالسكين، وما ليس بنعت أولى بالحركة. ألا ترى إلى قولهم: خَدْلَةٌ وخَدْلاتٌ، وحُلْوَةٌ وحُلْواتٌ، وجَفْنَةٌ وجَفَناتٌ، وظُلْمَةٌ وظُلُماتٌ.

﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ
وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ
لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ
أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ
فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾

﴿فاذكروا اسم الله عليها صَوَآفَّ﴾ فيه ثلاثة أوجه قد قرئ بها: قراءة العامة ﴿صَوَآفَّ﴾، وعن الحسن والأعرج ﴿صَوَافِيَ فإذا﴾ جمع صافية: الخالصة، وعن عبد الله بن مسعود ﴿صَوَافِنَ﴾ جمع صافنة. قال الفراء [معاني القرآن: ٢/٢٢٦] الصافنة القائمة، وحكى غيره أنها القائمة على ثلاث، وحكى أبو عبيدة أن الصافنة التي قد جمعت رجليها ورفعت سُنْبُكَها، وقال أبو عمر الجرمي: الصافن عِرقٌ في مقدّم الرجل فإذا ضُرِبَ على الفرس رفع رجليه ﴿فإذا وجبت جُنُوبُهَا﴾ قال مِقْسَمٌ عن ابن عباس قال: فإذا وقعتْ على جنوبها.

﴿لن ينال الله لحُومُهَا..﴾ [٣٧]

على تذكير الجمع، ويقال على تأنيث الجماعة ﴿ولكن ينالُهُ التقوى﴾ لأن التقوى والتُّقى واحد. وبناله على لفظ التقوى. ﴿وبشّر المحْسنين﴾ أي الذين أحسنوا في أداء ما عليهم.

﴿أَذِنَ للذين يقاتَلون..﴾ [٣٩]

فيه ثلاثة أوجه من القراءات: هذه التي ذكرناها قراءة أهل المدينة، وقرأ أبو عمرو وعاصم ﴿أُذِنَ﴾ كما قرأ أهل المدينة وقرأ ﴿يقاتِلون﴾ بكسر التاء، وقرأ الكوفيون إلا عاصماً ﴿أَذِنَ﴾ بفتح الهمزة والذين ﴿يُقَاتِلُونَ﴾ بكسر التاء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/٤٣٠]، والمعاني في هذا متقاربة لأنهم قد قاتلوا وقوتلوا إلا أن قراءة أهل المدينة في هذا أصح معنىً، وأبين من وجهين: أحدهما أنه قد صحّ عن ابن عباس أنها أول آية نزلت في القتال.

قال أبو جعفر: كما حدّثنا أبو الحسن محمد بن محمد قال: حدّثنا محمد بن حماد الطهراني قال: أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش عن مسلم عن سعيد عن ابن عباس أنه يقرؤها ﴿أُذِنَ للذين يُقَاتَلُونَ﴾ وقال: هي أول آية أُنزلت في القتال. قال الطهراني: لا أدري كيف القراءة فإذا كانت أوّل آية أُنزلت في القتال، فهم لم يقاتلوا بعدُ، فيبعد أن يكون ﴿أُذن للذين يُقاتِلون﴾ وكان يُقاتَلون بيّناً، والجهة الأخرى أن بعده ﴿بأنهم ظُلِموا﴾ وبعده ﴿الذين أُخرجوا﴾ فوجب أيضاً أن يكون ﴿يُقاتَلون﴾ بأنهم ظُلِموا ولأنهم ظُلِموا واحد، كما تقول: جَزَيْتُهُ ببغيه ولبغيه. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٤٣٠]: ولا يجوز: وأنّ الله على نصرهم لقدير. بفتح الهمزة لأن ﴿إنّ﴾ إذا كانت معها اللام لم يجز فتحها.

﴿الذين أُخرِجوا منْ ديارِهِم بغير حقّ..﴾ [٤٠]

﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَـٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَـٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ﴾

في موضع خفض بدلاً من الذين ﴿إلاّ أن يقولوا ربُّنا الله﴾ في موضع نصب على مذهب سيبويه استثناء ليس من الأول، وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٢٧]: يجوز أن تكون ﴿أنْ﴾ في موضع خفض يقدّرها مردودةً على الباء، وهو قول أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٤٣٠]، والمعنى عنده الذين أُخرِجوا من ديارهم بغير حق إلاّ بأن يقولوا: ربُّنا الله أي أُخرِجوا بتوحيدهم، أخرجهم أهل الأوثان.

﴿ولولا دفع الله الناس بعضَهُمْ ببعضٍ﴾ روي عن أبي الدرداء أنه قال: لولا أن الله جلّ وعزّ يدفع بمن في المساجد عمّن ليس في المساجد، وبمن يغزو عمّن لا يغزو لأتاهم العذاب، وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد: لولا أنّ الله جلّ وعزّ يدفع بأخذ الحقوق بالشهادات ﴿لَهُدِّمتْ صوامعُ وبيَعٌ وصلواتٌ ومساجد﴾ ولم ينصرف، صوامع ومساجد، لأنهما جمعان، وهما نهاية الجموع فثقلا فمُنِعَا الصرف، وكذلك كل جمع ثالثُ حروفه ألفٌ وبعد الألف حرفان أو ثلاثة.

وقوله جلّ وعزّ: ﴿يُذكر فيها اسم الله كثيراً﴾ الذي يجب في كلام العرب على حقيقة النظر أن يكون يُذكَرُ فيها اسم الله عائداً على المساجد لا على غيرها لأن الضمير يليها، ويجوز أن يكون يعود على صوامع وما بعدها. ويكون المعنى في وقت شرائعهم وإقامتهم الحدود والحق.

﴿الذين إنْ مكّناهمْ في الأرض..﴾ [٤١]

﴿ثمود﴾ [٤٢]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٤٣١]: ﴿الذين﴾ في موضع نصب ردّاً على ﴿مَنْ﴾ يعني في ﴿ولينصُرنّ الله من ينصُرُهُ﴾، وقال غيره: ﴿الذين﴾ في موضع خفض ردّاً على قوله ﴿أُذن للذين يُقاتَلون﴾ ويكون ﴿الذين إنْ مكّناهم في الأرض﴾ لأربعة من أصحاب رسول الله ﷺ ولم يُمكَّنْ في الأرض غيرهم من الذين قبل فيهم: ﴿أُذن للذين يقاتَلون﴾ وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. وبهذه الآية يُحتجُّ في إمامة أبي بكر وعمر وغيرها من الآي. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ما في ﴿ثمود﴾ من الصرف وتركه.

﴿.. وبئر معطَّلة..﴾ [٤٥]

قال الضحاك: أي متروكة، وقرأ الجحدري ﴿وبئر مُعْطَلَة﴾ وإن المعنى واحد، وفي هذا أعظم الموعظة، وعَظَهم الله جلّ وعزّ بقوم قد أُهلكوا وبقيتْ آثارهم يعرفونها. قال الأصمعي:

يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى
ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ
مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ
سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا
تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍ

سألت نافع بن أبي نُعيم أتهمز البئر والذئب فقال: إذا كانت العرب تهمزها فاهمزها، وأكثر الروايات عن نافع بهمزهما إلاّ ورشاً فإنّ روايته عنه بغير همز فيهما، والأصل الهمز. قال أحمد بن يحيى: الذئب مشتق من تذاءبت الريح، إذا جاءت من وجوه كثيرة، وكذلك الذئب.

قال أبو جعفر: فإذا حُذفت الهمزة، وهي ساكنة لم يكن بعد السكون إلاّ قلبها إلى ما أشبه ما قبلها، والفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٢٨] يذهب إلى أن ﴿وبئر﴾ معطوفة على عروضها، وأبو إسحاق يذهب إلى أنها معطوفة من ﴿قرية﴾ أي ومن بئر، ثم قال: ﴿أخذتُها وإليّ المصير﴾. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٤٣٣]: أي بالعذاب، ثم حذف؛ لأن قبله ما يدلّ عليه ﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾ [٤٧].

﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيٍ إلاّ إذا تمنّى ألقى الشيطان في أُمنيّتِهِ..﴾ [٥٢]

هذه آية مشكلة من جهتين: إحداهما أنّ قوماً يرون أن الأنبياء فيهم مُرسَلُون وغير مرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين، وغيرهم يذهب إلى أنه لا يجوز أن يقال: نبيٌ حتى يكون مرسلاً، والدليل على صحة هذا قوله جلّ وعزّ: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ فأوجب للنبي الرسالة. وإنّ معنى نبي أنبأ عن الله جلّ وعزّ، ومعنى أنبأ عن الله جلّ وعزّ هو الإرسال بعينه، والجهة الأُخرى التي فيها الإشكال الحديث المروي، قال أبو جعفر: وقد ذكرناه بإسناده وهو أنّ النبي ﷺ قرأ «أفرأيتم اللات والعزّى فإنّ شفاعتهم تُرتجى» [القرطبي في تفسيره: ١٢/ ٨٠، ٨١] وسها كذا في رواية الزهري، وفي رواية غيره «فإنهنّ الغرانيق العُلى».

قال أبو جعفر: وهذا يجب أن يوقف على معناه من جهة الدين لِطَعْنِ من طَعَنَ فيه من الملحدين، فأول ذلك أنّ الحديث ليس بمتصل الإسناد، ولو اتصل إسناده وصحّ لكان المعنى فيه صحيحاً، فأما معنى «وسها» فإن معناه وأسقط، ويكون تقديره: أفرأيتم اللات والعُزّى وتم الكلام. ثم أسقط والغرانيق العُلى، يعني الملائكة فإن شفاعتهم، يعود الضمير على الملائكة.

بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ
لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ
بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾
وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ
خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ
بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ

فأما من روى «فإنهن الغرانيق العُلى» ففي روايته أجوبة عنها أنْ يكون القول محذوفاً كما تستعملُ العرب في أشياء كثيرة، ويجوز أن يكون بغير حذف، ويكون توبيخاً؛ لأن قبله أفرأيتم فيكون هذا احتجاجاً عليهم، فإن كان في الصلاة فقد كان الكلام مباحاً في الصلاة، ويجوز أن يكون الضمير للملائكة كما يُضمَرُ ما يُعرَفُ معناه فينسخُ الله جلّ وعزّ ذلك لِمَا فيه من الصلاح، والذي فيه من الصلاح إزالة التمويه أن يُمَوَّه على قوم فيقال لهم: هذا الضمير للاّت والعزى، فأنزل الله جلّ وعزّ: ﴿وما أرسلنا منْ قبلك من رسول ولا نبي إلاّ إذا تمنّى ألقى الشيطان في أُمنيّته فينسخُ الله ما يُلقي الشيطان﴾ وفي الآية قولان آخران: أحدهما أن يكون المعنى لما تلا ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [النجم: ١٩] قال رجل ألقى الشيطان على لسانه: فإنهنّ الغرانيق العُلى، والقول الآخر أنّ علي بن أبي طلحة روى عن ابن عباس في قول الله جلّ وعزّ: ﴿إلاّ إذا تمنّى﴾ قال: إذا تحدث ألقى الرداءةَ الشيطانُ في أمنيّته، قال: في حديثه ﴿فينسخ الله ما يُلقي الشيطان﴾ فيبطل الله ما يلقي الشيطان، وهذا من أحسن ما قيل في الآية وأعلاه وأجلّه.

وقد قال أحمد بن محمد بن حنبل: بِمِصْرَ صحيفةٌ في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لو رحل فيها رجل إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً، والمعنى عليه أنّ النبي ﷺ إذا حدّث نفسه ألقى الشيطان في حديثه على جهة الحيلة، فيقول له: لو سألتَ الله جلّ وعزّ أن يُغنِّمك كذا ليتسع المسلمون، ويعلم الله جلّ وعزّ أن الصلاح في غير ذلك فيبطل ما يُلقي الشيطان، كما قال ابن عباس وحكى الكسائي والفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٢٩] جميعاً تمنّى إذا حدّث نفسه، وهذا هو المعروف في اللغة، وقد حكيا أيضاً تمنّى إذا تلا، وروي ذلك عن الضحّاك.

﴿.. في مِرية ..﴾ [٥٥]

وحكى أبو عبد الرحمن السُّلَمِي ﴿.. في مُرية﴾ بضم الميم والكسر أعرف ﴿حتى تأتيهم الساعة بغتةً﴾ قال محمد بن يزيد: هو مصدر في موضع الحال ﴿أو يأتيهمْ عذابُ يوم عقيم﴾ سُمّي يوم القيامة عقيماً لأنه ليس يُعقِبُ بعده يوماً مثله.

يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ
ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ
أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي
ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي
ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ
نَاسِكُوهُۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ
أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ
يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧٠﴾ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا
لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَمَا لَيۡسَ لَهُم بِهِۦ عِلۡمٞۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٖ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ
فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم
بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرةً..﴾ [٦٣]

فتصبح ليس بجواب وإنما هو خبر عند الخليل رحمه الله، قال الخليل: المعنى انتبهْ أنزل من السماء ماءً فكان كذا وكذا كما قال: [الطويل]

ألم تسألِ الربعَ القواءَ فينطقُ ... وهل تُخبرنْك اليوم بيداءُ سَمْلَقُ

[ديوان جميل بثينة: ١٤٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/٤٣٦، ومعاني القرآن للفراء: ٢/٢٢٩]

وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٢٩]: ﴿ألم تر﴾ خبر، كما تقول في الكلام: اعلمْ أنّ الله تبارك وتعالى يُنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرةً.

﴿..والفلك تجري في البحر بأمره..﴾ [٦٥]

وسخر الفلك، ويجوز أن يكون المعنى وأنّ الفلك، ويجوز الرفع على الابتداء ﴿ويُمسك السماء أنْ تقع﴾ في موضع نصب أي ويمسك السماء كراهة أن تقع على الأرض.

﴿..قل أفأُنبئكم بشرٍّ من ذلكم النار..﴾ [٧٢]

فيها ثلاثة أوجه: الرفع بمعنى هو النار أو هي النار، والخفض على البدل، والنصب فيه ثلاثة أوجه: يكون بمعنى أعني، وعلى إضمار فعل مثل الثاني، ويكون محمولاً على المعنى أي أعرّفكم بشرّ من ذلكم النار.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ
ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُواْ
ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ
جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن
قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

﴿يا أيها الناس ضُرب مثلٌ..﴾ [٧٣]

أحسن ما قيل فيه أنّ المعنى ضُرب لله جلّ وعزّ مما يُعبد من دونه مثلٌ.

﴿وجاهدوا في الله حقّ جهاده..﴾ [٧٨]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٣٩]: قيل: إنّ هذا منسوخ. قال: وكذا ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢] قال أبو جعفر [الناسخ والمنسوخ: ١٨٩]: وهذا مما لا يجوز أن يقع فيه نسخ، لأنه واجب على الإنسان، كما روى حَيْوَةُ بن شُريح عن أبي هاني الخولاني عن عمرو بن مالك عن فضالة بن عبيد عن النبي ﷺ قال: «**المجاهد من جاهد نفسه لله جلّ وعزّ**» [ت: ١٦٢١، حم: ٦/ ٢٠] وكما روى أبو طالب عن أبي أسامة أنّ رجلاً سأل النبي ﷺ أي الجهاد أفضل، عند الجمرة الأولى؟ فلم يُجبه ثم سأله عند الجمرة الثانية فلم يجبه، ثم سأله عند جمرة العقبة فقال عليه السلام: «**أين السائل؟**» فقال: أنا ذا، فقال ﷺ: «**كلمة عدل عند سلطان جائر**» [د: ٤٣٤٤، ت: ٢١٧٣، ٤٠١١] **﴿هو اجتباكم﴾** فدلّ بهذا على فضل أصحاب رسول الله ﷺ، وعلى الرد على من يتنقّصُهُم؛ لأنه جلّ وعزّ اختارهم لنصرة نبيه عليه السلام.

﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ في موضع نصب و**﴿مِنْ﴾** زائدة للتوكيد **﴿مِلّةَ أبيكم إبراهيم﴾** قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٣١]: أي كملّة أبيكم، فإذا ألقيت الكاف نصبت أي وسّع عليكم كملّة أبيكم، قال: وإن شئت نصبت على الأمر. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٤٠]: المعنى: اتبعوا ملّة أبيكم، قال: **﴿هو سمّاكم المسلمين﴾** يجوز أن يكون لإبراهيم عليه السلام أي سمّاكم المسلمين فيما تقدم **﴿وفي هذا﴾** أي وفي حُكمه أنّ من اتبع محمداً ﷺ موحّدٌ فقد سمّاكم المسلمين.

قال أبو جعفر: هذا القول مخالفٌ لقول العلماء الأئمة، وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هو سمّاكم المسلمين قال: الله جلّ وعزّ، وكذا روى ابن جُريج عن عطاء عن ابن عباس،

وروى ابن نُجَيْح عن مجاهد في قوله جلّ وعزّ: ﴿هو سمّاكم المسلمين من قبل﴾ قال: سمّاكم المسلمين من قبل الكتب والذكر، وفي هذا القرآن. ﴿ليكون الرسولُ شهيداً عليكمْ﴾ أي بتبليغه إياكم، وبإجابتكم إياه ﴿وتكونوا شهداء على الناس﴾ بتبليغكم إياهم وبما ترون منهم.

﴿واعتصموا بالله﴾ قيل: أي امتنعوا بما أعطاكم من القوة وانبساط اليد من المعاصي. ﴿هو مولاكم﴾ أي وليُّ نعمكم ووليّ ما تحتاجون إليه في حياتكم، ولهذا كُرِهَ أن يقال للإنسان: يا مولاي من هذه الجهة، ويقول: هذا عبدي، أو أمَتِي. قال النبي ﷺ: ولكن ليقلْ فَتَايَ أو فَتَاتِي. ﴿فَنِعْمَ المولى﴾ أي فنعم الوليّ لكم لأنّه يريد بكم الخير. ﴿وَنِعْمَ النصير﴾ لمن أطاعه.

٢٣ ـ سورة المؤمنون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥﴾

شرحُ إعرابِ سُورةِ المؤمنين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قد أفلح المؤمنون..﴾ [١]

ومن قرأ ﴿قَدَ افلح﴾ ألقى حركة الهمزة على الدال وحذف الهمزة لأن الدال كانت ساكنة، وإذا خُفِّفَتِ الهمزة قَرُبَتْ من الساكنين، فحُذفت الهمزة لهذا، ثم أُلقِيتْ حركتها على الدال.

﴿الذين..﴾ [٢]

في موضع رفع نعت للمؤمنين ﴿هم في صلاتهم خاشعون﴾ مبتدأ وخبره داخلون في الصلة، وكذلك ما بعده.

﴿والذين هم عن اللَّغو مُعرِضون﴾ [٣]

قال الضحّاك: اللغو: الشرك. قال أبو جعفر: اللغو في اللغة ما يجب أن يُلغى أي يُطرح، ومن أحسن ما قيل فيه قول الحسن: إنها المعاصي كلّها، فهذا قول جامع يدخل فيه قول من قال: هو الشرك، وقول من قال: هو الغناء، كما روى مالك بن أنس عن محمد بن المنذر أنّ الله جلّ وعزّ يقول يوم القيامة: أين الذين يُنزّهون أنفسهم وأسماعهم عن اللهو ومزامير الشياطين، أدخلوهمْ في رياض المسك ثم يقول للملائكة: أسمعوهم حمدي وثنائي، وأخبرهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾ [٤]

فمدح الله جلّ وعزّ ومَنْ أخرج من ماله الزكاة وإن لم يخرجْ منه غيرها، فكأنّ الذين يكنزون الذهب والفضة هم الذين لا يخرجون الزكاة.

﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ [٥]

إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ
﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ
﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ
جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا
فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ

﴿إلاّ على أزواجهم..﴾ [٦]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٣١]: أي إلاّ من أزواجهم اللاتي أحل الله جلّ وعزّ لهم الأربع لا يجاوزونها **﴿أو ما مَلَكَتْ أيمانُهُم﴾** في موضع خفض معطوفة على أزواجهم، و**﴿ما﴾** مصدر.

﴿فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ [٧]

وقد أخبر جلّ وعزّ أنه لا يُحب المعتدين، وإذا لم يُحِبَّهُمْ أبغضهمْ وعاداهم لا واسطة في ذلك.

﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ [٨]

وقرأ المكّيون **﴿لأمانَتِهِمْ﴾** على واحدة. قال أبو جعفر: أمانة مصدر يؤدي عن الواحد والجمع، فإذا أردت اختلاف الأنواع جاز الجمع والتوحيد إلاّ أن الجمع ههنا حسن؛ لأن الله جلّ وعزّ قد ائتمن العباد على أشياء كثيرة منها الوضوء وغسل الجنابة والصلاة والصيام وغيرها، فأمّا احتجاج أبي عبيد في اختياره لأماناتهم بقوله: **﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾** [النساء: ٥٨] فمردود لا يُشْبِهُ هذا؛ لأن الأمانات ههنا هو الشيء بعينه بمنزلة الودائع، وليس مثل ذلك، ألا ترى أن بعده **﴿وعهدهم﴾** ولم يقل وعهودهم؟ فالجمع والتوحيد جائزان.

﴿أولئك..﴾ [١٠]

﴿أولئك﴾ مبتدأ **﴿هم﴾** مبتدأ ثان، وإن شئت كانت فاصلة **﴿الوارثون﴾** على أن تكون **﴿هم﴾** فاصلة خبر **﴿أولئك﴾**، وعلى القول الآخر خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر **﴿أولئك﴾**، وروى الزُهري عن عروة عن عبد الرحمن بن عبد القاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«لقد أُنزل عليّ عشر آيات من أقامهنّ دخل الجنة ثم قرأ: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾»** [السيوطي في «الدر المنثور»: ٥/٢] إلى عشر آيات. قال أبو جعفر: معنى **﴿من أقامهن﴾** من قام عليهن ولم يخالف ما فيهن، وأدّاه، كما تقول: فلان يقوم بعمله، ثم نزل بعد هذه الآيات فرض الصوم والحج فدخل معهنّ.

﴿فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً..﴾ [١٤]

﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾
وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن
نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ
لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾
وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا
تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ
لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾
قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ
ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ

والذين قرؤوا ﴿لأماناتهم﴾ قرؤوا ﴿فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً﴾ إلاّ عاصماً فإنه قرأ ﴿فخلقنا المضغة عظماً فكسونا العظام لحماً﴾، وكذا قرأ الأعرج وقتادة وعبد الله بن عامر. والقراءة الأولى حسنةٌ بيِّنةٌ لأن المضغة تفترق فتكون عظاماً؛ فالجمع في هذا أبين والتوحيد جائز يكون يؤدّي عن الجمع، وقال أبو إسحاق في العلة في جوازه لأنه قد عُلِمَ أنّ الإنسان ذو عظام، واختار أبو عُبيد الجمع واحتج بقول الله جلّ وعزّ: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] أي لأنهم قد أجمعوا على هذا، وهذا التشبيه غلط لأن المضغة لما كانت تفترق عظاماً كان كل جزء منها عظماً فكل واحد منها يؤدّي عن صاحبه فليس كذا ﴿وانظر الى العظام﴾ لأن هذا إشارة إلى جمع، فإن ذُكِرَتْ واحداً كانت الإشارة إلى واحد. ﴿ثم أنشأناه خلقاً آخر﴾ مجاز، و﴿خلقاً﴾ مصدر لأن معنى أنشأناه خلقناه، واحد الطرائق طريقة.

﴿وشجرة..﴾ [٢٠]

معطوفة على ﴿جنات﴾، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٣٣] الرفع لأنه لم يظهر الفعل بمعنى وثَمّ شجرةٌ ﴿تخرج من طور سَيْناء﴾ بفتح السين قراءة الكوفيين على وزن فَعْلاء. وفَعْلاء في الكلام كثير يمتنع من الصرف في المعرفة والنكرة؛ لأن في آخرها ألف التأنيث وألف التأنيث ملازمة لما هي فيه، وليس في الكلام فِعْلاء ولكن مَنْ قرأ ﴿سِيْناء﴾ بكسر السين جعله فِعْلالاً، ومنعه من الصرف على أنه للبقعة وقال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٦٤٠]: هو اسم عجمي. وقد ذكرنا تَنْبُتُ وتُنْبِتُ.

﴿وقل ربِّ أنزلني مُنزلاً مُباركاً..﴾ [٢٩]

أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾
وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ
مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا
مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا
نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ
رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً

مصدر. ومَنْزِلاً بفتح الميم بمعنى اجعل لي مَنْزِلاً. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١١]: ومن قرأ ﴿مَنْزَلاً﴾ بفتح الميم والزاي جعله مصدراً من نَزَلَ نُزولاً مَنْزَلاً.

﴿أيعِدكُم أنكم إذا مِتُّم..﴾ [٣٥]

وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٣٤] أن معنى ﴿ويَشرَبُ ممّا تشربون﴾ على حذف منه أي ويشرب مما تشربون منه. وذا لا يجوز عند البصريين فلا يحتاج إلى حذف البتة لأنّ ﴿ما﴾ إذا كانت مصدراً لم تحتج إلى عائد، فإن جعلتها بمعنى الذي وحذفت المفعول، ولم يحتج إلى إضمار مِنْ. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ﴿أيعِدُكُمْ أنكم إذا مِتُّم﴾ بما لا يحتاج إلى زيادة.

﴿هيهات هيهات لما توعدون﴾ [٣٦]

قُرئت على ثلاثة أوجه: قرأ أهل الحرمين وأهل الكوفة ﴿هَيهَاتَ هَيهَاتَ﴾ مفتوحة غير منوّنة إلا أبا جعفر فإنه قرأ ﴿هَيْهَاتِ هَيهَاتِ﴾ مكسورة غير منونة، وقرأ عيسى بن عمر ﴿هَيْهَاتٍ هَيهاتٍ﴾ مكسورة منونةً، فهذه ثلاثة قراءات. قال أبو جعفر ويجوز ﴿هَيهَاتاً هَيهَاتاً﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٣٥] مفتوحة منوّنة. قال الكسائي: وناس من العرب كثير يقولون: أَيهاتَ يعني أنهم يُبدِلون من الهاء همزة، ويجوز فيها ما جاز في هيهات من اللغات.

قال أبو جعفر: من قال: هَيهَاتَ هَيهَاتَ لما توعدون وقف بالهاء عند سيبويه والكسائي لا غير لأنها واحدة، وبُنِيتْ على الفتح وموضعها رفعٌ؛ لأن المعنى البُعْدُ؛ لأنها لم يشتق منها فعل فهي بمنزلة الحروف فاختير لها الفتح؛ لأنّ فيها هاء التأنيث فهي بمنزلة اسم ضُمَّ إلى اسم كخمسة عشر، وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٣٥، ٢٣٦] أن الوقف عليها بالياء ومَنْ كسر وقف بالتاء عند الجماعة نَوَّنَ أو لم يُنوِّنْ؛ لأنها جمع كيضات، واحدها هَيْهَةٌ كَبَيْضَة ونَصْبُ الجميع كخفضه، والتنوين فيه قولان: أحدهما أن التنوين في جمع المؤنث لازم، والآخر أن فَرَّقَ بين المعرفة والنكرة، ولهذا حَذَفَ مَنْ حذف على أنه جعلها معرفة، ويقال: هَيهَاتَ لما قلتَ، وهَيْهَاتَ ما قلتَ أي البُعْدُ لما قلت، والبعيدُ ما قلت [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ١٢، ١٣].

﴿قال عمّا قليل..﴾ [٤٠]

فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ
﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا
يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟
قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ
ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ
﴿٥٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾

ما زائدة مؤكدة عند البصريين.

﴿ثم أرسلنا رسلنا تترا..﴾ [٤٤]

فيه ثلاثة أوجه: قرأ الكوفيون ونافع والحسن وابن محيصن ﴿تترا﴾ بغير تنوين [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٣/٤]، وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر والأعرج ﴿تترًا﴾ منوّنة ويجوز ﴿تِترا﴾ بكسر التاء الأولى موضعها نصبٌ على المصدر لأن معنى ﴿ثم أرسلنا﴾ ثم واترنا، ويجوز أن يكون موضع الحال أي مواترين. قال الأصمعي: واترت كتبي عليه أتبعْتُ بعضها بعضاً إلاّ أنّ بين كل واحد منها وبين الآخر مُهْلَةً، وقال غيره من أهل اللغة: المواترة: التابع بلا مهلة.

قال أبو جعفر: مَنْ قرأ تَتْرَى بلا تنوين وجعلها فَعْلَى مثل سكْرَى ومَنْ نَوّنَ جعل الألف للنصب كما تقول: رأيت زيداً يا هذا، والتاء في القراءتين جميعاً مُبْدَلة من واو كما يقال: تالله ووالله. وهو من واتَرْتُ، واشتقاقه من الوَتْرِ والوِتْرِ.

﴿وجعلناهم أحاديث﴾ يُتحدّث بخبرهم ويُتَعَجّبُ منه ويُعْتَبَرُ به **﴿فبُعْداً﴾** مصدر أي أبعدهم الله جلّ وعزّ من ثواب الآخرة.

﴿.. وآويناهما إلى رَبْوَة..﴾ [٥٠]

ويقال: بالكسر والفتح، ويقال في معناها رُبَاوَة، وقرأ بها ابن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ١٤/٤] ويقال: رَبَاوَةٌ ورِبَاوَةٌ بالفتح والكسر. وأحسن ما قيل فيه ما قاله ابن عباس رحمه الله، قال: نُبِّئتُ أنها دمشق لأن قوله ﴿ذات قرار ومعين﴾ يدلّ على أنه توقيف.

﴿يا أيها الرسل..﴾ [٥١]

نعت لأيّ **﴿كلوا من الطيبات﴾** قال الحسن: أي من الحلال، ويدلّ على هذا ما رواه أبو حازم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: إنّ الله طيبٌ لا يقبل إلاّ طيباً، وإنّ الله أمر الأنبياء بما أمر به المؤمنين فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢] وقال: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات﴾

وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ
﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا
يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾

﴿وإنّ هذه أُمّتكُمْ أمّةً واحدةً..﴾ [٥٢]

في هذا ثلاثة أوجه من القراءات: قرأ المدنيون وأبو عمرو ﴿وأنّ هذه أُمّتُكُم أُمّةً واحدةً﴾ بفتح الهمزة ونصب أُمةً واحدةً، وقرأ الكوفيون بكسر الهمزة ونصب أُمّةً واحدة أيضاً، وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق ﴿وإنّ هذه أُمتُكُمْ أمةٌ واحدةٌ﴾ برفع كل شيء ففي فتح الهمزة ثلاثة أقوال: فقول البصريين أن المعنى: ولأنّ وحذفت اللام، وأن في موضع نصب، وقال الكسائي وهو أحد قولي الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٣٧]: أنّ في موضع خفض نسقاً على ﴿ماتعملون﴾ أي إني بما تعملون عليم وبأنّ هذه أمتكم، والقول الثالث قول الفرّاء: إنها في موضع نصب على إضمار فعل، والتقدير: واعلموا أنّ هذه أُمتكم وكسر الهمزة عنده على الاستئناف، وعند الكسائي أنها نسق على إنّي بما تعملون عليم. أمةً ﴿واحدةً﴾ نصب على الحال، والرفع من ثلاثة أوجه: على إضمار مبتدأ، وعلى البدل، وعلى خبر بعد خبر.

﴿فتقطّعوا أمرهُمْ بينهم زُبُراً..﴾ [٥٣]

نصب على الحال، والمعنى مثلَ زُبُر. ﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾ أي كل فريق يظنّ أنه على الحق، فهو فرح بما هو عليه وعليه أن يبيّن الحق لأنه ظاهر. وقيل: كل حزب بما لديهم فرحون أي بما هم فيه من اللذات وطلب الرئاسة.

﴿فذرهم في غَمرتِهِمْ..﴾ [٥٤]

أي فيما غطّى عليهم من حب الدنيا والتواني عن الموت وعن أمر الآخرة. وقيل: في غمرتهم أي فيما غمرهم من الجهل. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٦]: ﴿حتى حين﴾ إلى حين ما يأتيهم ما وعِدوا به من العذاب.

﴿أيحسبون أنما نُمِدُّهُم به..﴾ [٥٥]

﴿ما﴾ بمعنى الذي، وفي خبر أنّ ثلاثة أقوال: منها أنه محذوف، وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٦]: المعنى نسارعُ لهم به، وحذفت به، وقال هشام قولاً دقيقاً قال: ﴿ما﴾ هي الخيرات، وليس في الكلام حذف؛ لأن معنى في الخيرات فيه، وهذا قول بعيد ومثله: إنّ زيداً تكلّمَ عمروٌ في زيد، والأجود تكلّمَ عمروٌ فيه، وقد أجاز مثله سيبويه، وأنشد: [الخفيف]

لا أرى الموت يَسبِقُ الموتَ شيءٌ نغّصَ الموتُ ذا الغِنى والفقيرا

[القرطبي في «تفسيره»: ١/٤١٧]

﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ
﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ
﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا
وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْأَرُوا
الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ
سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ
مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾

ومن قرأ ﴿يُسَارَعُ لهم في الخيرات﴾ ففي قراءته ثلاثة أوجه: أحدها على حذف به، ويجوز أن يكون التقدير يُسارَعُ الإمداد، ويجوز أن يكون ﴿لهم﴾ اسم ما لم يسمّ فاعله.

﴿إنّ الذين هم من خشيةِ ربّهم مُشفِقُون﴾ [٥٧]

خبر إنّ.

﴿أولئك يُسارِعون في الخيرات . .﴾ [٦١]

أي في عمل الخيرات أي الطاعات. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ١٧/٤]: يُسارعون أبلغ من يسرعون. ﴿وهمْ لها سابِقون﴾ أحسن ما قيل فيه أنهم يَسْبِقُون إلى أوقاتها، ودلّ أنّ الصلاة في أول الوقت أفضل، وكل من تقدّم في شيء فقد سَابَق إليه، وكل من تأخر عنه فقد سبقه وفاته.

﴿. . ولدينا كتابٌ يَنطِقُ بالحقّ. .﴾ [٦٢]

قيل: يعني به الكتاب الذي كُتِبَ فيه أعمال الخلق عند الملائكة محتَفَظٌ به.

﴿بل قُلوبُهُم في غمرة من هذا. .﴾ [٦٣]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ١٧/٤]: أي بل قلوبهم في عماية من هذا، وقيل: بل قلوبهم في غمرة من هذا الكتاب الذي ينطق بالحق وأعمالهم فيه مُحْصَاةٌ.

﴿مستكبرين به سامراً تَهْجُرُون﴾ [٦٧]

وهذه قراءة حسنة مُشاكِلة لأول القصة لأن في القصة ذكر نُكُوصِهم على أعقابهم فيُشبه هذا أنهم هجروا النبي ﷺ والكتاب. وقال الكسائي: ﴿تَهْجُرُون﴾: تهذون [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٨/٤]. قال أبو جعفر: يقال: هَجَرَ المحموم إذا غُلِبَ على عقله فهذى فيكون معنى الآية ـ والله أعلم ـ: إنكم تتكلمون في النبي ﷺ بما لا يضرّه وبما ليس فيه فأنتم كمن يهذي، ويقال: مازال ذاك إهْجِيرَاهُ وهِجِّيراه أي عادته كأنه يهذي به حتى صار له عادة.

﴿أم لم يعرِفوا رسولَهُم. .﴾ [٦٩]

﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾﴾

هذا تستعمله العرب على معنى التوقيف والتقبيح، فيقولون: الخير أحب إليك أم الشر، أي قد اخترت الشر.

﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لَفَسَدَتِ السموات والأرض ومَنْ فيهنّ..﴾ [٧١]

أهل التفسير، مجاهد وأبو صالح وغيرهما يقولون: **﴿الحق﴾** ههنا الله جلّ وعزّ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٩/٤]، وتقديره في العربية: ولو اتبع صاحب الحق، وقد قيل: هو مجاز أي لو وافق الحق أهواءهمْ فجعل موافقته اتباعاً مجازاً أي لو كانوا يكفرون بالرسل ويعصون الله جلّ وعزّ ثم لا يعاقبون ولا يجازون على ذلك إما عجزاً وإما جهلاً لفسدت السموات والأرض، وقيل: المعنى لو كان الحق فيما يقولون من اتخاذ آلهة مع الله لتنافست الآلهة وأراد بعضهم ما لا يريد بعض فاضطرب التدبير، وفسدت السموات والأرض، وإذا فسدتا فسد مَن فيهما.

﴿أم تسألهم خَرْجاً فخراج ربك خير..﴾ [٧٢]

قال الأخفش: الخَرْج واحد إلاّ أنّ اختلاف الكلام أحسن، وقال أبو حاتم: الخَرْجُ: الجُعْلُ، والخراج: العطاء، وقال محمد بن يزيد: الخَرْجُ المصدر، والخَرَاجُ الاسم، والمعنى أم تسألهم رِزقاً، فرزق ربك خير وهو خير الرازقين أي ليس أحد يرزُقُ مثل رزقه ولا يُنعِمُ مثل إنعامه.

﴿وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم..﴾ [٧٣]

أي إلى دين مستقيم، والصراط في اللغة الطريق فسُمّي الدين طريقاً؛ لأنه يؤدي إلى الجنة أي فهو طريق إليها.

﴿وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون﴾ [٧٤]

قيل: هو مثل الأول أي عن الدين، وقيل: إنهم عن طريق الجنة لعادلون [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٩/٤] حتى يصيروا إلى النار.

﴿ولو رحمناهمْ وكشفنا ما بهم من ضر..﴾ [٧٥]

أي لو رددناهمْ إلى الدنيا ولم ندخلهم النار وامتحنّاهم **﴿للجّوا في طُغيانهم﴾** قال السُّدّي: أي في معصيتهم **﴿يعمهون﴾** قال الأخفش: يترددون.

وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ
فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا۟
مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا
هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ
لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن
وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ
فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾

﴿ولقد أخذناهم بالعذاب..﴾ [٧٦]

قال الضحاك: أي بالجوع [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٩/٤].

﴿حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد..﴾ [٧٧]

قال عكرمة: هو باب من أبواب جهنم عليه من الخزنة أربعمائة ألف، سُود وجوههم، كالحَدَأ أنيابهم، قد قلعت الرحمة من قلوبهمْ إذا بلغوه فتحه الله عليهم.

﴿سيقولون لله..﴾ [٨٥]

﴿قُل لِّلَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢] و﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ٩١] قد ذكرناه بما لا يحتاج إلى زيادة.

﴿..سبحان الله عما يصفون﴾ [٩١]

﴿عالم الغيب..﴾ [٩٢]

قراءة أهل المدينة وأهل الكوفة على إضمار مبتدأ، وقراءة أبي عمرو ﴿عالمِ الغيبِ﴾ بالخفض على النعت لله جلّ وعزّ وأكثر النحويين الكوفيين والبصريين يذهبون إلى أن الرفع أولى؛ فحجة البصريين أنّ قبله رأس آية وقد تمّ الكلام فالابتداء أحسن، وحجة الكوفيين منهم الفرّاء [معاني القرآن: ٢٤١/٢] أن الرفع أولى قال: لأنه لو كان مخفوضاً لكان بالواو فكان يكون عالم الغيب وتعالى، فلما كان ﴿فتعالى﴾ كان الرفع أولى.

﴿قل رب إمّا تُرِيَنّي ما يوعدون﴾ [٩٣]

﴿..فلا تجعلني في القوم الظالمين﴾ [٩٤]

ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾
وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا
تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ
بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٢١]: ويجوز ﴿ربُّ﴾ بضم الباء، ويجوز ﴿ربّي﴾ بإسكان الياء وفتحها. و﴿إنْ﴾ ههنا للشرط و﴿ما﴾ زائدة للتوكيد فلما زيدت ﴿ما﴾ حَسُنَ دخول النون للتوكيد، وجواب الشرط ﴿. . فلا تجعلني في القوم الظالمين﴾ أي إذا أردت بهم عقوبة فأخرجني عنهم.

﴿ادفع بالتي هي أحسن. .﴾ [٩٦]

قال الحسن البصري: والله لا يُصيبُها أحد حتى يكظم غيظاً ويصبر على مكروه.

﴿وقل ربِّ أعوذ بك من همزات الشياطين﴾ [٩٧]

قال عبد الله بن مسعود: وبعضهم يرفعه همْزه المُوْتَةُ، والمُوْتَةُ: ضرب من الجنون، وجُمعتْ هَمْزةٌ وهي ساكنة على همزات فرقاً بين الاسم والنعت.

﴿حتى إذا جاء أحدَهم الموتُ قال ربِّ ارجعون﴾ [٩٩]

وقد يكون القول في النفس قال جلّ وعزّ: ﴿وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ﴾ [المجادلة: ٨] فأما قوله: ﴿ارجعون﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٢١، ٢٢] وهو يُخاطب ربه جلّ وعزّ ولم يقل: ارجعني ففيه قولان للنحويين: أحدهما أن العرب تتعارف أن الجبار إذا أخبر عن نفسه قال: لَنَفْعَلَنّ ولنرجعن فإذا خوطب كانت مُخاطبتُهُ مخاطبة الجميع فيقال له: بَرُونا وأرجعونا فجاءت هذه الآية بهذا، والقول الآخر: إن معنى ارجعون على جهة التكرير ارجعْنِ ارجعْنِ، وهكذا قال المازني في قوله جلّ وعزّ: ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ﴾ [ق: ٢٤] قال: معناه ألْقِ ألْقِ.

﴿. . ومن ورائهم برزخ. .﴾ [١٠٠]

البرزخ في اللغة كل حاجز بين شيئين فالبرزخ بين الدنيا والآخرة، كما روي أنّ رجلاً قال بحضرة الشعبي: رحم الله فلاناً قد صار من أهل الآخرة قال: لم يصر من أهل الآخرة ولكن صار من أهل البرزخ، وليس من الدنيا ولا من الآخرة. وأضفْتَ يوماً إلى يبعثون؛ لأنه ظرف زمان، والمراد بالإضافة المصدر، وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٢٢]: حقيقته الحكاية.

﴿فإذا نُفِخَ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾ [١٠١]

في معناه قولان: أحدهما قول ابن عباس: أنهم في وقت لا يتساءلون، ويوم في اللغة

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ
تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾
رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي
يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم
مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾

بمعنى وقت معروف، والقول الآخر أبين من هذا: يكون معنى ﴿فلا أنساب بينهم﴾ أنهم لا يتفاخرون بالأنساب يوم القيامة، ولا يتساءلون بها كما كانوا في الدنيا يفعلون.

﴿تلفحُ وجوهَهُمُ النار..﴾ [١٠٤]

ويقال: ﴿تنفح﴾ في معناه إلا أن ﴿تلفح﴾ أبلغ بأساً. ﴿وهمْ فيها كالحون﴾ ابتداء وخبر، ويجوز النصب في غير القرآن على الحال، والكالح في كلام العرب الذي قد تَشَمَّرتْ شفتاه وبدت أسنانه كما ترى رؤوس الغنم، وقد جاء عن النبي ﷺ التوقيف بمعنى هذا قال: «**تحرقُ واحدَهُمُ النار فَتَقَلَّصُ شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السُّفلى حتى تبلغ سُرَّتَهُ**» [ت: ٢٥٨٧].

﴿قالوا ربنا غلبتْ علينا شِقْوتُنا..﴾ [١٠٦]

﴿ربنا أخرجنا منها فإنْ عُدْنا فإنّا ظالمون﴾ [١٠٧]

قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم، وقرأ الكوفيون إلا عاصماً ﴿شَقَاوتُنا﴾ وهذه القراءة مروية عن ابن مسعود والحسن. ويقال: شقاً وشَقاءً بالقصر والمد. وأحسن ما قيل في معناه والأهواء شِقْوَةٌ لأنهما يؤدِّيان إليها، كما قال جلّ وعزّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: ١٠] لأن ذلك يؤدّيهم إلى النار ﴿وكنّا قوماً ضالّين﴾ أي كنا في فعلنا ضالين عن الهدى، وليس هذا اعتذاراً منهم إنما هو إقرارٌ، ويدلّ على ذلك ﴿ربنا أخرجنا منها فإنْ عُدْنا فإنّا ظالمون﴾.

﴿قال اخسئوا فيها..﴾ [١٠٨]

والمصدر خَسْءٌ في اللازم والمتعدي على فَعْل.

﴿إنه كان فريقٌ من عبادي يقولون ربنا آمنّا..﴾ [١٠٩]

قال مجاهد: هم بلال وخبّاب وصُهَيْبٌ وفلانٌ وفلانٌ من ضُعفاء المسلمين، كان أبو جهل وأصحابه يهزؤون بهم.

﴿فاتخذتموهم سِخْرِياً..﴾ [١١٠]

﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾

بالكسر والضم [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٤]، وفرّق أبو عمرو بينهما فجعل المكسورة من جهة التهزّؤ، والمضمومة من جهة السُّخرة، ولا يُعرف هذا التفريق الخليل وسيبويه رحمهما الله، ولا الكسائي ولا الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٤٣]. قال الكسائي: هما لغتان بمعنى واحد كما يقال: عِصيّ وعُصيّ، وقال محمد بن يزيد: إنما يُؤخَذُ التفريق بين المعاني عن العرب، فأما التأويل فلا يكون. والكسر في ﴿سِخريّ﴾ في المعنيين جميعاً وفي عِصيّ أكثر؛ لأن الضمة تُستثقَلُ في مثل هذا.

﴿قال كم لبثتم..﴾ [١١٢]

وقلْ كم لبثتم، معنيان مختلفان لا يجوز أن يقال أحدُهما أجود من الآخر ﴿عدد سنين﴾ بفتح النون على أنه جمعُ مُسلّم، ومن العرب من يخفضها وينوّنُها.

﴿قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم..﴾ [١١٣]

وليس في هذا ما ينفي عذاب القبر لأنه لا بدّ من خَمْدَة قبل البعث.

﴿..ربُّ العرشِ الكريم﴾ [١١٦]

كمن نعت العرش لارتفاعه، وأنّ الأيدي لا تناله.

﴿..وأنت خير الراحمين﴾ [١١٨]

مبتدأ وخبره، والاسم عند البصريين ﴿أنْ﴾ والتاء للخطاب.

والاحتجاج لأبي عمرو في تفريقه بين سُخْرِيَ وسِخريّ أن يكون خبَّر بمذهبه في القراءة فقط، فأمّا ﴿لَبِثّم﴾ بالإدغام فلقرب التاء من الثاء، وكذا ﴿فاتَّخذْتُموهُمْ﴾ مدغم لقرب الذال من التاء، ومن لم يدغم فيهما فلأن التاء اسم فكأنها منفصلة والمخرجان مختلفان. وقال مجاهد: ﴿العادُّون﴾ الملائكة لأنهم يُحصُون ذلك [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٢٥]. وقرأ الأعمش ﴿عدداً سنين﴾ ونصب عدداً على البيان في القراءتين جميعاً و﴿كم﴾ في موضع نصب بلَبِثْتُم.

٢٤ ـ سورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾

شرحُ إعرابِ سُورةِ النّور

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سورةٌ أنزلناها..﴾ [١]

بمعنى هذه سورة. قرأ عيسى بن عمر ﴿سورةً أنزلناها﴾ بالنصب بمعنى أنزلنا سورةً، ويجوز أن يكون المعنى: اتلُ سورة أنزلناها ﴿وفرضناها﴾ أي وفرضنا فيها من الحلال والحرام. وفرضناها فيه ثلاثة أقوال: قال أبو عمرو فصّلناها، وقيل: هو على التكثير لكثرة ما فيها من الفرائض، والقول الثالث قول الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٤٤] أنه بمعنى فرضناها عليكم وعلى مَن بعدكم.

﴿الزانيةُ والزاني فاجلدوا كلّ واحد منهما مائة جلدة..﴾ [٢]

وقرأ عيسى بن عمر ﴿الزانيةَ والزانيَ﴾ بالنصب، وهو اختيار الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/ ٦٩، ١/ ٧٢] رحمهما الله لأن الأمر بالفعل أولى وسائر النحويين على خلافهما، واستدلّ محمد بن يزيد على خلافهما بقول الله جلّ وعزّ: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ﴾ [النساء: ١٦] والحجة للرفع أنه ليس يُقْصَدُ به اثنان بأعيانهما زَنَيَا فيُنصَب، فلمّا كان مبهماً وجب الرفع فيه من ثلاثة أوجه: مذهب سيبويه أن المعنى: وفيما فرض عليكم الزانية والزاني، وقيل: بما عاد عليه. ﴿ولا تأخُذْكُمْ بهما رافةٌ﴾ ورآفة لأن فَعَالة في الخصال كثير، نحو القَبَاحَة، وفَعْلَة على الأصل.

﴿الزاني لا ينكِحُ إلاّ زانيةً أو مُشركةً..﴾ [٣]

قد ذكرنا معناه، وأن الوجه فيه أن يكون منسوخاً وحُرِّمَ ذلك أن يَنكِحَ الرجل زانيةً والمرأة زانياً [أبو جعفر النحاس «الناسخ والمنسوخ»: ١٩١].

﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ
شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن
كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ
غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعةِ شهداء..﴾ [٤]

وقرأ أبو زرعة بن عمرو بن جرير ﴿ثم لم يأتوا بأربعةٍ شهداء﴾ وفيه ثلاثة أوجه: يكون ﴿شهداء﴾ في موضع جر على النعت لأربعة، ويكون في موضع نصب بمعنى: ثم لم يُحضِروا أربعة شهداء. والوجه الثالث أن يكون حالاً من النكرة ﴿ولا تقبلوا لهمْ شهادةً أبداً وأولئك همُ الفاسقون﴾.

﴿إلاّ الذين تابوا..﴾ [٥]

في موضع نصب على الاستثناء، ويجوز أن يكون في موضع خفض على البدل، والمعنى: ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً إلاّ الذين تابوا.

﴿والذين يرمون أزواجهمْ ولم يكنْ لهمْ شُهداءُ إلاّ أنفُسُهُمْ..﴾ [٦]

على البدل والنصب على الاستثناء وعلى خبر يكون ﴿فشهادة أحدِهِمْ أربَعَ شهادات بالله﴾ بالنصب قراءة أهل المدينة وأبي عمرو، وقراءة الكوفيين ﴿أربعُ شهادات﴾ بالرفع على الابتداء والخبر أي فشهادة أحدهم التي تُزيل عنه حد القاذف أربع شهادات، كما تقول: صلاة الظهر أربعُ ركعات، والنصب لأن معنى شهادة أن شَهِدَ؛ فالتقدير: فعليهم أن يشهد أحدُهُمْ أربعَ شهادات، أو فالأمر أن يشهد أحدهم أربعَ شهادات.

﴿والخامسة..﴾ [٧]

رفع بالابتداء، والخبر ﴿أنّ﴾ وصلتها ومعنى المخففَّة كمعنى الثقيلة؛ لأن معناها أنّه، وقرأ أبو عبد الرحمن وطلحة ﴿والخامسةَ أنّ﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢/٢٤٧] بالنصب بمعنى ويَشْهَدُ الشهادةَ الخامسة.

﴿ولولا فضلُ الله عليكُمْ..﴾ [١٠]

رفع بالابتداء عند سيبويه، والخبر محذوف ولا يظهره العرب ﴿ورحمتُهُ﴾ عطف عليه. ﴿وأنّ الله توّابٌ حكيمٌ﴾ عطف عليه أيضاً، وحذف جواب لولا لأنه قد ذكر مثله بَعدُ، قال الله جلّ وعز: ﴿ولولا فضلُ الله عليكم ورحمتُهُ في الدنيا والآخرة لَمَسَّكُمْ فيما أفضتُمْ فيه عذابٌ عظيمٌ﴾ [١٤]

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ
وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ
إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾
وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ
بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ

﴿إنّ الذين جاءوا بالإفك..﴾ [١١]

اسم إنّ، ﴿عُصْبَةٌ﴾ خبرها، ويجوز النصب في ﴿عصبة﴾ على الحال، ويكون الخبر ﴿لكل امرئ منهم ما اكتسبَ من الإثم﴾ وقرأ حميد الأعرج ويعقوب ﴿والذي تولى كُبْرَهُ﴾. بضم الكاف، قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٤٧]: وهو وجه جيد لأن العرب تقول: فلان أولى عُظْمَ كذا وكذا أي أكثره. قال أبو جعفر: والذي جاء به لا حجة فيه لأنه قد يكون الشيء بمعنى الشيء، والحركة فيها مختلفة. والأشهر في كلام العرب في مثل هذا الكِبْرُ والكُبْرُ في النسب ويقال: الولاء للكُبْرِ.

﴿لولا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً..﴾ [١٢]

أي بإخوانهم ﴿وقالوا هذا إفكٌ مبينٌ﴾ فأوجب الله جلّ وعزّ على المسلمين إذا سَمِعُوا رجلاً يقذفُ أحداً أو يذكره بقبيح لا يعرفونه به أن يُنكِروا عليه، ويكذّبوه [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٣٦]، وتواعد مَنْ ترك ذلك ومَنْ نقله.

﴿إذ تلقّونه بألسنتكم..﴾ [١٥]

والأصل تتلقّونه أي يأخذه بعضُكُمْ عن بعض، ويقبله بعضكمْ من بعض، ومثله ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة: ٣٧] وعن عائشة رضي الله عنها أنها قرأت ﴿إذْ تَلِقُونَهُ﴾ وإسناده صحيح، ولا يُعرف له مخرج إلاّ منْ حديث ابن عمر الجُمَحِي والمعنيان صحيحان لأنهم قد تلقّوه وَوَلَقُوه، والأصل: تَوْلِقُونَهُ فحُذفت الواو اتباعاً لِيَلِقُ، يقال: وَلَقَ يَلِقُ إذا أسرع في الكذب، واشتقاقه من الزَّلَقِ، وهو الخفّة والسرعة.

﴿يعظُكُمُ الله أن تعودوا..﴾ [١٧]

في موضع نصب.

﴿إنّ الذين يُحِبّون أن تشيع الفاحشةُ في الذين آمنوا لهم عذابٌ أليمٌ في الدنيا والآخرة..﴾ [١٩]

وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾

فتواعدهم الله جلّ وعزّ على إرادة الفسق أي إذاعة الفاحشة [في] الذين آمنوا ﴿**والله يعلمُ**﴾ أي يعلم مقدار عُظْم هذا الذنب والمجازاة عليه، ويعلم كل شيء.

﴿ولولا فضلُ الله عليكم ورحمتُهُ ما زكى منكم من أحد أبداً..﴾ [٢١]

هو من ذوات الواو وإن كان قد كُتِبَ بالياء، وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رحمه الله في قوله: ﴿**ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً**﴾ قال: ما اهتدى أحد من الخلائق لشيء ينفع به نفسه، أو ينفي به ما يدفعه عن نفسه إلاّ بمشيئة الله.

﴿ولا يأتَلِ أُولو الفضل منكم..﴾ [٢٢]

حُذِفَتِ الياء للجزم، قرأ يزيد بن القعقاع وزيد بن أسلم ﴿**ولا يَتَألَّ أُلو الفضل**﴾ حُذفت الألف للجزم، والمعنى واحد، كما تقول: فلان يتكتّب ويكْتسب.

﴿إنّ الذين يرمون المحصناتِ الغافلاتِ المؤمناتِ لُعِنُوا في الدنيا والآخرة..﴾ [٢٣]

من أحسن ما قيل في هذا أنه عامّ لجميع الناس القذفة من ذكر وأنثى، والتقدير: الذين يرمون الأنفس المحصنات فدخل في هذا المذكر والمؤنث، وكذا: في الذين يرمون، إلاّ أنه غُلِّبَ المذكر على المؤنث.

﴿يومئذ يوفّيهُمُ الله دينَهمُ الحقَّ..﴾ [٢٥]

وقرأ مجاهد ﴿**يومئذ يوفّيهُمُ الله دينَهمْ الحقُّ**﴾ برفع الحق على أنه نعت لله جلّ وعزّ. قال أبو عبيد: ولولا كراهة خلاف الناس لكان الوجه الرفع، ليكون نعتاً لله جلّ وعزّ، ويكون موافقاً لقراءة أُبَيّ، وذلك أنّ جرير بن حازم قال: رأيت في مصحف أُبَيّ ﴿**ليوفّيهم الله الحقُّ دينَهُم**﴾، وهذا الكلام من أبي عبيد غير مرضي؛ لأنه احتج لما هو مخالف للسواد الأعظم، ولا حجة فيه أيضاً؛ لأنه لو صحّ هذا أنّ في مصحف أُبَيّ كذلك جاز أن تكون القراءة: ﴿**يومئذ يوفّيهم الله الحقُّ دينَهُمْ**﴾ يكون دينهم بدلاً من الحق [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٣٧]، على أن قراءة العامة ﴿**دينَهُمُ الحقَّ**﴾ يكون ﴿**الحق**﴾ نعتاً لدينهم، والمعنى حسن؛ لأن الله جلّ وعزّ قد ذكر المسيئين

ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

فأعلم أنه يجازيهم بالحق، كما قال جلّ وعزّ: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧] لأن مجازاة الله جلّ وعزّ للكافر والمسيء بالحق والعدل، ومجازاته للمحسنين بالفضل والإحسان.

﴿الخبيثاتُ للخبيثينَ والخبيثونَ للخبيثاتِ..﴾ [٢٦]

قد ذكرنا فيه أقوالاً، فمنْ أحسن ما قيل فيه أنّ المعنى: الزناة للزناة على ما كان التعبُّدُ مُبرئاً.

﴿.. لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكُمْ حتى تستأنسوا..﴾ [٢٧]

قال عكرمة أي حتى تستأذنوا وحقيقته في اللغة ﴿تستعملوا﴾ مشتق من آنست الشيء أي استعمله. ﴿ذلكمْ خيرٌ لكمْ﴾ أي من الدخول بغير استئذان لما فيه من التُّهمة ﴿لعلّكم تذكّرون﴾ أي تتبهون على ما لكم فيه الصلاح.

﴿قلْ للمؤمنين يغضُّوا من أبصارهمْ..﴾ [٣٠]

﴿مِنْ﴾ ههنا لبيان الجنس وكذا.

﴿يغْضُضْنَ من أبصارهنّ..﴾ [٣١]

وظهر التضعيف في الثاني، لأن لام الفعل من الثاني ساكنة ومن الأول متحركة وهما في موضع جزم جواباً، والتقدير عند المازني: قُلْ للمؤمنين غُضُّوا يغضّوا ﴿ويَحفَظُوا فروجَهُمْ﴾ قال أبو العالية: أي حتى لا يراها أحد، وقال غيره: فحرّم الله على المسلمين أيضاً أن يدخلوا حمّاماً بغير مئزر، وأجمع المسلمون على أن السوءتين عورة من الرجل، وأن المرأة كلّها عورة إلاّ وجهها

﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾

ويَدَيْهَا فإنهم اختلفوا فيهما، وقال أكثر العلماء في الرجل: من سرته إلى ركبته عورة لا يجوز أن تُرى. ﴿إن الله خبيرٌ بما يصنعون﴾ اسم إن وخبرها.

﴿ولْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنّ على جُيُوبِهِنّ﴾ ويجوز وليضرِبنَ بكسر اللام وهو الأصل وحُذفت الكسرة لثقلها. ويضربنَ في موضع جزم بالأمر إلاّ أنه مبني على حال وحدة اتباعاً للماضي عند سيبويه، والمعنى ولْيلصقْنَ خُمُرَهُنّ وهنّ المقانع على جيوبهنّ لئلاّ تبدو صدورهنّ أو أعناقهنّ، والصحيح من قراءة الكوفيين ﴿على جِيُوبِهِنّ﴾ كما يقرؤون ﴿بِيوتاً﴾ والنحويون القدماء لا يُجيزون هذه القراءة، ويقولون: بيْتٌ وبُيوتٌ كفلْس وفُلوس.

وقال أبو إسحاق: هي تجوز على أن تبدل من الضمة كسرة، فأما ما روي عن حمزة من الجمع بين الضم والكسر فمحال لا يقدر أحدٌ أن ينطق به إلاّ على الإيماء إلى ما لا يجوز ﴿أو التابعين غير أُولي الإربة﴾ وقرأ يزيد بن القعقاع وعاصم وابن عامر ﴿أو التابعين غيرَ﴾ بنصب غير على الاستثناء. قال أبو حاتم: على الحال والخفض على النعت، وإن كان الأول معرفة لأنه ليس بمقصود قصده، وإن شئت قلت: هو بدل ونظيره ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] في الخفض والنصب جميعاً.

﴿أو الطفل﴾ بمعنى الأطفال، والدليل على ذلك نعته بالذين ﴿الذين لم يظْهروا على عوْرات النساء﴾ وحكى الفرّاء أنّ لغة قيس ﴿عَوَرات﴾ بفتح الواو، وهذا هو القياس لأنه ليس بنعت كما تقول: جَفْنَةٌ وجَفَنَاتٌ إلاّ أن التسكين أجود في عَوْرات وما أشبهه لأن الواو إذا تحرّكَتْ وتحرّكَ ما قبلها قُلبتْ ألفاً، ولو فُعِلَ هذا لذهب المعنى، وحكى الكسائي ﴿أيُّهُ المؤمنون﴾ بضم الهاء وهذه لغة شاذة لا وجه لها لأنها للتنبيه.

﴿وأنكحوا الأيامى منكم. .﴾ [٣٢]

جمع أيِّم والأيِّم عند أهل اللغة من لا زوج لها كانت بكراً أم ثيّباً، حكى ذلك أبو عمرو بن العلاء والكسائي وغيرهما، وذلك بيّنٌ في قوله جلّ وعزّ: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم﴾ فلم يُبِحْ ثيّباً دون بكر. وحديث النبي ﷺ: «الأيّمُ أحقُّ بنفسها» [م: ٣٤٦١، د: ٢٠٩٨، ٢٠٩٩، ت: ١١٠٨، س: ٣٢٦٠، جه: ١٨٧٠] من هذا بعينه. وجمع أيِّم أيامى وأيايم وإيام مثل جيِّد وجياد، وجمع أمة في التكسير إماء وآم، وفي النصب رأيتُ آمياً وإموان مثل أخ وإخوان، لأن الأصل في أمة أمَوَةٌ وفي المُسلَّم أمَوَاتٌ.

قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: حكى هشام أمَيَات، قال: وهذا خطأ

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى الْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾

لأنها من ذوات الواو. وقرأ الحسن ﴿والصالحين من عبيدكُم﴾ و«عبيد» اسم للجمع، وليس بجمع مُسْتَتِبّ، والجمع المُستتبّ أعبُدٌ وعبادٌ، ونظير عبيد في أنه اسم للجمع قولهم: معبوداء وعِبِدّى. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٥١] ويجوز ﴿والصالحين من عبادكم وإماءكم﴾ بالنصب يرده على الصالحين.

﴿إن يكونوا فقراء يُغْنهم الله من فضله﴾ شرط وجوابه، قيل: يغنهم بالتزويج وهذا صحيح في اللغة لأن فقيراً إنما يُعرَفُ بالإضافة فيقال: فقيرٌ إلى الطعام، وفقير إلى اللباس، وفقير إلى التزويج.

﴿.. والذين يبتغون الكتاب..﴾ [٣٣]

في موضع رفع بالابتداء وفي موضع نصب عند الخليل وسيبويه على إضمار فعل لأن بعده أمراً.

﴿الله نور السموات والأرض..﴾ [٣٥]

مبتدأ وخبره، وتقديره الله ذو نور السموات والأرض، مثل ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]. ﴿مَثَلُ نوره كمشكاة فيها مصباح﴾ مبتدأ وخبره أيضاً، وقد ذكرنا معناه، وقد روى شمر بن عطية عن كعب في قول الله جلّ وعزّ: ﴿مثل نوره﴾ قال: نوره محمد ﷺ [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٤٣].

قال أبو جعفر: لأن محمداً ﷺ في تبيانه للناس بمنزلة النور الذي يضيء لهم. قال كعب: ﴿كمشكاة﴾ ككوّة فيها مصباح قال: ﴿المصباح﴾ قلب محمد ﷺ ﴿في زجاجة﴾ قال: ﴿الزجاجة﴾ صدره ﴿كأنها كوكبٌ دُرّيٌّ﴾ لصدره ثم رجع المصباح الذي هو في القلب فقال: ﴿يُوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ قال لم تُصبْها شمس المشرق ولا شمس المغرب. ﴿شرقيّة﴾ نعت لزيتونة و﴿لا﴾ ليست تحول بين النعت والمنعوت ﴿ولا غربية﴾ عطف.

﴿يكادُ زيتُها يُضيءُ﴾ قال كعب: يكاد محمد ﷺ يستبين لمن يراه أنه نبي وإن لم ينطقْ لما

. . . .

جُعل عليه ﷺ من الدلائل، كما يكاد هذا الزيت يضيء ولو لم تمسسْهُ نارٌ، وقد قُرِئ ﴿دُرِّيٌّ﴾على أربعة أوجه: قرأ الحسن وأهل الحرمين ﴿كأنها كوكبٌ دُرِّيٌّ﴾ بضم الدال وتشديد الياء إلّا أن سعيد بن المسيب قرأ هو وأبو رجاء العُطارِديّ ونصر بن عاصم وقتادة ﴿كأنها كوكب دَرِّي﴾ بفتح الدال وتشديد الياء، وقرأ أبو عمرو والكسائي ﴿كأنها كوكبٌ دِرِّيءٌ﴾ بكسر الدال والهمز، وقرأ حمزة ﴿كأنَّها كوكبٌ دُرِّيءٌ﴾ بضم الدال والهمز. فهذه أربع قراءات، وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٥٢] أنه يقال: ﴿دِرِّيٌ﴾ بكسر الدال وتشديد الياء بغير همز.

قال أبو جعفر: القراءة الأولى بيّنة، نُسِبَ الكوكب إلى الدرّ. فإن قال قائل: فالكوكب نوراً من الدرّ؟ قيل له: إنما المعنى أنّ هذا الكوكب فضْلُهُ على الكواكب كفضل الدرّ على سائر الحَبّ.

والقراءة الثانية بهذا المعنى فأبدِلَ من الضمة فتحة لأن النسب باب تغير.

والقراءة الثالثة لأبي عمرو والكسائي ضَعّفها أبو عبيد تضعيفاً شديداً؛ لأنه تأوّلها من دَرَأْتُ أي دَفَعْتُ أي كوكب يجري من الأفق إلى الأفق فإن كان التأويل على ما تأوله لم يكن في الكلام فائدة ولا كان لهذا الكوكب مزيّةٌ على أكثر الكواكب، ألاترى أنه لا يقال: جاءني إنسان من بني آدم، ولا ينبغي أن يُتَأوّل لمثل أبي عمرو والكسائي رحمهما الله مع محلّهما وجلالهما هذا التأويل البعيد، ولكن التأويل لهما على ما روي عن محمد بن يزيد أن معناهما في ذلك كوكب مندفع بالنور كما يقال: اندَرَأ الحريق، أي اندفع، وهذا تأويل صحيح لهذه القراءة.

وحكى الأخفش سعيد بن مسعدة [معاني القرآن: ٢/ ٦٤١] أنه يقال : درأ الكوكبُ بضوئه إذا امتد ضوؤه وعلا، فأمّا قراءة حمزة فأهل اللغة جميعاً إلاّ أقلهم يقولون: هي لحن لا يجوز؛ لأنه ليس في كلام العرب اسم على فُعّيل، وقد اعترض أبو عبيد في هذا فاحتج لحمزة فقال: ليس هو فُعّيل إنما هو فُعّول مثل سُبّوح أبدِلَ من الواو ياء كما قالوا: عُتِيّ. قال أبو جعفر وهذا الاعتراض والاحتجاج من أعظم الغلط وأشده لأن هذا لا يجوز البتة، ولو جاز ما قال لقيل في سُبّوح: سُبّيح، وهذا لا يقوله أحد، وليس عُتيّ من هذا، والفرق بينهما واضح بيّنٌ لأنه ليس يخلو عُتِيّ من إحدى جهتين: إما أن يكون جَمْعَ عاتٍ فيكون البدل فيه لازماً لأن الجمع باب تغير والواو لا تكون طَرَفاً في الأسماء وقبلها ضمة، فلمّا كان قبل هذه ساكن وقبل الساكن ضمة، والساكن ليس بحاجز حصين أُبدل من الضم كسرة وقلبت الواو ياء، وإن كان عتي واحداً كان بالواو أولى وكان قبلها لأنها طَرَفٌ والواو في فُعُول ليست طَرَفاً ولا يجوز قلبُها.

ومن احتج لحمزة بشيء مُشبِه قال: قد جاء مُرِّيقٌ وهو فُعّيلٌ، والحق في هذا أن مُرِّيقاً عجميّ، والذي حكى الفرّاء من كسر الدال جائز على أن تُبْدَلَ من الضمة كسرة.

فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ

﴿يُوقَدُ من شجرة مباركة﴾ قرئ على أربعة أوجه: قرأ الحسن وأبو عبد الرحمن السلمي ومجاهد وأبو جعفر وأبو عمرو بن العلاء ﴿تَوَقَّدَ من شجرة﴾ بفتح الدال يجعلهُ فعلاً ماضياً، وقرأ شيبة ونافع ﴿يُوقَدُ من شجرة مباركة﴾ وهاتان القراءتان متقاربتان لأنهما جميعاً للمصباح، وهو أشبه بهذا الوصف لأنه الذي يبين ويضيء، وإنما الزجاجة وعاء له، فتَوَقَّدَ فعل ماض من تَوَقَّدَ يَتَوَقَّدُ، ويُوقَدُ فعل مستقبل من أُوقِدَ يُوقَدُ، وقرأ نصر بن عاصم ﴿تَوَقَّدُ﴾ [معاني القرآن: ٢/٢٥٣]، والأصل على قراءته تتوقد وحذف إحدى التاءين لأن الأخرى تدلّ عليها. وقرأ الكوفيون ﴿تُوقَدُ﴾، وهاتان القراءتان على تأنيث الزجاجة.

﴿ولو لم تمسَسْهُ نارٌ﴾ على تأنيث النار، وزعم أبو عبيد أنه لا يعرف إلا هذه القراءة، وحكى أبو حاتم أنّ السُّدي روى عن أبي مالك عن ابن عباس أنه قرأ ﴿ولو لم يَمْسَسْهُ نارٌ﴾ بالياء. قال محمد بن يزيد: التذكير على أنه تأنيث غير حقيقي، وكذا سبيلُ المَوَاتِ عنده.

﴿في بيوت أذن الله أن تُرفَعَ..﴾ [٣٦]

قد ذكرناه. وقيل: المعنى: صلّوا في بيوت. وقرأ عاصم وعبد الله بن عامر ﴿يُسَبَّح له فيها بالغدوّ والآصال﴾ وكذا يُروى عن الحسن، وقد ذكر سيبويه مثل هذا، وأنشد:

لِـيُـبْـكَ يـزيـدُ ضـارعٌ لِـخُـصُـومَـةٍ

[القرطبي في تفسيره: ٧/٩٢]، [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٤٦]

والتقدير يُسَبِّحُ له فيها رجال على إضمار هذا الفعل؛ لأنه لمّا قال: يُسَبَّحُ دل على أن ثَمّ مُسَبِّحين وعلى هذا تقول: ضُرِبَ زيدٌ عمروٌ، ولمّا أن قلت: ضُرِبَ زيدٌ، دلّ على أنّ له ضارباً فذكرتَهُ وأضمرت له فعلاً.

﴿..وإقام الصلاة..﴾ [٣٧]

ويقال: أقام الصلاة إقامةً، والأصل إقْوامَةً فقُلِبَتْ حركة الواو على القاف فانقلبت الواو ألفاً وبعدها ألف، وهما ساكنتان فحذفتَ إحداهما وأثبتَ الهاء لئلا تحذفها فيُجحِفَ فلمّا أضفتَ قام المضاف إليه مقام الهاء فجاز حذفها، فإن لم تُضِفْ لم يجُز حذفها، ألا ترى أنك تقول: وَعَدَ عِدَةً، فلا يجوز حذف الهاء لأنك قد حذفت واواً لأن الأصل وِعْدَةً، فإن أضفت جاز حذف الهاء؟ وأنشد الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٥٤]: [البسيط]

إنّ الخليطَ أجدُّوا البَيْنَ فانجردوا وأخلفوك عِدَ الأمرِ الذي وعدوا

يريد عِدَةَ فحذف الهاء لمّا أضاف.

أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ
بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ
ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ
بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ
بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾

﴿يخافون يوماً تتقلَّبُ فيه القلوبُ والأبصارُ﴾ قد ذكرناه. وقيل: معناه تتقلب قلوب الفجّار على النار، وقيل: تتقلّب أي تُنْضَجُ مرةً وتلفحها النار مرةً.

﴿والذين كفروا..﴾ [٣٩]

ابتداء ﴿أعمالُهُمْ﴾ ابتداء ثانٍ، ويجوز أن يكون بدلاً من الذين، ويكون الخبر ﴿كسراب بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظمآن ماء﴾ فإن خففت الهمزة قلت: الظمان.

﴿ظُلُمَاتٌ..﴾ [٤٠]

على إضمار مبتدأ ومن قرأ ﴿ظُلُمات﴾ جعلها بدلاً من ظلمات الأولى، ويقال: ﴿ظُلْمَاتٌ﴾ لخفّة الفتحة و﴿ظُلُمَاتٌ﴾ لثقل الضمة.

﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾. تأوّله أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤٨/٤] على أنه في الدنيا أي من لم يجعل الله له هداية إلى الإسلام لم يهتد، وتأوّله غيره على أنه في الآخرة أي من لم يجعل الله له نوراً في القيامة لم يهْتد إلى الجنة.

﴿ألم تر أن الله يُسَبِّحُ له من في السموات والأرض والطيرُ صافات..﴾ [٤١]

عطفاً على ﴿مَنْ﴾. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤٨/٤]: ويجوز ﴿والطيرَ﴾ بمعنى مع الطير، ولم يُقرأ به. قال أبو جعفر: وسمعته يجيز قُمْتُ وزيداً، بمعنى مع زيد. قال: وهو أجود من الرفع، قال: فإن قلت: قمت أنا وزيدٌ، كان الأجود الرفع، ويجوز النصب. ﴿كلّ قد عَلِمَ صلاته وتسبيحه﴾ يجوز أن يكون المعنى كلّ قد علم الله صلاته وتسبيحه، ومن هذه الجهة يجوز نصب ﴿كلّ﴾ عند البصريين والكوفيين، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤٩/٤]: والصلاة للناس والتسبيح لغيرهم ولهم، ويجوز أن يكون المعنى كلّ قد علم صلاة نفسه وتسبيحه.

﴿ألم تر أن الله يُزجي سحاباً ثم يؤلّف بينه..﴾ [٤٣]

﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٤﴾

يقال: «بين» لا يقع إلا لاثنين فصاعداً فكيف جاء «بينه»؟» فالجواب: أن ﴿بينه﴾ ههنا لجماعة السحاب، كما تقول: الشجر حسن، وقد جلست بينه. وفيه قول آخر: وهو أنْ يكون السحاب واحداً فجاز أن يقال: بينه لأنه مشتمل على قِطَع كثيرة كما قال الشاعر: [الطويل]

قفا نبكِ مِنْ ذكرى حبيب ومنزل ... بِسِقْطِ اللِّوى بين الدخول فحومل

[ديوان امرىء القيس: ٨]

فأوقع بيناً على الدخول وهو واحد لاشتماله على مواضع. هذا قول النحويين، إلاّ الأصمعي فإنه زعم أن هذا لا يجوز وكان يرويه: «بين الدخول وحومل» [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٥٦]، قرأ ابن عباس والضحاك ﴿فترى الودْقَ يخرجُ من خلله﴾ وخَلَلٌ: واحد خلال مثل جمل وجمال، وهو واحد يدلّ على جمع.

﴿ويُنَزِّلُ من السماء من جبال فيها من بَرَد﴾ من قال: إن المعنى من جبال بَرَدٍ فيها، فبردٌ عنده في موضع خفض، هكذا يقول الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٥٦]، كما تقول: الإنسان من لحم ودم، والإنسان لحم ودم، ويجب أن يكون على قوله: المعنى من جبالٍ بَرَدٍ فيها بتنوين الجبال، لأنه قال: الجبال هي البَرَد، فأما على قول البصريين فيكون ﴿من بَرَد﴾ في موضع نصب، ويجوز الخفض كما تقول: مررت بخاتم حديداً وبخاتم حديد، الخفض على البدل والنصب عند سيبويه على الحال، وعند أبي العباس على البيان.

ومن قال: المعنى: من مقدار جبال فمن برد عنده في موضع نصب لا غير. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٥٧]: كما تقول: عندي بيتان تبناً، ومثله عنده ﴿أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا﴾ [المائدة: ٩٥]، ومَنْ قال: إنّ ﴿مِنْ﴾ زائدة فيهما فهما عنده في موضع نصب لا غير. وقرأ أبو جعفر: ﴿يكادُ سَنَا برقِهِ يُذْهِبُ بالأبصار﴾ بضم الياء، وزعم أبو حاتم أن هذا لحن، وهو قول أستاذه الأخفش يقول: دُخِلَ بالمُدخَل ولا يُجيز ههنا أُدخِلَ، ويزعم أن الباء تُعاقب الألف، وهذا هو القول البيّن، فأما أن يكون خطأ لا يجوز ولا يحمل عليه فقد زعم جماعة أن الباء تُزاد واحتجوا بقول الله جلّ وعزّ: ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ﴾ [الحج: ٢٥] وإن كان غير هذا القول أولى منه، وهو ما حكاه لنا علي بن سليمان عن محمد بن يزيد. قال: تكون الباء متعلقة بالمصدر إذ كان الفعل دالاً عليه ومأخوذاً منه، فعلى هذا يكون التقدير ذهابه بالأبصار أو إذهابه، وكذا: أُدخل بالمُدخل السجنُ الدارُ، جائز على هذا.

﴿يُقلِّبُ الله الليل والنهارَ...﴾ [٤٤]

مجازٌ أي يقلِّب هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا فإذا زال أحدهما ودخل الآخر كان بمنزلة ما قُلِبَ إليه.

وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ
ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ
﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ
﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ بَلْ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ
قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن
يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ
لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

﴿والله خلق كلَّ دابة من ماء..﴾ [٤٥]

قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم وسائر الكوفيين يقرؤون **﴿خالقُ كلِّ دابة﴾** والمعنيان صحيحان، أخبر الله جلّ وعزّ بخبرين ولا ينبغي أن يُقال في هذا أحد القراءتين أصح من الأخرى لأنهما يدلان على معنيين، ولكن إن قال قائل: **﴿خَلَقَ﴾** في هذا أكثر لأنه ليس بشيء مخصوص، وإنما يقال: خالق على العموم، كما قال جلّ وعزّ: **﴿ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾** [الحشر: ٢٤] وفي الخصوص **﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾** [الانعام: ١]، وكذا **﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾** [الأعراف: ١٨٩] فكذا يجب **﴿والله خلق كلَّ دابة من ماء﴾**.

والدابة كل ما دبّ على وجه الأرض من الحيوان يقال: دبّ، وهو دابّ، والهاء للمبالغة. وقيل: يعني بالماء ههنا المنيّ كما قال: **﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾** [الطارق: ٦] وقيل: لما كان خلقُ الأرض من ماء جاء هذا هكذا. وقيل: أصل خلق النار والنور من الماء **﴿فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع﴾** ومن مشى على أكثر من أربع فهو يمشي على أربع، وغلب ما يعقل لمّا اجتمع مع ما لا يعقل [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٥٠]؛ لأنه المخاطَب والمُتَعَبِّد.

﴿..مذعنين﴾ [٤٩]

في موضع الحال.

﴿أفي قلوبهم مرضٌ أم ارتابوا..﴾ [٥٠]

فأنكر الله عليهم ذلك لِما أظهر من البراهين فقال: **﴿بل أولئك هم الظالمون﴾**.

﴿إنما كان قولَ المؤمنينَ..﴾ [٥١]

وقرأ الحسن **﴿إنما كان قولُ المؤمنينَ﴾** جعله اسم كان والخبر **﴿أن يقولوا﴾**.

﴿..قل لا تُقسِمُوا..﴾ [٥٣]

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾﴾

نهاهم عن الحلف لأن عزمهم كان على غير ذلك فهم آثمون إذا حلفوا **﴿طاعةٌ معروفةٌ﴾** على إضمار لتكن طاعةٌ، ويجوز أن يكون المعنى طاعةٌ أولى بكم.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥١/٤]: يجوز طاعةً بالنصب يعني على المصدر.

﴿.. فإنْ تولَّوا..﴾ [٥٤]

في موضع جزم بالشرط. والأصل **﴿تتولّوا﴾** فحُذفت إحدى التاءين لدلالة الأخرى، وحذفت النون للجزم، والجواب في الفاء وما بعدها.

﴿وعدَ الله الذين آمنوا منكمْ وعملوا الصالحات ليستخلِفنّهمْ في الأرض كما استخلف الذين من قبلهمْ..﴾ [٥٥]

فكان في هذه الآية دلالة على نبوة رسول الله ﷺ؛ لأنّ الله أنجز ذلك الوعد، وكان فيها دلالة على خلافة أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم؛ لأنه لم يستخلفْ أحداً ممنْ خوطب بهذه الآية غيرهم؛ لأن هذه الآية نزلت قبل فتح مكة.

وعن النبي ﷺ أنه قال: «**الخلافة بعدي ثلاثون**» [د: ٤٦٤٦، ٤٦٤٧، ت: ٢٢٢٦] هذا للآية **﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ من بعد خوفهم أمناً﴾** وعاصم يقرأ **﴿وليُبْدِلَنّهم﴾** [معاني القرآن للفراء: ٢٥٨/٢] مخففاً، وحكى محمد بن الجهم عن الفراء [معاني القرآن: ٢٥٩/٢] قال: قرأ عاصم والأعمش **﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ﴾** مشدّدة، وهذا غلط على عاصم وقد ذكرنا بعده غلطاً أشدّ منه، وهو أنه حكى عن سائر الناس التخفيف.

قال أبو جعفر: زعم أحمد بن يحيى أن بين التخفيف والتثقيل فرقاً وأنه يقال: بدّلتُهُ أي غيّرتُهُ وأبدلتُهُ أزلتُهُ وجعلتُ غيره. قال أبو جعفر: وهذا القول صحيح، كما تقول: أبدل لي هذا الدرهم، أي أزله وأعطني غيره، وتقول: قد بدّلتَ بعدنا أي غيّرت غير أنه قد يُستعمل أحدهما في موضع الآخر، والذي ذكر أكثر **﴿يَعْبُدُونَنِي﴾** في موضع نصب على الحال، ويجوز أن يكون مستأنفاً في موضع رفع.

﴿لا تَحْسَبَنّ الذين كفروا مُعْجِزين في الأرض..﴾ [٥٧]

مفعولان، وقرأ حمزة **﴿لايحسبنّ الذين كفروا مُعجزين في الأرض﴾** قال أبو جعفر: وما

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٨ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ﴾

علمت أحداً من أهل العربية واللغة بصرياً ولا كوفياً إلاّ وهو يحظر أن تُقرأ هذه القراءة، فمنهم من يقول هي لحن لأنه لم يأت إلاّ بمفعول واحد ليحسبنّ، وممّن قال هذا أبو حاتم.

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٥٩]: هو ضعيف وأجازه على ضعفه على أنه يحذف المفعول الأول، والمعنى عنده: لا يحسبنّ الذين كفروا إياهم معجزين في الأرض، ومعناه: لا يحسبنّ أنفسَهُمْ معجزين في الأرض. ورأيت أبا إسحاق يذهب إلى هذا القول أعني قول الفرّاء، وسمعت علي بن سليمان يقول في هذه القراءة: ويكون ﴿الذي﴾ في موضع نصب قال: ويكون المعنى: لا يحسبنّ الكافر الذين كفروا معجزين في الأرض.

﴿.. والذين لم يبلغوا الحُلُم..﴾ [٥٨]

وقرأ الحسن ﴿والذين لم يبلُغوا الحُلْمَ﴾ بإسكان اللام لثقل الضمة. وقرأ المدنيون وأبو عمرو ﴿ثلاثُ عورات﴾ بالرفع، وقرأ الكوفيون ﴿ثلاثَ عورات﴾ بالنصب، والقول في هذا قريب من القول في يحسبنّ. قال أبو حاتم: النصب ضعيف مردود. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٩٠]: الرفع أحبّ إلي، قال: وإنما اخترت الرفع لأن المعنى: هذه الخصال ثلاثُ عورات. والرفع عند الكسائي بالابتداء، والخبر عنده ما بعده، ولم يقل بالعائد، وقال نصّاً بالابتداء، قال: العوراتُ الساعاتُ التي تكون فيها العورة والخلوة إلا أنه قرأ بالنصب والنصب فيه قولان: أحدهما أنه مردود على قوله: ﴿ثلاثَ مرات﴾ ولهذا استبعده الفرّاء. وقال أبو إسحاق: المعنى ليستأذنكم أوقات ثلاث عورات.

﴿طوّافون﴾ بمعنى هم طوّافون، قال الفرّاء: كقولك في الكلام: إنما هم خدمُكُم وطوّافون عليكم، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٩٠] نصب ﴿طوّافين﴾؛ لأنه نكرة والمُضمَرُ في عليكم معرفة، ولا يجيز البصريون أن يكون حالاً من المضمر من الذين في ﴿عليكم﴾ وفي ﴿بعضكم﴾ لاختلاف العاملين، لايجوز مررتُ بزيد، ونزلت على عمرو العَاقِلَين، على النعت لهما.

﴿بعضُكُمْ على بعض﴾ لله بإضمار فعل أي يطوف بعضكم على بعض ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات﴾ الكاف في موضع نصب أي يبيّن الله لكم آياته الدّالة على وحدانيته. تبياناً مثل ما بيّن لكم هذه الأشياء.

﴿وإذا بلغ الأطفالُ منكُم الحُلُم..﴾ [٥٩]

عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

وقرأ الحسن ﴿الحُلْمَ﴾ حذف الضمة لثقلها ﴿فليستأذنوا﴾ أي فليستأذنوا في كل الأوقات، ولم يقل: فليستأذنوكم، وقال في الأول: ﴿..لِيَسْتَأْذِنكُمُ..﴾ [٥٨] لأن الأطفال غير مخاطبين ولا متعبِّدين..

﴿والقواعدُ من النساء..﴾ [٦٠]

جمع قاعد بحذف الهاء، وفيه ثلاثة أقوال: مذهب البصريين أنّه على النسب، ومذهب الكوفيين أنه لما كان لا يقع إلاّ للمؤنث لم يُحتجْ فيه إلى الهاء، والقول الثالث أنه جاء بغير هاء تفريقاً بينه وبين القاعدة بمعنى الجالسة ﴿فليس عليهنّ جُناحٌ أن يضعْنَ ثيابهنّ غير مُتبرِّجات بزينة﴾ على الحال، أي لا يُرِدْنَ أن يُظهِرْنَ زينتهنّ للرجال.

﴿ليس على الأعمى حرج..﴾ [٦١]

اسم ليس وقد ذكرناه. ومن أحسن ما قيل فيه أنه في الجهاد. فأمّا معنى ﴿ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أُمهاتكم..﴾ إلى آخر الآية. ففيه ثلاثة أقوال: منها أنه إنما يجوز ذلك بعد الإذن، ومنها أنه قد كان عُلِمَ أنهم لا يبخلون عليهم بهذا. والقول الثالث أن الآية منسوخة [أبو جعفر «الناسخ والمنسوخ»: ١٩٧] وأنّ هذا كان أول، فلمّا قال رسول الله ﷺ: «إن دماءكُمْ وأموالكم حرامٌ إلاّ بإذن، وحُرمةُ مال المسلم كحرمة دمه» [د: ٤٨٨٢، م: ٦٤٨٧، ٦٤٨٨، جه: ٣٩٣٣] فوجب من هذا أنّه لا يحل لأحد شيءٌ من مال أحد إلا بإذن أو ما أجمع عليه المسلمون عند خوفه على هلاك نفسه.

وقد قيل: إن الآية منسوخة بقوله جلّ وعزّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧] فإذا كان لا يدخل إلا بإذن فهو من الطعام أبعد، وقال جلّ وعزّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣] ولو لم يكن في نسخ الآية إلاّ الحديث الذي رواه مالك عن نافع عن ابن

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ
يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا
قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ
فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾

عمر عن النبي ﷺ قال: **«لايحتلبنّ أحدكم ماشية أخيه إلا بإذنه أيحبُّ أحدكم أن يؤتى إلى مشربته فتُفتح خزانته فيؤخذ طعامه»** [جه: ٢٣٠٢] لكان كافياً.

وقرأ قتادة ﴿مِفْتَاحَهُ﴾ وهي لغة، ومفتحٌ أكثر في كلام العرب، يدلّك على ذلك جمعه على مفاتح.

﴿أن تأكلوا جميعاً﴾ نصب على الحال **﴿تحيَّةً﴾** مصدر. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٥٤]: لأن معنى **﴿فسلّموا﴾** فحيّوا، وأجاز الكسائي والفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٦١] رفع تحية بمعنى هي تحيةٌ **﴿مِنْ عند الله﴾** لأن الله أمر بها **﴿مباركةً طيبةً﴾** لأن سامعها يستطيب سمعها.

﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله..﴾ [٦٢]

مبتدأ وخبره **﴿وإذا كانوا معه على أمر جامع﴾ أي ما يحتاج فيه إلى الاجتماع** من الحرب وغيرها **﴿لم يذهبوا حتى يستأذنوه﴾** لأنه قد يحتاج إلى حضورهم.

﴿لا تجعلوا دُعاء الرسولِ بينكم كدعاءِ بعضِكُم بعضاً..﴾ [٦٣]

الكاف في موضع نصب مفعول ثان **﴿قد يعلمُ الله الذين يتسلَّلونَ منكم لواذاً﴾** مصدر، ويجوز أن يكون في موضع الحال أي ملاوذين. قال أبو إسحاق: أي مخالفين، وحقيقته أن بعضهمْ يلوذ ببعض أي يستتر به لئلاّ يُرى، يقال: لاوذَ يلاوذُ ملاوذةً ولواذاً، ولاذَ يلوذُ لوذاً ولياذاً، تقلبُ الواو ياءً لانكسار ما قبلها إتباعاً للاذَ في الاعتلال، فإذا كان مصدر فاعل لم يُعَلّ؛ لأن فاعل لا يجوز أن يُعَلّ.

﴿فليحذرِ الذين يُخالفونَ عن أمرِهِ أن تُصيبَهُمْ فتنةٌ﴾ ﴿أن﴾ في موضع نصب بيحذر، ولا يجوز عند أكثر النحويين: حَذِرَ زيداً، وهو في أنْ جائز؛ لأن حروف الخفض تُحذفُ معها.

﴿والله بكل شيء عليمٌ﴾ [٦٤]

مبتدأ وخبره.

٢٥ ـ سورة الفُرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ
وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ
شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ
ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

شرحُ إعرابِ سُورةِ الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تبارك..﴾ [١]

قد تكلّم أهل اللغة في معناه، فقال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٦٢]: هي في العربية وتقدّسَ واحد، وهما للعظمة، وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٥٧]: تفاعل من البركة. قال: ومعنى البركة الكثرة من كل ذي خير، وقيل: تبارك: تعالى، وقيل: المعنى تعالى عطاؤه أي زاد وكثر، وقيل: المعنى دام وثبت إنعامه. وهذا أولاها في اللغة، والاشتقاق من بَرَكَ الشيءُ إذا ثبت، ومنه بَرَكَ الجمل. فأمّا القول الأول فمُخْلَطٌ لأن التقدير إنما هو من الطهارة، وليس من ذا في شيء ﴿الذي نزّل الفرقان﴾ في موضع رفع بفعله، والفرقان: القرآن؛ لأنه فَرَقَ بين الحقّ والباطل، والمؤمن والكافر ﴿على عبده ليكون﴾ إليه، ويجوز أن يكون يعود على الفرقان. ويقال: أنذَرَ إذا خوّف، ونَذِيرٌ على التكثير.

﴿الذي له مُلكُ السموات والأرض..﴾ [٢]

﴿الذي له مُلكُ السموات والأرض..﴾ في موضع رفع نعتاً أو بدلاً من الذي قبله.

﴿..فقدْ جاءوا ظُلْماً..﴾ [٤]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٥٨]: ﴿..فقدْ جاءوا ظُلْماً﴾ أي بظلم، وقال غيره: فقد أتوا ظُلْماً وزُوراً.

﴿وقالوا أساطيرُ الأولينَ..﴾ [٥]

وَٱلْأَرْضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ
أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ
وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل
لَّكَ قُصُورًۢا ﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟

على إضمار مبتدأ أي وقالوا: الذي أتيت به أساطير الأولين. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥٨/٤]: واحدها أُسطورة مثل أُحدوثة وأحاديث، وقال غيره: أساطير جمع أسطار مثل أقوال وأقاويل. وروي عن ابن عباس رحمه الله أن الذي قال هذا النضر بن الحارث، وكذا كل ما كان في القرآن فيه ذكر الأساطير. قال محمد بن إسحاق: فكان مؤذياً للنبي ﷺ ﴿**اكتتبها فهي تُملَى عليه**﴾ على لغة من قال: أملى، ومن قال: أملّ قال تُمَلُّ عليه ﴿**بُكرةً وأصيلاً**﴾.

﴿**وقالوا ما لهذا الرسولِ..**﴾ [٧]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥٨/٤]: ﴿**ما**﴾ منفصلة، والمعنى: أيُّ شيء لهذا الرسول في حال مشيه وأكله؟ ﴿**لولا أُنزل إليه مَلَكٌ**﴾ أي هلاّ ﴿**فيكون معهُ نذيراً**﴾ جواب الاستفهام.

﴿**أو يُلقى..**﴾ [٨]

في موضع رفع، والمعنى أو هلاّ يُلقى إليه كنز أو هلاّ ﴿**تكونُ له جنَّةٌ يأكلُ منها**﴾ قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم، وقرأ الكوفيون ﴿**نأكلُ منها**﴾ بالنون. والقراءتان حسنتان تؤدّيان عن معنيين، وإن كانت القراءة بالياء أبين؛ لأنه قد تقدم ذكر النبي ﷺ وحده فأنْ يعود الضمير إليه أبينُ.

﴿**انظر كيف ضربوا لك الأمثالَ..**﴾ [٩]

أي ضربوا لك هذه الأمثال ليتوصلوا إلى تكذيبك ﴿**فضلّوا**﴾ عن سبيل الحق وعن بلوغ ما أرادوا ﴿**فلا يستطيعونَ سبيلاً**﴾ أي إلى تصحيح ما قالوا فيك.

﴿**تبارك الذي إن شاء جعلَ لك خيراً من ذلك..**﴾ [١٠]

شرط ومجازاة، لم يُدغمْ لأن الكلمتين منفصلتان، ويجوز الإدغام لاجتماع المثلين ﴿**ويجْعل لك قصوراً**﴾ يكون في موضع جزم عطفاً على موضع ﴿**جعل**﴾، ويجوز أن يكون في موضع رفع معطوفاً على الأولين ثم يدغم، وأجاز الفراء [معاني القرآن: ٢٦٣/٢] النصب على الصرف. وقرأ أهل الشام ويُروى عن عاصم أيضاً ﴿**ويَجْعَلُ لك قصوراً**﴾ بالرفع أي وسيجعل لك في الآخرة قصوراً.

ضَيِّقًا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾

﴿ثُبوراً﴾ [١٣]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٥٩]: ﴿ثُبُوراً﴾ نصبه على المصدر أي ثَبِرنا ثُبوراً، وقال غيره: هو مفعول به أي دَعَوا الثبور، كما يقال: يا عجباه أي هذا من أوقاتك فاحضرْ. وهذا أبلغُ مِن تَعَجَّبتُ.

﴿لا تدعوا اليومَ ثُبوراً واحداً وادعوا ثُبوراً كثيراً..﴾ [١٤]

أي بلاؤكم أعظم من أن تدعوا الثبور مرةً واحدةً ولكن يدعونه مراراً كثيرة، ولم يجمع الثبور لأنه مصدر.

﴿قلْ أذلك خيرٌ أمْ جنّةُ الخلد..﴾ [١٥]

كما حكى سيبويه [الكتاب: ١/٤٨٤] عن العرب: الشقاء أحبُّ إليك أم السعادة؟ وقد عُلِمَ أن السعادة أحبُّ إليه، وقيل: هذا للتنبيه، وقيل: المعنى: أذلك خيرٌ؟ على غير تأويل مِنْ، كما يقال: عنده خيرٌ. وهذا قول حَسَنٌ، كما قال: [الوافر]

فَشَرُّكُما لِخَيْرِكُما الفِداءُ

[ديوان حسان بن ثابت: ٨]

وفي الآية قول ثالث وهو أنّ الكوفيين يجيزون: العسلُ أحلى من الخلِّ، وهذا قول مردود؛ لأنّ معنى فلان خيرٌ من فلان، أنه أكثر خيراً منه، ولا حلاوة في الخل ولا يجوز أن تقول: النصراني خير من اليهودي؛ لأنه لا خير فيهما فيكون أحدهما أزيد في الخير من الآخر، ولكن يقال: اليهودي شرٌّ من النصراني، فعلى هذا كلام العرب.

﴿..سبحانك ما كان ينبغي لنا أنْ نَتّخذ من دونك منْ أولياء..﴾ [١٨]

وقرأ الحسن وأبو جعفر ﴿أن نُتّخَذَ﴾ بضم النون، وقد تكلم في هذه القراءة النحويون، وأجمعوا على أن فتح النون أولى، فقال أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر: لا يجوز ﴿نُتّخَذَ﴾، قال أبو عمرو: لو كانت نُتّخَذُ لحذفت ﴿مِن﴾ الثانية، فقلتَ: أن نُتّخَذَ من دونك أولياء، ومثل

فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ

أبي عمرو على جلاله ومحلّه يُستحسنُ منه هذا القول: لأنه جاء بعلّة بيّنة، وشرح ما قال إنه يقال: ما اتَّخذتُ رجلاً وليّاً، فيجوز أن يقع هذا لواحد بعينه ثم يقال: ما اتخذت من رجل وليّاً، فيكون نفياً عاماً، وقولك: وليّاً تابع لما قبله فلا يجوز أن يُدخِلَ فيه مِنْ؛ لأنه لا فائدة في ذلك.

وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٦٤] عن العرب أنهم لا يقولون: ما رأيتُ عبد الله من رجل، غير أنه أبطل هذا، وترك ما روي عن العرب، وأجاز ذلك من قبل نفسه فقال: ولو أرادوا: ما رأيت من رجل عبد الله لجاز إدخال مِنْ تأوّل القلبَ.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٦٠]: وهذا خطأ، لا يجوز البتّة، وهو كما قال. ثم رجع الفرّاء فقال: والعرب إنما تُدخل مِن في الأسماء وهذه مناقضة بيّنة، وأجاز ذلك الكسائي أيضاً، ثم قال: وهو قبيح. ﴿ولكن متَّعْتَهُمْ وآباءَهُمْ﴾ أي طالت أعمارهم بعد موت الرسل صلوات الله عليهم فنَسُوا وهلكوا.

﴿فقدْ كذَّبوكُمْ بما تقولون..﴾ [١٩]

تأوّله أبو عبيد بمعنى: فيما يقولون، وقال غيره: هذه مخاطبة للأنبياء صلى الله عليهم وسلّم ﴿فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً﴾. قيل: فما يستطيعون أن يصرفوا عن أنفسهم العذاب ولا أن ينصر بعضهم بعضاً.

﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلاّ إنّهم لَيأكلون الطعام..﴾ [٢٠]

إذا دخلت اللام لم يكن في ﴿إن﴾ إلا الكسر، ولو لم تكن اللام ما جاز أيضاً إلا الكسر لأنها مستأنفة، وهذا قول جميع النحويين إلا أنّ علي بن سليمان حكى لنا عن محمد بن يزيد أنه قال: يجوز الفتح في إنّ هذه وإنْ كان بعدها اللام، وأحسبُهُ وهماً منه. قال أبو إسحاق: المعنى وما أرسلنا قبلك رُسُلاً إلاّ أنهم ليأكلون الطعام، ثم حذفَ مِنْ لأنّ مِنْ تدلّ على المحذوف. وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٦٤]: ﴿مَنْ﴾ محذوفة أي إلاّ أن منهم مَنْ ليأكلون الطعام، وشبهه بقوله ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصافات: ١٦٤]. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٦٢]: هذا خطأ لأنّ مَنْ موصولة فلا يجوز حذفها.

﴿وجعلنا بعْضَكُمْ لبعض فتنةً﴾ الفتنة في اللغة الاختبار، وفي الحديث **«الغني للفقير فتنة، والفقير للغني فتنة، والقوي للضعيف فتنة، والضعيف للقوي فتنة»**. والمعنى في هذا: أن كل واحد منهما مُخْتَبَرٌ بصاحبه، فالغني مختَبَرٌ بالفقير عليه أن يواسيه ولا يسخر منه، والفقير ممتحَنٌ بالغني

عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ
يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ
ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ
يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾

عليه أن لا يحسده وأن لا يأخذ منه إلا ما أعطاه، وأن يصبر كل واحد منهما على الحق، كما قال الضحّاك: في معنى ﴿أتصبرون﴾ أي على الحق ﴿وكان ربُّك بصيراً﴾ أي بما تعملون أي فيما امتحنكم فيه.

﴿يومَ يرون الملائكة لا بُشْرى يومئذ للمجرمين..﴾ [٢٢]

لا يجوز أن يكون يوم يرون منصوباً ببشرى لأنّ ما في خبر التعجب أو في خبر النفي لا يعمل فيما قبله ولكن فيه تقديران: يكون المعنى: يمنعون البشارة يوم يرون الملائكة، ودلّ على هذا الحذف ما بعده، ويجوز أن يكون التقدير لا بُشرى تكون ﴿يومَ يرون الملائكة﴾ و﴿يومئذ﴾ مؤكد، ويجوز أن يكون المعنى: اذكر يوم يرون الملائكة. ﴿ويقولون حِجْراً﴾ مصدر أي منعاً ومنه حجرتُ على فلان، ومنه قيل حُجْرة.

﴿..فجعلناه هباءً منثوراً..﴾ [٢٣]

أي لا ينتفع به أي أبطلناه. وليس هباءة من ذوات الهمزة وإنما هُمِزتْ لالتقاء الساكنين، والتصغير هُبَيٌّ في موضع الرفع، ومن النحويين من يقول: هُبَيٌّ في موضع الرفع.

﴿أصحابُ الجنّةِ يومئذ خيرٌ مستقراً..﴾ [٢٤]

ابتداء وخبر، وقد ذكرنا مثله قبل هذا في ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾ [الفرقان: ١٥] وحكينا قول الكوفيين أنهم يجيزون: العسل أحلى من الخلّ، وذكر الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٦٦] في هذه الآية ما هو أكثر من هذا، فزعم أن المعنى: أصحاب الجنة يومئذ خيرٌ مستقراً من أهل النار، وليس في مستقرّ أهل النار خير، فكأنه رد على نفسه، وسمعت علي بن سليمان يقول في هذا ويحكيه: إن المعنى: لما كنتم تعملون عمل أهل النار صرتم كأنكم تقولون: إنّ في ذلك خيراً، وقيل: خيرٌ مستقراً مما أنتم فيه، وقيل: خير على غير معنى أفعَل، ويكون مستقرّ ظرفاً، وعلى ما مرّ يكون منصوباً على البيان.

﴿ويومَ تشقّقُ السماءُ بالغمام..﴾ [٢٥]

الأصل تتشقّقُ أُدغمت التاء في الشين، وقرأ الكوفيون ﴿تَشَقَّقُ﴾ حذفوا التاء؛ لأن التاء الباقية تدلّ عليها.

﴿المُلْكُ يومئذ الحقُّ للرحمن..﴾ [٢٦]

وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا
خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ
ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ
بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ
فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾

مبتدأ وخبر، وأجاز أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٦٥] نصب الحق بمعنى أحقُّ الحقَّ أو أعني الحقَّ. ﴿وكان يوماً على الكافرين عسيراً﴾ الفعل منه عَسِرَ يَعْسَرُ وعَسُرَ يَعْسُرُ.

﴿ويومَ يعضُّ الظالمُ على يديه..﴾ [٢٧]

الماضي عَضِضْتُ وحكى الكسائي عَضَضْتُ بفتح الضاد الأولى. وجاء التوقيف عن أهل التفسير منهم ابن عباس وسعيد بن المسيب أن الظالم ههنا عُقبةُ بن أبي مُعَيْط، وأن خليله أُميّة بن خلف، فعقبة قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأميّة قتله النبي ﷺ فكان هذا من دلائل النبي ﷺ؛ لأنه خبّر عنهما بهذا فقُتلا على الكفر ولم يُسمَّيا في الآية؛ لأنه أبلغ في الفائدة ليُعلم أن هذه سبيل كل ظالم قبل من غيره معصية الله جلّ وعزّ.

﴿يا ويلتا..﴾ [٢٨]

وقرأ الحسن ﴿يا ويلتي﴾ بالياء، والقراءة الأولى أكثر في كلام العرب لأنهم يحذفون إذا قالوا: يا غلام أقبلْ؛ لأن النداء موضع حذف، وكان الأصمعي ينشد بيت زهير [ديوانه: ٩]: [الطويل]

تبصّرْ خليلِ هلْ ترى منْ ظعائنٍ ... تحمّلنَ بالعلياء من فوق جُرثُمِ

وينكر رواية من روى ﴿تبصّر خليلي﴾ لأنه كان يقصد الروايات الصحاح الفصيحة، ولا يُعرّج على الشاذ، وكذا روى أهل اللغة: [البسيط]

قالتْ هُريرةُ لما جئتُ زائرها ... ويلاً عليك وويلاً منك يا رجلُ

﴿وقال الرسولُ يا ربِّ إنّ قومي اتخذوا هذا القرآنَ مهجوراً﴾ [٣٠]

﴿القرآن﴾ نعت لهذا؛ لأن هذا يُنعت بما فيه الألف واللام وإن لم يكن جارياً على الفعل ﴿مهجوراً﴾ مفعول ثان.

﴿وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً..﴾ [٣١]

﴿..كذلك لنُثبِّتَ به فؤادك..﴾ [٣٢]

الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف، وكذا الكاف في ﴿..كذلك لنُثبِّتَ به

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾

فؤادك﴾ المعنى تثبيتاً كذلك التثبيت، هذا على أن يكون التمام عند قوله جلّ وعزّ: **﴿جُملةً واحدةً﴾** وإن كان التمام عند **﴿كذلك﴾** كان التقدير ترتيلاً كذلك. وهذا لما لم يجد المشركون سبيلاً إلى تكذيب النبي ﷺ ببرهان ولا حجة قالوا: **﴿لولا نُزِّلَ عليه القرآن جُملةً واحدةً﴾** فسألوا: ما الصلاح في غيره؟ لأن القرآن كان يُنزَّل مفرّقاً جواباً عما يسألون عنه، وكان ذلك من علامات النبوة؛ لأنهم لا يسألون عن شيء إلاّ أُجيبوا عنه، وهذا لا يكون إلاّ من نبي فكان ذلك تثبيتاً لفؤاده وأفئدتهم، ويدلّ على هذا الجواب.

﴿ولا يأتونكَ بمثلٍ إلاّ جئناك بالحق وأحسن تفسيراً﴾ [٣٣]

ولو نزل جملةً لكان قد سبق الحوادث التي كانت ينزل فيها القرآن، ولو نزل جملةً بما فيه من الفرائض لثقل ذلك عليهم، علم الله جلّ وعزّ أن الصلاح في إنزاله مُتفرقاً لأنهم يُنبَّهون به مرّة بعد مرة، ولو نزل جملةً لزال معنى التنبيه، وفيه ناسخ ومنسوخ فكانوا يُتَعَبَّدُون بالشيء إلى وقت بعينه قد علم الله جلّ وعزّ فيه الصلاح ثم ينزل النسخ بعد ذلك فمحال أن ينزل جملة افعلوا كذا وكذا، ولا تفعلوا، والأولى أن يكون التمام **﴿جملةً واحدةً﴾**؛ لأنه إذا وقف على **﴿كذلك﴾** صار المعنى كالتوراة والإنجيل والزبور، ولم يتقدم لهما ذكر. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٦٧]: **﴿ورتّلناهُ ترتيلاً﴾** [٣٢] أي أنزلناه. قيل: الترتيل هو التمكُّثُ وهو ضد العجلة.

﴿الذين يُحشرون على وجوههم إلى جهنّم..﴾ [٣٤]

في موضع رفع بالابتداء وخبره في الجملة، وقد ذكرنا معناه المروي مرفوعاً، وقد قيل: هو تمثيل، كما تقول: جاءني على وجهه، أي كارهاً.

﴿.. وجعلنا معهُ أخاهُ هارونَ..﴾ [٣٥]

على البدل **﴿وزيراً﴾** مفعول ثان. والوزير في اللغة المُعاون الذي يلجأ إليه صاحبه مشتق من الوَزَر وهو الملجأ، قال الله جلّ وعزّ: **﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾** [القيامة: ١١].

﴿فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا..﴾ [٣٦]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٦٨]: إنما أمرَ موسى (عليه السلام) بالذهاب وحده في المعنى، وهذا بمنزلة قوله: **﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾** [الكهف: ٦١]، وبمنزلة قوله **﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾** [الرحمن: ٢٢] وإنما يُخرَجُ من أحدهما. قال أبو جعفر: وهذا مما لا ينبغي أن يُجترأ به على كتاب الله جلّ وعزّ وقد قال جلّ ثناؤه: **﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا**

وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا
وَثَمُودَا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾
وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾
وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا

نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ [طه: ٤٤، ٤٥] ونظير هذا في قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢]، وقد قال جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا﴾ [المؤمنون: ٤٥].

﴿وقومَ نوح..﴾ [٣٧]

في نصبه أقوال: يكون معطوفاً على المضمر في ﴿فدمّرناهم﴾ [٣٦] أو يكون بمعنى واذكر، ويكون على إضمار فعل يفسّره ما بعده، والتقدير: وأغرقنا قوم نوح، فهذه ثلاثة أقوال، وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٦٨] أنه منصوب بأغرقناهم، وهذا لا يحصل؛ لأن أغرقنا ليس مما يتعدى إلى مفعولين فيعمل في المضمر وفي قوم نوح.

﴿وعاداً وثمود وأصحاب الرَّسّ وقروناً بين ذلك كثيراً﴾ [٣٨]

يكون هذا كلّه معطوفاً على قوم نوح إذا كان قوم نوح منصوباً على العطف، أو بمعنى واذكر، ويجوز أن يكون هذا كلّه منصوباً على أنه معطوف على المضمر في ﴿وجعلناهم﴾ وهو أولى لأنه أقرب إليه.

﴿وكلاً ضربنا له الأمثال..﴾ [٣٩]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٦٨]: وأنذر كُلاً، قال: والتتبير: التدمير، ومنه قيل: لِمُتَكَسِّرِ الزجاج تِبْر، وكذلك تِبْرُ الذهب.

﴿ولقد أتوا على القرية التي أُمطرت مطرَ السَّوء..﴾ [٤٠]

قيل: هذا للكفار الذين كفروا بالنبي ﷺ؛ لأنهم قد أتوا على مدائن قوم لوط عليه السلام، وعلموا أنهم أُهلكوا بكفرهم ﴿أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشوراً﴾ من يُنكِرُ الأضداد يقول: يرجون على بابه؛ لأنهم إنما كفروا بالآخرة على دفع منهم للحق ليس على يقين فهم لا يرجونها، وكان أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٦٩] أحد من ينكر الأضداد، وقال: المعنى: بل كانوا لا يرجون ثواب النشور فاجترؤوا على المعاصي.

﴿وإذا رأوك إن يتخذونك..﴾ [٤١]

جواب إذا ﴿إن يتخذونك إلاّ هزواً﴾؛ لأن معناه: يتخذونك وقيل: الجواب محذوف؛ لأن المعنى قالوا: أهذا الذي بُعِثَ هو ﴿الذي بعث الله رسولاً﴾ [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٦٩] ونصبُ رسول على الحال، ويجوز أن يكون مصدراً؛ لأن معنى بعث: أرسل، ومعنى رسول: رسالة على هذا.

أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ
هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ
بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا
﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ
نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْۦِىَ بِهِۦ
بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا
كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا

﴿.. أفأنتَ تكونُ عليه وكيلا﴾ [٤٣]

قيل: معناه: أفأنت تجبره على ذلك؟

﴿أم تحسبُ أنّ أكثرهم يسمعونَ أو يعقلونَ..﴾ [٤٤]

ولم يقل: أنهم؛ لأن منهم من قد علم أنه يؤمن وذمهم جلّ وعزّ بهذا ﴿أم تحسب أن أكثرهم يسمعون﴾ سماع قبول أو يفكرون فيما تقوله فيعقلونه أي هم بمنزلة من لا يعقل ولا يسمع. وقيل: المعنى: أنهم لمّا [لم] ينتفعوا بما يسمعون فكأنهم لم يسمعوا. ﴿إنْ همْ إلاّ كالأنعام﴾ أي إنهم لا يفهمون ﴿بلْ همْ أضلُّ سبيلاً﴾؛ لأنهم يكذبون بما يسمعون من الصدق، وليس كذا الأنعام.

﴿ألمْ ترَ إلى ربّكَ..﴾ [٤٥]

حذفت الألف للجزم، والأصل الهمز، والتخفيف لازم للمضارع من هذا لكثرة الاستعمال، وقد ذكرنا معنى الآية.

﴿وهو الذي جعلَ لكمُ الليلَ لباساً..﴾ [٤٧]

مفعولان ﴿والنومَ سُباتاً﴾ عطف و﴿سبات﴾ بمعنى الراحة، وأعاد ﴿جعل﴾ توكيداً ولو كان والنهار نشوراً لجاز في غير القرآن.

﴿.. مما خلقنا أنعاماً وأناسيَ كثيراً﴾ [٤٩]

قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٢/٦٤٣]: واحد الأناسيّ إنسيّ. وكذا قال محمد بن يزيد، وهو أحد قولي الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٦٩، ٢٧٠]، وله قول آخر وهو: أن يكون واحد الأناسيّ إنساناً لم يُبدلْ من النون ياءً فيقول: أناسي ويجب على قوله أن يقول في جمع سِرْحَان: سراحي، لا فرق بينهما، وحكى أيضاً ﴿وأناسِي كثيراً﴾ بالتخفيف.

﴿ولقدْ صرّفناه بينهمْ..﴾ [٥٠]

﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا
يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ
إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ
بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ
ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾

وهو المطر كما قال عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس: ليس عامٌ بأكثر مطراً من عام، ولكن الله يصرفه حيث يشاء ﴿فأبى أكثر الناس إلا كفوراً﴾ لا يَعْلَمُ بين أهل التفسير اختلافاً أن الكفر ههنا قولهم: «مُطِرنَا بِنَوْءِ كذا وكذا» وأن نظيره قول المنجِّم: فعل النجمُ كذا وكذا، وأنّ كل من نسب إليها فعلاً فهو كافر.

﴿وهو الذي خلقَ من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً..﴾ [٥٤]

للعلماء في هذا ثلاثة أقوال: فمن أجلّها ما روي عن ابن عباس، قال: النسب سبعٌ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾ [النساء: ٢٣] والصِّهرُ السبعُ ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] إلى آخر الآية. وشرح هذا أن السبع الأول من النسب فتقديره في العربية: فجعله ذا نسب وذا صهر، والسبع الذين من الصهر أي ممن يقع فيهم الصهر لولا ما حدث، وقال الضحاك: النسب الأقرباء، والصهر ذوات الرضاع، والقول الثالث: أن النسب الذكر من الأولاد، والصهر الإناث من الأولاد؛ لأن المصاهرة من جهتين تكون.

﴿..وكان الكافرُ على ربه ظهيراً﴾ [٥٥]

روي عن ابن عباس: الكافر ههنا أبو جهل وشيعته؛ لأنه يستظهر بعبدة الأوثان على أولياء ربه. وقال عكرمة: الكافر إبليس ظهير على عداوة ربه، وقال مطر: الكافر ههنا الشيطان.

﴿قل ما أسألكمْ عليه من أجر إلاّ من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً﴾ [٥٧]

﴿مَنْ﴾ في موضع نصب استثناء ليس من الأول، والتقدير: لكن من شاء أن ينفق ابتغاء مرضاة الله ليتخذ إلى ثواب ربه طريقاً فليفعلْ.

﴿..ثم استوى على العرش الرحمن..﴾ [٥٩]

في رفعه ثلاثة أوجه: يكون بدلاً من المضمر الذي في استوى، ويجوز أن يكون مرفوعاً بمعنى هو الرحمن، ويجوز أن يكون مرفوعاً بالابتداء وخبره ﴿فاسأل به خبيراً﴾ [معاني القرآن

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَاءِ
بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ
شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ

وإعرابه: ٤/٧٣]. ويجوز الخفض بمعنى: وتوكل على الحي الذي لا يموت الرحمن، يكون نعتاً، ويجوز النصب على المدح.

﴿وإذا قيل لهمُ اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجدُ لما تأمُرُنا..﴾ [٦٠]

هذه قراءة المدنيين والبصريين، وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي ﴿لما يأمُرُنا﴾ بالياء. والقراءة الأولى اختيار أبي عبيد، وتأوّل الثانية فيما نرى: أنسجد لما يأمرنا الرحمن؟ قال: ولو أقرّوا بأنّ الرحمن أمرهم ما كانوا كفاراً، وليس يجب أن يتأول عن الكوفيين في قراءتهم بهذا التأويل البعيد، ولكن الأولى أن يكون التأويل لهم: أنسجد لما يأمرنا النبي ﷺ؟ فتصح القراءة على هذا، وإن كانت الأولى أبين وأقرب متناولاً.

﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً..﴾ [٦١]

هذه قراءة المدنيين والبصريين وعاصم، وقرأ سائر الكوفيين ﴿سُرُجاً﴾ والقراءة الأولى أولى عند أبي عبيد؛ لأنه تأوّل أن السُّرُج النجوم، وأنّ البروج النجوم، وليس يجب أن يُتأوّل لهمُ هذا فيجيء المعنى نجوماً ونجوماً، ولكن التأويل لهم أن أبان بن تغلب قال: السُّرُجُ النجوم الدراري؛ فعلى هذا تصح القراءة ويكون مثل قوله جلّ وعزّ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: ٩٨] فأعيد ذكر النجوم النيّرة، وإنْ كانت القراءة الأولى أبين وأوضح تأويلاً.

قال ابن عباس: السراج: الشمس [معاني القرآن للفراء: ٢/٢٧١]، وروى عصمة عن الأعمش ﴿وقُمْراً﴾ بضم القاف وإسكان الميم، وهذه قراءة شاذة، ولو لم يكن فيها إلا أن أحمد بن حنبل وهو إمام المسلمين في وقته قال: لا تكتبوا ما يحكيه عِصْمَةُ الذي يروي القراءات. وقد أولع أبو حاتم السجستاني بذكر ما يرويه عصمة هذا.

﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خِلْفَةً لمن أراد أن يذّكّر..﴾ [٦٢]

هذه قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم على اختلاف عنه والكسائي، وقرأ الأعمش وحمزة ﴿لمن اراد أن يَذْكُرَ﴾. الأصل في ﴿يذّكّر﴾ يتذكّر ثم أُدغمت التاء في الدال أي يتذكر ويتفكر في خلق الله، فإنّ الدلالة فيه بيّنة، فهذه القراءة بيّنة، ويذْكُرُ يجوز أن يتبيّن هذه الأشياء بذكره.

﴿وعبادُ الرحمن..﴾ [٦٣]

رُفع بالابتداء وقد أشكل على جماعة من النحويين هذا حتى قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/

﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۝٦٤ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝٦٥ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝٦٦ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ۝٦٧﴾

٦٤٣]: هو مبتدأ بلا خبر يذهب إلى أنه محذوف، ورأيت أبا إسحاق قد جاء في هذا بما هو أولى من قول الأخفش هذا قال: ﴿عباد﴾ مرفوع بالابتداء و﴿الذين يمشون على الأرض هوناً﴾ من صفتهم ﴿والذين﴾ الذي بعده عطف عليه والخبر ﴿أُوْلَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾ [الفرقان: ٧٥] قال: ويجوز أن يكون الخبر ﴿الذين يمشون على الأرض﴾ ﴿قالوا سلاماً﴾ مصدر، وقد ذكرنا معناه.

﴿إنها ساءت مُستقراً..﴾ [٦٦]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٧٥]: ﴿مستقرّاً﴾ منصوب على التمييز أي في المستقرّ سبيل التميز أن يكون فيه معنى ﴿مِنْ﴾ فالمعنى ساءت من المستقرات.

﴿والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يقتُروا..﴾ [٦٧]

هذه قراءة الأعمش وحمزة والكسائي وعاصم ويحيى بن وثاب على اختلاف عنهما، وهي قراءة حسنة من قَتَرَ يقتُرُ، وهذا القياس في اللازم مثل قَعَدَ يَقعُدُ. وقرأ أبو عمرو ﴿لم يَقتِرُوا﴾ وهي لغة معروفة حسنة، وقرأ أهل المدينة ﴿ولم يُقتِروا﴾ وتعجّب أبو حاتم من قراءة أهل المدينة هذه؛ لأن أهل المدينة عنده لا يقع في قراءتهم الشاذ فإنما يقال: أقتَرَ يُقتِرُ إذا افتقر، كما قال جلّ وعزّ: ﴿وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾ [البقرة: ٢٣٦] وتأوّل أبو حاتم لهم أن المسرف يفتقر سريعاً، وهذا تأويل بعيد ولكن التأويل لهم أن أبا عمر الجرمي حكى عن الأصمعي أنه يقال للإنسان إذا ضيّق: قَتَرَ يقتُرُ ويقتِرُ وقتّرَ يُقتّرُ وأقتَرَ يُقتِرُ فعلى هذا تصحّ القراءة وإنْ كان فتح الياء أصحّ وأقرب متناولاً وأشهر وأعرف.

ومن أحسن ما قيل في معناه ما حدّثناه الحسن بن غُليب قال: حدّثني عمران بن أبي عمران قال: حدّثنا خلاّد بن سليمان الحضرمي. قال: حدّثني عمرو بن أبي لبيد عن أبي عبد الرحمن الحُبُلي في قوله جلّ وعزّ: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يَقتُرُوا وكان بين ذلك قواماً﴾ قال: من أنفق في غير طاعة الله فهو الإسراف ومن أمسك عن طاعة الله فهو الإقتار، ومن أنفق في طاعة الله فهو القوام. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٧٦]: تفسير هذه الآية على الحقيقة ما أدّب الله جلّ وعزّ به نبيه ﷺ فقال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسراء: ٢٩].

﴿وكان بين ذلك قواماً﴾ خبر كان، واسم كان فيها مضمر دلّ عليه أنفقوا، والتقدير: كان

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ
صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾
وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ
أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾

الإنفاق بين الإسراف والقتور عدلاً، وللفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٧٢] قول آخر يجعل ﴿بين﴾ اسم كان وينصبها. قال أبو جعفر: ما أدري ما وجه هذا لأن [بين] إذا كانت في موضع رفع رُفعت كما يقال: بين عينيه أحمر فترفع بين.

﴿.. ومن يفعل ذلك يلق أثاماً﴾ [٦٨]

شرط ومجازاة.

﴿يضاعف له العذاب..﴾ [٦٩]

بدل من يلقَ قال سيبويه: لأن مضاعفة العذاب لُقِيُّ الأثام، وقرأ عاصم **﴿يُضاعفُ له العذابُ يوم القيامة ويَخلُدُ فيها مُهاناً﴾** بالرفع، والجزم أولى لما ذكرنا. وفي الرفع قولان: أحدهما أن يقطعه مما قبله، والآخر أن يكون محمولاً على المعنى، كأنّ قائلاً قال: ما لقيُّ الآثام؟ فقيل: يُضاعف له العذاب.

﴿إلاّ من تاب..﴾ [٧٠]

في موضع نصب على الاستثناء **﴿فأولئك يُبَدِّلُ الله سيئاتهم حسنات﴾** مفعولان، وقد ذكرنا معناه. ومن أحسن ما قيل فيه: أنه يُكتبُ موضعَ كافر مؤمنٌ، وموضعَ عاصٍ مطيعٌ.

﴿.. فإنه يتوب إلى الله متاباً﴾ [٧١]

مصدر فيه معنى التوكيد.

﴿.. صُمّاً وعُمياناً﴾ [٧٣]

على الحال.

﴿.. قُرّة أعين..﴾ [٧٤]

لم يجمع؛ لأنه مصدر، ولو جُمع يراد به اختلاف الأجناس لجاز **﴿واجعلنا للمتقين إماماً﴾** واحد يدلّ على جمع.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ
مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾

﴿.. ويُلَقَّون فيها تحيةً وسلاماً..﴾ [٧٥]

هذه قراءة أهل المدينة وأهل البصرة وقرأ أهل الكوفة ﴿ويَلقَونَ فيها﴾. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٧٥]: ويَلقَونَ أعجب إليّ؛ لأن القراءة لو كانت ﴿يُلَقَّونَ﴾ كانت في العربية بالباء، وهذا من الغلط أشد مما مرّ في السورة؛ لأنه يزعم أنها لو كانت يُلَقَّونَ كانت في العربية بتحية وسلام. وقال: كما يقال: فلان يُتَلَقَّى بالسلام وبالخير، فمن عجيب ما في هذا أنه قال: يُتَلَقَّى، والآية يُلَقَّونَ، والفرق بينهما بيّن؛ لأنه يقال: فلان يُتَلَقَّى بالجنة، ولا يجوز حذف الباء، فكيف يُشبهُ هذا ذاك؟ وأعجب من هذا أنّ في القرآن ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١] لا يجوز أن يُقرأ بغيره، وهذا يُبيّن أن الأولى خلاف ما قال.

﴿خالدين فيها..﴾ [٧٦]

على الحال.

﴿.. فقد كذَّبتم فسوف يكون لزاماً﴾ [٧٧]

وعن ابن عباس بإسناد صحيح أنه قرأ ﴿فقد كذَّب الكافرون فسوف يكون لزاماً﴾ وكذا روى شعبة عن إبراهيم التيمي عن أبي الزبير، قال شعبة: وكذا في قراءة عبد الله بن مسعود، وهذه القراءة مخالفة للمصحف وينبغي أن تُحمل على التفسير؛ لأن معنى ﴿فقد كذّبتم﴾ أنه يُخاطب به الكفار، وهذه القراءة مع موافقتها للمراد أولى بسياق الكلام؛ لأن الله جلّ وعزّ قال: ﴿قلْ ما يعبأ بكمْ ربي لولا دعاؤكمْ﴾ فهذه مخاطبة، وكذا ﴿فقد كذَّبتمْ فسوف يكون لزاماً﴾ فهذا أولى مِنْ ﴿فقد كذَّب الكافرون فسوف يكون لزاماً﴾ وقد تكلّم النحويون فيه، فمن حسن ما قيل فيه أن التقدير: فسوف يكون التكذيب؛ لأن كذبتم يدل على التكذيب، وحقيقته في العربية: فسوف يكون جزاء التكذيب عذاباً لزاماً أي ذا لزام، ولزام وملازمة واحد.

وحكى أبو حاتم عن أبي زيد قال: سمعت قَعْنَباً أبا السمال يقرأ ﴿فسوف يكون لَزاماً﴾ بفتح اللام. قال أبو جعفر: يكون مصدر لَزِمَ، والكسر أولى مثل قتال ومقاتلة كما أجمعوا على الكسر في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [طه: ١٢٩] وللفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٧٥] قول آخر في اسم يكون قال: يكون فيها مجهول. وهذا غلط؛ لأن المجهول لا يكون خبره إلا جملة، كما قال جلّ وعزّ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ [يوسف: ٩٠] وكما حكى النحويّون: كان زيدٌ منطلقٌ، يكون في كان مجهول، ويكون المبتدأ وخبر مَخبَر المجهول، والتقدير كان الحديث. فأمّا أن يقال: كان مُنطلقاً ويكون في كان مجهول فلا يجوز عند أحد علمناه.

٢٦ ـ سورة الشعرَاء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣﴾

شرحُ إعرابِ سُورةِ الشُّعَرَاءِ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طسم﴾ [١]

أبو جعفر: حكى أبو عبيد أنّ أبا عمرو كان يفتح، وأنّ الكوفيين يكسرون، وأن المدنيين يفرقون بين الفتح والكسر. وهذا مشروح في سورة طه، وقرأ المدنيون وأبو عمرو وعاصم والكسائي ﴿طسمٓ﴾ بإدغام النون في الميم، والقرّاء يقولون: بإخفاء النون، وقرأ الأعمش وحمزة ﴿طسين ميم﴾ بإظهار النون.

قال أبو جعفر: للنون الساكنة والتنوين أربعة أقسام عند سيبويه [الكتاب: ٢/٤١٤، ٤١٥، ٤١٧]: يُبَيَّنَانِ عند حروف الحلق، ويُدغمان عند الراء واللام والميم والواو والياء، ويُقلبان ميماً عند الباء، ويكونان من الخياشيم أي لا بيان، فعلى هذه الأربعة الأقسام التي نصّها سيبويه لا تجوز هذه القراءة؛ لأنه ليس ههنا حرف من حروف الحلق فَتُبَيَّنُ النون عنده، ولكن في ذلك وجه وهو أن حروف المعجم حكمها أن يوقف عليها فإذا وُقِفَ عليها تبيَّنت النون. وحكى أبو إسحاق في كتابه «فيما يُجرَى وما لا يُجرَى» أنه يجوز أن يقال ﴿طسينَ ميمُ﴾ بفتح النون وضم الميم، كما يقال: هذا مَعدِيَ كَرِبُ يا هذا.

﴿تلك آياتُ..﴾ [٢]

رفع على إضمار مبتدأ أي هذه تلك آيات الكتاب المبين أي التي كنتم وُعِدْتُمْ بها؛ لأنهم وُعِدُوا في التوراة والإنجيل بإنزال القرآن.

﴿لعلّك باخعٌ نفسَكَ..﴾ [٣]

خبر لعلّ ﴿ألاّ يكونوا﴾ قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٧٥]: في موضع نصب؛ لأنهما جزاء. قال أبو جعفر: وإنما يقال: ﴿إنْ﴾ مكسورة؛ لأنها جزاء، كذا المتعارف. والقول في هذا ما قاله

إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا
عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاؤُا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن
كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَىٰ
رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ
صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا
بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٨٢] في كتابه ﴿في القرآن﴾ قال: ﴿أنْ﴾ في موضع نصب مفعول له، والمعنى لعلك قاتلٌ نفسك لتركهم الإيمان.

﴿إن نشأ نُنَزِّلْ عليهم من السماء آيةً..﴾ [٤]

شرط ومجازاة ﴿فَظَلّتْ﴾ معناه فتظلّ؛ لأن الماضي يأتي بمعنى المستقبل في المجازاة. وقد ذكرنا ﴿خاضعين﴾ ولم يقل: خاضعات بما يستغني عن الزيادة.

﴿أولمْ يَرَوا إلى الأرضِ كم أنبتنا فيها من كلِّ زوجٍ كريم﴾ [٧]

أصل الكرم في اللغة الشرف والفضل، فنخلةٌ كريمة أي فاضلة كثيرة الثمر، ورجل كريم فاضل شريف صفوح، قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٧٨]: والزوج: اللون.

﴿وإذ نادى ربُّك موسى..﴾ [١٠]

﴿إذ﴾ في موضع نصب ﴿واتلُ عليهم إذ نادى ربك موسى﴾، ويدلّ على هذا أنّ بعده ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الشعراء: ٦٩] ﴿أنِ ائتِ القومَ الظالمين﴾.

﴿قومَ فرعونَ..﴾ [١١]

بدل ﴿ألا يتقونَ﴾؛ لأنهم غُيِّبَ عن المخاطبة، ويجوز ألا تتقون بمعنى: قل لهم، ومثله ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ [آل عمران: ١٢] بالتاء والياء.

﴿قال ربِّ إني أخافُ أن يُكذِّبونِ﴾ [١٢]

﴿ويضيقُ صدري ولا ينطلقُ لساني..﴾ [١٣]

قال الكسائي: القراءة بالرفع يعني في ﴿ويضيق صدري ولا ينطلقُ لساني﴾ من وجهين: أحدهما: الابتداء، والآخر: بمعنى: وإنّي يضيق صدري ولا ينطلق لساني يعني: نسقاً على ﴿أخاف﴾. قال: ويُقرأ بالنصب، وكلاهما وجه. قال أبو جعفر: الوجه الرفع؛ لأن النصب عطف على ﴿يكذّبون﴾، وهذا بعيد، يدلّ على ذلك قوله ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ [طه: ٢٧، ٢٨] فهذا يدلّ على أن هذا كذا.

أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾

﴿أن أرسل..﴾ [١٧]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٨٥]: **﴿أنْ أرسلْ﴾** في موضع نصب أي أرسلنا لأن تُرسِل معنا بني إسرائيل، فامتنّ عليه فرعون بالتربية.

﴿قال ألم نُربّك فينا وليداً..﴾ [١٨]

نصب على الحال **﴿ولبثتَ فينا﴾** وإن شئت أدغمت الثاء في التاء لقربها منها **﴿من عُمُرِكَ سنين﴾** وتحذف الضمة لثقلها فيقال: من عُمْرِكَ، وحكى سيبويه [الكتاب: ١/ ١٩٧] فتح العين وإسكان الميم ومنه لَعَمْرُكَ ولا يُسْتَعمَلُ في القسم عنده إلا الفتح لخفته **﴿سنين﴾** على جمع التسليم، وقد يقال: لبثت سنيناً يا هذا، يجعل الإعراب في النون.

﴿وفعلتَ فعلتكَ التي فعلتَ وأنتَ من الكافرين﴾ [١٩]

تكون الجملة في موضع الحال أي قتلت النفس وهذه حالك، ويجوز أن يكون المعنى: وأنت الساعة من الكافرين لنعمتي لأنك تطالبني أن أرسل معك بني إسرائيل.

﴿قالَ فعلتُها إذاً وأنا من الضالّين﴾ [٢٠]

قيل: معناه أي ضَلَلتُ عن أن أعرف بأنّ تلك الضربة تقتل.

﴿وتلك نعمةٌ تمنُّها عليّ أنْ عَبَّدتَ بني إسرائيل﴾ [٢٢]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٤٥، ٦٤٦]: فقيل: المعنى: أَوَ تلك نعمةٌ؟ وحُذفت ألف الاستفهام. قال أبو جعفر: وهذا لا يجوز لأن ألف الاستفهام تُحدِثُ معنى وحذفها محال، إلاّ أن يكون في الكلام «أم» فيجوز حذفها في الشعر ولا أعلم بين النحويين في هذا اختلافاً إلاّ شيئاً قاله الفرّاء قال: يجوز حذف ألف الاستفهام في أفعال الشك وحكى: تُرى زيداً منطلقاً، بمعنى: أتُرى؟ وكان علي بن سليمان يقول في مثل هذا: إنما أخذه من ألفاظ العامة وكذا عنده: نَعَمْ زيداً إذا تقدم ذكره إنما أخذه من ألفاظ العامة.

ومذهب الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٧٩] في معنى **﴿وتلك نعمةٌ تمنّها عليّ﴾** أنه على حذف، وأن المعنى هي لعمري نعمة إنْ مننت علي فلم تستعبدني واستعبدت بني إسرائيل أي: إنما صارت لأنك استعبدت بني إسرائيل. وقول الضحّاك: أنّ المعنى: أنك تمنّ عليّ بما لا يجب أنْ تمنّ به أي يكون هذا على التّبكيت له والتبكيت يكون بغير استفهام وباستفهام، ويجوز أن يكون هذا مثل

قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ
أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ
ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ
أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾

﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] ويكون تبكيتاً أيضاً، وقول رابع في الآيتين جميعاً: أن يكون القول محذوفاً.

﴿أنْ عَبَّدتَ﴾ في موضع رفع على البدل من نعمة، ويجوز أن يكون أنْ في موضع نصب بمعنى: لأنْ عبّدت بني إسرائيل.

﴿قال فرعونُ وما ربُّ العالمين﴾ [٢٣]

﴿قال ربُّ السموات والأرض وما بينهما إنْ كنتم موقنين﴾ [٢٤]

فأجابه موسى ﷺ بـ **﴿قال ربُّ السموات والأرض وما بينهما إنْ كنتمْ موقنين﴾** أي إذا نظرتم إلى السموات والأرض وما فيهما من الآيات والحوادث علمتم وأيقنتم أنّ لهما صانعاً ومدبراً.

﴿قال لمنْ حوله ألا تستمعون﴾ [٢٥]

عليهم من الأول وأدنى إلى أفهامهم من الأول.

فخاطب موسى ﷺ الجماعة بما هو أقرب.

﴿قال ربكُمْ وربُّ آبائكم الأولين﴾ [٢٦]

فجاء بدليل يفهمونه عنه؛ لأنهم يعلمون أنهم قد كان لهم آباء، وأنهم قد فَنُوا، وأنهم لا بدّ لهم من مُفْنٍ، وأنهم قد كانوا بعد أن لم يكونوا وأنهم لا بدّ لهم من مُكوّن.

﴿قال إنّ رسولكمْ الذي أُرسلَ إليكم لمجنونٌ﴾ [٢٧]

﴿قال ربُّ المشرق والمغرب..﴾ [٢٨]

فأجابه موسى ﷺ عن هذا بأنْ **﴿قال ربُّ المشرق والمغرب﴾** أي ليس ملكه كمُلْكك؛ لأنك إنما تملك بلداً واحداً لا يجوز أمرك في غيره، ويميت من لا تُحبُّ أن يموت، والذي أرسلني يملك المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون فستبيّنون ما قلت.

﴿قال لئنْ اتّخذتَ إلهاً غيري لأجعلنّك من المسجونين﴾ [٢٩]

﴿قال أولو جئتك بشيء مبين﴾ [٣٠]

فَرَفَقَ به موسى ﷺ بـ **﴿قال أولو جئتك بشيء مبين﴾**.

قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ (٣١) فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (٣٢) وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ
لِلنَّـٰظِرِينَ (٣٣) قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ (٣٤) يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ
(٣٥) قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ (٣٦) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (٣٧) فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ
لِمِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٣٨) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ (٣٩) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ (٤٠) فَلَمَّا
جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ (٤١) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ (٤٢) قَالَ لَهُم
مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ (٤٣) فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَـٰلِبُونَ (٤٤) فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ
عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (٤٥) فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ (٤٦) قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ (٤٧) رَبِّ مُوسَىٰ
وَهَـٰرُونَ (٤٨) قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (٤٩) قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ (٥٠)

أي أتجعلني من المسجونين ولو جئتك بشيء تبيِّن به صدقَ ما جئتُ به.

﴿قال فأتِ به إنْ كنت من الصادقين﴾ [٣١]

فلم يحتج الشرط إلى جواب عند سيبويه؛ لأن ما تقدم يكفي منه.

﴿قالوا أرجهْ وأخاه..﴾ [٣٦]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٨٩/٤]: أي أخِّرْهُ عن وقتك وأخِّر استتمام مناظرته حتى تجتمع كل السحرة، ﴿أرجئه﴾ بإثبات الهمزة في الإدراج، ويجوز حذفها وإثبات الكسرة، وفي الإدراج يجوز حذفها، وإثبات الضمة بالهمز وضم الهاء بغير واو، ويجوز إثبات الواو على بُعْد، وإنّما بَعُدَ؛ لأن الهمزة ساكنة والواو ساكنة والحاجز بينهما ضعيف والواو في الأصل والياء على البدل منه وحذفهما؛ لأن قبلهما ما يدلّ عليهما، وأنهما زائدتان.

﴿..أئنّ لنا لأجراً..﴾ [٤١]

ومن قرأ ﴿..إنّ لنا لأجراً﴾ بغير استفهام جعل معناه إنك ممن يحبّنا ويبرُّنا.

﴿فأُلقِيَ السحرة ساجدين﴾ [٤٦]

أي الذين كان يقال لهم سحرة، وذُكروا بهذا الاسم ليدل على أنهم المذكورون قبل.

﴿..إنه لكبيرُكُمُ الذي علَّمَكُمُ السحر..﴾ [٤٩]

تمويه من فرعون وطغيان وعدوان، أظهر أنّ السحرة واطؤوا موسى عليه السلام على ما كان، وأنّ موسى هو الذي علّمهم السحر.

﴿قالوا لا ضَيرَ..﴾ [٥٠]

﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾

مِنْ ضار يضير. ويقال: ضار يضور بمعنى ضَرَّ يضُرُّ ضَرّاً وضَوْراً.

﴿إنا نطمعُ أن يغفر ربُّنا خطايانا أنْ كنا أول المؤمنين..﴾ [٥١]

﴿أنْ﴾ في موضع نصب والمعنى: لأن كنا، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٨٠] كسرها على أن يكون مجازاة.

﴿وأوحينا إلى موسى أن أسْرِ بعبادي..﴾ [٥٢]

مِنْ أسرى يُسري ويجوز أنْ اسرِ مِن سرى يَسْري لغتان فصيحتان.

﴿إنّ هؤلاء لشرذمةٌ..﴾ [٥٤]

لام توكيد تدخل كثيراً في خبر إنّ إلاّ أن الكوفيين لا يجيزون: إن زيداً لسوف يقوم، والدليل على أنه جائز ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الشعراء: ٤٩] فهذه لام التوكيد بعينها قد دخلت على سوف، **﴿قليلون﴾** جمع مسلّم كما يقال: أحدون.

﴿وإنهم لنا لغائظون﴾ [٥٥]

من غاظ يغيظ وهي اللغة الفصيحة.

﴿وإنا لجميعٌ حاذرون﴾ [٥٦]

قراءة المدنيين وأبي عمرو، وقراءة الكوفيين **﴿حاذرون﴾** [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٩٢] وهي معروفة عن عبد الله بن مسعود وابن عباس **﴿حادرون﴾** بالدال غير معجمة، قراءة ابن أبي عمار. قال أبو جعفر: أبو عبيدة يذهب إلى أن معنى حذرين وحاذرين واحد، وهو قول سيبويه. وأجاز هو حذِرٌ زيداً، كما يقال: حاذر زيداً، وأنشد: [الكامل]

حَذِرٌ أُموراً لا تَضيرُ وآمِنٌ ... ما ليس مُنجيهِ مِنَ الأقدارِ

قال أبو جعفر: حدّثني علي بن سليمان قال: حدّثنا محمد بن يزيد قال: سمعت أبا عثمان المازني يقول: قال أبو عثمان اللاحقي: لقيني سيبويه فقال: أتعرف بيتاً فيه فَعِلٌ ناصباً؟ فلم أحفظ فيه شيئاً وفكّرتُ فعلمت له فيه هذا البيت.

وزعم أبو عمر الجرمي أنه يجوز هو حذِرٌ زيداً، على حذف **﴿مِنْ﴾**. فأما أكثر النحويين فيفرّقون بين حذر وحاذر منهم الكسائي والفرّاء ومحمد بن يزيد، ويذهبون إلى أنّ معنى حذر في خلقته الحذر أي متنبهٌ مُتيَقّظٌ فإذا كان هكذا لم يتعدّ، ومعنى حاذر مستعد وبهذا جاء التفسير عن

كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ
﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ
كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ
﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾

المتقدمين. قال عبد الله بن مسعود في قول الله جلّ وعزّ: ﴿حاذرون﴾ قال: مؤدون في الكُراع والسلاح مقْوُون فهذا ذاك بعينه، وقوله: مؤدُون معناه معهم أداة، وقيل: المعنى: مَعَنَا سلاح وليس معهم سلاح يحرّضون على القتال. فأما ﴿حادرون﴾ فمعناه مشتق من قولهم عينٌ حَدْرَةٌ أي ممتلئة أي نحن ممتلئون غيظاً عليهم.

﴿كذلك..﴾ [٥٩]

في موضع رفع والمعنى: الأمر كذلك أي الأمر كما أخبرناكم من خبرهم.

﴿فلما تراءى..﴾ [٦١]

هكذا الوقف كما تقول: تجافى القوم، وتراخى إخوتك، لم تقف عليه فتقول: تجافى وتراخى، ومَنْ وقف فقال: تراءى فقد حذف لام الفعل، وغُلِطَ من اعتلّ أنه فعل متقدم غلطاً قبيحاً، وذلك أن العلّة في قولنا: تراءى أنه مثل تداعى وتجافى كما قلنا، ولو كان متأخراً لقيل: تَرَاءيا فإن وصلت حذفتَ لالتقاء الساكنين فقلت: تراءَ الجمعان. وقرأ الأعرج وعبيد بن عمير ﴿قال أصحابُ موسى إنّا لمُدَّرَكُونَ﴾. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٨٠]: حفر واحتفر بمعنى واحد، وكذلك لَمدرَكون ولمُدَّرَكون بمعنى واحد. قال أبو جعفر: وليس كذا يقول النحويون الحذّاق، إنما يقولون: مُدْرَكون ملحوقون، ومُدَّرَكون مُجتَهَدٌ في لحاقهم، كما يقال: كَسَبْتُ بمعنى أصبتُ وظفرتُ، واكتسبتُ بمعنى اجتهدت وطلبت. وهذا قول سيبويه.

﴿واتلُ عليهمْ نبأ إبراهيم﴾ [٦٩]

على تخفيف الهمزة الثانية، وهو أحسن الوجوه؛ لأنهم قد أجمعوا جميعاً على تخفيف الثانية إذا كانتا في كلمة واحدة، نحو آدم، وإنْ شئتَ حقّقتهما فقلت: ﴿نبأ إبراهيم﴾ وإن شئت خفّفتهما فقلت: ﴿نبا إبراهيم﴾ وإنْ شئتَ خففت الأولى فقلت: ﴿نبا إبراهيم﴾. وثَمّ وجهٌ خامس إلاّ أنه بعيد في العربية، بَعُدَ لأنه جمع بين همزتين كأنهما في كلمة واحدة وحَسُنَ في فَعّال؛ لأنه لا يأتي إلاّ مدغماً.

﴿.. فنظلّ لها عاكفين﴾ [٧١]

خبر نظل.

قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ
أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي
خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ

﴿قال هل يسمعونكم..﴾ [٧٢]

﴿أو ينفعونكم أو يضرون﴾ [٧٣]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٦٤٦]: فيه حذف، والمعنى: هل يسمعون منكم؟ أو هل يسمعون دعاءكم؟ فحذف كما قال: [البسيط]

القائدُ الخيلِ منكوباً دوابرُها قد أحكمتْ حَكَمَاتِ القِدِّ والأبقا

قال: والأبَقُ: الكتان فحذف، والمعنى وقد أُحكمتْ حكمات الأبَقِ. وروي عن قتادة أنه قرأ **﴿قال هل يُسْمِعُونَكُم﴾** بضم الياء، أي هل يُسمِعُونكُمْ أصواتهم **﴿إذ تدعون﴾** وإن شئت أدغمتَ الذال في التاء.

﴿أو ينفعونكم أو يضرون﴾ معطوف على يسمعونكم.

﴿فإنهم عدوٌ لي..﴾ [٧٧]

واحد يؤدي عن جماعة، وكذلك يقال للمرأة: هي عدو الله وعدوّة الله، حكاهما الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٨١]. قال أبو جعفر: وسألتُ علي بن سليمان عن العلّة فيه، فقال: من قال: عدوّة فأثبتَ الهاء قال: هي بمعنى معادية، ومن قال عدو للمؤنث، والجمع جعله بمعنى النسب.

﴿إلاّ ربَّ العالمين﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٩٣]: قال النحويون: هو استثناء ليس من الأول، وأجاز أبو إسحاق أن يكون من الأول على أنهم يعبدون الله جلّ وعزّ ويعبدون معه الأصنام، وتأوّله الفرّاء على الأصنام وحدها، والمعنى عنده: فإنهم لو عبدتهمْ عدوٌ لي إلا ربَّ العالمين أي عدو لي يوم القيامة.

﴿الذي خلقني فهو يهدينِ..﴾ [٧٨]

﴿والذي هو يُطعمني ويسقين..﴾ [٧٩]

﴿يهدين﴾ ﴿ويسقين﴾ بغير ياء؛ لأن الحذف في رؤوس الآيات حسن لتتفق كلّها. وقد قرأ ابن أبي إسحاق على جلالته ومحلّه من العربية هذه كلها بالياء لأن الياء اسم وإنما دخلت النون لعلّة.

﴿والذي أطمعُ أن يغفر لي خطيئاتي يوم الدين﴾ [٨٢]

وقرأ الحسن **﴿والذي أطمعُ أن يغفر لي خطاياي يوم الدين﴾** وقال: ليست خطيئة واحدة. قال أبو جعفر: وخطيئة بمعنى خطايا معروف في كلام العرب، وقد أجمعوا جميعاً على التوحيد

يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ
﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ
الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ
الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ
يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن
كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ
﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ

في قوله جلّ وعزّ: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ﴾ [الملك: ١١] ومعناه بذنوبهم، وكذا ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ١٠٣] ومعناه الصلوات فكذا ﴿خطيئتي﴾ إذ كانت خطايا، والله أعلم.

﴿فكُبْكِبُوا فيها..﴾ [٩٤]

قيل: الضمير يعود على الأصنام وقد جرى الإخبار عنهم بالتذكير؛ لأنهم أنزلوهم منزلة ما يَعقِلُ ﴿همْ والغاوون﴾ الذين عبدوهم، ﴿والغاوون﴾ الخائبون من رحمة الله جلّ وعزّ.

﴿وجنودُ إبليس أجمعون﴾ [٩٥]

الذين دعوهم إلى عبادة الأصنام وساعدوا إبليس على ما يريد فهم جنوده.

﴿وما أضلّنا إلا المجرمون﴾ [٩٩]

رفع بفعلهم والمجرمون الذين دعوهم إلى عبادة الأصنام.

﴿فما لنا من شافعين﴾ [١٠٠]

في موضع رفع؛ لأن المعنى: فما لنا شافعون.

﴿ولا صديق حميم﴾ [١٠١]

ويجوز ﴿ولا صديقٌ حميمٌ﴾ بالرفع يكون عطفاً على الموضع؛ لأن المعنى: فما لنا شافعون ولا صديق حميم، وجمع صديق أصدقاء وصُدَقاء وصِداقٌ، ولا يقال: صُدُقٌ، للفرق بين النعت وبين غيره، وحكى الكوفيون أنه يقال في جمعه: صُدْقانٌ، وهذا بعيد لأن هذا جمع ما ليس بنعت نحو رغيف ورغفان، وحكوا أيضاً صديق وأصادق، وأفاعل إنما هو جمع أفعل إذا لم يكن نعتاً، نحو أشجع وأشاجع. ويقال: صديق للجماعة وللمرأة، وجمع حميم أحمّاء وأحِمّة، وكرهوا أفعِلاء للتضعيف.

﴿فلو أنّ لنا كرةً فنكون من المؤمنين﴾ [١٠٢]

أنّ في موضع رفع والمعنى: فلو وقع لنا رجوع إلى الحياة لآمنّا.

﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّى
لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ۞ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ
حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ
يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا
كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ
هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا
عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم

﴿كذّبتْ قوم نوح..﴾ [١٠٥]

على تأنيث الجماعة.

﴿قالوا أنؤمنُ لك واتبعك الأرذلون﴾ [١١١]

الأرذلون جمع الأرذل والمكسّر أراذل والأنثى الرذلى والجمع رذُل، ولا يجوز حذف الألف واللام في شيء من هذا عند أحد من النحويين علمناه، ومنعوا جميعاً: سقطت له ثِنْتان عُلْيَان لا سُفليان.

﴿.. الفلك..﴾ [١١٩]

زعم سيبويه أنه جمع فَلَك كأسَد وأُسْد، وقيل: فَلَكٌ وفُلْكٌ بمعنى واحد.

﴿..ريع..﴾ [١٢٨]

قال محمد بن يزيد: ﴿..ريع﴾ جمع ريعة.

﴿وتتخذون مصانع لعلّكم تخلُدونَ﴾ [١٢٩]

فنُعُّوا على أن اتخذوا ما لا يحتاجون إليه ووُبِّخُوا بقوله **﴿لعلّكم تخلُدُون﴾** أي لستم تخلدون فلِمَ تبنون ما تموتون وتتركونه [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٩٦]؟

﴿إنْ هذا إلاّ خَلْقُ الأولين﴾ [١٣٧]

قراءة شيبة ونافع وعاصم والأعمش وحمزة، وقرأ أبو عمر وأبو جعفر والحسن **﴿إنْ هذا إلاّ خَلْقُ الأولين﴾** [معاني القرآن: ٢/٢٨١] بفتح الخاء، فالقراءة الأولى عند الفرّاء بمعنى عادة الأولين. قال أبو جعفر: وحكى لنا محمد بن الوليد عن محمد بن يزيد قال: خُلُقُ الأولين:

بَطَشْتُم جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾
وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ
الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا
كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ
أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ
﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ
يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن

مذهبهم، وما جرى عليه أمرهم. والقولان متقاربان من هذا الحديث عن النبي ﷺ **«أكملُ المؤمنين إيماناً أحسنُهم خُلُقاً»** [د: ٤٦٨٢، ت: ١١٦٢] أي أحسنُهُمْ مذهباً وعادةً وما يجري عليه الأمر في طاعة الله جلّ وعزّ، ولا يجوز أن يكون من كان حسنَ الخُلُق فاجراً فاضلاً، ولا أن يكون أكمل إيماناً من السيِّء الخلق الذي ليس بفاجر. قال أبو جعفر: وحكى لنا عن محمد بن يزيد أن معنى ﴿خلق الأولين﴾ تكذيبهم وتَخَرُّصُهُمْ غير أنه كان يميل إلى القراءة الأولى لأن فيها مدح آبائهم، وأكثر ما جاء القرآن في صفتهم مدحهمْ لآبائهم وقولهمْ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢].

﴿.. ونخل طلعُها هضيمٌ﴾ [١٤٨]

الجملة في موضع خفض نعت لنخل، وأحسن ما قيل في معناه ما رواه الدَّرَاوَرْدِي عن ابن أخي الزهري عن عمّه في قوله جلّ وعزّ: **﴿طلعُها هضيم﴾** قال: الرُّخْصُ اللطيف أول ما يطلع، وهو الطلع النضيد لأن بعضه فوق بعض.

﴿وتَنحِتُون من الجبال..﴾ [١٤٩]

ويقال: تَنحَتُون لأن فيه حرفاً من حروف الحلق **﴿بُيُوتاً فرهين﴾** قراءة المدنيين والبصريين، وقرأ أبو صالح والكوفيين **﴿فارهين﴾** وقد اختلف العلماء في معناهما ففرق بينهما بعضهم وجعلهما بمعنى واحد: فقال أبو صالح ومعاوية ابن قُرّة ومنصور بن المعتمر والضحّاك بن مزاحم: **﴿فارهون﴾**: حاذقون، قال مجاهد: **﴿فرهون﴾** أشِرُون بَطِرون.

قال أبو جعفر: فهذا تفريق بين معنيين، يكون **﴿فارهون﴾** من فَرُهَ إذا كان حاذقاً نشيطاً، و**﴿فَرِهُونَ﴾** بمعنى فرحين فأبدل من الحاء هاء، وقد روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿وينحتون من الجبال بيوتاً فرهين﴾** قال: حاذقين. قال: فهذا بمعنى فارهين إن كان محفوظاً عن ابن عباس، وممّن ذهب إلى أن فارهين وفرهين بمعنى واحد أبو عبيدة وقطرب، وحكى قطرب: فَرُهَ يَفْرُهُ فهو فارِهٌ وفَرِهَ يَفْرَهُ فهو فَرِهٌ وفاره إذا كان نشيطاً وهو منصوب على الحال.

كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ
عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ
أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ
عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِى
وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا

﴿قال هذه ناقةٌ لها شِرْبٌ..﴾ [١٥٥]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٨٢]: الشِرب: الحظ من الماء، قال أبو جعفر: فأما المصدر فيقال فيه: شرِبَ شَرْباً وشُرْباً وشِرباً، وأكثرها المضمومة لأن المفتوحة والمكسورة يشتركان مع شيء آخر، فيكون الشِربُ الحظَّ من الماء، ويكون الشَّرْبُ جمع شارب، كما قال: [البسيط]

فقلت للشَّرْبِ في دُرْنا وقد ثَمِلوا شِيمُوا وكيف يشيم الشارب الثَّمِلُ

[ديوان الأعشى قيس: ٥٧]

إلا أنّ أبا عمرو بن العلاء رحمه الله والكسائي يختاران الشَّرب بالفتح في المصدر، ويحتجّان برواية بعض العلماء عن النبي ﷺ قال: «**إنها أيامُ أكل وشَرْب**» [حم: ١/ ١٦٩، ٣/ ٤١٥].

﴿ولا تَمسُّوها بسوء..﴾ [١٥٦]

لا يجوز إظهار التضعيف ههنا لأنهما حرفان متحركان من جنس واحد **﴿فيأخذَكُمْ﴾** جواب النهي، ولا يجوز حذف الفاء منه والجزم كما جاز في الأمر إلاّ شيء روي عن الكسائي أنه يجيزه.

﴿فعقروها فأصبحوا نادمين﴾ [١٥٧]

أي على عقرها لما أيقنوا بالعذاب، ولم ينفعهم الندم؛ لأن المحنة قد زالت لمّا وقع الاستيقان بالعذاب، وقيل: لم ينفعهم الندم لأنهم لم يتوبوا، بل طلبوا صالحاً ﷺ ليقتلوه لمّا أيقنوا بالعذاب.

﴿إلا عجوزاً..﴾ [١٧١]

نصب على الاستثناء **﴿في الغابرين﴾** روى سعيد عن قتادة قال: غَبرتْ في عذاب الله جلّ وعزّ أي بقيتْ، وأبو عبيدة يذهب إلى أن المعنى من الباقين في الهَرَم أي بقيتْ [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٩٩] حتى هرِمتْ.

عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن

﴿كذّب أصحابُ الأيكة المرسلين﴾ [١٧٦]

وقرأ أبو جعفر ونافع ﴿أصحابُ لَيكةَ المرسلين﴾ وكذا قرأ في (صاد)، وأجمع القرّاء على الخفض في التي في سورة ﴿الحجر﴾ والتي في سورة (ق)، فيجب أن يُرَدَّ ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه إذ كان المعنى واحداً، فأما ما حكاه أبو عبيدة من أنّ ﴿لَيكة﴾ هي اسم القرية التي كانوا فيها وأنّ الأيكة اسم البلد كلّه فشيء لا يثبت ولا يُعرف مَنْ قاله، وإنّما قيل: وهذا لا تثبت به حجة حتى يُعرف مَنْ قاله فيثبت علمه، ولو عُرف مَنْ قاله لكان فيه نظر؛ لأن أهل العلم جميعاً من أهل التفسير والعلم بكلام العرب على خلافه.

روى عبد الله بن وهب عن جرير بن حازم عن قتادة قال: أُرسل شعيب ﷺ إلى أمتين أي قومه أهل مدين وإلى أصحاب الأيكة. قال: والأيكة غيضةٌ من شجر مُلتف، وروى سعيد عن قتادة. قال: كان أصحاب الأيكة أهل غيضة وشجر، وكانت عامّة شجرهم الدوم، وهو شجر المُقْل، وروى جويبر عن الضحّاك، قال: خرج أصحاب الأيكة يعني حين أصابهم الحر. فانضموا إلى الغيضة والشجر فأرسل الله عليهم سحابةً فاستظلّوا تحتها فلمّا تَتامّوا تحتها أحرقوا، ولو لم يكن في هذا إلاّ ما روي عن ابن عباس قال: تحتها الشجر. ولا نعلم بين أهل اللغة اختلافاً أن الأيكة الشجر الملتفّ. فأمّا احتجاج بعض مَنْ احتجّ لقراءة من قرأ في هذين الموضعين بالفتح بأنه في السواد لَيكة فلا حجة له فيه، والقول فيه أنّ أصله الأيكة ثم خُففت الهمزة فألقيت حركتها على اللام وسقطت واستغنيت عن ألف الوصل لأن اللام قد تحركت فلايجوز على هذا إلاّ الخفض، كما تقول: مررت بالأحمر، على تحقيق الهمزة ثم تُخففها فتقول: مررت بِلَحْمَر. فإن شئتَ كتبته في الخط كما كتبته أوّلاً، وإن شئتَ كتبته بالحذف، ولم يجز إلاّ بالخفض نكذا لا يجوز في الأيكة إلاّ الخفض. قال سيبويه: واعلم أنّ كل ما لا ينصرف إذا دَخَلَتْهُ الألف واللام أو أضيف انصرف إذا دخله، ولا نعلم أحداً خالف سيبويه في هذا.

﴿واتقوا الذي خلقكم والجِبِلّةَ الأوّلين﴾ [١٨٤]

عطف على الكاف والميم، ويقال: ﴿جُبُلّة﴾ والجمع فيهما جِبَال، وتُحذف الضمّة والكسرة

نَظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾
عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ
عُلَمَـٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾

من الباء، وكذلك التشديد من اللام فيقال: جُبُلَّةٌ وجُبُلٌّ وجِبِلَّةٌ وجِبِلٌّ، ويقال: جِبْلَةٌ وجِبَالٌ، وتحذف الهاء من هذا كلّه [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٠١].

﴿وإنّه لتنزيلُ ربِّ العالمين﴾ [١٩٢]

﴿نزلَ به الروحُ الأمينُ﴾ [١٩٣]

هذه قراءة أهل الحرمين وأهل البصرة إلاّ الحسن فإنه قرأ هو والكوفيون **﴿نَزَّل به الروحَ الأمينَ﴾** وبعض أهل اللغة يحتج لهذه القراءة بقوله جلّ وعزّ: **﴿وإنّه لتنزيلُ ربِّ العالمين﴾** لأن تنزيلاً يدل على نزّل، وهو احتجاج حسن، وقد ذكره أبو عبيد، والحجّة لمن قرأ بالتخفيف أن يقول: ليس هذا بمصدر لأن المعنى: وإنّ القرآن لتنزيل رب العالمين نزل به جبريل ﷺ، كما قال جلّ وعزّ: **﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾** [البقرة: ٩٧].

﴿وإنه لفي زُبُرِ الأولين﴾ [١٩٦]

أي وإنّ الإنذار بمن أهلكَ لفي كتب الأولين، وفي قراءة الأعمش **﴿لفي زُبْرِ الأولين﴾** حذف الضمة لثقلها كما يقال رُسْلٌ.

﴿أوَ لم يكنْ لهمْ آيةً أنْ يَعلمَه علماءُ بني إسرائيلَ﴾ [١٩٧]

أي أولم يكنْ لهم علم علماء بني إسرائيل الذين أسلموا صحّة نبوّة محمد ﷺ فما عندهم في التوراة والإنجيل آية واضحة. ومن قرأ **﴿تكنْ﴾** أنّث لأن **﴿أنْ يعلمه﴾** هو الآية كما قال: [الكامل]

فمضى وقدّمها وكانت عادةً منه إذا هي عرّدتْ إقدامُها

[ديوان لبيد: ٣٠٦]

وبعد رفع آية لأن **﴿أنْ يعلمه﴾** هو الآية. وقرأ عاصم الجحدري **﴿أن تعلمَهُ علماءُ بني إسرائيل﴾**.

﴿ولو نزّلناهُ على بعضِ الأعجمين﴾ [١٩٨]

وقرأ الحسن **﴿على بعضِ الأعجميّين﴾**. قال أبو جعفر: يقال: رجل أعجم وأعجمي إذا

﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾﴾

كان غير فصيح وإن كان عربياً، ورجل عَجَمِيّ أصله من العجم وإنْ كان فصيحاً، يُنسب إلى أصله، إلاّ أن الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٨٣] أجاز أن يقال: رجل عَجَميّ.

﴿كذلك سلكناهُ في قُلوب المُجرمين﴾ [٢٠٠]

﴿لا يؤمنونَ به..﴾ [٢٠١]

وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٨٣] الجزم في ﴿يؤمنون﴾ لأن فيه معنى الشرط والمجازاة، زعم وحُكي عن العرب: رَبطتُ الفرس لا ينفلتُ بالرفع والجزم، قال: لأن معناه إنْ لم أربطهُ ينفلتْ، والرفع عنده بمعنى كيلا ينفلت، وكيلا يؤمنوا، فلمّا حذف ﴿كي﴾ رفع.

وهذا الكلام كله في يؤمنون خطأ على مذهب البصريين لا يجوز الجزم لا جازم ولا يكون شيء يعمل عملاً أقوى من عمله وهو موجود، فهذا احتجاج بيّن وإنْ شذّ قولٌ لبعض البصريين لم يُعرَج عليه إذ كان الأكثر يخالفه فيه.

﴿أفرأيتَ إنْ متعناهم سنينَ﴾ [٢٠٥]

قال الضحاك: يعني: أهل مكة.

﴿ثمّ جاءهم ما كانوا يُوعدونَ﴾ [٢٠٦]

قال: يعني: من العذاب والهلاك.

﴿ما أغنى عنهُم ما كانوا يُمتّعُون﴾ [٢٠٧]

﴿ما﴾ الأولى في موضع نصب، والثانية في موضع رفع، ويجوز أن تكون الأولى نفياً لا موضع لها.

﴿وما أهلكنا من قرية إلاّ لها مُنذِرون﴾ [٢٠٨]

﴿ذكرى..﴾ [٢٠٩]

قال الكسائي: ﴿ذكرى﴾ في موضع نصب على القطع، وهذا لا يُحصَّلُ، والقول فيها هو قول الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٨٤] وأبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ١٠٢/٤] أنها في موضع نصب على المصدر، قال الفرّاء: أي يذْكُرون ذكرى، وهذا قول صحيح لأن معنى ﴿إلاّ لها منذرون﴾ إلاّ لها مُذَكّرون، وذكرى لا يتبين فيها الإعراب؛ لأن فيها ألفاً مقصورة، ويجوز ﴿ذِكرىً﴾

وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ
إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ
تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾

بالتنوين، ويجوز أن يكون ﴿ذكرى﴾ في موضع رفع على إضمار مبتدأ. قال أبو إسحاق: أي إنذارنا ذكرى، وقال الفرّاء: أي ذلك ذكرى وتلك ذكرى.

﴿وما تنزلت به الشياطين﴾ [٢١٠]

وقرأ الحسن ﴿الشياطون﴾ وهو غلط عند جميع النحويين. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: هكذا يكون غلط العلماء إنما يكون بدخول شبهة، لمّا رأى الحسن رحمه الله في آخره ياءً ونوناً وهو في موضع اشتبه عليه بالجمع المُسَلّم فغلط. وفي الحديث ﴿احذروا زلّة العالم﴾ [الهندي في «كنز العمال»: ٢٨٨٣] وقد قرأ هو مع الناس ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤] ولو كان هذا بالواو في موضع الرفع لوجب حذف النون للإضافة.

﴿وما ينبغي لهم..﴾ [٢١١]

﴿إنهم عن السمع لمعزولون﴾ [٢١٢]

أي وما يصلح للشياطين أن ينزلوا بالوحي والأمر بطاعة الله جلّ وعزّ ﴿وما يستطيعون﴾ أن يتقوّلوا مثل القرآن، ولا أن يأخذوه من الملائكة استراقاً لأنهم عن السمع لمعزولون.

﴿فلا تدعُ مع الله إلهاً آخر فتكون من المُعذَّبين﴾ [٢١٣]

﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [٢١٤]

﴿فلا تدع مع اللهِ إلهاً آخر..﴾ قيل: قل لمن كفر هذا، وقيل: هو مخاطبة له ﷺ وإن كان لا يفعل هذا لأنه معصوم مختار ولكنه خوطب بهذا لِيُعلِمَ الله جلّ وعزّ حكمه في من عبد غيره كائناً من كان، وبعد هذا ما يدل عليه وهو ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ أي لئلاّ يتكلوا على نسبهم وقرابتهم منك فَيَدَعُوا ما يجب عليهم.

﴿واخفض جناحك لِمَن اتبعك من المؤمنين﴾ [٢١٥]

يقال: خفضَ جناحه إذا لانَ ورفق [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ١٠٣].

﴿فإن عَصَوْكَ فقلْ إنّي بريءٌ مما تعملون﴾ [٢١٦]

أي إني بريء من معصيتكم إياي؛ لأنّ عصيانهم إياه عصيانهم لله جلّ وعزّ؛ لأنه لا

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾
وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ
يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾

يأمرهم إلاّ بما يرضاه الله جلّ وعزّ، ومن تبرأ [منه فقد تبرأ] الله جلّ وعزّ منه.

﴿هل أُنبّئُكم على مَنْ تنزلُ الشياطين﴾ [٢٢١]

قيل: الشياطين تنزّلُ؛ لأنها أكثر ما تكون في الهواء لضؤولة خلقها وأنها بمنزلة الريح.

﴿تنزلُ على كلّ أفاك اثيم﴾ [٢٢٢]

أي كذاب يجترم الإثم، تنزّل عليه، توسوس له بالمعصية.

﴿يُلقُونَ السمعَ..﴾ [٢٢٣]

قيل: الذين يلقون السمع هم الذين تَنزّلُ عليهم أي يستمعون إلى الشياطين ويقبلون منهم، وقيل: هم الشياطين يسترقون السمع.

﴿والشعراءُ يتّبِعُهُمُ الغاوون﴾ [٢٢٤]

ويجوز النصب على إضمار فعل يفسره يتّبعهم. وقيل: ﴿الغاوون﴾ ههنا الزائلون عن الحق، ودلّ هذا على أن الشعراء أيضاً غاوون لأنهم لو لم يكونوا غاوين ما كان أتباعُهُم كذلك.

﴿ألمْ ترَ أنهم في كلّ واد يهيمون﴾ [٢٢٥]

أي هم بمنزلة الهائم لأنهم يذهبون في كل وجه من الباطل ولا يتبعون سُنن الحق؛ لأن من اتبع الحق وعلم أنه يُكتب عليه قوله تثبّت ولم يكن هائماً يذهب على وجهه لا يبالي ما قال.

﴿إلاّ الذين آمنوا وعَمِلوا الصالحات..﴾ [٢٢٧]

في موضع نصب على الاستثناء ﴿وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظُلِمُوا﴾ وإنما يكون الانتصار بالحق وبما حدّه الله جلّ وعزّ فإذا تجاوز ذلك فقد انتصر بالباطل.

﴿وسيعلمُ الذين ظلموا أيّ مُنقلب يَنقلِبُونَ﴾ وفي هذا تهديد لمن انتصر بظلم و﴿أي﴾ منصوب بينقلبون، وهو بمعنى المصدر، ولا يجوز أن يكون منصوباً بـ ﴿سيعلم﴾. والنحويون يقولون: لا يعمل في الاستفهام ما قبله [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٠٥]. قال أبو جعفر: وحقيقة العلّة في ذلك أن الاستفهام معنى وما قبله معنى آخر، فلو عمل فيه ماقبله لدخل بعض المعاني في بعض.

٢٧ ـ سورة النمل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ۝٥﴾

شرحُ إعرابِ سُورةِ النَّمْلِ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طس تلك آياتُ القرآن..﴾ [١]

بمعنى هذه تلك آيات القرآن، ويجوز في هذا ما جاز في أول (البقرة) في قوله جلّ وعزّ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ٢] **﴿وكتاب مبين﴾** عطف على القرآن. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ١٠٧/٤]: ويجوز **﴿وكتابٌ مبينٌ﴾** بمعنى وذلك كتابٌ مبينٌ.

﴿هُدىً..﴾ [٢]

في موضع نصب على الحال، ويجوز فيه ما جاز في غيره في أول سورة (البقرة) في قوله جلّ وعزّ: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

﴿الذين يُقيمونَ الصلاة..﴾ [٣]

في موضع رفع على إضمار مبتدأ، ويجوز فيه ما جاز في أول سورة (البقرة) في قوله جلّ وعزّ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣].

﴿إنّ الذين لا يؤمنون بالآخرة..﴾ [٤]

اسم **﴿إنّ﴾** **﴿زيّنّا لهم أعمالَهُمْ﴾** في موضع خبر.

﴿أولئك..﴾ [٥]

في موضع رفع بالابتداء. وخبره **﴿الذين لهمْ سوءُ العذاب﴾** ويقال: **﴿الذون﴾** في موضع الرفع **﴿وهمْ في الآخرة هم الأخسرون﴾** **﴿في الآخرة﴾** تبيين وليس بمتعلق بالأخسرين.

وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم
بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ
﴿٨﴾ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰ لَا
تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾

﴿وإنك لتلقَّى القرآن من لدنْ حكيم عليم﴾ [٦]

﴿لَدُن﴾ بمعنى عند إلاّ أنها مبنيّة غير معربة لأنها لا تتمكّن.

﴿. . بِشهابٍ قَبَسٍ﴾ [٧]

وقرأ المدنيون وأبو عمرو ﴿. . بِشهابِ قَبَسٍ﴾ وقرأ الكوفيون ﴿بشهابٍ قبسٍ﴾ فزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٨٦] في ترك التنوين أنه بمنزلة قولهم: ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩] يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلفت أسماؤه. قال أبو جعفر: إضافة الشيء إلى نفسه محال عند البصريين؛ لأن معنى الإضافة في اللغة ضمُّ شيء إلى شيء فمحال أن يُضمّ الشيء إلى نفسه، وإنما يضاف الشيء إلى الشيء ليبيّن به معنى الملك والنوع، فمحال أن يُبيِّن أنه مالك نفسه أو من نوعها. و﴿بشهابٍ قبسٍ﴾ إضافة النوع إلى الجسم كما تقول: هذا ثوبُ خَزٍّ، والشهاب كلّ ذي نور، نحو الكوكب والعود الموقَد. والقبسُ اسم لما يُقتَبَسُ من جَمْر وما أشبهه، فالمعنى بشهاب من قبس، يقال: قَبَسْتُ قَبْساً، والاسم قَبَسٌ، كما تقول: قَبَضْ قَبْضاً والاسم القَبَضُ، ومن قرأ ﴿بشهابٍ قبسٍ﴾ جعله بدلاً، ويجوز ﴿بشهاب قبساً﴾ في غير القرآن على أنه مصدر أو بيان أو حال. ﴿لعلّكُمْ تصطلون﴾ أصل الطاء تاء فأبدل منها طاء لأنّ الطاء مُطبَقةٌ، والصاد مطبقة فكان الجمع بينهما حسناً.

﴿فلما جاءها نودي أن بورك مَنْ في النار ومَنْ حولها. .﴾ [٨]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٠٩] ﴿أنْ﴾ في موضع نصب أي بأنه قال: ويجوز أن يكون في موضع رفع، جعلها اسم ما لم يُسمَّ فاعله، وحكى أبو حاتم أن في قراءة أبي وابن عباس ومجاهد ﴿أنْ بُورِكت النار ومن حولها﴾ ومثل هذا لا يوجد بإسناد صحيح، ولو صحّ لكان على التفسير، وقد روى سعيد عن قتادة ﴿أنْ بورك منْ في النار ومنْ حولَها﴾ قال: الملائكة. وحكى الكسائي عن العرب: باركك الله، وبارك فيك.

﴿. . فلما رآها تهتزُّ. .﴾ [١٠]

في موضع نصب على الحال ﴿كأنها جانٌّ﴾ والجانّ عند العرب الثعبان، وهو الحيّة العظيمة ﴿ولّى مُدبِراً﴾ على الحال ﴿ولم يُعقِّبْ﴾ قال قتادة: أي لم يلتفت ﴿يا موسى لا تخفْ﴾ أي قيل له: لا تخفْ من الحيّة وضررها ﴿إني لا يخافُ لديّ المُرسَلُونَ﴾ هذا تمام الكلام.

﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ
ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾﴾

﴿إلا من ظَلَمَ ثُمَّ بدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوء..﴾ [١١]

استثناء ليس من الأول في موضع نصب، وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٨٧] أن الإستثناء من محذوف، والمعنى عنده: إني لا يخاف لديّ المرسلون إنما يخاف غيرهم إلاّ مَنْ ظلم ثم بدّل حُسناً بعد سوء فإنه لا يخاف، وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٤/٢٨٧] أيضاً أنّ بعض النحويين يجعل إلاّ بمعنى الواو.

قال أبو جعفر: استثناء من محذوف محال لأنه استثناء من شيء لم يُذكرْ ولو جاز هذا لجاز: إنّي أضربُ القوم إلاّ زيداً، بمعنى: لا أضرب القوم إنما أضرب غيرهم إلاّ زيداً، وهذا ضدُّ البيان، والمجيء بما لا يعرف معناه، وأما إن كان إلاّ بمعنى الواو فلا وجه له ولا يجوز في شيء من الكلام، ومعنى ﴿إلاّ﴾ خلاف معنى الواو لأنك إذا قلت: جاءني إخوتك إلاّ زيداً، أخرجت زيداً مما دخل فيه الإخوة، وإذا قلت: جاءني إخوتك وزيدٌ، أدخلت زيداً فيما دخل فيه الإخوة فلا شبه بينهما ولا تقارب.

وفي الآية قول ثالث: يكون المعنى أن موسى ﷺ لمّا خاف من الحيّة فقال له جلّ وعزّ: لا تخف إني لا يخاف لديّ المرسَلون، عَلِمَ جلّ وعزّ أنّ من عصى منهم يُسِرّ الخيفة فاستثناه فقال: إلاّ من ظلم ثم بدّل حسناً بعد سوء أي فإنه يخاف، وإن كنتُ قد غفرتُ له. فإن قال قائل: فما معنى الخوف بعد التوبة والمغفرة؟ قيل له: هذه سبيل العلماء بالله جلّ وعزّ أن يكونوا خائفين من معاصيهم، وجلين، وهم أيضاً لا يأمنون أن يكون قد بقي من أشراطِ التوبة شيء لم يأتوا به.

فهم يخافون من المطالبة به، وقرأ مجاهد ﴿ثم بَدَّلَ حَسَناً بعد سوء﴾ قال أبو جعفر: وهذا بعيد من غير جهة، منها أنه أقام الصفة مقام الموصوف في شيء مشترك، ومنها أن ازدواج الكلام بدّل حَسَناً بعد سَيِّء، على أن بعضهم قد أنشد بيت زهير [ديوانه: ٥١]: [البسيط]

يـطـلـبُ شـأوَ امـرأيـنِ قَـدّمـا حَـسَـنـاً ... نـالـا الـمـلـوك وبَـذّا هـذه الـسُّـوقـا

﴿تخرج بيضاء من غيرِ سوء..﴾ [١٢]

جزم ﴿تخرجْ﴾ لأنه جواب الأمر، وفيه معنى المجازاة. ﴿في تسعِ آيات﴾ أحسن ما قيل فيه: أنّ المعنى هذه الآية داخلة في تسع آيات.

﴿فلمّا جاءتهمْ آياتنا مُبصِرةً..﴾ [١٣]

وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًاۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾

نصب على الحال. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١١١]: ويجوز ﴿مَبْصَرَةً﴾ أي مَبيَّنة تُبصَر. قال الأخفش: ويجوز ﴿مَبْصَرةً﴾ مصدر، كما يقال: «الولدُ مَجْبَنَةٌ».

﴿وورث سليمانُ داودَ..﴾ [١٦]

قال سعيد عن قتادة: ﴿وورث سليمانُ داودَ..﴾.

قال: ورث منه النبوة والملك ﷺ ﴿وقال يا أيُّها الناس عُلِّمْنا منطقَ الطيرِ﴾ خبر ما لم يُسمَّ فاعله، والمنطق قد يقع لما يفهَمُ بغير كلام، والله جلّ وعزّ أعلم بما أراد.

﴿وحُشِرَ لسليمان جنوده من الجنّ والإنس والطير..﴾ [١٧]

يقال: إنّ الجن سُخِّرتْ له لأنه تَمَلَّكَ مضارّها ومنافعها، وسُخِّرتْ له الطير بأنْ جُعِلَ فيها ما يُفْهَم عنه فكانت تستره من الشمس وغيرها. وقيل: لهذا تَفَقَّدَ الهدهد.

﴿حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملةٌ..﴾ [١٨]

الكلام في القول كما مضى في المنطق ﴿يا أيُّها النمل ادخلوا مساكنكم﴾ فجاء على خطاب الآدميين لمّا خبّر عنهن بأخبار الآدميين. ﴿لا يَحْطِمَنَّكُم﴾ يكون نهياً وجوباً، والنون للتوكيد.

﴿وتفقَّدَ الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد..﴾ [٢٠]

هذه قراءة المدنيين وأبي عمرو بإسكان الياء، وقرؤوا ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ [يس: ٢٢] بتحريك الياء، فزعم قوم أنهم أرادوا أن يفرّقوا بين ما كان مبتدأ وبين ما كان معطوفاً على ماقبله، قال أبو جعفر: وهذا ليس بشيء وإنما هي ياء النفس، من العرب مَنْ يفتحها، ومنهم مَنْ يسكنها [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/١١٣]، فقرؤوا باللغتين، والدليل على هذا أن جماعة من جُلّة القرّاء قرؤوها جميعاً بالفتح، منهم عبد الله بن كثير وعاصم والكسائي، وأنّ حمزة قرأهما جميعاً بالتسكين، واللغة الفصيحة في ياء النفس أن تكون مفتوحة لأنها اسم، وهي على حرف واحد فكان الاختيار أن لا تُسكَّن فيجحَفَ بالاسم. ﴿أمْ كان من الغائبين﴾ بمعنى أبَلْ.

﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾

﴿لأعذبنّه عذاباً شديداً أو لأذبحنّهُ..﴾ [٢١]

مؤكّد بالنون الثقيلة، وهي لازمة هي والخفيفة. قال أبو حاتم: ولو قُرئت **﴿لأعذبنْهُ عذاباً شديداً أو لأذبحَنْهُ﴾** لجاز **﴿أو ليأتيني بسلطان مبين﴾** ويجوز أن تكون هذه النون الخفيفة ثم أدغمت في النون التي مع الياء، ويجوز أن تكون النون التي مع الياء حذفت، كما يقال: إنّي ذاهب ويكون مؤكّداً بالثقيلة، وأهل مكة يقرؤون **﴿أو ليأتينّني﴾**.

﴿فمكَثَ غير بعيد..﴾ [٢٢]

قراءة عاصم، وتُروى عن الأعمش، وقراءة سائر القرّاء **﴿فمكُثَ﴾** قال سيبويه: مَكَثَ يَمْكُثُ مُكُوثاً، كما قالوا: قَعَدَ يَقعُدُ قُعُوداً، قال: ومكُثَ مثل ظَرُفَ، وحجة من ضمّ عند سيبويه أنه غير متعدّ كظرُفَ.

قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: الدليل على أن مَكَثَ أفصح قولهمْ ماكثٌ ولا يقولون: مَكِيثٌ فهذا مخالف لِظَرُفَ. قال أبو جعفر: وهذا احتجاج بيِّن لأن فَعُلَ فهو فاعل لا يُعرف في كلام العرب إلا في أشياء مُختلَف فيها، ومنها ما هو مردود، فأما اللواتي اختُلف فيها فَطَلُقَتِ المرأة فهي طالق، وقد قيل: طَلَقَتْ، وحَمُضَ الخل فهو حامض، وقد قيل: حَمَضَ.

وزعم أبو حاتم أنّ قولهم فَرُهَ فهو فاره لا اختلاف فيه، وكذا قال، وقد حكى غيره: فَرِهَ يَفْرَهُ فهو فَرِهٌ وفَارِهٌ مثل حَذِرَ، حكى هذا قطرب.

﴿غير بعيد﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ١١٣/٤]: أي وقتاً غير بعيد. **﴿فقال أحطتُ بما لم تُحط به﴾** فكان في هذا رد على من قال: إنّ الأنبياء تعلمُ الغيب، وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٢٨٩/٢] **﴿احَطُّ﴾** يدغم التاء في الطاء، وحكى أحَتُّ يقلب الطاء تاءً ويُدغِمُ.

﴿وجئتُك منْ سبأ بنبأ يقين﴾ قراءة المدنيين والكوفيين، وقرأ المكيّون والبصريون **﴿من سبأَ بنبأ يقين﴾** بغير صرف وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٢٨٩/٢] أن الرؤاسي سأل أبا عمرو بن العلاء رحمه الله عن سبأ فقال: ما أدري ما هو، وتأوّل الفرّاء على أبي عمرو أنه منعه من الصرف لأنه مجهول وأنه إذا لم يُعرف الشيء لم ينصرف واحتجّ بقوله: [الطويل]

يكُنْ ما أساءَ النارَ في رأسِ كَبْكَبا

[ديوان الأعشى: ١١٣]

....

وأبو عمرو أجلّ مِن أن يقول مثل هذا، وليس في حكاية الرؤاسي عنه دليل أنه إنما منعه من الصرف لأنه لم يعرفه وإنما قال: لا أعرفه، ولو سُئل نحويّ عن اسم فقال: لا أعرفه، لم يكن في هذا دليل على أنه يمنعه من الصرف، بل الحق على غير هذا، والواجب إذا لم تعرفه أن تصرفه لأن أصل الأسماء الصرف، وإنما يُمنع الشيء من الصرف لعلّة داخلة عليه، فالأصل ثابت فلا يزول بما لا يُعرف. واحتجاجه بكَبْكَبَ لا معنى له لأن كَبْكَبَ جبلٌ معروف، مُنع من الصرف لأنه بقعة، وإن كان الصرف فيه حسناً، والدليل على ما قلناه أن أبا عمرو إنما احتج بكلام العرب ولم يحتج بأنه لا يعرفه، وأنشد للنابغة الجعدي: [المنسرح]

مِنْ سَبَأَ الحاضرين مأربَ إذْ ... يبنون مِنْ دون سَيْلِهِ العَرِمَا

[معاني القرآن وإعرابه: ٤/١١٤]

وإن كان أبو عمرو قد عورض من هذا فروي ﴿من سبأ الحاضرين ..﴾ حذف التنوين لالتقاء الساكنين. قال أبو جعفر: سمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: سمعت عُمارة يقرأ ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ [يس: ٤٠] بالنصب، حذف التنوين لالتقاء الساكنين.

وقد تكلّم أبو عبيد القاسم بن سلام في هذا بكلام كثير التخليط ونُمليه على نصّ ما قال، إذ كان كتابه أصلاً من الأصول ليُوقف على نصّ ما قال، ويُعلم موضع الغلط منه، قال أبو عبيد: وهي قراءتنا التي نختار، يعني ﴿من سبأ بنبأ يقين﴾، قال أبو عبيد: لأن سبأ اسم مؤنث لامرأة أو قبيلة، وليس بخفيف فيُجرى لخفته، والذي يُجريه يذهب به إلى أنه اسم رجل، ومن ذهب إلى هذا لزمه أن يجري ثمود في كل القرآن فإنه وإن كان اليوم اسم قبيلة فإنه في الأصل اسم لرجل وكذلك سبأ، فإن قيل: إن ثمود أكثر في العدد من سبأ بحرف، قيل: إن الحركتين اللتين في الباء والهمزة قد زادتا في ثقله أكثر من ذلك الحرف أو مثله، إنما الزيادة في ثمود واو ساكنة.

قال أبو جعفر: قوله: لأن سبأ اسم مؤنث لامرأة أو قبيلة. يوجب أنه ترك صرفه لأحد هذين الأمرين، وأحدهما لا يُشبه صاحبه، لأن اسم المرأة تأنيث حقيقي واسم القبيلة تأنيث غير حقيقي، والاختيار عند سيبويه [الكتاب: ٢/٢٥، ٢٨] في أسماء القبائل إذا كان لا يُستعمل فيها ﴿بَنُو﴾ الصرف نحو ثمود. وقوله: ليس بخفيف فيُجرى لخفته. ليس بحجة على مَن صرفه، لأنه لم يقلْ أحد علمناه: صرفته لأنه تخفيف. وقوله: الذي يُجريه يذهب به إلى أنه اسم رجل. ليس هذا حجة مَن أجراه، إنما حجته أنه اسم للحيّ وإن كان أصله على الحقيقة أنه اسم لرجل.

روى فروة بن مسيك وعبد الله بن عباس عن النبي ﷺ وهو معروف في النسب «سبأ بن يَشْجُبَ بن يعرب بن قحطان» وإن كان أبو إسحاق قد زعم أنّ مَنْ صرفه جعله اسماً للبلد.

وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ

وقوله: فإن قيل: إنّ ثمود أكثر في العدد من سبأ قيل: إن الحركتين اللتين في الباء والهمزة قد زادتا في ثقله أكثر من ذلك الحرف أو مثله فهذا موضع التخليط لأن الحركة التي في الباء والهمزة في ثمود وسبأ بالحركة لا معنى له لأنهما جميعاً متحرّكان.

قال أبو جعفر: والقول في سبأ ما جاء التوقيف فيه أنه اسم رجل في الأصل، فإن صرفته فلأنه قد صار اسماً للحي، وإن لم تصرفه جعلته اسماً للقبيلة مثل ثمود؛ إلا أن الاختيار عند سيبويه الصرف، وحجّته في ذلك قاطعة لأن هذا الاسم لمّا كان يقع للتذكير والتأنيث كان التذكير أولى؛ لأنه الأصل والأخف.

﴿.. وزيّنَ لهم الشيطانُ أعمالهمْ فصدهمْ عن السبيل فهمْ لا يهتدون﴾ [٢٤]

﴿ألاّ يسجدوا لله ..﴾ [٢٥]

هذه قراءة أبي عمرو وعاصم ونافع وحمزة، وقرأ الزهري وأبو جعفر وأبو عبد الرحمن وحميد وطلحة والكسائي **﴿ألاَ يا اسجدوا لله﴾** [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٩٠] القراءة الأولى هي أن دخلت عليها **﴿لا﴾** و**﴿أن﴾** في موضع نصب. قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٤٨، ٦٤٩]: المعنى: لئلاّ يسجدوا، وقال الكسائي: المعنى: فصدّهم أنْ لا يسجدوا، وقال علي بن سليمان: **﴿أن﴾** بدل من أعمالهم في موضع نصب، وقيل: موضعها خفض على البدل من السبيل، والقراءة الثانية بمعنى: ألاَ يا هؤلاء اسجدوا، كما قال: [الطويل]

ألاَ يا اسلَمِي يا دارَمَيَّ على البِلى ولازال مُنْهَلاً بِجَرعائِكِ القَطْرُ

[معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١١٥]، [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٩٠]

وقال آخر: [البسيط]

يا لعنةُ الله والأقوامِ كُلّهِم والصالحين على سمعانَ مِنْ جارِ

والمعنى: يا هؤلاء لعنة الله. قال أبو جعفر: وهذا موجود في كلام العرب إلاّ أنه غير معتاد أن يقال: يا قَدِمَ زيدٌ، والقراءة به بعيدة لأن الكلام يكون معترضاً. والقراءة الأولى يكون الكلام بها مُتّسِقاً، وأيضاً السواد على غير هذه القراءة؛ لأنه قد حُذف منها ألفان وإنما يُختصر مثل هذا بحذف ألف واحدة نحو ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٠، ١١٦].

﴿الذي يُخرج الخبْءَ في السمواتِ والأرضِ﴾ والوقف عليه بتسكين الهمزة، وإذا كان في موضع رفع جاز الرَّوْم والإشمام ولا يجوز التضعيف، وحكى أبو حاتم أن عكرمة قرأ **﴿الذي يُخرج الخَبَا في السموات والأرض﴾** بألف غير مهموزة، وزعم أن هذا لا يجوز في العربية،

لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩ (٢٦) ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ (٢٧) ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ (٢٨) قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٣٠)

واعتلّ بأنه إنْ خفّفَ الهمزة ألقى حركتها على الباء وحذفها فقال: ﴿الخَبَ في السموات﴾ وأنه إن حوّل الهمزة قال ﴿الخَبْي﴾ بإسكان الباء وبعدها ياء.

قال أبو جعفر: قوله لا يجوز ﴿الخَبَا﴾، وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: كان دُونَ أصحابه في النحو، ولم يلحق بهم، يعني: أبا حاتم، إلاّ أنه إذا خرج من بلده لم يَلْقَ أعلم منه. حكى سيبويه [الكتاب: ٢/١٦٤] عن العرب أنها تُبدل من الهمزة ألفاً إذا كان قبلها ساكن وكانت مفتوحة، وتُبدِلُ منها واواً إذا كان قبلها ساكن وكانت مضمومة، وتُبدل منها ياء إذا كان قبلها ساكن وكانت مكسورة، وأنه يقال: هذا الوثو، وعجبتُ من الوثي، ورأيتُ الوثا، وهذا من وُثِئَتْ يده، وكذلك: هذا الخَبْو، وعجبت من الخبي، ورأيت الخبا. وإنما فعل هذا لأن الهمزة خفيفة فأبدلت منها هذه الحروف.

وحكى سيبويه عن قوم من بني تميم وبني أسد أنهم يقولون: هذا الخَبُوءُ فيضمّون الساكن إذا كانت الهمزة مضمومةً، ويثبتون الهمزة ويكسرون الساكن إذا كانت الهمزة مكسورة، ويفتحون الساكن إذا كانت الهمزة مفتوحة، وحكى سيبويه أيضاً أنهم يكسرون وإن كانت الهمزة مضمومة إلاّ أن هذا عن بني تميم، فيقولون: هذا الرِدِيء، وزعم أنهم لم يضمّوا الدال لأنهم كرهوا ضمة قبلها كسرة لأنه ليس في الكلام فِعُلٌ. وهذا كلّه لغات داخلة على اللغة التي قرأ بها جماعة.

﴿اذهب بكتابي هذا فألقِهِ إليهم..﴾ [٢٨]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١١٦، ١١٧]: فيها خمسة أوجه: ﴿فألقهي إليهم﴾ بإثبات الياء في اللفظ، وبحذف الياء وإثبات الكسرة دالّة عليها ﴿فألقِهِ إليهم﴾، وبضم الهاء وإثبات الواو على الأصل ﴿فألقِهُو إليهم﴾، وبحذف الواو وإثبات الضمة ﴿فألقِهُ إليهم﴾، واللغة الخامسة قرأ بها حمزة بإسكان الهاء ﴿فألقِهْ إليهم﴾ وهذا عند النحويين لا يجوز إلا على حيلة بعيدة يكون بقدّر الوقف. وسمعت علي بن سليمان يقول: لا تلتفتْ إلى هذه اللغة، ولو جاز أن يَصِلَ وهو ينوي الوقف لجاز أن تَحذِفَ الإعراب من الأسماء.

﴿إنه من سليمانَ وإنهُ بسم الله الرحمن الرحيم﴾ [٣٠]

أي وإنّ الكلام، أو إنّ مبتدأ الكلام ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٩١] ﴿أنّهُ من سليمانَ وأنه﴾ بفتحهما جميعاً على أن يكونا في موضع رفع بمعنى: ألقي إليّ أنه من سليمان، وأجاز أن يكونا في موضع نصب على حذف الخافض.

﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾

﴿ألاّ تعلُوا عليّ..﴾ [٣١]

ذكر أبو إسحاق في ﴿أنْ﴾ ثلاثة أوجه: تكون في موضع نصب على معنى بأن، وتكون في موضع رفع بمعنى ألقي إلي أن، والوجه الثالث أن تكون بمعنى أي مثل ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾ [ص: ٦] المعنى أي امشوا وقالوا: أن امشوا، وكذا ﴿ألاّ تعلُوا عليّ﴾ أي قال: لا تعلوا عليّ، وعن وهب بن مُنَبّه أنه قرأ ﴿ألاّ تغلوا علي﴾ من غلا يغلو إذا تجاوز ﴿وأتوني مسلمين﴾ يكتب بغير ياء لأن الواو لا تنفصل.

﴿قالت يا أيها الملأ افتوني..﴾ [٣٢]

بتخفيف الهمزة الثانية اللغة الفصيحة، وإنْ شئت خففت الأولى وحدها، وإن شئت خففتهما جميعاً، وإن شئت حققتهما جميعاً، وهي أبعد اللغات لثقل الجمع بين همزتين. ﴿ما كنتُ قاطعةً أمراً حتى تشهدون﴾ حذفت النون للنصب، وحذفت الياء لأن الكسرة دالة عليها والنون مع الفعل وهي رأس آية، ولا يجوز فتح النون ولو كان كذلك لكان الفعل مرفوعاً.

﴿قالوا نحنُ أُولوا قوة وأُلوا بأسٍ شديد..﴾ [٣٣]

﴿..إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها..﴾ [٣٤]

﴿أولو﴾ هذا اسم للجمع والواحد ذو. وروى الأعمش عن مجاهد قال: كان تحت يديها اثنا عشر ألفاً قيولٌ تحت يدي كلِّ قَيْل مائة ألف فأجابتهم عن هذا ﴿..إنّ الملوكَ إذا دخلوا قريةً أفسدوها﴾ أي عنوةً أي على القهر والغلبة [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١١٩] ﴿وجعلوا أعزة أهلها أذلة﴾ قال الله جلّ وعزّ: ﴿وكذلك يفعلون﴾ وليس هذا من كلامها، كذا قال سعيد بن جبير.

﴿وإني مرسلةٌ إليهمْ بهدية..﴾ [٣٥]

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: أرسلتْ إليهم بلبنة من ذهب أو بذهب، فرأت الرسل الحيطان من ذَهَب فصغُر عندهمْ ما جاؤوا به وقالت: ﴿مرسلةٌ إليهم﴾ وإنما هو إلى سليمان ﷺ كما يُخبر عن الملوك فيُخاطَبون ويُخاطِبُون، وقد قيل: إنّ الهدية كانت غير هذا إلا أن قوله: أتمدّونني ﴿بمال﴾ [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١١٩] يدل على هذا ﴿فناظرةٌ بمَ يرجعُ المرسلون﴾ والأصل «بما» حُذفت الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر، وإنما يكون هذا إذا كان قبل ﴿ما﴾ حرف جر، تقول في الخبر: رغبتُ فيما عندك فتُثبتُ فيما عندك الألف لا غير، وتقول في الاستفهام:

فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۚ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ
فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن
يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ
ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ
رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا
عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾

فيمَ نظرت؟ فتحذف الألف، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٩٢] إثباتها في الاستفهام، وهذا من الشذوذ التي جاء القرآن بخلافها.

﴿فلمّا جاء سليمان قال أتمدُّونني بمال..﴾ [٣٦]

وإن شئت أدغمت النون في النون فذلك جائز وإن كان فيه جمع بين ساكنين.

﴿..فلنأتينّهمْ بجنود لا قِبَلَ لهمْ بها..﴾ [٣٧]

لام قسم والنون لها لازمة. قال أبو جعفر: وسمعت أبا الحسن بن كيسان يقول: هي لام توكيد، وكذا كان عنده أنّ اللامات كلّها ثلاث لا غير: لام توكيد ولام أمر ولام خفض، وهذا قول الحُذّاق من النحويين لأنهم يردون الشيء إلى أصله، وهذا لا يتهيأ إلاّ لمن دَرِبَ بالعربية.

﴿أذلة﴾ على الحال ﴿وهم صاغرون﴾ في موضع الحال أيضاً.

﴿قال يا أيها الملأ أيكمْ يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين﴾ [٣٨]

قيل: إنّما أراد بهذا أنهم إذا أتوا مسلمين لم يجز أن يؤتى بعرشها إلاّ بإذنها، وقيل: إنما أراد سليمان ﷺ أن يُظهر آية معجزة.

﴿قال عفريت من الجن..﴾ [٣٩]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٤٠]: العفريت: النافذ في الأُمور، المبالغ فيها، الذي معه خُبْثٌ ودهاء. ويقال: عِفْرٌ وعَفَارِيَةٌ وعِفْرِيَةٌ، وعن أبي رجاء أنه قرأ ﴿قال عفْريةٌ من الجن﴾ ويقال: عِفْرِيَةٌ نِفْرِيَةٌ إتباع، ومن قال: عِفْرِيَةٌ جمعه على عفار، ومن قال: عِفْرِيتٌ كان له في الجمع ثلاثة أوجه: إنْ شاء قال: عفاريتٌ وإنْ شاء قال: عفار لأن التاء زائدة، كما يقال: طَوَاغٍ في جمع طاغوت، وإنْ شاء عوّض من التاء فقال: عفاريّ.

﴿قال هذا من فضل ربي ليبلوني..﴾ [٤٠]

قال الأخفش: المعنى: لينظر أأشكر أم أكفر، وقال غيره: معنى ليبلوني ليتعبّدني وهو مَجاز.

﴿قال نكّروا لها عرشها..﴾ [٤١]